رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحيح الأنباء

المجلد الأول

المسنَد مِن أحَادِيثِ الأنْبِيَاء

أول موسوعة حديثية صحيحة في قصص الأنبياء
ويذيلها تعليقات في العقيدة والمنهج والفقه والسلوك

تأليف
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري

دار ابن حزم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحيح الأنباء

المسند من

أحاديث الأنبياء

(١)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحيح الأنباء

المُسْنَد مِن

أحَادِيثِ الأَنْبِيَاء

أول موسوعة حديثية صحيحة في قصص الأنبياء
ويذيلها تعليقات في العقيدة والمنهج والفقه والسلوك

تأليف
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري

المجلد الأول

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ISBN 978-9953-81-706-4

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الأسلوب القصصي يشكل دعامة أساسية في عملية التعليم والتزكية التي هي قطب الرحى في رسالة الإسلام العظيم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وبدونه تبقى العملية التربوية ناقصة يعوزها التطبيق العملي، والمثال الأنموذج، حيث ترسخ المفاهيم التربوية في الأذهان، فالنظرية تبقى على حالها، وإن كانت على مستوى عال من السلامة والصحة، ويبقى الدافع إلى تطبيقها والعمل بها كامنًا في النفس ما لم يظهر المثال القدوة الداعي إلى الأخذ بها، والمحرض على تحويلها إلى واقع عملي في السلوك.

وقد استخدم رسول الله ﷺ أسلوب القصص في تنشئة جيل الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأنه سبيل قويم محبب إلى النفوس، ولذلك قال الله -تعالى-: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

والذي يثير انتباه المسلم وهو يتعامل مع السنة المطهرة الصحيحة: الاستعمال المكثف لقصص الأنبياء، وذلك أن أحاديثهم مليئة بالمواعظ والعبر، والأحكام والحكم، والأمثال والتوجيه، والتربية والتأديب، والتبصير والتهذيب، والهداية للتي هي أحسن بالتي هي أقوم تحكي ذلك كله بأصدق قول، وأبلغ

أسلوب، وأفصح عبارة، وأوضح إشارة.

إن فهم قصص الأنبياء وأحاديثهم ضروري جدًّا؛ فالأنبياء والرسل هم الذين تركوا بصمتهم على غرة التاريخ البشري؛ فهم صفوة الله من عباده، وخيرته من خلقه، ويتجلى ذلك في وجوه متعددة:

١- قصص الأنبياء أحسن القصص؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

وكون قصص الأنبياء أحسن القصص يرجع إلى أمور؛ منها:

أ- أنها حق وصدق، وليس فيها شيء من الخيال؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣].

ولذلك؛ فالقصص في الكتاب والسنة هو القصص الحق؛ كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

ب- أن المخبر بهذه القصص العالم بتفاصيلها هو الله الذي أحاط بكل شيء علمًا؛ قال -تعالى-: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف: ٧].

ت- أنه لا يذكر في هذه القصص شيء إلا لفائدة، وما سكت عنه فلعدم انتفاع المؤمن بذكره، ولذلك لما ذكر الله اختلاف أهل الكتاب في عدة أهل الكهف، قال: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

ث- أن القصد منها الاعتبار بها، والانتفاع بدروسها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

٢- أن قصص الأنبياء وأحاديثهم جند من جند الله -عز وجل- يقوي إيمان المؤمنين، وذلك من وجوه أهمها:

أ- تثبيت قلوب المؤمنين؛ كما في قوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

ب- أنها سبيل إلى معرفة سير الصالحين للاقتداء بهم؛ كما في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ت- أنها سبيل إلى العبر بخبر من غبر؛ كما قال الشاعر:

اقرؤوا التاريخ إذ فيه العبر ... ضلّ قوم ليس يدرون الخبر

ث- أنها سبيل إلى معرفة سنن التمكين والاستخلاف، ونصر المؤمنين، ونهاية الظالمين، ولو بعد حين: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ . إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥ و١٠٦].

٣- بهذه القصص نعرف تفسير كثير من قصص الأنبياء في القرآن، ويتبين مراد الله فيها(١).

٤- إثبات صدق رسالة محمد ﷺ حيث يستبعد العاقل استبعادًا كاملاً أن يكون النبي ﷺ قد جاء بأخبارهم من تلقاء نفسه، وبخاصة أنه قد عاش في بيئة تجهل جهلاً تامًّا، أو شبه تام الأخبار المتعلقة بالأنبياء، قال -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

وقال -سبحانه-: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا

---

(١) انظر مثال ذلك حديث رقم (١٨٠ و٢٠٩ و٢١٠)، ففيها تفسير لقوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾..

قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩].

٥- التأكيد على وحدة العقيدة التي بعث الأنبياء من أجل دعوة الناس إلى اتباعها؛ كما في قوله ﷺ: «**الأنبياء كلهم إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد**»(١).

٦- تحذير الإنسان من عاقبة الشعور بالاستغناء عن الله -تعالى-؛ كقصة قارون التي ذكرت توطئة لقوله -تعالى-: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

٧- تصديق الأنبياء السابقين، وإحياء ذكرهم؛ كشهادة أمة محمد ﷺ لقوم نوح -عليه السلام-، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُدْعَى نُوحٌ وَأُمَّتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ! فَيَقُولُ اللَّهُ -تعالى-: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ؛ أَيْ رَبِّ! فَيُقَالُ لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لا، مَا جَاءَنَا (وفي رواية: أتانا) مِنْ نَبِيٍّ (وفي رواية: نذير)، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ (وفي رواية: مَنْ شُهُودُكَ)؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُم؛ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فَذَلِكَ قَوْلُهُ -جَلَّ ذِكْرُهُ- (وفي رواية: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]**»(٢).

٨- بيان حكم الله فيما تضمنته هذه القصص؛ لقوله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ [القمر: ٤ و٥].

٩- بيان عدله -تعالى- بعقوبة المكذبين؛ لقوله -تعالى-: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [هود: ١٠١].

(١) سيأتي تخريجه برقم (٢٥١).
(٢) سيأتي تخريجه برقم (٥٣).

١٠ - بيان فضل الله بمثوبة المؤمنين؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ۝ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ﴾ [القمر: ٣٤ و٣٥].

في ضوء ما سبق نرى أن القصة القرآنية والنبوية تتعامل مع النفس البشرية من جميع جوانبها في واقعية كاملة ممثلة في أهم النماذج التي يريد الكتاب والسنة إبرازها للإنسان؛ لتكون موضع القدوة، وموطن الأسوة.

وقد وجدت أن قصص الأنبياء في القرآن الكريم حازت اهتمامًا كبيرًا عند كثير من الباحثين، بينما قصص الأنبياء وأحاديثهم في السنة النبوية لم تضرب بسهم وافر في المكتبة العلمية الإسلامية؛ ولذلك قويت عزيمتي، وانشرح صدري؛ لجمع ما تفرق منها في دواوين السنة المطهرة، ومن ثم ترتيبها وتبويبها، وسميته:

«صحيح الأنبياء المسند من أحاديث الأنبياء»

فيا أيها القارئ الكريم! هذا عملي بين يديك؛ فلك غنمه، وعليّ غرمه، فإن وجدت خيرًا؛ فلا تأل جهدًا في الدعاء لي؛ فإن دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب، وإن وجدت خللاً؛ فأصلحه، أو عيبًا؛ فاستره، أو نصيحة؛ فلا تبخل عليَّ بها؛ فإني متقلد منّة مَن أهدى إليَّ شيئًا ينفعني في ديني، ويصلح عيوبي.

وأسأل الله العلي العظيم أن يتقبل جهد المقل؛ خدمة لدينه الحنيف، وصيانة لجناب النبوة الشريف، وأن يدخر لي ثواب ذلك إلى يوم لقائه: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء: ٨٨ و٨٩]، والله الموعد.

وكتبه

أبو أسامة: سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري

منتصف شهر ربيع الأول ١٤٢٩ هـ

عمان البلقاء، عاصمة جند الأردن، من بلاد الشام المحروسة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

آدم أبو البشر

- عليـــــه الصلاة والســـلام -

* خلقه:

- مادة خلق آدم ﷺ.
- صفة خلقه، وهيئته.
- وقت خلقه وتكوينه.
- نفخ الروح فيه.
- خلق حواء من صلبه.
- أخذ الميثاق منه.
- حديث القبضتين.

* فضائله:

- خَلْقُ اللّـهِ له بيده، ونفخ الروح فيه.
- أمر الملائكة بالسجود له.
- آدم نبي مكلَّم.
- خصائصه.

* خروجه من الجنة:

- سبب خروجه من الجنة.
- أثر هذه المعصية.
- توبة آدم.
- هبوطه إلى الأرض.

* أولاده.

* وفاته.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خَلْقُه - عليه السَّلام -

مادة خلق آدم

١-١- عن عائشة -رضي اللّـه عنها-، قالت: قال رسول اللّـه ﷺ: «خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ(١)، ....

١-١- صحيح - أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١١/ ٤٢٥/ ٢٠٩٠٤) -ومن طريقه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢٩٤/ ٢٩٩٦)-.

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣١٥): «أي: من جواهر مضيئة منيرة، فكانوا خيرًا محضًا».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ٢/ ٨٢٠/ ٤٥٨): «وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر!»، ونحوه من الأحاديث التي تقول: بأنه ﷺ خلق من نور؛ فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور؛ دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

وأما ما رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (ص١٥١) عن عكرمة، قال: «خلقت الملائكة من نور العزّة، وخلق إبليس من نار العزة»، وعن عبد الله بن عمرو، قال: «خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر».

فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها؛ لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق ﷺ».

قلت: وقفت على مجيليد بعنوان: «الجزء الأول من «المصنف» للحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني» بتحقيق: عيسى بن عبدالله بن محمد بن مانع الحميري، وتقديم: محمود سعيد ممدوح، في (١٠٥) صفحة، منها (٤٤) صفحة متن الكتاب.

وهذا الكتاب مصنوع ومنتحل، وملصق بالزور والبهتان بالحافظ عبدالرزاق الصنعاني، والذي جعلهم يقتحمون العقبة الكؤود لإثبات مقولة غلاة الصوفية في أولية النور المحمدي.

وقد استغل هؤلاء الكذابون الجدد، والوضاعون الجلد وجود سقط يسير في أول المصنف المطبوع، ووجود عزو خطأ نسب فيه حديث جابر في النور المحمدي لمصنف عبدالرزاق؛ فظن هؤلاء المنتحلون للزور: أنهم قد وجدوا غايتهم، ووصلوا لأمنيتهم، فرأى -من هانت عليه نفسه لهواه، وباع دينه لدنياه- أن يستغل وجود النقص، فعمد إلى دس هذا الحديث وغيره من أباطيل في الكتاب على ذلك القسم المفقود.

ثم أعطاه للحميري القبوري الجهمي، فوافق قلبًا خاليًا فتمكنا، وأعانه على أفكه ذاك الدعي=

وَخُلِقَ الجَانُّ(١) مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ(٢)، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ(٣)».

=الأشر، الذي جعل جلّ كلامه في الوقيعة في أهل الأثر.

ودلائل وضع هذا الجزء كثيرة؛ منها:

١- أن هذا الجزء وجد مخطوطًا في الهند على يد الدكتور محمد أمين بركاتي، وهو أحد مشايخ البريلوية القادرية، فاستغل شغف الحميري بحديث النور؛ فزوّر الكتاب.

ولذلك؛ فإن تفرد نسخة الكتاب بين بريلوية الهند والحميري ومحمود سعيد ممدوح كاف للإطاحة بالكتاب جملةً وتفصيلاً؛ لأنه من تواطؤ أهل البدع والأهواء على نصرة معتقدهم.

٢- خط النسخة من جنس خطوط الطبعات الحجرية في القرن الماضي في الهند، وطريقة كتابة الحروف مثلها، حذو القذة بالقذة.

٣- تركيب الأسانيد التي يظهر من الصفحات الأولى، وركاكة المتون، واختلاف ألفاظها.

٤- ذكر كتاب الإيمان، وليس فيه إلا باب تخلق نور النبي ﷺ، وحديث واحد هو حديث جابر.

٥- هذا الجزء لا سند له، ولا سماعات عليه؛ فهو معضل لا نسب له، فالأسانيد أنساب الكتب.

٦- ادّعى الحميري أن النسخة كتبت في بغداد، سنة (٩٣٣) من هجرة سيد المرسلين، وأكمل الخلق أجمعين.. وهذه الدعوى برهان قائم بذاته على أن النسخة موضوعة؛ لأن العادة بالنص على التاريخ الهجري لم يعمل به إلا في الأيام الأخيرة من الخلافة العثمانية، لما بدأ ينتشر التاريخ النصراني؛ كما نبه على ذلك شيخنا علامة المغرب محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-.

٧- تبويب الجزء مخالف لمنهج عبدالرزاق في «المصنف».

وبالجملة؛ فهذا الجزء مصنوع منحول على الإمام الصنعاني عبدالرزاق، وحديث النور المحمدي موضوع مكذوب باتفاق.

(١) أي: الجن.

(٢) قال القرطبي: «أي: من شواظ ذي لهب واتقاد ودخان، فكانوا شرًّا محضًا، والخير فيهم قليل».

(٣) أي: مما وصفه الله لكم في كتابه، وأعلمكم به، والمراد: أنه خلق من تراب، ثم صير طينًا لازبًا.

ويؤكد القرآن الكريم والسنة المطهرة هذه الحقيقة، وأن مادة خلق الإنسان التراب، فقال -تعالى-: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]، والماء: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا=

=﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] من طين: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: ٧١]، من سلالة من طين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، وهذا تقرير أن الإنسان مخلوق من خلاصة طينة الأرض.

وجاءت السنة الصحيحة، ففصلت الإجمال كما في أحاديث هذا الباب، ومن ثم جاء العلم الحديث، فأجرى العلماء تحليلاً دقيقًا لمكونات الأرض، فوجدوا فيها ما يزيد عن مائة عنصر، وأجروا تحليلاً لجسم الإنسان نفسه، فوجدوه مكونًا من حوالي ثلاثة وعشرين عنصرًا هي خلاصة عناصر الأرض:

المجموعة الأولى:

١- الأوكسجين (O).

٢- الهيدروجين (H).

ومن مجموعهما يتكون الماء، الذي هو أصل الحياة، والذس يشكل حوالي (٧٠ ٪) من جسم الإنسان، ومن سطح الأرض.

وتأمل قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٣- الكربون (C).

٤- النيتروجين (N).

وهذه العناصر الأربعة تشكل أساس المواد العضوية: الكاربوهيدرات، والبروتينات، والدهنيات، والفيتامينات، والهرمونات، والأنزيمات.

٥- الكلور (Cl). ٦- الكبريت (S).

٧- الفوسفور (P). ٨- المنغنيز (Mn).

٩- الكالسيوم (Ca). ١٠- الصوديوم (Na).

١١- البوتاسيوم (K). ١٢- الحديد (Fe).

١٣- النحاس (Cu). ١٤- اليود (I).

١٥- المغنيسيوم (Mg). ١٦- الكوبالت (Co).

١٧- الخارصين (Zn). ١٨- الموليبديوم (Mo).

١٩- الفلور (F). ٢٠- الألمنيوم (Al).

٢١- البور (B). ٢٢- السيلينيوم (Se).

٢٣- الكادميوم (Cd).

٢-٢- عن عبداللَّـه بن عباس - رضي اللَّـه عنهما-:

أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تِلْكَ السَّاعَةِ -يعني: الَّتِي تُرْجَى يَوْمَ الجُمُعَةِ[1]-، فقال: «**خَلَقَ اللَّـهُ آدَمَ -عليه السَّلام- بَعْدَ العَصْرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَخَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ كُلِّهَا: أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا، وَطَيِّبِهَا وَخَبِيثِهَا؛ وَلِذَلِكَ كَانَ فِي وَلَدِهِ الأَسْوَدُ وَالأَحْمَرُ، وَالطَّيِّبُ وَالخَبِيثُ، فَأَسْجَدَ لَهُ مَلائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، فَللَّـهِ؛ مَا أَمْسَى ذَلِكَ اليَوْمَ**

٢-٢- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٣/ ٢٦٣/ ٥٥٨٠) عن ابن جريج: حدثني حسن ابن مسلم -لا أعلمه إلا- عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال ابن جريج: وحدثني عثمان بن أبي سليمان - نحوه - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

وأخرجه الفريابي في «القدر» (٣٤/ ٥)، وابن منده في «التوحيد» (١/ ٢٠٩-٢١٠/ ٧٦) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٦٧)- بسند صحيح عن إبراهيم بن نافع عن حسن به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات، وله حكم الرفع - كما لا يخفى -.

وأخرجه مسدد بن مسرهد في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (١/ ٢٨٠-٢٨١/ ٦٩٨-ط دار الوطن، أو ٤/ ٦٤٠/ ٦٧٨- ط دار العاصمة)- ومن طريقه ابن مردويه في «تفسيره» - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٦٦) -، وابن منده في «التوحيد» (١/ ٢٠٩/ ٧٥) -ومن طريقه وطريق غيره قوام السُّنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٧٧-٣٧٨/ ٢١٣)، وابن عساكر (٧/ ٢٦٦)- من طريق حماد بن زيد، ومحمد بن عبدالله الأنصاري؛ كلاهما عن هشام بن حسان: حدثني قيس بن سعد، عن عطاء بن أبي رباح؛ قال: كنت جالساً عند ابن عباس، فأتاه رجل، فقال: يا ابن عباس! أرأيت الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ في الجمعة، هل ذكر لكم منها؟ فقال: الله أعلم، إن الله -عز وجل- خلق آدم - عليه السلام- يوم الجمعة بعد العصر، فخلقه من قبضة قبضها من أديم الأرض كلها، ألا ترى أن من ذريته الأحمر والأسود، والخبيث والطيب، ثم عهد إليه فنسي، فمن ثمة سمي الإنسان، فبالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة إلى الدنيا.

قلت: وهذا موقوف صحيح الإسناد، وله حكم الرفع -كما لا يخفى-.

قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢/ ٢٥٨): «رواه مسدد موقوفاً، ورجاله ثقات».

(١) قلت: هي آخر ساعة بعد العصر؛ كما في حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، وأنس بن مالك -رضي الله عنه-.

انظر: «صحيح أبي داود» (٤/ ٢١٦-٢١٧/ ٩٦٣)، و «الصحيحة» (٢٥٨٣)، وقد حققت هذه المسألة، وبسطت القول فيها في كتابي: «النبذ المستطابة في الدعوات المجابة» (ص ٥٠).

حَتَّى عَصَاهُ؛ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا».

٣-٣- عن أبي موسى الأشعري -رضي اللّه عنه-، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

٣-٣- صحيح - أخرجه أحمد (٤/ ٤٠٠) -ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٦٠٣)-، والترمذي (٥/ ٢٠٤/ ٢٩٥٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٥١-١٥٢/ ٨٣)، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٥١٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٤/ ١٠٠٢)، والواحدي في «الوسيط» (١/ ١١٤-١١٥) عن محمد بن جعفر -غندر-، وأبو داود (٤/ ٢٢٢/ ٤٦٩٣)، والبزار في «البحر الزخار» (٨/ ٤٢/ ٣٠٢٥) من طريق يزيد بن زريع، وعبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٤٨٥/ ٥٤٨- «منتخب») -ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٩٩)-، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٩-١٠)، وأحمد (٤/ ٤٠٦)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٢٤-١٢٥)، والقطيعي في «القطيعيات» -وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معجم الصحابة» (٤/ ١٧٥٣/ ٤٤٤٣)، و«حلية الأولياء» (٣/ ١٠٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٩-١٥٠/ ٧١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٦٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٦٠٣-٦٠٤)-، وأبو الفرج الثقفي في «الفوائد» (ق٩٧/ أ) -كما في «الصحيحة» (٤/ ١٧٢)-، وابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٢٦٥) من طرق عن هوذة بن خليفة، والترمذي (٥/ ٢٠٤/ ٢٩٥٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٥١-١٥٢/ ٨٣)، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٥١٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٤/ ١٠٠٢)، والواحدي في «الوسيط» (١/ ١١٤-١١٥) من طريق ابن أبي عدي وعبدالوهاب ابن عبدالمجيد الثقفي، وعبدالرزاق في «التفسير» (١/ ١/ ٤٣)- ومن طريقه الحاكم (٢/ ٢٦١-٢٦٢) -وعنه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣)-، عن معمر، وأحمد (٤/ ٤٠٠ و٤٠٦) -ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٦٠٣) -، والترمذي (٥/ ٢٠٤/ ٢٩٥٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٥١-١٥٢/ ٨٣ و١٥٢-١٥٣/ ٨٤)، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٥١٣)، والروياني في «مسنده» (١/ ٣٥٦/ ٥٤٧)، والبزار في «البحر الزخار» (٨/ ٤٢-٤٣/ ٣٠٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٦٠/ ٦١٨٤-«إحسان»)، وأبو داود (٤/ ٢٢٢/ ٤٦٩٣)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣١٠/ ١٣٣١ -القدر)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٤/ ١٠٠٢ و١٥٤٥/ ١٠٠٣) عن يحيى بن سعيد القطان، والطبراني في «المعجم الكبير» - وعنه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٣٥) -من طريق هشام بن حسان، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٥١٣)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٤٦) من طريق إسماعيل ابن علية، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٥٢-١٥٣/ ٨٤) من طريق النضر بن شميل وأبي عاصم النبيل وسعيد بن يحيى، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٢٩/ ٦١٦٠-«إحسان»)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٦٥) من طريق معتمر بن=

«إِنَّ اللَّـهَ -عزَّ وجلَّ- خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمُ الأَبْيَضُ، وَالأَحْمَرُ، وَالأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالحَزَنُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ».

٤-٤- عن عقبة بن عامر الجهني -رضي اللَّـه عنه-، عن رسول اللَّـه ﷺ؛ أنَّه قال:

=سليمان، وابن الأعرابي في «حديث سعدان بن نصر» -وعنه الخطابي في «العزلة» (٦٣/ ٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٥٧/ ٨١٥)-، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣١٠/ ١٣٣٠)، ومحمد ابن عبدالباقي الأنصاري في «أحاديث الشيوخ الثقات» (٢/ ٩٦٥-٩٦٦/ ٣٩١)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣) من طريق إسحاق الأزرق، وابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٢٦٥) من طريق أبي خالد الأحمر؛ كلهم عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى به.

قلت: وهذا سند صحيح، رجاله ثقات.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وصححه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ١٧٢).

٤-٤- حسن - أخرجه عبدالله بن وهب في «الجامع في الحديث» (١/ ٨٣/ ٤١) -ومن طريقه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٧-١٨)، والطبري في «جامع البيان» (٢١/ ٣٨٧)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٩/ ٨١-٨٢/ ٣٤٥٩)، والروياني في «مسنده» (٢/ ١٦٨-١٦٩/ ٢٠٧ و٢٠٨)، وأبو الحسين بن النقور في «القراءة على الوزير» (٥/ ١) -كما في «الصحيحة» (٣/ ٣٢)-، وأحمد (٤/ ١٤٥ و١٥٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٥٥/ ٨١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٩٢/ ٥١٤٦ و٥/ ٢٨٦/ ٦٦٧٧) من طرق عن عبدالله بن لهيعة، عن الحارث بن يزيد الحضرمي، عن عُلي بن رباح، عن عقبة به.

قلت: وهذا سند حسن؛ للكلام المعروف في ابن لهيعة، وقد روى عنه هذا الحديث: ابن وهب، ويحيى بن إسحاق السيلحيني، وقتيبة بن سعيد؛ وهم من قدماء أصحابه.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٣/ ٣٢/ ١٠٣٨): «وهذا سند صحيح على شرط مسلم؛ إلا ابن لهيعة، وهو صحيح الحديث إذا روى عنه أحد العبادلة، وهذا من رواية عبدالله بن وهب عنه؛ فهو صحيح، وبيان ذلك في ترجمته من «التهذيب»».

وانظر -غير مأمور-: «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ١٣٥).

«النَّاسُ لآدَمَ وَحَوَّاءَ؛ كَطَفِّ[(١)] الصَّاعِ لَنْ يَمْلَؤُوهُ، إِنَّ اللَّـهَ لا يَسْأَلُكُم عَنْ أَحْسَابِكُم وَلا أَنْسَابِكُم يَوْمَ القِيَامَةِ، أَكْرَمُكُم عِنْدَ اللَّـهِ أَتْقَاكُم».

وفي رواية: «إِنَّ أَنْسَابَكُم هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُم وَلَدُ آدَمَ، طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَؤُوهُ، لَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلاَّ بِالدِّينِ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ (وفي رواية: أَو تَقْوَى)، حَسْبُ الرَّجُلِ (وفي رواية: وَكَفَى بِالرَّجُلِ) أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا، بَذِيئًا، بَخِيلاً، جَبَانًا».

٥-٥- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-: أن رسول اللّـه ﷺ قال:

---

(١) بفتح الطاء المهملة، وتشديد الفاء: هو أن يقرب أن يمتلئ فلا يفعل.

قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ١٢٩): «أي: قريب بعضكم من بعض، يقال: هذا طفُّ المكيال وطِفافه وطَفافه؛ أي: ما قرب من ملئه، وقيل: هو ما علا فوق رأسه، ويقال له -أيضاً-: طُفاف -بالضم-، والمعنى: كلكم في الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر عن غاية التمام، وشبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ أن يملأ المكيال، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب؛ ولكن بالتقوى».

٥-٥- **صحيح لغيره** - أخرجه عبدالله بن وهب في «الجامع في الحديث» (١/ ٧١/ ٣٠) -ومن طريقه أبو داود (٤/ ٣٣١/ ٥١١٦) -ومن طريقه الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٢٩٠)، والبيهقي في «الآداب» (٢٦٣/ ٥٥٥)-، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٩/ ٨٠/ ٣٤٥٨)-، والترمذي (٥/ ٧٣٥/ ٣٩٥٦)، والمعافى بن عمران في «الزهد» (٢٦٥-٢٦٦/ ١٧٤) -ومن طريقه أبو داود (٤/ ٣٣١/ ٥١١٦) -ومن طريقه البيهقي في «الآداب» (٢٦٣/ ٥٥٥)-، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٦/ ١٨٧-١٨٨) -، من طرق عن هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد (٢/ ٣٦١ و٥٢٣-٥٢٤)، والترمذي (٥/ ٧٣٤/ ٣٩٥٥)[(أ)]، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٩)، وابن منده في «التوحيد» (١/ ٢٦١/ ١١٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٦٠-٦١)، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص١٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٨٥/ ٥١٢٦ و٥١٢٧ و٥١٢٨)، و«الآداب» (٢٦٢- ٢٦٣/ ٥٥٤)، و«السنن الكبرى» (١٠/ ٢٣٢) عن أبي أحمد الزبيري، وسفيان الثوري، وحسين بن حفص، وأبي عامر العقدي؛ أربعتهم عن هشام بن سعد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به؛ بإسقاط (أبي سعيد المقبري). =

(أ) وقد تصحف من (سعيد بن أبي سعيد المقبري) إلى (أبي سعيد المقبري)، والتصويب من «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٤٥٤).

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال ابن منده: «هذا حديث مشهور عن هشام، متصل صحيح».

وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٣٥ و٦٦).

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «غاية المرام» (١٩٠/ ٣١٢): «وهو عندي حسن الإسناد على شرط مسلم، ولم أصححه؛ لأن هشاماً فيه كلام من قبل حفظه، وقد قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق له أوهام»».

قلت: وهو كما قال، وللحديث شواهد، منها:

١- حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعاً: «يا أيها الناس! إن الله قد أذهب منكم عُبِّيَّةَ الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

أخرجه الترمذي (٥/ ٣٨٩/ ٣٢٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٨٦/ ٥١٣٠) من طريق عبدالله بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن دينار، عن ابن عمر إلا من هذا الوجه، وعبدالله بن جعفر يضعف، ضعفه يحيى بن معين وغيره، وعبدالله بن جعفر؛ هو والد علي بن المديني».

٢- حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنهما- مرفوعاً مختصراً: «كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ولينتهين قوم يفتخرون بآبائهم؛ أو ليكونن أهون على الله من الجعلان».

أخرجه البزار في «مسنده» (٢/ ٤٣٤-٤٣٥/ ٢٠٤٣ و٤/ ٢٢٤/ ٣٥٨٤- «كشف») من طريق الحسن بن حسين: ثنا قيس بن الربيع، عن شبيب بن غرقدة، عن المستظل بن حصين، عن حذيفة به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٨٦): «رواه البزار؛ وفيه الحسن بن حسين العرني، وهو ضعيف».

قال الحافظ ابن حجر في «مختصر زوائد البزار» (١٧٤٦) - مستدركاً -: «قلت: وشيخه لين»؛ يعني: قيساً.

٣- حديث أبي نضرة: حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ، وفيه: «يا أيُّها النَّاسُ! ألا إنَّ ربَّكُم واحدٌ، وإنَّ أباكُم واحدٌ...».

أخرجه أحمد (٥/ ٤١١)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (١/ ١٩٣-١٩٤/ ٥١ -«بغية الباحث») -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣١٧٢-٣١٧٣/ ٧٣٠٠)- من طريقين عن الجريري، عن أبي نضرة به. =

«إِنَّ اللَّـهَ -عزَّ وجلَّ- قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ(١) الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ؛ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُم (وفي رواية: الناس) بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُم بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ؛ أَو لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّـهِ -عزَّ وجلَّ- مِنَ الجِعْلَانِ(٢) الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ (وفي رواية: من الجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ(٣) الخُرْءَ بِأَنْفِهِ)».

٦-٦- عن سلمان الفارسي -رضي اللَّـه عنه-، قال:

= قلت: وهذا سند صحيح، رجاله ثقات، والجريري وإن كان قد اختلط؛ لكن الراوي عنه عند الإمام أحمد هو إسماعيل ابن علية، وسماعه منه قبل اختلاطه وتغيره.

(١) بضم العين المهملة -وقد تكسر- وتشديد الباء الموحدة وكسرها، بعدها تحتانية مشددة؛ وهي: الكبر، والفخر، والنخوة.

(٢) بكسر أوله، وسكون ثانيه: جمع جُعَل -بضم الجيم، وفتح العين المهملة-؛ هو: دويبة أرضية.

(٣) أي: يدحرج؛ وزنه ومعناه.

٦-٦- **صحيح** - أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»؛ كما في «الدر المنثور» (٢/ ٧٤) - ومن طريقه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٥١/ ٧١٧) -، والفريابي في «القدر» (٣٦/ ١٠ و١١) - وعنه -في الموضع الأول- الآجري في «الشريعة» (٢/ ٨٥٤/ ٤٣١) - عن معتمر بن سليمان، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠-١١) عن معاذ بن معاذ العنبري، والدارمي في «النقض على بشر المريسي» (١/ ٢٧٣-٢٧٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٢/ ٣٣٣)، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٩٢/ ٤٨٤) من طرق عن سفيان الثوري، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٦/ ١٠٠٦) من طريق يحيى القطان، والفريابي في «القدر» (٣٦/ ١٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٥٠-١٥١/ ٧١٦) من طريق يزيد بن هارون، والطبري في «جامع البيان» (٥/ ٣١٠-٣١١) من طريق بشر ابن المفضل، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٢/ ٣٣٣ - سورة البقرة)، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٤٧)، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٩٣/ ٤٨٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ١٦٩/ ١٦٥٠- القدر) من طرق عن حماد بن سلمة، والفريابي في «القدر» (٣٧/ ١٣) -وعنه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٨٥٤/ ٤٣٢)-، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٦٣-٢٦٤) من طريق أبي إسحاق الفزاري؛ ثمانيتهم عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان.

قلت: وهذا موقوف صحيح الإسناد؛ لكن قال البيهقي: «هذا موقوف، ومعلوم أن سلمان كان قد أخذ أمثال هذا من أهل الكتاب حتى أسلم بعد».

خَـمَّر اللَّـهُ -تبارك وتعالى- طينة آدم -عليه السلام- أربعين ليلة، وأربعين يومًا، ثم ضرب بيده؛ فخرج كل طيِّب بيمينه، وكل خبيثٍ بيده الأخرى، ثم خلط بينهما؛ فمِنْ ثَمَّ يُخرِجُ الحَيَّ من الميِّتِ، والميِّتَ مِنَ الحيِّ.

٧-٧- عن عبداللَّـه بن عباس -رضي اللَّـه عنهما-، قال:

خُلق آدم من صلصال، ومن حمإٍ، ومن طين لازب: فأمَّا اللاَّزب؛ فالجيِّد، وأما الحمأُ؛ فالحمأة، وأما الصلصال؛ فالتراب المرقَّق، وإنما سمي إنساناً؛ لأنه عهد إليه؛ فنسي.

٨-٨- عن ابن عباس -رضي اللَّـه عنهما-، قال:

إنَّما سُمِّي آدمُ؛ لأنَّه خُلِقَ من أديم الأرض، وإنَّما سُمِّي الإنسان؛ لأنَّه عهد إليه؛ فنسي.

٧-٧- صحيح - أخرجه عبدالرزاق في «التفسير» (٢/ ١٩) - ومن طريقه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٤٧/ ١٨)-، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٤٦)، و«جامع البيان» (١٤/ ٥٧ و٥٨ و١٦/ ١٨٢-١٨٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٥/ ١٠٠٤) من طرق عن سفيان الثوري، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٥٥) - وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٦٧) -، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٤٧/ ١٨) من طريق مسعر بن كدام؛ كلاهما عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

٨-٨- صحيح - أخرجه ابن منده في «التوحيد» (١/ ٢١٠/ ٧٧ و٣/ ٩٤/ ٤٨٧) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٧٤)- بسند صحيح عن أبي حصين الأسدي، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا موقوف صحيح الإسناد، وقد توبع أبو حصين؛ تابعه الحسن بن مسلم بن ينّاق، عن سعيد به.

أخرجه الحاكم (٢/ ٣٨٠-٣٨١) -ومن طريقه ابن عساكر (٧/ ٢٦٦)-.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي!

قلت: وقد وهما؛ فإن في الطريق إلى الحسن بن مسلم: أحمد بن مهران، ولم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صفة خَلْقِهِ وهيئته

٩-٩- عن أبي هريرةَ -رضي الله عنه-، عن رسول اللّـه ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّـه -عزَّ وجلَّ- آدَمَ(١) عَلَى صُورَتِهِ(٢)، وطُولُهُ سِتُّونَ ....

٩-٩- صحيح - أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٣٨٤/ ١٩٤٣٥) - ومن طريقه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٦٢/ ٣٣٢٦ و١١/ ٣/ ٦٢٢٧)، و«الأدب المفرد» (٢/ ٥٤٥-٥٤٧/ ٩٧٨)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٨٣-٢١٨٤/ ٢٨٤١).

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٦٤): «وآدم: اسم سرياني، وهو عند أهل الكتاب: آدام؛ بإشباع فتحة الدال، بوزن خاتام، وزنه فاعال، وامتنع صرفه؛ للعجمة، والعلمية.

وقال الثعلبي: التراب بالعبرانية: آدام؛ فسمي آدم به، وحذفت الألف الثانية. وقيل: هو عربي؛ جزم به الجوهري، والجواليقي. وقيل: هو بوزن أفعل؛ من الأدمة، وقيل: من الأديم؛ لأنه خلق من أديم الأرض، وهذا عن ابن عباس، ووجهوه بأنه يكون كأعين، ومنع الصرف؛ للوزن، والعلمية. وقيل: هو من آدمت بين الشيئين: إذا خلطت بينهما؛ لأنه كان ماء وطينًا، فخلطا جميعًا».

(٢) قال الإمام ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٣٣-٣٥- «إحسان»): «هذا الخبر تعلق به مَن لم يُحكِم صناعة العلم، وأخذ يُشَنِّع على أهل الحديث الذين ينتحلون السنن ويذبُّون عنها، ويقمعون من خالفها؛ بأن قال: ليست تخلو هذه (الهاء) من أن تنسب إلى الله، أو إلى آدم؛ فإن نسبت إلى الله: كان ذلك كفرًا؛ إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وإن نسبت إلى آدم: تعرى الخبر عن الفائدة؛ لأنه لا شك أن كل شيء خلق على صورته، لا على صورة غيره.

ولو تملَّق قائل هذا إلى بارئه في الخلوة، وسأله التوفيق لإصابة الحق، والهداية للطريق المستقيم في لزوم سنن المصطفى ﷺ؛ لكان أولى به من القدح في منتحلي السنن بما يجهل معناه، وليس جهل الإنسان بالشيء دالاً على نفي الحق عنه لجهله به.

ونحن نقول: إنَّ أخبار المصطفى ﷺ إذا صحت من جهة النقل؛ لا تتضاد ولا تتهاتر، ولا تنسخ القرآن، بل لكل خبر معنى معلوم يُعلم، وفصل صحيح يعقل، يعقله العالِمون.

فمعنى الخبر -عندنا- بقوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»: إبانة فضل آدم على سائر الخلق، و(الهاء) راجعة إلى آدم، والفائدة من رجوع (الهاء) إلى آدم دون إضافتها إلى البارئ -جلّ وعلا، جلّ ربُّنا وتعالى عن أن يشبَّه بشيء من المخلوقين-: أنه -جلّ وعلا- جعل سبب الخلق الذي هو المتحرك النامي بذاته -اجتماع الذكر والأنثى، ثم زوال الماء -عن قرار الذكر إلى رحم الأنثى، ثم تغير ذلك =

=إلى العلقة بعد مدة، ثم إلى المضغة، ثم إلى الصورة، ثم إلى الوقت الممدود فيه، ثم الخروج من قراره، ثم الرضاع، ثم الفطام، ثم المراتب الأخر -على حسب ما ذكرنا- إلى حلول المنية به.

هذا وصف المتحرك النامي بذاته من خلقه، وخلق الله -جل وعلا- آدم على صورته التي خلقه عليها؛ وطوله ستون ذراعًا، من غير أن تكون تقدمه اجتماع الذكر والأنثى، أو زوال الماء، أو قراره، أو تغيير الماء علقة أو مضغة، أو تجسيمه بعده، فأبان الله بهذا فضله على سائر مَن ذكرنا مِن خلقه؛ بأنه لم يكن نطفة؛ فعلقة، ولا علقة؛ فمضغة، ولا مضغة؛ فرضيعًا، ولا رضيعًا؛ ففطيمًا، ولا فطيمًا، فشابًّا؛ كما كانت هذه حالة غيره، ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حشوية؛ يروون ما لا يعقلون، ويحتجون بما لا يدرون».

وقال البغوي في «شرح السُّنة» (١٢/ ٢٥٥): «قال أبو سليمان الخطابي في قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»: (الهاء) مرجعها إلى آدم ﷺ، فالمعنى: أن ذرية آدم خلقوا أطوارًا؛ كانوا في مبدأ الخلق نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم صاروا صورًا أجنة إلى أن تتم مدة الحمل، فيولدون أطفالاً، وينشأون صغارًا إلى أن يكبروا، فيتم طول أجسادهم، يقول: إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة، ولكنه أول ما تناولته الخلقة؛ وجد خلقًا تامًّا: طوله ستون ذراعًا».

وقال القاضي عياض في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٨/ ٣٧٤): «قوله هنا: «طوله ستون ذراعًا» يبيّن الإشكال، ويزيح التشابه، ويوضح أن الضمير راجع إلى آدم نفسه، وأن المراد: على هيئته التي خلقه عليها؛ لم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولا تردد في الأرحام أطواراً، ويكون معناه: على الصورة التي كان بها في الأرض، وأنه لم يكن في الجنة على صورة أخرى، ولا اختلفت صفاته وتصوراته اختلاف تصورات الملائكة في أصول صورهم، وفي الصور التي يتراءون فيها غالبًا للخلق».

وقال القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٧/ ١٨٣-١٨٤): «هذا الضمير عائد على أقرب مذكور؛ وهو: آدم، وهو أعم، وهذا الأصل في عود الضمائر، ومعنى ذلك: أن الله -تعالى- أوجده على الهيئة التي خلقه عليها، لم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولا تردد في الأرحام أطوارًا؛ إذ لم يخلقه صغيرًا؛ فكبر، ولا ضعيفًا؛ فقوي، بل خلقه رجلاً كاملاً سويًا قويًّا، بخلاف سنة الله في ولده، ويصحّ أن يكون معناه للإخبار عن أن الله -تعالى- خلقه يوم خلقه على الصورة التي كان عليها بالأرض، وأنه لم يكن في الجنة على صورة أخرى، ولا اختلفت صفاته ولا صورته؛ كما تختلف صور الملائكة والجن، والله أعلم».

وقال محمد بن خليفة المعروف بـ (الأُبي) في «إكمال إكمال المعلم» (٩/ ٢٨٤): «ذِكْرُ الطُّول هنا يرفع الإشكال، ويوضح أن الضمير في «صورته» على آدم نفسه، وأن المراد: على هيئته التي خلق عليها، لم يتردد في الأرحام(أ)، ولا تنقل في النشأة تنقل بنيه، أو يكون المراد: أن صورته في الأرض =

(أ) في «المطبوع»: «الإرجاع»؛ وهو تحريف.

= هي التي كان عليها في الجنة، ولا تختلف صورته اختلاف صور الملائكة -عليهم السلام- في أصل صورهم، وفي الصور التي يتراءون فيها غالبًا للخلق».

وقال السنوسي في «مكمل إكمال الإكمال» (٩/ ٢٨٤) مثله.

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ١٧٨): «هذه الرواية ظاهرة في أن الضمير لآدم، وأن المراد: أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض وتوفي عليها؛ وهي: طوله ستون ذراعًا، ولم ينتقل أطوارًا كذريته، وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض، لم تتغير».

وقال العيني في «عمدة القاري» (٢٢/ ٢٢٩): «قوله: «على صورته»؛ أي: على صورة آدم؛ لأنه أقرب؛ أي: خلقه في أول الأمر بشرًا سويًا، كامل الخِلقة، طويلاً؛ ستين ذراعًا -كما هو المشاهد-، بخلاف غيره؛ فإنه يكون أولاً نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم جنينًا، ثم طفلاً، ثم رجلاً، حتى يتم طوله، فله أطوارًا.

وقال ابن بطال: أفاد ﷺ بذلك إبطال قول الدهرية: إنه لم يكن قط إنسان إلا من نطفة، ولا نطفة إلا من إنسان.

وقول القدرية: إن صفات آدم على نوعين؛ ما خلقها الله -تعالى-، وما خلقها آدم بنفسه ... ».

ونقل كلامه هذا -بالحرف- الكرماني في «شرحه» (٢٢/ ٧٢-٧٣) دون عزو!!

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٣٦٦): «وهذه الرواية -يعني: قوله: «وطوله ستون ذراعًا»- تؤيد قول من قال: إن الضمير لآدم، والمعنى: أن الله -تعالى- أوجده على الهيئة التي خلقه عليها؛ لم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولا تردد في الأرحام أطوارًا -كذريته-، بل خلقه الله رجلاً كاملاً سويًا من أول ما نفخ فيه الروح، ثم عقب ذلك بقوله: «وطوله ستون ذراعًا»، فعاد الضمير -أيضًا- على آدم.

وقيل: معنى قوله: «على صورته»؛ أي: لم يشاركه في خلقه أحد، إبطالاً لقول أهل الطبائع، وخصّ بالذكر؛ تنبيهًا بالأعلى على الأدنى، والله أعلم».

قلت: والمعنى الأول هو الذي عناه الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- في «التوحيد» (١/ ١٠٣-١٠٤)، فقال: «فصورة آدم هي ستون ذراعًا، التي خبّر النبي ﷺ أن آدم -عليه السلام- خلق عليها، لا على ما توهم بعض من لم يتبحّر العلم، فظن أن قوله: «على صورته»؛ صورة الرحمن، صفة من صفات ذاته. جلّ وعلا عن أن يوصف بالذرعان والأشبار، قد نزه الله نفسه وقدس عن صفات المخلوقين، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وهو كما وصف نفسه في كتابه على لسان نبيه، لا كصفات المخلوقين من الحيوان ولا الموتان،=

=كما شبه الجهمية معبودهم بالموتان، ولا كما شبه الغالية من الروافض معبودهم ببني آدم، قبح الله هذين القولين وقائلهما».

وقال الحافظ -أيضًا- (١١/ ٣): «واختلف إلى ماذا يعود الضمير؟

فقيل: إلى آدم؛ أي: خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات؛ دفعًا لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى، أو ابتدأ خلقه كما وجد؛ لم ينتقل في النشأة كما ينتقل ولده من حالة إلى حالة.

وقيل: للرد على الدهرية: أنه لم يكن إنسان إلا من نطفة، ولا تكون نطفة إنسان إلا من إنسان، ولا أول لذلك! فبين أنه خلق من أول الأمر على هذه الصورة.

وقيل: للرد على الطبائعيين الزاعمين: أن الإنسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره.

وقيل: للرد على القدرية الزاعمين: أن الإنسان يخلق فعل نفسه.

وقيل: إن لهذا الحديث سببًا حذف من هذه الرواية، وأن أوله قصة الذي ضرب عبده؛ فنهاه النبي ﷺ عن ذلك، وقال له: «إن الله خلق آدم على صورته»، وقد تقدم بيان ذلك.

وقيل: الضمير لله، وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه: «على صورة الرحمن»، والمراد بالصورة: الصفة، والمعنى: أن الله خلقه على صفته: من العلم، والحياة، والسمع، والبصر، وغير ذلك، وإن كانت صفات الله -تعالى- لا يشبهها».

قلت: وأضعف هذه الأقوال الأخير؛ فإن حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» منكر لا يصح؛ كما سيأتي تفصيله، وعلى فرض صحته؛ فإننا نثبت الصورة لله -عز وجل- من دون تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل، وإن كنا نثبتها له -سبحانه- بغير هذا الحديث، كما سيأتي.

قال الآجري في «الشريعة» (٣/ ١١٥٣): «هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر؛ كما قال من تقدم من أئمة المسلمين».

وقال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص٤١٥ -بتحقيقي): «والذي عندي -والله تعالى أعلم-: أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك؛ لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة لهذه؛ لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد».

وقال ابن بطة العكبري في «الإبانة» (٣/ ٢٤٤ -الرد على الجهمية): «باب الإيمان بأن الله -عز وجل- خلق آدم على صورته بلا كيف.

قال الشيخ: وكل ما جاء من هذه الأحاديث، وصحت عن رسول الله ﷺ؛ ففرض على=

=المسلمين قبولها، والتصديق بها، والتسليم لها، وترك الاعتراض عليها، وواجب على من قبلها وصدّق بها: أن لا يضرب لها المقاييس، ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير؛ لكن تمر على ما جاءت، ولا يقال فيها: لم؟ ولا كيف؟ إيمانًا بها وتصديقًا، ونقف من لفظها وروايتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا، وننتهي منها حيث انتهى بنا، كما قال المصطفى -نبينا- ﷺ؛ بلا معارضة، ولا تكذيب، ولا تنفير، ولا تفتيش، والله الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

وقال الإمام الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٢٠): «أما معنى حديث الصورة؛ فنرد علمه إلى الله ورسوله، ونسكت كما سكت السلف، مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء».

وقال شيخنا العلامة عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في «الفتاوى» (٦/ ٢٧٤-٢٧٥): «والمعنى -والله أعلم-: أنه خلق آدم على صورته؛ ذا وجه، وسمع، وبصر، يسمع، ويتكلم، ويبصر، ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن تكون الصورة كالصورة.

وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة؛ وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل؛ بل يثبتون أسمائه وصفاته إثباتًا بلا تمثيل، وينزهونه -سبحانه- عن مشابهة خلقه تنزيهًا بلا تعطيل، خلافًا لأهل البدع من المعطلة والمشبهة.

فليس سمع المخلوق، ولا بصر المخلوق، ولا علم المخلوق مثل سمع، وبصر، وعلم الله -عز وجل-، وإن اتفقا في جنس العلم والسمع والبصر، لكن ما يختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه -سبحانه وتعالى-، وليس كمثله شيء؛ لأن صفاته صفات كاملة، لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه.

أما أوصاف المخلوقين؛ فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع وفي البصر، وفي كل شيء، والله ولي التوفيق».

ويعجبني بهذا الصدد كلمة عظيمة للإمام الذهبي -رحمه الله-؛ تنقض زغل وشبهات المشككين -أو المقلدين-، قال -رحمه الله- في «العلو للعلي العظيم» (١/ ٤١٦): «إننا نؤمن بما صحّ من أحاديث الصفات، وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره، فأما ما في إسناده مقال، واختلف العلماء في قبوله وتأويله؛ فإنا لا نتعرّض له بتقرير، بل نرويه في الجملة، ونبين حاله».

قلت: وهذا ما ينطبق تمامًا على حديثنا هذا؛ فإن كل من أثبت صفة الصورة لله -عز وجل- بهذا الحديث إنما أثبتها اعتمادًا على رواية حديث ابن عمر: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»، وهي رواية -دون شك- ضعيفه لا تصح؛ كما جزم بذلك الإمام ابن خزيمة، وابن قتيبة، والمازري، والقرطبي، والنووي، وشيخنا الإمام الألباني -رحمهم الله-.

وللأسف، كل من كتب حول هذا الموضوع - أعني: من أثبت الصورة للرحمن بهذا الحديث -لم يجب عن إعلال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- له، بل كلهم تتابعوا على تقليد الإمام إسحاق بن=

=راهويه -رحمه الله- في تصحيحه لهذه اللفظة، مع أن الإمام أحمد أعله بالمخالفة؛ كما في رواية المروذي عنه -كما في «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» لأبي يعلى الفراء (ص٩٠-٩١ و٩٥)-، وهم إلى ذلك يذكرون تصحيح الإمام أحمد المنقول عنه، ويكتمون إعلاله هذا، مع أن التصحيح المنسوب للإمام أحمد ليس للفظة: «صورة الرحمن»؛ بل الراجح عنه أن ذلك لرواية: «على صورته»[أ].

وجملة القول: إن الراجح في قوله ﷺ: «على صورته» أنه عائد على آدم، والمعنى: أن الله أوجده على الهيئة التي خلقه عليها؛ لم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولا تردد في الأرحام أطوارًا -كذريّته-، بل خلقه الله رجلاً كاملاً سويًّا؛ بدليل قوله: «طوله ستون ذراعًا».

ولا يلزم من ذلك أننا ننفي صفة الصورة عن ربنا -جل في علاه-، بل نثبتها له -سبحانه- على الوجه الذي يليق -كما تقدم بيانه- بأحاديث أخر؛ منها:

١- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في الشفاعة مرفوعًا، وفيه: «فيأتيهم الله في صورته، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا ... » الحديث[ب].

٢- وحديث اختصام الملأ الأعلى، وفيه: «رأيت ربي في أحسن صورة ... »[ت].

وما نقل عن الإمام أحمد أنه لما سئل عن من يقول في قوله ﷺ: «على صورته» -أي: صورة الرجل-؛ فقال: كذب؛ هو قول الجهمية»[ث]؛ فهذا محمول على من ينفي الصورة عن الله، أما من يثبتها؛ فليس بجهمي.

فنحن وإن كنا اخترنا بعض أقوال السلف في تفسير قوله ﷺ: «على صورته» على من يعود الضمير؛ إلا أننا نتفق معهم جميعًا في إثبات هذه الصفة لله، وتأمل جيدًا قول الإمام الذهبي السابق.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح الأدب المفرد» (٢/ ٥٤٥-٥٤٦): «وفي هذا الحديث دلالة صريحة على بطلان حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»؛ مع أن إسناده معلول بأربع علل، كنت ذكرتها مفصلاً في «الضعيفة» (١١٧٥ و١١٧٦)، ونحو ذلك في «تخريج السنة» لابن أبي عاصم (٥١٧ و٥٤١)...

وبهذه المناسبة أقول: لقد أساء الشيخ التويجري - رحمه الله تعالى - إلى العقيدة والسُّنة الصحيحة معاً؛ بتأليفه الذي أسماه: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن»؛ فإن العقيدة لا تثبت إلا بالحديث الصحيح، والحديث الذي أقام عليه كتابه مع أنه لا يصح من حيث إسنادُه؛ =

(أ) انظر «حاشية الإبانة» (٣/ ٢٥٢-٢٥٣).

(ب) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣/ ٤٣٠/ ٧٤٣٧).

(ت) انظر: رسالة الحافظ ابن رجب الحنبلي: «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى»، وغيرها.

(ث) انظر: «فتح الباري» (٥/ ١٨٣).

=فهو مخالف لأربعة طرق صحيحة عن أبي هريرة، هذا الحديث المتفق على صحته أحدها، والأخرى مع أن الشيخ خرّجها وصحّحها؛ فهو لم يستفد من ذلك شيئاً؛ لأن هذا العلم ليس من شأنه، وإلا؛ كيف يصح لعالم أن يقبل طريقاً خامساً عن أبي هريرة بلفظ: «على صورة الرحمن» مخالفاً لتلك الطرق الأربعة، والتي ثلاثتها بلفظ: «على صورته»، والأولى منها فيها التصريح بأن مرجع الضمير إلى آدم -عليه السلام- كما ترى؟! يضاف إلى هذه المخالفة التي تجعل حديثها شاذاً عند من يعرف الحديث الشاذ لو كان إسناده صحيحاً؛ فكيف وفيها ابن لهيعة؟! والشيخ يعلم ضعفه، ومع ذلك يحاول (ص٢٧) توثيقه؛ ولو بتغيير كلام الحفاظ وبتره، فهو يقول: «قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: صدوق»! وتمام كلام الحافظ يرد عليه؛ فإنه قال فيه: «خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما».

وهذا الحديث ليس من رواية أحدهما! فماذا يقال فيمن ينقل بعض الكلام، ويكتم بعضه؟! وله مثل هذا كثير، ولا يتسع هذا التعليق لبيان ذلك.

وأما حديث ابن عمر باللفظ المنكر؛ فقد تكلّف الشيخ جداً في الإجابة عن العلل الثلاث التي كنت نقلتها عن ابن خزيمة، كما تجاهل رجاحة رواية سفيان المرسلة على رواية جرير المسندة عن ابن عمر! ولربما تجاهل علّة رابعة - كنت ذكرتها في «الضعيفة» (٣/ ٣١٧) -؛ وهي أن جريراً ساء حفظه في آخر عمره، وهذا هو سبب اضطرابه في هذا الحديث؛ فمرة رواه بهذا اللفظ المنكر، فتشبث الشيخ به، ومرة رواه باللفظ الصحيح: «على صورته»؛ فتجاهله الشيخ! مع أنه مطلع عليه في (كتاب) «السنة» برقم (٥١٨)، ومن تعليقي عليه ينقل ما يحلو له نقله من كلامي؛ ليرد عليه بزعمه، ومنه أنني قلت في حديث أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ: «على صورة وجهه»؛ فإني صححت إسناده تحت رقم (٥١٦)، وأتبعته بقولي: «لكني في شك من ثبوت قوله: «وجهه»؛ فإن المحفوظ في الطرق الصحيحة: «على صورته»»، فألزمني الشيخ -في كلام طويل له ممجوج- بالقول بصحة الحديث، وقال (ص٢٨): «وإذا كان الإسناد صحيحاً؛ فلا وجه للشك في متنه»!

ومن الواضح لكل ذي بصيرة أن هذا الكلام غير وارد عليّ؛ لأنني لم أشك في متن الحديث فرددته مع صحة إسناده، حاشا لله، فنحن -بفضل الله وتوفيقه- من أشد الناس معاداة لمن يفعل ذلك، وإنما شككت في هذه الزيادة: «وجهه»؛ للمخالفة المشار إليها، وفي ظني أن الشيخ لا يعرف أنه لا يلزم من صحة السند صحة المتن، وأن من شروط الصحيح أن لا يشذ ولا يعل؛ وإلا ألزمني ذاك الإلزام، ولرد عليّ -لو أمكنه- دعواي الشذوذ المشار إليه في قولي: «والمحفوظ»؛ ولكن هيهات هيهات!

وختامًا: فإني أريد أن أنبه القراء الكرام إلى أن ما نسبه الشيخ إلى ابن تيمية والذهبي وابن حبان -أنهم صححوا الحديث-؛ فهو غير صحيح، وإنما صححوه باللفظ المتفق عليه، فأما اللفظ المنكر؛ فلا، وراجع «الضعيفة»؛ لتتأكد من صحة ما أقول».

وانظر: «الصحيحة» (١/ ٢/ ٨١١)، والحديث الآتي بعد هذا مباشرة.

ذِراعاً[١]، فَلَمَّا خلقه؛ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أولئِكَ[٢] النَّفَرِ -وَهُم نَفَرٌ مِنَ المَلائِكَةِ جُلُوسٌ- فَاستَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ -وفي رواية: يُحَيُّونَكَ-؛ فَإنَّهَا[٣] تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ[٤]، قَالَ: فَذَهَبَ، فَقَالَ: السَّلامُ ....

(١) قال العيني في «عمدة القاري» (١٥/ ٢٠٨-٢٠٩): «قال ابن التين: المراد: ذراعنا؛ لأن ذراع كل أحد مثل ربعه، ولو كانت بذراعه؛ لكانت يده قصيرة في جنب طول جسمه، كالأصبع والظفر، وقيل: يحتمل أن يكون بذراع نفسه، والأول أشهر».

وانظر: «الفتح» (٦/ ٣٦٦-٣٦٧).

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٣-٤): «فيه إشعار بأنهم كانوا على بعد، واستُدل به على إيجاب ابتداء السلام؛ لورود الأمر به، وهو بعيد؛ بل ضعيف؛ لأنها واقعة حال لا عموم لها، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن الابتداء بالسلام سنة؛ ولكن في كلام المازري ما يقتضي إثبات خلاف في ذلك؛ كذا زعم بعض من أدركناه، وقد راجعت كلام المازري وليس فيه ذلك؛ فإنه قال: ابتداء السلام سنة، ورده واجب، هذا هو المشهور عند أصحابنا، وهو من عبادات الكفاية.

فأشار بقوله: «المشهور» إلى الخلاف في وجوب الرد: هل هو فرض عين، أو كفاية؟

نعم؛ وقع في كلام القاضي عبد الوهاب -فيما نقله عنه عياض [في «إكمال المعلم» (٧/ ٤٠)]؛ قال: لا خلاف أن ابتداء السلام سنة، أو فرض على الكفاية، فإن سلم واحد من الجماعة: أجزأ عنهم.

قال عياض: معنى قوله: «فرض على الكفاية» مع نقل الإجماع على أنه سنة: أن إقامة السنن وإحياءها فرض على الكفاية».

وانظر: «الأذكار» للنووي (٢/ ٥٤٨-٥٤٩ -بتحقيقي)، و«شرح السنَّة» (١٢/ ٢٥٥-٢٥٦)، و«الصحيحة» (١/ ١/ ٣٥٦-٣٦٣).

وقال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٨/ ٣٧٤): «فيه تسليم الواحد على الجميع، والماشي على الجالس».

(٣) أي: الكلمات التي يحيّونك بها، أو يجيبون.

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤): «أي: من جهة الشرع، أو المراد بالذرية: بعضهم؛ وهم: المسلمون، وقد أخرج البخاري في «الأدب المفرد» [(٧٥٩/ ٩٨٨)]، وابن ماجه [(٨٥٦)] -وصححه ابن خزيمة [(١/ ٢٨٧/ ٥٧٤)]- من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن عائشة مرفوعًا: «ما حسدتكم اليهود والنصارى على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين»، وهو يدل على أنه مشروع لهذه الأمة دونهم، وفي حديث أبي ذر الطويل في قصة إسلامه، وفيه: «فكنت أول من حيّاه بتحية الإسلام» أخرجه مسلم [(٢٤٧٣)]». =

= وقد قال الإمام ابن قيم الجوزية في «بدائع الفوائد» (٢/ ٦١٦-٦١٨): «فالحكمة في طلب السلام عند اللقاء دون غيره من الدعاء: أن عادة الناس الجارية بينهم أن يُحيّي بعضهم بعضًا عند اللقاء، وكل طائفة لهم في تحيتهم ألفاظٌ وأمورٌ اصطلحوا عليها، وكانت العرب تقول في تحيتهم بينهم في الجاهلية: «انعم صباحًا»، و«انعموا صباحًا»، فيأتون بلفظة: «انعموا» من النعمة -بفتح النون-، وهي: طيب العيش والحياة، ويصلونها بقولهم: «صباحًا»؛ لأن الصباح أول النهار، فإذا حصلت فيه النعمة استصحب حكمها واستمرت اليوم كلّه، فخصّوها بأوله؛ إيذانًا بتعجليها وعدم تأخيرها إلى أن يتعالى النهار، وكذلك يقولون: «انعموا مساء»، فإن الزمان هو صباح ومساء، فالصباح من أول النهار إلى بعد انتصافه، والمساء من بعد انتصافه إلى الليل، ولهذا يقول الناس: «صبّحك الله بخير، ومسّاك الله بخير»، فهذا هو معنى: «انْعَم صباحًا ومساءً»؛ إلا أن فيه ذكر الله.

وكانت الفرس يقولون في تحيتهم: «هزار سال بيهائي»؛ أي: تعيش ألف سنة، وكل أمة لهم تحية من هذا الجنس -أو ما أشبهه-، ولهم تحية يخصُّون بها ملوكهم من هيئات خاصَّة عند دخولهم عليهم؛ كالسجود ونحوه، وألفاظ خاصة تتميز بها تحية الملك من تحية السُّوقة، وكل ذلك مقصودهم به: الحياة، ونعيمها، ودوامها؛ ولهذا سميّت: تحية، وهي «تفعلة» من الحياة كـ «تكرمة» من الكرامة، لكن أدغمَ المثلان فصار «تحية»، فشرع الملك القدوس السلام -تبارك وتعالى- لأهل الإسلام تحيتهم بينهم «سلام عليكم»، وكانت أولى من جميع تحيات الأمم التي منها ما هو محال وكذب؛ نحو قولهم: تعيش ألف سنة، وما هو قاصر المعنى؛ مثل قولهم: «انعم صباحًا»، ومنها ما لا ينبغي إلا لله؛ مثل: السجود، فكانت التحية بالسلام أولى من ذلك كله؛ لتضمنها السلامة التي لا حياة ولا فلاح إلا بها، فهي الأصل المقدَّم على كل شيء.

ومقصود العبد من الحياة إنما يحصل بشيئين: بسلامته من الشرِّ، وحصول الخير كله، والسلامة من الشرِّ مقدّمة على حصول الخير، وهي الأصل؛ ولهذا إنما يهتم الإنسان -بل كل حيوان- بسلامته أولاً، ثم غنيمته ثانيًا، على أن السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير؛ فإنه لو فاته: حصل له الهلاك والعطب، أو النقص والضعف، ففوات الخير يمنع حصول السلامة المطلقة، فتضمّنت السلامة نجاته من كل شر، وفوزه بالخير.

فانتظمت الأصلين اللذين لا تتم الحياة إلا بها، مع كونها مشتقة من اسمه «السلام» ومتضمنة له، وحذفت «التاء» منها؛ لما ذكرنا من إرادة الجنس لا «السلامة» الواحدة، ولما كانت الجنة دار السلامة من كل عيب وشر وآفة، بل قد سلمت من كل ما ينغص العيش والحياة؛ كانت تحية أهلها فيها: «سلام»، والرب يحيّيهم فيها بالسلام، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]، فهذا سر التحية بالسلام عند اللقاء».

عَلَيكُم[١]، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيكَ وَرَحْمَةُ اللَّـه[٢]، قَالَ: فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّـهِ[٣]، قَالَ: فَكُلُّ مَن يَدْخُلِ الجَنَّةَ عَلى صُورَةِ آدَمَ[٤]، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً[٥]، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ

(١) قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤): «قال ابن بطال: يحتمل أن يكون الله علمه كيفية ذلك تنصيصًا، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله له: «فَسَلِّم».

قلت: ويحتمل أن يكون ألهمه ذلك، ويؤيده: ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه: «أن آدم لما خلقه الله عطس، فألهمه الله أن قال: الحمد لله» الحديث، فلعله ألهمه -أيضًا- صفة السلام.

واستدل به على أن هذه الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام؛ لقوله: «فهي تحيتك وتحية ذريتك»، وهذا فيما لو سلم على جماعة».

(٢) قال الحافظ: «فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء، وهو مستحب بالاتفاق؛ لوقوع التحية في ذلك في قوله -تعالى-: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦]، فلو زاد المبتدئ: ورحمة الله؛ استحب أن يزاد: وبركاته».

(٣) قال الحافظ (١١/ ٧): «قال المهلب: في هذا الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية، ويتحيون بتحية الإسلام.

قلت: وفي الأول نظر؛ لاحتمال أن يكون في الأزل بغير اللسان العربي، ثم لما حكي للعرب ترجم بلسانهم، ومن المعلوم أن من ذكرت قصصهم في القرآن من غير العرب؛ نقل كلامهم بالعربي، فلم يتعين أنهم تكلموا بما نقل عنهم بالعربي، بل الظاهر أن كلامهم ترجم بالعربي.

وفيه الأمر بتعلم العلم من أهله، والأخذ بنزول مع إمكان العلو، والاكتفاء في الخبر مع إمكان القطع بما دونه، وفيه أن المدة التي بين آدم والبعثة المحمدية فوق ما نقل عن الإخباريين من أهل الكتاب وغيرهم بكثير».

(٤) قال الحافظ (٦/ ٣٦٧): «أي: على صفته، وهذا يدل على أن صفات النقص من سواد وغيره تنتفي عند دخول الجنة».

وقال العيني (١٥/ ٢٠٩): «أي: كل من يرزقه الله -تعالى- دخول الجنة يدخلها وهو على صورة آدم في الحسن والجمال، ولا يدخل على صورته التي كان عليها من السواد إن كان من أهل الدنيا السود، ولا يدخل -أيضًا- على صورته التي كان عليها بوصف من العاهات والنقائص».

(٥) قال الحافظ (٦/ ٣٦٧): «وإثبات الواو فيه؛ لئلا يتوهم أن قوله: «طوله» تفسير لقوله: «على صورة آدم »، وعلى هذا؛ فقوله: «وطوله ... إلخ» من الخاص بعد العام، ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا: «كان طول آدم ستين ذراعًا في سبعة أذرع عرضًا، وظاهر الحديث الصحيح: أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعًا؛ وهو المعتمد».

يَنْقُصُ(١) **بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ»**(٢).

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «الداء والدواء» (ص ١٠٥-١٠٦): «وأما تأثير الذنوب في الصور والخلق، فقد روي عنه ﷺ أنَّه قال: «**خَلَقَ اللَّـه آدَمَ وطُولُهُ في السَّماءِ سِتُّونَ ذِراعاً، ولم يزلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حتَّى الآنَ**».

فإذا أراد اللهُ أن يُطَهِّر الأرض من الظَّلمة والفجرة والخونة؛ ويُخرج عبداً من عباده من أهلِ بيتِ نبيِّه ﷺ فيملأُ الأرض قسطاً كما مُلِئَتْ جوراً، ويقتل المسيح اليهودَ والنَّصارى، ويُقيم الدِّين الذي بعث الله به رسوله، وتُخرج الأرض بركتها، وتعود كما كانت، حتى إنَّ العصابة من الناس ليأكلون الرمَّانة ويستظلُّون بقحفِها، ويكون العنقود من العنب وَقْرَ بعير، وإنَّ اللَّقحة الواحدة لتكفي الفئام من الناس.

وهذا لأنَّ الأرض لما طهرت من المعاصي ظهرت فيها آثارُ البركة من الله التي محقَتْها الذنوبُ والكفرُ.

ولاريب: أنَّ العقوبات التي أنزلَها الله في الأرض بقيت آثارُها ساريةً في الأرض، تطلب ما يشاكلها من الذنوب التي هي آثار تلك الجرائم التي عذِّبت بها الأمم.

فهذه الآثار في الأرضِ من آثارِ تلك العقوباتِ، كما أنَّ هذه المعاصي من آثار تلك الجرائمِ، فتناسَبَتْ حكمةُ الله وحكمه الكونيُّ أولاً وآخراً، وكان العظيم من العقوبة للعظيمِ من الجنايةِ، والأخف للأخفِّ، وهكذا يحكمُ -سبحانه- بين خلقه في دار البرزخ، ودار الجزاء.

وتأمَّل مقارنة الشيطانِ ومحلّه وداره، فإنَّه لمَّا قارن العبد واستولى عليه؛ نُزعتِ البركةُ مِن عمرِهِ وعملِهِ، وقولِهِ، ورزقِهِ، ولما أثَّرت طاعته في الأرضِ ما أثَّرت؛ نُزِعت البركة من كلِّ محلٍّ ظهرت فيه طاعتُه، وكذلك مسكنُه، لما كان الجحيم لم يكن هناك شيءٌ مِن الروحِ والرحمة والبركة».

(٢) قال الحافظ: «أي: أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله، فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة، واستقر الأمر على ذلك.

وقال ابن التين: قوله: «فلم يزل الخلق ينقص»؛ أي: كما يزيد الشخص شيئًا فشيئًا، ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين، حتى إذا كثرت الأيام تبين؛ فكذلك هذا الحكم في النقص.

ويشكل على هذا: ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة؛ كديار ثمود؛ فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق، ولا شك أنَّ عهدهم قديم، وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة، ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال».

قلت: لا إشكال بحمد الله؛ فإن طول آدم وبنيه ثابت بالوحي، وتناقص الخلق ثابت بالعيان. =

١٠-١٠- عن أبي هريرة -رضي اللّه عنه-: أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال:

«إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ[(١)] يَدْخُلُونَ -وفي رواية: تلج- الجَنَّةَ [مِنْ أُمَّتِي] [صُورَتُهُم] عَلَى صُوْرَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ[(٢)]، والذينَ يَلونَهُم عَلَى أَشَدِّ -وفي لفظٍ: والذينَ عَلى إِثْرِهِمْ كأشَدِّ- كَوكَبٍ دُرِّيٍّ[(٣)] في السَّماءِ إِضَاءَةً، [ثُمَّ هُم بَعْدَ ذَلِكَ مَنازِلُ]، لا يَبُولُونَ -وفي لفظ: لا يَسْقَمُونَ-، ولا يَتَغَوَّطُونَ، ولا يَمْتَخِطُونَ، وَلا يَتْفِلُونَ -وفي لفظ: يَبْصُقُونَ[(٤)]-، [آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ، ....

= فهذا النقل يوافقه العقل.

وأما نصب المعارضة بين الوحي الصحيح، وآثار الأقوام السالفة؛ فمردود من وجوه:

الأول: أن هذه الآثار لا يعرف لها تاريخ محدد، فالاتكاء عليها كمن أسس بناءه على شفا جرف هار.

الثاني: أن أطوال قامتهم لم تذكر حتى تصح المقارنة.

الثالث: أن نسبة النقص لم ينص عليها، فاعتبارها متساوية في جميع الأجيال رجم بغيب.

وأخيرًا: إذا صحّ الأثر بطل النظر، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، والله أعلم.

١٠-١٠- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣١٨/ ٣٢٤٥ و٣١٨-٣١٩/ ٣٢٤٦ و٣٢٠/ ٣٢٥٤ و٣٦٢/ ٣٣٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٧٩/ ٢٨٣٤/ ١٥)-والسياق له-، وما بين معقوفين زيادات من «الصحيح»، وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ٣٩٠/ ١٣٩٧).

(١) أي: جماعة.

(٢) أي: في الإضاءة.

(٣) هو النجم الشديد الإضاءة، وهو بضم المهملة، وكسر الراء المشددة بعدها تحتانية ثقيلة -وقد تسكن-، وبعدها همزة ومد، وقد يكسر أوله على الحالين؛ فتلك أربع لغات.

انظر: «الفتح» (٦/ ٣٢٧).

(٤) يتفلون -بكسر الفاء، وضمها-: يبصقون؛ معنى ووزنًا.

قال الحافظ (٦/ ٣٢٤): «وقد اشتمل ذلك على نفي جميع صفات النقص عنهم، ولمسلم من حديث جابر: «يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون؛ طعامهم ذلك جشاء كريح المسك»، وكأنه مختصر مما أخرجه النسائي من حديث زيد بن أرقم؛ قال: جاء رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم! أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «نعم؛ إن أحدهم ليعطى قوة مئة رجل في الأكل والشراب والجماع»، قال: الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنة أذى؟=

وَ]أَمْشَاطُهُمُ(١) الذَّهَبُ [وَالفِضَّةُ]، وَرَشْحُهُمُ(٢) المِسْكُ، وَ[وَقُودُ] مَجَامِرِهِمُ(٣) الأَلُوَّةُ(٤)

=قال: «تكون حاجة أحدهم رشحًا، يفيض من جلودهم كرشح المسك». قال ابن الجوزي: لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال؛ لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه».

(١) جمع مشط؛ معروف.

قال الحافظ: «تنبيه: المشط؛ بتثليث الميم، والأفصح ضمها».

(٢) أي: عرقهم.

(٣) قال الحافظ (٦/ ٣٢٤): «والمجامر: جمع مجمرة؛ وهي: المبخرة، سميت: مجمرة؛ لأنها يوضع فيها الجمر؛ ليفوح به ما يوضع فيها من البخور».

(٤) العود الذي يبخر به، قال الحافظ: «بفتح الهمزة -ويجوز ضمها-، وبضم اللام، وتشديد الواو. وحكى ابن التين: كسر الهمزة، وتخفيف الواو. والهمزة أصلية، وقيل: زائدة. قال الأصمعي: أراها فارسية عربت.

وقد يقال: إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار، والجنة لا نار فيها، ومن ثَمَّ قال الإسماعيلي بعد تخريج الحديث المذكور: ينظر هل في الجنة نار؟

ويجاب باحتمال أن يشتعل بغير نار؛ بل بقوله: كن، وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان في الأصل، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق، أو يفوح بغير اشتعال.

ونحو ذلك: ما أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعًا: «إن الرجل في الجنة ليشتهي الطير، فيخر بين يديه مشويًّا»؛ وفيه الاحتمالات المذكورة».

قلت: وأحسن من ذلك: ما ذكره الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في «حادي الأرواح» (ص ٢٧٤-٢٧٥) -ونقله عنه الحافظ (٦/ ٣٢٤) مختصرًا- :«والصواب: أنه يشوى في الجنة بأسباب قدَّرها العزيز الحكيم؛ لإنضاجه وإصلاحه، كما قدَّر هناك أسبابًا لإنضاج الثمر والطعام، على أنه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح، لا تفسد شيئًا.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «مجامرهم الألوَّة»، و(المجامر): جمع مجمر؛ وهو البخور الذي يتبخر بإحراقه، و(الألوة): العود المُطَرَّى، فأخبر أنهم يتجمرون به؛ أي: يتبخرون بإحراقه؛ لتسطع لهم رائحته.

وقد أخبر -سبحانه- أن في الجنة ظلالاً، والظلال لا بد أن تفيء مما يقابلها ... فالأطعمة، والحلوى، والتجمّر، تستدعي أسبابًا تتم بها، والله -سبحانه- خالق السبب والمسبَّب، وهو رب كل شيء ومليكه، لا إله إلا هو».

[الأَلَنْجُوجُ[(١)]: عُودُ الطِّيْبِ][(٢)]، وَأَزْوَاجُهُمُ الحُورُ[(٣)] العِيْنُ -وفي لفظ: لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم زَوْجَتَانِ[(٤)] مِنَ الحُورِ العِيْنِ-، [كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى ....

(١) بفتح الهمزة، وفتح اللام، وسكون النون، وضم الجيم، في آخره جيم آخر.

(٢) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ١٨٠) -ونقله عنه الحافظ (٦/ ٣٢٤-٣٢٥)-: «يقال هنا: أيّ حاجة في الجنة للأمشاط ولا تتلبّد شعورهم ولا تتسخ؟ وأي حاجة للبخور وريحهم أطيب من المسك؟ ويجاب عن ذلك: بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم؛ فليس أكلهم عن جوع، ولا شرابهم عن ظمأ، ولا تطيّبهم عن نتن، وإنما هي لذات متوالية، ونعم متتابعة ... وحكمة ذلك: أن الله -تعالى- نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا».

(٣) قال القرطبي: «جمع حوراء، والحَوَر في العين: شدة بياضها في شدة سوادها».

(٤) قال الحافظ (٦/ ٣٢٥): «أي: من نساء الدنيا»!

قلت: فيه نظر؛ بدليل رواية البخاري (٣٢٥٤) -وهي في الباب نفسه الذي شرحه الحافظ!-: «لكل امرئ زوجتان من الحور العين».

فهذا صريح بخلاف ما قال الحافظ.

وقد قال الإمام ابن قيم الجوزية في «حادي الأرواح» (ص١٨٠): «والظاهر: أنهن من الحور العين؛ لما رواه أحمد [(٨٥٤٢)] عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور ... ».

قلت: وسنده صحيح، وفات ابن قيم الجوزية -رحمه الله- رواية البخاري سالفة الذكر.

قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ١٨١): «وبهذا يعلم أن نوع النساء المشتمل على الحور والآدميات في الجنة أكثر من نوع رجال بني آدم، ورجال بني آدم -يعني: في الجنة- أكثر من نسائهم، وعن هذا قال ﷺ: «أقل ساكني الجنة النساء، وأكثر ساكني جهنم النساء»[(أ)]؛ يعني: نساء بني آدم هن أقل في الجنة، وأكثر في النار».

فائدة:

قال الحافظ (٦/ ٣٢٥) : «تنبيه: قال النووي [في «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ١٧١)]: «كذا وقع: «زوجتان» -بتاء التأنيث-، وهي لغة تكررت في الحديث، والأكثر خلافها، وبه جاء القرآن» -يعني: زوجان-. =

....

(أ) أخرجه مسلم (٢٧٣٨) من حديث عمران بن حصين -رضي الله عنه- بنحوه.

مُخُّ[١] سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ العَظْمِ وَاللَّحْمِ، مِنَ الحُسْنِ]، [يُسَبِّحُونَ اللَّـهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا][٢]، [وَمَا فِي الجَنَّةِ أَعْزَبُ[٣]]، أَخْلاقُهُم عَلَى خُلُقٍ[٤] -وفي لفظ: قُلُوبُهُم

= وذكر أبو حاتم السجستاني: أن الأصمعي كان ينكر زوجة»، ويقول: إنما هي «زوج»، قال: فأنشدناه قول الفرزدق:

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي ... لساع إلى أسد الشرى يستنيلها

قال: فسكت، ثم ذكر له شواهد أخرى».

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٢٥-٣٢٦): «المخ -بضم الميم، وتشديد المعجمة-: ما في داخل العظم، والمراد به: وصفها بالصفاء البالغ، وأن ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد».

(٢) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ١٨١): «هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام؛ لأن الجنة ليست محل تكليف، وإنما هي محل جزاء، وإنما هو تيسير وإلهام؛ كما قال في الرواية الأخرى: «يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس»، ووجه التشبيه: أن تنفس الإنسان لا بدّ له منه، ولا كلفة ولا مشقة عليه في فعله، وآحاد التنفيسات مكتسبة للإنسان، وجملتها ضرورية في حقه؛ إذ يتمكن من ضبط قليل الأنفاس، ولا يتمكن من جميعها، فكذلك يكون ذكر الله -تعالى- على ألسنة أهل الجنة، وسر ذلك: أن قلوبهم قد تنوَّرت بمعرفته، وأبصارهم قد تمتعت برؤيته، وقد غمرتهم سوابغ نعمته، وامتلأت أفئدتهم بمحبته ومخاللته، فألسنتهم ملازمة ذكره، ورهينة بشكره؛ فإن من أحب شيئًا أكثر من ذكره».

ونقله عنه الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٢٦) بتصرف.

(٣) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ١٧١-١٧٢): «هكذا في جميع نسخ بلادنا: «أعزب» -بالألف-، وهي لغة، والمشهور في اللغة: «عزب» -بغير ألف-، ونقل القاضي: أن جميع رواتهم رووه: «وما في الجنة عزب» -بغير ألف-؛ إلا العذري، فرواه بالألف!

قال القاضي: وليس بشيء.

والعزب: من لا زوجة له، والعزوب: البعد، وسمي: عزبًا؛ لبعده عن النساء».

(٤) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ١٨٢): «قد ذكر مسلم اختلاف الرواة في تقييد (خلق)؛ هل هو بفتح الخاء وسكون اللام، أو بضمها؟ وكذلك اختلف فيه رواة البخاري.

والذي يناسب ما قبله: الضم، فيكون معناه: أن أخلاقهم متساوية في الحسن والكمال، كلهم كريم الخلق؛ إذ لا تباغض، ولا تحاسد، ولا نقص، ويشهد له قوله: «قلوبهم قلب واحد»».

قلت: ويرجح الفتح: قوله ﷺ في تمام الحديث: « على صورة أبيهم آدم...».

والذي أراه: أن كلا الروايتين صحيحتان، لا تعارض بينهما ولا تضاد؛ فهذا له وجهه، وذاك=

عَلَى قَلْبِ- رَجُلٍ وَاحِدٍ[(١)]؛ [لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ، وَلا تَبَاغُضَ، وَلا تَحَاسُدَ]، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ؛ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ[(٢)]».

١١-١١- عن أنس بن مالك -رضي اللّـه عنه-: أن رسول اللّـه ﷺ قال: «لَـمَّا صَوَّرَ اللَّـهُ -تبارك وتعالى- آدَمَ فِي الْجَنَّةِ[(٣)]: تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّـهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ[(٤)] بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ[(٥)]: عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا (وفي رواية: قال: ظَفِرْتُ بِهِ خَلْقٌ)[(٦)] لا يَتَمَالَكُ[(٧)]».

١٢-١٢- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، قال: قال رسول اللّـه ﷺ:

=له وجهه.

وهو مبني على أصل كوني وشرعي، وهو: أن تشابه الظواهر يؤدي إلى تجانس الباطن، وشواهد ذلك في الشرع والواقع لا تحصى.

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٢٦): «هو من التشبيه الذي حذفت أداته؛ أي: كقلب رجل واحد، وقد فسَّره بقوله: «لا تحاسد بينهم، ولا اختلاف»؛ أي: أن قلوبهم طهرت عن مذموم الأخلاق».

وانظر: «المفهم» (٧/ ١٨١).

(٢) أي: في العلو والارتفاع، وكل ما علا؛ فهو سماء.

١١-١١- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠١٦/ ٢٦١١).

(٣) قال الأبيُّ (٨/ ٥٧٧): «يعني: لما شكل الله طينته على شكلها الخاص على ما سبق في علمه -تعالى-».

(٤) أي: يستدير حواليه.

(٥) قال النووي (١٦/ ١٦٤): «الأجوف: صاحب الجوف، وقيل: هو الذي داخله خال».

(٦) عند عبدالله بن أحمد في «الزهد» (ص ٤٨) بإسناد صحيح على شرط مسلم؛ كما قال شيخنا -رحمه الله- في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٩٠-١٩١/ ٢١٥٨).

(٧) أي: لايملك نفسه ويحبسها عن الشهوات، وقيل: لا يملك دفع الوسواس عنه، وقيل: لايملك نفسه عند الغضب، والمراد: جنس بني آدم؛ قاله النووي.

١٢-١٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ١٨٢/ ٢٥٥٩)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠١٧/ ٢٦١٢/ ١١٥) -وهذا لفظه-.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٤)، وابنه عبدالله في «السنة» (١/ ٢٦٧-٢٦٨/ ٤٩٦)،=

=والحميدي في «مسنده» (٢/ ٤٧٦/ ١١٢١) -ومن طريقه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٦٣/ ٦٣٨)-، وأبو يعلى في «مسنده» (١١/ ١٥٧/ ٦٢٧٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٤١٩-٤٢٠/ ٥٦٠٥- «إحسان»)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١١٤٧/ ٧٢١ و١١٥١/ ٧٢٢ و٧٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٣٢٧) عن سفيان بن عيينة، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١/ ٣٦٦/ ٣٧٦)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٣٢٨/ ٧٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٤١٩/ ٥٦٠٤ - «إحسان») من طريق شعيب بن أبي حمزة، ومسدد بن مسرهد في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٣٨/ ٥٥٠٤/ ٣- ط دار الوطن[أ]، أو ٧/ ٥٢٢/ ٧٤٤٨ - ط دار الرشد) من طريق عبدالرحمن بن إسحاق، وأبو يعلى في «مسنده» (١١/ ٢٠٣/ ٦٣١١) من طريق عبدالرحمن بن أبي الزناد؛ أربعتهم عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به، لكن لفظ سفيان بن عيينة: «إذا ضرب أحدكم ...» وبقيته مثله سواء.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠١٧) من طريق سفيان بن عيينة به مختصراً دون الشطر الثاني.

وأخرج مسدد بن مسرهد في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٣٨/ ٥٥٠٤/ أ)، وأحمد (٢/ ٢٥١/ ٧٤٣٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٨٢-٨٣/ ٣٧ و ٨٣/ ٣٨)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١/ ٢٢٩-٢٣٠/ ٥٢٠)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١١٥٢/ ٧٢٤)، والدارقطني في «الصفات» (٣٥/ ٤٤ و٣٦/ ٤٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٦٣/ ٦٣٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٢٠-٢٢١) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ٢٣٥) -، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٢٣/ ٧١٥) عن يحيى بن سعيد القطان، والحميدي في «مسنده» (٢/ ٤٧٦/ ١١٢٠) - ومن طريقه ابن منده في «التوحيد» (١/ ٢٢٣/ ٨٤)-، والبخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٩٣/ ١٧٣)، وابن منده (١/ ٢٢٣/ ٨٤) عن سفيان بن عيينة، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٢٩/ ٥١٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨١-٨٢/ ٣٥)، وابن منده في «التوحيد» (١/ ٢٢٣/ ٨٤)، وابن بطة في «الإبانة» (٣/ ٢٥٩-١٨٨ - الرد على الجهمية) من طريق الليث بن سعد ثلاثتهم عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا ضرب أحدكم؛ فليجتنب الوجه، ولا يقول: قبح الله وجهك ووجه من يشبه وجهك؛ فإن الله -عز وجل- خلق آدم على صورته».

قلت: وهذا سند حسن؛ قاله شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٢/ ٥١٨).

قال ابن منده: «هذا إسناد مشهور متصل صحيح، وابن عجلان أخرج عنه مسلم والنسائي =

(أ) وقد وقع خطأ قبيح في سنده، يصحح من طبعة دار الرشد.

«إذا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الوَجْهَ[(١)]؛ فَإِنَّ اللَّـهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»[(٢)].

= والجماعة؛ إلا البخاري، ومعناه صحيح، وإنما أراد النبي ﷺ بهذا الكلام: أن الله - عز وجل- خلق بني آدم على صورة آدم -عليه السلام-، فإذا شتم أحد من ولده ومن يشبه وجهه؛ فقد شتم آدم -عليه السلام -؛ فنُهي عن ذلك».

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٥/ ١٨٣): «قال النووي [في «شرح مسلم» (١٦/ ١٦٥)]: قال العلماء: إنما نهى عن ضرب الوجه؛ لأنه لطيف يجمع المحاسن، وأكثر ما يقع الإدراك بأعضائه؛ فيخشى من ضربه أن تبطل، أو تتشوه كلها -أو بعضها-، والشَّيْن فيها فاحش؛ لظهورها وبروزها، بل لا يَسْلم إذا ضربه غالباً من شَيْن.

والتعليل المذكور حسن؛ لكن ثبت عند مسلم تعليل آخر، فإنه أخرج الحديث المذكور من طريق أبي أيوب المراغي عن أبي هريرة، وزاد: «فإن الله خلق آدم على صورته»، واختلف في الضمير على من يعود؟ فالأكثر على أنه يعود على المضروب؛ لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه، ولولا أن المراد التعليل بذلك؛ لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها»[(أ)].

وقال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٨/ ٨٧): «فيه تشريف هذه الصورة عن الشين؛ إذ الضرب فيها واللطم مما يظهر الشَّيْن فيها سريعاً، ولأن فيها المحاسن وأعضاء نفيسة وأكثر الإدراكات، فقد يبطلها بفعله، والتشويه فيها أشد؛ لأنها شيما الإنسان والبادي منه والمتميز به من أمثاله، والصورة التي خلقه الله عليها وكرم بها بني آدم وفضلهم على كثير من خلقه تفضيلاً».

وقال (٨/ ٨٨-٨٩): «وقد اختص الوجه بأمور جليلة ليست في غيره من الأعضاء؛ لأن فيه السمع والبصر، وبالبصر يدرك العالم، ويرى ما فيه من العجائب الدالة على عظم الله -سبحانه-. وبالسمع يدرك الأقوال ويسمع أوامر النبي ﷺ ونواهيه، ويتعلم به سائر العلوم التي منها معرفة الله -عز وجل- ومعرفة رسله -عليهم السلام-، وفيه النطق الذي يميز به عن البهائم، وشرِّف به الإنسان عن سائر الحيوان، ومثل هذا التمييز لا يبعد أن يجعل (الوجه) سبباً في تمييزه بهذا الحكم».

قال الحافظ في «الفتح» (٥/ ١٨٣): «ولم يتعرض النووي لحكم هذا النهي، وظاهره التحريم، ويؤيده: حديث سويد بن مقرن -الصحابي-: أنه رأى رجلاً لطم غلامه، فقال: أو ما علمت أن الصورة محترمة؟ أخرجه مسلم وغيره».

(٢) قال الإمام ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (١/ ٩٣-٩٦): «باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ تأوّلها بعض من لم يتبحّر في العلم على غير تأويلها، ففتن عالماً من أهل الجهل والغباء، =

(أ) ونقل كلام الحافظ -هذا-: العيني في «عمدة القاري» (١٣/ ١١٥-١١٦) دون عزو!

= حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول بالتشبيه، جلّ وعلا عن أن يكون وجه خلق من خلقه مثل وجهه؛ الذي وصفه الله بالجلال والإكرام، ونفى الهلاك عنه ...».

ثم ساق روايات حديث أبي هريرة -هذا-، وقال: «توهم بعض من لم يتبحر العلم أن قوله: «على صورته»؛ يريد: صورة الرحمن، عز ربنا وجلّ عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «خلق الله آدم على صورته»؛ فالهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشؤوم. أراد ﷺ: أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب؛ الذي أُمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر النبي ﷺ أنه يقول: ووجه من أشبه وجهك؛ لأن وجه آدم شبيه بوجوه بنيه.

فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم -صلوات الله عليه وسلامه-، الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم.

فتفهموا -رحمكم الله- معنى الخبر، لا تغلطوا ولا تغالطوا؛ فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا على القول بالتشبيه؛ الذي هو ضلال».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الأدب المفرد» (١/ ٩٣): «أي: على صورة آدم -عليه السلام-، وقد جاء ذلك صراحة في حديث آخر لأبي هريرة بلفظ: «خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً» متفق عليه.

فإذا شتم المسلم أخاه، وقال له: «قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك»؛ شمل الشتم آدم -أيضاً-؛ فإن وجه المشتوم يشبه وجه آدم، والله خلق آدم على هذه الصورة التي نشاهدها في ذريته، إلا أن الفرق: أن آدم خلقه الله بيده، ولم يمر بالأدوار والأطوار التي يمر بها بنوه، وإنما خلقه من تراب، قال -تعالى- في أول سورة (المؤمنون):

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الضمير في قوله: «على صورته» عائد على الخالق -تبارك وتعالى-؛ بدليل حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعاً: «لا تقبحوا الوجه؛ فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن -عز وجل-».

لكن هذه الرواية عند التحقيق العلمي لا تصح ولا تثبت، وقد تكلم شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- على هذا الحديث، وفصل الكلام فيه بما لا مزيد عليه، ولا اعتراض يوجه إليه في «الضعيفة» (٣/ ٣١٦-٣٢٢)، فقال -بعد أن ذكر من خرجه-: «من طرق عن جرير بن عبدالحميد، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر مرفوعاً.

وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين؛ ولكن له أربع علل، ذكر ابن خزيمة ثلاثة منها؛ فقال: =

= إحداها: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده؛ فأرسله الثوري، ولم يقل: عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت -أيضاً- مدلس، لم يُعْلَمْ أنه سمعه من عطاء... ثم قال: فمعنى الخبر -إن صح من طريق النقل مسنداً-: أن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها الرحمن حين صوّر آدم، ثم نفخ فيه الروح.

قلت: والعلة الرابعة: هي جرير بن عبدالحميد، فإنه وإن كان ثقة؛ فقد ذكر الذهبي في ترجمته من «الميزان»: أن البيهقي ذكر في «سننه» في ثلاثين حديثاً لجرير بن عبدالحميد قال: «قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ».

قلت: وإن مما يؤكد ذلك: أنه رواه مرة عند ابن أبي عاصم [في «السُّنة»] (رقم ٥١٨) بلفظ: «على صورته»؛ لم يذكر: «الرحمن».

وهذا الصحيح المحفوظ عن النبي ﷺ من الطرق الصحيحة عن أبي هريرة.

فإذا عرفت هذا؛ فلا فائدة كبرى من قول الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٠٦): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح؛ غير إسماعيل بن إسحاق الطالقاني، وهو ثقة، وفيه ضعف».

وكذلك من قول الحافظ في «الفتح» (٥/ ١٣٩) [(٥/ ١٨٣)]: «أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة»، والطبراني من حديث ابن عمر، بإسناد رجاله ثقات».

لأن كون رجال الإسناد ثقاتاً؛ ليس هو كل ما يجب تحققه في السند حتى يكون صحيحاً، بل هو شرط من الشروط الأساسية في ذلك، بل إن تتبعي لكلمات الأئمة في الكلام على الأحاديث قد دلني على أن قول أحدهم في حديث ما: «رجال إسناده ثقات»؛ يدل على أن الإسناد غير صحيح، بل فيه علّة، ولذلك لم يصححه، وإنما صرح بأن رجاله ثقات فقط، فتأمل.

ثم إن كون إسناد الطبراني فيه الطالقاني لا يضر لو سلم الحديث من العلل السابقة، لأن الطالقاني متابع فيه كما أشرت إليه في أول هذا التخريج.

وقد يقال: إن الحديث يقوى بما رواه **ابن لهيعة** بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «إذا قاتل أحدكم؛ فليتجنب الوجه فإنما صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن».

قلت: قد كان يمكن ذلك لولا أن الحديث بهذا اللفظ منكر كما سبق بيانه آنفاً، فلا يصح حينئذ أن يكون شاهداً لهذا الحديث.

ومنه تعلم ما في قول الحافظ في «الفتح» بعد أن نقل قول القرطبي:

«أعاد بعضهم الضمير على الله متمسكاً بما ورد في بعض طرقه إن الله خلق آدم على صورة الرحمن، قال: وكأن من رواه [رواه] بالمعنى متمسكاً بما تَوَهَّمه فغلط في ذلك، وقد أنكر المازري ومن=

=تبعه صحة هذه الزيادة.

ثم قال: وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري -سبحانه وتعالى-»، فقال الحافظ: «قلت: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في «السنة» والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات، وأخرجها ابن أبي عاصم -أيضاً- من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول، قال: «من قاتل فليتجنب الوجه؛ فلأن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن». فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه، أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله».

قلت: والتأويل طريقة الخلف، وإمراره كما جاء طريقة السلف، وهو المذهب، **ولكن** ذلك موقوف على صحة الحديث عن الرسول ﷺ، وقد علمت أنه لا يصح كما بينا لك آنفاً، وإن كان الحافظ قد نقل عقب كلامه السابق تصحيحه عن بعض الأئمة، فقال:

«وقال حرب الكرماني في «كتاب السنة»: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن. وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح».

قلت: إن كانوا يريدون صحة الحديث من الطريقين السابقين فذلك غير ظاهر لنا ومعنا تصريح الإمام ابن خزيمة بتضعيفه وهو عَلَم في الحديث والتمسك بالسنة والتسليم بما ثبت فيها عن النبي ﷺ، ومعنا -أيضاً- ابن قتيبة حيث عقد فصلاً خاصاً في كتابه «مختلف الحديث» (ص٢٧٥-٢٨٠) حول هذا الحديث وتأويله، حيث قال فيه:

«**فإن صحت رواية ابن عمر** عن النبي ﷺ بذلك فهو كما قال رسول الله ﷺ، فلا تأويل ولا تنازع».

وإن كانوا وقفوا للحديث على غير الطريقين المذكورين، فالأمر متوقف على الوقوف على ذلك والنظر في رجالها، نقول هذا لأن التقليد في دين الله لا يجوز، ولا سيما في مثل هذا الأمر الغيبي، مع اختلاف أقوال الأئمة في حديثه، وأنا أستبعد جداً أن يكون للحديث غير هذين الطريقين، لأن الحافظ لم يذكر غيرهما، ومن أوسع اطلاعاً منه على السنة؟ نعم له طرق أخرى بدون زيادة «الرحمن» فانظر: «إذا ضرب أحدكم ...» و «إذا قاتل أحدكم ...» في «صحيح الجامع» (٦٨٧ و ٧١٦) وغيره.

وخلاصة القول: إن الحديث ضعيف بلفظيه وطريقيه، وأنه إلى ذلك مخالف للأحاديث الصحيحة بألفاظ متقاربة، منها قوله ﷺ:

«خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً».

أخرجه الشيخان وغيرهما، انظر: «الصحيحة» (٤٥٠).

(تنبيه هام): بعد تحرير الكلام على الحديثين بزمن بعيد وقفت على مقال طويل لأخينا الفاضل الشيخ حماد الأنصاري نشره في مجلة «الجامعة السلفية» ذهب فيه إلى اتباع -ولا أقول تقليد- من=

=صحح الحديث من علمائنا -رحمهم الله تعالى-، دون أن يقيم الدليل على ذلك بالرجوع إلى القواعد الحديثية وتراجم الرواة التي لا تخفى على مثله، لذلك رأيت -أداءً للأمانة العلمية- أن أبين بعض النقاط التي تكشف عن خطئه فيما ذهب إليه مع اعترافي بعلمه وفضله وإفادته لطلبة العلم وبخاصة في الجامعة الإسلامية جزاه الله خيراً.

أولاً: أوهم القراء أن ابن خزيمة -رحمه الله تعالى- تفرد من بين الأئمة بإنكاره لحديث «على صورة الرحمن» مع أن معه ابن قتيبة والمازري ومن تبعه، كما تقدم، وهو وإن كان ذكر ذلك في آخر البحث، فقد كان الأولى أن يذكره في أوله حتى تكون الصورة واضحة عند القراء.

ثانياً: نسب إلى الإمام مالك -رحمه الله- أنه أنكر الحديث أيضاً قبل ابن خزيمة! وهذا مما لا يجوز نسبته للإمام لأمرين:

الأول: أن الشيخ نقل ذلك عن الذهبي، والذهبي ذكره عن العقيلي بسنده: حدثنا مقدام بن داود .. إلخ، ومقدام هذا يعلم الشيخ أنه متكلم فيه، بل قال النسائي فيه: «ليس بثقة»، فلا يجوز أن ينسب بروايته إلى الإمام أنه أنكر حديثاً صحيحاً على رأي الشيخ، وعلى رأينا أيضاً لما يأتي.

والآخر: أن الرواية المذكورة في إنكار مالك ليس لهذا الحديث المنكر، وإنما للحديث الصحيح المتفق عليه؛ فإنه فيها بلفظ: «إن الله خلق آدم على صورته». وكذلك هو عند العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٥١) في هذه الرواية، فحاشا الإمام مالك أن ينكر الحديث بهذا اللفظ الصحيح أو غيره من الأئمة. ولذلك فالقارئ العادي يفهم من بحث الشيخ أن الإمام ينكر هذا الحديث الصحيح!

ثالثاً: ساق إسناد حديث ابن عمر أكثر من مرة، وكذلك فعل بحديث أبي هريرة دون فائدة، وساقهما مساق المسلَّمات من الأحاديث وهو يعلم العِلَلَ الثلاثَ التي ذكرها له ابن خزيمة؛ لأنه في صدد الرد عليه، ومع ذلك لم يتعرض لها بذكر! بله جواب، وكذلك يعلم ضعف ابن لهيعة الذي في حديث أبي هريرة، فلم ينبس ببنت شفة!

رابعاً: نقل كلام الذهبي الذي ذكره عقب رواية المقدام، وفيه: أن هذا الحديث لم ينفرد به ابن عجلان فقد رواه (الأرقام الآتية مني):

١ - همام عن قتادة عن أبي أيوب المراغي عن أبي هريرة.

٢ - ورواه شُعَيب وابن عُيَيْنة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

٣ - ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة.

٤ - ورواه شعيب أيضاً وغيره عن أبي الزناد عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة. انتهى.

وأقول: نص كلام الذهبي قبيل هذه الطرق:

«قلت: الحديث في أن الله خلق آدم على صورته؛ لم ينفرد به ابن عجلان ..» إلخ.

فأنت ترى أن كلام الذهبي في وادٍ، وكلام الشيخ في وادٍ آخر. فهذه الطرق الأربعة ليس فيها=

=زيادة «صورة الرحمن»، والشيخ -سامحه الله- يسوقها تقوية لها، وهو لو تأمل فيها لوجدها تدل دلالة قاطعة على نكارة هذه الزيادة، إذ لا يُعقل أن تفوت على هؤلاء وكلهم ثقات، ويحفظها مثل: ابن لهيعة، ومن ليس له في العير ولا في النَّفير! وإني -والله- متعجب من الشيخ غاية العجب كيف يسوق هذه الروايات نقلاً عن الذهبي وهو قد ساقها لتقوية الحديث الصحيح الذي أنكره مالك بزعم المقدام بن داود الواهي، والشيخ -عافانا الله وإياه- يسوقها لتقوية الحديث المنكر!

وإن مما يؤكد أن الذهبي كلامه في الحديث الصحيح وليس في الحديث المنكر أنه قال في آخره:

«وقال الكوسج: سمعت أحمد بن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح. قلت: وهو مخرج في الصحاح».

قلت: فقوله هذا يدلنا على أمرين:

الأول: أنه يعني الحديث الصحيح، لأنه هو المخرج في «الصحاح» كما سبق مني.

والآخر: أنه هو المقصود بتصحيح أحمد المذكور، فلم يبق بيد الشيخ إلا تصحيح إسحاق، فمن الممكن أن يكون ذلك فهماً منه، وليس رواية. والله أعلم.

خامساً وأخيراً: قرن الشيخ الحافظ الذهبي والعسقلاني مع أحمد وإسحاق في تصحيح الحديث.

وجوابي عليه: أن كلام الذهبي ليس صريحاً في ذلك، بل ظاهره: أنه يعني الحديث الصحيح. وأما ابن حجر فعمدة الشيخ في ذلك قوله: «رجاله ثقات» وقد علمت مما سبق أن هذا لا يعني الصحة، ولو سلمنا جدلاً أنه صححه هو أو غيره قلنا: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وخلاصة (التنبيه) أن الشيخ -حفظه الله- حكى قولين متعارضين في حديث «على صورة الرحمن» دون ترجيح بينهما سوى مجرد الدعوى، وذكر له طريقين ضعيفين منكرين دون أن يجيب عن أسباب ضعفهما، بل أوهم أن له طرقاً كثيرة يتقوى بها، وهي في الواقع مما يؤكد وهنهما عند العارفين بهذا العلم الشريف وتراجم رواته. وهذا بخلاف ما صنع شيخ الإسلام -رحمه الله- في كتابه «نقض التأسيس» في فصل عقده فيه لهذا الحديث بأحد ألفاظه الصحيحة: «إن الله خلق آدم على صورته» أرسل إليّ صورة منه بعض الأخوان -جزاه الله خيراً-؛ فإن ابن تيميّة مع كونه أطال الكلام في ذكر تأويلات العلماء له وما قالوه في مرجع ضمير «صورته»، ونقل أيضاً كلام ابن خزيمة بتمامه في تضعيف حديث الترجمة وتأويله إياه إن صح، فرد عليه التأويل، وسلم له التضعيف، ولم يتعقبه بالرد، لأنه يعلم أن لا سبيل إلى ذلك، كما يتبين للقارئ من هذا التخريج والتحقيق، ولهذا كنت أودّ للشيخ الأنصاري أن لا يصحح الحديث، وهو ضعيف من طريقيه، ومتنه منكر لمخالفته للأحاديث الصحيحة.

نسأل الله -تعالى- لنا وله التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يحشرنا في زمرة المخلصين الصادقين ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ و٨٩].

١٣-١٣- عن مَيْسَرَةَ الفَجْرِ -رضي اللّه عنه-، قال:

١٣-١٣- صحيح - أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٤/ ٢٠٢/ ٢٠٥٩٦)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (٢/ ٣٩٨/ ٨٦٤) -ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٩١/ ٨٣٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٦١٢/ ٦٢٩١)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص٣٩٢)-، والترمذي في «العلل الكبير» (٢/ ٩٢٤-٩٢٥/ ٤١٥ - ترتيب أبي طالب القاضي)، ويحيى بن معين في «جزء فيه من حديثه» (١٣٨-١٣٩/ ٢٥ - رواية الشيباني) - ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٩١/ ٨٣٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٩/ ٥٣)، و«معرفة الصحابة» (٥/ ٢٦١٢/ ٦٢٩١)، و«جزء فيه من أحاديثه عن شيخه أبي علي الصواف» (٣٣-٣٤/ ٤)-، والفريابي في «القدر» (٣٩/ ١٧)-وعنه الآجري في «الشريعة» (٣/ ١٤٠٥/ ٩٤٣)-، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١/ ١٧٩/ ٤١٠)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ١٣٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٩١/ ٨٣٤)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٤٠٦/ ٩٤٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٩/ ٥٣)، و«معرفة الصحابة» (٥/ ٢٦١٢/ ٦٢٩١) عن عبدالرحمن بن مهدي، عن منصور بن سعد(أ)، عن بديل بن ميسرة، عن عبدالله بن شقيق العقيلي، عن ميسرة به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات، وقد صححه جمع من أهل العلم.

وتابع منصور بن سعد: إبراهيم بن طهمان عن بديل به.

أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٧-٨/ ٦٣١٠/ ١) - وعنه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٤٨٦) -، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٤٠٧/ ٩٤٥) من طريق شعيب بن حرب، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٩/ ٥٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٢٩) من طريق معاذ بن هانئ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٧٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٥/ ٢٣١-٢٣٢/ ٥٩٧٧)، وأبو جعفر بن البختري الرزاز في «الجزء الرابع من حديثه» (٢٥٥/ ٧) - ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٤-٨٥)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٣٨٤) -، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ١٢٩-١٣٠) - ومن طريقه الذهبي في «السير» (٧/ ٣٨٤) -، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٩١/ ٨٣٣) - وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٦١٢/ ٦٢٩٠) -، والحاكم (٢/ ٦٠٨-٦٠٩) -وعنه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٢٩)-، والذهبي في «السير» (١٣/ ٤٥١)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٥٠٩) من طرق عن محمد بن سنان؛ ثلاثتهم عن إبراهيم بن طهمان به.

قال الذهبي: «هذا حديث صالح السند، ولم يخرجوه في الكتب الستة». =

(أ) تحرف اسم هذا الراوي في «تاريخ جرجان» إلى سفيان بن سعيد! وهو وهم محض، فليصحح.

= وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٣٤): «إسناده جيد».

وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٨/ ٢٨٢)، وشيخنا الإمام الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٤٧١/ ١٨٥٦).

وكذا صححه ضمناً كل من شرح الحديث.

وخالف منصور بن سعد وابن طهمان: حماد بن زيد؛ فرواه عن بديل به مرسلاً، لم يذكر شقيقاً.

أخرجه الفريابي في «القدر» (٣٩/ ١٦) عن قتيبة بن سعيد عن حماد به.

قلت: وهذا مرسل صحيح الإسناد، وقد تقدم موصولاً، والرفع زيادة يجب قبولها، فهو صحيح موصولاً ومرسلاً.

وتابع حماداً على إرساله: بشر بن المفضل؛ قاله الترمذي في «العلل الكبير».

وتابع بديل بن ميسرة: خالد الحذاء -وهو ثقة من رجال الشيخين-؛ لكن اختلف عليه فيه:

فقد أخرجه أحمد (٢٧/ ١٧٦/ ١٦٦٢٣ و٣٨/ ٢٥٧/ ٢٣٢١٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٣ و٩/ ٥٨)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٤/ ١٣٤/ ١٦٥٢)، و«حديث كامل ابن طلحة الجحدري» - ومن طريقه أبو ذر عبيد بن أحمد الهروي في «أحاديث من مسموعاته» (٣٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٣٦٠)، والذهبي في «معجم الشيوخ» (٢/ ١٣)، و«السير» (١١/ ١٠٩-١١٠)-، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٤٧/ ٢٩١٨)، و«السنة» (١/ ١٧٩/ ٤١١)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٥/ ٢٣١/ ٥٩٧٦)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٩/ ١٤٣/ ١٢٤) من طرق عن حماد بن سلمة، والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٢٤/ ٢٦٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٩/ ١٤٢/ ١٢٣)-، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٤/ ١٦١٤/ ٤٠٦٤) من طريق هشيم بن بشير؛ كلاهما عن خالد الحذاء به؛ لكن سمى هشيم صحابي الحديث: (عبدالله بن أبي الجدعاء)، وأبهمه حماد بن سلمة، فقال: (عن رجل).

قلت: وهذا لا يضر؛ فإنهما واحد، ولا يعكر على هذا ما تقدم من تسميته بميسرة الفجر؛ فإن ميسرة هو لقبه، وقد قال الإمام أحمد؛ كما في «علل الخلال» (ص١٧٥- «منتخب»): «وابن أبي الجدعاء هو ميسرة الفجر».

وكذا قال ابن الفرضي وابن الجوزي وابن الأثير وغيرهم.

كذا روياه عن خالد، وخالفهم: إسماعيل ابن علية، ووهيب، وخالد الطحان، ويزيد بن زريع؛ فرووه عن خالد به مرسلاً.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤/ =

=٢٩٢/ ١٨٤٠٢)، والرُّوياني في «مسنده» (٢/ ٤٩٦/ ١٥٢٧)، والفريابي في «القدر» (٣٨/ ١٥).

وتابعهم: عبدالله بن المبارك وبشر بن المفضل عن خالد به مرسلاً؛ قاله الإمام الدارقطني في «العلل» (ج٥/ ق١٦/ أ).

قلت: ولا شك -عندي- أن المرسل من هذه الطريق أصح من الموصول؛ لا سيما أن الذين أرسلوه هم أثبت الناس في خالد الحذاء، ومن وصله هو دونهم في الحفظ: أما حماد بن سلمة؛ فهو مع إمامته وجلالته وثقته متكلم فيه في غير روايته عن ثابت البناني، وهشيم مدلس وقد عنعنه.

فالمحفوظ -والله أعلم- من هذه الطريق هو الإرسال، وهو الذي رجحه الإمام الدارقطني، فقد قال: «وأشبهها بالصواب: المرسل».

لكن هذا لا يضر ما دام قد صح موصولاً من طريق آخر كما تقدم.

وللحديث شواهد كثيرة يصح بها؛ منها:

١- ما أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٥٨٥/ ٣٦٠٩)، و«العلل الكبير -ترتيب أبي طالب القاضي» (٢/ ٩٢٥)، وابن شاهين في «دلائل النبوة»؛ كما في «البداية والنهاية» (٣/ ٤٩٨)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٤٠٨/ ٩٤٧)، وابن الوزير الجراح في «الثاني من الأمالي» (١٦ -بترقيمي) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ١٠٤)، وابن البخاري في «مشيخته» (١/ ٧٣٦-٧٣٧/ ١٧٢) -، وأبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٢٦)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٣/ ٧٠) من طريق الوليد بن شجاع، والفريابي في «القدر» (٣٧-٣٨/ ١٤) - ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص١٦-١٧) - عن عمر بن حفص، والحاكم (٢/ ٦٠٩) من طريق محمد بن هاشم البعلبكي، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٣٠) من طريق العباس بن عثمان، وأبو نعيم الأصبهاني في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٢٦) من طريق داود بن رشيد، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (٤/ ٧٥٣/ ١٤٠٣) من طريق أحمد بن محمد بن عثمان؛ ستتهم عن الوليد ابن مسلم: ثنا الأوزاعي: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

وقال في «العلل» (٢/ ٩٢٦): «سألت محمداً عن هذا الحديث؛ فلم يعرفه.

قال أبو عيسى (الترمذي): وهو حديث غريب من حديث الوليد بن مسلم، رواه رجل واحد!! من أصحاب الوليد».

قلت: رجاله ثقات رجال الشيخين، لا سيما مع تصريح الوليد بسماعه وسماع شيخه؛ فأمنا بذلك شر تدليسه وتسويته، لكن قال الإمام أحمد بن حنبل في «العلل ومعرفة الرجال» (ص١٥١- رواية المروزي) - وعنه الخلال في «العلل» (١٧٣/ ٩٣ - «منتخب»)-: «هذا منكر، هذا من خطأ الأوزاعي، هو كثيراً مما يخطئ عن (على) يحيى بن أبي كثير». =

= ٢- وما أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٣): حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي، عن أبي هلال الراسبي: أخبرنا داود بن أبي هند، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير به مرسلاً.

قلت: وهذا مرسل حسن الإسناد؛ كما قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٤٧٢).

٣- وله شاهد آخر من حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه- بنحوه؛ وهو مخرج في «الضعيفة» (٢٠٨٥).

فـائدة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «مجموع الفتاوى» (٨/ ٢٨٢-٢٨٣): «يغلط كثير من الناس في قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه ميسرة؛ قال: قلت: يا رسول الله! متى كنت نبياً - وفي رواية: متى كتبت نبياً -؟

قال: «وآدم بين الروح والجسد».

فيظنون أن ذاته ونبوته وجدت حينئذ! وهذا جهل؛ فإن الله إنما نبأه على رأس أربعين من عمره، وقد قال له: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، وقال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]، وفي «الصحيحين»: أن المَلَكَ قال له حين جاءه: «اقرأ، فقال: لست بقارئ ...» ثلاث مرات.

ومن قال: إن النبي ﷺ كان نبياً قبل أن يوحى إليه؛ فهو كافر باتفاق المسلمين، وإنما المعنى: أن الله كتب نبوته، فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه».

وقال في «مجموع الرسائل والمسائل» (٤/ ١١-١٣): «هكذا لفظ الحديث الصحيح، وأما ما يرويه هؤلاء الجهال -كابن عربي في «الفصوص»، وغيره من جهال العامة-: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»، «كنت نبياً وآدم لا ماء ولا طين»؛ فهذا لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل العلم الصادقين، ولا هو في شيء من كتب العلم المعتمدة بهذا اللفظ، بل هو باطل؛ فإن آدم لم يكن بين الماء والطين قط، فإن الله خلقه من تراب، وخلط التراب بالماء حتى صار طيناً، ويبس الطين حتى صار صلصالاً كالفخار، فلم يكن له حال بين الماء والطين؛ مركب من الماء والتراب، ولو قيل: بين الماء والتراب؛ لكان أبعد عن المحال، مع أن هذه الحال لا اختصاص لها، وإنما قال: «بين الروح والجسد».

فأخبر ﷺ أنه كان نبياً -أي: كُتب نبياً- وآدم بن الروح والجسد، وهذا -والله أعلم- لأن هذه الحالة فيها يقدر التقدير الذي يكون بأيدي ملائكة الخلق، فيقدر لهم ويظهر لهم ويكتب ما يكون من المخلوق قبل نفخ الروح فيه؛ كما أخرج الشيخان في «الصحيحين» وفي سائر الكتب الأمهات حديث الصادق المصدوق، وهو من الأحاديث المستفيضة التي تلقاها أهل العلم بالقبول، وأجمعوا على تصديقها؛ وهو حديث الأعمش عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال:=

قلت: يا رسول اللّـهِ! متى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟

قال: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ».

❑ ❑ ❑

=حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله الملك فيؤمر بأربع كلمات، فيقال: اكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح ...».

فلما أخبر الصادق المصدوق: أن الملك يكتب رزقه وعمله وأجله، أو شقي وسعيد بعد خلق الجسد وقبل نفخ الروح، وآدم هو أبو البشر؛ كان -أيضاً- من المناسب لهذا أن يكتب بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ما يكون منه، ومحمد ﷺ سيد ولد آدم، فهو أعظم الذرية قدراً وأرفعهم ذكراً، فأخبر ﷺ أنه كتب نبياً حينئذ، وكتابة نبوته هو معنى كون نبوته؛ فإنه كون في التقدير الكتابي، ليس كوناً في الوجود العيني؛ إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه -الله -تعالى- على رأس أربعين من عمره ﷺ؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ الآية [الشورى: ٥٢]، وقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ . وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٦-٧]، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، ولذلك جاء هذا المعنى مفسراً في حديث العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: «**إني عبدالله، مكتوب: خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته**».

قلت: وهذا عين جواب الإمام إسحاق بن راهويه؛ كما رواه عنه الخلال في «السُّنة» (١/ ١٨٨/ ٢٠٠).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وَقْتُ خَلْقِه وتَكْوِينِه

١٤-١٤- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، قال:

أَخَذَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ بِيَدِي، فَقَالَ: «**خَلَقَ اللَّـهُ -عَزَّ وَجَلَّ- التُّرْبَةَ**[١] **يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ**[٢] **يَوْمَ الثُّلاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ -عليه السَّلام- بَعْدَ العَصْرِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فِي آخِرِ الخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ**[٣]».

١٤-١٤- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٤٩-٢١٥٠/ ٢٧٨٩).

(١) أي: التراب، والمقصود: الأرض.

(٢) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣٤٢): «أي: ما يكره مما يهلك -أو يؤلم-؛ كالسموم، والخشاش، والحيوانات المضرة».

(٣) في رواية النسائي: «إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت ...» الحديث.

قلت: أخرجه في «التفسير» (٢/ ١٥٣-١٥٥/ ٤١٢): أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني؛ قال: حدثني محمد بن الصباح البزاز الدولابي؛ قال: حدثنا أبو عبيدة -عبد الواحد بن واصل- الحداد السدوسي؛ قال: نا الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة مرفوعًا به.

قال الذهبي في «العلو» (ص١١١-١١٢-«مختصره»): «أخرجه النسائي في تفسير سورة السجدة، والأخضر بن عجلان: وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولينه الأزدي، وحديثه في السنن الأربعة».

قال شيخنا الإمام الألباني في «مختصره» (ص١١٢): «تليين الأزدي إياه لا تأثير له؛ لأن الأزدي نفسه متكلم فيه كما هو معلوم، لا سيما وقد وثقه ابن معين -كما ترى-، وكذا الإمام البخاري، والنسائي، وابن حبان، وابن شاهين؛ كما في «التهذيب»، فهو متفق على توثيقه؛ لولا قول أبي حاتم: يكتب حديثه، لكن هذا القول إن اعتبرناه صريحًا في التجريح: فمثله لا يقبل؛ لأنه جرح غير مفسر، لا سيما وقد خالف قول الأئمة الذين وثقوه، على أنه من الممكن التوفيق بينه وبين التوثيق بحمله على=

=أنه وسط عند أبي حاتم، فمثله حسن الحديث قطعًا على أقل الدرجات، وكأنه أشار إلى ذلك الحافظ بقوله فيه في «التقريب»: «صدوق».

وبقية رجال الإسناد ثقات كلهم؛ فالحديث جيد الإسناد، على أنه لم يتفرد بذكر خلق التربة يوم السبت وغيرها في بقية الأيام السبعة، فقد أخرجه مسلم وغيره ...».

وهذه الرواية توضح بصريح العبارة أن الأيام السبعة المذكورة في حديث الباب هي غير الأيام الستة في القرآن، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض، فهو يزيد على القرآن ولا يخالفه.

وبناء على هذا التوهم؛ ضعّف بعض أهل العلم حديث مسلم -هذا- بالمخالفة، وقد ردّ عليهم شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في عدة مواضع من كتبه؛ فقال في «مشكاة المصابيح» (٥/ ٢٥٢-«هداية»): «ولا مطعن في إسناده -البتة-، وليس هو بمخالف للقرآن بوجه من الوجوه -خلافًا لما توهمه بعضهم-؛ فإن الحديث يفصل كيفية الخلق على الأرض وحدها، وأن ذلك كان في سبعة أيام.

ونص القرآن -على أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام، والأرض في يومين-: لا يعارض ذلك؛ لاحتمال أن هذه الأيام الستة غير الأيام السبعة المذكورة في الحديث، وأنه -أعني: الحديث- تحدث عن مرحلة من مراحل تطور الخلق على وجه الأرض؛ حتى صارت صالحة للسكنى.

ويؤيده: أن القرآن يذكر أن بعض الأيام عند الله -تعالى- كألف سنة، وبعضها مقداره خمسون ألف سنة، فما المانع أن تكون الأيام الستة من هذا القبيل؟ والأيام السبعة من أيامنا هذه؛ كما هو صريح الحديث.

وحينئذ فلا تعارض بينه وبين القرآن».

وقال في «مختصر العلو» (ص١١٢): «وقد توهم بعضهم: أنه مخالف للآية المذكورة في أول الحديث، وهي في أول سورة السجدة، وليس كذلك كما كنت بينته فيما علقته على «المشكاة»، وخلاصة ذلك: أن الأيام السبعة في الحديث هي غير الأيام الستة في القرآن، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض، فهو يزيد على القرآن ولا يخالفه.

وكان هذا الجمع قبل أن أقف على حديث الأخضر، فإذا هو صريح فيما كنت ذهبت إليه من الجمع؛ فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات».

وانظر: «الصحيحة» (١٨٣٣).

١٥-١٥- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، قال: قال رسولُ اللّـه ﷺ:

١٥-١٥- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٥٨٥/ ٨٥٤/ ١٨).

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٤٥٤-٤٦٣/ ٢٥٧ - رواية يحيى الليثي، و١/ ١٧٧-١٧٩/ ٤٦٣ - رواية أبي مصعب الزهري، و٢١٣-٢١٥/ ٢٤٩-٢٥٢ - رواية القعنبي، و٥٣٥-٥٣٧/ ٥١٥ - رواية ابن القاسم، و١٦٦-١٦٧/ ٣٠٣ - رواية سويد بن سعيد الحدثاني) -ومن طريقه أبو داود (١/ ٢٧٤-٢٧٥/ ١٠٤٦)، والترمذي (٢/ ٣٦٢-٣٦٣/ ٤٩١)، وأحمد (٢/ ٤٨٦ و٥/ ٤٥١ و٦/ ٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٧-٨/ ٢٧٧٢- «إحسان») وغيرهم، عن يزيد بن عبدالله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبي هريرة؛ أنه قال: خرجت إلى الطّور، فلقيت كعب الأحبار، فجلست معه، فحدثني عن التوراة، وحدثته عن رسول الله ﷺ، فكان فيما حدثته: أن قلت: قال رسول الله ﷺ: «**خير يوم طلعت عليه الشمس: يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم -عليه السلام-، وفيه أهبط من الجنة، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة**[1] **يوم الجمعة، من حين تصبح حتى تطلع الشمس، شفقاً من الساعة؛ إلا الجن والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم، وهو يصلي يسأل الله -عزّ وجل- شيئاً؛ إلا أعطاه إياه**».

قال كعب الأحبار: وذلك في كل سنة يوم، فقلت: بل في كل جمعة، قال: فقرأ كعب التوراة، فقال: صدق رسول الله ﷺ.

قال أبو هريرة: ثم لقيت عبدالله بن سَلام، فحدثته بمجلسي مع كعب الأحبار، وما حدثته به في يوم الجمعة، فقلت له: قال كعب: ذلك في كل سنة يوم، قال: قال عبدالله بن سلام: كذب كعب، قال: فقلت له: ثم قرأ كعب التوراة، فقال كعب: بل هي في كل جمعة، فقال عبدالله بن سلام: صدق كعب، ثم قال عبدالله بن سلام: قد علمت أية ساعة هي، قال أبو هريرة: فقلت له: فأخبرني بها ولا تضن بها عليّ، فقال عبدالله بن سلام: هي آخر ساعة في يوم الجمعة، قال أبو هريرة: فقلت: وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يصادفها عبد مسلم وهو قائم يصلي»، وتلك الساعة ساعة لا يصلَّى فيها؟! فقال عبدالله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً ينتظر الصلاة؛ فهو في صلاة حتى يصلي»؟ قال أبو هريرة: فقلت: بلى، قال: فهو ذلك.

قلت: وسنده صحيح، رجاله ثقات، وقد صححه الترمذي، والبغوي، والحاكم، والبيهقي، والحمامي، والضياء المقدسي، والذهبي، والحافظ ابن حجر، وغيرهم. =

(١) أي: مستمعة سماع حذر وإشفاق.

«خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيهِ الشَّمْسُ: يَوْمُ الجُمُعَةِ[1]؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ

= وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح سنن أبي داود» (٤/ ٢١٢): «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

وصححه -أيضاً- في «إرواء الغليل» (٣/ ٢٢٨)، و«صحيح موارد الظمآن» (٨٥٣).

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٢/ ٤٩٠-٤٩١): «كون الجمعة أفضل الأيام لا يرجع ذلك إلى عين اليوم؛ لأن الأيام متساوية في أنفسها، وإنما يفضل بعضها بعضًا بما به من أمر زائد على نفسه، ويوم الجمعة قد خصّ من جنس العبادات بهذه الصلاة المعهودة التي يجتمع لها الناس، وتتفق هممهم ودواعيهم ودعواتهم فيها، ويكون حالهم فيها كحالهم في يوم عرفة؛ فيستجاب لبعضهم في بعض، ويغفر لبعضهم ببعض ...

ثم إن الملائكة يشهدونهم، ويكتبون ثوابهم ...، ثم إن الله -تعالى- قد خصّه بأن أوقع فيه هذه الأمور العظيمة؛ التي هي: خلق آدم؛ الذي هو أصل البشر، ومن ولده الأنبياء والأولياء والصالحون.

ومنها: إخراجه من الجنة؛ التي حصل عنده إظهار معرفة الله، وعبادته في هذا النوع الآدمي.

ومنها: توبة الله عليه؛ التي بها ظهر لطفه -تعالى- ورحمته لهذا النوع الآدمي مع اجترامه ومخالفته.

ومنها: موته الذي بعده وُفِّي أجره، ووصل إلى مأمنه، ورجع إلى المستقر الذي خرج منه.

ومن فهم هذه المعاني؛ فهم فضيلة هذا اليوم وخصوصيته بذلك، فحافظ عليه، وبادر إليه».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٦/ ١٤٢): «قال القاضي عياض [في «إكمال المعلم» (٣/ ٢٤٧)]: الظاهر: أن هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلته؛ لأن إخراج آدم وقيام الساعة لا يعد فضيلة، وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام وما سيقع؛ ليتأهب العبد فيه بالأعمال الصالحة، لنيل رحمة الله، ودفع نقمته، هذا كلام القاضي.

وقال أبو بكر بن العربي في كتابه «الأحوذي في شرح الترمذي»: الجميع من الفضائل، وخروج آدم من الجنة؛ هو سبب وجود الذرية، وهذا النسل العظيم، ووجود الرسل والأنبياء والصالحين والأولياء وغيرهم، وإظهار كرامتهم وشرفهم.

وفي هذا الحديث فضيلة يوم الجمعة ومزيته على سائر الأيام».

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (١/ ٣٧٥-٣٨٨ - باختصار) مبيِّنًا فضائل يوم الجمعة: «وكان من هديه ﷺ: تعظيم هذا اليوم، وتشريفه، وتخصيصه بعباداتٍ يختصّ بها عن غيره.

وقد اختلف العلماء: هل هو أفضل، أم يوم عرفة؟

على قولين: هما وجهان لأصحاب الشّافعيّ. =

= وكان ﷺ يقرأ في فجره بسورتي: ﴿الٓمٓ . تَنزِيلُ﴾، و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾[أ].

ويظنّ كثيرٌ ممّن لا علم عنده: أنّ المراد: تخصيص هذه الصّلاة بسجدةٍ زائدةٍ، ويسمّونها: سجدة الجمعة، وإذا لم يقرأ أحدهم هذه السّورة: استحبّ قراءة سورةٍ أخرى فيها سجدةٌ، ولهذا كره من كره من الأئمّة المداومة على قراءة هذه السّورة في فجر الجمعة؛ دفعًا لتوهّم الجاهلين.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيميّة يقول: إنّما كان النّبيّ ﷺ يقرأ هاتين السّورتين في فجر الجمعة؛ لأنّهما تضمّنتا ما كان ويكون في يومها، فإنّهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذكر المعاد، وحشر العباد، وذلك يكون يوم الجمعة، وكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكيرٌ للأمّة بما كان فيه ويكون، والسّجدة جاءت تبعًا ليست مقصودةً، حتّى يقصد المصلّي قراءتها حيث اتّفقت؛ فهذه خاصّةٌ من خواصّ يوم الجمعة.

الخاصّة الثّانية: استحباب كثرة الصّلاة على النّبيّ ﷺ فيه، وفي ليلته؛ لقوله ﷺ: «أكثروا من الصّلاة عليّ يوم الجمعة، وليلة الجمعة»[ب].

ورسول الله ﷺ سيّد الأنام، ويوم الجمعة سيّد الأيّام؛ فللصّلاة عليه في هذا اليوم مزيّةٌ ليست لغيره مع حكمةٍ أخرى؛ وهي: أنّ كلّ خيرٍ نالته أمّته في الدّنيا والآخرة؛ فإنّما نالته على يده، فجمع الله لأمّته به بين خيري الدّنيا والآخرة، فأعظم كرامةٍ تحصل لهم؛ فإنّما تحصل يوم الجمعة، فإنّ فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنّة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنّة، وهو يوم عيدٍ لهم في الدّنيا، ويومٌ فيه يسعفهم الله -تعالى- بطلباتهم وحوائجهم، ولا يردّ سائلهم.

وهذا كلّه إنّما عرفوه، وحصل لهم بسببه، وعلى يده؛ فمن شكره، وحمده، وأداء القليل من حقّه ﷺ: أن نكثر من الصّلاة عليه في هذا اليوم وليلته.

الخاصّة الثّالثة: صلاة الجمعة الّتي هي من آكد فروض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين، وهي أعظم من كلّ مجمعٍ يجتمعون فيه وأفرضه؛ سوى مجمع عرفة.

ومن تركها -تهاونًا بها-: طبع الله على قلبه، وقرّب أهل الجنّة يوم القيامة، وسبقهم إلى الزّيارة يوم المزيد بحسب قربهم من الإمام يوم الجمعة وتبكيرهم.

الخاصّة الرّابعة: الأمر بالاغتسال في يومها، وهو أمرٌ مؤكّدٌ جدًّا، ووجوبه أقوى من وجوب الوتر، وقراءة البسملة في الصّلاة، ووجوب الوضوء من مسّ النّساء، ووجوب الوضوء من مسّ الذّكر، ووجوب الصّلاة على النّبيّ ﷺ في التّشهّد الأخير، ووجوب القراءة على المأموم.

الخاصّة الخامسة: التّطيّب فيه، وهو أفضل من التّطيّب في غيره من أيّام الأسبوع. =

(أ) **صحيح** - أخرجه البخاري (٨٩١)، ومسلم (٨٨٠) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(ب) **حسن** - أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٤٩).

وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٤٠٧) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

= الخاصّة السّادسة: السّواك فيه، وله مزيّةٌ على السّواك في غيره.

الخاصّة السّابعة: التّبكير للصّلاة.

الخاصّة الثّامنة: أن يشتغل بالصّلاة، والذّكر، والقراءة، حتّى يخرج الإمام.

الخاصّة التّاسعة: الإنصات للخطبة إذا سمعها وجوبًا، في أصحّ القولين، فإن تركه؛ كان لاغيًا، ومن لغا؛ فلا جمعة له.

وفي «المسند» -مرفوعًا-: «والّذي يقول لصاحبه: أنصت؛ فلا جمعة له»[أ].

الخاصّة العاشرة: قراءة سورة الكهف في يومها؛ فقد روي عن النّبيّ ﷺ: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة: سطع له نورٌ من تحت قدمه إلى عنان السّماء، يضيء به يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين»[ب].

الحادية عشرة: إنّه لا يكره فعل الصّلاة فيه وقت الزّوال عند الشّافعيّ -رحمه الله- ومن وافقه، وهو اختيار شيخنا أبي العبّاس ابن تيميّة.

وفي الحديث الصّحيح: «لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة، ويتطهّر ما استطاع من طهرٍ، ويدّهن من دهنه، أو يمسّ من طيب بيته، ثمّ يخرج؛ فلا يفرّق بين اثنين، ثمّ يصلّي ما كتب له، ثمّ ينصت إذا تكلّم الإمام؛ إلاّ غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى».

رواه البخاريّ[ت].

الثّانية عشرة: قراءة سورة (الجمعة)، و(المنافقين)، أو: (سبّح)، و(الغاشية)، في صلاة الجمعة؛ فقد كان رسول الله ﷺ يقرأ بهنّ في الجمعة، ذكره مسلمٌ في «صحيحه»[ث].

وفيه -أيضًا-: أنّه ﷺ كان يقرأ فيها بـ: (الجمعة)، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ ثبت عنه =

....

(أ) أخرجه البخاري (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب؛ فقد لغوت»، وليس فيه: «فلا جمعة له».

وهي عند أحمد (١/ ٩٣) من حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بإسناد ضعيف، انظر: «ضعيف الترغيب والترهيب» (٤٣٣) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(ب) صحيح - أخرجه الدارمي (٣٤٥٠)، والحاكم (٢/ ٣٦٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٢٢)، و«عمل اليوم والليلة» (٩٥٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٦٥١) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(ت) برقم (٨٨٣) من حديث سلمان الفارسي -رضي الله عنه-.

(ث) برقم (٨٧٧) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

= ذلك كلّه[أ].

ولا يستحبّ أن يقرأ من كلّ سورةٍ بعضها، أو يقرأ إحداهما في الرّكعتين؛ فإنّه خلاف السّنّة، وجهّال الأئمّة يداومون على ذلك.

الثّالثة عشرة: أنّه يوم عيدٍ متكرّرٍ في الأسبوع.

الرّابعة عشرة: أنّه يستحبّ أن يلبس فيه أحسن الثّياب الّتي يقدر عليها، فعن أبي أيّوب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغتسل يوم الجمعة، ومسّ من طيبٍ -إن كان له-، ولبس من أحسن ثيابه، ثمّ خرج، وعليه السّكينة؛ حتّى يأتي المسجد، ثمّ يركع -إن بدا له-، ولم يؤذ أحدًا، ثمّ أنصت إذا خرج إمامه حتّى يصلّي؛ كانت كفّارةً لما بينهما»[ب].

وعن عبدالله بن سلامٍ: أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر في يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة؛ سوى ثوبي مهنته»[ت].

وعن عائشة -رضي الله عنها-: أنّ النّبيّ ﷺ خطب النّاس يوم الجمعة، فرأى عليهم ثياب النّمار، فقال: «ما على أحدكم إن وجد سعةً: أن يتّخذ ثوبين لجمعته؛ سوى ثوبي مهنته»[ث].

الخامسة عشرة: أنّه يستحبّ فيه تجمير المسجد، فقد ذكر سعيد بن منصورٍ عن نعيم بن عبدالله المجمر: أنّ عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- أمر أن يجمّر مسجد المدينة كلّ جمعةٍ حين ينتصف النّهار.

قلت: ولذلك سمّي: نعيم المجمّر.

السّادسة عشرة: أنّه لا يجوز السّفر في يومها؛ لمن تلزمه الجمعة قبل فعلها بعد دخول وقتها.

السّابعة عشرة: أنّ للماشي إلى الجمعة بكلّ خطوةٍ أجر سنةٍ؛ صيامها، وقيامها.

عن أوس بن أوسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسّل واغتسل يوم الجمعة، وبكّر وابتكر، ودنا من الإمام؛ فأنصت: كان له بكلّ خطوةٍ يخطوها صيام سنةٍ وقيامها، وذلك على الله يسيرٌ»[ج]. =

(أ) أخرجه مسلم (٨٧٨) من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه-.

(ب) صحيح لغيره - أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٠)، وابن خزيمة (١٧٧٥).
وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٨٨) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(ت) صحيح - أخرجه أبو داود (١٠٧٨)، وابن ماجه (١٠٩٥)، ومالك في «الموطأ» (٢٥٨- بتحقيقي).
وانظر: «صحيح سنن أبي داود» (٩٨٩) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(ث) صحيح - أخرجه ابن ماجه (١٠٩٦).

(ج) صحيح - أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٥٥٧٠)، وأبو داود (٣٤٥)، والنسائي (١٣٨٢)، والترمذي (٤٩٦)، وابن ماجه (١٠٨٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٨).
وانظر: «صحيح سنن أبي داود» (٣٧٣) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ».

١٦-١٦- عن أوس بن أوس الثَّقفيِّ -رضي اللّـه عنه-، قال: قال رسول

= **الثّامنة عشرة**: أنّه يوم تكفير السّيّئات؛ فعن سلمان، قال: قال لي رسول اللهّ ﷺ: «أتدري ما يوم الجمعة؟»، قلت: هو اليوم الّذي جمع اللهّ فيه أباكم آدم، قال: «ولكنّي أدري ما يوم الجمعة: لا يتطهّر الرّجل؛ فيحسن طهوره، ثمّ يأتي الجمعة، فينصت حتّى يقضي الإمام صلاته؛ إلاّ كانت كفّارةً لما بينه وبين الجمعة المقبلة؛ ما اجتنبت المقتلة»[أ].

وفي «صحيح البخاريّ»[ب]: عن سلمان، قال: قال رسول اللهّ ﷺ: «لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة، ويتطهّر ما استطاع من طهرٍ، ويدّهن من دهنه، أو يمسّ من طيب بيته، ثمّ يخرج ﷺ فلا يفرّق بين اثنين، ثمّ يصلّي ما كتب له، ثمّ ينصت إذا تكلّم الإمام؛ إلاّ غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى».

التّاسعة عشرة: أنّ جهنّم تسجّر كلّ يومٍ؛ إلاّ يوم الجمعة، وسرّ ذلك -والله أعلم-: أنّه أفضل الأيّام عند اللهّ، ويقع فيه من الطّاعات، والعبادات، والدّعوات، والابتهال إلى الله -سبحانه وتعالى- ما يمنع من تسجير جهنّم فيه.

ولذلك تكون معاصي أهل الإيمان فيه أقلّ من معاصيهم في غيره، حتّى إنّ أهل الفجور ليمتنعون فيه ممّا لا يمتنعون منه في يوم السّبت وغيره.

وهذا الحديث الظّاهر منه: أنّ المراد: سجر جهنّم في الدّنيا، وأنّها توقد كلّ يومٍ إلاّ يوم الجمعة، وأمّا يوم القيامة؛ فإنّه لا يفتر عذابها، ولا يخفّف عن أهلها -الّذين هم أهلها- يومًا من الأيّام، ولذلك يدعون الخزنة: أن يدعوا ربّهم؛ ليخفّف عنهم يومًا من العذاب، فلا يجيبونهم إلى ذلك.

العشرون: أنّ فيه ساعة الإجابة، وهي السّاعة الّتي لا يسأل اللهّ عبدٌ مسلمٌ فيها شيئًا؛ إلاّ أعطاه؛ فعن أبي هريرة -رضي اللهّ عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في الجمعة لساعةً، لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائمٌ يصلّي يسأل اللهّ شيئًا؛ إلاّ أعطاه إيّاه» -وقال بيده: يقلّلها-[ت].

١٦-١٦- **صحيح** - أخرجه أبو داود (١/ ٢٧٥/ ١٠٤٧ و٢/ ٨٨/ ١٥٣١) -واللفظ له-، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ٩١)، و«الكبرى» (٢/ ٢٦٢/ ١٦٧٨)، وابن ماجه (١/ ٣٤٥/ ١٠٨٥ و٥٢٤/ ١٦٣٦)، وأحمد (٤/ ٨)، والدارمي في «مسنده» (٧/ ٥١/ ١٦٩٤ - «فتح المنان»)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤٦/ ٥٥٠ - «موارد»)، والحاكم (١/ ٢٧٨)، وغيرهم كثير من طرق عن حسين =

....

(أ) **صحيح** - أخرجه -بهذا اللفظ-: أحمد (٥/ ٤٣٩)، وأصله عند البخاري (٨٨٣)، والنسائي (١٤٠٤).
وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٨٩) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(ب) برقم (٨٨٣).

(ت) **صحيح** - أخرجه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

اللّـه ﷺ:

«إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُم مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ».

قال: قالوا: يا رسول اللّـه! وكيف تُعرَضُ صلاتُنا عليك، وقد أرمت -يقولون: بليت-، فقال: «إِنَّ اللَّـهَ -عزَّ وجلَّ- حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ»[1].

❑ ❑ ❑

= الجعفي، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح أبي داود» (٤/ ٢١٤): «وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وأبو الأشعث الصنعاني، اسمه شراحيل بن آده، وقد أخرج له البخاري في «الأدب المفرد».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري!» ووافقه الذهبي!

وإنما هو على شرط مسلم؛ لما ذكرنا في أبي الأشعث».

وقد أعل الحديث بما لا يقدح؛ انظر - لزاماً -: «جلاء الأفهام» (ص١٤٩-١٥٦)، و«عجالة الإملاء» (ص١٧٩-١٨٠).

(١) قلت: وذلك من كرامتهم على الله، فهم -صلوات الله وسلامه عليهم- أحياء في قبورهم بنص حديثه ﷺ: «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**».

لكن هذه الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا في شيء؛ ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها، ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا.

وزعم بعض المبتدعة الجهلة: أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية؛ يأكل، ويشرب، وينام، ويجامع النساء!!

وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله -سبحانه وتعالى-، تماماً مثل حياة الشهداء، فمع كونهم أمواتاً ظاهراً، فهم أحياء عند ربهم يرزقون؛ لكنها حياة برزخية، لا يعلم كنهها وحقيقتها إلا الله.

وانظر: «الصحيحة» (٢/ ١٩٠)، و«الفصول» لابن كثير (ص ٣٩٦-٣٩٩ - بتحقيقي)، و(ص ٨٥٢ من هذا الكتاب).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نَفْخُ الرُّوحِ فيه

١٧-١٧- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، قال:

[كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في دُعْوَةٍ[1]، فـ]ـأُتِيَ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ[2] -وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ[3]-، فَنَهَسَ[4] مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ[5]، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلكَ؟ يَجْمَعُ [اللّـهُ] النّاسَ -الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ- فِي صَعِيدٍ[6] وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ[7] البَصَرُ، (وفي رواية: فَيُبْصِرُهمُ النَّاظِرُ)، وَتَدْنُو

١٧-١٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٧١/ ٣٣٤٠ و٣٩٥/ ٣٣٦١ و٨/ ٣٩٥-٣٩٦/ ٤٧١٢)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٨٤-١٨٦/ ١٩٤/ ٣٢٧).

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٧٢): «بضم أوله: الوليمة».

(٢) أي: ذراع الشاة.

(٣) قال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (١/ ٥٨٣) -ونقله عنه النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٦٥)-: «ومحبته ﷺ في الذراع وإعجابه بها؛ لنضج لحمها، وسرعة استمرائها، مع زيادة لذتها، وحلاوة مذاقها على سائر لحم الشاة، وبعدها من مواقع الأذى الذي كان يتقيه ﷺ».

(٤) بنون ومهملة؛ أي: أخذ منها بأطراف أسنانه.

قال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (١/ ٥٨٢) -ونقله عنه النووي (٣/ ٦٦)-: «قال أبو العباس: النهس -غير معجمة- بأطراف الأسنان، وبالشين: هو بالأضراس».

وقال الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٧٧): «هو بالمهملة أبلغ منه بالمعجمة».

(٥) قال الحافظ (٦/ ٣٧٢): «خصَّه بالذكر؛ لظهور ذلك له يومئذ، حيث تكون الأنبياء كلهم تحت لوائه، ويبعثه الله المقام المحمود».

وانظر: «جامع الأصول» (٨/ ٥٢٧)، و«إكمال المعلم» (١/ ٥٨٢-٥٨٣)، و«شرح صحيح مسلم» (٣/ ٦٦).

(٦) الصعيد؛ هو: الأرض الواسعة المستوية.

(٧) بفتح الياء، وبالذال المعجمة.

قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٩١) -ونقله عنه النووي في «شرح مسلم» (٣/ ٦٧)-: «قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة، وإنما هو بالمهملة؛ أي: يبلغ أولهم وآخرهم،=

[مِنْهُمْ] الشَّمْسُ؛ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لا يُطِيقُونَ، وَمَا لا يَحْتَمِلُونَ (وفي رواية: وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِهِم، فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِم حَرُّهَا، وَيَشُقُّ عَلَيْهِم دُنُوُّهَا، فَيَنْطَلِقُونَ مِنَ الضَّجَرِ وَالجَزَعِ، مِمَّا هُمْ فِيهِ)[1]، فَيَقُولُ [بَعْضُ] النَّاسِ: أَلا تَرَوْنَ [إلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ إلى] مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلا تَنْظُرُونَ [إلى] مَنْ يَشْفَعُ[2] لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلامُ-، فَيَقُولُونَ لَه: [يَا آدَمُ!] أَنْتَ أَبُو البَشَرِ[3]، خَلَقَكَ اللَّـهُ ....

=حتى يراهم كلهم ويستوعبهم، من نفد الشيء وأنفدته.

وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن؛ لأن الله -جل وعز- يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده، ويرون ما يصير إليه».

وقال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٣٩٦): «وقوله: «ينفذهم البصر» -بفتح أوله، وضم الفاء من الثلاثي-؛ أي: يخرقهم. وبضم أوله، وكسر الفاء من الرباعي؛ أي: يحيط بهم، والذال معجمة في الرواية.

وقال أبو حاتم السجستاني: أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة، وإنما هو بالمهملة، ومعناه: يبلغ أولهم وآخرهم.

وأجيب: بأن المعنى يحيط بهم الرائي لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض، فلا يكون فيها ما يستتر به أحد من الرائي، وهذا أولى من قول أبي عبيدة: يأتي عليهم بصر الرحمن؛ إذ رؤية الله -تعالى- محيطة بجميعهم في كل حال، سواء الصعيد المستوي وغيره.

ويقال: نفذه البصر؛ إذا بلغه وجاوزه، والنفاذ: الجواز والخلوص من الشيء، ومنه: نفذ السهم؛ إذا خرق الرمية وخرج منها».

(١) انظر: «الفتح» (١١/ ٤٣٢).

(٢) الاستشفاع: طلب الشفاعة؛ وهي انضمام الأدنى إلى الأعلى؛ ليستعين به على ما يرومه؛ قاله الحافظ (١١/ ٤٣٣).

(٣) هذا دليل قاطع، وبرهان ساطع على أن آدم -عليه الصلاة والسلام- أبو البشر جميعهم، وليس كما شكك في ذلك الشيخ (محمد عبده المصري)، ومن المؤسف حقًّا: أن يقره على باطله وضلاله الشيخ (محمد رشيد رضا) في «مجلة المنار» (٤/ ٣٢٣-٣٢٥).

ثم رأيت كتابًا للدكتور الدّجّال (عبدالصبور شاهين) بعنوان: «أبي آدم، قصة الخليقة بين=

بِيَدِهِ(١)، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، [وَأسكَنَكَ الجَنَّةَ]؛ اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ؛ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نفسي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أهل الأَرْضِ(٢)، وَقَد

=الأسطورة والحقيقة» يدندن حول هذه الفرية والخرافة؛ فجعل آدم أوّل إنسان، وليس أبا البشر(!!).

ولا يخوض في هذا الغيب إلا المضلون؛ كما قال الله -تعالى-: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١].

أَشهِدَ هؤلاء الأفّاكون خلق آدم -عليه الصلاة والسلام-؛ حتى يفرّقوا بين البشر والإنسان، فيقولون: آدم من البشر، وليس أبا البشر، ولكنه أول إنسان؟!!

إن هذه الضلالة المليئة بالظلم والجهالة ترويج صارخ لإفك ذاك اليهودي (داروين) وأنصاره: أن أصل الإنسان قرد (!!) ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾.

وقد قام كثير من علماء الغرب برد نظرية دارون وتفنيدها:

قال دلاس: إن الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الإنسان، ولا بد من القول بخلقه رأسًا.

وقال فرخو: إنه يتبين لنا من الواقع أن بين الإنسان والفرد فرقًا بعيدًا، فلا يمكننا أن نحكم بأن الإنسان من سلالة قرد، أو غيره من البهائم، ولا يحسن أن نتفوه بذلك.

وقال ميغرت: إن مذهب دارون لا يمكن تأييده، وأنه من آراء الصبيان.

وقال هسكلي: بموجب ما لنا من البينات لم يثبت قط أن نوعًا من النبات أو الحيوان نشأ بالانتخاب الطبيعي، أو بالانتخاب الصناعي.

(١) قال الترمذي في هذه الأحاديث ونحوها: «قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة: نؤمن بهذه الأحاديث ولانتوهَّم فيها تشبيهًا، ولا نقول: كيف؟ هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم، وأنكرت الجهمية هذه الروايات».

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٧٢-٣٧٣): «فأما كونه أول الرسل؛ فقد استشكل بأن آدم كان نبيًّا، وبالضرورة تعلم أنه كان على شريعة من العبادة، وأن أولاده أخذوا ذلك عنه، فعلى هذا؛ فهو رسول إليهم، فيكون هو أول رسول، فيحتمل أن تكون الأولية في قول أهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم: «إلى أهل الأرض»؛ لأنه في زمن آدم لم يكن للأرض أهل، أو لأن رسالة آدم إلى بنيه كانت كالتربية للأولاد، ويحتمل أن يكون المراد: أنه رسول أرسل إلى بنيه وغيرهم من الأمم الذين أرسل إليهم مع تفرقهم في عدة بلاد، وآدم إنما أرسل إلى بنيه فقط، وكانوا مجتمعين في بلدة واحدة،=

سَمَّاكَ اللَّـهُ: عَبْدًا شَكُورًا[٣]، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي[٢]، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! أَنْتَ نَبِيُّ اللَّـهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَن يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإِنِّي قد كُنْتُ كَذَبْتُ ثلاث كَذَباتٍ[٣] نَفْسِي نَفْسِي نفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّـهِ، فَضَّلَكَ اللَّـهُ بِرِسَالَتِهِ وَبكلامِهِ عَلَى النَّاسِ، اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ

=واستشكله بعضهم بإدريس، ولا يرد؛ لأنه اختلف في كونه جد نوح».

وانظر -لزامًا- (١١/ ٤٣٤).

(٣) كما في قوله -تعالى-: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣].

(٢) في حديث أنس -الآتي-: «ويذكر سؤال ما ليس له به علم».

قال الحافظ (١١/ ٤٣٤): «ويجمع بينه وبين الأول؛ بأنه اعتذر بأمرين:

أحدهما: نهي الله -تعالى- له أن يسأل ما ليس له به علم، فخشي أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك.

ثانيهما: أن له دعوة واحدة محققة الإجابة، وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض، فخشي أن يطلب؛ فلا يجاب.

وقال بعض الشراح: كان الله وعد نوحًا أن ينجيه وأهله، فلما غرق ابنه؛ ذكر لربه ما وعده، فقيل له: المراد «من أهلك»: من آمن وعمل صالحًا، فخرج ابنك منهم، فلا تسأل ما ليس لك به علم».

(٣) في رواية لمسلم (١/ ١٨٦/ ٣٢٨): «وذكر قوله في الكوكب: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾، وقوله لآلهتهم: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾».

سميت معاريض إبراهيم -عليه السلام- كذبات؛ لأنها في صورته، وأما حقيقتها؛ فحق، وهي من باب التورية، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، والله أعلم.

قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إلى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى[1]، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُه أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً، اِشْفَعْ لَنَا، أَلا تَرَى إلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ -وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا[2]- نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُون مُحَمّداً ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّـهِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّـهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؛ اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي -عَزَّ وجَلَّ-، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّـهُ عَلَيَّ مِنْ

---

(١) قال الحافظ (١١/ ٤٣٤): «تنبيه:

ذكر أبو حامد الغزالي في «كشف علوم الآخرة»: «أن بين إتيان أهل الموقف آدم وإتيانهم نوحًا ألف سنة، وكذا بين كل نبي ونبي إلى نبيّنا ﷺ !!!

ولم أقف لذلك على أصل، ولقد أكثر في هذا الكتاب من إيراد أحاديث لا أصول لها؛ فلا يغتر بشيء منها».

(٢) قال الحافظ (١١/ ٤٣٥): «لكن وقع في رواية الترمذي من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد: «إني عُبِدْتُّ من دون الله»، وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس: «إني اتخذت إلهًا من دون الله»».

قلت: عفا الله عنك! أثبت العرش ثم انقش؛ فإن حديث أبي نضرة السابق ضعيف، فقد رواه الترمذي (٣١٤٨) من طريق علي بن زيد بن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.

وعلي بن زيد -هذا- ضعيف، سيِّىء الحفظ، وقد اضطرب فيه؛ فرواه مرة عن أبي نضرة عن أبي سعيد، ومرة عن أبي نضرة عن ابن عباس.

أخرجه أحمد (١/ ٢٨١و٢٩٥-٢٩٦) وغيره كثير، ونسبه الحافظ -كما ترى- للنسائي! فوهم؛ فإن النسائي لم يروه في «سننه» -البتة- من حديث أبي سعيد الخدري، وانظر: «تحفة الأشراف» (٣/ ٤٦٨).

فالعجب من الحافظ -رحمه الله- كيف لم ينبه على هذا الضعف الظاهر في إسناده، وأوهم -رحمه الله- أن الحديث له إسنادان مختلفان، بينما مدارهما على راوٍ واحد، ضعيف مشهور بذلك. والكمال لله وحده، والمعصوم من عصمه الله.

مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ على أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ؛ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ! أُمَّتِي يَا رَبِّ! فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِم مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ(١) مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرٍ(٢)، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى(٣)».

١٨-١٨- عن عمر بن الخطاب -رضي اللّـه عنه-، قال: قال رسول اللّـه ﷺ:

---

(١) بكسر الميم: جانب الباب.

(٢) بكسر المهملة، وسكون الميم، ثم تحتانية مفتوحة، بعدها راء: موضع غربي صنعاء باليمن. انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٣٠٧).

(٣) بضم الموحدة، مدينة بالشام من أعمال دمشق، وهي: قصبة كورة حوران. انظر: «معجم البلدان» (١/ ٤٤١).

١٨-١٨- صحيح - أخرجه أبو داود (٤/ ٢٢٦/ ٤٧٠٢) -ومن طريقه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/ ٤٩٢-٤٩٣/ ٤٢١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١٣-١٤)-، والآجري في «الشريعة» (١/ ٥٢٢/ ١٨٥/ ب و٢/ ٧٧٢-٧٧٣/ ٣٥٣ و٣/ ١١١١-١١١٢/ ٦٨٢/ ب)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٨٢) من طرق عن أحمد بن صالح المصري، والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٤٠/ ٢٩٤)، والفريابي في «القدر» (٩٥-٩٦/ ١١٧) -وعنه الآجري في «الشريعة» (١/ ٥٢٣/ ١٨٥/ ج) -، وابن بطة العكبري في «الإبانة» (٢/ ٩-١٠/ ١٣٧٨ - القدر) عن أصبغ بن الفرج، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٦٢-٦٣/ ١٣٧) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١/ ١٧٦/ ٨٤)-، والآجري في «الشريعة» (١/ ٥٢٠/ ١٨٥/ أ، و٢/ ٧٧١/ ٣٥٢ و٣/ ١١١١- ١١١٢/ ٦٨٢/ أ)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (١١٨-١١٩/ ٢٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٣٠٨-٣١٠/ ٤٧٥- الرد على الجهمية) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٤٦/ ٢٠٥) عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١/ ٢٠٩/ ٢٤٣) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١/ ١٧٦-١٧٧/ ٨٥) - عن الحارث بن مسكين، والآجري في «الشريعة» (١/ ٥٢٢/ ١٨٥/ ب و٢/ ٧٧٢-٧٧٣/ ٣٥٣ و٣/ ١١١١-١١١٢/ ٦٨٢/ ب)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٨٢) من طريق أبي الطاهر بن=

«إِنَّ مُوسَى قَالَ: يَا رَبِّ! أَرِنَا آدمَ الَّذِي أَخْرَجَنا(١) وَنَفْسَهُ مِنَ الجَنَّةِ(٢)؛ فَأَرَاهُ

=أبي السرح، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٨٨/ ٤٧٦ و١٤٢/ ٥٧٣)، و«الرد على الجهمية» (٦٨/ ٣٨) -ومن طريقه قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٥٦/ ١٩٥) -، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٣٠٨-٣١٠/ ٤٧٤- الرد على الجهمية)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢/ ٣٣٥-٣٣٦/ ٥٥١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٤/ ٨٢) من طريق يونس بن عبدالأعلى، وأحمد بن سعيد الهمداني؛ ثمانيتهم عن عبدالله بن وهب -وهذا في «القدر» له (٣٣/ ٣)-: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم، عن عمر به.

قال ابن عبدالبر في «الاستذكار» (٢٦/ ٨٤): «وهو حسن صحيح الألفاظ والسياقة».

وقال (٢٦/ ٨٥): «هذا الحديث عند جماعة أهل العلم بالحديث صحيح من جهة الإسناد، وكلهم يرويه ويقر بصحته، ويحتج به أهل الحديث والفقه -وهم أهل السنة- في إثبات قدم علم الله -عز وجل ذكره -».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٠٤): «بإسناد حسن».

وقال (٨/ ١٠٨): «بإسناد جيد».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله - في «الصحيحة» (٤/ ٢٧٨): «وهذا إسناد حسن؛ رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير هشام بن سعد، وهو صدوق له أوهام، وقد حسنه ابن تيمية في أول رسالته في «القدر» [ص٥]».

قلت: وهو كما قال؛ لكن هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم، وهذا مما يقوي شأنه فيه بخاصة.

(١) أي: كان سببًا لإخراجنا.

(٢) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٠٦-١٨٦ - ملخصًا): «فإن الله -سبحانه- لما أهبط آدم أبا البشر من الجنة؛ لِمَا له في ذلك من الحكم التي تعجز العقول عن معرفتها، والألسن عن صفتها، فكان إهباطه منها عين كماله؛ ليعود إليها على أحسن أحواله.

فأراد -سبحانه- أن يذيقه وولده من نصب الدنيا، وغمومها، وهمومها، وأوصابها(أ)، ما يعظِّم به عندهم مقدار دخولهم إليها في الدار الاخرة؛ فإن الضد يظهر حسنه الضدّ، ولو تربُّوا في دار النعيم لم يعرفوا قدرها.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- أراد أمرهم، ونهيهم، وابتلاءهم، واختبارهم -وليست الجنة دار تكليف- فأهبطهم إلى الأرض، وعوَّضهم بذلك لأفضل الثواب الذي لم يكن لينال بدون الأمر والنهي. =

(أ) النصب والوصب: التعب والمرض.

= وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- أراد أن يتخذ منهم أنبياء، ورسلاً، وأولياء، وشهداء، يحبهم ويحبّونه، فخلّى بينهم وبين أعدائه، وامتحنهم بهم، فلما آثروه وبذلوا نفوسهم وأموالهم في مرضاته ومحابّه: نالوا من محبته ورضوانه والقرب منه ما لم يكن لينال بدون ذلك أصلاً؛ فدرجة الرسالة والنبوة، والشهادة، والحب فيه، والبغض فيه، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه عنده من أفضل الدرجات، ولم يكن ينال هذا إلا على الوجه الذي قدّره وقضاه من إهباطه إلى الأرض، وجعل معيشته ومعيشة أولاده فيها.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- له الأسماء الحسنى؛ فمن أسمائه: الغفور، الرحيم، العفو، الحليم، الخافض، الرافع، المعز، المذل، المحيي، المميت، الوارث، الصبور(1)؛ ولا بد من ظهور آثار هذه الأسماء =

(1) لم يصح اسم «الصبور» من أسماء الله الحسنى؛ لأمرين:

الأمر الأول: لم يرد في القرآن الكريم ذكر «الصبور» صريحًا -البتة-، وكل من حاول أن يثبت هذا الاسم لله -عز وجل-؛ فإنما هي من جهة تأويل غير سائغ، غير مستند إلى دليل شرعي ثابت من سنة رسول الله ﷺ، أو من قول أحد الصحابة -رضي الله عنهم- ومن بعدهم.

وأهل السنة والجماعة منهجهم في الأسماء والصفات: أنهم يثبتون من الأسماء والصفات ما أثبته الله -عز وجل- لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ، لا يتجاوزن فيها التوقيف، فلا مجال للعقل فيها؛ لأنها من الأمور الغيبية، والأمور الغيبية لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة الصحيحة، فلا يجوز إثبات شيء من الأسماء إلا ما أثبته الشرع، وكذا لا نفي إلا ما نفاه الشرع.

قال الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي -رحمه الله- في «ذم التأويل» (ص١١): «ومذهب السلف -رحمهم الله- الإيمان بصفات الله -تعالى- وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله، وعلى لسان رسوله، من غير زيادة عليها، ولا نقص منها».

الأمر الثاني: من جهة السند والمتن، فالروايات التي ذكر فيها اسم الصبور مدارها على الوليد بن مسلم الدمشقي، والتي أخرجها الترمذي (٣٥٧٤)، وابن منده في «كتاب التوحيد» (٣٦٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٧)، وفي «الاعتقاد» (ص٣٠)، و«الأسماء والصفات» (١/ ٢٨)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص١٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٥)، والهروي في «الأربعين في دلائل التوحيد» (٦)، والبغوي في «شرح السنة» (١٢٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦)، كلهم عن الوليد بن مسلم، قال: أخبرنا شعيب بن أبي جمرة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعًا.

فهذا السند رجاله ثقات، لكنه روي عن الوليد بن مسلم بطريق أخرى، ولم يذكر الأسماء.

فقد أخرج الدارمي في «الرد على المريسي» (ص ١٢) عن هشام بن عمار الدمشقي: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا خليد بن دعلج، عن قتادة، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لله تسعة وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة»، وخليد هذا ضعيف؛ كما في «التقريب».

ويبقى القول: أن أقرب الطرق إلى الصحة هي رواية الوليد بن مسلم، عن شعيب بن أبي جمرة؛ كما قال ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (١١/ ٢١٩)، ومع ذلك؛ فهو ضعيف، كما علق شيخنا الألباني على كلام الترمذي عند إخراج هذه الرواية، حيث قال الترمذي: هذا حديث غريب؛ فعلق عليه شيخنا بقوله: أي: ضعيف.

وانظر: «مشكاة المصابيح» (١/ ٧٠٢)، وتخريجي لكتاب «الأذكار» للنووي (١/ ٢٥٥-٢٥٧/ ٣٠٢).

= فاقتضت حكمته -سبحانه- أن ينزل آدم وذريته دارًا يظهر عليهم فيها أثر أسمائه الحسنى؛ فيغفر فيها لمن يشاء، ويرحم من يشاء، ويخفض من يشاء، ويرفع من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، وينتقم ممن يشاء...ويعطي، ويمنع، ويقبض، ويبسط؛ إلى غير ذلك من ظهور أثر أسمائه وصفاته.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- الملك الحق المبين، والملك هو: الذي يأمر، وينهى، ويثيب، ويعاقب، ويهين، ويكرم، ويعز، ويذل، فاقتضى ملكه -سبحانه- أن أنزل آدم وذريته داراً تجري عليهم فيها أحكام الملك، ثم ينقلهم إلى دار يتم عليهم فيها ذلك.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- أنزلهم إلى دارٍ يكون إيمانهم فيها بالغيب، والإيمان بالغيب هو الإيمان النافع، وأما الإيمان بالشهادة؛ فكل أحدٍ يؤمنُ يوم القيامة، يوم لا ينفع نفسًا إلا إيمانها في الدنيا، فلو خُلقوا في دار النعيم لَم ينالوا درجةَ الإيمان بالغيب، واللذة والكرامة الحاصلة بذلك لا تحصل بدونه، بل كان الحاصل لهم في دار النعيم لذة وكرامة غير هذه.

وأيضًا؛ فإن الله -سبحانه- خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، والأرض فيها الطيب والخبيث، والسهل والحَزَن، والكريم واللئيم، فعَلِمَ -سبحانه- أنّ في ظهره من لا يصلح لمساكنته في داره، فأنزلَه إلى دار استخرج فيها الطيّب والخبيث من صلبه، ثم ميَّزهم -سبحانه- بدارين؛ فجعل الطيبين أهل جواره ومساكنته في داره، وجعل الخبيث أهل دار الشقاء دار الخبثاء؛ قال الله -تعالى-: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧].

فلمّا علم -سبحانه- أن في ذريته من ليس بأهل لمجاورته؛ أنزلهم دارًا استخرج منها أولئك وألحقهم بالدار التي هم لها أهل، حكمة بالغة، ومشيئة نافذة، ذلك تقدير العزيز العليم.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- لما قال للملائكة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، أجابهم بقوله: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ثم أظهر -سبحانه- علمه لعباده وللملائكته بما جعله في الأرض من خواص خلقه ورسله وأنبيائه وأوليائه، ومن يتقرَّب إليه، ويبذل نفسه في محبته ومرضاته، مع مجاهدة شهوته وهواه؛ فيترك محبوباته تقربًا إليَّ، ويترك شهواته ابتغاء مرضاتي، ويبذل دمه ونفسه في محبتي، وأخصه بعلم لا تعلمونه؛ يسبح بحمدي آناء الليل وأطراف النهار، ويعبدني مع معارضات الهوى والشهوة والنفس والعدو؛ إذ تعبدوني أنتم من غير معارض يعارضكم، ولا شهوة تعتريكم، ولا عدو أسلِّطه عليكم، بل عبادتكم لي بمنزلة النفس لأحدهم.

وأيضًا؛ فإني أريد أن أظهر ما خفي عليكم من شأن عدوي ومحاربته لي، وتكبره عن أمري، وسعيه في خلاف مرضاتي. =

= وهذا وهذا كانا كامِنَيْنِ مُسْتترين في أبي البشر وأبي الجن، فأنزلهم دارًا أظهر فيها ما كان الله -سبحانه- منفردًا بعلمه -لا يعلمه سواه-، وظهرت حكمته وتم أمره، وبدا للملائكة من علمه ما لم يكونوا يعلمون.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- لَمَّا كان يحب الصابرين، ويحب المحسنين، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا، ويحبُّ التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الشاكرين، وكانت محبته أعلى أنواع الكرامات؛ اقتضت حكمته أن أسكن آدم وبنيه دارًا يأتون فيها بهذه الصفات التي ينالون بها أعلى الكرامات من محبته؛ فكان إنزالهم إلى الأرض من أعظم النعم عليهم؛ ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- أراد أن يتخذ من آدم ذرية يواليهم ويودهم ويحبهم ويحبونه؛ فمحبته لهم هي غاية كمالهم ونهاية شرفهم، ولم تكن لتتحقق هذه المرتبة السنية إلا بموافقة رضاه واتباع أمره، وترك إرادات النفس وشهواتها التي يكرهها محبوبهم، فأنزلهم دارًا أمرهم فيها ونهاهم؛ فقاموا بأمره ونهيه، فنالوا درجة محبتهم له، فأنالهم درجة حبه إياهم، وهذا من تمام حكمته وكمال رحمته، وهو البر الرحيم.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- لما خلق خلقه أطوارًا وأصنافًا، وسبق في حكمه تفضيله آدم وبنيه على كثير من مخلوقاته: جعل عبوديته أفضل درجاتهم -أعني: العبودية الاختيارية التي يأتون بها طوعًا واختيارًا؛ لا كَرها واضطرارًا-.

وقد ثبت أن الله -سبحانه- أرسل جبريل إلى النبي ﷺ يخيره بين أن يكون ملكًا نبيًّا، أو عبدًا نبيًّا؟ فنظر إلى جبريل كالمستشير له؛ فأشار إليه أن: تواضع، فقال: «بل أن أكون عبدًا نبيًّا»(١).

وذكره -سبحانه- باسم عبوديته في أشرف مقاماته؛ في مقام الإسراء، ومقام الدعوة، ومقام التحدي:

فقال في مقام الإسراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء: ١]، ولم يقل: (برسوله)، ولا: (نبيه)؛ إشارة إلى أنه نال هذا المقام الأعظم بكمال عبوديته لربه.

وقال في مقام الدعوة: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٩].

وقال في مقام التحدي: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]. =

(١) **صحيح** - رواه أحمد (٢/ ٢٣١)، وابن حبان (٦٣٦٥)، والبزار (٢٤٢٦)، وأبو يعلى (٦١٠٥) عن أبي هريرة.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٩-٢٠): «ورجاله رجال الصحيح».

= وفي «الصحيحين»(١) في حديث الشفاعة، وتراجع الأنبياء فيها، وقول المسيح -صلى الله عليه وسلم-: «اذهبوا إلى محمد؛ عبد غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر»؛ فدلَّ ذلك على أنه نال ذلك المقام الأعظم بكمال عبوديته لله، وكمال مغفرة الله له.

وإذا كانت العبودية عند الله بهذه المنزلة: اقتضت حكمته أن أسكن آدم وذريته دارًا ينالون فيها هذه الدرجة؛ بكمال طاعتهم لله، وتقربهم إليه بمحابِّه، وترك مألوفاتهم من أجله، فكان ذلك من تمام نعمته عليهم وإحسانه إليهم.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- أراد أن يعرِّف عباده الذين أنعم عليهم تمام نعمته عليهم، ويعرِّفهم قدرها؛ ليكونوا أعظم محبة له، وأكثر شكرًا، وأعظم التذاذًا بما أعطاهم من النعيم، فأراهم -سبحانه- فعله بأعدائه، وما أعد لهم من العذاب وأنواع الآلام، وأشهدهم تخليصهم من ذلك، وتخصيصهم بأعلى أنواع النعيم؛ ليزداد سرورهم، وتكمل غبطتهم، ويعظم فرحهم، وتتم لذتهم، وكان ذلك من إتمام الإنعام عليهم ومحبتهم، ولم يكن بد في ذلك من إنزالهم إلى الأرض، وامتحانهم، واختبارهم، وتوفيق من شاء منهم -رحمة منه وفضلاً-، وخذلان من شاء منهم -حكمة منه وعدلاً-، وهو العليم الحكيم.

ولا ريب أن المؤمن إذا رأى عدوه وعدوَّ محبوبه -الذي هو أحب الأشياء إليه- في أنواع العذاب والآلام، وهو يتقلب في أنواع النعيم واللذة: ازداد بذلك سروره، وعظمت لذته، وكملت نعمته.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- إنما خلق الخلق لعبادته -وهي الغاية المطلوبة منهم-، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومعلوم أن كمال العبودية المطلوب من الخلق لا يحصل في دار النعيم والبقاء، إنما يحصل في دار المحنة والابتلاء، وأما دار البقاء؛ فدار لذة ونعيم، لا دار ابتلاء وامتحان وتكليف.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- اقتضت حكمته خلق آدم وذريته من تركيب مستلزم لداعي الشهوة والغضب، وداعي العقل والعلم؛ فإنه -سبحانه- خلق فيه العقل والشهوة، ونصبهما داعيين بمقتضياتهما؛ ليتم مراده، ويظهر لعباده عزته في حكمته، وجبروته ورحمته وبره، ولطفه في سلطانه وملكه؛ فاقتضت حكمته ورحمته أن أذاق أباهم وبيل مخالفته، وعرَّفه ما يجنى عواقب إجابة الشهوة والهوى؛ ليكون أعظم حذرًا فيها وأشد هروبًا؛ وهذا كحال رجل سائر على طريق قد كَمِنَت الأعداء في جنباته وخلفه وأمامَه وهو لا يشعر، فإذا أصيب منها مرة بمصيبة استعد في سيره، وأخذ أهبة عدوِّه، وأعد له ما يدفعه به، ولولا أنه ذاق ألم إغارة عدوه عليه وتبييته له؛ لما سمحت نفسه بالاستعداد والحذر وأخذ العدة.

فمن تمام نعمة الله على آدم وذريته: أن أراهم ما فعل العدو بهم وبأبيهم، فاستعدوا له =

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣) من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

=وأخذوا أهبته...

فإن قيل: كان من الممكن أن لا يسلط عليهم العدو؟

قيل: قد تقدّم أنه -سبحانه- خلق آدم وذريته على بنية وتركيب مستلزم لمخالطتهم لعدوهم وابتلائهم به، ولو شاء لخلقهم كالملائكة الذين هم عقول بلا شهوات، فلم يكن لعدوهم طريق إليهم، ولكن لو خلقوا هكذا؛ لكانوا خلقاً آخر غير بني آدم؛ فإن بني آدم قد رُكِّبُوا على العقل والشهوة.

وأيضًا؛ فإنه لما كانت محبة الله وحده هي غاية كمال العبد وسعادته التي لا كمال له ولا سعادة بدونها أصلاً، وكانت المحبة الصادقة إنما تتحقق بإيثار المحبوب على غيره من محبوبات النفوس واحتمال أعظم المشاق في طاعته ومرضاته -فبهذا تتحقق المحبة ويعلم ثبوتها في القلب-؛ اقتضت حكمته -سبحانه- إخراجهم إلى هذه الدار المحفوفة بالشهوات ومحاب النفوس التي بإيثار المحبوب الحق عليها والإعراض عنها يتحقق حبهم له وإيثارهم إياه على غيره؛ ولذلك يتحمّل المشاق الشديدة، وركوب الأخطار، واحتمال الملامة، والصبر على دواعي الغيِّ والضلال، ومجاهدتها يقوى سلطان المحبة وتثبت شجرتها في القلب، وتطعم ثمرتها على الجوارح؛ فإن المحبة الثابتة اللازمة على كثرة الموانع والعوارض والصوارف هي المحبة الحقيقية النافعة، وأما المحبة المشروطة بالعافية والنعيم واللذة وحصول مراد المحب من محبوبه؛ فليست محبة صادقة، ولا ثبات لها عند المعارضات والموانع؛ فإن المعلق على الشرط عدم عند عدمه!

ومَن وَدَّكَ لأمرٍ وَلَّى عند انقضائه؟! وفرق بين من يعبد الله على السراء والرخاء والعافية فقط، وبين من يعبده على السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية والبلاء.

وأيضًا؛ فإن الله -سبحانه- له الحمد المطلق الكامل الذي لا نهاية بعده، فكان ظهور الأسباب التي يحمد عليها من مقتضى كونه محمودًا، وهي من لوازم حمده تعالى، وهي نوعان: فضل، وعدل، إذ هو -سبحانه- المحمود على هذا وعلى هذا، فلا بد من ظهور أسباب العدل واقتضائها لمسمّياتها؛ ليترتب عليها كمال الحمد الذي هو أهله: فكما أنه -سبحانه- محمود على إحسانه وبره وفضله وثوابه؛ فهو محمود على عدله وانتقامه وعقابه، إذ مصدر ذلك كله عن عزته وحكمته.

ولهذا نبه -سبحانه- على هذا كثيرًا -كما في سورة الشعراء- حيث يذكر في آخر كل قصة من قصص الرسل وأممهم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٨ و٩]؛ فأخبر -سبحانه- أن ذلك صادر عن عزته المتضمنة كمال قدرته، وحكمته المتضمنة كمال علمه ووضعه الأشياء مواضعها اللائقة بها: فما وضع نعمته ونجاته لرسله ولأتباعهم، ونقمته وإهلاكه لأعدائهم، إلا في محلها اللائق بها؛ لكمال عزته وحكمته، ولهذا قال -سبحانه- عُقيب إخباره عن قضائه بين أهل السعادة والشقاوة ومصير كل منهم إلى ديارهم التي لا يليق بهم ولا بغيرهم ولا=

=تقتضي حكمته سواها: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- اقتضت حكمته وحمده أن فاوت بين عباده أعظم تفاوت وأبينه؛ ليشكره منهم من ظهرت عليه نعمته وفضله، ويعرف أنه قد حُبِي بالإنعام، وخص دون غيره بالإكرام، ولو تساووا جميعهم في النعمة والعافية؛ لم يعرف صاحب النعمة قدرها، ولم يبذل شكرها؛ إذ لا يرى أحدًا إلا في مثل حاله.

ومن أقوى أسباب الشكر وأعظمها استخراجًا له من العبد: أن يرى غيره في ضد حاله الذي هو عليها من الكمال والفلاح.

وفي الأثر المشهور: «إن الله -سبحانه- لما أرى آدم ذريته وتفاوت مراتبهم، قال: يا رب! هلا سوَّيت بين عبادك؟! قال: إني أحب أن أشكر»، فاقتضت محبته -سبحانه- لأن يشكر خلق الأسباب التي يكن شكر الشاكرين عندها أعظم وأكمل، وهذا هو عين الحكمة الصادرة عن صفة الحمد.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- لا شيء أحب إليه من العبد: من تذلُّلِهِ بين يديه، وخضوعه، وافتقاره، وانكساره، وتضرعه إليه.

ومعلوم أن هذا المطلوب من العبد إنما يتم بأسبابه التي يتوقف عليها، وحصول هذه الأسباب في دار النعيم المطلق والعافية الكاملة يمتنع؛ إذ هو مستلزم للجمع بين الضدين.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- له الخلق والأمر، والأمر هو: شرعه، وأمره، ودينه الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، وليست الجنة دار تكليف تجري عليهم فيها أحكام التكليف ولوازمها، وإنما هي دار نعيم ولذة، فاقتضت حكمته -سبحانه- استخراج آدم وذريته إلى دار تجرى عليهم فيها أحكام دينه وأمره؛ ليظهر فيهم مقتضى الأمر ولوازمه.

فإن الله -سبحانه- كما أن أفعاله وخلقه من لوازم كمال أسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ فكذلك أمره وشرعه وما يترتب عليه من الثواب والعقاب.

وقد أرشد -سبحانه- إلى هذا المعنى في غير موضع من كتابه، فقال -تعالى-: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]؛ أي: مهملاً معطلاً، لا يؤمر ولا ينهى، ولا يثاب ولا يعاقب، وهذا يدل على أن هذا مناف لكمال حكمته، وأن ربوبيته وعزته وحكمته تأبى ذلك؛ ولهذا أخرج الكلام مخرج الإنكار على من زعم ذلك، وهو يدل على أن حسنه مستقر في الفطر والعقول، وقبح تركه سدى معطلاً -أيضًا- مستقر في الفطر، فكيف ينسب إلى الرب ما قبحه مستقر في فطركم وعقولكم؟

وقال -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٥]؛ نزه نفسه -سبحانه- عن هذا الحسبان الباطل المضاد لموجب أسمائه وصفاته، وأنه لا يليق بجلاله نسبته إليه.

ونظائر هذا في القرآن كثيرة. =

= وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- يحب من عباده أمورًا يتوقف حصولها منهم على حصول الأسباب المقتضية لها، ولا تحصل إلا في دار الابتلاء والامتحان؛ فإنه -سبحانه- يحب الصابرين، ويحب الشاكرين، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين.

ولا ريب: أن حصول هذه المحبوبات بدون أسبابها ممتنع؛ كامتناع حصول الملزوم بدون لازمه، والله -سبحانه- أفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه من الفاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في أرض دَوِّيَّة مهلكة إذا وجدها؛ كما ثبت في «الصحيح»[أ] عن النبي ﷺ أنه قال: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوِّيَّة مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى المكان الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته».

والمقصود: أنَّ هذا الفرح المذكور إنما يكون بعد التوبة من الذنب؛ فالتوبة والذنب لا زمان لهذا الفرح، ولا يوجد الملزوم بدون لازمه، وإذا كان هذا الفرح المذكور إنما يحصل بالتوبة المستلزمة للذنب؛ فحصوله في دار النعيم التي لا ذنب فيها ولا مخالفة ممتنع.

ولـمَّا كان هذا الفرح أحبَّ إلى الربِّ -سبحانه- من عدمه: اقتضت محبته له خلق الأسباب المفضية إليه؛ ليترتب عليها المسبب الذي هو محبوب له.

وأيضًا؛ فإن الله -سبحانه- جعل الجنة دار جزاء وثواب، وقسَّم منازلها بين أهلها على قدر أعمالهم، وعلى هذا خلقها -سبحانه- لما له في ذلك من الحكمة التي اقتضتها أسماؤه وصفاته؛ فإن الجنة درجات بعضها فوق بعض، وبين الدرجتين كما بين السماء والأرض؛ كما في «الصحيح»[ب] عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الجنة مئة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض».

وحكمة الرب -سبحانه- مقتضية لعمارة هذه الدرجات كلها، وإنما تعمر ويقع التفاوت فيها بحسب الأعمال، كما قال غير واحد من السَّلف: ينجون من النار بعفو الله ومغفرته، ويدخلون الجنة بفضله ونعمته ومغفرته، ويتقاسمون المنازل بأعمالهم.

وعلى هذا حمل غير واحد ما جاء من إثبات دخول الجنة بالأعمال؛ كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، قالوا: وأما نفي دخولها بالأعمال -كما في قوله ﷺ: «لن يدخل الجنة أحد بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا»[ت]-؛ فالمراد به: نفي أصل الدخول. =

....

(أ) أخرجه البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤) من حديث عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-.

(ب) أخرجه البخاري (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(ت) أخرجه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

= وأحسن من هذا أن يقال: الباء المقتضية للدخول غير الباء التي نفى معها الدخول؛ فالمقتضية هي: باء السببية الدالة على أن الأعمال سبب للدخول مقتضية له كاقتضاء سائر الأسباب لمسبباتها، والباء التي نفى بها الدخول هي: باء المعاوضة والمقابلة، التي في نحو قولهم: اشتريت هذا بهذا.

فأخبر النبي ﷺ أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد، وأنه لولا تغمد الله -سبحانه- لعبده برحمته لما أدخله الجنة، فليس عمل العبد -وإن تناهى- موجباً بمجرده لدخول الجنة، ولا عوضاً لها؛ فإن أعماله- وإن وقعت منه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه- فهي لا تقاوم نعمة الله التي أنعم بها عليه في دار الدنيا، ولا تعادلها، بل لو حاسبه لوقعت أعماله كلها في مقابلة اليسير من نعمه، وتبقى بقية النعم مقتضية لشكرها، فلو عذَّبه في هذه الحالة لعذَّبه وهو غير ظالم له، ولو رحمه لكانت رحمته خيرًا له من عمله؛ كما في «السنن»[أ] من حديث زيد بن ثابت، وحذيفة -وغيرهما- مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه قال: «إن الله لو عذَّب أهل سمواته وأهل أرضه: لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم؛ لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم».

والمقصود: أن حكمته -سبحانه- اقتضت خلق الجنة درجات بعضها فوق بعض، وعمارتها بآدم وذريته وإنزالهم فيها بحسب أعمالهم، ولازم هذا إنزالهم إلى دار العمل والمجاهدة.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- خلق آدم وذريته ليستخلفهم في الأرض، كما أخبر -سبحانه- في كتابه بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقال: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

فأراد -سبحانه- أن ينقله وذريته من هذا الاستخلاف إلى توريثه جنة الخلد، وعلم -سبحانه -بسابق علمه- أنه لضعفه وقصور نظره قد يختار العاجل الخسيس على الآجل النفيس؛ فإن النفس مولعة بحب العاجلة وإيثارها على الآخرة، وهذا من لوازم كونه خُلِقَ من عَجَل، وكونه خلق عجولاً، فعلم -سبحانه- ما في طبيعته من الضعف والخَوَر، فاقتضت حكمته أن أدخله الجنة ليعرف النعيم الذي أعد له عيانًا فيكون إليه أشوق، وعليه أحرص، وله أشد طلبًا؛ فإن محبة الشيء وطلبه والشوق إليه من لوازم تصوره، فمن باشر طيب شيء ولذته وتذوق به؛ لم يكد يصبر عنه، وهذا لأن النفس ذواقة تواقة، فإذا ذاقت تاقت، ولهذا إذا ذاق العبد طعم حلاوة الإيمان، وخالطت بشاشته قلبه؛ رسخ فيه حبه، ولم يؤثر عليه شيئًا أبدًا.

وفي «الصحيح»[ب] من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- المرفوع: «إن الله -عز وجل- يسأل الملائكة، فيقول: ما يسألني عبادي؟ فيقولون: يسألونك الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا يا ربّ، فيقول: كيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها لكانوا أشد لها طلبًا». =

(أ) صحيح - أخرجه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧).

(ب) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

= فاقتضت حكمته أن أراها أباهم وأسكنه إياها، ثم قص على بنيه قصته، فصاروا كأنهم مشاهدون لها حاضرون مع أبيهم؛ فاستجاب من خلق لها، وخلقت له، وسارع إليها فلم يثنه عنها العاجلة، بل يعدّ نفسه كأنه فيها، ثم سباه العدو، فيراها وطنه الأول وقد أخرج منه، فهو دائم الحنين إلى وطنه، ولا يقرُّ له قرار حتى يرى نفسه فيه، كما قيل:

نَقِّلْ فُؤادَكَ حيثُ شِئْتَ مِنَ الهوى ... ما الحبُّ إلاَّ للحبيب الأَوَّلِ

كم منزل في الأرض يَأْلَفُـه الفَـتى ... وحَنِـينُـه أبـدًا لأوَّل مَـنْـزِلِ

ولي من أبيات تلم بهذا المعنى:

وحيَّ على جنَّات عَدنٍ فإنَّهـا ... منازِلُكَ الأولى وفيها المخيَّمُ

ولكنَّنا سبي العدوِّ فهل ترى ... نـعود إلى أوطـاننا وَنُسَـلِّمُ

فَسِرُّ هذه الوجوه أنه -سبحانه وتعالى- سبق في حكمه وحكمته أن الغايات المطلوبة لا تنال إلا بأسبابها التي جعلها الله أسبابًا مفضية إليها، ومن تلك الغايات أعلى أنواع النعيم وأفضلها وأجلها، فلا تنال إلا بأسباب نصبها مفضية إليها.

وإذا كانت الغايات التي هي دون ذلك لا تُنال إلا بأسبابها -مع ضعفها وانقطاعها-: كتحصيل المأكول، والمشروب، والملبوس، والولد، والمال، والجاه في الدنيا؛ فكيف يتوهم حصول أعلى الغايات وأشرف المقامات بلا سبب يفضي إليه؟! ولم يكن تحصيل تلك الأسباب إلا في دار المجاهدة والحرث، فكان إسكان آدم وذريته هذه الدار التي ينالون فيها الأسباب الموصلة إلى أعلى المقامات من إتمام إنعامه عليهم.

وسرُّها -أيضًا- أنَّه -سبحانه- جعل الرسالة، والنبوة، والخلة، والتكليم، والولاية، والعبودية من أشرف مقامات خلقه ونهايات كمالهم؛ فأنزلهم دارًا أخرج منهم الأنبياء، وبعث فيها الرسل، واتَّخذ منهم مَن اتَّخذ خليلاً، وكلَّم موسى تكليمًا، واتَّخذ منهم أولياء وشهداء وعبيدًا وخاصَّة يحبُّهم ويحبُّونه، وكان إنزالهم إلى الأرض من تمام الإنعام والإحسان.

وسرُّها -أيضًا-: أنه أظهر لخلقه من آثار أسمائه وجريان أحكامها عليهم ما اقتضته حكمته ورحمته وعلمه.

وسرُّها -أيضًا-: أنه تعرّف إلى خلقه بأفعاله وأسمائه وصفاته، وما أحدثه في أوليائه وأعدائه؛ من كرامته وإنعامه على الأولياء، وإهانته وإشقائه للأعداء، ومن إجابته دعواتهم، وقضائه حوائجهم، وتفريج كرباتهم، وكشف بلائهم، وتصريفهم تحت أقداره كيف يشاء، وتقليبهم في أنواع الخير والشر، فكان في ذلك أعظم دليل لهم على أنه ربُّهم ومليكهم، وأنه الله الذي لا إله إلا هو، وأنه العليم الحكيم السميع البصير، وأنه الإله الحق، وكل ما سواه باطل.

فتظاهرت أدلة ربوبيته وتوحيده في الأرض وتنوعت، وقامت من كلِّ جانب؛ فعرفه =

=الموفَّقون من عباده، وأقرُّوا بتوحيده إيمانًا وإذعانًا، وجحده المخذولون من خليقته، وأشركوا به ظلمًا وكفرانًا؛ فهلك من هلك عن بينة، وحيَّ من حيَّ عن بيّنة، والله سميع عليم.

ومن تأمل آياته المشهودة والمسموعة في الأرض، ورأى آثارها؛ علم تمام حكمته في إسكان آدم وذريته في هذه الدار إلى أجل معلوم، فالله -سبحانه- إنما خلق الجنة لآدم وذريته، وجعل الملائكة فيها خدماً لهم، ولكن اقتضت حكمته أن خلق لهم دارًا يتزوَّدون منها إلى الدار التي خلقت لهم، وأنهم لاينالونها إلا بالزاد، كما قال تعالى في هذه الدار: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٧]، فهذا شأن الانتقال في الدنيا من بلد إلى بلد، فكيف الانتقال من الدنيا إلى دار القرار؟!

وقال -تعالى-: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فباع المغبونون منازلهم منها بأبخس الحظ وأنقص الثمن، وباع الموفقون نفوسهم وأموالهم من الله، وجعلوها ثمنًا للجنة؛ فربحت تجارتهم، ونالوا الفوز العظيم، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١].

فهو -سبحانه- ما أخرج آدم منها إلا وهو يريد أن يعيده إليها أكمل إعادة، كما قيل على لسان القدر: يا آدم! لا تجزع من قولي لك: أخرج منها؛ فلك خلقتها، فإني أنا الغني عنها وعن كل شيء، وأنا الجواد الكريم، وأنا لا أتمتّع فيها؛ فإني أُطعِمُ وَلا أُطعَمُ، وأنا الغني الحميد، ولكن انزل إلى دار البَذر، فإذا بذرت فاستوى الزرع على سوقه وصار حصيدًا، فحينئذ فتعال فاستوفه أحوج ما أنت إليه، الحبة بعشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة؛ فإني أعلم بمصلحتك منك، وأنا العليم الحكيم.

فإن قيل: ما ذكرتموه من هذه الوجوه وأمثالها إنما يتم إذا قيل: إن الجنة التي أُسْكِنَها آدمُ وأُهْبِطَ منها جنة الخلد التي أعدت للمتقين والمؤمنين يوم القيامة، وحينئذ يظهر سر إهباطه آدم وإخراجه منها، ولكن قد قالت طائفة -منهم: أبو مسلم، ومنذر بن سعيد البلُّوطي، وغيرهما-: إنها كانت جنة في الأرض في موضع عال منها! لا أنها جنة المأوى التي أعدها الله لعباده المؤمنين يوم القيامة.

وذكر منذر بن سعيد هذا القول في «تفسيره» عن جماعة، فقال: «وأما قوله لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]؛ فقالت طائفة: أسكن الله -تعالى- آدم جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة، وقال آخرون: هي جنة غيرها، جعلها الله له وأسكنه إياها، ليست جنةَ الخلد».

قال: «وهذا قول تكثر الدلائل الشاهدة له، والموجبة للقول به؛ لأن الجنة التي تدخل بعد القيامة هي من حيز الآخرة، وفي اليوم الآخر تُدخل، ولم يأت بعد، وقد وصفها الله -تعالى- لنا في كتابه بصفاتها، ومحال أن يصف الله شيئاً بصفة ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التي وصفها به، والقول بهذا دافع لما أخبر الله به». =

= قالوا: وجدنا الله -تبارك وتعالى- وصف الجنة التي أعدت للمتقين بعد قيام القيامة بدار المقامة، ولم يقم آدم فيها.

ووصفها بأنها جنة الخلد، ولم يخلد آدم فيها.

ووصفها بأنها دار جزاء، ولم يقل: إنها دار ابتلاء، وقد ابتلي آدم فيها بالمعصية والفتنة.

ووصفها بأنها ليس فيها حزن، وأن الداخلين إليها يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، وقد حزن فيها آدم.

ووجَدناه سماها: دار السلام، ولم يسلم فيها آدم من الآفات التي تكون في الدنيا.

وسمّاها دار القرار، ولم يستقر فيها آدم.

وقال فيمن يدخلها: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، وقد أخرج منها آدم بمعصيته.

وقال: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [الحجر: ٤٨]، وقد ندم آدم فيها هاربًا فارًّا عند إصابته المعصية، وطفق يخصف ورق الجنة على نفسه، وهذا النصب بعينه الذي نفاه الله عنها.

وأخبر أنه لا يسمع فيها لغو ولا تأثيم؛ وقد أثم فيها آدم، وأُسْمِعَ فيها ما هو أكبر من اللغو، وهو أنه أمر فيها بمعصية ربه.

وأخبر أنه لا يسمع فيها لغو ولا كذب، وقد أسمعه فيها إبليس الكذب وغره، وقاسمه عليه -أيضًا- بعد أن أسمعه إياه.

وقد شرب آدم من شرابها الذي سماه في كتابه ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١]؛ أي: مطهِّرًا من جميع الآفات المذمومة، وآدم لم يطهر من تلك الآفات.

وسماها الله -تعالى-: ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥]، وقد كذب إبليس فيها آدم، ومقعد الصدق لا كذب فيه.

وعِلِّيُّونَ لم يكن فيها استحالة -قط- ولا تبديل، ولا يكون بإجماع المُصلِّين، والجنة في أعلى عليين، والله -تعالى- إنما قال: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]؛ ولم يقل: إني جاعل في جنة المأوى، فقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:٣٠]؛ والملائكة أتقى لله من أن تقول مالا تعلم، وهم القائلون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة:٣٢]، وفي هذا دلالة على أن الله قد كان أعلمهم أن بني آدم سيفسدون في الأرض، وإلا؛ فكيف كانوا يقولون مالا يعلمون؟ والله -تعالى- يقول -وقوله الحق-: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، والملائكة لا تقول ولا تعمل إلا بما تؤمر به لا غير، قال الله -تعالى-: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠].

والله -تعالى- أخبرنا أن إبليس قال لآدم: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه:=

=١٢٠]، فإن كان الله قد أسكن آدم جنة الخلد، والملك الذي لا يبلى؛ فكيف لم يرد عليه نصيحته ويكذبه في قوله، فيقول: وكيف تدلني على شيء أنا فيه قد أعطيته واخترته؟! بل كيف لم يحث التراب في وجهه ويسبه؛ لأن إبليس لئن كان يكون بهذا الكلام مغويًا له إنما كان يكون زاريًا عليه؛ لأنه إنما وعده على معصية ربه بما كان فيه لا زائدًا عليه، ومثل هذا لا يخاطب به إلا المجانين الذين لا يعقلون؛ لأن العوض الذي وعده به بمعصية ربه قد كان أحرزه وهو الخلد والملك الذي لا يبلى!

ولم يخبر الله آدم إذ أسكنه الجنة أنه فيها من الخالدين، ولو كان فيها من الخالدين: لما رَكَنَ إلى قول إبليس، ولا قبل نصيحته؛ ولكنه لما كان في غير دار خلود: غرّه بما أطمعه فيه من الخلد، فقبل منه، ولو أخبر الله آدم أنه في دار الخلد، ثم شك في خبر ربه؛ لسماه كافرًا، ولما سماه عاصيًا؛ لأن من شك في خبر الله؛ فهو كافر، ومن فعل غير ما أمره الله به وهو معتقد للتصديق بخبر ربه: فهو عاص، وإنما سمى الله آدم عاصيًا، ولم يسمه كافرًا.

قالوا: فإن كان آدم أسكن جنة الخلد -وهي دار القدس التي لا يدخلها إلا طاهر مُقَدَّس- فكيف توصل إليها إبليس الرجس النجس الملعون المذموم المدحور حتى فتن فيها آدم، وإبليس فاسق قد فسق عن أمر ربه، وليست جنة الخلد دار الفاسقين، ولا يدخلها فاسق البتة؛ إنما هي دار المتقين، وإبليس غير تقي، فبعد أن قيل له: ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف:١٣]؛ أَيُفْسَحُ له أن يرقى إلى جنة المأوى فوق السماء السابعة بعد السخط والإبعاد له بالعتو والاستكبار؟!

هذا مضاد لقوله تعالى: ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف:١٣]، فإن كانت مخاطبته آدم بما خاطبه به وقاسمه عليه ليس تكبرًا؛ فليس تعقل العرب التي أنزل القرآن بلسانها ما التكبر؟

ولعل من ضَعُفَتْ رويَّتُه وقصر بحثه أن يقول: إن إبليس لم يصل إليها، ولكن وسوسته وصلت؛ فهذا قول يشبه قائله، ويشاكل معتقده!

وقول الله -تعالى- حكم بيننا وبينه، وقوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ [الأعراف:٢١] يرد ما قال؛ لأن المقاسمة ليست وسوسة، ولكنها مخاطبة ومشافهة، ولا تكون إلا من اثنين، شاهدين غير غائبين، ولا أحدهما.

ومما يدل على أن وسوسته كانت مخاطبة: قول الله -تعالى-: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فأخبر أنه قال له، ودلَّ ذلك على أنه إنما وسوس إليه مخاطبًا، لا أنه أوقع ذلك بنفسه بلا مقاولة، فمن ادعى على الظاهر تأويلاً ولم يقم عليه دليلاً؛ لم يجب قبول قوله.

وعلى أن الوسوسة قد تكون كلامًا مسموعًا، أو صوتًا؛ قال رؤبة:

وسوس يدعو مخلصًا رب الفلق .... =

= وقال الأعشى:

تسمع للحَلْي وَسْواسًا إذا انصرفت كما استعان بريح عِشْرِقٌ زَجِلُ

قالوا: وفي قول إبليس لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف:٢٠] دليل على مشاهدته لهما وللشجرة.

ولما كان آدم خارجًا من الجنة وغير ساكن فيها، قال الله: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف:٢٢]؟ ولم يقل: عن هذه الشجرة، كما قال له إبليس؛ لأن آدم لم يكن حينئذ في الجنة ولا مشاهدًا للشجرة، مع قوله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، فقد أخبر -سبحانه- خبرًا محكمًا غير مشتبه أنه لا يصعد إليه إلا كلم طيب وعمل صالح، وهذا مما قدمنا ذكره أنه لا يلج المقدَّس المطهَّر إلا مقدس مطهر طيب، ومعاذ الله أن تكون وسوسة إبليس مقدسة -أو طاهرة، أو خيرًا-؛ بل هي شر كلها، وظلمة، وخبث، ورجس، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وكما أن أعمال الكافرين لا تلج القدس الطاهر ولا تصل إليه -لأنها خبيثة غير طيبة-؛ كذلك لا تصل -ولم تصل- وسوسة إبليس، ولا ولجت القدس، قال -تعالى-: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين:٧].

وقد روي عن النبي ﷺ أن آدم نام في جنته، وجنة الخلد لا نوم فيها بإجماع من المسلمين؛ لأن النوم وفاة، وقد نطق به القرآن، والوفاة تقلب حال، ودار السلام مسلَّمة من تقلب الأحوال، والنائم ميت -أو كالميت-.

قالوا: وقد روي عنه ﷺ أنه قال لأم حارثة لما قالت له: يا رسول الله! إن حارثة قتل معك فإن كان صار إلى الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان صار إلى ما سوى ذلك رأيت ما أفعل! فقال لها رسول الله ﷺ: «أوَجنَّة واحدةٌ هي؟! إنما هي جنان كثيرة».

فأخبر ﷺ أن لله جنات كثيرة، فلعل آدم أسكنه الله جنة من جناته ليست هي جنة الخلد.

قالوا: وقد جاء في بعض الأخبار: أن جنة آدم كانت بأرض الهند!

قالوا: وهذا وإن كان لا يصححه رواة الأخبار ونقلة الآثار؛ فالذي تقبله الألباب ويشهد له ظاهر الكتاب: أن جنة آدم ليست جنة الخلد ولا دار البقاء، وكيف يجوز أن يكون الله أسكن آدم جنة الخلد ليكون فيها من الخالدين وهو قائل للملائكة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]؟ وكيف أخبر الملائكة أنه يريد أن يجعل في الأرض خليفة ثم يسكنه دار الخلود؟ ودار الخلود لا يدخلها إلا من يُخَلَّد فيها كما سميت بدار الخلود، فقد سماها الله بالأسماء التي تقدم ذكرنا لها تسمية مطلقة لا خصوص فيها، فإذا قيل للجنة: دار الخلد؛ لم يجز أن ينقض مسمى هذا الاسم بحال. =

= فهذا بعض ما احتج به القائلون بهذا المذهب.

وعلى هذا؛ فإسكان آدم وذريته في هذه الجنة لا ينافي كونهم في دار الابتلاء والامتحان، وحينئذ كانت تلك الوجوه والفوائد التي ذكرتموها ممكنة الحصول في الجنة.

فالجواب: أن يقال: هذا فيه قولان للناس، ونحن نذكر القولين، واحتجاج الفريقين، ونبيِّن ثبوت الوجوه التي ذكرناها وأمثالها على كلا القولين.

ونذكر أولاً قول من قال: إنها جنة الخلد التي وعدها الله المتقين وما احتجوا به، ومانقضوا به حجج من قال: إنها غيرها، ثم نتبعها مقالة الآخرين وما احتجوا به، وما أجابوا به عن حجج منازعيهم من غير انتصاب لنصرة أحد القولين وإبطال الآخر؛ إذ ليس غرضنا ذلك، وإنما الغرض: ذكر بعض الحكم والمصالح المقتضية لإخراج آدم من الجنة، وإسكانه في الأرض في دار الابتلاء والامتحان.

وكان الغرض بذلك: الرد على من زعم أن حكمة الله -سبحانه- تأبى إدخال آدم الجنة، وتعريضه للذنب الذي أخرج منها به، وأنه أي فائدة في ذلك! والرد على من أبطل أن يكون له في ذلك حكمة وإنما هو صادر عن محض المشيئة التي لا حكمة وراءها.

ولما كان المقصود حاصلاً على كل تقدير -سواء كانت جنة الخلد، أو غيرها-: بينا الكلام على التقديرين، ورأينا أن الرد على هؤلاء بِدَبُّوس السَّلاَّق لا يحصِّل غرضًا، ولا يزيل مرضًا، فسلكنا هذا السبيل؛ ليكون قولهم مردودًا على كل قول من أقوال الأئمة.

وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فنقول: أما ما ذكرتموه من كون الجنة التي أهبط منها آدم ليست جنة الخلد، وإنما هي جنة غيرها؛ فهذا مما قد اختلف فيه الناس:

والأشهر عند الخاصة والعامة الذي لا يخطر بقلوبهم سواه: أنها جنة الخلد التي أعدت للمتقين، وقد نص غير واحد من السلف على ذلك.

واحتج من نصر هذا بما رواه مسلم في «صحيحه» [(١٩٥)] من حديث أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة. وأبي مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة؛ قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله -عز وجل- الناس، فيقوم المؤمنون حتى يزلف لهم الجنة، فيأتون آدم -عليه السلام-، فيقولون: يا أبانا! استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟!...»، وذكر الحديث.

قالوا: فهذا يدل على أن الجنة التي أخرج منها آدم هي بعينها التي يُطْلَب منه أن يستفتحها لهم.

قالوا: ويدل عليه: أن الله -سبحانه- قال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] إلى=

=قوله: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾؛ فهذا يدل على أن هبوطه من الجنة إلى الأرض، من وجهين:

أحدهما: من لفظ قوله: ﴿اهْبِطُوا﴾؛ فإن الهبوط نزول من علو إلى سفول.

والثاني: قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، عقيب قوله: ﴿اهْبِطُوا﴾؛ فدل على أنهم لم يكونوا أولاً في الأرض.

وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- وصف الجنة التي أسكنها آدم بصفات لا تكون في الجنة الدنيوية، فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٨و١١٩]، وهذا لا يكون في الدنيا أصلاً، ولو كان الرجل في أطيب منازلها؛ فلا بد أن يعرض له الجوع والظمأ، والتعري، والضُّحِيُّ للشمس.

وأيضًا؛ فإنها لو كانت الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]؛ فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية، وأن ملكها يبلى.

وأيضًا؛ فإن قصة آدم في (البقرة) ظاهرة جدًّا في أن الجنة التي أخرج منها فوق السماء؛ فإنه -سبحانه-، قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ . فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٤ و٣٧]، فهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنة، ولهذا أتى فيه بضمير الجمع.

وقيل: إنه خطاب لهم وللحية! وهذا يحتاج إلى نقل ثابت؛ إذ لا ذكر للحية في شيء من قصة آدم وإبليس.

وقيل: خطاب لآدم وحواء، وأتى فيه بلفظ الجمع، كقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]!

وقيل: لآدم وحواء وذريتهما!

وهذه الأقوال ضعيفة غير الأول؛ لأنها بين قول لا دليل عليه، وبين ما يدل ظاهر الخطاب على خلافه، فثبت أن إبليس داخل في هذا الخطاب، وأنه من المهبطين من الجنة.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، وهذا الإهباط الثاني لا بد أن يكون غير الأول -وهو إهباطه من السماء إلى الأرض-، وحينئذ فتكون الجنة التي أهبطوا منها أولاً فوق السماء، وهي جنة الخلد.

وقد ذهبت طائفة -منهم الزمخشري- إلى أن قوله: ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ خطاب لآدم =

=وحواء خاصة، وعبَّر عنهما بالجمع لاستتباعهما ذريتهما؛ قال: والدليل عليه قوله -تعالى-: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ [طه: ١٢٣].

وقال: ويدل على ذلك قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٨ و٣٩]، وما هو إلا حكم يعم الناس كلهم.

ومعنى ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: ما عليه الناس من التعادي والتباغض، وتضليل بعضهم لبعض!

وهذا الذي اختاره أضعف الأقوال في الآية؛ فإن العداوة التي ذكرها الله إنما هي بين آدم وإبليس وذرياتهما، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] ولا عدوّ.

وأما آدم وزوجه؛ فإن الله -سبحانه- أخبر في كتابه أنه خلقها منه ليسكن إليها.

وقال -سبحانه-: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فهو -سبحانه- جعل المودة بين الرجل وزوجه، وجعل العداوة بين آدم وإبليس وذرياتهما.

ويدل عليه -أيضًا-: عود الضمير إليهم بلفظ الجمع، وقد تقدم ذكر آدم وزوجه وإبليس في قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]؛ فهؤلاء ثلاثة: آدم وزوجه وإبليس، فلماذا يعود الضمير على بعض المذكور مع منافرته لطريق الكلام، ولايعود على جميع المذكور مع أنه وجه الكلام؟!

فإن قيل: فما تصنعون بقوله: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣]، وهذا خطاب لآدم وحواء، وقد أخبر بعداوة بعضهم بعضًا؟

قيل: إما أن يكون الضمير في قوله: ﴿ٱهْبِطَا﴾ راجعًا إلى آدم وزوجه، أو يكون راجعًا إلى آدم وإبليس، ولم يذكر الزوجة لأنها تبع له:

وعلى الثاني: فالعداوة المذكورة للمخاطبين بالإهباط، وهما آدم وإبليس.

وعلى الأول: تكون الآية قد اشتملت على أمرين:

أحدهما: أمره لآدم وزوجه بالهبوط.

والثاني: جعله العداوة بين آدم وزوجه وإبليس، ولا بدّ أن يكون إبليس داخلاً في حكم هذه العداوة قطعًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه:١١٧]، وقال لذريته: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر:٦].

وتأمل كيف اتفقت المواضع التي فيها العداوة على ضمير الجمع دون التثنية. =

= وأما ذكر الإهباط؛ فتارة يأتي بلفظ ضمير الجمع، وتارة بلفظ التثنية، وتارة يأتي بلفظ الإفراد لإبليس وحده؛ كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ . قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٢و١٣]، فهذا الإهباط لإبليس وحده، والضمير في قوله: ﴿مِنْهَا﴾؛ قيل: إنه عائد إلى الجنة، وقيل: عائد إلى السماء، وحيث أتى بصيغة الجمع كان لآدم وزوجه وإبليس؛ إذ مدار القصة عليهم، وحيث أتى بلفظ التثنية: فإما أن يكون لآدم وزوجه؛ إذ هما اللذان باشرا الأكل من الشجرة وأقدما على المعصية، وإما أن يكون لآدم وإبليس؛ إذ هما أبوا الثقلين، فذكر حالهما وما آل إليه أمرهما: عظة وعبرة لأولادهما، والقولان محكيان في ذلك، وحيث أتى بلفظ الإفراد؛ فهو لإبليس وحده.

وأيضًا؛ فالذي يوضح أن الضمير في قوله: ﴿اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ لآدم وإبليس: أن الله -سبحانه- لـمّا ذكر المعصية أفرد بها آدم دون زوجه.

فقال: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ . ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ . قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: ١٢١ و١٢٣]، وهذا يدل على أن المخاطب بالإهباط هو آدم ومن زين له المعصية، ودخلت الزوجة تبعًا؛ وهذا لأن المقصود إخبار الله -تعالى- لعباده المكلفين من الجن والإنس بما جرى على أبويهما من شؤم المعصية ومخالفة الأمر لئلا يقتدوا بهما في ذلك.

فَذِكْرُ أبوي الثقلين أبلغ في حصول هذا المعنى من ذكر أبوي الإنس فقط.

وقد أخبر الله -سبحانه- عن الزوجة أنها أكلت مع آدم، وأخبر أنه أهبطه وأخرجه من الجنة بتلك الأكلة، فعلم أن هذا اقتضاء حكم الزوجية، وأنها صارت إلى ما صار إليه آدم، فكان تجريد العناية إلى ذكر الأبوين اللذين هما أصل الذرية أولى من تجريدها إلى ذكر أبي الإنس وأمهم، والله أعلم.

وبالجملة؛ فقوله: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] ظاهر في الجمع، فلا يسوغ حمله على الاثنين في قوله: ﴿اهْبِطَا﴾.

قالوا: وأما قولكم: إنه كيف وسوس له بعد إهباطه منها؟ ومحال أن يصعد إليها بعد قوله تعالى: ﴿اهْبِطْ﴾!

فجوابه من وجوه:

أحدها: أنه أخرج منها ومنع من دخولها على وجه السَّكْنَى والكرامة واتخاذها دارًا، فمن أين لكم أنه منع من دخولها على وجه الابتلاء والامتحان لآدم وزوجه؟ ويكون هذا دخولاً عارضًا كما يدخل الشُّرَطُ دار من أمروا بابتلائه ومحنته، وإن لم يكونوا أهلاً لسكنى تلك الدار.

الثاني: أنه كان يدنو من السماء فيكلمهما، ولا يدخل عليهما دارهما. =

= **الثالث**: أنه لعله قام على الباب فناداهما وقاسمهما ولم يلج الجنة.

الرابع: أنه قد روي أنه أراد الدخول عليهما، فمنعته الخزنة، فدخل في فم الحية حتى دخلت به عليهما، ولا يشعر الخزنة بذلك!

قالوا: ومما يدل على أنها جنة الخلد بعينها: أنها جاءت معرَّفة بلام التعريف في جميع المواضع؛ كقوله: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]، ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب، فقد صار هذا الاسم علمًا عليها بالغلبة، وإن كان في أصل الوضع عبارة عن البستان ذي الثمار والفواكه، وهذا كالمدينة لِطَيْبَة، والنجم للثريا، ونظائرها.

فحيث ورد اللفظ مُعَرّفًا بالألف واللام انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين، وأما إنْ أريد به جنة غيرها؛ فإنها تجيء مُنكّرة؛ كقوله: ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ [الكهف:٣٢]، أو مقيدة بالإضافة؛ كقوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ [الكهف:٣٩]، أو مقيدة من السياق بما يدل على أنها جنة في الأرض؛ كقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧]، الآيات.

فهذا السياق والتقييد يدل على أنها بستان في الأرض.

قالوا: وأيضًا؛ فإنه قد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان، وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بذلك كما في «الصحيحين»[أ] عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي؛ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

وفي «الصحيحين»[ب]: من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «اختصمت الجنة والنار، فقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ وقالت النار: مالي لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون؟ فقال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء».

وفي «السنن»[ت] عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها، قال: فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها ...» الحديث. =

....

(أ) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٤٦).

(ب) أخرجه البخاري (٤٨٠٠)، ومسلم (٢٨٦٦).

(ت) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، والنسائي (٧/ ٣)، وكذا أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٣٢ و٣٧٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٩٤)، وقال شيخنا الألباني -رحمه الله- في «التعليقات الحسان»: «حسن صحيح».

= وفي «الصحيحين»(أ) في حديث الإسراء: «ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا ورقها مثل آذان الفيلة، وإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: ما هذا يا جبريل؟! قال: أما النهران الظاهران؛ فالنيل والفرات، وأما الباطنان؛ فنهران في الجنة».

وفيه أيضًا: «... ثم أدخلت الجنة، فإذا جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»(ب).

وفي «صحيح البخاري»(ت): عن أنس عن النبي ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافَّتاه قباب الدر المجوف، قال: قلت: ما هذا يا جبريل؟! قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فضرب الملك بيده؛ فإذا طينه مسك أذفر».

وفي «صحيح مسلم»(ث) -في حديث صلاة الكسوف-: أن النبي ﷺ جعل يتقدم ويتأخر في الصلاة، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «إنه عرضت عليَّ الجنة والنار فقرِّبت منِّي الجنة، حتى لو تناولت منها قطفًا لأخذته، فلو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا».

وفي «صحيح مسلم»(ج) عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمرن: ١٦٩]: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربك اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا! ...» الحديث.

وفي «الصحيح»(ح): من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ عنا إخواننا أنا في الجنة نرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب؟! فقال الله: أنا أبلِّغهم عنكم؛ فأنزل الله -عز وجل-: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٩].

وفي «الموطأ»(خ): من حديث كعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه».

وفي «البخاري»: أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ لما توفي قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعًا في الجنة»، وفي «صحيح البخاري»(د): عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء». =

(أ) أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤). (ب) أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(ت) برقم (٦٥٨١). (ث) برقم (٩٠١). (ج) برقم (١٨٨٧).
(ح) ليس الحديث في «الصحيحين»، بل هو عند أبي داود (٢٥٢٠)، وأحمد (١/ ٢٦٦)، وهو صحيح.
(خ) برقم (٦٢١ - بتحقيقي)، وهو صحيح. (د) برقم (٥١٩٨).

= والآثار في هذا الباب أكثر من أن تذكر.

وأما القول بأن الجنة والنار لم تخلقا بعد؛ فهو قول أهل البدع من ضُلاّل المعتزلة ومن قال بقولهم، وهم الذين يقولون: إن الجنة التي أهبط منها آدم كانت جنة بشرقي الأرض!

وهذه الأحاديث وأمثالها ترد قولهم.

قالوا: وأما احتجاجكم بسائر الوجوه التي ذكرتموها في الجنة، وأنها منتفية في الجنة التي أسكنها آدم من اللغو والكذب والنصب والعري، وغير ذلك؛ فهذا كله حق، لا ننكره نحن ولا أحد من أهل الإسلام؛ ولكن هذا إنما هو إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الكلام، وهذا لا ينفي أن يكون فيها بين آدم وإبليس ما حكاه الله -عز وجل- من الامتحان والابتلاء، ثم يصير الأمر عند دخول المؤمنين إليها إلى ما أخبر الله -عز وجل- به، فلا تنافي بين الأمرين.

قالوا: وأما قولكم: إن الجنة دار جزاء وثواب، وليست دار تكليف، وقد كلف الله -سبحانه- آدم فيها بالنهي عن الشجرة؛ فجوابه من وجهين:

أحدهما: أنه إنما يمتنع أن تكون دار تكليف إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة، فحينئذ ينقطع التكليف، وأما امتناع وقوع التكليف فيها في دار الدنيا؛ فلا دليل عليه.

الثاني: أن التكليف فيها لم يكن بالأعمال التي يكلف بها الناس في الدنيا من الصيام والصلاة والجهاد ونحوها، وإنما كان حَجْرًا عليه في شجرة من جملة أشجارها، وهذا لا يمتنع وقوعه في جنة الخلد، كما أن كل أحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها:

فإن أردتم بأن الجنة ليست دار تكليف، وامتناع وقوع مثل هذا فيها في وقت من الاوقات؛ فلا دليل لكم عليه.

وإن أردتم: أن غالب التكاليف التي تكون في الدنيا منتفية فيها؛ فهو حق، ولكن لا يدل على مطلوبكم.

قالوا: وهذا كما أنه موجب الأدلة وقول سلف الأمة، فلا يعرف بقولكم قائل من أئمة العلم، ولا يعرج عليه، ولا يلتفت إليه.

قال الأولون: الجواب عما ذكرتم من وجهين مجمل ومفصل:

أما المجمل: فإنكم لم تأتوا على قولكم بدليل يتعين المصير إليه؛ لا من قرآن، ولا من سنة، ولا من أثر ثابت عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا التابعين، لا مسندًا ولا مقطوعًا، ونحن نوجدكم من قال بقولنا:

هذا أحد أئمة الإسلام سفيان بن عيينة، قال في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه:١١٨]؛ قال: «يعني: في الأرض». =

= وهذا عبد الله بن مسلم بن قتيبة، قال في «معارفه» -بعد أن ذكر خلق الله لآدم وزوجه-: «إن الله -سبحانه- أخرجه من مشرق جنة عدن إلى الأرض التي منها أخذ».

وهذا أُبيّ قد حكى الحسن عنه: أن آدم لما احتضر اشتهى قطفًا من قطف الجنة، فانطلق بنوه ليطلبوه له، فلقيتهم الملائكة، فقالوا: أين تريدون يا بني آدم؟! قالوا: إن أبانا اشتهى قطفًا من قطف الجنة، فقالوا لهم: ارجعوا فقد كفيتموه، فانتهوا إليه، فقبضوا روحه، وغسلوه، وحنطوه، وكفنوه، وصلى عليه جبريل وبنوه خلف الملائكة، ودفنوه، وقالوا: هذه سنتكم في موتاكم.

وهذا أبو صالح، قد نقل عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱهْبِطُواْ مِنْهَا﴾ قال: «هو كما يقال: هبط فلان في أرض كذا وكذا».

وهذا وهب بن منبه يذكر: أن آدم خلق في الأرض، وفيها سكن، وفيها نصب له الفردوس، وأنه كان بعدن، وأنّ سَيْحُون وجَيْحُون والفرات انقسمت من النهر الذي كان في وسط الجنة، وهو الذي كان يسقيها.

وهذا منذر بن سعيد البلوطي، اختاره في «تفسيره» ونصره بما حكيناه عنه، وحكاه في غير التفسير عن أبي حنيفة -رضي الله عنه- ومن قال بقوله، والذين ردوا عليه مقالته لم ينكروا نسبته إلى أبي حنيفة، وإنما ناقضوه بكونه خالف أبا حنيفة فيما خالفه فيه، فلم قال بقوله في هذه المسألة؟!

وهذا أبو مسلم الأصبهاني صاحب «التفسير» وغيره، أحد الفضلاء المشهورين قال بهذا، وانتصر له واحتج عليه بما هو معروف في كتابه.

وهذا أبو محمد عبد الحق بن عطية ذكر القولين في «تفسيره»، في قصة آدم في البقرة.

وهذا أبو محمد بن حزم ذكر القولين في كتاب «الملل والنحل» له، فقال: «وكان المنذر بن سعيد القاضي يذهب إلى أن الجنة والنار مخلوقتان؛ إلا أنه كان يقول: إنها ليست هي التي كان فيها آدم وامرأته».

وممن حكى القولين أيضًا: أبو عيسى الرُّماني في «تفسيره»، واختار أنها جنة الخلد، ثم قال: «والمذهب الذي اخترناه قول الحسن وعمرو بن واصل وأكثر أصحابنا، وهو قول أبي علي وشيخنا أبي بكر، وعليه أهل التفسير».

وممن ذكر القولين أبو القاسم الراغب في «تفسيره» فقال: «واختلف في الجنة التي أُسكنها آدم، فقال بعض المتكلمين: كان بستانًا جعله الله له امتحانًا ولم يكن جنة المأوى».

ثم قال: «ومن قال: لم تكن جنة الخلد؛ لأنه لا تكليف في الجنة، وآدم كان مكلفًا».

قال: «وقد قيل في جوابه: إنها لا تكون دار التكليف في الآخرة، ولا يمتنع أن تكون في وقت دار تكليف دون وقت، كما أن الإنسان يكون في وقت مكلفًا دون وقت». =

= وممن ذكر الخلاف في المسألة أبو عبد الله بن الخطيب الرازي في «تفسيره»، فذكر هذين القولين وقولاً ثالثاً -وهو التوقف-، قال: لإمكان الجميع وعدم الوصول إلى القطع»، كما سيأتي حكاية كلامه.

ومن المفسرين من لم يذكر غير هذا القول؛ وهو: أنها لم تكن جنة الخلد، إنما كانت حيث شاء الله من الأرض، وقالوا: كانت تطلع فيها الشمس والقمر، وكان إبليس فيها ثم أُخرج، قال: «ولو كانت جنة الخلد لما أُخرج منها».

وممن ذكر القولين أيضًا أبو الحسن الماوردي، فقال في «تفسيره»:

«واختلف في الجنة التي أُسكناها على قولين:

أحدهما: أنها جنة الخلد.

الثاني: أنها جنة أعدها الله لهما، وجعلها دار ابتلاء، وليست جنة الخلد التي جعلها الله دار جزاء.

ومن قال بهذا اختلفوا فيه على قولين:

أحدهما: أنها في السماء، لأنه أهبطهما منها، وهذا قول الحسن.

الثاني: أنها في الأرض؛ لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نُهيا عنها دون غيرها من الثمار، وهذا قول ابن يحيى، وكان ذلك بعد أن أُمر إبليس بالسجود لآدم، والله أعلم بصواب ذلك»، هذا كلامه.

وقال ابن الخطيب في «تفسيره»: «اختلفوا في أن الجنة المذكورة في هذه الآية: هل كانت في الأرض، أو في السماء؟ وبتقديري: أنها كانت في السماء؛ فهل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد، أو جنة أخرى؟

فقال أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الأصبهاني هذه الجنة في الأرض، وحملا الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾.

القول الثاني: وهو قول الجُبَّائي: أن تلك كانت في السماء السابعة، قال: والدليل عليه قوله ﴿ٱهْبِطُواْ﴾، ثم إن الإهباط الأول كان من السماء السابعة إلى السماء الأولى، والإهباط الثاني كان من السماء إلى الأرض».

قال: «والقول الثالث -وهو قول جمهور أصحابنا-: أن هذه الجنة هي دار الثواب، والدليل عليه: أن الألف واللام في لفظ (الجنة) لا يفيد العموم؛ لأن سكنى آدم جميع الجنان محال، فلا بد من صرفها إلى المعهود السابق، والجنة المعهودة المعلومة بين المسلمين هي دار الثواب، فوجب صرف اللفظ إليها». =

= قال: «والقول الرابع: أن الكل ممكن، والأدلة النقلية ضعيفة ومتعارضة، فوجب التوقف وترك القطع».

قالوا: ونحن لا نقلد هؤلاء، ولا نعتمد على ما حُكي عنهم، والحجة الصحيحة حكم بين المتنازعين.

قالوا: وقد ذكرنا من الأدلة على هذا القول ما فيه كفاية.

وأما الجواب المفصَّل: فنحن نتكلم على ما ذكرتم من الحجج لينكشف وجه الصواب، فنقول وبالله التوفيق:

أما استدلالكم بحديث أبي هريرة وحذيفة حين يقول الناس لآدم: «استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم منها إلا خطيئة أبيكم؟»؛ فهذا الحديث لا يدل على أن الجنة التي طلبوا منه أن يستفتحها لهم هي التي أُخرج منها بعينها؛ فإن الجنة اسم جنس لكل بستان يسمى جنة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم:١٧]، وقال -تعالى-: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [الإسراء: ٩٠ و٩١]، وقال -تعالى-: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥]، وقال -تعالى-: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف:٣٢-٣٩]، فإن الجنة اسم جنس، فهم لما طلبوا من آدم أن يستفتح لهم جنة الخلد أخبرهم بأنه لا يحسن منه أن يقدم على ذلك وقد أخرج نفسه وذريته من الجنة التي أسكنه الله إياها بذنبه وخطيئته، هذا الذي دل عليه الحديث.

وأما كون الجنة التي أُخرج منها هي بعينها التي طلبوا منه أن يستفتحها لهم؛ فلا يدل الحديث عليه بشيء من وجوه الدلالات الثلاث، ولو دل عليه لوجب المصير إلى مدلول الحديث وامتنع القول بمخالفته، وهل مدارنا إلا على فهم مقتضى كلام الصادق المصدوق ﷺ!

قالوا: وأما استدلالكم بالهبوط، وأنه نزول من علو إلى سفل؛ فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن الهبوط قد استعمل في النقلة من أرض إلى أرض، كما يقال: هبط فلانٌ بلد كذا وكذا، وقال تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة:٦١]، وهذا كثير في نظم العرب ونثرها، قال:

إنْ تَهْبِطِينَ بِلادَ قَوْمٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطِّلاحِ

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: هو كما يقال: هبط فلان أرض كذا وكذا.

الثاني: أنا لا ننازعكم في أن الهبوط حقيقة ما ذكرتموه؛ ولكن من أين يلزم أن تكون الجنة =

=التي منها الهبوط فوق السماوات؟ فإذا كانت في أعلى الأرض أما يصح أن يقال: هبط منها كما يهبط الحجر من أعلى الجبل إلى أسفله ونحوه!

وأما قوله -تعالى-: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: ٢٤]؛ فهذا يدل على أن الأرض التي أُهبطوا إليها لهم فيها مستقر ومتاع إلى حين، ولا يدل على أنهم لم يكونوا في جنة عالية أعلى من الأرض التي أُهبطوا إليها تخالف الأرض في صفاتها وأشجارها ونعيمها وطيبها، فالله -سبحانه- فاوت بين بقاع الأرض أعظم تفاوت وأبينه، وهذا مشهود بالحس-؛ فمن أين لكم أن تلك لم تكن جنة تميزت عن سائر بقاع الأرض بما لا يكون إلا فيها، ثم أُهبطوا منها إلى الأرض التي هي محل التعب والنصب والابتلاء والامتحان؟ وهذا بعينه هو الجواب عن استدلالكم بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]، إلى آخر ما ذكرتموه.

مع أن هذا حكم معلق بشرط، والشرط لم يحصل؛ فإنه -سبحانه- إنما قال ذلك عقيب قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، فقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه:١١٨]، هو صيغة وعد مرتبطة بما قبلها، والمعنى: إن اجتنبت الشجرة التي نهيتك عنها، ولم تقربها؛ كان لك هذا الوعد، والحكم المعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط، فلما أكل من الشجرة زال استحقاقه لهذا الوعد.

قالوا: وأما قولكم: إنه لو كانت الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ إلى آخره ...

فدَعْوَى لا دليل عليها؛ لأنه لا دليل لكم على أن الله -سبحانه- كان قد أعلم آدم حين خلقه أن الدنيا منقضية فانية، وأن ملكها يبلى ويزول.

وعلى تقدير أن يكون آدم حينئذ قد أُعلم ذلك، فقول إبليس: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ لا يدل على أنه أراد بالخلد مالا يتناهى، فإن الخلد في لغة العرب هو اللَّبْثُ الطويل، كقولهم: قيد مخلد، و: حبس مخلد، وقد قال -تعالى- لثمود: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ . وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨ و١٢٩].

وكذلك قوله: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]، يراد به: المُلْكُ الطويل الثابت.

وأيضًا؛ فلا وجه للاعتذار عن قول إبليس مع تحقق كذبه ومقاسمته آدم وحواء على الكذب، والله -سبحانه- قد أخبر أنه قاسمها ودلاهما بغرور، وهذا يدل على أنهما اغترا بقوله، فغرهما بأن أطمعهما في خلد الأبد والملك الذي لا يبلى.

وبالجملة؛ فالاستدلال بهذا على كون الجنة التي أُسكنها آدم هي جنة الخلد التي وعدها المتقون غير بيّن.

ثم نقول: لو كانت الجنة هي جنة الخلد التي لا يزول ملكها؛ لكانت جميع أشجارها شجر=

=الخلد! فلم يكن لتلك الشجرة اختصاص من بين سائر الشجر بكونها شجرة الخلد، وكان آدم يسخر من إبليس إذ قد علم أن الجنة دار الخلد!

فإن قلتم: لعل آدم لم يعلم حينئذ ذلك، فغره الخبيث وخدعه بأن هذه الشجرة وحدها هي شجرة الخلد!

قلنا: فاقنعوا منا بهذا الجواب بعينه عن قولكم: لو كانت الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في ذلك؛ لأن قوله كان خداعًا وغرورًا مَحْضًا على كل تقدير، فانقلب دليلكم حجة عليكم، وبالله التوفيق.

قالوا: وأما قولكم: إن قصة آدم في البقرة ظاهرة جدًّا في أن جنة آدم كانت فوق السماء؛ فنحن نطالبكم بهذا الظهور، ولا سبيل لكم إلى إثباته.

وأما قولكم: إنه كرر فيه ذكر الهبوط مرتين، ولا بد أن يفيد الثاني غير ما أفاد الأول، فيكون الهبوط الأول من الجنة، والثاني من السماء! فهذا فيه خلاف بين أهل التفسير:

فقالت طائفة هذا القول الذي ذكرتموه.

وقالت طائفة -منهم النقاش وغيره-: إن الهبوط الثاني إنما هو من الجنة إلى السماء، والهبوط الأول إلى الأرض، وهو آخر الهبوطين في الوقوع، وإن كان أولهما في الذكر.

وقالت طائفة: أتى به على جهة التغليظ والتأكيد، كما تقول للرجل: اخرج ... اخرج!

وهذه الأقوال ضعيفة: فأما القول الأول؛ فيظهر ضعفه من وجوه:

أحدها: أنه مجرد دعوى لا دليل عليها من اللفظ، ولا من خبر يجب المصير إليه، وما كان هذا سبيله لا يُحمل القرآن عليه.

الثاني: أن الله -سبحانه- قد أهبط إبليس لما امتنع من السجود لآدم إهباطًا كونيًا قدريًا، لا سبيل له إلى التخلف عنه، فقال -تعالى-: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]، وقال في موضع آخر: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ . وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٤ و٣٥]، وفي موضع آخر: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨].

وسواء كان الضمير في قوله: ﴿مِنْهَا﴾ راجعًا إلى السماء، أو إلى الجنة، فهذا صريح في إهباطه وطرده ولعنه وإدحاره -والمدحور: المبعد-، وعلى هذا: فلو كانت الجنة فوق السماوات لكان قد صعد إليها بعد إهباط الله له!

وهذا؛ وإن كان ممكنًا: فهو في غاية البعد عن حكمة الله، ولا يقتضيه خبره، فلا ينبغي أن يُصار إليه.

وأما الوجوه الأربعة التي ذكرتموها من صعوده للوسوسة؛ فهي -مع أمر الله -تعالى- =

=بالهبوط مطلقًا، وطرده، ولعنه، ودحوره- لا دليل عليها، لا من اللفظ ولا من الخبر الذي يجب المصير إليه، وما هي إلا احتمالات مجردة، وتقديرات لا دليل عليها.

الثالث: أن سياق قصة إهباط الله -تعالى- لإبليس ظاهرة في أنه إهباط إلى الأرض من وجوه:

أحدها: أنه -سبحانه- نبه على حكمة إهباطه بما قام به من التكبُّر المقتضي غاية ذله وطرده ومعاملته بنقيض قصده، وهو إهباطه من فوق السماوات إلى قرار الأرض، ولا تقتضي الحكمة أن يكون فوق السماء مع كبره ومنافاة حاله لحال الملائكة الأكرمين.

الثاني: أنه قال: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ . وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص: ٧٧ و٧٨]، وكونه رجيمًا ملعونًا ينفي أن يكون في السماء بين المقربين المطهّرين.

الثالث: أنه قال: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف:١٨]، وملكوت السماوات لا يعلوه المذموم المدحور أبدًا.

وأما القول الثاني؛ فهو القول الأول بعينه مع زيادة ما لا يدل عليه السياق بحال، من تقديم ما هو مؤخر في الواقع وتأخير ما هو مقدم فيه، فيُرد بما رُدَّ به القول الذي قبله.

وأما القول **الثالث** -وهو أنه للتأكيد-: فإن أريد التأكيد اللفظي المجرد؛ فهذا لا يقع في القرآن، وإن أريد به أنه مستلزم للتغليظ والتأكيد مع ما يشتمل عليه من الفائدة؛ فصحيح.

فالصواب أن يقال: أعيد الإهباط مرة ثانية؛ لأنه علق عليه حكمًا غيرَ المعلق على الإهباط الأول؛ فإنه علق على الأول عداوة بعضهم بعضًا، فقال: ﴿ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف:٢٤]، وهذه جملة حالية، وهي اسمية بالضمير وحده عند الأكثرين، والمعنى: اهبطوا متعادين، وعلق على الهبوط الثاني حكمين آخرين:

أحدهما: هبوطهم جميعًا.

والثاني: قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، فكأنه قيل: اهبطوا بهذا الشرط مأخوذًا عليكم هذا العهد، وهو أنه مهما جاءكم مني هدًى فمن اتبعه منكم؛ فلا خوف عليه ولا حزن يلحقه.

ففي الإهباط الأول: إيذان بالعقوبة ومقابلتهم على الجريمة.

وفي الإهباط الثاني: روح التسلية والاستبشار بحسن عاقبة هذا الهبوط لمن تبع هداي، ومصيره إلى الأمن والسرور المضاد للخوف والحزن، فكسر همَّه بالإهباط الأول، وجبر من اتبع هداه بالإهباط الثاني على عادته -سبحانه- ولطفه بعباده وأهل طاعته؛ كما كَسَرَ آدم بالإخراج من الجنة وجبره بالكلمات التي تلقَّاها منه فتاب عليه وهداه.

ومن تدبر حكمته -سبحانه-، ولطفه، وبره بعباده، وأحبابه، وأهل طاعته في كسره لهم، ثم=

=جبره بعد الانكسار كما يكسر العبد بالذنب ويذله به، ثم يجبره بتوبته عليه ومغفرته له، وكما يكسره بأنواع المصائب والمحن ثم يجبره بالعافية والنعمة: انفتح له باب عظيم من أبواب معرفته ومحبته، وعلم أنه أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأن ذلك الكسر هو نفس رحمته به وبره ولطفه، وهو أعلم بمصلحة عبده منه، ولكن العبد -لضعف بصيرته ومعرفته بأسماء ربه وصفاته- لا يكاد يشعر بذلك، ولا ينال رضا المحبوب وقربه والابتهاج والفرح بالدنو منه والزلفى لديه إلا على جسر من الذلة والمسكنة، وعلى هذا قام أمر المحبة، فلا سبيل إلى الوصول إلى المحبوب إلا بذلك، كما قيل:

تَذَلَّلْ لِمَن تَهْوَى لِتَحْظَى بِقُرْبِهِ ... فَكَم عِزَّةٍ قد نَالَها العَبدُ بِالذُّلِّ

إذا كان مَن تَهْوَى عَزِيزًا وَلَمْ ... تكنْ ذَلِيلاً له فَاقْرَا السَّلامَ على الوَصْلِ

وقال آخر:

اخْضَعْ وذِلَّ لِمَنْ تُحِبُّ فليس في ... شَرْعِ الهَوَى أَنْفٌ يُشَالُ وَيُعْقَدُ

وقال آخر:

وما فَرِحَتْ بِالوَصْلِ نَفْسٌ عزيزةٌ ... وما العزُّ إلاَّ ذلهَّا وانكسارُها

قالوا: وإذا علم أن إبليس أُهبط من دار العز عقب امتناعه وإبائه من السجود لآدم؛ ثبت أن وسوسته له ولزوجه كانت في غير المحل الذي أُهبط منه، والله أعلم.

قالوا: وأما قولكم: إن الجنة إنما جاءت مُعرَّفة باللام، وهي تنصرف إلى الجنة التي لا يعهد بنو آدم سواها، فلا ريب أنها جاءت كذلك، ولكن العهد وقع في خطاب الله -تعالى- آدم لسكناها بقوله: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، فهي كانت معهودة عند آدم، ثم أخبرنا -سبحانه- عنها معرَّفًا لها بلام التعريف، فانصرف العُرْف بها إلى تلك الجنة المعهودة في الذهن، وهي التي سكنها آدم ثم أُخرج منها، فمن أين في هذا ما يدل على محلها وموضعها بنفي أو إثبات؟

وأما مجيء جنة الخلد معرفة باللام؛ فلأنها الجنة التي أخبرت بها الرسل لأممهم، ووعدها الرحمن عباده بالغيب، فحيث ذكرت انصرف الذهن إليها دون غيرها؛ لأنها قد صارت معلومة في القلوب مستقرة فيها، ولا ينصرف الذهن إلى غيرها، ولا يتوجه الخطاب إلى سواها.

وقد جاءت الجنة في القرآن معرفة باللام، والمراد بها بستان في بقعة من الأرض؛ كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم:١٧]، فهذا لا ينصرف الذهن فيها إلى جنة الخلد ولا إلى جنة آدم بحال.

قالوا: وأما قولكم: إنه قد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان، وإنه لم ينازع في ذلك إلا بعض أهل البدع والضلال، واستدلالكم على وجود الجنة الآن: فحق لاننازعكم فيه، وعندنا من الأدلة على وجودها أضعاف ما ذكرتم، ولكن أي تلازم بين أن تكون جنة الخلد مخلوقة=

=وبين أن تكون هي جنة آدم بعينها، فكأنكم تزعمون أن كل من قال: إن جنة آدم هي جنة في الأرض، فلا بد له أن يقول: إن الجنة والنار لم يخلقا بعد! وهذا غلط منكم، منشؤه من توهمكم أن كل من قال بأن الجنة لم تخلق بعد؛ فإنه يقول: إن جنة آدم هي في الأرض، وكذلك بالعكس، أن كل من قال: إن جنة آدم في الأرض، فيقول: إن الجنة لم تخلق.

فأما الأول: فلا ريب فيه، وأما الثاني: فوهم لا تلازم بينهما؛ لا في المذهب ولا في الدليل بحال، فأنتم نصبتم دليلكم مع طائفة نحن وأنتم متفقون على إنكار قولهم ورده وإبطاله، ولكن لا يلزم من هذا بطلان هذا القول الثالث، وهذا واضح.

قالوا: وأما قولكم: إن جميع ما نفاه الله -سبحانه- عن الجنة من اللغو والعذاب وسائر الآفات التي وجد بعضها من إبليس عدو الله، فهذا إنما يكون بعد القيامة إذا دخلها المؤمنون، كما يدل عليه السياق! فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن ظاهر الخبر يقتضي نفيه مطلقًا، لقوله -تعالى-: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور:٢٣]، ولقوله -تعالى-: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ [الغاشية:١١]، فهذا نفي عام لا يجوز تخصيصه إلا بمخصص بيِّن، والله -سبحانه- قد حكم بأنها دار الخلد حكما مطلقًا، فلا يدخلها إلا خالد فيها، فتخصيصكم هذه التسمية بها بعد القيامة خلاف الظاهر.

الثاني: أن ما ذكرتم إنما يصار إليه إذا قام الدليل السالم عن المعارض المقاوم أنها جنة الخلد بعينها، وحينئذ يتعين المصير إلى ما ذكرتم. فأما إذا لم يقم دليل سالم على ذلك، ولم تجمع الأمة عليه؛ فلا يسوغ مخالفة ما دلت عليه النصوص البينة بغير موجب، والله أعلم.

قالوا: ومما يدل على أنها ليست جنة الخلد التي وعدها المتقون: أن الله -سبحانه- لما خلق آدم أعلمه أن لعمره أجلاً ينتهي إليه، وأنه لم يخلقه للبقاء، ويدل على هذا: ما رواه الترمذي في «جامعه»(1)، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا صفوان بن عيسى: حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس؛ فقال: الحمد لله يا رب، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم، إذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملإ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم، فقالوا: وعليك السلام، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم، فقال الله له -ويداه مقبوضتان-: اختر أيتها شئت! فقال: اخترت يمين ربي -وكلتا يدي ربي يمين مباركة-، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، قال: أي رب! ما =

....

(1) صحيح - أخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، والحاكم (٢/ ٥٨٥)، وقال شيخنا: وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

وانظر: «مشكاة المصابيح» (٤٦٦٢).

= هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا رجل أضوؤهم- أو: من أضوئهم- قال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، وقد كتبت له عمر أربعين سنة، قال: يا رب! زد في عمره، قال: ذاك الذي كتبت له، قال: أي رب! فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة، قال: أنت وذاك، قال: ثم اسكن الجنة ما شاء الله، ثم أُهبط منها، وكان آدم يعد لنفسه، فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلت؛ أليس قد كتبت لي ألف سنة؟! قال: بلى؛ ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحد فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود».

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وروي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

قالوا: فهذا صريح في أن آدم لم يكن مخلوقًا في دار الخلد التي لا يموت من دخلها، وإنما خلق في دار الفناء التي جعل الله لها ولأهلها أجلاً معلومًا وفيها أُسكن.

فإن قيل: فإذا كان آدم قد علم أن له عمرًا ينتهي إليه، وأنه ليس من الخالدين؛ فكيف لم يُكذِّب إبليس ويعلم بطلان قوله حيث قال له: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه:١١٨]، بل جوز ذلك وأكل من الشجرة طمعًا في الخلد؟!

فالجواب ما تقدم من الوجهين: إما أن يكون المراد بالخلد: المكث الطويل، لا أبد الأبد. أو يكون عدوه إبليس لما قاسمه وزوجه وغرهما وأطمعهما بدوامهما في الجنة نسي ما قدِّر له من عمره.

قالوا: والمعوَّل عليه في ذلك قوله -تعالى- للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وهذا الخليفة هو آدم باتفاق الناس، ولما عجبت الملائكة من ذلك وقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:٣٠]؛ عرّفهم -سبحانه-: أن هذا الخليفة الذي هوجاعله في الأرض ليس حاله كما توهمتم من الفساد، بل أُعلمه من علمي مالا تعلمونه، فأظهر من فضله وشرفه بأن علمه الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة فلم يعرفوها، ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢]، وهذا يدل على أن هذا الخليفة الذي سبق به إخبار الرب -تعالى- لملائكته، وأظهر -تعالى- فضله وشرفه وأعلمه بما لم تعلمه الملائكة، هو خليفة مجعول في الأرض، لا فوق السماء.

فإن قيل: قوله -تعالى-: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إنما هو بمعنى: سأجعله في الأرض، فهي مآله ومصيره، وهذا لا ينافي أن يكون في جنة الخلد فوق السماء أولاً، ثم يصير إلى الأرض للخلافة التي جعلها الله له، واسم الفاعل هنا بمعنى الاستقبال، ولهذا انتصب عنه المفعول!

فالجواب: أن الله -سبحانه- أعلم ملائكته بأنه يخلقه لخلافة الأرض لا لسكنى جنة الخلود، وخبره الصدق، وقوله الحق، وقد علمت الملائكة أنه هو آدم، فلو كان قد أسكنه دار الخلود فوق السماء؛ لم يظهر للملائكة وقوع المخبر، ولم يحتاجوا إلى أن يبين لهم فضله وشرفه وعلمه المتضمن ردَّ قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:٣٠]، فإنهم إنما سألوا هذا السؤال في=

=حق الخليفة المجعول في الأرض، فأما من هو في دار الخلد فوق السماء؛ فلم تتوهم الملائكة منه سفك الدماء والفساد في الأرض، ولا كان إظهار فضله وشرفه وعلمه وهو فوق السماء براد لقولهم وجوابًا لسؤالهم، بل الذي يحصل به جوابهم وضدُّ ما توهموه إظهار تلك الفضائل والعلوم منه، وهو في محل خلافته التي خُلق لها، وتوهمت الملائكة أنه لا يحصل منه هناك إلا ضدها من الفساد وسفك الدماء، وهذا واضح لمن تأمله.

وأما اسم الفاعل وهو ﴿جَاعِلٌ﴾، وإن كان بمعنى الاستقبال فلأن هذا إخبار عما سيفعله الرب -تعالى- في المستقبل من جعله الخليفة في الأرض، وقد صدق وعده، ووقع ما أخبر به، وهذا ظاهر في أنه من أول الأمر جعله خليفة في الأرض.

وأما جعله في السماء أولاً ثم جعله خليفة في الأرض ثانيًا -وإن كان مما لا ينافي الاستخلاف المذكور-؛ فهو مما لا يقتضيه اللفظ بوجه، بل يقتضي ظاهره خلافه، فلا يصار إليه إلا بدليل يوجب المصير إليه، وحوله ندندن.

قالوا: وأيضًا؛ فمن المعلوم الذي لا يخالف فيه مسلم: أن الله -سبحانه- خلق آدم من تراب، وهو تراب هذه الأرض بلا ريب، كما روى الترمذي في «جامعه»[1] من حديث عوف عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله -تبارك وتعالى- خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقد رواه الإمام أحمد في «مسنده» من طرق عدة.

وقد أخبر -سبحانه- أنه خلقه من تراب، وأخبر: أنه خلقه من سلالة من طين، وأخبر أنه خلقه من صلصال من حمإ مسنون.

والصلصال؛ قيل فيه: هو الطين اليابس الذي له صلصلة ما لم يطبخ، فإذا طبخ فهو فخار، وقيل فيه: هو المتغير الرائحة؛ من قولهم: صلَّ؛ إذا أنتن.

والحمأ: الطين الأسود المتغير.

والمسنون؛ قيل: المصبوب، مِنْ: سَنَنْتُ الماءَ؛ إذا صببته، وقيل: المُنْتِنُ المُسَنُّ، من قولهم: سننت الحجر على الحجر إذا حككته، فإذا سال بينهما شيء فهو سنين، ولا يكون إلا منتنًا.

وهذه كلها أطوارٌ للتراب الذي هو مبدؤه الأول، كما أخبر عن خلق الذرية من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة. =

(١) صحيح - أخرجه الترمذي (٢٩٥٥)، وصححه شيخنا في «مشكاة المصابيح» (١٠٠)، و«الصحيحة» (١٦٣٠).

= وهذه أحوال النطفة التي هي مبدأ الذرية، ولم يخبر -سبحانه- أنه رفعه من الأرض إلى فوق السماوات، لا قبل التخليق ولا بعده، وإنما أخبر عن إسجاد الملائكة له، وعن إدخاله الجنة وما جرى له مع إبليس بعد خلقه، فأخبر -سبحانه- بالأمور الثلاثة في نسق واحد، مرتبطًا بعضها ببعض.

قالوا: فأين الدليل الدال على إصعاد مادته، وإصعاده بعد خلقه إلى فوق السماوات؟ هذا مما لا دليل لكم عليه أصلاً، ولا هو لازمٌ من لوازم ما أخبر الله به.

قالوا: ومن المعلوم أن ما فوق السماوات ليس بمكان للطين الأرضي المتغير الرائحة الذي قد أنتن من تغيره، وإنما محله هذا الأرض التي هي محل المتغيرات والفاسدات، وأما ما كان فوق الأفلاك؛ فلا يلحقه تغير ولا نتن ولا فساد ولا استحالة.

قالوا: وهذا أمر لا يرتاب فيه العقلاء.

قالوا: وقد قال -تعالى-: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨]، فأخبر -سبحانه- أن هذا العطاء في جنة الخلد غير مقطوع، وما أعطيه آدم فقد انقطع، فلم تكن تلك جنة الخلد.

قالوا: وأيضًا؛ فلا نزاع في أن الله -تعالى- خلق آدم في الأرض كما تقدم، ولم يذكر في قصته أنه نقله إلى السماء، ولو كان -تعالى- قد نقله إلى السماء لكان هذا أولى بالذكر؛ لأنه من أعظم أنواع النعم عليه، وأكبر أسباب تفضيله وتشريفه، وأبلغ في بيان آيات قدرته وربوبيته وحكمته، وأبلغ في بيان المقصود من عاقبة المعصية، وهو الإهباط من السماء التي نقل إليها كما ذكر ذلك في حق إبليس، فحيث لم يجيء في القرآن ولا في السنة حرف واحد أنه نقله إلى السماء ورفعه إليها بعد خلقه في الأرض؛ عُلم أن الجنة التي أُدخلها لم تكن هي جنة الخلد التي فوق السماوات!

قالوا: وأيضًا؛ فإنه -سبحانه- قد أخبر في كتابه أنه لم يخلق عباده عبثًا ولا سدًى، وأنكر على من زعم ذلك، فدل على أن هذا مناف لحكمته، ولو كانت جنة آدم هي جنة الخلد؛ لكانوا قد خُلقوا في دار لا يؤمرون فيها ولا يُنهون!

وهذا باطل بقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]، قال الشافعي وغيره: معطَّلاً لا يؤمر ولا ينهى، وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون:١١٨]، فهو -تعالى- لم يخلقهم عبثًا ولا تركهم سدًى، وجنة الخلد لا تكليف فيها.

قالوا: وأيضًا؛ فإنه خلقها جزاءً للعاملين، بقوله -تعالى-: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران:١٣٦]، وجزاء للمتقين، بقوله: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل:٣٠]، ودار الثواب، بقوله: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فلم يكن ليسكنها إلا من خلقها لهم من العاملين، ومن المتقين، ومن تبعهم من ذرياتهم، وغيرهم من الحور والولدان.

وبالجملة؛ فحكمته -تعالى- اقتضت أنها لا تنال إلا بعد الابتلاء والامتحان والصبر=

=والجهاد وأنواع الطاعات، وإذا كان هذا مقتضى حكمته؛ فإنه -سبحانه- لا يفعل إلا ما هو مطابق لها.

قالوا: فإذا جُمع ما أخبر الله -عز وجل- به من أنه خلقه من الأرض، وجعله خليفة في الأرض، وأن إبليس وسوس له في مكانه الذي أسكنه فيه بعد أن أهبط إبليس من السماء، وأنه أخبر ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة، وأن دار الخلد لا لغوٌ فيها ولا تأثيم، وأن من دخلها لا يخرج منها أبدًا، وأن من دخلها ينعم لا يبؤس، وأنه لا يخاف ولا يحزن، وأن الله -سبحانه- حرّمها على الكافرين، وعدو الله إبليس أكفر الكافرين؛ فمحال أن يدخلها أصلاً، لا دخول عبور، ولا دخول قرار، وأنها دار نعيم لا دار ابتلاء وامتحان ... إلى غير ذلك مما ذكرناه من منافاة أوصاف جنة الخلد للجنة التي أسكنها آدم - إذا جمع ذلك بعضه إلى بعض، ونُظر فيه بعين الإنصاف والتجرد عن نصرة المقالات تبين الصواب من ذلك، والله المستعان.

قال الآخرون: بل الجنة التي أُسكنها آدم عند سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة والجماعة؛ هي: جنة الخلد، ومن قال: إنها كانت جنة في الأرض بأرض الهند، أو بأرض جدة، أو غير ذلك، فهو من المتفلسفة والملحدين والمعتزلة، أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين، فإن هذا يقوله من يقوله من المتفسلفة والمعتزلة، والكتاب يرد هذا القول، وسلف الأمة وأئمتها متفقون على بطلان هذا القول.

قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ. وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٤ و٣٦]؛ فقد أخبر -سبحانه- أنه أمرهم بالهبوط وأن بعضهم لبعض عدو.

ثم قال: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة:٣٦]، وهذا بين أنهم لم يكونوا في الأرض، وإنما أُهبطوا إلى الأرض؛ فإنهم لو كانوا في الأرض وانتقلوا منها إلى أرض أخرى، كما انتقل قوم موسى من أرض إلى أرض؛ كان مستقرهم ومتاعهم إلى حين في الأرض قبل الهبوط كما هو بعده. وهذا باطل.

قالوا: وقد قال -تعالى- في سورة الأعراف [١٣] لما قال إبليس: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، فقوله: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ يبين اختصاص الجنة التي في السماء بهذا الحكم، بخلاف جنة الأرض؛ فإن إبليس كان غير ممنوع من التكبر فيها.

والضمير في قوله: ﴿مِنْهَا﴾ عائد إلى معلوم وإن كان غير مذكور في اللفظ؛ لأن العلم به أغنى عن ذكره. =

= قالوا: وهذا بخلاف قوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ [البقرة:٦١]؛ فإنه لم يذكر هنا ما أهبطوا منه، وإنما ذكر ما أهبطوا إليه، بخلاف إهباط إبليس فإنه ذكر مبدأ هبوطه وهو الجنة والهبوط يكون من علو إلى سفل، وبنو إسرائيل كانوا بجبال الشراة المشرفة على مصر الذي يهبطون إليه، ومن هبط من جبل إلى واد قيل له: اهبط.

قالوا: وأيضًا؛ فبنو إسرائيل كانوا يسيرون ويرحلون، والذي يسير ويرحل إذا جاء بلدة يقال: نزل فيها؛ لأن من عادته أن يركب في مسيره، فإذا وصل نزل عن دوابه، ويقال: نزل العدو بأرض كذا، ونزل القفل ونحوه.

ولفظ النزول كلفظ الهبوط، فلا يستعمل «نزل» و«هبط» إلا إذا كان من علو إلى سفل.

وقال -تعالى- عقب قوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ . قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٤ و٢٥]، فهذا دليل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في مكان فيه يحيون وفيه يموتون ومنه يخرجون، والقرآن صريح في أنهم إنما صاروا إليه بعد الإهباط.

قالوا: ولو لم يكن في هذه إلا قصة آدم وموسى لكانت كافية؛ فإن موسى إنما لام آدم -عليه السلام- لما حصل له ولذريته من الخروج من الجنة من النكد والمشقة، فلو كانت بستانًا في الأرض؛ لكان غيره من بساتين الأرض يُعوِّض عنه، وموسى أعظم قدرًا من أن يلومه على أن أخرج نفسه وذريته من بستان في الأرض.

قالوا: وكذلك قول آدم يوم القيامة، لمّا يرغب إليه الناس أن يستفتح لهم باب الجنة، فيقول: «وهل أخرجكم منها إلا خطيئة أبيكم»؛ فإن ظهور هذا في كونها جنة الخلد، وأنه اعتذر لهم بأنه لا يحسن منه أن يستفتحها وقد أُخرج منها بخطيئته: من أظهر الادلة.

قال الأولون: أما قولكم أن من قال: إنها جنة في الأرض؛ فهو من المتفلسفة والملحدين والمعتزلة -أو من إخوانهم-؛ فقد أوجدناكم من قال بهذا، وليس من أحد من هؤلاء.

ومشاركة أهل الباطل للمحق في المسألة لا يدل على بطلانها، ولا تكون إضافتها لهم موجبة لبطلانها؛ ما لم يختص بها.

فإن أردتم أنه لم يقل بذلك إلا هؤلاء؛ فليس كذلك، وإن أردتم أن هؤلاء من جملة القائمين بهذا؛ لم يفدكم شيئًا!

قالوا: وأما قولكم: وسلف الأمة وأئمتها متفقون على بطلان هذا القول؛ فنحن نطالبكم بنقل صحيح عن واحد من الصحابة ومن بعدهم من أئمة السلف فضلاً عن اتفاقهم.

قالوا: ولا يوجد عن صاحب ولا تابع ولا تابع تابع خبرٌ يصح موصولاً ولا شاذًا ولا=

=مشهورًا أن النبي ﷺ قال: إن الله -تعالى- أسكن آدم جنة الخلد التي هي دار المتقين يوم المعاد!!

قالوا: وهذا القاضي منذر بن سعيد قد حكى عن غير واحد من السلف أنها ليست جنة الخلد؛ فقال: «ونحن نوجدكم أن أبا حنيفة -فقيه العراق- ومن قال بقوله قد قالوا: إن جنة آدم التي خلقها الله ليست جنة الخلد»، وليسوا عند أحد من العلماء من الشاذين، بل من رؤساء المخالفين، وهذه الدواوين مشحونة من علومهم وقد ذكرنا قول ابن عيينة.

وقد ذكر ابن مزين في «تفسيره»، قال: سألت ابن نافع عن الجنة أمخلوقة؟! فقال: السكوت عن هذا أفضل!

قالوا: فلو كان عند ابن نافع أن الجنة التي أُسكنها آدم هي جنة الخلد؛ لم يشك أنها مخلوقة، ولم يتوقف في ذلك.

وقال ابن قتيبة في كتابه «غريب القرآن» في قوله -تعالى-: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا﴾ [البقرة: ٣٨]: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية أبي صالح: هو كما يقال: «هبط فلان أرض كذا وكذا»، ولم يذكر في كتابه غيره، فأين إجماع سلف الأمة وأئمتها؟!

قالوا: وأما احتجاجكم بقوله -تعالى-: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة:٣٦]، عقيب قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ فهذا لا يدل على أنهم كانوا في جنة الخلد، فإن أحد الأقوال في المسألة أنها كانت جنة في السماء غير جنة الخلد، كما حكاه الماوردي في «تفسيره» وقد تقدم.

وأيضًا؛ فإن قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، يدل على أن لهم مستقرًا إلى حين في الأرض المنقطعة عن الجنة ولا بد، فإن الجنة أيضًا لها أرض؛ قال -تعالى- عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر:٧٤]، فدل على أن قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة:٣٦] المراد به: الأرض الخالية من تلك الجنة، لا كل ما يسمى أرضًا، وكان مستقرهم الأول في أرض الجنة، ثم صار في أرض الابتلاء والامتحان، ثم يصير مستقر المؤمنين يوم الجزاء أرض الجنة أيضًا؛ فلا تدل الآية على أن جنة آدم هي جنة الخلد.

قالوا: وهذا هو الجواب بعينه عن استدلالكم بقوله -تعالى-: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف:٢٥]؛ فإن المراد به: الأرض التي أهبطوا إليها وجعلت مسكنًا لهم بدل الجنة، وهذا تفسير المستقر المذكور في (البقرة) مع تضمنه ذكر الإخراج منها.

قالوا: وأما قوله -تعالى- لإبليس: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف:١٣]، وقولكم: إن هذا إنما هو في الجنة التي في السماء، وإلا؛ فجنة الأرض لم يمنع إبليس من التكبر فيها! فهو دليل لنا في المسألة؛ فإن جنة الخلد لا سبيل لإبليس إلى دخولها والتكبر فيها أصلاً، وقد أخبر -تعالى- أنه وسوس لآدم وزوجه وكذبهما، وغرهما، وخانهما، وتكبر عليهما، وحسدهما، وهما حينئذ=

=في الجنة، فدل على أنها لم تكن جنة الخلد، ومحال أن يصعد إليها بعد إهباطه وإخراجه منها.

قالوا: والضمير في قوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا﴾ إما أن يكون عائدًا إلى السماء، كما هو أحد القولين، وعلى هذا فيكون -سبحانه- قد أهبطه من السماء عقب امتناعه من السجود، وأخبر أنه ليس له أن يتكبر فيها، ثم تكبر وكذب وخان في الجنة، فدل على أنها ليست في السماء.

أو يكون عائدًا إلى الجنة على القول الآخر، ولا يلزم من هذا القول أن تكون الجنة التي كاد فيها آدم وغره وقاسمه كاذبًا في تلك التي أُهبط منها، بل القرآن يدل على أنها غيرها كما ذكرناه.

فعلى التقديرين لا تدل الآية على أن الجنة التي جرى لآدم مع إبليس ما جرى فيها هي جنة الخلد.

قالوا: وأما قولكم: إن بني إسرائيل كانوا بجبال الشراة المشرفة على الأرض التي يهبطون إليها، وهم كانوا يسيرون ويرحلون، فلذلك قيل لهم: ﴿ٱهۡبِطُواْ﴾؛ فهذا حق لا ننازعكم فيه، وهو بعينه جواب لنا؛ فإن الهبوط يدل على أن تلك الجنة كانت أعلى من الأرض التي أهبطوا إليها، وأما كونها جنة الخلد؛ فلا.

قالوا: والفرق بين قوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾، وقوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا﴾: بأن الأول لنهاية الهبوط وغايته، و﴿ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا﴾ متضمن لمبدئه وأوله، لا تأثير له فيما نحن فيه؛ فإنَّ «هبط من كذا إلى كذا» يتضمن معنى الانتقال من مكان عال إلى مكان سافل، فأي تأثير لابتداء الغاية ونهايتها في تعيين محل الهبوط بأنه جنة الخلد!؟

قالوا: وأما قصة موسى ولومه لآدم على إخراجه من الجنة؛ فلا يدل على أنها جنة الخلد.

وقولكم: لا يُظن بموسى أنه يلوم آدم على إخراجه نفسه وذريته من بستان في الأرض! تشنيع لا يفيد شيئًا، أفترى كان ذلك بستانًا مثل آحاد هذه البساتين المقطوعة الممنوعة التي هي عُرضة الآفات، والتعب، والنصب، والظمأ، والحرث، والسقي، والتلقيح، وسائر وجوه النصب الذي يلحق هذه البساتين؟!

ولا ريب أن موسى -عليه الصلاة والسلام- أعلم وأجلُّ من أن يلوم آدم على خروجه وإخراج بنيه من بستان هذا شأنه، ولكن من قال بهذا؟ وإنما كانت جنة لا تلحقها آفة ولا تنقطع ثمارها، ولا تغور أنهارها، ولا يجوع ساكنها، ولا يظمأ، ولا يضحى للشمس، ولا يعرى، ولا يمسه فيها التعب والنصب والشقاء، ومثل هذه الجنة يحسن لوم الإنسان على التسبب في خروجه منها.

قالوا: وأما اعتذار آدم -عليه الصلاة والسلام- يوم القيامة لأهل الموقف بأن خطيئته هي التي أخرجته من الجنة؛ فلا يحسن أن يستفتحها لهم! فهذا لا يستلزم أن تكون هي بعينها التي أُخرج منها، بل إذا كانت غيرها كان أبلغ في الاعتذار؛ فإنه إذا كان الخروج من غير جنة الخلد حصل =

=بسبب الخطيئة، فكيف يليق استفتاح جنة الخلد والشفاعة فيها وقد خرج من غيرها بخطيئة!؟

فهذا موقف نظر الفريقين، ونهاية إقدام الطائفتين، فمن كان له فضل علم في هذه المسألة فليجد به، فهذا وقت الحاجة إليه، ومن علم منتهى خطوته، ومقدار بضاعته؛ فليكِل الأمر إلى عالمه، ولا يرضى لنفسه بالتنقيص والإزراء عليه، وليكن من أهل التلول الذين هم نظارة الحرب إذا لم يكن من أهل الكر والفر والطعن والضرب، فقد تلاقت الفحول، وتطاعنت الأقران، وضاق بهم المجال في حلبة هذا الميدان:

إذا تلاقى الفحول في لَجَبٍ — فكيف حالُ البعوضِ في الوَسَطِ

هذه معاقد حجج الطائفتين مُحتازة ببابك، وإليك تُساق، وهذه بضائع تجار العلماء ينادي عليها في سوق الكساد، لا في سوق النفاق، فمن لم يكن له به شيء من أسباب البيان والتبصرة؛ فلا يعدم من قد استفرغ وسعه، وبذل جهده منه التصويب والمعذرة، ولا يرضى لنفسه بشر الخطتين وأبخس الحظين؛ جهل الحق وأسبابه، ومعاداة أهله وطلابه.

وإذا عظم المطلوب، وأعوزك الرفيق الناصح العليم؛ فارحل بهمتك من بين الأموات، وعليك بمعلم إبراهيم؛ فقد ذكرنا في هذه المسألة من النقول والأدلة والنكت البديعة، ما لعله لا يوجد في شيء من كتب المصنفين، ولا يعرف قدره إلا من كان من الفضلاء المنصفين.

ومن الله -سبحانه- الاستمداد، وعليه التوكل، وإليه الاستناد، فإنه لا يخيب من توكل عليه، ولا يضيع من لاذ به، وفوَّض أمره إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

... ولما أهبطه -سبحانه- من الجنة، وعرضه وذريته لأنواع المحن والبلاء؛ أعطاهم أفضل مما منعهم، وهو: عهده الذي عهد إليه وإلى بنيه، وأخبر أنه من تمسك به منهم صار إلى رضوانه ودار كرامته.

قال -تعالى- عقب إخراجه منها: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨]، وفي الآية الأخرى قال: ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٣ و١٢٦].

فلما كسره -سبحانه- بإهباطه من الجنة جبره وذريته بهذا العهد الذي عهده إليهم، فقال -تعالى-: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾، وهذه هي «إن» الشرطية المؤكدة بـ «ما» الدالة على استغراق الزمان، والمعنى: أي وقت وأي حين أتاكم مني هدى.

وجعل جواب هذا الشرط جملة شرطية، وهي قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾=

=[طه:١٢٣]، كما تقول: إن زرتني، فمن بشرني بقدومك فهو حر، وجواب الشرط يكون جملة تامَّةً؛ إما خبرًا محضًا، كقولك: إن زرتني أكرمتك، أو خبرًا مقرونًا بالشرط كهذا، أو مؤكدًا بالقسم، أو بـ «إن» واللام، كقوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]، وإما طلبًا؛ كقول النبي ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» وقوله: « ... وإذا لقيتموهم فاصبروا»، وقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة:٢]، ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥].

وأكثر ما يأتي هذا النوع مع «إذا» التي تفيد تحقيق وقوع الشرط لسرٍّ؛ وهو إفادته تحقق الطلب عند تحقق الشرط؛ أي: فمتى تحقق الشرط فالطلب متحقق، فأتى بـ «إذا» الدالة على تحقق الشرط، فعلم تحقق الطلب عندها، وقد يأتي مع «إن» قليلاً، كقوله -تعالى-: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [يونس:٤١].

وإما جملة إنشائية؛ كقوله لعبده الكافر: إن أسلمت فأنت حر، ولامرأته: إن فعلت كذا فأنت طالق، فهذا إنشاء للعتق والطلاق عند وجود الشرط -على رأي-، أو إنشاء له حال التعليق ويتأخر نفوذه إلى حين وجود الشرط -على رأي آخر-.

وعلى التقديرين، فجواب الشرط جملة إنشائية.

والمقصود: أن جواب الشرط في الآية المذكورة جملة شرطية، وهي قوله -تعالى-: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨]، وهذا الشرط يقتضي ارتباط الجملة الأولى بالثانية ارتباط العلة بالمعلول، والسبب بالمسبب، فيكون الشرط الذي هو ملزوم علة ومقتضيًا للجزاء الذي هو لازم، فإن كان بينهما تلازم من الطرفين كان وجود كل منهما بدون دخول الآخر ممتنعًا، كدخول الجنة بلا إسلام، وارتفاع الخوف والحزن والضلال والشقاء مع متابعة الهوى.

وهذه هي عامة شروط القرآن والسنة، فإنها أسباب وعلل، والحكم ينتفي بانتفاء علته، وإن كان التلازم بينهما من أحد الطرفين كان الشرط ملزومًا خاصًا، والجزاء لازمًا عامًّا، فمتى تحقق الشرط الملزوم الخاص تحقق الجزاء اللازم العام، ولا يلزم العكس، كما يقال: إن كان هذا إنسانًا فهو حيوان، وإن كان البيع صحيحًا فالملك ثابت.

وهذا غالب ما يأتي في قياس الدلالة؛ حيث يكون الشرط دليلاً على الجزاء، فيلزم من وجوده وجود الجزاء، لأن الجزاء لازمه، ووجود الملزوم يستلزم وجود اللازم، ولا يلزم من عدمه عدم الجزاء.

وإن وقع هذا الشرط بين علة ومعلول: فإن كان الحكم معللاً بعلل صح ذلك وجاز أن يكون الجزاء أعم من الشرط، كقولك: إن كان هذا مرتدًا فهو حلال الدم، فإن حل الدم أعم، من حله=

=بالردة؛ إلا أن يقال: إن حكم العلة المعينة ينتفي بانتفائها، وإن ثبت الحكم بعلة أخرى؛ فهو حكم آخر.

وأما حكم العلة المعينة؛ فمحال أن يُنفى مع زوالها، وحينئذ فيعود التلازم من الطرفين، ويلزم من وجود كل واحد من الشرط والجزاء وجود الآخر، ومن عدمه عدمه.

وتمام تحقيق هذا في مسألة تعليل الحكم الواحد بعلتين؛ وللناس فيه نزاع مشهور، وفصل الخطاب فيها: أن الحكم الواحد إن كان واحدًا بالنوع -كحلِّ الدم، وثبوت الملك، ونقض الطهارة- جاز تعليله بالعلل المختلفة، وإن كان واحدًا بالعين -كحل الدم بالردة، وثبوت الملك بالبيع أو الميراث، ونحو ذلك- لم يجز تعليله بعلتين مختلفتين، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه في هذه المسألة، والله أعلم.

ومن تأمل أدلة الطائفتين وجد كل ما احتج به من رأى تعليل الحكم بعلل مختلفة إنما يدل على تعليل الواحد بالنوع بها، وكل من نفى تعليل الحكم بعلتين إنما يتم دليله على نفي تعليل الواحد بالعين بهما.

فالقولان عند التحقيق يرجعان إلى شيء واحد.

والمقصود: أن الله -سبحانه- جعل اتباع هداه وعهده الذي عهده إلى آدم سببًا ومقتضيًا لعدم الخوف والحزن والضلال والشقاء، وهذا الجزاء ثابت بثبوت الشرط، منتفٍ بانتفائه، كما تقدم بيانه.

ونفي الخوف والحزن عن متبع الهدى نفي لجميع أنواع الشرور؛ فإن المكروه الذي ينزل بالعبد متى علم بحصوله فهو خائف منه أن يقع به، وإذا وقع به فهو حزين على ما أصابه منه، فهو دائمًا في خوف وحزن، فكل خائف حزين، وكل حزين خائف، وكل من الخوف والحزن يكون على فعل المحبوب وحصول المكروه.

فالأقسام أربعة:

خوف من فوت المحبوب وحصول المكروه، وهذا جماع الشر كله، فنفى الله -سبحانه- ذلك عن متبع هداه الذي أنزله على ألسنة رسله، وأتى في نفي الخوف بالاسم الدال على نفي الثبوت واللزوم، فإن أهل الجنة لا بدّ لهم من الخوف في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم القيامة، حيث يقول آدم وغيره من الأنبياء: «نفسي ... نفسي»، فأخبر -سبحانه-: أنهم وإن خافوا فلا خوف عليهم؛ أي: لا يلحقهم الخوف الذي خافوا منه، وأتى في نفي الحزن بالفعل المضارع الدال على نفي التجدد والحدوث؛ أي: لا يلحقهم حزن ولا يحدث لهم إذا لم يذكروا ما سلف منهم، بل هم في سرور دائم لا يعرض لهم حزن على ما فات، وأما الخوف؛ فلما كان تعلقه بالمستقبل دون الماضي نفى لحوقه لهم جملة؛ أي: الذي خافوا منه لا ينالهم ولا يلم بهم، والله أعلم.

فالحزين إنما يحزن في المستقبل على ما مضى، والخائف إنما يخاف في الحال مما يستقبل، فلا =

=خوف عليهم؛ أي: لا يلحقهم ما خافوا منه، ولا يعرض لهم حزن على ما فات.

وقال في الآية الأخرى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣]، فنفى عن متبع هداه أمرين: الضلال، والشقاء، قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

والآية نفت مسمى الضلال والشقاء عن متبع الهدى مطلقًا، فاقتضت الآية أنه لا يضل في الدنيا ولا يشقى فيها، ولا يضل في الآخرة ولا يشقى فيها، فإن المراتب أربعة: هدى وشقاوة في الدنيا، وهدى وشقاوة في الآخرة.

لكن ذكر ابن عباس -رضى الله عنهما- في كل دار أظهر مرتبتيها، فذكر الضلال في الدنيا؛ إذ هو أظهر لنا وأقرب من ذكر الضلال في الآخرة، وذكر الشقاء في الآخرة، إذ هو أظهر عند الناس من الضلال فيها، بل كثير من الناس لا يحصل في ذهنه حقيقة الضلال في الآخرة.

وأيضًا؛ فضلال الدنيا أصل ضلال في الآخرة، وشقاء الآخرة مستلزم للضلال فيها، فنبه بكل مرتبة على الأخرى؛ فنبه بنفي ضلال الدنيا على نفي ضلال الآخرة؛ فإن العبد يموت على ما عاش عليه، ويُبعث على ما مات عليه.

قال الله -تعالى- في الآية الأخرى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤و١٢٦]، وقال في الآية الأخرى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]، فأخبر أن من كان في هذه الدار ضالاً فهو في الآخرة أضل.

وأما نفي شقاء الدنيا؛ فقد يقال: إنه لما انتفى عنه الضلال فيها، وحصل له الهدى -والهدى فيه من برد اليقين وطمأنينة القلب، وذوق طعم الايمان،- فوجد حلاوته وفرحة القلب به، وسروره، والتنعيم به، ومصير القلب حيًّا بالإيمان، مستنيرًا به، قويًّا به، قد نال به غذاءه ودواءه وشفاءه وحياته ونوره وقوته ولذته ونعيمه ما هو من أجل أنواع النعيم وأطيب الطيبات وأعظم اللذات، قال الله -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، فهذا خبر أصدق الصادقين، ومخبره عند أهله عين اليقين، بل حق اليقين؛ فلا بدّ لكل من عمل صالحًا وهو مؤمن أن يحييه الله حياة طيبة بحسب إيمانه وعمله.

ولكن يغلط الجفاة الأجلاف في مسمى الحياة، حيث يظنونها التنعم في أنواع المآكل والمشارب والملابس والمناكح، أو لذّة الرياسة والمال وقهر الأعداء والتفنن بأنواع الشهوات؛ ولا ريب أن هذه لذة مشتركة بين البهائم، بل قد يكون حظ كثير من البهائم منها أكثر من حظ الإنسان، فمن لم تكن=

=عنده لذّة إلا اللذّة التي تشاركه فيها السباع والدواب والأنعام؛ فذلك ممن ينادى عليه من مكان بعيد، ولكن أين هذه اللذّة من اللذّة بأمر إذا خالط بشاشته القلوب سلا عن الأبناء والنساء والأوطان والأموال والإخوان والمساكن، ورضي بتركها كلها والخروج منها رأسًا، وعرَّض نفسه لأنواع المكاره والمشاق؟ وهو مُتَحَلٍّ بهذا منشرح الصدر به، يطيب له قتل ابنه وأبيه وصاحبته وأخيه، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، حتى أن أحدهم ليتلقى الرمح بصدره ويقول: «فزت ورب الكعبة»، ويستطيل الآخر حياته حتى يلقى قوته من يده ويقول: «إنها لحياة طويلة إن صبرت حتى آكلها»، ثم يتقدم إلى الموت فرحًا مسرورًا، ويقول الآخر مع فقره: «لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليه بالسيوف»، ويقول الآخر: «إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً».

وقال بعض العارفين: «إنه لتمر بي أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي النعيم».

ومن تأمل قول النبي ﷺ لما نهاهم عن الوصال، فقالوا: إنك تواصل، فقال: «إني لست كهيئتكم؛ إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني»[1]؛ علم أن هذا طعام الأرواح وشرابها وما يفيض عليها من أنواع البهجة واللذة والسرور والنعيم الذي رسول الله ﷺ في الذروة العليا منه، وغيره إذا تعلق بغباره رأى ملك الدنيا ونعيمها بالنسبة إليه هباء منثورًا بل باطلاً وغرورًا.

وغلط من قال: إنه كان يأكل ويشرب طعامًا وشرابًا يغتذي به بدنه؛ لوجوه:

أحدها: أنه قال ﷺ: «أظل عند ربي يطعمني ويسقيني»، ولو كان أكلاً وشربًا لم يكن وصالاً ولا صومًا.

الثاني: أن النبي ﷺ أخبرهم أنهم ليسوا كهيئته في الوصال؛ فإنهم إذا واصلوا تضرروا بذلك، وأما هو ﷺ؛ فإنه إذا واصل لا يتضرر بالوصال.

فلو كان يأكل ويشرب لكان الجواب: وأنا أيضًا لا أواصل؛ بل آكل وأشرب كما تأكلون وتشربون، فلما قررهم على قولهم: «إنك تواصل» -ولم ينكره عليهم-؛ دل على أنه كان مواصلاً، وأنه لم يكن يأكل أكلاً وشربًا يفطِّر الصائم.

الثالث: أنه لو كان أكلاً وشربًا يفطِّر الصائم لم يصح الجواب بالفارق بينهم وبينه، فإنه -حينئذ- يكون ﷺ هو وهم مشتركون في عدم الوصال، فكيف يصح الجواب بقوله: «لست كهيئتكم»؟!

وهذا أمر يعلمه غالب الناس: أن القلب متى حصل له ما يفرحه ويسره من نيل مطلوبه ووصال حبيبه، أو ما يغمه ويسوؤه ويحزنه؛ شُغل عن الطعام والشراب، حتى أن كثيرًا من العشاق تمر به الأيام لا يأكل شيئًا ولا تطلب نفسه أكلاً. =

(1) أخرجه البخاري (٧٢٤١)، ومسلم (١١٠٤) من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

اللَّـهُ آدَمَ[١]، فَقَالَ: أَنْتَ أبونا آدَمُ[٢]؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: نَعَم، قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ[٣] اللَّـهُ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[٤]، وَعَلَّمَكَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ المَلائِكَةَ؛ فَسَجَدُوا لَكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الجَنَّةِ؟

قَالَ لَهُ آدَمُ: ومنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولاً مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: أَفَمَا وَجَدْتَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّـهِ قَبْلَ أن أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَفِيمَ تَلُومُنِي؟ فِي شَيءٍ سَبَقَ مِنَ اللَّـهِ -تعالى- فِيهِ القَضَاءُ قَبْلِي؟!».

قال رسول اللّـه ﷺ عند ذلك: «فَحجَّ[٥] آدَمُ مُوسَى، فَحجَّ آدَمُ مُوسَى

= وقد أفصح القائل في هذا المعنى:

لـهـا أحاديث من ذكـراك تشغلها ... عـن الشراب وتلهيها عن الزاد

لـهـا بوجهــك نـور تستـضيء بـه ... ومـن حديثك في أعقابها حادي

إذا اشتكت من كلال السير أوعدها ... روح القـدوم فتحيـا عند ميعاد

والمقصود: أن الهدى مستلزم لسعادة الدنيا، وطيب الحياة، والنعيم العاجل، وهو أمر يشهد به الحس والوجد، وأما سعادة الآخرة؛ فغيب يعلم بالإيمان، فذكرها ابن عباس -رضي الله عنهما- لكونها أهم، وهي الغاية المطلوبة، وضلال الدنيا أظهر، وبالنجاة منه ينجو من كل شر، وهو أصل ضلال الآخرة وشقائها، فلذلك ذكره وحده. والله أعلم».

(١) قال الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١٦): «كان التقاؤهما كنحو التقاء نبينا ﷺ بمن لقيه في المعراج من الأنبياء على ما جاء في الأثر الصحيح، وإن كان ذلك -عندي- لا يحتمل تكييفًا، وإنما فيه التسليم؛ لأنا لم نؤت من جنس هذا العلم إلا قليلاً».

(٢) استفهام تقرير.

(٣) النفخ بمعنى: الخلق؛ أي: خلق فيك الروح.

(٤) إضافة الروح إلى الله إضافة تشريف، و (من) في قوله: «من روحه» زائدة على رأي؛ قاله الحافظ (١١/ ٥٠٧).

(٥) أي: غلبه بالحجة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس
www.moswarat.com

-عليهما السلام-»(١).

١٩-١٩- عن يحيى بن يَعْمُر؛ قال:

---

(١) قال الخطيب البغدادي في كتابه: «الفقيه والمتفقه» (١/٥٥٨): «وضع موسى -عليه السلام- الملامة في غير موضعها، فصار محجوجًا، وذلك أنه لام آدم على أمر لم يفعله -وهو خروج الناس من الجنة-، وإنما هو فعل الله -تعالى-، ولو أن موسى لام آدم على خطيئته الموجبة لذلك؛ لكان واضعًا للملامة موضعها، ولكان آدم محجوجًا.

وليس أحد ملومًا إلَّا على ما يفعله، لا على ما تولد من فعله مما فعله غيره.

والكافر إنما يلام على فعل الكفر لا على دخول النار، والقاتل إنما يلام على فعله لا على موت مقتوله، ولا على أخذ القصاص منه، فعلَّمنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث كيف نسأل عند المحاجة، وبين لنا: أنَّ المحاجة جائزة، وأن من أخطأ موضع السؤال كان محجوجًا.

وظهر بذلك قول الله -تعالى-: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]».

١٩-١٩- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/٣٨/٨/٤) - ولم يسق لفظه -، والهيثم بن كليب في «مسنده»؛ كما في «مسند الفاروق» للحافظ ابن كثير (٢/ ٦٣٤-٦٣٥) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١/ ٣٢٠-٣٢١/٢١٦) -، والبزار في «البحر الزخار» (١/ ٢٧٥/ ١٧٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٥٨/ ١٢٦)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ١٤٣-١٤٤/ ١١ و١٤٥-١٤٦/ ١٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤/ ٥٨٥-٥٨٧/ ١٠٣٧)، وأبو جعفر بن البختري الرزاز في «السادس عشر من حديثه» (٤٥٤-٤٥٦/ ٥٩) - ومن طريقه وطريق غيره البيهقي في «القضاء والقدر» (١٩٠-١٩٢/ ١٨٥ و١٨٦) - من طرق عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر به.

قلت: وسنده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجه مسلم؛ لكن لم يسق لفظه.

وأخرجه مسلم (١/٣٨/٨/٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١١٩-١٢٠/٥٨)، والطيالسي في «مسنده» (١/ ٢٤-٢٥/ ٢١) - ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «المستخرج على صحيح مسلم» (١/ ١٠١/ ٧٩) -، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٣٧٠-٣٧٣/ ٣٦٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٥٥/ ١٢٠)، والبزار في «البحر الزخار» (١/ ٢٧٤/ ١٧١)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤١٢-٤١٤/ ٩٠١)، والفريابي في «القدر» (٩٦-٩٧/ ١١٨ و١٤٥-١٤٦/ ٢٠٩)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ١٥٤-١٥٥/ ١٦٠٨- القدر)، والهيثم بن كليب في «مسنده»، والبرقاني في «المستخرج على مسلم»؛ كما في «الأحاديث المختارة» (١/ ٣٢١)،=

كان رجل[١] من جُهَيْنَةَ فيه رَهَقٌ[٢]، وكان يَتوثَّبُ على جيرانه، ثُمَّ إنه قَرَأَ القُرْآنَ، وَفَرَضَ الفَرَائِضَ، وَقَصَّ عَلَى النَّاسِ بِرَأْيِهِ، ثُمَّ إِنَّه صَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ زَعَمَ: أَنَّ العَمَلَ أُنُف[٣]؛ من شَاءَ عَمِلَ خَيْراً، وَمَنْ شَاءَ عَمِلَ شَرّاً، قَالَ: فَلَقِيتُ أَبا الأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: كَذَبَ؛ مَا رَأَيْنا أَحَداً مِنْ أَصْحابِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ إِلاَّ يُثْبِتُ القَدَرَ، ثُمَّ إِنِّي حَجَجْتُ أَنَا وَحُمَيدُ بنُ عبدِالرحمنِ الحِمْيَرِيُّ، فلمَّا

=والهروي في «الأربعين في دلائل التوحيد» (٦٩/ ٢٢)، وأبو نعيم في «المستخرج» (١/ ١٠١/ ٧٩، ٨٠)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ١٤٠-١٤٢/ ١٠)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (١٨٩-١٩٠/ ١٨٢ و٢٩٨-٢٩٩/ ٤٦٤) من طرق عن مطر الوراق، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر به بنحوه.

قلت: وهذا سند حسن.

وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١/ ٢١١/ ٢٤٤) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١/ ٣٢٠/ ٢١٥)-، والفريابي في «القدر» (٩٧/ ١١٩)، والبزار في «البحر الزخار» (١/ ٢٧٤ - ٢٧٥/ ١٧٢) وغيرهم عن محمد بن المثنى، عن عبدالملك بن الصباح، عن عمران ابن حدير، عن الرديني بن أبي مجلز، عن يحيى بن يعمر به.

قلت: وهذا سند حسن في الشواهد والمتابعات؛ الرديني - هذا -روى عنه جمع، ولم يوثقه إلا ابن حبان.

قال الحافظ ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢/ ٦٣٤): «غريب من هذا الوجه، ورديني بن أبي مجلز -واسم أبي مجلز: لاحق بن حميد- روى عن أبيه ويحيى بن يعمر، وعنه عمران بن حدير -هذا- والمنذر بن ثعلبة وقرة بن خالد؛ هكذا ترجمه ابن أبي حاتم -رحمه الله-، وباقي رجاله ثقات أئمة».

وبالجملة؛ فالحديث صحيح دون ريب.

(١) هو معبد بن خالد الجهني؛ أول من تكلم في البصرة بالقدر.

(٢) هو السّفه، وغشيان المحارم.

(٣) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١/١٥٦): «هو بضم الهمزة والنون؛ أي: مستأنف، لم يسبق به قدر ولا علم من الله -تعالى-، وإنما يعلمه بعد وقوعه كما قدمنا حكايته عن مذهبهم الباطل، وهذا القول قول غلاتهم وليس قول جميع القدرية، وكذب قائله، وضلّ وافترى، عافانا الله وسائر المسلمين».

قَضَيْنا حَجَّنا؛ قَالَ: قُلْنَا: نَأتِي المدينَةَ فَنَلْقى أَصْحابَ رسُولِ اللَّـه ﷺ، فَنَسْأَلُهم[(١)] عن القَدَرِ، قَالَ: فلَمّا أَتَيْتُ المدِينةَ، لقينا إِنْساناً مِنَ الأَنْصارِ، فَلَمْ نَسْأَلْهُ، قُلْنا: حَتَّى نَلْقى ابنَ عُمَرَ وأَبا سَعيدٍ الخُدْرِيَّ، قَالَ: فَلَقِينا ابنَ عُمَرَ كفَّةً عَنْ كَفةٍ[(٢)]، قَالَ: فَقُمْتُ عَنْ يمينه، وقَامَ عَنْ شِمالِهِ، قَالَ: قُلْتُ: تَسْأَلُهُ أَمْ أَسْأَلُهُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ تَسْأَلُهُ؛ لأَنّي كُنْتُ أَبْسَطَ لِساناً مِنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: يَا أَبا عَبْدِالرَّحْمنِ! إِنَّ نَاساً عِنْدَنَا بِالعِرَاقِ قَدْ قَرَؤُوا القُرْآنَ، وَفَرَضُوا الفَرَائِضَ، وَقَصُّوا عَلَى النَّاسِ؛ يَزْعُمونَ: أَنَّ العَمَلَ أُنُفٌ: مَنْ شَاءَ عَمِلَ خيْرًا، وَمَنْ شَاءَ عَمِلَ شَرًّا!! قَالَ: فَإِذَا لَقِيْتُمْ أُولئِكَ؛ فَقُولُوا: يَقُولُ ابنُ عُمَرَ: هُوَ مِنْكُمْ بَرِيءٌ، وَأَنْتُمْ منه بَرَاءٌ، ابنُ عُمَرَ منْكُمْ بَريءٌ، وَأَنْتُم منه بَرَاءٌ، فَوَاللَّـهِ لَوْ جَاءَ أَحَدُهُمْ مِنَ العَمَلِ مِثْلَ أُحُدٍ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُ حتى يُؤْمِنُ بالقَدَرِ، وَلَقَدْ حَدَّثَني عُمَرُ عنْ رسول اللَّـه ﷺ: **«أَنَّ مُوسَى لَقِيَ آدَمَ -عليْهِما السَّلامُ-، فَقَالَ: يا آدمُ! أَنْتَ خَلَقَكَ اللَّـهُ بيدِهِ، وأَسْجَدَ لَكَ الملائِكةَ، وأَسْكَنكَ الجنَّةَ، فواللَّـهِ لَوْلا مَا فعَلْتَ؛ ما دَخَلَ أَحَدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ النَّارَ، قَالَ: فَقَالَ: يا مُوسى! أَنْتَ الذي اصْطَفاكَ اللَّـهُ برسالاتِهِ وَبِكلامِهِ، تَلُومُني فيها قَدْ كَانَ كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؛ فاحْتَجَّا إلى اللَّـهِ -عزَّ وجلَّ-، فَحَجَّ آدمُ موسى، فاحْتَجَّا إلى اللَّـهِ -عزَّ وَجلَّ-؛ فَحَجَّ آدمُ موسى، فاحْتَجَّا إلى اللَّـهِ -عزَّ وجلَّ-؛ فَحَجَّ آدمُ موسى...»** الحديث.

---

(١) في هذا الحديث دليل على حجيّة منهج السلف؛ فإن هؤلاء التابعين رجعوا في معرفة حقيقة مقالة معبد الجهني وأصحابه إلى فهم الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- ومنهجهم، ولا سيما وأن الأمر متعلق بأصل من أصول الدين والتوحيد، وركن من أركان الإيمان، وهو: الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومرّه.

فدلّ على أن التابعين يرون حجيّة منهج الصحابة، وأن المحدثات بعدهم يجب أن تعرض على منهجهم وفهمهم؛ فإنه المعيار في قبول ذلك أو ردّه.

(٢) قابلناه وجهاً لوجه من غير ميعاد.

٢٠-٢٠- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، قال: قال رسول اللّـه ﷺ:

«احْتَجَّ -وفي لفظ: تَحَاجَّ[1]، وفي آخر: الْتَقَى- آدَمُ وَمُوسَى -عليهما

٢٠-٢٠- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٤١/ ٣٤٠٩ و٨/ ٤٣٤/ ٤٧٣٦ و ٤٣٤-٤٣٥/ ٤٧٣٨ و ١١/ ٥٠٥/ ٦٦١٤ و ١٣/ ٤٧٧/ ٧٥١٥)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠٤٣/ ٢٦٥٢/ ١٥) -والسياق له-، وما بين معقوفين زيادات من «الصحيح».

وأخرجه النسائي في «تفسيره» (١/ ١٦٢-١٦٣/ ٥ و٢٩٥/ ٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٦٩/ ١٥٤)، والفريابي في «القدر» (٩٣/ ١١٢) -وعنه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٧٧٥-٧٧٦/ ٣٥٧ و٣/ ١١٧٩/ ٧٥٠) -، وابن منده في «التوحيد» (١/ ٢١١/ ٨٠) من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن الأعرج، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «احتج آدم وموسى -عليهما السلام-، فقال له موسى: يا آدم ! خلقك الله بيده، ثم نفخ فيك من روحه، ثم قال لك: كن؛ فكنت، ثم أمر الملائكة فسجدوا لك، ثم قال: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فنهاك عن شجرة واحدة، فعصيت ربك، فقال آدم: يا موسى! ألم تعلم أن الله قدر هذا عليّ قبل أن يخلقني؟!»، قال رسول الله ﷺ: «لقد حج آدم موسى، لقد حج آدم موسى، لقد حج آدم موسى».

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

وأخرجه النسائي في «تفسيره» (١/ ١٦٥/ ٦) من طريق الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «لقي آدم موسى، فقال له موسى: أنت الذي فعلت بنا الفعل، كنت في الجنة وأهبطتنا إلى الأرض؟! فقال له آدم - عليه السلام -: أنت موسى الذي آتاك الله التوراة؟ قال: نعم، قال: في كم تجد التوراة كتبت قبل خلقي؟ قال موسى - عليه السلام -: بكذا وكذا، قال آدم: فلم تجد فيها خطيئتي؟ قال: بلى، قال: فتلومني في شيء كتبه الله عليّ قبل خلقي؟»، قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى، فحج آدم موسى».

قلت: وهذا سند حسن؛ للكلام اليسير في ابن عجلان، وللحديث طرق يرقى بها إلى درجة الصحة والثبوت.

(١) قال الحافظ (١١/ ٥٠٥): «بفتح أوّله وتشديد آخره، وأصله: تحاجج: بجيمين».

قال ابن عبدالبر في «التمهيد» (١٨/ ١٤): «في هذا الحديث من الفقه: إثبات الحِجَاجِ والمناظرة، وإباحة ذلك إذا كان طلباً للحق وظهوره، وقد أفردنا لهذا المعنى باباً كاملاً، أوضحناه فيه بالحجج والبرهان، والبسط والبيان؛ في كتابنا «كتاب العلم»».

وقال الحافظ (١١/ ٥١٢): «وفيه مشروعية الحجج في المناظرة، لإظهار طلب الحق».

السَّلام- عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ [لَهُ] مُوسَى: [يَا] آدَمُ! أَنْتَ [أَبُونَا] الَّذِي خَلَقَكَ اللَّـهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيْكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ [خَيَّبْتَنَا(١)؛ أَغْوَيْتَ(٢) -وفي لفظ: أَشْقَيْتَ- النَّاسَ [بِذَنْبِكَ]، وَأَخْرَجْتَهُم -وفي لفظ: أَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ، وفي لفظ آخر: أَخْرَجْتَنَا- مِنَ الجَنَّةِ، فَـ]ـأُهْبِطَتِ النَّاسُ بِخَطِيْئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ -وفي لفظ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيْئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ(٣)-؟ فَقَالَ [لَهُ] آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي [أَعْطَاهُ اللَّـهُ عِلْمَ كُلِّ شَيءٍ، وَ]اصْطَفَاكَ اللَّـهُ [عَلَى النَّاسِ] بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ، [وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ]، وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيْهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيءٍ(٤)، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا(٥)، [وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ(٦)؟] [قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:] فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّـهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ

---

(١) بالخاء المعجمة ثم تحتانية مشددة بعدها موحدة، من الخيبة، والمراد به: الحرمان، وقيل: هو كأغويتنا، من إطلاق الكل على البعض.

(٢) قال الحافظ (١١/ ٥٠٧): «معنى أغويت: كنت سبباً لغواية من غوى منهم؛ وهو سبب بعيد؛ إذ لو لم يقع الأكل من الشجرة، لم يقع الإخراج من الجنة، ولو لم يقع الإخراج؛ ما تسلط عليهم الشهوات والشيطان المسبب عنهما الإغواء.

والغي: ضد الرشد، وهو الانهماك في غير الطاعة، ويطلق -أيضاً- على مجرد الخطأ، يقال: غوى؛ أي: أخطأ صواب ما أمر به».

(٣) قال الحافظ (١١/ ٥١٢) -ضمن ذكره الفوائد المستنبطة من هذا الحديث-: «وفيه: أنه يغتفر للشخص في بعض الأحوال ما لا يغتفر في بعض؛ كحالة الغضب، والأسف، وخصوصاً ممن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب؛ فإن موسى -عليه السلام- لما غلبت عليه حالة الإنكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجرداً، وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة، ومع ذلك؛ فأقره على ذلك، وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته».

(٤) قال الحافظ: «فيه إطلاق العموم وإرادة الخصوص في قوله: «أعطاك علم كل شيء»، والمراد به: كتابه المنزل عليه، وكل شيء يتعلق به، وليس المراد عمومه؛ لأنه قد أقر الخضر على قوله: «وإني على علم من علم الله، علمنيه الله لا تعلمه أنت»».

(٥) أُدْنِيَ حتى سمع صريف الأقلام، فناجاه ربه.

(٦) أي: كتب الله له التوراة بيده الشريفة.

=

مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا[١]، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيْهَا: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلاً -وفي لفظ: عَلَى أَمرٍ- [قَدَّرَ اللَّـهُ -أَوْ] كَتَبَهُ اللَّـهُ- عَلَيَّ[٢] أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً[٣]؟».

قال رسُولُ اللَّـه ﷺ: «فَحَجَّ[٤] آدَمُ[٥] مُوسَى، [فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ

= والذي عليه السلف الصالح إمرار هذه الصفات على ظاهرها؛ من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، فله -جل في علاه- يد حقيقية تليق بجلاله وكماله؛ لكن ليست كيد المخلوقين.

(١) قال الحافظ (١١/ ٥٠٨ - السطر الأخير): «فقد ثبت في «صحيح مسلم»: أن بين تصوير آدم طيناً ونفخ الروح فيه كان مدة أربعين سنة».

قلت: لم أر ذلك في «صحيح مسلم» بعد طول بحث، وغالب الظن أن هذا من أوهام الحافظ -رحمه الله-.

(٢) قال ابن عبدالبر في «التمهيد» (١٨/ ١٥): «وأما قوله: «أفتلومني على أمر قدر عليّ»؛ فهذا -عندي- مخصوص به آدم؛ لأن ذلك إنما كان منه ومن موسى -عليهما السلام- بعد أن تيب على آدم، وبعد أن تَلَقَّى من ربه كلمات تاب بها عليه، فحسن منه أن يقول ذلك لموسى؛ لأنه قد كان تيب عليه من ذلك الذنب، وهذا غير جائز أن يقوله اليوم أحد، إذا أتى ما نهاه الله عنه، ويحتج بمثل هذا، فيقول: أتلومني على أن قتلت أو زنيت أو سرقت، وذلك قد سبق في علم الله وقدره عليّ قبل أن أخلق؟ هذا ما لا يسوغ لأحد أن يقوله.

وقد اجتمعت الأمة: أن من أتى ما يستحق الذم عليه؛ فلا بأس بذمه، ولا حرج في لومه، ومن أتى ما يحمد له؛ فلا بأس بمدحه عليه وحمده».

(٣) قال ابن عبدالبر (١٨/ ١٤-١٥): «وفيه دليل على أن من علم وطالع العلوم؛ فالحجة له ألزم، وتوبيخه على الغفلة أعظم.

وفيه إباحة مناظرة الصغير للكبير، والأصغر للأسن؛ إذا كان ذلك طلباً للازدياد من العلم، وتقريراً للحق وابتغاء له.

وفيه الأصل الجسيم الذي أجمع عليه أهل الحق؛ وهو: أن الله -عز وجل- قد فرغ من أعمال العباد، فكل يجري فيما قدر له وسبق في علم الله -تبارك اسمه-».

ونقله عنه الحافظ ابن حجر (١١/ ٥١٢) دون عزو.

(٤) أي: غلبه بالحجة، وظهر عليه.

(٥) قال الحافظ (١١/ ٥١١): «واتفق الرواة والنقلة والشراح على أن (آدم) بالرفع، وهو الفاعل. =

مُوسَى]»[١].

٢١-٢١- عن أنسِ بنِ مالكٍ -رضي اللّـه عنه-: أنَّ رسولَ اللّـه ﷺ قال:

= وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب؛ على أنه المفعول، وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل...

وهو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل، وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة، عن أبي هريرة بلفظ: «فحجه آدم»، وهذا يرفع الإشكال؛ فإن رواته أئمة حفاظ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ، فروايته هي المعتمدة في ذلك».

(١) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٩٨-١٩٩): «والتحقيق: أنه لامه على إخراجه نفسه وذريته من الجنة، فقال له آدم: أنا لم أخرجكم، وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على أكلي من الشجرة، والذي رتب ذلك وقدره وكتبه عليَّ قبل أن أخلق هو الله -عز وجل-، فأنت تلومني على أمر ليس له نسبة إليّ أكثر ما أني نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها، وكون الإخراج مترتباً على ذلك ليس من فعلي، فأنا لم أخرجكم ولا نفسي من الجنة، وإنما كان هذا من قدر الله وصنعه، وله الحكمة في ذلك؛ فلهذا حج آدم موسى.

ومن كذّب بهذا الحديث؛ فمعاند؛ لأنه متواتر عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، وناهيك به عدالة، وحفظاً وإتقاناً.

ولو كان القدر حجة، لاحتج به كل أحد في الأمور الكبار والصغار، وهذا يفضي إلى لوازم فظيعة؛ فلهذا قال من قال من العلماء بأن جواب آدم إنما كان احتجاجاً بالقدر على المصيبة لا على المعصية، والله -تعالى- أعلم بالصواب وهو حسبي ونعم والوكيل».

قلت: وهو كما قال، وتأمل كيف كتب الخالق -سبحانه وتعالى- عُذْرَ آدمَ قبل هبوطه إلى الأرض، ونبه الملائكة على فضله وشرفه، ونوّه باسمه قبل إيجاده بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]؟!

وتأمل كيف وسمه بالخلافة -وتلك ولاية له قبل وجوده-، وأقام عذره قبل الهبوط بقوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾، والمحب يقيم عذر المحبوب قبل جنايته، قاله الإمام ابن قيم الجوزية في «الفوائد» (ص ١٠٦).

وانظر: «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٠٨)، و«شفاء العليل» (١/ ٨١ -وما بعدها).

٢١-٢١- صحيح - أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٣٧/ ٦١٦٥-«إحسان»)، وأبو القاسم البغوي في «جزء فيه حديث هدبة بن خالد» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٥١/ ١٦٦٧)-، وأبو الطاهر السلفي الأصبهاني في «الطيوريات» (٣٩٩-٤٠٠/ ٧٠٤) عن هدبة بن خالد: نا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس به. =

«لَـمَّا نُفِخَ في آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ؛ عَطَسَ، فَقَالَ: الحَمْدُ للَّـهِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَقَالَ له -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: يَرْحَمُكَ اللَّـهُ»[١].

= قلت: وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

وقد أخرجه الحاكم (٤/ ٢٦٣) من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي: ثنا حماد به موقوفاً.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، وإن كان موقوفاً؛ فإن إسناده صحيح بمرة» ووافقه الذهبي.

قلت: وهو كما قالا؛ لكن له حكم الرفع كما لا يخفى.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً به:

أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٩٠/ ٢٠٥)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٣٦/ ٦١٦٤- «إحسان»)، والبزار في «مسنده»؛ كما في «البداية والنهاية» (١/ ٢٠٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣-٢٤/ ٩٣٢٣) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٧٢-٢٧٣)-، وأبو الحسن القطان في «الطوالات»؛ كما في «التدوين» (١/ ٢٨٥) من طريق حبان بن هلال: ثنا مبارك ابن فضالة: ثنا عبيدالله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله-: «حديث صحيح، رجاله ثقات؛ لولا ما يخشى من مبارك بن فضالة تدليسه تدليس التسوية؛ لكنه يتقوى بالطريق التي بعده»؛ لكن استدرك شيخنا على نفسه بقوله: [«تبين لي أن تدليسه ليس تدليس التسوية في تحقيق كتبته في الطبعة الجديدة للحجاب، وعليه؛ فالسند حسن»].

قلت: وهو كما قال، وما بين معقوفين: نقله الدكتور باسم الجوابرة في تعليقه على كتاب «السنة» (١/ ١٦٢).

وانظر -لزاماً-: «الصحيحة» (١/ ٢/ ٩٥٠-٩٥١).

ثم وقفت فيما بعد على كلام لشيخنا -رحمه الله- في «التعليقات الحسان» (٩/ ٢١) يعل الحديث بالعلة المذكورة! وهذا كسابقه؛ فإن شيخنا -رحمه الله - تراجع عن التضعيف المذكور، وعن اتهام (المبارك) بتدليس التسوية، والعبرة باللاحق من كلام شيخنا -رحمه الله-؛ فليصحح ما في «التعليقات الحسان».

وانظر -تفضُّلاً- كتابي الكبير: «الثمر الداني في تراجعات شيخنا الإمام الألباني في الحديث، والفقه، والعقيدة» -يسّر الله إتمامه ونشره على خير-.

(١) وقد جعل الحق -عز وجل- قول آدم -هذا- والرد عليه سنة ماضية في ذريته، وجاء نبينا ﷺ فوضحه أتم توضيح، وبين أحكام العطاس بما لا مزيد عليه: =

= فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم؛ فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه -أو صاحبه-: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله؛ فليقلْ: يهديكم الله ويصلح بالكم».

أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٢٤).

ومن الأخطاء الشائعة الذائعة بين عوام المسلمين: استبدالهم قول: «يهديكم الله ويصلح بالكم» بألفاظ مبتدعة، وعبارات مصطنعة لا أصل لها في الشرع، نحو: «أثابنا وأثابكم الله!!»، أو: «يرحمنا ويرحمكم الله» إلى غير ذلك من العبارات المحدثة.

وعند البخاري في «صحيحه» (٦٢٢٣) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم، وحمد الله -تعالى-؛ كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٧/ ٢٥٢-٢٥٣): «واعلم أن المشهور بين العلماء أن التشميت فرض كفاية؛ إذا قام به البعض سقط عن الباقين، لكن قد صح من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظ (فذكر حديثنا هذا).

قلت: فهذا نص صريح في وجوب التشميت على من سُمِع تحميده، فهو فرض عين على الكل».

قلت: وهو كما قال -رحمه الله-، وأما من لم يُسْمَعْ تحميده؛ فلا يلزم من سمع عطاسه أن يشمته، فالعبرة بسماع التحميد.

وأما من لم يحمد الله -تعالى- أصلاً؛ فلا يشمت أبداً؛ لحديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله؛ فشمتوه، فإن لم يحمد الله؛ فلا تشمتوه».

أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٩٩٢).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خَلْقُ حوَّاءَ مِنْ ضلع آدم - عليه السلام -

٢٢-٢٢- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ[(١)]؛ فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا: فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيرٍ، أَوْ لِيَسْكُتْ[(٢)]، وَاسْتَوْصُوا[(٣)] بِالنِّسَاءِ [خَيْرًا]؛ فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ....

٢٢-٢٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٦٣/ ٣٣٣١ و٩/ ٢٥٢/ ٥١٨٤ و٢٥٣/ ٥١٨٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ١٠٩١/ ١٤٦٨/ ٦٢) -والسياق له-، وما بين معقوفين زيادات من «الصحيح».

(١) قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٤٤٦): «المراد بقوله: «يؤمن»: الإيمان الكامل، وخصّه بالله واليوم الآخر؛ إشارة إلى المبدأ والمعاد؛ أي: من آمن بالله الذي خلقه، وآمن بأنه سيجازيه بعمله؛ فليفعل الخصال المذكورات».

(٢) قال الحافظ: «هذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله: إما خير، وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال -فرضها، وندبها-، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر، أو يؤول إلى الشر؛ فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٠/ ٥٨): «ينبغي للإنسان أن لا يتكلم إلا بخير، فأما الكلام المباح الذي لا فائدة فيه: فيمسك عنه؛ مخافة من انجراره إلى حرام، أو مكروه».

وقال في «رياض الصالحين» (ص٥٦١ -بتحقيقي): «اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام؛ إلا كلامًا ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة: فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجرُّ الكلام المباح إلى حرام -أو مكروه-، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء».

(٣) قال الحافظ (٦/ ٣٦٨): «قيل: معناه: تواصوا بهن، والباء للتعدية والاستفعال، بمعنى الإفعال؛ كالاستجابة بمعنى الإجابة.

وقال الطيبي: السين للطلب، وهو للمبالغة؛ أي: اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن، أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن؛ كمن يعود مريضًا، فيستحب له أن يحثه على الوصية.

والوصية بالنساء آكد؛ لضعفهن، واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن.

وقيل: معناه: اقبلوا وصيتي فيهن، واعملوا بها، وارفقوا بهن، وأحسنوا عشرتهن[(أ)]. =

....

(أ) قاله القرطبي في «المفهم» (٤/ ٢٢٢)، والبيضاوي؛ كما في «الفتح» (٩/ ٢٥٣).

ضِلَعٍ[(١)] -وفي لفظ: إِنَّ المَرْأَةَ كَالضِّلْعِ-، وَإِنَّ أَعْوَجَ[(٢)] شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلاهُ[(٣)]،

= قلت (الحافظ): وهذا أوجه الأوجه في نظري، وليس مخالفًا لما قال الطيبي».

(١) قال الحافظ (٩/ ٢٥٣): «بكسر الضاد المعجمة، وفتح اللام -وقد تسكّن- ... المعنى: أن النساء خلقن من أصل خُلِق من شيء مِعْوَج، وهذا لا يخالف تشبيه المرأة بالضلع، بل يستفاد من هذا نكتة التشبيه، وأنها عوجاء مثله؛ لكون أصلها منه».

وقال النووي في «شرح مسلم» (١٠/ ٥٧): «فيه دليل لما يقوله الفقهاء -أو بعضهم-! أن حواء خلقت من ضلع آدم، قال الله -تعالى-: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]؛ وبيّن النبي ﷺ أنها خلقت من ضلع».

قال الحافظ ابن كثير في «قصص الأنبياء» (ص ٢٠-٢١ - «صحيحه»): «وذكر محمد بن إسحاق عن ابن عباس: أنها خلقت من ضلعه الأقصر الأيسر وهو نائم، ولأم مكانه لحمًا.

ومصداق هذا: في قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

وفي قوله -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩]».

وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٢٦٦).

يشير القرآن الكريم أن أصل خلق البشرية من نفس واحدة هي آدم -عليه السلام-، وأن زوج آدم حواء -عليها السلام- من تلك النفس الواحدة، وأن ذرية آدم خرجوا من التقاء الزوجين الذكر والأنثى.

وجاء العلم ليؤكد صحة خلق حواء من آدم وليس العكس، حيث أكد أن التركيب الوراثي للذكر مؤلف من (٤٤) صبغي جسمي + صبغيان جنسيان هما (x x) أي أن الحيوانات المنوية تتكون من حيوان ذكري (y) وحيوان أنثوي (x)، وهذا يؤكد إمكانية اشتقاق حواء من آدم -عليه السلام-؛ لأن الصبغين الجنسيين للأنثى (x x)، وهذا يدل أيضًا أن الأنثى غير قادرة على إعطاء العنصر الذكري.

(٢) قال الحافظ (٦/ ٣٦٨): «وفي استعمال «أعوج»: استعمال لأفعل في العيوب؛ وهو شاذ!!».

قلت: عفا الله عنك، لقد غاب عنك أنه لفظ نبوي صحيح، ولسان عربي فصيح؛ فرسول الله ﷺ خير من نطق بالضاد، فكلامه حجة على أهل اللغة لا العكس؛ ولكن لكل جواد كبوة!

(٣) قال الحافظ: «ذكر ذلك تأكيدًا لمعنى الكسر؛ لأن الإقامة أمرها أظهر في الجهة العليا، أو إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع؛ مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن، ويحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة؛ لأن أعلاها رأسها، وفيه لسانها، وهو الذي يحصل منه الأذى». =

[لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ]: فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمَهُ: كَسَرْتَهُ[(١)] -وفي رواية: إِنْ أَقَمْتَهَا: كَسَرْتَهَا-، وَإِنْ تَرَكْتَهُ[(٢)]: لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ -وفي لفظ: فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا: اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ[(٣)]، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيْمُهَا: كَسَرْتَهَا، وَكَسْرُهَا: طَلَاقُهَا-، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا[(٤)]».

= وقال (٦/ ٣٦٨): «وفائدة هذه المقدمة: أن المرأة خلقت من ضلع أعوج؛ فلا ينكر اعوجاجها، أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم؛ كما أن الضلع لا يقبله».

(١) قال الحافظ: «قيل: هو ضرب مثل للطلاق؛ أي: إن أردت منها أن تترك اعوجاجها؛ أفضى الأمر إلى فراقها، ويؤيده: قوله في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند مسلم: «وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها: طلاقها».

ويستفاد من حديث الباب: أن الضلع مذكر، خلافًا لمن جزم بأنه مؤنث، واحتج برواية مسلم -هذه-، ولا حجة فيه؛ لأن التأنيث في روايته للمرأة.

وقيل: إن الضلع يذكر ويؤنث، وعلى هذا؛ فاللفظان صحيحان».

وانظر: «الفتح» (٩/ ٢٥٣).

(٢) أي: وإن لم تقمه.

(٣) قال الحافظ (٩/ ٢٥٢): «بكسر العين، وفتح الواو، بعدها جيم؛ للأكثر. وبالفتح لبعضهم.

وقال أهل اللغة: العَوْج -بالفتح- في كل منتصب، كالحائط، والعود، وشبهه.

وبالكسر: ما كان في سباط، أو أرض، أو معاش، أو دين.

ونقل ابن قرقول عن أهل اللغة: أن الفتح في الشخص المرئي، والكسر فيما ليس بمرئي.

وقال القرطبي [في «المفهم» (٤/ ٢٢٢)]: «بالفتح في الأجسام، وبالكسر في المعاني»، وهو نحو الذي قبله».

(٤) قال الحافظ (٩/ ٢٥٤): «كأن فيه رمزًا إلى التقويم برفق؛ بحيث لا يبالغ فيه فيكسر، ولا يتركه فيستمر على عوجه.

فيؤخذ منه: أن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها، أو ترك الواجب، وإنما المراد: أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة.

وفي الحديث: الندب إلى المداراة؛ لاستمالة النفوس، وتألف القلوب. وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمهن؛ فاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها».

أَخْذُ الميثاقِ منه

٢٣-٢٣- عن ابن عباس -رضي اللّـه عنهما-، عن النبي ﷺ قال:

٢٣-٢٣- صحيح - أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٠٢/ ١١١٢٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٧٢، أو٤/ ٢٦٧/ ٢٤٥٥-ط المؤسسة) -ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢١٤-٢١٥)، و«مثير العزم الساكن» (١/ ١٠١-١٠٢/ ٢٩)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٣٨/ ٣٦٦) -، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٠/ ٢٩/ ٣٨٨٩)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٤٧)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٦٧)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١/ ٨٩/ ٢٠٢) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٣٩-٣٤٠/ ٣٦٩)-، والحاكم (٢/ ٥٤٤) -وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٩/ ٧١٤) -، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٥٧-٥٨/ ٢٩)، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٣/ ٦٠١) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٣٨-٣٣٩/ ٣٦٧ و٣٦٨)-، والواحدي في «الوسيط» (٢/ ٤٢٥)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (١٤٠-١٤١/ ٦٥) من طرق عن حسين بن محمد المروذي، والحاكم (١/ ٢٧) -وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/ ٥١٨/ ٤٤١)-، والبيهقي -أيضاً- في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٩/ ٧١٤) من طريق وهب بن جرير؛ كلاهما عن جرير بن حازم، عن كُلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر»، ووافقه الذهبي.

قلت: كذا قالا، وجرير بن حازم -وإن كان من رجال الشيخين- تكلم فيه:

قال البخاري؛ كما في «علل الترمذي الكبير» (١/ ٣٨٠): «هو صحيح الكتاب، إلا أنه ربما وهم في الشيء».

وفي «سؤالات مهنا»؛ كما في «إكمال تهذيب الكمال» (٣/ ١٨٠) عن الإمام أحمد؛ أنه قال: «هو كثير الغلط».

وقال ابن حبان في «الثقات» (٦/ ١٤٤): «كان يخطئ؛ لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه».

وقال يحيى القطان: «كان يهم في الشيء».

وفي «التقريب»: «ثقة؛ لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه».

قلت: وقد وهم في رفع هذا الحديث؛ فقد خالفه جمع من الثقات، وهم: -حماد بن زيد،=

=وعبدالوارث بن سعيد، وإسماعيل ابن علية، وربيعة بن كلثوم-، فرووه عن كلثوم به موقوفاً؛ وهو المحفوظ.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢-١٣ و١٣)، والفريابي في «القدر» (٦٨-٦٩/ ٥٩ و٦٩-٧٠/ ٦٠)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٤٨ و٥٥٠)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٦٧).

قال النسائي -عقبه-: «وكُلثوم -هذا- ليس بالقوي[أ]، وحديثه ليس بمحفوظ» -يعني: مرفوعاً-.

وقال ابن منده: «وهذا حديث تفرد به حسين المروذي، عن جرير بن حازم - وهو أحد الثقات -، ورواه حماد بن زيد، وعبدالوارث، وابن علية، وربيعة بن كلثوم؛ كلهم عن كلثوم ابن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً.

وكذلك رواه حبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بذيمة، وعطاء بن السائب؛ كلهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله».

قلت: رواية حبيب بن أبي ثابت: أخرجها الطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٤٩)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٦٧)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤٠٣-٤٠٤/ ٨٧٦) - ومن طريقه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٦٣/ ٣٤) -، والفريابي في «القدر» (٦٦-٦٧/ ٥٦) - وعنه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٨٦٥-٨٦٦/ ٤٤١)-، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥/ ١٦١٣)؛ وسندها صحيح.

ورواية علي بن بذيمة: أخرجها الطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٥٠)، والفريابي في «القدر» (٦٧/ ٥٧)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥/ ١٦١٣)، من طرق عن المسعودي، عن علي به.

وسندها صحيح؛ فإن من الرواة عن المسعودي: يحيى القطان، ومعاذ بن معاذ العنبري، وهما ممن سمع منه قبل اختلاطه.

ورواية عطاء بن السائب: أخرجها سفيان بن عيينة في «تفسيره» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٢٩٩/ ٣١٨) -، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٣)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٤٨ و٥٤٨-٥٤٩ و٥٤٩ و٥٤٩-٥٥٠)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/) من طرق عنه.

وسماع سفيان بن عيينة من عطاء بن السائب قبل اختلاطه.

ولذلك؛ تعقب الحافظ المفسر ابن كثير -رحمه الله - في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٦٥٦) =

(أ) قلت: لكن وثقه الإمام أحمد، وابن معين، ومسلم، وابن حبان.

= تصحيح الحاكم للحديث بقوله: «هكذا قال! وقد رواه عبدالوارث عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فوقفه، وكذا رواه إسماعيل ابن علية، ووكيع عن ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه به.

وكذا رواه عطاء بن السائب وحبيب بن أبي ثابت وعلي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

فهذا أكثر وأثبت، والله أعلم».

وقال في «البداية والنهاية» (١/ ٢١١): «بإسناد جيد قوي على شرط مسلم؛ إلا أنه اختلف فيه على كثلوم بن جبر»، ثم ذكر - رحمه الله - من رواه موقوفاً، ثم قال:

«وهذا أكثر وأثبت، والله أعلم».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ١٥٩): «وهو كما قال -رحمه الله تعالى- ولكن ذلك لا يعني: أن الحديث لا يصح مرفوعاً؛ وذلك لأن الموقوف في حكم المرفوع؛ لسببين:

الأول: أنه في تفسير القرآن، وما كان كذلك؛ فهو في حكم المرفوع؛ ولذلك اشترط الحاكم في كتابه «المستدرك» أن يخرج فيه التفاسير عن الصحابة، كما ذكر ذلك فيه (١/ ٥٥)[أ].

الثاني: أن له شواهد مرفوعة عن النبي ﷺ عن جمع من الصحابة؛ وهم: عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمرو، وأبو هريرة، وأبو أمامة، وهشام بن حكيم أو عبدالرحمن بن قتادة السلمي -على خلاف عنهما-، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو الدرداء، وأبو موسى.

وهيَ وإن كان غالبها لا تخلو أسانيدها من مقال؛ فإن بعضها يقوي بعضاً، بل قال الشيخ صالح المقبلي في «الأبحاث المسددة»[ب]: «ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الأحاديث والروايات في ذلك»، ولا سيما وقد تلقاها -أو تلقى ما اتفقت عليه من إخراج الذرية من ظهر آدم وإشهادهم على أنفسهم- السلف من الصحابة والتابعين دون اختلاف بينهم؛ منهم: عبدالله بن عمرو، عبدالله بن مسعود، ناس من الصحابة، وأبي بن كعب، وسلمان الفارسي، ومحمد بن كعب، والضحاك بن مزاحم، والحسن البصري، وقتادة، وفاطمة بنت الحسين، وأبو جعفر الباقر وغيرهم.

وقد أخرج هذه الآثار الموقوفة وتلك الأحاديث المرفوعة الحافظ السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٤١-١٤٥)، وأخرج بعضها الشوكاني في «فتح القدير» (٢/ ٢٥١-٢٥٢)، ومن قبله الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٦١-٢٦٤)، وخرجت أنا حديث عمر في «الضعيفة» (٣٠٧٠) ...». =

....

(أ) قلت: لا سيما هو إخبار عن غيب؛ لا يعلم إلا بوحي، ولا مجال للاجتهاد والرأي فيه.

(ب) كما في «فتح البيان» (٣/ ٤٠٦) لصديق حسن خان.

= قلت: وهو كما قال -رحمه الله-، ولجملة الإشهاد الواردة شواهد كثيرة؛ منها:

١- ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٠٥) من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- مرفوعاً: «يقول الله -تعالى- لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: يا ابن آدم ! كيف وجدت مضجعك؟ فيقول: شر مضطجع، فيقال له: لو كانت لك الدنيا وما فيها؛ أكنت مفتدياً بها؟ فيقول: نعم، فيقول: كذبت؛ قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك، فيؤمر به إلى النار».

وفي رواية لأحمد (٣/ ١٢٧): «قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً».

قال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٨/ ٣٣٧): «هذا تنبيه على ما جاء في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢]؛ فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، فمن وفّى به بعد وجوده في الدنيا؛ فهو مؤمن، ومن لم يف به؛ فهو الكافر.

ومراد الحديث -والله أعلم ونبيّه-[(أ)]: قد أردت منك هذا وأنت في صلب آدم: ألاّ تشرك بي حين أخذت عليك ذلك الميثاق، فأبيت إذا أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك».

٢- حديث أبي هريرة، وفيه: «لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ...».

٣- حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «ثم مسح ظهره بيمينه؛ فاستخرج منه ذرية...».

وهو مخرج في «الضعيفة» (٣٠٧٠) لشيخنا، وتعليقي على «الموطأ» (٤/ ٢٧٧-٢٧٩).

وغيرها كثير.

إذا عرفت هذا؛ فمن العجيب قول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٦٦١-٦٦٢): «فهذه الأحاديث دالة على أن الله -عز وجل- استخرج ذرية آدم من صلبه، وميز بين أهل الجنة وأهل النار، وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم؛ فما هو إلا في حديث كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وفي حديث عبدالله بن عمرو[(ب)]، وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان». =

(أ) هذا القول جائز في حياة الرسول ﷺ، وأما بعد موته؛ فلا.

وانظر: «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص ١٢٧) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(ب) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٥٢-٥٥٣ و٥٥٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٦١٣) وغيرهما بسند صحيح.

= وقد عرفت أن حديث ابن عباس في حكم المرفوع -هذا أولاً-.

وثانياً: أن هذا الإشهاد ثابت في أكثر من حديث صحيح، ومنها حديث أنس المتقدم، وهو في «الصحيحين»!

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ١٦١-١٦٢) - بعد ذكر بعض الأحاديث التي تشهد لحديث ابن عباس السابق -: «ففي ذلك رد على قول ابن القيم -أيضاً- في كتاب «الروح» (ص١٦١) بعد أن سرد طائفة من الأحاديث المتقدمة:

«وأما مخاطبتهم واستنطاقهم وإقرارهم له بالربوبية، وشهادتهم على أنفسهم بالعبودية؛ فمن قاله من السلف فإنما هو بناء منه على فهم الآية، والآية لم تدل على هذا، بل دلت على خلافه».

وقد أفاض جداً في تفسير الآية وتأويلها تأويلاً ينافي ظاهرها، بل ويعطل دلالتها؛ أشبه ما يكون بصنيع المعطلة لآيات وأحاديث الصفات حين يتأولونها، وهذا خلاف مذهب ابن القيم -رحمه الله- الذي تعلمناه منه ومن شيخه ابن تيمية، فلا أدري لماذا خرج عنه هنا لا سيما وقد نقل (ص١٦٣) عن ابن الأنباري أنه قال:

«مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وصلب أولاده وهم في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا، وذلك بعد أن ركب فيهم عقولاً عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للجبل عقلاً حين خوطب، وكما فعل ذلك للبعير لما سجد، والنخلة حتى سمعت وانقادت حين دُعِيت».

كما نقل -أيضاً- عن إسحاق بن راهويه: «وأجمع أهل العلم أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، وأنه استنطقهم وأشهدهم».

قلت: وفي كلام ابن الأنباري إشارة لطيفة إلى طريقة الجمع بين الآية والحديث، وهو قوله: «إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده».

وإليه ذهب الفخر الرازي في «تفسيره» (٤/ ٣٢٣)، وأيده العلامة ملاّ علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (١/ ١٤٠-١٤١) وقال عقب كلام الفخر:

«قال بعض المحققين: إن بني آدم من ظهره، فكل ما أخرج من ظهورهم فيما لا يزال إلى يوم القيامة هم الذين أخرجهم الله -تعالى- في الأزل من صلب آدم، وأخذ منهم الميثاق الأزلي ليعرف منه أن النسل المخرج فيما لا يزال من أصلاب بنيه هو المخرج في الأزل من صلبه، وأخذ منهم الميثاق الأول، وهو المقالي الأزلي، كما أخذ منهم فيما لا يزال بالتدريج حين أخرجوا الميثاق الثاني، وهو الحالي الإنزالي. والحاصل: أن الله -تعالى- لما كان له ميثاقان مع بني آدم؛ أحدهما: تهتدي إليه العقول من نصب الأدلة الحاملة على الاعتراف الحالي، وثانيهما: المقالي الذي لا يهتدي إليه العقل، بل يتوقف=

=على توقيف واقف على أحوال العباد من الأزل إلى الأبد، كالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-؛ أراد -عليه الصلاة والسلام- أن يعلم الأمة ويخبرهم أن وراء الميثاق الذي يهتدون إليه بعقولهم ميثاقاً آخر أزلياً، فقال [ما] قال في مسح ظهر آدم في الأزل وإخراج ذريته وأخذه الميثاق عليهم».

وبهذا يزول كثير من الإشكالات، فتأمل فيها حق التأمل.

وجملة القول: إن الحديث صحيح، بل هو متواتر المعنى كما سبق، وأنه لا تعارض بينه وبين آية أخذ الميثاق، فالواجب ضمه إليها[أ]، وأخذ الحقيقة من مجموعهما، وقد تجلت لك إن شاء الله مما نقلته لك من كلام العلماء، وبذلك ننجو من مشكلتين بل مفسدتين كبيرتين:

الأولى: رد الحديث بزعم معارضته للآية.

والأخرى: تأويلها تأويلاً يبطل معناها، أشبه ما يكون بتأويل المبتدعة والمعتزلة، كيف لا وهم أنفسهم الذين أنكروا حقيقة الأخذ والإشهاد والقول المذكور فيها بدعوى أنها خرجت مخرج التمثيل! وقد عز علي كثيراً أن يتبعهم في ذلك مثل ابن القيم وابن كثير، خلافاً للمعهود منهم من الرد على المبتدعة ما هو دون ذلك من التأويل».

....

(أ) قال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الأحاديث» (ص١٧٧-١٨٠- بتحقيقي): «باب ذكر الأحاديث التي ادّعوا عليها التناقض، والأحاديث التي زعموا أنها تخالف -عندهم- كتاب الله -تعالى-، والأحاديث التي يدفعها النظر وحجة العقل؛ فمن ذلك: حديث ذكروا أنه يخالف كتاب الله -تعالى-:

قالوا: رويتم أن الله -تعالى- مسح على ظهر آدم -عليه السلام-، وأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟

وهذا خلاف قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾؛ لأن الحديث يخبر أنه أخذ من ظهر آدم، والكتاب يخبر أنه أخذ من ظهور بني آدم!

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إن ذلك ليس كما توهموا، بل المعنيان متفقان -بحمد الله ومَنِّه-، صحيحان؛ لأن الكتاب يأتي بجمل يكشفها الحديث، واختصار تدل عليه السُّنة، ألا ترى أن الله -تعالى- حين مسح ظهر آدم -عليه السلام- على ما جاء في الحديث، فأخرج منه ذريته أمثال الذر إلى يوم القيامة؛ إذ في تلك الذرية الأبناء وأبناء الأبناء وأبناؤهم إلى يوم القيامة، فإذا أخذ من جميع أولئك العهد وأشهدهم على أنفسهم؛ فقد أخذ من بني آدم جميعاً من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم.

ونحو هذا قول الله -تعالى- في كتابه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١]، فجعل قول الملائكة: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ بعد: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ و﴿صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، وإنما أراد بقوله -تعالى-: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ و﴿صَوَّرْنَٰكُمْ﴾: خلقنا آدم وصورناه، ثم قلنا للملائكة: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾، وجاز ذلك؛ لأنه حين خلق آدم خلقنا في صلبه، وهيأنا كيف شاء، فجعل خلقه لآدم خلقه لنا إذ كنا معه».

وانظر -غير مأمور-: «الاعتصام» (٣/ ٣٨٨-٣٩٠) للإمام الشاطبي.

«أَخَذَ اللَّـهُ المِيْثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ -عليه الصَّلاةُ والسَّلام- بنَعْمَانَ -يعني: بعَرَفَةَ-، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قُبُلاً، وَقَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ -إلى قوله-: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ و١٧٣]».

٢٤-٢٤- عن أُبيِّ بنِ كعب -رضي الله عنه-:

٢٤-٢٤- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٣٥/ ١٥٥-١٥٦/ ٢١٢٣٢) -ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٢٤٣-٢٤٤)، وابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢١٠)، و«الحدائق» (١/ ٨٩)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٣٦٣-٣٦٤/ ١١٥٨)، والحافظ العراقي في «قرة العين بالمسرة بوفاء الدين» (ص٢٠)-: حدثنا محمد بن يعقوب الربالي، عن معتمر بن سليمان، عن سليمان التيمي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبيّ به.

قال الحافظ العراقي: «هكذا رواه عبدالله بن أحمد في «زياداته على المسند»، وإسناده حسن، ورواية أبي العالية عن أبي بن كعب عند أصحاب «السنن» الثلاثة، حسّن الترمذي بعضها...».

أما الهيثمي؛ فقال في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٥): «رواه عبدالله بن أحمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي؛ وهو مستور، وبقية رجاله رجال الصحيح»[أ].

قلت: واغتر بكلامه هذا، المعلق على «المسند»؛ فضعف الحديث بجهالة شيخ عبدالله بن أحمد! وقد وهم -أو وهموا- من ناحيتين:

الأولى: أن الربالي -هذا- مشهور، وليس بمستور:

قال الحافظ ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٢١٦/ ٩٨١)[ب] -متعقباً قول الحسيني: ليس بمشهور-.

«قلت: من يروي عنه أبو زرعة لا يقال فيه هذا، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً، وقد تقدم أن عبدالله كان لا يكتب إلا عمن أذن له أبوه فيه».

قلت: وهو كما قال، لا سيما مع تصحيح الضياء المقدسي له، وتحسين الحافظ العراقي له، فيصعب -والحالة هذه- القول بجهالته!

فلم كتم المعلق على «المسند» قول الحافظ في «التعجيل»؟! =

(أ) وقد وهم؛ فإن الربيع بن أنس ليس من رجال الصحيح.

(ب) تصحف فيه اسم شيخ عبدالله بن أحمد (الربالي) إلى الزبالي -بالزاي-؛ وهو خطأ محض.

= الثانية: أن الربالي المذكور لم يتفرد بالحديث، وهذا ما لم يتطرق إليه المذكورون.
فقد تابع الربالي:

١- يحيى بن حبيب بن عربي -وهو ثقة من رجال مسلم-: أخرجه أبو داود في «القدر» -ومن طريقه ابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣١٦-٣١٧/ ١٣٣٩) -، والفريابي في «القدر» (٦٢-٦٤/ ٥٣) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٢٤٤-٢٤٥)-.

٢- روح بن أسلم -وهو ضعيف-: أخرجه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٥٩-٦٠/ ٣٠ و٦٢/ ٣٣) -ومن طريقه قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٦٥-٤٦٧/ ٤٨٩) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٨٠-٢٨١)-.

والحديث قال عنه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «مشكاة المصابيح» (١/ ١١٢- «هداية الرواة»): «وسنده حسن موقوف، ولكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي».

وهو كما قال -رحمه الله-.

زد على ذلك كله: أن سليمان التيمي توبع؛ تابعه: أبو جعفر الرازي - وهو صدوق سيئ الحفظ؛ لكن لا بأس به في المتابعات والشواهد:

أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» - وعنه الفريابي في «القدر» (٦٠-٦٢/ ٥٢) -وعنه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٨٥٨-٨٦١/ ٤٣٥)-: حدثنا حكام بن سلم، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٥٧-٥٥٨) من طريق حجاج الأعور، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٦١٥ و٣٣٥-٣٣٦/ ٢٥٣- سورة يونس)، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «البداية والنهاية» (١/ ٢١٢)، و«الدر المنثور» (٣/ ٦٠٠) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٣٦٤-٣٦٥/ ١١٥٩)- من طريق محمد بن سعيد بن سابق، والحاكم (٢/ ٣٢٣-٣٢٤) -وعنه البيهقي في «القدر» (١٤١-١٤٢/ ٦٦ -القدر)، و «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٢١/ ٧٨٥) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٠/ ٢٤٣)-، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣١٤-٣١٥/ ١٣٣٧ و٢/ ١٤٦-١٤٧/ ١٥٩٠)، وابن عبدالبر في «التمهيد» (١٨/ ٩١-٩٣) من طرق عن عبيد الله بن موسى العبسي، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة» (٣/ ٥٥٩-٥٦١/ ٩٩١) من طريق عبدالرحمن بن عبدالله؛ خمستهم عن أبي جعفر الرازي به.

قلت: وهذا سند حسن في الشواهد والمتابعات؛ لما تقدم ذكره من حال أبي جعفر.

وأما قول الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (١/ ٢٧٥-٢٧٦) - ضمن رده لحديث أبي جعفر الرازي في القنوت في صلاة الغداة -: «وقال لي شيخنا ابن تيمية - قدس الله روحه -: وهذا الإسناد نفسه هو إسناد حديث: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]=

في قول اللّـه -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٢]، قال: جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صوّرهم، فاستنطقهم فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قال: فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم، أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أنه لا إله غيري، ولا ربّ غيري؛ فلا تشركوا بي شيئاً، إني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي، قالوا: شهدنا بأنك ربنا وإلهنا، لا ربَّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقروا بذلك، ورفع عليهم آدم ينظر إليهم؛ فرأى الغني والفقير، وحسن الصورة، ودون ذلك، فقال: رب! لولا سويت بين عبادك؟ قال: إني أحببت أن أُشكر، ورأى الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور، خصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة؛ وهو قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ

=حديث أبي بن كعب الطويل، وفيه: كان روح عيسى - عليه السلام - من تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمن آدم، فأرسل تلك الروح إلى مريم - عليها السلام - حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، فأرسله الله في صورة بشر فتمثل لها بشراً سوياً، قال: فحملت الذي يخاطبها فدخل من فيها.

وهذا غلط محض؛ فإن الذي أرسل إليها الملك الذي قال لها: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]، ولم يكن الذي خاطبها بهذا هو عيسى ابن مريم؛ هذا محال».

ومثله قول الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٢٧٩): «وهذا في غاية الغرابة والنكارة، وكأنه إسرائيلي»؛ فهو بناء على طريق أبي جعفر الرازي وحده، دون النظر إلى طرقه الأخرى، وفي ظني أن هؤلاء الأئمة لو وقفوا على الطريق الأخرى الصحيحة؛ لكان لهم رأي آخر، والله أعلم.

وقول شيخ الإسلام -رحمه الله- أن الذي أرسل إليها هو ملك؛ إنما هو مجرد فهم للآية، وهو الأشهر عند جمهور المفسرين، لكن الفهم قد يخطئ ويصيب، ثم إن الآية محتملة لكلا المعنيين؛ وكونه عيسى -عليه الصلاة والسلام- ورد فيه هذا الأثر الحسن الذي له حكم الرفع، مع ترجيح بعض السلف له، والله أعلم.

أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: ٧]، وهو الذي يقول: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠]، وكان روح عيسى -عليه الصلاة والسلام- في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق، فأرسل تلك الروح إلى مريم -عليها السلام-، قال: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا . قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ حتى بلغ: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ١٧-٢١]، قال: حملت بالذي خاطبها، وهو روح عيسى.

قال: فسألت مقاتل بن حيان: من أين دخل الروح؟ فذكر عن أبي العالية عن أبي بن كعب: أنه دخل من فيها.

❑ ❑ ❑

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس
www.moswarat.com

حديث القَبْضَتَين

٢٥-٢٥- عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ، قال:

٢٥-٢٥- **صحيح لغيره** - أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٤٤١) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٨١-٢٨٢)-، والبزار في «البحر الزخار» (١٠/ ٧٨/ ٤١٤٣)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٦/ ٤٤١)، و«السُّنة» (٢/ ٤٦٦-٤٦٧/ ١٠٥٩)- وعنه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٦١/ ٢٢١٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٢٨١-٢٨٢)-، والفريابي في «القدر» (٥٢/ ٣٦)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٠٩/ ١٣٢٩-القدر) عن الهيثم بن خارجة، عن سليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عنه به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وإسناده حسن».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٥): «رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ٢٦٥): «رواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ١١٤/ ٤٩): «وإسناده صحيح».

قلت: بل إسناده حسن؛ فإن مداره على سليمان بن عتبة -أبي الربيع-، وهو صدوق له غرائب؛ كما في «التقريب».

وقد خولف سليمان؛ خالفه صخر بن جندل -أبو المعلى-، وهو من ثقات أهل الشام، ليس به بأس[1]؛ فرواه عن يونس بن ميسرة به مرسلاً»، لم يذكر أبا الدرداء.

أخرجه الفريابي في «القدر» (٥٢/ ٣٧) من طريق الحسن بن علي بن شقيق، عن ابن المبارك، عنه به، فلعله كان عن يونس من الوجهين، والله أعلم.

وللحديث شواهد كثيرة في معناه؛ منها:

١ - ما أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٧٦ و١٧٦-١٧٧ و٥/ ٦٨) من طرق عن حماد بن سلمة: حدثنا الجريري، عن أبي نضرة: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له: أبو عبدالله، دخل عليه أصحابه يعودونه فبكى، فقالوا له: ما يبكيك؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ: «خذ من شاربك، ثم أقره حتى تلقاني؟»، قال: بلى؛ ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله قبض بيمينه قبضة، وأخرى باليد الأخرى، وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه ولا أبالي»، فلا أدري في أي القبضتين أنا. =

....

(١) كما قال أبو حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٢٧).

= قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات، وحماد بن سلمة سمع من الجريري قبل اختلاطه؛ كما في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٨)، و«الكواكب النيرات» (ص١٨٣).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٦): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح».

٢- ما أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦/ ١٤٤-١٤٥/ ٣٤٢٢ و١٧٢/ ٣٤٥٣)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٧٩٦/ ١٣٨٣)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ٢٧٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٢٤)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (١٣٩/ ٦٣) وغيرهم من طرق عن الحكم بن سنان، عن ثابت، عن أنس به.

قلت: وهذا سند ضعيف؛ الحكم بن سنان: ضعيف؛ كما في «التقريب»؛ لكن لا بأس به في الشواهد.

قال ابن عدي: «الحكم بن سنان بعض ما يرويه مما لا يتابع عليه».

وقال العقيلي: «لا يتابع عليه من حديث ثابت، وقد روي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة».

وقال الهيثمي (٧/ ١٨٦): «رواه أبو يعلى؛ وفيه الحكم بن سنان الباهلي، قال أبو حاتم: «عنده وهم كثير وليس بالقوي، ومحله الصدق، يكتب حديثه»، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح».

٣- ما أخرجه البزار في «مسنده» (٣/ ٢٠/ ٢١٤١- «كشف»)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٣٠) -ومن طريقه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٧/ ٢٦٧)-، والمخلص في «الفوائد المنتقاة» (١/ ٣٤/ ٢) -كما في «الصحيحة» (١/ ١/ ١١٢/ ٤٦)-، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٧/ ١١٠)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (١٤٥/ ٧١ و٧٢)، من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن أبي أحمد الزبيري، عن سفيان الثوري، عن أيوب وإسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٦): «رواه البزار والطبراني في «الصغير»، ورجال البزار رجال الصحيح».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ١/ ١١٣): «وإسناده صحيح على شرط مسلم».

٤- ما أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٢/ ٤٠٣-٤٠٤/ ٨٧٦) -ومن طريقه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٦٣/ ٣٤)-، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٤٩)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٦٧)، والفريابي في «القدر» (٦٦-٦٧/ ٥٦) -وعنه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٨٦٥ - ٨٦٦/ ٤٤١)-، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٦١٣)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣١٢/ ١٣٣٤ و٣١٦/ ١٣٣٨ و٢/ ١٦٣ - ١٦٤/ ١٦٣٣- القدر) من طرق عن الأعمش، عن حبيب بن =

=أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -عز وجل-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]؛ قال: لما خلق الله -عز وجل- آدم أخذ ذريته من ظهره كهيئة الذر، ثم سماهم بأسمائهم، فقال: هذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، ثم أخذهم بيده قبضتين، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار.

قلت: وهذا موقوف -وهو في حكم المرفوع دون شك- صحيح الإسناد؛ إن كان حبيب سمعه من سعيد؛ فإنه مدلس وقد عنعنه.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدري، وهشام بن حكيم، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهم-، وفي أسانيدها كلها مقال، وفيما تقدم -إن شاء الله- كفاية.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٦-١٨٧)، و«الصحيحة» (١/ ١/ ١١٣-١١٥).

(فائدة):

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ١/ ١١٥-١١٧):

«واعلم أن الباعث على تخريج هذا الحديث وذكر طرقه أمران:

الأول: أن أحد أهل العلم - وهو الشيخ محمد طاهر الفتني الهندي - أورده في كتابه «تذكرة الموضوعات» (ص١٢)، وقال فيه:

«مضطرب الإسناد».

ولا أدري ما وجه ذلك؟! فالحديث صحيح من طرق كما رأيت، ولا اضطراب فيه؛ إلا أن يكون اشتبه عليه بحديث آخر مضطرب، أو عنى طريقاً أخرى من طرقه، ثم لم يتتبَّع هذه الطرق الصحيحة له. والله أعلم.

والثاني: أن كثيراً من الناس يتوهَّمون أن هذه الأحاديث -ونحوها أحاديث كثيرة- تفيد أن الإنسان مجبورٌ على أعماله الاختيارية؛ ما دام أنه حكم عليه منذ القديم، وقبل أن يخلق: بالجنة أو النار.

وقد يتوهَّم آخرون أن الأمر فوضى أو حظ!! فمن وقع في القبضة اليمنى؛ كان من أهل السعادة، ومن كان في القبضة الأخرى؛ كان من أهل الشقاوة!

فيجب أن يعلم هؤلاء جميعاً أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؛ لا في ذاته، ولا في صفاته، فإذا قبض قبضة؛ فهي بعلمه وعدله وحكمته؛ فهو -تعالى- قبض باليمنى على مَن علم أنه سيطيعه حتى يؤمر بطاعته، وقبض بالأخرى على مَن سبق في علمه -تعالى- أنه سيعصيه حين يؤمر بطاعته، ويستحيل على عدل الله -تعالى- أن يقبض باليمنى على مَن هو مستحقٌّ أن يكون من أهل القبضة الأخرى، والعكس بالعكس، كيف والله -عزَّ وجل- يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥ و٣٦]؟! =

«خَلَقَ اللَّـهُ آدَمَ حِيْنَ خَلَقَهُ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ اليُمْنَى؛ فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ، وَضَرَبَ كَتِفَهُ اليُسْرَى؛ فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمُ الحَمَمُ، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ: إِلَى الجَنَّةِ وَلا أُبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِي فِي كَتِفِهِ اليُسْرَى: إِلى النَّارِ وَلا أُبَالِي».

٢٦-٢٦- عن أبي هريرة -رضي اللَّـه عنه-، قال: قال رسول اللَّـه ﷺ:

= ثم إن كلاً من القبضتين ليس فيها إجبارٌ لأصحابها أن يكونوا من أهل الجنة أو من أهل النار، بل هو حكمٌ من الله -تبارك وتعالى- عليهم بما سيصدر منهم؛ من إيمان يستلزم الجنة، أو كفر يقتضي النار -والعياذ بالله تعالى منها-، وكل من الإيمان أو الكفر أمران اختياريان، لا يُكْرِهُ الله -تبارك وتعالى- أحداً من خلقه على واحدٍ منهما، ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وهذا مشاهَدٌ معلومٌ بالضرورة، ولولا ذلك؛ لكان الثواب والعقاب عبثاً، والله منزَّه عن ذلك.

ومن المؤسف حقّاً: أن نسمع من كثير من الناس -حتى من بعض المشايخ- التصريح بأن الإنسان مجبور لا إرادة له! وبذلك يلزِمون أنفسهم القولَ بأن الله يجوز له أن يظلم الناس! مع تصريحه -تعالى- بأنه لا يظلمهم مثقال ذرَّة، وإعلانه بأنه قادر على الظلم، ولكنه نزَّه نفسه عنه؛ كما في الحديث القدسي المشهور: «يا عبادي! إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي ...».

وإذا جوبِهوا بهذه الحقيقة؛ بادروا إلى الاحتجاج بقوله -تعالى-: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣]؛ مصرِّين بذلك على أن الله - تعالى - قد يظلم، ولكنَّه لا يُسأل عن ذلك! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً!

وفاتهم أن الآية حجة عليهم؛ لأن المراد بها -كما حقَّقه العلامة ابن القيم في «شفاء العليل» وغيره- أن الله -تعالى- لحكمته وعدله في حكمه ليس لأحد أن يسأله عما يفعل؛ لأن كل أحكامه -تعالى- عدلٌ واضحٌ؛ فلا داعي للسؤال.

وللشيخ يوسف الدجوي رسالة مفيدة في تفسير هذه الآية، لعله أخذ مادتها من كتاب ابن القيم المشار إليه آنفاً، فليراجع.

هذه كلمة سريعة حول الأحاديث المتقدمة؛ حاولنا فيها إزالة شبهة بعض الناس حولها، فإن وُفِّقتُ لذلك؛ فبها ونعمت، وإلا؛ فإني أُحيل القارئ إلى المطوَّلات في هذا البحث الخطير؛ مثل كتاب ابن القيم السابق، وكتب شيخه ابن تيمية الشاملة لمواضيع هامة، هذا أحدها».

٢٦-٢٦- صحيح - أخرجه عبد بن حميد في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٣/ ٦٠٣) -وعنه الترمذي في «سننه» (٥/ ٢٦٧/ ٣٠٧٦)-، والفريابي في «القدر» (٤٠-٤١/ ١٩)، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٧٥/ ٤٥٥)، و«الرد على الجهمية» (٤٩/ ٢٣) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٧٩-٢٨٠)-، والحاكم (١/ ٥٨٥-٥٨٦ و٢/ ٣٢٥) من طرق عن أبي نعيم -الفضل=

=ابن دكين-، وإسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «شفاء العليل» (١/ ٣٩)(أ) عن جعفر بن عون، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١١-١٢)، والفاكهي في «حديثه عن أبي يحيى بن أبي مسرة عن شيوخه» (٣٢٨-٣٢٩/ ١٣٤) -وعنه ابن بشران في «الأمالي» (٢٢٩-٢٣٠/ ٦٩٤)-، عن خلاد بن يحيى، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٢/ ٨-٩/ ٦٦٥٤) من طريق القاسم بن الحكم العرني؛ أربعتهم عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»(ب).

وأقره الذهبي في «تلخيصه»، وابن قيم الجوزية في «شفاء العليل» (١/ ٣٦)، وشيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «ظلال الجنة» (١/ ٩١).

وقال ابن منده: «هذا حديث صحيح من حديث هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة».

قلت: وهو كما قالوا، وهو على شرط مسلم؛ كما ذكر الحاكم.

وقال شيخنا في «مشكاة المصابيح» (١/ ١١٠-«هداية الرواة»): «حسن، وصححه الحاكم».

قلت: تحسين شيخنا -رحمه الله- لسند الحديث بناء على الكلام اليسير في هشام بن سعد، وإن كنت أقر شيخنا -رحمه الله- على هذا؛ إلا أنني أقول: هذا بالنسبة لروايات هشام على العموم؛ لكن في روايته عن زيد بن أسلم -بخاصة- يصحح حديثه؛ لأنه أثبت الناس فيه:

قال الآجري عن أبي داود؛ كما في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٢٠٨)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٥) -وقد سقط من «مطبوع سؤالاته»! -:«هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم».

وخالف هؤلاء الأربعة: عبدالله بن وهب؛ فرواه عن هشام بن سعد به؛ لكن قال: عن عطاء ابن يسار، بدل: عن زيد بن أسلم.

أخرجه في «القدر» له (٣٦-٣٧/ ٨) -ومن طريقه الفريابي في «القدر» (٤١-٤٢/ ٢٠) وأبو يعلى في «مسنده» (١١/ ٢٦٣-٢٦٤/ ٦٣٧٧)-.

والمحفوظ رواية الجماعة؛ قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٨٧-٨٨/ ١٧٥٧): «قلت لأبي زرعة الرازي: أيهما أصح؟ قال: حديث أبي نعيم أصح، وهم ابن وهب في الحديث».

وللحديث طريق أخرى يتقوى بها: =

(أ) قلت: وقد وقع -في مطبوعة مكتبة السوادي!!- سقط وتحريف في سنده، يصحح من هنا.

(ب) وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: تقدم.

= فأخرج الترمذي (٥/ ٤٥٣-٤٥٤/ ٣٣٦٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ٩٢/ ٩٩٧٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٦٠-١٦١/ ٨٩) -وعنه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٤٠-٤٢/ ٦١٦٧-«إحسان»)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (٥/ ١٥٦٧/ ١٠٣٥)، والحاكم (١/ ٦٤ و٤/ ٢٦٣) -وعنه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٤٧)، و«الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٠-١٤١/ ٧٠٨) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٧٨) -، من طرق عن صفوان بن عيسى، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١/ ٩١/ ٢٠٦)، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٧٣-٧٤/ ٤٥٢ و٥٠٥/ ٥٠٨) من طريقين عن أنس بن عياض، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ٩٢-٩٣/ ٩٩٧٧)، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٤٨ و٧٧-٧٨)، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٠٢/ ٥٠٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٦٦/ ١٠٣٤) من طرق عن أبي خالد الأحمر، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٤٠-١٤١/ ٥٧٠) -ومن طريقه قوام السُّنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٥٥/ ١٩٤) -من طريق الدراوردي؛ أربعتهم عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لـمّا خلق الله آدم ونفخ فيه الرّوح؛ عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذن الله، فقال له ربّه: يرحمك ربّك يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة -إلى ملأ منهم جلوسٍ- فسلّم عليهم، فقال: السّلام عليكم، فقالوا: وعليكم السّلام ورحمة الله، ثمّ رجع إلى ربّه، فقال: هذه تحيّتك وتحيّة بنيك بينهم، وقال الله -جلّ وعلا -ويداه مقبوضتان-: اختر أيّهما شئت، فقال: اخترت يمين ربّي وكلتا يدي ربّي يمينٌ مباركةٌ، ثمّ بسطهما، فإذا فيهما آدم وذرّيّته، فقال: أي ربّ! ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذرّيّتك، فإذا كلّ إنسانٍ منهم مكتوبٌ عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجلٌ أضوؤهم -أو من أضوئهم-، لم يكتب له إلا أربعين سنة، قال: يا ربّ! ما هذا؟ قال: هذا ابنك داود، وقد كتب الله عمره أربعين سنةً، قال: أي ربّ! زده في عمره، قال: ذاك الّذي كتبت له، قال: فإنّي قد جعلت له من عمري ستّين سنةً، قال: أنت وذاك، اسكن الجنّة، فسكن الجنّة ما شاء الله، ثمّ أُهبط منها، وكان آدم يعدّ لنفسه، فأتاه ملك الموت، فقال له آدم : قد عجلت، قد كتب لي ألف سنةٍ، قال: بلى؛ ولكنّك جعلت لابنك داود منها ستّين سنةً، فجحد؛ فجحدت ذرّيّته، ونسي؛ فنسيت ذرّيّته، فيومئذٍ أمر بالكتاب والشهود».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم؛ فقد احتج بالحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنما خرجته من حديث صفوان؛ لأني علوت فيه»، وأقره الذهبي.

ومن حق الحاكم أن يزيد، فيقول: على شرط مسلم -كما قال في الموضع الأول-؛ فإن رجاله كلهم من رجاله. =

= وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في تعليقه على «السُّنة»: «إسناده حسن؛ رجاله ثقات رجال مسلم ... والحارث بن عبدالرحمن؛ هو ابن عبدالله بن سعد بن أبي ذباب: فيه كلام يسير لا ينحط به حديثه عن مرتبة الحسن، وقد جزم الذهبي في «ميزانه» بأنه ثقة، وقال الحافظ: «صدوق يهم»، ولم ينفرد بهذا الحديث؛ فإن له طريقين آخرين عن أبي هريرة».

قلت: وهو كما قال -رحمه الله-، وسيأتي الكلام على الطريقين اللتين أشار إليهما شيخنا.

وخالف الحارث بن عبدالله بن أبي ذباب: محمدُ بن عجلان؛ فرواه عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبدالله بن سلام موقوفاً به.

أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ٩٢/ ٩٩٧٦)، والفريابي في «القدر» (٢٩-٣٨/ ١) -وعنه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٨٥٦-٨٥٨/ ٤٣٤) -وعنه وعن غيره ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ١٤٨-١٤٩/ ١٥٩١ - القدر)-.

قال النسائي -عقبه-: «وهذا هو الصواب، والآخر خطأ».

قلت: بل الصواب رواية ابن أبي ذباب؛ فإن ابن عجلان كان قد اختلطت عليه أحاديث سعيد ابن أبي سعيد المقبري؛ ولذلك لما ذكر الإمام الدارقطني -رحمه الله- هذا الحديث في «العلل» (٨/ ١٤٧/ ١٤٦٧)؛ لم يعرج على المخالفة المذكورة، بل قوى رواية الحارث عن المقبري وأثبتها!

على أن الحارث توبع: تابعه إسماعيل بن رافع عن سعيد المقبري به.

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١١/ ٤٥٣-٤٥٤/ ٦٥٨٠).

قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ١٣٧): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف إسماعيل ابن رافع».

وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩/ ٩٢-٩٣/ ٩٩٧٧)، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٤٨ و٧٧-٧٨)، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٤٠/ ٥٦٩)، والحاكم (١/ ٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٧٨-٢٧٩) من طرق عن أبي خالد الأحمر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

وعن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن أبي هريرة به.

قال شيخنا الإمام الألباني في «ظلال الجنة» (١/ ٩١): «وهذا إسناد حسن».

قلت: وهو كما قال؛ للكلام اليسير في محمد بن عمرو وأبي خالد الأحمر -واسمه سليمان بن حيان-.

وتابعهم أيضاً: حفص بن عاصم، وقد تقدمت روايته في الحديث السابق.

وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- به: أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٤١٠/ ٢٨١٥) -ومن طريقه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢/ ٥٥٥/ ٢٩٥٠)، =

«لَـمَّا خَلَقَ اللَّـهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ؛ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ[١] كُلُّ نَسَمَةٍ[٢] هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَي كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُم وَبِيْصًا[٣] مِنْ نُورٍ[٤]»،

=والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٤٦) -، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢)، وابن أبي شيبة في «المسند»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤١٤/ ٤٩٢٨/ ٢)، و«المصنف» (١٣/ ٦٠/ ١٥٧٦٤ و١٤/ ١١٨-١١٩/ ١٧٧٩٣)، وأحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤١٤/ ٤٩٢٨/ ٣) -ومن طريقه عبدالغني المقدسي في «أحاديث الأنبياء» (١١٦/ ١١٧/ ٥)-، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١/ ٢٥١-٢٥٢ و٢٩٨-٢٩٩ و٣٧١) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٧٧)، وعبدالغني المقدسي في «أحاديث الأنبياء» (١١٤/ ٤) -، والفريابي في «القدر» (٣٢-٣٣/ ٤)، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٧٧-٧٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥/ ٩٩ - ١٠١/ ٢٧١٠)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٦١/ ٤)، و«السُّنة» (١/ ٩٠/ ٢٠٤)، والطبراني في «الأوائل» (٢٥/ ٣)، و«المعجم الكبير» (١٢/ ٢١٤/ ١٢٩٢٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٥٠-١٥٥١/ ١٠١٢)، والبيهقي (١٠/ ١٤٦-١٤٧) من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن عبدالله بن عباس به.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٩٣٧): «هذا الحديث غريب جداً، وعلي ابن زيد بن جدعان في أحاديثه نكارة».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في تعليقه على «السُّنة»: «رجاله ثقات؛ غير ابن جدعان، فهو ضعيف».

قلت: وهو كما قالا، ويوسف بن مهران؛ لين الحديث؛ كما في «التقريب».

وبالجملة؛ فالحديث بمجموع ذلك كله صحيح بلا ريب.

تنبيه: وقع في طريق ابن أبي ذباب -السابقة- أن عمر داود -عليه السلام- كان أربعين سنة، وأن آدم -عليه السلام- زاده ستين سنة! وما أراه إلا وهماً منه؛ لا سيما وهو متكلم فيه؛ وفي «التقريب»: «صدوق يهم»، والصواب: أن عمره كان ستين سنة، وزاده آدم أربعين سنة.

ومثله رواية أبي خالد الأحمر؛ فقد وقع فيها ما وقع في رواية الحارث بن عبدالرحمن، والصواب: رواية هشام بن سعد الأولى. وأبو خالد الأحمر متكلم فيه، وفي «التقريب»: «صدوق يخطئ».

(١) خرج منه.

(٢) كل ذي روح أو نفس.

(٣) بريقاً ولمعاناً.

(٤) في ذكر هذا النور إشارة إلى الفطرة السليمة.

ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلاً مِنْهُم، فَأَعْجَبَهُ[(١)] وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، يُقَالُ لَهُ: دَاوُدُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّيْنَ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ! زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: إِذًا يُكْتَبُ وَيُخْتَمُ وَلا يُبَدَّلُ، قَالَ: فَلَمَّا انْقَضَى عُمُرُ آدَمَ؛ جَاءَهُ مَلَكُ المَوتِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟».

قال رسول اللّه ﷺ: «فَجَحَدَ آدَمُ؛ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ آدَمُ؛ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ؛ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ»[(٢)].

---

(١) سرّه.

(٢) الجحود: ضد الإقرار، وهو الإنكار مع العلم.

أما نسيانه وخطؤه -عليه السلام-؛ فهو أكله من الشجرة التي نهاه الله عنها: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ . فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ١٩ و٢٠].

وقال -أيضاً-: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٥ و٣٦].

فما زالت تلك الأكلة تعادُه حتى استولى داؤه على أولاده، فأرسل إليهم اللطيف الخبير الدواء على أيدي أطباء الوجود: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، فحماهم الطبيب بالمناهي، وحفظ القوة بالأوامر، واستفرغ أخلاطهم الرديئة بالتوبة؛ فجاءت العافية من كل ناحية.

فيا من ضيّع القوة ولم يحفظها، وخلط في مرضه وما احتمى، ولا صبر على مرارة الاستفراغ! إلا مُنْكِر قُرب الهلاك؛ فالداء مترام إلى الفساد.

لو ساعد القدر فأعنت الطبيب على نفسك بالحِمْية من شهوة خسيسة؛ ظفرت بأنواع اللذات وأصناف المشتهيات، ولكن بخار الشهوة غطى عين البصيرة، فظننت أن الحزم بيع الوعد بالنقد.

يا لها من بصيرة عمياء، جَزِعت من صبر ساعة، واحتملت ذُلَّ الأبد، سافرت في طلب =

٢٧-٢٧- عن عبداللَّـه بن عمرو -رضي اللَّـه عنهما-، قال:

إنَّ ابنَ آدم الَّذي قتل أخاه يقاسم أهل النَّار نصفَ عذاب جهنَّم قسمةً صحاحاً.

٢٨-٢٨- عن أبي نعامة السَّعديِّ؛ قال:

كنَّا عند أبي عثمان النَّهديِّ، فحمدنا اللَّـهَ -تعالى- وذكرناه، فقلت: لأنا بأول هذا الأمر أشدُّ فرحاً مني بآخره، فقال: ثَبَّتَكَ اللَّـهُ! كنا عند سلمان، فحمدنا اللَّـه -عزَّ وجلَّ- وذكرناه، فقلت: لأنا بأوَّل هذا الأمر أشدُّ فرحاً مني بآخره، فقال سلمان: ثبَّتك اللَّـه! إنَّ اللَّـه -تعالى- لما خلق آدم: مَسَحَ على ظهره، فأخرج منه ما هو ذارئ إلى يوم القيامة؛ فخلق الذَّكر والأنثى، والشَّقاوة والسعادة، والأرزاق، والآجال، والألوان، فمِنْ علم السعادة: فعلُ الخير، ومجالس الخير، ومِنْ علم الشَّقاوة: فعلُ الشرِّ، ومجالس الشرِّ.

=الدنيا وهي عنها زائلة، وقعدت عن السفر إلى الآخرة وهي إليها راحلة!

إذا رأيت الرجل يشتري الخسيس بالنفيس، ويبيع العظيم بالحقير؛ فاعْلَمْ بأنه سفيه.

انظر: «الفوائد» للإمام ابن قيم الجوزية (ص ١٠٩).

٢٧-٢٧- صحيح - أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٤٠/ ٥٣٢٣) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٣) - بسند صحيح عن عفان بن مسلم، عن همام بن يحيى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله به.

قلت: وهذا موقوف صحيح الإسناد.

٢٨-٢٨- صحيح - أخرجه أبو داود في «القدر» -ومن طريقه ابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣١٩-٣٢٠/ ١٣٤٢ و٢/ ١٦٩-١٧٠/ ١٦٥٢)-، والفريابي في «القدر» (٦٠/ ٥١) -وعنه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٨٥٣/ ٤٣٠) -، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (٤/ ٦٧٧/ ١٢٤١)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣١٩-٣٢٠/ ١٣٤٢ و٢/ ١٦٩-١٧٠/ ١٦٥٢) من طرق عن حماد بن سلمة، عن أبي نعامة السعدي به.

قلت: وهذا موقوف صحيح الإسناد.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فضائله - عليه السلام -

خَلْقُ الله له بيده، ونفخ الروح فيه

٢٩-٢٩- عن معبد بن هلال العَنَزِي[١]، قال:

اجتمعنا ناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهبنا معنا بثابت إليه؛ يسأله لنا[٢] عن حديث الشفاعة؛ فإذا هو في قصره[٣]، فوافقناه يصلي الضُّحى، فاستأذنا؛ فأذن لنا -وهو قاعد على فراشه-، فقلنا لثابت: لا تَسْأَلْهُ عن شيء أَوَّلَ مِنْ حديث الشفاعة، [فدخلنا عليه، وأجلس ثابتاً معه على سريره][٤] فقال [له]: يا أبا حمزة! هؤلاء إخوانك من أهل البصرة[٥] جاؤوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال:

«إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ[٦] بَعْضُهُم في بَعْضٍ -وفي لفظ: يَجْمَعُ اللَّـهُ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ، [حَتَّى يَهْتَمُّوا بِذَلِكَ][٧]، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إلى رَبِّنَا حَتَّى

٢٩-٢٩- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣/ ٤٧٣-٤٧٤/ ٧٥١٠)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٨٢-١٨٤/ ١٩٣/ ٣٢٦).

وانظر: «صحيح البخاري» (١/ ١٠٣/ ٤٤)، و«صحيح مسلم» (١٩٣/ ٣٢٢-٣٢٥)

(١) بفتح المهملة والنون، بعدها زاي.

(٢) قال الحافظ (١٣/ ٤٧٦): «قال ابن التين: فيه تقديم الرجل الذي هو من خاصّة العالم ليسأله».

(٣) قال ابن التين: فيه اتخاذ القصر لمن كثرت ذريته.

(٤) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٦١): «فيه أنه ينبغي للعالم وكبير المجلس أن يكرم فضلاء الداخلين عليه، ويميزهم بمزيد إكرام في المجلس وغيره».

(٥) في (البصرة) ثلاث لغات: فتح الباء، وضمها، وكسرها.

قلت: والفتح أشهر.

(٦) أي: اختلطوا، يقال: ماج البحر، أي: اضطربت أمواجه.

(٧) في رواية عند مسلم: «فيهتمون بذلك»، وفي لفظ: «فيلهمون ذلك».

يُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا-، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَمَا تَرَى النَّاسَ؟ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ (وفي رواية: أَبُو النَّاسِ)، خَلَقَكَ اللَّـهُ بِيَدِهِ، [وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ]، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؛ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، [فَيَسْتَحِي]، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا؛ [فَإِنَّهُ] أَوَّلُ نَبِيٍّ (وفي رواية: رسول) بَعَثَهُ اللَّـهُ -تعالى- إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُم، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، [فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ:] وَلَكِنْ عَلَيْكُم بِإِبْرَاهِيمَ؛ فَإِنَّهُ خَلِيلُ[(١)] الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، [وَيَذْكُرُ لَهُم ثَلاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ]، وَلَكِنْ عَلَيْكُم بِمُوسَى؛ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّـهِ -وفي لفظ: ائْتُوا مُوسَى؛ عَبْدًا آتَاهُ اللَّـهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا[(٢)]، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قال:- فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، [وَيَذْكُرُ لَهُم خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ، فَيَقُولُ:] وَلَكِنْ عَلَيْكُم بِعِيسَى؛ فَإِنَّهُ [عَبْدُاللَّـهِ وَرَسُولُهُ، وَ] رُوحُ اللَّـهِ وَكَلِمَتُهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُم بِمُحَمَّدٍ ﷺ -وفي لفظ: ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ؛ عَبْدًا غَفَرَ اللَّـهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)[(٣)]، ....

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٥٦): «قال ابن الأنباري والخليل: معناه: المحب، الكامل المحبة، والمحبوب الموفى بحقيقة المحبة، اللذان ليس في حبهما نقص ولا خلل».

قلت: قال الواحدي: هذا القول هو المختار.

والخُلّة -بالضم-: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله؛ أي: في باطنه.

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٥٧): «هذا بإجماع أهل السُّنة على ظاهره، وأن الله -تعالى- كلّم موسى حقيقة، كلاماً سمعه بغير واسطة، ولهذا أكد بالمصدر. والكلام صفة ثابتة لله -تعالى- لا يشبه كلام غيره».

(٣) اللائق بهذا المقام: أنه مغفور له، غير مؤاخذ لو وقع.

قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٣٥-٤٣٦): «ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا، =

فَيَأْتُونِي[١]، [فَأَنْطَلِقُ]، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي [فِي دَارِهِ][٢]، فَيُؤْذَنُ لِي [عَلَيهِ][٣]،

=ومن قول موسى فيما تقدم-: «إني قتلت نفساً بغير نفس، وأن يغفر لي اليوم حسبي»، مع أن الله قد غفر له بنص القرآن: التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلاً؛ فإن موسى -عليه السلام- مع وقوع المغفرة له لم يرتفع إشفاقه من المؤاخذة بذلك، ورأى في نفسه تقصيراً عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه، بخلاف نبينا ﷺ في ذلك كله، ومن ثم احتج عيسى بأنه صاحب الشفاعة؛ لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، بمعنى: أن الله أخبر أنه لا يؤاخذه بذنب لو وقع منه، وهذا من النفائس التي فتح الله بها في «فتح الباري»، فله الحمد».

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٥٦): «والحكمة في أن الله -تعالى- ألهمهم سؤال آدم ومن بعده -صلوات الله وسلامه عليهم- في الابتداء، ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ: هي -والله أعلم- إظهار فضيلة نبينا محمد ﷺ، فإنهم لو سألوه ابتداء؛ لكان يحتمل أن غيره يقدر على هذا ويُحصّله، وأما إذا سألوا غيره من رسل الله -تعالى- وأصفيائه فامتنعوا، ثم سألوه فأجاب؛ حصل غرضهم، فهو النهاية في ارتفاع المنزلة، وكمال القرب، وعظيم الإدلال والأنس.

وفيه تفضيله ﷺ على جميع المخلوقين من الرسل والآدميين والملائكة، فإن هذا الأمر العظيم -وهي الشفاعة العظمى- لا يقدر على الإقدام عليه غيره -صلى الله وسلم عليهم أجمعين- والله أعلم».

(٢) هذه الزيادة رغم ورودها في «الصحيح» لكنها شاذة؛ كما في التعليق الآتي، وإنما أتينا بها للتنبيه على درجتها؛ فليعلم، والله ولي التوفيق.

(٣) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «مختصر صحيح البخاري» (٤/ ٣٥٤): «هذه الزيادة والتي قبلها صورتها عند البخاري صورة تعليق؛ فإنه قال: وقال حجاج بن منهال: حدثنا همام بن يحيى: حدثنا قتادة، عن أنس.

قال الحافظ (١١/ ٣٦٥): «كذا عند الجميع؛ إلا في رواية أبي زيد المروزي عن الفربري، فقال فيها: حدثنا حجاج. وقد وصله الإسماعيلي من طريق إسحاق بن إبراهيم، وأبو نعيم من طريق محمد بن أسلم الطوسي؛ قالا: حدثنا حجاج بن منهال: (فذكره بطوله)».

وتابعهم: عفان: ثنا همام به، أخرجه أحمد (٣/ ٢٤٤).

قلت (الألباني): وأنا في شك كبير في ثبوت ذكر (الدار) في هذا الحديث؛ لأنه قد رواه جمع من الثقات عن قتادة به، بدون هذه الزيادة، منهم سعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي عند المصنف (٥/ ١٤٦)، ومسلم (١/ ١٢٥)، وأحمد (٣/ ١١٦) -عن سعيد وحده-.

وأبو عوانة عند المصنف -أيضاً- (٧/ ٢٠٣)، ومسلم (١/ ١٢٣). =

وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا -لا تَحْضُرُنِي (وفي رواية: لا أَقْدِرُ عَلَيهِ)[(١)] الآنَ-، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ -وفي لفظ: فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا-، [فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي]، فَيُقَالُ: -وفي لفظ: فَيَقُولُ:- يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، [قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي]، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ؛ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ[(٢)]؛ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ؛ فَأَفْعَلُ، [فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيهِ الخُلُودُ]».

هذا حديث أنس الذي أنبأنا به، فخرجنا من عنده، فلما كنا بظهر الجَبَّان[(٣)]؛

= فهؤلاء ثلاثة من الثقات خالفوا همام بن يحيى، فلم يذكروا هذه الزيادة؛ فهي شاذة، لا سيّما وهو -أعني: هماماً- قد تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه؛ كما أشار إلى ذلك الحافظ بقوله في «التقريب»: «ثقة، ربما وهم».

ومما يؤكد وهمه في هذه الزيادة: رواية معبد بن هلال العنزي -هذه-؛ فإنه لم يذكرها -أيضاً-، والله أعلم».

قال الحافظ (١١/ ٤٣٦): «قال عياض: أي: في الشفاعة. وتعقب بأن ظاهر ما تقدم: أن استئذانه الأول والإذن له إنما هو في دخول الدار؛ وهي الجنة، وأضيفت إلى الله -تعالى- إضافة تشريف.

ومنه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ على القول بأن المراد بالسلام هذا: الاسم العظيم، وهو من أسماء الله -تعالى-.

قيل: الحكمة في انتقال النبي ﷺ من مكانه إلى دار السلام: أن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب؛ كانت مكان مخافة وإشفاق، ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان إكرام، ومن ثم يستحب أن يتحرى للدعاء المكان الشريف؛ لأن الدعاء فيه أقرب للإجابة.

قلت: وتقدم في بعض طرقه أن من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة، وقد ثبت في «صحيح مسلم» أنه أول من يستفتح باب الجنة».

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٦٢): «هكذا هو في «الأصول»: «لا أقدر عليه»، وهو صحيح، ويعود الضمير في «عليه» إلى الحمد».

(٢) قلت: في هذا الحديث دلالة لمذهب السلف -أهل الحديث- في أن الإيمان يزيد وينقص.

(٣) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٦٤): «أما قوله: «بظهر الجَبَّان»؛ فالجبان:=

قلت لبعض أصحابنا: لو مررنا بالحسن(١)، وهو متوار(٢) في منزل أبي خليفة(٣) بها حدثنا أنس بن مالك، فأتيناه فسلمنا عليه، فأذن لنا، فقلنا له: يا أبا سعيد! جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هِيهِ(٤)، فحدثناه بالحديث، فانتهى إلى هذا الموضع، فقال: هِيهِ، فقلنا: لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جَمِيع(٥) منذ عشرين سنة، فلا أدري: أنسي، أم كره أن تتكلوا، قلنا: يا أبا سعيد! فحدثنا؛ فضحك(٦)، وقال: خلق الإنسان عجولاً؛ ما ذكرته [لكم] إلا وأنا أريد أن أحدثكمـ[ـوه]: حدثني كما حدثكم به، قال:

«ثُمَّ أعودُ الرَّابِعَةَ؛ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ [لَكَ]، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا ربِّ! ائْذَنْ لِي فِيمَن قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّـهُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكَ لَكَ -أَوْ قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ-، وَعِزَّتِي وَجَلالِي، وكِبْرِيائي وَعَظَمَتِي [وجِبْرِيائِي](٧)؛ لأُخْرِجَنَّ مِنْها مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ

=بفتح الجيم، وتشديد الباء، قال أهل اللغة: الجبان والجبانة؛ هما الصحراء، وتسمى بهما: المقابر؛ لأنها تكون في الصحراء، وهو من تسمية الشيء باسم موضعه، وقوله: «بظهر الجنان»؛ أي: بظاهرها وأعلاه المرتفع منها».

(١) هو الحسن البصري.

(٢) يعني: متغيباً، مستخفياً؛ خوفاً من مبير ثقيف: الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٣) هو حجاج بن عتاب العبدي البصري، ولد عمر بن أبي خليفة، سماه البخاري في «تاريخه»، وتبعه الحاكم أبو أحمد في «الكنى».

(٤) بكسر الهاء، وإسكان الياء، وكسر الهاء الثانية.

قال النووي: «قال أهل اللغة: يقال في استزادة الحديث: إيه، ويقال: هيه؛ بالهاء بدل الهمزة».

(٥) بفتح الجيم، وكسر الميم؛ أي: مجتمع العقل، وهو إشارة إلى أنه كان حينئذ لم يدخل في الكبر؛ الذي هو مظنة تفرق الذهن، وحدوث اختلاط الحفظ؛ قاله الحافظ (١٣/ ٤٧٦).

(٦) قاله النووي: «فيه أنه لا بأس بضحك العالم بحضرة أصحابه، إذا كان بينه وبينهم أُنس، ولم يخرج بضحكه إلى حد يعد تركاً للمروءة».

(٧) بكسر الجيم؛ أي: عظمتي وسلطاني، أو قهري.

إلاَّ اللَّـهُ».

قال: فَأَشْهَدُ عَلَى الحَسَنِ أَنَّه حدَّثنا به: أَنَّهُ سمع أنس بنَ مالك، أُراه قال: قَبْلَ عِشْرِينَ سنةٍ، وهو -يومئذٍ- جميع[1].

□ □ □

(١) قال النووي: «ذكره تأكيداً ومبالغة في تحقيقه وتقريره في نفس المخاطب».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أَمْرُ الملائكةِ بِالسُّجودِ له

٣٠-٣٠- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، قال: قال رسول اللّـه ﷺ:

«إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ[١] فَسَجَدَ: اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ[٢]! (وفي رواية: يَا وَيْلِي)[٣]! أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ؛ فَلَهُ الجَنَّةَ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ[٤]؛ فَأَبَيْتُ (وفي رواية: فَعَصَيتُ)؛ فَلِيَ النَّارُ»[٥].

٣٠-٣٠- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٨٧/ ٨١).

(١) أي الآية التي فيها السجدة.

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٧١): «هو من آداب الكلام، وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء، واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم؛ صرف الحاكي الضمير عن نفسه؛ تصاوناً عن صورة إضافة السوء إلى نفسه».

(٣) يجوز فيه كسر اللام وفتحها.

(٤) يعني: لآدم -عليه السلام-.

(٥) قال الإمام الهمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٠٠-٢٠٢):

«فصل: في بيان كيد الشيطان لنفسه قبل كيده للأبوين، ثم لم يقتصر على ذلك حتى كاد ذرية نفسه وذرية آدم، فكان مشئوماً على نفسه وعلى ذريته وأوليائه وأهل طاعته من الجن والإنس.

أما كيده لنفسه؛ فإن الله -سبحانه- لما أمره بالسجود لآدم -عليه السلام-؛ كان في امتثال أمره وطاعته: سعادته، وفلاحه، وعزه ونجاته، فسوّلت له نفسه الجاهلة الظالمة أن في سجوده لآدم -عليه السلام- غضاضة عليه، وهضماً لنفسه، إذ يخضع ويقع ساجداً لمن خلق من طين، وهو مخلوق من نار، والنار -بزعمه- أشرف من الطين! فالمخلوق منها خير من المخلوق منه، وخضوع الأفضل لمن هو دونه غضاضة عليه، وهضم لمنزلته. فلما قام بقلبه هذا الهوس، وقارنه الحسد لآدم، لما رأى ربه -سبحانه- قد خصّه به من أنواع الكرامة؛ فإنه خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وميزه بذلك عن الملائكة، وأسكنه جنته؛ فعند ذلك بلغ الحسد من عدو الله كل مبلغ، وكان عدو الله يطيف به وهو صلصال كالفخار، فيتعجب منه، ويقول: لأمر عظيم قد خلق هذا، ولئن سلط عليّ لأعصينه، ولئن سلطت عليه لأهلكنه، فلما تم خلق آدم -عليه السلام- في أحسن تقويم وأكمل صورة وأجملها، وكملت محاسنه الباطنة بالعلم والحلم والوقار، وتولى ربه =

=-سبحانه- خلقه بيده فجاء في أحسن خلق وأتم صورة، طوله في السماء ستون ذراعاً، قد ألبس رداء الجمال والحسن والمهابة والبهاء، فرأت الملائكة منظراً لم يشاهدوا أحسن منه ولا أجمل؛ فوقعوا كلهم سجوداً له بأمر ربهم -تبارك وتعالى-، فشق الحسود قميصه من دبر، واشتعلت في قلبه نيران الحسد المتين، فعارض النص بالمعقول -بزعمه-؛ كفعل أوليائه من المبطلين، وقال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢]، فأعرض عن النص الصريح، وقابله بالرأي الفاسد القبيح، ثم أردف ذلك بالاعتراض على العليم الحكيم، الذي لا تجد العقول إلى الاعتراض على حكمته سبيلاً، فقال: ﴿أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٦٢].

وتحت هذا الكلام من الاعتراض معنى: أخبرني؛ لم كرمته عليّ؟ وغور هذا الاعتراض: أن الذي فعلته ليس بحكمة ولا صواب، وأن الحكمة كانت تقتضي أن يسجد هو لي؛ لأن المفضول يخضع للفاضل، فلم خالفت الحكمة؟ ثم أردف ذلك بتفضيل نفسه عليه، وإزرائه به، فقال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾.

ثم قرر ذلك بحجته الداحضة في تفضيل مادته وأصله على مادة آدم -عليه السلام- وأصله، فأنتجت له هذه المقدمات: إباءه وامتناعه من السجود، ومعصيته الرب المعبود، فجمع بين الجهل والظلم، والكبر والحسد والمعصية، ومعارضته النص بالرأي والعقل، فأهان نفسه كل الإهانة من حيث أراد تعظيمها، ووضعها من حيث أراد رفعتها، وأذلها من حيث أراد عزتها، وآلمها كل الألم من حيث أراد لذتها، ففعل بنفسه ما لو اجتهد أعظم أعدائه في مضرته لم يبلغ منه ذلك المبلغ، ومن كان هذا غشه لنفسه؛ فكيف يسمع منه العاقل ويقبل، ويواليه؟!

قال -تعالى-: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٠]».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

آدمُ نبيٌّ مُكَلَّم

٣١-٣١- عن أبي أُمامةَ الباهِليِّ -رضي اللَّـه عنه-: أَنَّ رَجُلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّـه! أَنبيًّا كَان آدمُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، مُعلَّمٌ مُكلَّمٌ**»، قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: «**عَشْرةُ قُرُونٍ**»[(١)]، قَالَ: كَمْ كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «**عَشْرَةُ قُرونٍ**»، قال: يا رَسُوَل اللَّـهِ! كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ؟ قَالَ: «**ثَلاثُ مِئَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، جَمّاً غَفِيرًا**».

٣١-٣١- صحيح - أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٤٢/ ٢٩٩) -ومن طريقه الحاكم (٢/ ٢٦٢) -وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/ ٥١٧/ ٤٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣١٥) -، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٦٩/ ٦١٩٠ -«إحسان»)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١١٨-١١٩/ ٧٥٤٥)، و«المعجم الأوسط» (١/ ١٢٨/ ٤٠٣)، و«مسند الشاميين» (٤/ ١٠٥/ ٢٨٦١) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٣١٥-٣١٦) -، وأبو جعفر بن البختري الرزاز في «مجلس من الأمالي» (٤٧٨/ ٧٦٨)، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٤١/ ٥٧١) -ومن طريقهما ابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٣١٥)- من طرق عن أبي توبة الحلبي-الربيع بن نافع-: حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام؛ أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني أبو أمامة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقال ابن منده: «هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة؛ إلا البخاري».

قلت: وهو كما قالوا، وكذا صححه على شرط مسلم: الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠١)، وابن عروة الحنبلي في «الكواكب الدراري» (٦/ ٢١٢/ ١)، وشيخنا الألباني في «الصحيحة» (٦/ ٣٥٩/ ٢٦٦٨ و٧/ ٨٥٣).

(١) قد يكون المراد بالقرن: مائة سنة، وهذا بعيد هنا، لأن نوح لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وآدم -عليه السلام- عُمِّر ألف سنة؛ فلا يلتقيان مبنى ومعنى.

وإنما المراد -والله أعلم- بالقرن: الجيل من الناس؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [المؤمنون: ٣١]، وقوله -تعالى-: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]، وقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ [مريم: ٧٤]، وكقوله ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «خير الناس قرني».

وقد كان الناس قبل نوح يعمرون الدهور المديدة، والسنين العديدة، فعلى ذلك يكون بين آدم ونوح ألوف من السنين، والله أعلم وأحكم.

٣٢-٣٢- عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذرٍّ يُحدِّثُ: أنَّ رسول اللّـه ﷺ قال: «فُرِّجَ(١) عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ؛ فَفَرَجَ صَدْرِي(٢)، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ(٣) مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ(٤) حِكْمَةً وَإِيمَانًا(٥)؛ فَأَفْرَغَها

٣٢-٣٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٥٨-٤٥٩/ ٣٤٩ و٣/ ٤٩٢/ ١٦٣٦ و٦/ ٣٧٤ - ٣٧٥/ ٣٣٤٢)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٤٨-١٤٩/ ١٦٣).

(١) بضم الفاء، وبالجيم؛ أي: فتح.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٤٦٠): «والحكمة فيه: أن الملك انصب إليه من السماء انصبابة واحدة، ولم يعرج على شيء سواه؛ مبالغة في المناجاة، وتنبيهاً على أن الطلب وقع على غير ميعاد.

ويحتمل أن يكون السر في ذلك: التمهيد لما وقع من شق صدره، فكأن المَلَكَ أراه بانفراج السقف والتئامه في الحال كيفية ما سيصنع به؛ لطفاً به، وتثبيتاً له، والله أعلم».

(٢) هو بفتح الفاء، وبالجيم؛ أي: شقّه.

هذا وقد حدثت حادثة شق صدره ﷺ مرتين:

الأولى: هذه. والثانية: وهو صغير عند مرضعته حليمة.

قال الحافظ: «الشق الأول؛ كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها: «هذا حظ الشيطان منك»، والشق الثاني؛ كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة».

(٣) بفتح الطاء وبكسرها: إناء معروف.

قال الحافظ: «خصّ بذلك؛ لأنه آلة الغسل عرفاً، وكان من ذهب؛ لأنه أعلى أواني الجنة.

وقد أبعد من استدلّ به على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب؛ لأن المستعمل له المَلَكُ، فيحتاج إلى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفنا به، ووراء ذلك: أن ذلك كان على أصل الإباحة؛ لأن تحريم الذهب إنما وقع بالمدينة».

(٤) قال الحافظ (١/ ٤٦٠-٤٦١): «كذا وقع بالتذكير على معنى الإناء، لا على لفظ الطست؛ لأنها مؤنثة».

(٥) قال الحافظ (١/ ٤٦١): «قال النووي: في تفسير الحكمة أقوال كثيرة مضطربة، صفا لنا منها: أن الحكمة: العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده، والحكيم من حاز ذلك».

وقد تطلق الحكمة على القرآن، وهو مشتمل على ذلك كله، وعلى النبوة كذلك، وقد تطلق على العلم فقط، وعلى المعرفة فقط، ونحو ذلك».

قلت: وامتلاء الطست حكمة وإيماناً على ظاهره وحقيقته.

فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي(١)، فَعَرَجَ(٢) بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ(٣)، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ مَعِي مُحَمَّدٌ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ(٤)؟ قَالَ: نَعَمْ، فَافْتَحْ.

فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ، عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ(٥)، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، فإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ: ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ: بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالابنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ: نَسَمُ بَنِيهِ(٦)، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ: أَهْلُ الجَنَّةِ،

---

(١) قال الحافظ: «استدل به بعضهم على أن المعراج وقع غير مرة؛ لكون الإسراء إلى بيت المقدس لم يُذكر هنا.

ويمكن أن يقال: هو من اختصار الراوي، والإتيان بـ (ثم) المقتضية للتراخي لا ينافي أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر».

(٢) بالفتح؛ أي: المَلَك.

(٣) قال الحافظ: «قوله: «افتح» يدل على أن الباب كان مغلقاً.

قال ابن المُنَيِّر: حكمته التحقق أن السماء لم تفتح إلا من أجله، بخلاف ما لو وجده مفتوحاً».

(٤) قال الحافظ: «يحتمل أن يكون خفي عليه أصل إرساله؛ لاشتغاله بعبادته، ويحتمل أن يكون استفهم عن الإرسال إليه للعروج إلى السماء، وهو الأظهر؛ لقوله: «إليه»، ويؤخذ منه: أن رسول الرجل يقوم مقام إذنه؛ لأن الخازن لم يتوقف عن الفتح له على الوحي إليه بذلك، بل عمل بلازم الإرسال إليه».

(٥) بوزن أزمنة؛ وهي الأشخاص من كل شيء.

(٦) قال الحافظ: «النسم -بالنون والمهملة المفتوحتين-: جمع نسمة؛ وهي الروح، وحكى ابن التين: أنه رواه بكسر الشين المعجمة وفتح الياء آخر الحروف، بعدها ميم؛ وهو تصحيف.

وظاهره: أن أرواح بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء؛ وهو مشكل.

قال القاضي عياض: «قد جاء أن أرواح الكفار في سجين، وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة».

يعني: فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا؟

وأجاب بأنه يحتمل أنها تُعرض على آدم أوقاتاً؛ فصادف وقت عرضها مرور النبي ﷺ، =

وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ: أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ: ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ: بَكَى.

ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ، حتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنِهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ؛ فَفَتَحَ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ[(١)] أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ -صَلَوَاتُ اللَّـه عَلَيْهِمْ-، وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ؛ غَيْرَ أَنَّهُ قد ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ[(٢)].

وقَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ[(٣)] جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ[(٤)]، قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى، فَقَالَ

=ويدل على أن كونهم في الجنة والنار إنما هو في أوقات دون أوقات؛ قوله -تعالى-: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤].

واعترض بأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء؛ كما هو نص القرآن.

والجواب عنه ما أبداه هو احتمالاً: أن الجنة كانت في جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، وكان يكشف له عنهما.

ويحتمل أن يقال: إن النسم المرئية هي التي لم تدخل الأجساد بعد، وهي مخلوقة قبل الأجساد، ومستقرها عن يمين آدم وشماله، وقد أعلم بما سيصيرون إليه؛ فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من عن يمينه، ويحزن إذا نظر إلى من عن يساره، بخلاف التي في الأجساد، فليست مرادة قطعاً، وبخلاف التي انتقلت من الأجساد إلى مستقرها من جنة أو نار؛ فليست مراده -أيضاً- فيما يظهر.

وبهذا يندفع الإيراد، ويعرف أن قوله: «نسم بنيه» عام مخصوص، أو أُريد به الخصوص».

(١) أي: أبو ذر.

(٢) قال الحافظ (١/ ٤٦٢): «وهو موافق لرواية شريك عن أنس، والثابت في جميع الروايات غير هاتين «أنه في السابعة». فإن قلنا بتعدد المعراج؛ فلا تعارض، وإلا فالأرجح رواية الجماعة؛ لقوله فيها: «إنه رآه مسنداً ظهره إلى البيت المعمور»، وهو في السابعة بلا خلاف».

(٣) ظاهره أن هذه القطعة لم يسمعها أنس من أبي ذر.

(٤) الباء للإلصاق، أو بمعنى على.

مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، وقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ[١] مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ».

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ[٢]: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ[٣] الأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ[٤] لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ[٥] الأَقْلامِ»، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ[٦] -رضيَ اللَّـه عَنْهُ-: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللَّـهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ؛ حَتَّى مَرَرْتُ بِمُوسَى، فَقَالَ لِي موسى: مَا الذي فَرَضَ اللَّـهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيهِم خَمْسِينَ صَلاةً[٧]، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى (وفي رواية: رَاجِعْ) رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ

---

(١) ليست «ثم» على بابها في الترتيب؛ إلا إن قيل بتعدد المعراج، إذ الروايات متفقة على أن المرور به كان قبل المرور بموسى.

(٢) أي: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم؛ لكن رواية أبي بكر عن أبي حبَّة منقطعة؛ لأنه استشهد بأحد قبل موت أبي بكر بن محمد بدهر، وقبل مولد أبيه محمد -أيضاً-.

(٣) بفتح المهملة، وبالموحدة المشددة على المشهور، ووقع عند القابسي بمثناة تحتانية؛ وغلط في ذلك؛ قاله الحافظ في «الفتح» (١/ ٤٦٢).

(٤) أي: ارتفعت وعلوت.

(٥) بفتح الصاد المهملة: تصويتها حالة الكتابة، والمراد: ما تكتبه الملائكة من أقضية الله -سبحانه وتعالى-.

(٦) قال الحافظ: «قوله: (قال ابن حزم)؛ أي: عن شيخه، (وأنس)؛ أي: عن أبي ذر، كذا جزم به أصحاب الأطراف، ويحتمل أن يكون مرسلاً من جهة ابن حزم، ومن رواية أنس بلا واسطة».

(٧) قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٤٦٠): «والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج: أنه لما قُدّس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة، ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور؛ ناسب ذلك أن تفرض الصلاة في تلك الحالة، وليظهر شرفه في الملأ الأعلى، ويصلي بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة، وليناجي ربه، ومن ثم كان المصلي يناجي ربه -جل وعلا-».

ذَلِكَ، فَرَجِعْتُ، وَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا[١]، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلك، فَرَجِعْتُ، فَرَاجَعْتُ ربي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ (وفي رواية: راجع) إِلَى رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجِعْتُ فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ[٢]، لا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي.

ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ؛ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[٣] اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ».

---

(١) قال الحافظ (١/ ٤٦٢-٤٦٣): «في رواية مالك بن صعصعة: «فوضع عني عشراً» ومثله لشريك بن عبدالله بن أبي نمر، وفي رواية ثابت: «فحط عني خمساً».

قال ابن المنير: ذكر الشطر أعم من كونه وقع في دفعة واحدة.

قلت: وكذا العشر، فكأنه وضع العشر في دفعتين، والشطر في خمس دفعات، أو المراد بالشطر في حديث الباب: البعض، وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف كان خمساً خمساً، وهي زيادة معتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها، وأما قول الكرماني: الشطر: هو النصف، ففي المراجعة الأولى وضع خمساً وعشرين، وفي الثانية ثلاثة عشر؛ يعني: نصف الخمسة والعشرين بجبر الكسر، وفي الثالثة سبعاً. كذا قال! وليس في حديث الباب في المراجعة الثالثة ذكر وضع شيء؛ إلا أن يقال بحذف ذلك اختصاراً، فيتّجه؛ لكن الجمع بين الروايات يأبى هذا الحمل، فالمعتمد ما تقدم».

(٢) قال الحافظ (١/ ٤٦٣): «المراد: هن خمس عدداً باعتبار الفعل، وخمسون اعتداداً باعتبار الثواب، واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس؛ كالوتر».

قلت: وهو كما قال؛ لكن هذه الزيادة مشروطة إذا كانت كل يوم وليلة، إما إذا كانت مرة في السنة -أو مرتين-، أو مرة في العمر -أو مرتين-؛ فلا، مثل: صلاة العيد، وصلاة الكسوف ونحوها، والله أعلم.

(٣) بالجيم والنون، وبعد الألف موحدة، ثم ذال معجمة: شبه القباب، واحدها: جُنْبُذة -بالضم-؛ وهو ما ارتفع من البناء.

فهو فارسي معرب، وأصله بلسانهم كُنْبَذَة -بوزنه-؛ لكن الموحدة مفتوحة، والكاف ليست خالصة، ويؤيده: ما رواه البخاري في (التفسير) من طريق شيبان عن قتادة عن أنس؛ قال: لما عرج بالنبي ﷺ قال: «أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ»؛ قاله الحافظ في «الفتح» (١/ ٤٦٣).

٣٣-٣٣- عن أنسِ بن مالكٍ، عن مالك بن صَعْصَعَةَ[١] -رضي اللّه عنهما-:

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ[٢]، قالَ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ -وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ[٣]- مُضْطَجِعًا [بَيْنَ النَّائم واليَقظَان][٤]؛ إِذْ أَتَانِي آتٍ[٥]

٣٣-٣٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٠٢-٣٠٣/ ٣٢٠٧ و٤٢٣/ ٣٣٩٣ و٤٦٧/ ٣٤٣٠ و٧/ ٢٠١-٢٠٢/ ٣٨٨٧)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٤٩-١٥١/ ١٦٤).

وانظر -غير مأمور-: «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ٥٤٥-٥٤٩/ ١٦٥٢).

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٠٣): «أي: ابن وهب بن عدي بن مالك الأنصاري، من بني النجار، ماله في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث، ولا يعرف روى عنه إلا أنس بن مالك».

(٢) أي: عن صفة الليلة التي أسرى به فيها.

(٣) قال الحافظ (٧/ ٢٠٤): «هو شك من قتادة -راويه عن أنس-؛ كما بيّنه أحمد.

والمراد بالحطيم هنا: الحِجْر، وأبعد من قال: المراد به: ما بين الركن والمقام، أو بين زمزم والحِجْر».

(٤) قال الحافظ: «هو محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته.

وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في التوحيد في آخر الحديث: «فلما استيقظت»؛ فإن قلنا بالتعدد؛ فلا إشكال، وإلا حمل على أن المراد باستيقظت: أفقت؛ أي: أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت، ورجع إلى العالم الدنيوي.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: لو قال ﷺ: إنه كان يقظان؛ لأخبر بالحق؛ لأن قلبه في النوم واليقظة سواء، وعينه -أيضاً- لم يكن النوم تمكن منها؛ لكنه تحرى ﷺ الصدق في الإخبار بالواقع، فيؤخذ منه: أنه لا يعدل عن حقيقة اللفظ للمجاز إلا لضرورة».

قلت: أو يقال: إن قوله: «فلما استيقظت» من أغلاط شريك بن عبدالله بن أبي نمر وأوهامه كما نبه على ذلك البيهقي والحافظ ابن كثير وشيخنا الإمام الألباني -رحمهم الله-؛ وهو المعتمد.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٨)، و«مختصر صحيح البخاري» (٤/ ٣٥٦).

(٥) هو جبريل -عليه الصلاة والسلام-.

(وفي رواية: وذكر -يعني-: رجلاً بَيْنَ الرَّجُلَين)[١]، فَقَدَّ[٢] -قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ[٣]: فَشَقَّ- مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ».

فقلت للجارودِ[٤] -وهو إلى جَنْبِي-: ما يعني به؟ قال: مِنْ ثُغْرَةِ[٥] نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ[٦]، وسمعتُه يقولُ: «مِنْ قَصِّهِ[٧] إِلى شِعْرَتِهِ (وفي روايةٍ: مِنَ النَّحْرِ إلى مَرَاقِّ[٨] البَطنِ)، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي[٩]، ثُمَّ أُتِيتُ ....

(١) قال الحافظ: «هو مختصر، وقد أوضحته رواية مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، بلفظ: «إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فأتيت فانطلق بي»، وتقدم في أول الصلاة: أن المراد بالرجلين: حمزة وجعفر، وأن النبي ﷺ كان نائماً بينهما.

ويستفاد منه ما كان فيه ﷺ من التواضع وحسن الخلق، وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد، وثبت من طرق أخرى أنه يشترط أن لا يجتمعوا في لحاف واحد».

(٢) بالقاف والدال المهملة الثقيلة.

(٣) قال الحافظ: «القائل قتادة، والمقول عنه أنس، ولأحمد: قال قتادة: وربما سمعت أنساً يقول: فشق».

(٤) قال الحافظ: «لم أر من نسبه من الرواة، ولعله ابن أبي سبرة البصري -صاحب أنس-».

(٥) بضم المثلثة، وسكون المعجمة، وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين.

(٦) بكسر المعجمة؛ أي: شَعَر العانة.

(٧) بفتح القاف، وتشديد المهملة، بعدها هاء؛ أي: رأس صدره.

(٨) هو بفتح الميم، وتخفيف الراء، وتشديد القاف؛ ما سفل من البطن فما تحته من المواضع التي ترق جلودها، واحدها مَرَقّ؛ قاله الهروي، وقال الجوهري: لا واحد لها.

انظر: «النهاية» (٢/ ٢٥٢).

وقال ابن الأثير (٤/ ٣٢١): «هو ما رق من أسفل البطن ولاَنَ، ولا واحد له، وميمه زائدة».

(٩) قال الحافظ (٧/ ٢٠٤-٢٠٥): «وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء، وقال: إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد، ولا إنكار في ذلك؛ فقد تواردت الروايات به ...

ولكل منهما حكمة؛ فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس:

«فأخرج علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك»، وكان هذا في زمن الطفولية، فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان... ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء؛ ليتأهب للمناجاة. =

بِطَسْتٍ[(١)] مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ [حِكْمَةً وَ] إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي [بِمَاءِ زَمْزَمَ][(٢)]، ثُمَّ حُشِيَ (وفي روايةٍ: ثُمَّ مُلِئَ) [حِكْمَةً وَإِيمَانًا]، ثُمَّ أُعِيدَ[(٣)]، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ[(٤)] دُونَ البَغْلِ

= ويحتمل أن تكون الحكمة في انفراج سقف بيته: الإشارة إلى ما سيقع من شق صدره، وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها.

وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته؛ لصلاحية القدرة، فلا يستحيل شيء من ذلك. قال القرطبي في «المفهم»: «لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء؛ لأن رواته ثقات مشاهير»، ثم ذكر نحو ما تقدم».

تنبيه: ذكر الحافظ -رحمه الله- أن حادثة شق الصدر وقعت -أيضاً- عند البعثة النبوية، اعتماداً على ما أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ١٧٥-١٧٦).

لكن ذلك لا يصح عند التحقيق العلمي، وقد ضعف الحديث الوارد في ذلك العقيلي في «الضعفاء الكبير»، وأبو نعيم الأصبهاني نفسه.

وانظر: «الميزان» (١/ ٤١٢).

(١) بفتح أوله وبكسره وبمثناة، وقد تحذف؛ وهو الأكثر، وإثباتها لغة طيء، وأخطأ من أنكرها.

(٢) قال الحافظ (٧/ ٢٠٥-٢٠٦): «فيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه، قال ابن أبي جمرة: وإنما لم يغسل بماء الجنة؛ لما اجتمع في ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة، ثم استقر في الأرض، فأريد بذلك بقاء بركة النبي ﷺ في الأرض.

وقال السهيلي: لما كانت زمزم هزمة جبريل -روح القدس- لأم إسماعيل -جد النبي ﷺ- ناسب أن يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته.

ومن المناسبات المستبعدة: قول بعضهم: إن الطست يناسب ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾».

(٣) قال الحافظ (٧/ ٢٠٦): «وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على ما يدهش سامعه فضلاً عمن شاهده؛ فقد جرت العادة بأن من شق بطنه وأخرج قلبه يموت لا محالة، ومع ذلك؛ فلم يؤثر فيه ذلك ضرراً ولا وجعاً، فضلاً عن غير ذلك.

قال ابن أبي جمرة: الحكمة في شق قلبه -مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيماناً وحكمة بغير شق- الزيادة في قوة اليقين؛ لأنه أعطي برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أَمِنَ معه من جميع المخاوف العادية، فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالاً ومقالاً، ولذلك وصف بقوله -تعالى-: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]».

(٤) قال الحافظ: «قيل: الحكمة في الإسراء به راكباً مع القدرة على طي الأرض له: إشارة إلى=

وَفَوْقَ الحِمَارِ، أَبْيَضَ»[١].

فقال له الجارُودُ: هو البُرَاقُ[٢] يا أبا حَمْزَةَ؟! قال أنسٌ: نعم؛ يضعُ خَطْوَهُ[٣] عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ[٤].

«فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ؛ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ[٥]؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ[٦]، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ

=أن ذلك وقع تأنيساً له بالعادة في مقام خرق العادة، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه بما يركبه».

(١) قال الحافظ: «كذا ذكر باعتبار كونه مركوباً، أو بالنظر للفظ البراق.

والحكمة لكونه بهذه الصفة: الإشارة إلى أن الركوب كان في سِلْم وأمن، لا في حرب وخوف، أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة».

(٢) قال الحافظ: «البُراق -بضم الموحدة وتخفيف الراء-: مشتق من البريق، فقد جاء في لونه أنه أبيض، أو من البرق؛ لأنه وصفه بسرعة السير، أو من قولهم: شاة برقاء؛ إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود، ولا ينافيه في الحديث بأن البراق أبيض؛ لأن البرقاء من الغنم معدودة في البياض، ويحتمل أن لا يكون مشتقاً.

قال ابن أبي جمرة: خص البراق بذلك؛ إشارة إلى الاختصاص به؛ لأنه لم ينقل أن أحداً ملكه، بخلاف غير جنسه من الدواب، قال: والقدرة كانت صالحة لأن يصعد بنفسه من غير براق، ولكن ركوب البراق كان زيادة له في تشريفه؛ لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش، والراكب أعز من الماشي».

(٣) بفتح المعجمة أوله: المرة الواحدة. وبضمها الفعلة.

(٤) بسكون الراء وبالفاء؛ أي: نظره -أي: يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره-.

(٥) قال الحافظ: «قوله: «من معك» يشعر بأنهم أحسوا معه برفيق، وإلا؛ لكان السؤال بلفظ: «أمعك أحد؟»، وذلك الإحساس إما بمشاهدة؛ لكون السماء شفافة، وإما بأمر معنوي؛ كزيادة أنوار أو نحوها، يشعر بتجدد أمر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة».

(٦) في هذا الجواب دليل على أن الاسم أولى في التعريف من الكنية، وفيه بيان أن السُّنة إذا قيل للمستأذن: من هذا، أو من أنت؟ أن يقول: فلان، فيسمي نفسه بما يعرف به، ولا يفعل كما يفعله البعض ممن جهل آداب الاستئذان، فيقول في جوابه: أنا، أنا!

قال الحافظ (٧/ ٢١٧): «فيه إثبات الاستئذان، وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول: أنا فلان، ولا يقتصر على أنا؛ لأنه ينافي مطلوب الاستفهام».

إِلَيْهِ[١]؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا[٢] بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ؛ فَفَتَحَ[٣]، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ[٤]، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ[٥].

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ؛ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى -وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ-[٦]

---

(١) قال الحافظ (٧/ ٢٠٩): «الحكمة في سؤال الملائكة: أن الله أراد اطلاع نبيه على أنه معروف عند الملأ الأعلى؛ لأنهم قالوا: «أوبعث إليه»، فدل على أنهم كانوا يعرفون بأن ذلك سيقع له، وإلا؛ لكانوا يقولون: ومن محمد؟ مثلاً».

(٢) قال الحافظ: «أي: أصاب رحباً وسعة، وكنى بذلك عن الانشراح.

واستنبط منه ابن المنير: جواز رد السلام بغير لفظ السلام، وتعقب بأن قول الملك: «مرحباً به» ليس رداً للسلام؛ فإنه كان قبل أن يفتح الباب، والسياق يرشد إليه، وقد نبه على ذلك ابن أبي جمرة، ووقع هنا أن جبريل قال له عند كل واحد منهم: «سلم عليه، قال: فسلمت عليه، فرد عليّ السلام»، وفيه إشارة إلى أنه رآهم قبل ذلك».

(٣) فيه دليل على أن للسماء أبواباً حقيقية، وحفظة موكلين بها.

(٤) فيه دليل على أن المار يسلم على القاعد، وإن كان المار أفضل من القاعد.

(٥) قال الحافظ (٧/ ٢١٠): «قيل: اقتصر الأنبياء على وصفه بهذا الصفة وتواردوا عليها؛ لأن الصلاح صفة تشمل خلال الخير، ولذلك كررها كل منهم عند كل صفة.

والصالح: هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد، فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعاني الخير.

وفي قول آدم: «بالابن الصالح» إشارة إلى افتخاره بأبوة النبي ﷺ».

(٦) قال الحافظ: «قال النووي: «قال ابن السكيت: يقال: ابنا خالة، ولا يقال: ابنا عمة.

ويقال: ابنا عم، ولا يقال: ابنا خال».

ولم يبين سبب ذلك، والسبب فيه: أن ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزوماً، بخلاف ابني العمة».

قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا[١]، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا، ثُمَّ قَالا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ؛ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ؛ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَال: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ

---

(١) قال الحافظ: «وقد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض.

وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم، أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً، ويؤيده: حديث عبدالرحمن بن هاشم عن أنس، ففيه: «وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء»؛ فافهم».

بَكَى(١)، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي؛ لأَنَّ غُلامًا(٢) بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي.

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ رُفِعْتُ(٣) إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى(٤)؛ ....

(١) قال الحافظ (٧/ ٢١١): «قال العلماء: لم يكن بكاء موسى حسداً، معاذ الله؛ فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين، فكيف بمن اصطفاه الله -تعالى-، بل كان أسفاً على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة؛ بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره؛ لأن لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون من اتبع نبينا ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة».

(٢) قال الحافظ (٧/ ٢١١-٢١٢): «وأما قوله: «غلام»؛ فليس على سبيل النقص، بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه، إذ أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه أحداً قبله ممن هو أسن منه، وقد وقع من موسى من العناية بهذه الأمة من أمر الصلاة ما لم يقع لغيره.

قال ابن أبي جمرة: «وأما قوله: «هذا الغلام»؛ فأشار إلى صغر سِنّه بالنسبة إليه. قال الخطابي: العرب تسمي الرجل المستجمع السن غلاماً ما دامت فيه بقية من القوة».

ويظهر لي: أن موسى -عليه السلام- أشار إلى ما أنعم الله به على نبينا -عليهما الصلاة والسلام- من استمرار القوة في الكهولية وإلى أن دخل في سن الشيخوخة، ولم يدخل على بدنه هرم، ولا اعترى قوته نقص، والله أعلم».

(٣) قال الحافظ (٧/ ٢١٢): «وكذا للأكثر؛ بضم الراء، وسكون العين، وضم التاء، بضمير المتكلم بعده حرف جر».

قلت: ورواه بعضهم: رُفِعَتْ -بضم العين وسكون التاء-؛ أي: السدرة لي؛ أي: من أجلي.

قال الحافظ: «ويجمع بين الروايتين بأن المراد: أنه رفع إليها، أي: ارْتُقي به وظهرت له، والرفع إلى الشيء يطلق على التقريب منه».

(٤) قال الحافظ: (٧/ ٢١٢-٢١٣): «وقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى في حديث ابن=

فَإِذَا نَبِقُهَا[١] مِثْلُ قِلالِ هَجَرَ[٢]، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ[٣]، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ[٤]؛ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ؛ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ؛ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ[٥]،

=مسعود عند مسلم، ولفظه: لما أسري برسول الله ﷺ قال: «انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها»، وقال النووي: سميت سدرة المنتهى؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ!!

قلت: وهذا لا يعارض حديث ابن مسعود المتقدم؛ لكن حديث ابن مسعود ثابت في «الصحيح»، فهو أولى بالاعتماد.

قلت: وأورد النووي هذا بصيغة التمريض، فقال: وحُكي عن ابن مسعود أنها سميت بذلك.. إلخ هكذا أورده، فأشعر بضعفه عنده، ولا سيما ولم يصرح برفعه، وهو صحيح مرفوع».

ثم قال الحافظ بعد ذلك: «ولا يعارض قوله: «إنها في السادسة ما دلت عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل السماء السابعة؛ لأنه يحمل على أن أصلها في السماء السادسة، وأغصانها وفروعها في السابعة، وليس في السادسة إلا أصل ساقها».

(١) بفتح النون، وكسر الموحدة، وسكونها -أيضاً-.

قال ابن دحية: والأول هو الذي ثبت في الرواية -يعني: التحريك-.

والنبق: معروف؛ وهو ثمر السدر.

(٢) قال الحافظ (٧/ ٢١٣): «قال الخطابي: القِلال -بالكسر-: جمع قُلّة -بالضم-؛ هي الجرار، يريد: أن ثمرها في الكبر مثل القلال، وكانت معروفة عند المخاطبين؛ فلذلك وقع التمثيل بها، قال: وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله ﷺ: «إذا بلغ الماء قلتين».

وقوله: «هَجَرَ»؛ بفتح الهاء والجيم: بلدة، لا تنصرف للتأنيث والعلمية، ويجوز الصرف بها».

(٣) قال الحافظ: «بكسر الفاء، وفتح التحتانية، بعدها لام: جمع فيل، ووقع في (بدء الخلق): «مثل آذان الفيول»؛ وهو جمع فيل -أيضاً-.

قال ابن دحية: «اختيرت السدرة دون غيرها؛ لأن فيها ثلاثة أوصاف: ظل ممدود، وطعام لذيذ، ورائحة زكية، فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية».

(٤) قال الحافظ: في (بدء الخلق): «فإذا في أصلها -أي: في أصل سدرة المنتهى- أربعة أنهار»، ولمسلم: «يخرج من أصلها»».

(٥) قال الحافظ (٧/ ٢١٤): «قال النووي [في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٢٢٥)]: في هذا الحديث: أن أصل النيل والفرات من الجنة، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ثم يسيران حيث=

ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، [فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يوم سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ، إذا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ](١).

ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ(٢)، الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ(٣).

=شاء الله، ثم ينزلان إلى الأرض، ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها، وهذا لا يمنعه العقل، وقد شهد به ظاهر الخبر؛ فليعتمد».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٢٩): «هذا؛ ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة: أن أصلها منها؛ كما أن أصل الإنسان من الجنة، ويدل على ذلك لفظ الحديث: «فجرت ...»، فلا ينافي الحديث ما هو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض، فإن لم يكن هذا هو المعنى أو ما يشبهه؛ فالحديث من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها، والتسليم للمخبر عنها: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]».

تنبيه: الفرات: بالمثناة في الخط في حالتي الوصل والوقف، قال النووي: «وهذا وإن كان معلوماً مشهوراً، فنبهت عليه؛ لكون كثير من الناس يقولونه بالهاء؛ وهو خطأ، والله أعلم».

(١) قال الحافظ (٧/ ٢١٥): «استدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات؛ لأنه ﷺ يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفاً غير ما ثبت عن الملائكة في هذا الخبر».

(٢) أي: دين الإسلام.

(٣) قال الحافظ (٧/ ٢١٥-٢١٦): «وقع في هذه الرواية: أن إتيانه الآنية كان بعد وصوله إلى سدرة المنتهى ... وقد وقع عند مسلم من طريق ثابت عن أنس: أن إتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج، ولفظه: «ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاء جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فأخذت اللبن، فقال جبريل: أخذت الفطرة، ثم عرج إلى السماء» ... ووقع بيان مكان عرض الآنية في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة -عند البخاري-، ولفظه: أتي رسول الله ﷺ ليلة أسري به بإيلياء بإناء فيه خمر وإناء فيه لبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبن، فقال له جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر؛ غوت أمتك» وهي عند مسلم.

ويجمع بين هذا الاختلاف؛ إما بحمل «ثم» على غير بابها من الترتيب، وإنما هي بمعنى الواو هنا، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين: مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة».

ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ[(١)]؛ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي -وَاللَّـهِ- قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ[(٢)] بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلت: أُمِرتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ[(٣)]، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى

---

(١) قال الحافظ (٧/ ٢١٦): «والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء: أنه ﷺ لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبّد الملائكة، وأن منهم القائم فلا يقعد، والراكع فلا يسجد، والساجد فلا يقعد، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصليها العبد، بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص؛ أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة. وقال: وفي اختصاص فرضيتها بليلة الإسراء إشارة إلى عظيم بيانها، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة، بل بمراجعات».

(٢) أي: جربتهم، وخبرتهم، ومارستهم.

(٣) قال الحافظ (٧/ ٢١٢): «قال القرطبي: الحكمة في تخصيص موسى بمراجعة النبي ﷺ في أمر الصلاة؛ لعلها لكون أمة موسى كلفت من الصلوات ما لم تكلف به غيرها من الأمم، فثقلت عليهم، فأشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك، ويشير إلى ذلك: قوله: «إني قد جربت الناس قبلك» انتهى.

وقال غيره: لعلها من جهة أنه ليس في الأنبياء من له أتباع أكثر من موسى ولا من له كتاب أكبر وأجمع للأحكام من هذه الجهة مضاهياً للنبي ﷺ؛ فناسب أن يتمنى أن يكون له مثل ما أنعم به عليه من غير أن يريد زواله عنه، وناسب أن يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به.

ويحتمل أن يكون موسى لما غلب عليه في الابتداء الأسف على نقص حظ أمته بالنسبة لأمة=

اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِن أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَانى مُنَادٍ[(١)]: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، [وأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا]».

٣٤-٣٤- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن رسول اللّـه ﷺ قال: «أُتيتُ بالبُراقِ -وهُوَ دابةٌ أَبْيَضُ طَويلٌ، فَوْقَ الحِمارِ ودُونَ البَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهى طَرْفِهِ-، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حتَّى أَتيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ[(٢)]، قَالَ فَرَبَطْتُه بالحَلْقَةِ[(٣)] التي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ

=محمد حتى تمنى ما تمنى أن يكون؛ استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم، والشفقة عليهم؛ ليزيل ما عساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء.

وقد وقع من موسى -عليه السلام- في هذه القصة من مراعاة جانب النبي ﷺ: أنه أمسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي ﷺ؛ أدباً معه، وحسن عشرة، فلما فارقه بكى وقال ما قال».

(١) قال الحافظ (٧/ ٢١٦): «هذا من أقوى ما اسْتُدِلَّ به على أن الله -سبحانه وتعالى- كلم نبيه محمداً ﷺ ليلة الإسراء بغير واسطة».

٣٤-٣٤- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٤٥-١٤٧/ ١٦٢) من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس به.

وأخرج البخاري في «صحيحه» (١٣/ ٤٧٨-٤٧٩/ ٧٥١٧)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٣١/ ١٦٢/ ٢٦٢) من طريق شريك بن عبدالله بن أبي نمر؛ أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول (وذكر نحو ما تقدم، وزاد ونقص)، وفيه: «ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: فمرحباً به وأهلاً، فيستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك، فسلم عليه، ورد عليه آدم، فقال: مرحباً وأهلاً يا بني، نعم الابن أنت ... الحديث».

(٢) قال النووي: (٢/ ٢١١): «فيه لغتان مشهورتان غاية الشهرة:

إحداهما: بفتح الميم، وإسكان القاف، وكسر الدال المخففة.

الثانية: بضم الميم، وفتح القاف، والدال المشددة».

قال الزجاج: «البيت المُقَدَّس: المُطَهَّر، وبيت المقدس؛ أي: المكان الذي يطهر فيه من الذنوب.

(٣) بفتح المهملة، وسكون اللام، هكذا اللغة الفصيحة المشهورة.

والمراد: حلقة باب مسجد بيت المقدس.

خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلام- بإناء من خَمْرٍ وَإناءٍ مِنْ لَبَنٍ، فاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الفِطْرَةَ[١]، ثُمَّ عَرَجَ[٢] بنا إلى السَّماءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ[٣]، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِليهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إليهِ، فَفَتَحَ لَنا؛ فَإِذا أَنا بآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بنا إِلى السَّماءِ الثانِيةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ -عليهِ السَّلامُ-، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: ومَنَ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِليه؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِليهِ، فَفُتِحَ لنَا؛ فَإِذا أَنَا بابْنَي الخَالَةِ: عِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاء -صلوات اللّـه عليهما-، فَرَحَّبا وَدَعَوا لِي بِخَيرٍ.

ثُمَّ عُرِجَ بِي إلى السَّماءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيْلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيهِ، فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ، إِذَا هُوَ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيرٍ.

ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إلى السَّماءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ -عليه السَّلام-، قِيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيهِ، فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيرٍ، قَالَ اللَّـهُ -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

---

(١) قال النووي (٢/ ٢١٢): «فسَّروا الفطرة هنا بالإسلام، والاستقامة، ومعناه -والله أعلم-: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وجعل اللبن علامة؛ لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين، سليم العاقبة.

وأما الخمر؛ فإنها أم الخبائث، وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل، والله أعلم».

(٢) بفتح العين والراء؛ أي: صعد.

(٣) فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه، فإن قيل له: من أنت؟ فينبغي أن يقول: زيد -مثلاً-، إذا كان اسمه زيداً، ولا يقول: أنا؛ فقد جاء الحديث بالنهي عنه، ولأنه لا فائدة فيه.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/ ٢١٢).

ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إلى السَّماءِ الخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيْلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيهِ، فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ﷺ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيرٍ.

ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّماءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ -عليه السَّلام-، قِيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيْلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيهِ، فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيرٍ.

ثُمَّ عُرِجَ إِلى السَّماءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيْلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيهِ، فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلى البَيْتِ المَعْمُورِ[1]، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَومٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إِلَيهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلى سِدْرَةِ المُنْتَهى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالقِلالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّـهِ مَا غَشِيَ؛ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّـهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّـهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى؛ فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً، فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذَلِكَ؛ فَإِنِّي قَدْ بَلَوتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ[2]، قَالَ: ....

---

(١) قال الحافظ (٧/ ٢١٧): «فيه جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وغيره؛ مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور، وهو كالكعبة في أنه قبلة من كل جهة».

وقال النووي (٢/ ٢١٣): «قال القاضي عياض -رحمه الله-: يستدل به على جواز الاستناد إلى القبلة، وتحويل الظهر إليها».

(٢) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٣٠٥-٣٠٦): «ومن تلاعب الشيطان بهذه الأمة -يعني اليهود- في حياة نبيهم -أيضاً-: ما قصه الله -تعالى- في كتابه، حيث يقول: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾؛ أي: عياناً.

قال ابن جرير: ذكرهم الله -تعالى- بذلك اختلاف آبائهم، وسوء استقامة أسلافهم لأنبيائهم، مع كثرة معاينتهم من آيات الله ما يثلج بأقلها الصدور، وتطمئن بالتصديق معها النفوس، وذلك مع=

فَرَجَعْتُ(١) إلى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي -تبارك وتعالى- وَبَيْنَ مُوسَى -عليه السَّلام- حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا، فَبِذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا؛ كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إلى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»(٢).

=تتابع الحجج عليهم، وسبوغ النعم من الله -تعالى- لديهم، وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله، ومرة يعبدون العجل من دون الله، ومرة يقولون: لا نصدقك حتى نرى الله جهرة، وأخرى يقولون له إذا دعوا إلى القتال: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ومرة يقال لهم: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١]، فيقولون: «حبة في شعيرة»، ويدخلون من قبل أستاههم، ومرة يعرض عليهم العلم بالتوراة فيمتنعون من ذلك؛ حتى نَتَقَ الله -تعالى- عليهم الجبل كأنه ظلة، إلى غير ذلك من أفعالهم التي آذوا بها نبيهم، التي يكثر إحصاؤها.

فأعلم ربنا -تبارك وتعالى- الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني إسرائيل، الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ: أنهم لن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمداً ﷺ، وجحودهم نبوته، وتركهم الإقرار به وبما جاء به -مع علمهم به، ومعرفتهم بحقيقة أمره- كأسلافهم وآبائهم الذين قص الله علينا قصصهم».

(١) قال الإمام ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (١/ ٢٦١): «وفي الأخبار دلالة واضحة أن النبي ﷺ عُرج به من الدنيا إلى السماء السابعة، وأن الله -تعالى- فرض عليه الصلوات الخمس على ما جاء في الأخبار.

فتلك الأخبار كلها دالة على أن الخالق الباري فوق سبع سماوات -لا على ما زعمت المعطلة: أن معبودهم هو معهم في منازلهم وكنفهم!!-، على ما هو، على عرشه قد استوى».

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٤٦٣): «وأبدى ابن المنيّر هنا نكتة لطيفة في قوله ﷺ لموسى=

=-عليه السلام- لما أمره أن يرجع بعد أن صارت خمساً، فقال: استحييت من ربي»؛ قال ابن المنيّر: يحتمل أنه ﷺ تفرّس من كون التخفيف وقع خمساً خمساً أنه لو سأل التخفيف بعد أن صارت خمساً؛ لكان سائلاً في رفعها، فلذلك استحيى».

ودلت مراجعته ﷺ لربه في طلب التخفيف تلك المرات كلها: أنه علم أن الأمر في كل مرة لم يكن على سبيل الإلزام، بخلاف المرة الأخيرة، ففيها ما يشعر بذلك؛ لقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ ...».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خصائصه - عليه السلام-

٣٥-٣٥- عن أبي سعيد الخدري -رضي اللّـه عنه-، قال: قال رسول اللّـه ﷺ:

«يَقُولُ اللّـهُ -عزَّ وجلَّ- [يَوْمَ القِيَامَةِ]: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: [فَـ]ـيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ(١) -وفي لفظ: فَيُنَادِي بِصَوتٍ(٢):

٣٥-٣٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٨٢/ ٣٣٤٨ و٨/ ٤٤١/ ٤٧٤١ و١١/ ٣٨٨/ ٦٥٣٠ و١٣/ ٤٥٣/ ٧٤٨٣)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٢٠١-٢٠٢/ ٢٢٢).

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن النبي ﷺ قال: «أول من يدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريته، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك! فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول: يا رب! كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مئة تسعة وتسعين»، فقالوا: يا رسول الله! إذا أخذ من كل مئة تسعة وتسعون؛ فماذا يبقى منا؟ قال: «إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود».

أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١/ ٣٧٨/ ٦٥٢٩).

وفي الباب عن ابن مسعود -رضي الله عنه- عند البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١).

(١) البعث: بمعنى المبعوث، وأصلها في السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها، ومعناها هنا: مَيِّزْ أهل النار من غيرهم، وإنما خصَّ بذلك آدم؛ لكونه والد الجميع، وكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء؛ فقد رآه النبي ﷺ بذلك ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة .. الحديث؛ قاله الحافظ في «الفتح» (١١/ ٣٨٩).

(٢) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٧/ ٢/ ٧٥٨) -بعد ذكر بعض الشواهد لهذه اللفظة-: «وفي ذلك كله رد على البيهقي في قوله: «ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي ﷺ!!

ثم تأول الحديث بأن الصوت راجع إلى ملك أو غيره؛ كما بينه الحافظ عنه، ثم أشار إلى رده بقوله: «وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة، ويلزم منه أن الله لم يسمع أحداً من ملائكته ورسله كلامه! بل ألهمهم إياه!!».

قلت: وهذا باطل؛ مخالف لنصوص كثيرة، وحسبك منها قول الله -تبارك وتعالى- في مكالمته لموسى: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]، ثم قال: «وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس =

إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى- النَّارِ، قَالَ: [يَا رَبِّ!] وَمَا[1] بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مَائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ[2]، قَالَ: فَذَاكَ حِيْنَ يَشِيْبُ

=على أصوات المخلوقين؛ لأنها التي عهد أنها ذات مخارج، ولا يخفى ما فيه؛ إذ الصوت قد يكون من غير مخرج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة - كما سبق -. سلمنا؛ لكن نمنع القياس المذكور، وصفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق، وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة؛ وجب الإيمان به، ثم إما التفويض، وإما التأويل!! وبالله التوفيق».

قلت: بل الإيمان؛ كما نؤمن بسائر صفاته، مع تفويض معرفة حقائقها إلى المتصف بها -سبحانه وتعالى-، كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]» انتهى كلام شيخنا -رحمه الله-.

(١) قال الحافظ: «الواو عاطفة على شيء محذوف، تقديره: سمعت وأطعت، وما بعث النار؛ أي: وما مقدار بعث النار وفي حديث أبي هريرة: «فيقول: يا رب! كم أخرج» ».

(٢) قال الحافظ (١١/ ٣٩٠) -بعد ذكر اختلاف الرواة في عدد هذا البعث-: «وأجاب الكرماني: بأن مفهوم العدد لا اعتبار له، فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزائد، والمقصود من العددين واحد؛ وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين.

قلت (الحافظ): ومقتضى كلامه الأول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد؛ فإنه يشتمل على زيادة: فإن حديث أبي سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد، وحديث أبي هريرة يدل على عشرة، فالحكم للزائد، ومقتضى كلامه الأخير: أن لا ينظر إلى العدد أصلاً، بل القدر المشترك، بينهما ما ذكره من تقليل العدد.

وقد فتح الله -تعالى- في ذلك بأجوبة أخر؛ وهو: حمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم؛ فيكون من كل ألف واحد، وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج؛ فيكون من كل ألف عشرة، ويقرب ذلك: أن يأجوج ومأجوج ذُكِروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة.

ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين، والثاني بخصوص هذه الأمة، ويقربه قوله في حديث أبي هريرة: «إذا أخذ منا».

ويحتمل أن تقع القسمة مرتين؛ مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة؛ فيكون من كل ألف واحد، ومرة من هذه الأمة فقط؛ فيكون من كل ألف عشرة.

ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار: الكفار ومن يدخلها من العصاة، فيكون من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعون كافراً، ومن كل مئة تسعة وتسعون عاصياً، والعلم عند الله -تعالى-».

الصَّغِيرُ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢][(١)]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِم؛ [حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَـ]ـقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ! [وَ] أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ[(٢)]؟ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا؛ فَإِنَّ[(٣)] مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا[(٤)] -وفي لفظ: تِسْعُ مَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ-،

---

(١) قال الحافظ: «ظاهره أن ذلك يقع في الموقف، وقد استشكل بأن ذلك الوقت لا حمل فيه ولا وضع ولا شيب، ومن ثم قال بعض المفسرين: إن ذلك قبل يوم القيامة؛ لكن الحديث يرد عليه.

وأجاب الكرماني: بأن ذلك وقع على سبيل التمثيل والتهويل، وسبق إلى ذلك النووي [في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٩٧)]، فقال: فيه وجهان للعلماء فذكرهما، وقال التقدير: أن الحال ينتهي إلى أنه لو كانت النساء حينئذ حوامل؛ لوضعت، كما تقول العرب: أصابنا أمر يشيب منه الوليد.

وأقول: يحتمل أن يحمل على حقيقته؛ فإن كل أحد يبعث على ما مات عليه، فتبعث الحامل حاملاً، والمرضع مرضعة، والطفل طفلاً، فإذا وقعت زلزلة الساعة، وقيل ذلك لآدم، ورأى الناس آدم، وسمعوا ما قيل له؛ وقع بهم من الوجل ما يسقط معه الحمل، ويشيب له الطفل، وتذهل به المرضعة.

ويحتمل أن يكون ذلك بعد النفخة الأولى وقبل النفخة الثانية، ويكون خاصاً بالموجودين حينئذ، وتكون الإشارة بقوله: «فذاك» إلى يوم القيامة، وهو صريح في الآية، ولا يمنع من هذا الحمل ما يتخيل من طول المسافة بين قيام الساعة واستقرار الناس في الموقف ونداء آدم لتمييز أهل الموقف؛ لأنه قد ثبت أن ذلك يقع متقارباً؛ كما قال -تعالى-: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ. فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٣ و١٤]؛ يعني: أرض الموقف، وقال -تعالى-: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا. ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٧ و١٨].

والحاصل: أن يوم القيامة يطلق على ما بعد نفخة البعث من أهوال وزلزلة وغير ذلك، إلى آخر الاستقرار في الجنة أو النار».

(٢) قال الحافظ (١١/ ٣٩١): «قال الطيبي: يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته، فكان حق الجواب أن ذلك الواحد فلان، أو من يتصف بالصفة الفلانية.

ويحتمل أن يكون استعظاماً لذلك الأمر، واستشعاراً للخوف منه؛ فلذلك وقع الجواب بقوله: «أبشروا»، ووقع في حديث أبي هريرة: فقالوا: يا رسول الله! إذا أخذ منا من كل مئة تسعة وتسعون؛ فماذا يبقى؟».

(٣) قال الحافظ (١١/ ٣٩١-٣٩٢): «قال النووي: هكذا في جميع الروايات، والتقدير: (فإنه)، فحذف الهاء، وهي ضمير الشأن، وذلك مستعمل كثيراً».

(٤) قال الحافظ (١١/ ٣٩١): «ظاهره زيادة واحد عما ذكر من تفصيل الألف، فيحتمل أن يكون من جبر الكسر، والمراد: أن من يأجوج ومأجوج تسع مئة وتسعة وتسعين أو ألفاً إلا واحداً».

وَمِنْكُمْ[(١)] رَجُلٌ[(٢)] [وَاحِدٌ]، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الجَنَّةِ»؛ فَحَمِدْنَا اللَّـهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ»؛ فَحَمِدْنَا اللَّـهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ -وفي لفظ: نِصْفَ- أَهْلِ الجَنَّةِ»؛ [فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّـهَ، فَقَالَ]: «إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ (وفي رواية: مَا أَنْتُم -يَوْمَئِذٍ- فِي النَّاسِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ) البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، [أَو كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ[(٣)] فِي [جِلْدِ] الثَّوْرِ الأَبْيَضِ]، أَوْ كَالرَّقْمَةِ[(٤)] فِي ذِرَاعِ الحِمَارِ».

٣٦-٣٦- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) قال القرطبي؛ كما في «الفتح» (١١/ ٣٩٢): «يعني: من أصحابه ومن كان مؤمناً مثلهم».

قلت: وفي هذا الحديث دليل على حجية المنهج السلفي؛ لإخباره أن الذي ينجو من هذا البعث من كان على مثل ما كان عليه أصحابه؛ يعني: على منهجهم وسبيلهم، كقوله -تعالى-: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧].

فقد جعل الحديث سبيل الصحابة ومنهجهم ميزاناً للتفريق بين أهل الجنة وأهل النار، وعلى قدر مطابقة إيمان الناس إيمان الصحابة يتحقق لهم بذلك النجاة من النار والخلوص من ذلك البعث، والله أعلم.

وانظر -تفضُّلاً- كتابي: «حجج المنهج السلفي وبيناته» يسر الله إتمامه على خير، ونشره على بر وبركة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(٢) تقديره: والمخرج منكم، أو: ومنكم رجل مخرج.

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٣٨٨): «قال ابن التين: أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحدة؛ لأنه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه».

(٤) قال الحافظ: «الرقمة: شيء مستدير لا شعر فيه، سميت به؛ لأنه كالرقم».

وقال: «والرقمة: قطعة بيضاء تكون في باطن عضو الحمار أو الفرس، وتكون في قائم الشاة».

٣٦-٣٦- صحيح - أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٢١٩)، وعبدالله بن أبي داود في «البعث» (١١٥-١١٨/ ٦٤) -وعنه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ١٠٧٩-١٠٨٠/ ٥٨٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (٢/ ١٠٣-١٠٤)، و«حلية الأولياء» (٣/ ٥٦)، والضياء المقدسي في «صفة الجنة» (ج٣/ ق٧٩/ أ)، و«الأحاديث المختارة» (٧/ ٢٦٥-٢٦٦/ ٢٧١٧)-، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ١٦٣/ ٤٨٩٣- «مجمع البحرين»)، و«المعجم الصغير» (٢/ ١٤٠) -ومن=

«يُبْعَثُ أَهْلُ الجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، في مِيْلادِ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ سَنَة، جُرْدًا مُرْدًا، مُكَحَّلِينَ، ثُمَّ يُذْهَبُ بِهِم إلى شَجَرَةٍ في الجَنَّةِ، فَيُكْسَونَ مِنْهَا؛ لا تَبْلَى ثِيَابُهُم، وَلا يَفْنَى شَبَابُهُمْ».

٣٧-٣٧- عن المقدام بن معدي كرب -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

=طريقه الضياء المقدسي في «صفة الجنة» (٣/ ق٧٩/ أ)، و«الأحاديث المختارة» (٧/ ٢٦٥/ ٢٧١٦)- وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧١/ ٢١٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥٦)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٤٧/ ٨٩١) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٣)-، وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (١/ ١١٣/ ٤٦-رواية الحسن بن علي الجوهري)- ومن طريقه البيهقي في «البعث» (٢٤٤-٢٤٥/ ٢١٨)- من طرق عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات، وهارون بن رئاب أدرك أنساً، وروايته عنه متصلة.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٩): «رواه الطبراني في «الأوسط»؛ وإسناده جيد».

وله شاهد من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - به.

انظر: «البعث» (ص١١٣)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ٢٦٤)، و«صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٩١-٤٩٢).

٣٧-٣٧- **صحيح لغيره** - أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٣٠/ ٦٦٣)، و«مسند الشاميين» (٣/ ٨٢/ ١٨٣٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٢٤٦/ ٤٢٢)، وأبو القاسم -هبة الله- الطبري في «الفوائد الصحاح» (١/ ١٣٠/ ٢)[1] من طرق عن إسحاق بن إبراهيم، عن عمرو بن الحارث الحمصي، عن عبدالله بن سالم الأشعري، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن سليم بن عامر، عن المقدام به.

قال أبو القاسم الطبري: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، يلزمه إخراجه».

ورده شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ٤٣-٤٤/ ٢٥١٢) بقوله: «كذا قال! وهو خطأ؛ لأمرين:

الأول: أنه ليس على شرط مسلم؛ لأن عبدالله بن سالم -وهو الأشعري الحمصي- وإن كان ثقة؛ فإن مسلماً لم يخرج له، وكذلك عمرو بن الحارث -وهو الحمصي- على جهالة فيه -كما يأتي بيانه- ولعل (هبة الله) الطبري توهمه عمرو بن الحارث المصري! وليس به؛ فإنه لا يروي عن عبدالله بن سالم الأشعري، وإنما يروي عنه الأول. =

---

(١) كما في «الصحيحة» (٦/ ٤٣).

= وإسحاق بن إبراهيم -وهو ابن العلاء بن الضحاك بن المهاجر، أبو يعقوب الحمصي الزبيدي، المعروف بابن زبريق-؛ لم يخرج له مسلم -أيضاً-، وإنما روى عنه البخاري في «الأدب المفرد» ونسبه إلى جده.

قلت: فتبين أن الحديث ليس على شرط مسلم، وأنه لا يلزمه إخراجه.

والآخر: أن عمرو بن الحارث الحمصي لم تثبت عدالته؛ قال الذهبي: «روى عنه عبدالله بن سالم الأشعري فقط، وله عنه نسخة، تفرد بالرواية عنه إسحاق ابن إبراهيم -زبريق- ومولاة له اسمها: علوة؛ فهو غير معروف العدالة، وزبريق: ضعيف».

وقال الحافظ: «مقبول»؛ يعني: عند المتابعة، وقد توبع عليه.

والآخر: أن إسحاق بن إبراهيم مختلف فيه، وقد رأيت -آنفاً- جزم الذهبي بأنه ضعيف. ومثله قول الحافظ -وفيه بيان السبب-: «صدوق يهم كثيراً، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب».

لكن الحديث قد جاء من غير هذه الطريق عن سليم بن عامر به نحوه» انتهى كلام شيخنا.

قلت: وهو كما قال -رحمه الله، وقدس روحه-؛ لكن فاته -وكذا فات الذهبي من قبله- أن إسحاق بن إبراهيم توبع عليه، تابعه: عبدالحميد بن إبراهيم الحضرمي -أبو تقي الحمصي- عند الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٨٢/ ١٨٣٩).

وهو إن كان ضعيفاً؛ لكن ضعفه ليس بشديد، فيستشهد به، وتبرأ ذمه زبريق منه.

ومن هنا تعلم أن قول الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٣٤)، «رواه الطبراني بإسنادين، وأحدهما حسن» - يعني: هذا -؛ غير حسن؛ لما تقدم بيانه آنفاً.

ومثله قول المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٩٢/ ٣٧٠١ - «صحيحه»): «رواه البيهقي بإسناد حسن»! ولذلك تعقبه شيخنا -رحمه الله- بقوله: «كذا قال: وفيه نظر، وإنما هو حسن بمتابعات عند الطبراني وغيره».

وللحديث طريق أخرى عن سليم بن عامر: أخرجها أبو يعلى الموصلي في «مسنده -رواية ابن المقرئ»؛ كما في «المطالب العالية» (٥/ ١٤٥/ ٤٦١٧ - ط دار الوطن، أو ١٨/ ٧٢٤/ ٤٦٢٦- ط دار العاصمة) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ١٣٣)-، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتأريخ» -ومن طريقه البيهقي في «البعث والنشور» (٢٤٥-٢٤٦/ ٤٢١)-، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٣٠-٢٣١/ ٦٦٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (٢/ ١٠٦/ ١٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ١٧٥-١٧٦) **من طريق علي بن مسهر ومروان بن معاوية الفزاري؛ كلاهما عن يزيد بن سنان الرهاوي، عن سليم به.**

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٣٤): «وفيه يزيد بن سنان -أبو فروة الرهاوي-؛ وهو ضعيف، وفيه توثيق لين». =

= وقال شيخنا -رحمه الله-: «ورجاله ثقات؛ غير يزيد بن سنان -وهو أبو فروة الرهاوي-؛ فإنه ضعيف؛ كما في «التقريب»».

تنبيه: هكذا روى الحديث عن مروان بن معاوية - عند الطبراني وأبي نعيم والبيهقي -: داود بن رشيد وأيوب الوزان ودحيم وهشام بن عمار، وخالفهم أحمد بن عمر بن الجليد - عند ابن عساكر -؛ فرواه عن مروان، عن بُرد بن سنان، عن سليم به. فجعل (برد بن سنان) بدل (يزيد بن سنان)!

قلت: وهي رواية شاذة؛ فإن أحمد بن عمر -هذا- مجهول، ذكره ابن عساكر في «تاريخه» ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ولا راوياً عنه سوى إبراهيم بن مروان، فروايته على ذلك شاذة إن لم تكن منكرة.

وله طريق ثالث عن سليم: أخرجها أبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (٢/ ١٠٦/ ٢٥٨): حدثنا أبو محمد بن ماسي، عن أحمد بن أبي عوف، عن عيسى بن مساور، عن الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن سليم به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ٤٥): «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات معروفون من رجال «التهذيب»؛ غير أحمد بن أبي عوف - وهو أحمد بن عبدالرحمن بن مرزوق ابن عطية، أبو عبدالله بن أبي عوف البزوري - ترجمه الخطيب، وقال (٤/ ٢٤٦): «وكان ثقة نبيلاً، رفيعاً جليلاً».

وابن ماسي؛ اسمه: عبدالله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي -أبو محمد البزار- ترجمه الخطيب -أيضاً-، وقال (٩/ ٤٠٨): «وكان ثقة نبيلاً».

قلت: فالإسناد صحيح؛ لولا عنعنة الوليد بن مسلم، فإنه كان يدلس تدليس التسوية؛ لكنه لم يتفرد به».

قلت: وللحديث شواهد من حديث **أنس بن مالك، ومعاذ** بن جبل، وأبي هريرة:

١ - حديث أنس؛ **فقد تقدم**.

٢ - **حديث معاذ** بن جبل - رضي الله عنه -؛ **فقد أخرجه أحمد** (٣٦/ ٣٥٢-٣٥٣/ ٢٢٠٢٤ و٤٠٠/ ٢٢٠٨١)، وأبو جعفر بن البختري الرزاز في «حديثه - رواية ابن بشران» -وعنه البيهقي في **«البعث والنشور»** (٢٤٦/ ٤٢٣)- من طريق شيبان النحوي وسعيد بن أبي عروبة؛ كلاهما عن قتادة، عن **شهر بن حوشب**، عن معاذ موقوفاً بنحوه.

قلت: وهذا سند ضعيف؛ لانقطاعه؛ فإن **شهر بن حوشب** -هذا- لم يدرك معاذاً، وهو نفسه متكلم فيه، وفي «التقريب»: «صدوق كثير الأوهام والإرسال».

وخالف شيبان وسعيداً: عمران بن داور القطان؛ فرواه عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن بن غنم، عن معاذ به مرفوعاً.

أخرجه أحمد (٣٦/ ٤٢٠-٤٢١/ ٢٢١٠٦)، والترمذي (٤/ ٦٨٢-٦٨٣/ ٢٥٤٥)، وابن =

«مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا[١] وَلا هَرِمًا -وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ-؛ إِلاَّ بُعِثَ ابْنَ ثَلاثِينَ سَنَةً، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؛ كَانَ عَلَى نُسْخَةِ آدَمَ، وَصُورَةِ يُوسُفَ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ عُظِّمُوا -أَو فُخِّمُوا- كَالجِبَالِ».

=أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٨/ ٢١)، والبزار في «البحر الزخار» (٧/ ٩٠/ ٢٦٤٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (٢/ ١٠٥-١٠٦/ ٢٥٧) من طرق عن أبي داود -سليمان بن داود- الطيالسي، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (٣/ ٢٤٣/ ١٣٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٦٤/ ١١٨) من طريق عمرو بن مرزوق؛ كلاهما عن عمران القطان به.

قلت: لكن عمران -هذا- متكلم فيه، والمتقرر فيه: أنه صدوق حسن الحديث؛ ما لم يخالف، وقد خالف من هو أوثق منه وأثبت في قتادة من غيره، وهو: سعيد بن أبي عروبة، مع التذكير بمتابعة شيبان النحوي - وهو ثقة من رجال الصحيح - له.

ولم يتنبه لهذه العلة الدقيقة ذاك المعلق على «مسند أحمد»! والله المستعان.

وخالف قتادة -وهو ثقة ثبت-: عامر الأحول؛ فرواه عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة به مرفوعاً، فجعله من مسند أبي هريرة.

أخرجه الترمذي (٤/ ٦٧٩/ ٢٥٣٩) -وقال: حسن غريب!-، والدارمي في «مسنده» (٩/ ٧٤٣ - ٧٤٤/ ٢٩٩٣ - «فتح المنان»)، وأبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (٢/ ١٠٤-١٠٥/ ٢٥٦).

قلت: لكن عامراً -هذا- صدوق يخطئ؛ فلا تقبل مخالفته.

٣- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بنحوه:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١١٤/ ١٥٨٥٣)، وأحمد (٢/ ٢٩٥ و٣٤٣ و٤١٥)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٧/ ١٥)، وأبو القاسم البغوي[أ] في «حديث هدبة بن خالد» - ومن طريقه البيهقي في «البعث والنشور» (٢٤٥/ ٤١٩) -، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٤٢) - ومن طريقه البيهقي (٢٤٥/ ٤٢٠)-، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ١٠٩٦-١٠٩٧/ ٥٩٤)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ١٧)، و«المعجم الأوسط» (٥/ ٣١٨/ ٥٤٢٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (٢/ ١٠٢-١٠٣/ ٢٥٥)، وابن أبي داود في «البعث» (١١٣-١١٥/ ٦٣) من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عنه به.

قلت: وابن جدعان؛ سيئ الحفظ، لكن لا بأس به في الشواهد.

(١) السقط -بالكسر، والفتح، والضم؛ والكسر أكثرها-: الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه.

....

(أ) تحرفت في كتاب «البعث» إلى العودي.

خروجه من الجنة

سبب خروجه من الجنة

٣٨-٣٨- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، عن رسول اللّـه ﷺ قال:

«لَولا بَنُو إِسْرَائِيلَ؛ لَـمْ يَخْبُثِ الطَّعَامُ، وَلَمْ يَخْنَزِ[1] اللَّحْمُ، وَلولا حَوَّاءُ[2]؛ لَـمْ تَخُنْ[3] أُنْثَى زَوْجَهَا ....

٣٨-٣٨- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٣٠/ ٣٣٩٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ١٠٩٢/ ١٤٧٠/ ٦٥) - والسياق له -.

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٦٧): «بفتح أوله، وسكون الخاء المعجمة، وكسر النون وبفتحها -أيضًا-، بعدها زاي؛ أي: أنتن، والخنز: التغير والنتن».

وانظر: «شرح صحيح مسلم» (١٠/ ٥٩).

(٢) قال الحافظ: «أي: امرأة آدم، وهي بالمد، قيل: سميت بذلك؛ لأنها أم كل حي».

(٣) قال الحافظ (٦/ ٣٦٨): «فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها: أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زيّنته لآدم، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق، فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل -أو القول-، وليس المراد بالخيانة هنا: ارتكاب الفواحش، حاشا وكلا؛ لكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة، وحسّنت ذلك لآدم: عدَّ ذلك خيانة له، وأما من جاء بعدها من النساء؛ فخيانة كل واحدة منهن بحسبها.

وقريب من هذا: حديث «جحد آدم، فجحدت ذريته».

وفي الحديث إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أمهن الكبرى، وأن ذلك من طبعهن؛ فلا يفرط في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه، أو على سبيل الندور، وينبغي لهن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع، بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن، والله المستعان».

وانظر: «المفهم» (٤/ ٢٢٣)، و«إكمال المعلم» (٤/ ٦٨٢)، و«شرح صحيح مسلم» (١٠/ ٥٩).

وقال شيخ مشايخنا العلامة أبو الأشبال أحمد شاكر -رحمه الله- في تعليقه على «مسند الإمام=

الدَّهْرَ[(١)]».

٣٩-٣٩- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢]؛ قال: قيل لآدم: أتأخذُها بما فيها؛ فإن أطعت غفرتُ، وإن عصيت حذَّرتُك؟ قال: قَبِلْتُ، قال: فما كان إلاَّ كما بين صلاة العصر إلى أن غربت الشمس حتى أصاب الذَّنبَ.

❑ ❑ ❑

=أحمد» (٨٠١٩): «وأزيد: إنه لم يكن هناك رجال غير آدم حتى يوجد احتمال أن تكون الخيانة بارتكاب الفواحش».

قلت: وهذا قول مكين، وتوجيه متين؛ فما زنت امرأة نبي -قط-، كما هو مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، والضحاك بن مزاحم؛ فإن نساء الأنبياء محفوظات مصونات لحرمة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وآدم-عليه الصلاة والسلام- نبي مكلَّم.

(١) أي: لم تخنه أبدًا.

٣٩-٣٩- صحيح - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٩/ ١٩٧)، والحاكم (٢/ ٤٢٢) من طريق غندر وخالد بن الحارث؛ كلاهما عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٢/ ١٥٧-١٥٨) وزاد نسبته لسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في «الأضداد».

أثر هذه المعصية

٤٠-٤٠- عن عبداللَّـه بن عباس -رضي اللَّـه عنهما-، قال:

لَـمَّا أكل آدمُ -عليه السلام- مِنَ الشَّجرة التي نُهي عنها؛ قال اللَّـهُ -تبارك وتعالى-: يا آدم! ما حملك على أن أكلت مِنَ الشجرة التي نَهَيْتُك عنها؟ قال: فاعتلَّ[1] آدمُ -عليه السلام-، فقال: يا ربِّ! زَيَّنَتْهُ لي حواءُ، قال: فإني أُعاقِبُها أن لا تحمل إلاَّ كرهاً، ولا تضع إلاَّ كرهاً، ودميتها في الشهر مرتين، قال: فرنَّتْ[2] حَوَّاءُ عند ذلك، فقيل لها: عليك الرَّنَّةُ وعلى بناتك.

٤١-٤١- عن أبي هريرة وحذيفة بن اليمان -رضي اللَّـه عنهما-، قالا: قال رسول اللَّـه ﷺ:

٤٠-٤٠- صحيح - أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (١/ ١١٩/ ٢٠٧- ط دار الوطن، أو ٢/ ٥١٥/ ١٩٨- ط دار العاصمة)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٧٦/ ٥٦١٢)، وابن المنذر في «الأوسط» (٢/ ٢٠١/ ٧٧٩)، وأبو يعلى في «مسنده» -وعنه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٨٣-١٥٨٤/ ١٠٤٨)-، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٣٨-٢٣٩/ ٣٠٧) -ومن طريقه الحاكم (٢/ ٣٨١)-، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ١١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٦٤/ ٥٧٩٠) عن عباد بن العوّام، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»: هذا موقوف صحيح الإسناد.

وقال في «فتح الباري» (١/ ٤٠٠): «وروى الحاكم وابن المنذر بإسناد صحيح عن ابن عباس...».

(١) أي: ذكر العلة والسبب الذي حمله على فعله.

(٢) الرنة: الصيحة الحزينة.

٤١-٤١- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٨٦-١٨٧/ ١٩٥).

«يَجْمَعُ اللَّـهُ -تبارك وتعالى- النَّاسَ(١)، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ(٢) لَهُمُ الجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا! اسْتَفْتِحْ لَنَا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الجَنَّةِ إِلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُم آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ -خَلِيلِ اللَّـهِ-(٣)، قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ(٤)، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّـهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى؛ كَلِمَةُ اللَّـهِ وَرُوحُهُ، فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ؛ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ(٥) الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُم كَالبَرْقِ».

---

(١) أي: يوم القيامة.

(٢) بضم التاء، وإسكان الزاي، ومعناه: تُقَرَّب.

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٣٤): «تنبيه: سقط من حديث حذيفة المقرون بأبي هريرة ذكر نوح، فقال في قصة آدم: اذهبوا إلى ابني إبراهيم، والعمدة على من حفظ».

(٤) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٧١): «قال صاحب «التحرير»: «هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع؛ أي: لست بتلك الدرجة الرفيعة».

وأما ضبط «وراء وراء»؛ فالمشهور فيه الفتح فيهما بلا تنوين، ويجوز عند أهل العربية بناؤهما على الضم.

وقد جرى في هذا كلام بين الحافظ أبي الخطاب بن دحية والإمام الأديب أبي اليُمْن الكندي فرواهما ابن دحية بالفتح، وادعى أنه الصواب؛ فأنكره الكندي، وادعى أن الضم هو الصواب، وكذا قال أبو البقاء: الصواب الضم؛ لأن تقديره: من وراء ذلك، أو من وراء شيء آخر. قال: فإن صح الفتح؛ قبل».

وانظر: «الفتح» (١١/ ٤٣٤-٤٣٥).

(٥) قال النووي (٣/ ٧٢): «بفتح الجيم والنون، معناهما: جانباه.

وأما إرسال الأمانة والرحم؛ فهو لعظم أمرهما، وكثير موقعهما، فتصوران مشخصتين على الصفة التي يريدها الله -تعالى-.

قال صاحب «التحرير»: في الكلام اختصار، والسامع فهم أنهما تقومان لتطالبا كل من يريد الجواز بحقهما».

قال: قلت: بأبي أنت وأمي! أيُّ شيء كمرِّ البرق؟

قال: «أَلَمْ تَرَوا إلى البَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ في طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ[(١)]، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُم[(٢)]، وَنَبِيُّكُم قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ، يَقُولُ: رَبِّ! سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ العِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ؛ فَلا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلاَّ زَحْفًا»، قال: «وَفي حَافَّتَي الصِّرَاطِ كَلالِيبُ[(٣)] مُعَلَّقَةٌ، مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ[(٤)] نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ[(٥)] في النَّارِ».

والَّذي نفس أبي هريرة بيده! إنَّ قعر جهنَّم لسبعون خريفًا[(٦)].

---

(١) قال النووي: «بالجيم؛ جمع رجل، هذا هو الصحيح المعروف المشهور، ونقل القاضي [عياض في «إكمال المعلم» (١/ ٥٨٥)] أنه في رواية ابن ماهان بالحاء -المهملة-. قال القاضي: وهما متقاربان في المعنى.

وشدها: عدوها البالغ وجريها».

(٢) قال القاضي عياض: «يعني: أن سرعة مرِّهم على الصراط بقدر أعمالهم ومبادرتهم لطاعة ربهم، ألا تراه كيف قال: «حتى تعجز أعمال العباد»؟ وهذا كله من عدل الله -تعالى-، وإظهاره ذلك لعباده، وإلا؛ فالكل برحمته لا إله غيره».

وقال النووي: «هو كالتفسير لقوله ﷺ: «فيمرُّ أولهم كالبرق، ثم كمرِّ الريح ...» إلى آخره. معناه: أنهم يكونون في سرعة المرور على حسب مراتبهم وأعمالهم».

(٣) جمع كَلاّب: حديدة مُعْوَجَّة الرأس.

(٤) أي: مجروح، والخدش: مزق الجلد، قلَّ أو كثر.

(٥) أي: مدفوع، وتكدّس الإنسان؛ إذا دفع من ورائه فسقط.

قال النووي: «وقع في أكثر «الأصول» هنا: «مكردس» -بالراء ثم الدال-.

قلت: المكردس: هو الذي جمعت يداه ورجلاه وألقي في النار.

(٦) قال النووي: «هكذا هو في بعض «الأصول»: «السبعون»؛ بالواو، وهذا ظاهر وفيه حذف، تقديره: أن مسافة قعر جهنم سير سبعين سنة.

ووقع في معظم «الأصول» والروايات: «لسبعين»؛ بالياء، وهو صحيح -أيضاً-».

والخريف: السَّنة.

توبة آدم

٤٢-٤٢- عن عبدالله بن عباس- رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾؛ قال: أَيْ رَبِّ! أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ! أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ! أَلَمْ تُسْكِنِّي جَنَّتَكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ: أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ؛ أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلَى الجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ [(١)].

٤٢-٤٢- صحيح لغيره، وهو مرفوع حكماً - أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٥) بسند صحيح عن الحسن بن عطية بن نجيح القرشي: ثنا الحسن بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

قلت: بل الصواب أن إسناده حسن؛ للكلام اليسير في الحسن بن عطية، والمنهال بن عمرو.

وقد أخرجه مسدد بن مسرهد في «مسنده» -ومن طريقه ابن مردويه في «تفسيره»- ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٠٦)-: نا خالد بن عبدالله الواسطي الطحان، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال به.

وابن أبي ليلى سيئ الحفظ جداً؛ لكنه توبع -كما تقدم-.

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٠٢-٢٠٣): «وأما كيده للأبوين؛ فقد قص الله -سبحانه- علينا قصته معهما، وأنه لم يزل يخدعهما، ويعدهما، ويمنيهما الخلود في الجنة، حتى حلف لهما بالله جهد يمينه: إنه ناصح لهما، حتى اطمأنا إلى قوله، وأجاباه إلى ما طلب منهما، فجرى عليهما من المحنة والخروج من الجنة، ونزع لباسهما عنهما ما جرى، وكان ذلك بكيده ومكره الذي جرى به القلم، وسبق به القدر، وردّ الله -سبحانه- كيده عليه، وتدارك الأبوين برحمته ومغفرته، فأعادهما إلى الجنة على أحسن الأحوال وأجملها، وعاد عاقبة مكره عليه: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣].

وظن عدو الله -بجهله- أن الغلبة والظفر له في هذه الحرب، ولم يعلم بكمين جيش: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولا بإقبال دولة =

٤٣-٤٣- عن سلمان الفارسي -رضي اللّـه عنه-، قال:

=﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢]. وظن اللعين بجهله أن الله -سبحانه- يتخلى عن صفيه وحبيبه الذي خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء- من أجل أكلة أكلها! وما علم أن الطبيب قد علّم المريض الدواء قبل المرض، فلما أحسّ بالمرض بادر إلى استعمال الدواء، لما رماه العدو بسهم وقع في غير مقتل، فبادر إلى مداواة الجرح، فقام كأن لم يكن به قَلَبَة(أ)، بُلِيَ العدوُّ بالذنب؛ فأصر، واحتج، وعارض الأمر، وقدح في الحكمة، ولم يسأل الإقالة، ولا ندم على الزلّة!

وبُلي الحبيب بالذنب؛ فاعترف، وتاب، وندم، وتضرع واستكان، وفزع إلى مفزع الخليقة؛ وهو التوحيد والاستغفار؛ فأزيل عنه العتب، وغفر له الذنب، وقبل منه المتاب، وفتح له من الرحمة والهداية كل باب، ونحن الأبناء، ومن أشبه أباه فما ظلم، ومن كانت شيمته التوبة والاستغفار؛ فقد هدي لأحسن الشّيم».

٤٣-٤٣- **صحيح** - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٣٣٠/ ١٦٥٠٤)، والفريابي في «الذكر» -ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٩/ ١١١٢)، و«الأسماء والصفات» (١/ ٥١٦/ ٤٣٩)- عن عبيد الله بن معاذ العنبري؛ كلاهما عن معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

كذا رواه ابن أبي شيبة وعبيدالله بن معاذ موقوفاً، وخالفهما: محمد بن المتوكل؛ فرواه عن معتمر بن سليمان به مرفوعاً.

أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/ ٥١٥-٥١٦/ ٤٣٨).

قلت: لكن محمداً -هذا- صدوق له أوهام كما في «التقريب»، فلا يحتمل التفرد فضلاً عن المخالفة، فروايته منكرة دون شك، والمعروف موقوف، لا سيما وأن معتمر بن سليمان توبع على وقفه، تابعه:

١- يحيى بن سعيد القطان: أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص٦١).

٢- محمد بن فضيل -وهذا في «الدعاء» له (٢٣٩/ ٦٨)-.

وخالف الجماعة في وقفه: علي بن عاصم؛ فرواه عن سليمان التيمي به مرفوعاً.

أخرجه البزار في «البحر الزخار» (٦/ ٤٩٠/ ٢٥٢٣) -وعنه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٥٣/ ٦١٣٧)- عن حميد بن الربيع، عن علي بن عاصم به. =

(أ) أي: داء، وعلّة.

لَـمَّا خلق اللَّـهُ آدم؛ قال: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك:
فأما الَّتِي لي؛ فتعبُدُني لا تشرك بي شيئًا[١].
وأمَّا التي لك؛ فما عَمِلْتَ من شيء جَزَيْتُكَ به، وأنا أغفر، وأنا غفور رحيم.
وأمَّا الَّتي بيني وبينك؛ فمنك المسألةُ والدُّعاء[٢]، وعليَّ الإجابةُ والعطاء[٣].

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥١): «رواه الطبراني في «الكبير»؛ وفي إسناده حميد بن الربيع، وثقه غير واحد؛ لكنه مدلس وفيه ضعف».

وأحسن منه قوله (١٠/ ١٤٩): «رواه البزار عن حميد بن الربيع، عن علي بن عاصم؛ وكلاهما ضعيف، وقد وثقا».

وجملة القول: إن الصواب في الحديث الوقف، ومن رفعه؛ فقد وهم دون ريب.

(١) أمره الحق -تبارك وتعالى- بعبادته وحده لا شريك له؛ فإنه الخالق الرازق له المنعم المتفضل عليه، فهو المستحق لذلك: أن يوحده، ولا يشرك به شيئاً.

وفي «الصحيحين»: أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل: **«أتدري ما حق الله على العباد؟»**، قال: الله ورسوله أعلم، قال: **«أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»**.

وهذا أصل مقصد خلق الإنسان ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فهذا أول أوامره -جل ثناؤه- لخلقه، فشرع -تبارك وتعالى- في بيان وحدانية ألوهيته؛ بأن خلق آدم وأخرجه من العدم إلى الوجود، وأسبغ عليه نعمه كلها ظاهرة وباطنة، فكان هذا الأمر الإلهي الأول هو حقيقة دعوة أبناء آدم -عليه السلام- من الأنبياء والرسل إلى كافة ذريته من بعده؛ فكان مناط التكليف الأول للعباد، وسبيل هدايتهم إلى الحق والرشاد وطوق نجاتهم يوم الحشر يوم التناد.

(٢) الدعاء أجل العبادات، وأعظم الطاعات، وأنفع القربات، وقد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسُّنة تبين فضله، وتنوه بمكانته وعظم شأنه، تُرغِّب فيه وتحث عليه، وتحذر من تركه والاستكبار عنه، فهو أساس العبودية وروحها، وعنوان التذلل والخضوع والانكسار بين يدي الجبار -جل جلاله-، وإظهار الافتقار إليه؛ لذا رغَّب الحق -تبارك وتعالى- فيه، وحث عليه في آي كثيرة من القرآن وأحاديث نبوية شريفة.

فلفضل الدعاء، وعظيم كرمه عند الله، ورفيع مكانته من العبادة -إذ هو روحها، ولبّها، وأفضلها-؛ أمر -سبحانه- أول مخلوق بشري به، ودله وحثه عليه؛ للمكانة السامية التي يحتلها، فهو جل ثناؤه يعلم ما يصلح لآدم وذريته، فأرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ودلهم على ما فيه الخير لهم.

(٣) إذا استجمع الدعاء شروطه وآدابه كان مستجابًا، وانظر -غير مأمور- كتابي: «النبذ المستطابة في الدعوات المستجابة» - طبعة دار ابن الجوزي - السعودية.

هبوطه - عليه السلام - إلى الأرض

٤٤-٤٤- عن أبي موسى الأشعري -رضي اللّـه عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«لَـمَّا أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الجَنَّةِ؛ زُوِّدَ مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ كُلِّ شَيْءٍ، فَثِمَارُكُم هَذِهِ مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ[1]؛ غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ تَغَيَّرُ[2]، وَتِلْكَ لا تَتَغَيَّرُ[3]».

٤٤-٤٤- صحيح - أخرجه عبدالله بن أحمد؛ كما في «حادي الأرواح» (ص٢٥٠)، والبزار في «البحر الزخار» (٨/ ٤٥/ ٣٠٢٩)؛ قالا: حدثنا عقبة بن مكرم العمي؛ قال: أخبرنا ربعي ابنُ علية؛ قال: أخبرنا عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٧): «رواه البزار والطبراني، ورجاله ثقات».

قال البزار -عقبه-: «وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن عوف عن قسامة، عن أبي موسى موقوفاً، ولا نعلم أحداً رفعه إلا ربعي».

قلت: وهو ثقة مأمون؛ كما قال ابن معين، فلا يضر تفرده به، وإن كان تابعه العباس بن الفضل عن عوف به مرفوعاً: أخرجه الروياني في «مسنده» (١/ ٣٧١-٣٧٢/ ٥٦٧).

لكن العباس -هذا- متروك، فلا يفرح بمتابعته، فالعمدة على رواية ربعي.

والرواية الموقوفة -التي أشار إليها البزار-: أخرجها عبدالرزاق في «تفسيره» (١/ ١/ ٤٣-٤٤) -ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣٨/ ٤٢١ -البقرة) -: نا معمر بن راشد، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٤١٨)، والبزار في «البحر الزخار» (٨/ ٤٥/ ٣٠٣٠) من طريق ابن أبي عدي، وعبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي، ومحمد بن جعفر -غندر-، والحاكم (٢/ ٥٤٣)- وعنه البيهقي في «البعث والنشور» (١٤١/ ١٨٠) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣١٠)- من طريق هوذة بن خليفة؛ خمستهم عن عوف به موقوفاً.

قلت: وهذا سند صحيح -أيضاً-، وهو إن كان موقوفاً؛ إلا أن له حكم الرفع كما لا يخفى؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي، وقد ثبت مرفوعاً كذلك كما تقدم.

(١) ويدل على ذلك من القرآن الكريم ويصدقه قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥].

(٢) لأن هذه الدنيا دار الآفات والعلل.

(٣) لأن الدار الآخرة دار الخلود والكمال، وتصديق ذلك من كتاب الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

أولاده - عليه السلام -

٤٥-٤٥- عن عبداللّه بن مسعود -رضي اللّه عنه-، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا[(١)]؛ إلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ[(٢)] كِفْلٌ[(٣)] مِنْ دَمِهَا؛ لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ القَتْلَ»[(٤)].

٤٥-٤٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٦٤/ ٣٣٣٥ و ١٢/ ١٩١/ ٦٨٦٧ و ١٣/ ٣٠٢/ ٧٣٢١)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٠٣-١٣٠٤/ ١٦٧٧).

(١) وهذا معنى صريح أن ابن آدم الخير قتل ظلمًا.

(٢) لم يصح شيء من قصتهما، فكل ما ذكر في هذا الباب من الإسرائيليات، وفيما قصّه الله -سبحانه وتعالى- علينا في القرآن من ذلك عبرة وكفاية عن غيره.

وأما ما ذكر من أن اسم القاتل (قابيل)، والمقتول (هابيل)؛ فغير صحيح، وهو مما تلقاه الناس من كتب أهل الكتاب.

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ١٩٣): «بكسر أوله، وسكون الفاء: النصيب، وأكثر ما يطلق على الأجر، والضعف على الإثم، ومنه قوله -تعالى-: ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، ووقع على الإثم في قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

وهذا لا يعارضه قول الله -تعالى-: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]، فلا يقول قائل: كيف يكون عليه هذا الإثم والعذاب، وقد ندم، والندم توبة.

فالجواب من وجوه:

١- أن الندم في شريعة آدم -عليه السلام- لم يكن توبة، وإنما قرر ذلك في شريعة نبينا محمد ﷺ.

٢- أن ندم ابن آدم الأول لم يكن ندم توبة، فكان ندمه على فقد أخيه، وليس على قتله، ولذلك قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: لو كانت ندامته على قتله؛ لكانت الندامة توبة منه.

٣- قيل: إن ابن آدم الأول لم يستمر على ندمه، فبطلت بذلك توبته ونقضت.

والقول الثاني أصح، والله أعلم.

(٤) قال الحافظ: «فيه أن من سنَّ شيئاً كُتب له، أو عليه، وهو أصل في أن المعونة على ما لا يحل حرام، وقد أخرج مسلم من حديث جرير: «من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة؛ كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»، وهو محمول على من لم يتب من ذلك الذنب». =

٤٦-٤٦- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

= قلت: وهو كما قال، ونظير ما ذكر: قول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ [النحل: ٢٥].

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٠٣-٢٠٥): «ثم كاد الشيطان أحد ولدي آدم، ولم يزل يتلاعب به؛ حتى قتل أخاه، وأسخط أباه، وعصى مولاه، فسن للذرية قتل النفوس، وقد ثبت في «الصحيح» عنه ﷺ أنه قال: «ما من نفس تقتل ظلماً».

فكاد العدو هذا القاتل بقطيعة رحمه، وعقوق والديه، وإسخاط ربه، ونقص عدده، وظلم نفسه، وعرّضه لأعظم العقاب، وحرمه حظه من جزيل الثواب.

ثم جرى الأمر على السداد والاستقامة، والأمة واحدة، والدين واحد، والمعبود واحد، قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩]، وقال -تعالى-: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٣].

قال ابن عباس: كان الناس أمة واحدة: كانوا على الإسلام كلهم.

وهذا هو القول الصحيح في الآية.

والمقصود: أن العدو كادهم وتلاعب بهم حتى انقسموا قسمين: كفاراً، ومؤمنين.

فكادهم بعبادة الأصنام، وإنكار البعث، وكان أول ما كاد به عُبّاد الأصنام من جهة العكوف على القبور، وتصاوير أهلها، ليتذكروهم بها، كما قص الله -سبحانه- قصصهم في كتابه، فقال: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح: ٢٣]».

٤٦-٤٦- **صحيح، وهو مرفوع حكماً** - أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٦) -ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٢٢-٢٢٣)-، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٣-٤) من طريق حماد بن سلمة، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا موقوف صحيح الإسناد، وله حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي.

وقال الحافظ ابن كثير: «إسناد جيد».

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» (٨/ ٣٣٩ و١٩/ ٦٠١)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ٦٩ و١٤٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٧/ ٤) من طريق ابن جريج والثوري، كلاهما عن ابن خثيم به.

والحديث زاد السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٥) نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر، وقال: «بسند جيد».

كان لآدم أربعةُ أولاد توأم؛ ذكر وأنثى من بطن، وذكر وأنثى من بطن، فكانت أخت صاحب الحرث وضيئةً، وكانت أخت صاحب الغنم قبيحةً، فقال صاحب الحرث: أنا أحقُّ بها، وقال صاحب الغنم: أنا أحقُّ بها، فقال صاحب الغنم: ويحك! أتريد أن تستأثر بوضاءتها عليَّ؟ تعال حتَّى نقرب قرباناً: فإن تقبل قربانك: كنت أحقَّ بها، وإن تقبل قرباني: كنت أحقَّ بها، قال: فقربا قربانهما، فجاء صاحب الغنم بكبش أعين أقرن أبيض، وجاء صاحب الحرث بصبرة من طعامه، فقبل الكبش، فخزنه اللَّـهُ في الجنة أربعين خريفاً؛ وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم ﷺ، فقال صاحب الحرث: لأقتلنَّك، فقال صاحب الغنم: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾ [المائدة: ٢٨]، إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٩]، فقتله، فولد آدم كلهم من ذلك الكافر.

٤٧-٤٧- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا؛ فبعث اللَّـهُ النبيِّين مبشِّرين ومنذرين.

قال: وكذلك هي في قراءة عبداللَّـه: (كان الناسُ أُمَّةً واحدة؛ فاختلفوا)[1].

٤٧-٤٧- صحيح - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٣/ ٦٢١)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٩٠ و١/ ٢/ ١٧٠)، والحاكم (٢/ ٥٤٦) من طريق الطيالسي، عن همام بن يحيى، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

قلت: وقد وهما؛ فإن البخاري لم يرو للطيالسي في «صحيحه»، بل هو من رجال مسلم.

وتابع الطيالسي: شيبان بن فروخ، وعبدالصمد بن النعمان، كلاهما عن همام به.

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٠٤)، والبزار في «مسنده» (٣/ ٤١/ ٢١٩٠ - «كشف») عن صاعقة عن عبد الصمد به.

(١) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٧/ ٥/ ٧٥٤-٧٥٥): «فيه فائدة هامة؛ وهي: أن الناس كانوا في أول عهدهم أمة واحدة على التوحيد الخالص ، ثم طرأ عليهم =

٤٨-٤٨- عن أبي موسى الأشعري -رضي اللّه عنه-، قال: قال رسول

=الشرك؛ خلافاً لقول بعض الفلاسفة والملاحدة: إن الأصل فيهم الشرك، ثم طرأ عليهم التوحيد!

ويبطل قولهم هذا الحديثُ وغيره مما هو نص في نبوة أبيهم آدم -عليه السلام-، إلى أدلة أخرى كنت ذكرت بعضها في كتابي «تحذير الساجد» (ص ١٤٧-١٥٠)، فراجعه؛ فإنه مهم».

وقال في «تحذير الساجد»: «من الثابت في الشرع: أن الناس منذ أول عهدهم كانوا أمة واحدة على التوحيد الخالص، ثم طرأ عليهم الشرك، والأصل في هذا قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.

قال ابن عروة الحنبلي في «الكواكب الدراري» (٦/ ٢١٢/ ١): «وهذا يرد قول من زعم من أهل التاريخ من أهل الكتاب: أن قابيل وبنيه عبدوا النار».

قلت: وفيه رد -أيضاً- على بعض الفلاسفة والملاحدة الذين يزعمون أن الأصل في الإنسان الشرك، وأن التوحيد هو الطارئ!

ويبطل هذا، ويؤيد الآية السابقة؛ حديثان صحيحان:

الأول: قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم**[1] **عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحلَلْتُ لهم، وأمَرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزِّل به سلطاناً**» [رواه مسلم، وأحمد وغيرهما كثير].

الثاني: قوله ﷺ: «**ما من مولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه وينصِّرانه ويمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟**». **قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم:** ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٣٠] الآية».

٤٨-٤٨- صحيح - أخرجه مسدد بن مسرهد في «مسنده» - وعنه أبو داود (٤/ ١٠٠/ ٤٢٥٩) -ومن طريقه البيهقي (٨/ ١٩١)-، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٥٧/ ٨٥٦٣)، وابن ماجه (٢/ ١٣١٠/ ٣٩٦١)، وأحمد (٣٢/ ٥٠٤/ ١٩٧٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٢٩٧/ ٢٩٦٢ - «إحسان») من طرق عن عبدالوارث بن سعيد، والترمذي (٤/ ٤٩٠-٤٩١)، وأحمد (٣٢/ ٤٣٣/ ١٩٦٦٣)، وأبو جعفر بن عمرو بن البختري الرزاز في «حديثه» -ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٤٠/ ٥٣٢٢) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٥)- من طريق همام بن يحيى؛ كلاهما عن محمد بن جحادة، عن عبدالرحمن بن ثروان، عن هزيل بن شرحبيل، عن أبي موسى به. =

....

(١) أي: استخَفَّتْهم؛ فجَالُوا مَعهم في الضَّلال؛ كما في «النهاية» لابن الأثير.

اللّـه ﷺ:

«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ[١] اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيْهَا مُؤْمِنًا،

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح».

وقال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «إرواء الغليل» (٨/ ١٠٢): «وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري».

وكذا صححه على شرط البخاري: ابن دقيق العيد في «الاقتراح» (ص٣٧٦).

وصححه الحافظ ابن حجر في «هداية الرواة» (٥/ ٩٦).

وللحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بنحوه: أخرجه أبو داود (٤/ ٩٩/ ٤٢٥٧) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ١٤٤-١٤٥/ ٩٤٢)-، وأبو بكر بن المقرئ في «الجزء الرابع من حديث الليث بن سعد» - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٣٨٩-٣٩٠) - من طريق المفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس القتباني، عن بكير بن عبدالله الأشج، عن بسر بن سعيد، عن حسين بن عبدالرحمن الأشجعي، عن سعد به.

قلت: وهذا سند حسن في الشواهد والمتابعات، حسين -هذا- مقبول؛ كما في «التقريب».

ولعياش فيه إسناد آخر: فقد رواه الإمام الثبت الليث بن سعد عن عياش به بإسقاط حسين الأشجعي.

أخرجه الترمذي (٤/ ٤٨٦/ ٢١٩٤)، وأحمد (١/ ١٨٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٩٥/ ٧٥٠) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ١٤٠/ ٩٣٨)-، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (١/ ١٨٠/ ١٢٦)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص٥٤٠-٥٤١) عن قتيبة ابن سعيد، عن الليث به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط مسلم؛ كما قال شيخنا -رحمه الله- في «الإرواء» (٨/ ١٠٤).

وعلى هذا تكون رواية المفضل من المزيد في متصل الأسانيد، والله أعلم.

وشذ عبدالله بن لهيعة؛ فرواه عن بكير الأشج به بإسقاط بسر بن سعيد.

أخرجه أحمد (١/ ١٦٨-١٦٩) عن أبي سعيد - مولى بني هاشم -، عن ابن لهيعة به.

قلت: وابن لهيعة فيه كلام معروف، وأبو سعيد ليس من قدماء أصحابه؛ فروايته شاذة إن لم تكن منكرة.

(١) قطع الليل: طائفة منه، وقِطْعة. وجمع القِطْعة: قطع.

والمراد: فتنة مظلمة سوداء؛ تعظيماً لشأنها. انظر «النهاية» (٤/ ٨٣).

وَيُمْسِي كَافِرًا، القَاعِدُ فِيْهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالمَاشِي فِيْهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيّكم[١]، وَاقْطَعُوا أَوْتَارَكُم[٢]، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالحِجَارَةِ، وَالْزَمُوا أَجْوَافَ البُيُوتِ[٣]، فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ؛ فَلْيَكُنْ كَالخَيِّرِ[٤] مِن (وفي رواية: كخير) ابْنَي آدَمَ».

٤٩-٤٩- عن أبي هريرة -رضي اللّـه عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«لَـمَّا خلَقَ اللَّـهُ -عزَّ وجلَّ- آدَمَ؛ خَبَرَ لآدَمَ بَنِيهِ، فَجَعَلَ يَرَى فَضَائِلَ بَعْضِهِم عَلَى بَعْضٍ، قَالَ: فَرَآنِي نُورًا سَاطِعًا فِي أَسْفَلِهِم، فَقَالَ: يَا رَبِّ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ أَحْمَدُ، هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَهُوَ أَوَّلُ شَافِعٍ».

---

(١) بكسرتين، وتشديد التحتانية: جمع القوس.

وفي العدول عن الكسر إلى التكسير مبالغة؛ لأن باب التفعيل للتكثير.

(٢) في لفظ: «قطّعوا»، أمر من التقطيع، وهو أبلغ في القطع من «اقطعوا».

والأوتار: جمع وَتَر -بفتحتين- معروف.

وفيه زيادة من المبالغة، إذ لا منفعة لوجود الأوتار مع كسر القسي.

والمراد: أن ينتفع بها الغير، ولا يستعملها في دون الخير.

(٣) أي: كونوا ملازميها؛ لئلا تقعوا في الفتنة والمحاربين فيها.

انظر: «تحفة الأحوذي« (٦/ ٤٤٧).

(٤) بالتشديد؛ أي: سلموا أنفسكم إلى من يريد قتلها، كما فعل الخيّر من ابني آدم.

٤٩-٤٩- حسن - أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨٣): أخبرنا أبو الحسن -علي بن أحمد- المقرئ: حدثنا أبو سعيد -الخليل بن أحمد بن الخليل- القاضي السجزي: أنبأ أبو العباس -محمد بن إسحاق السراج- الثقفي: حدثنا يحيى بن محمد بن السكن: حدثنا حبان بن هلال: حدثنا مبارك بن فضالة: حدثنا عبيدالله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة به.

قلت: وهذا سند حسن؛ رجاله كلهم ثقات؛ غير مبارك، وهو صدوق مدلس، وقد صرح بالتحديث.

والحديث ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٢/ رقم ٣٢٠٥٦)، ونسبه لابن عساكر.

وفاته

٥٠-٥٠- عن أُبي بن كعب -رضي اللّـه عنه-، قال:

لَـمَّا احتضرَ آدمُ؛ قال لبنيه: انطلقوا؛ فاجتنوا لي من ثمار الجنَّة، فخرج بنوه، واستقبلتهمُ الملائكة، فقالوا: أين تريدون؟ قالوا: بعثنا أبونا لِنَجْتَنِي له من ثمار

٥٠-٥٠- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢/ ٤٥٢/ ١٨٧٠/ ٤) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٤/ ١٨-١٩/ ١٢٥٠)-، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٧): أخبرنا سعيد بن سليمان الواسطي الضبي -سعدويه-؛ كلاهما عن هشيم بن بشير، وسعيد بن منصور في «سننه»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢/ ٤٥٢/ ١٨٧٠/ ٣): ثنا إسماعيل ابن علية، كلاهما عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري: أخبرنا عُتي السعدي، عن أُبيّ به موقوفاً.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٦)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٥/ ١٣٦) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٢٢-٣٢٣)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٤/ ١٩-٢٠/ ١٢٥١)-، والحاكم (٢/ ٥٤٥) من طريق إسحاق بن الربيع، وحميد الطويل، وثابت البناني؛ كلهم عن الحسن به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات، وله حكم الرفع كما لا يخفى؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي.

وقد جاء كذلك: فقد أخرجه الإمام أحمد -ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٤٤-٣٤٥)-: حدثنا إسماعيل ابن علية عن يونس به مرفوعاً.

وأخرجه الحاكم بسند صحيح عن سعيد بن منصور وعلي بن حجر؛ كلاهما عن هشيم به مرفوعاً.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الضعيفة» (٦/ ٤٠٥): «وهو كما قال؛ فإن عتياً -هذا- وهو ابن ضمرة السعدي قد روى عنه ابنه عبدالله -أيضاً-، ووثقه ابن سعد وغيره».

قلت: وهو كما قالا، ووثق عتياً -أيضًا-: ابن حبان، والعجلي، والحافظ ابن حجر.

وانظر -لزاماً -: «إكمال تهذيب الكمال» (٩/ ١٣٤).

الجنَّة[1]، قالوا: ارجعوا؛ فقد كُفيتم، فرجعوا معهم حتَّى دخلوا على آدم، فلما رأتهم حوَّاء ذُعِرَت، فجعلت تدنو إلى آدم؛ فتَلْزَقُ به، فقال لها آدم: إليك عنِّي؛ فمن قِبَلِكِ أُتيت[2]، خلِّ بيني وبين ملائكة ربِّي، فقبضوا روحه، ثم غسَّلوه، وكفَّنوه، وحنَّطوه، ثم صلُّوا عليه، وحفروا له، ثم دفنوه، فقالوا: يا بني آدم! هذه سنَّتكم في موتاكم، فكذاكم فافعَلُوا[3].

❑ ❑ ❑

---

(١) وليس في هذا الحديث دليل على أن الجنة التي كان فيها آدم -عليه السلام- في الأرض، وانظر لذلك ما تقدم من كلام الإمام ابن قيم الجوزية (ص٦٦).

(٢) حيث كانت محلاً لتزيين الشيطان، فأغرت آدم فأكل من الشجرة، وانظر حديث رقم (٣٨).

(٣) وهذا لا يرد عليه قوله -تعالى-: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١] حيث يقول قائل: كيف جهل ابن آدم الأول سنة الدفن؟!

فالجواب من وجوه:

١- أن ابن آدم الخير أول ميت من بني آدم، ولذلك جهلت سنة المواراة والدفن في الآية.

٢- أن هذا الحديث تقرير لسنة الدفن من حيث الشرع، والآية تقرير لها من قبل المحاكات، ولذلك فسنة المواراة أول ما علمت بالمحاكات، ثم قررت بالشرع، وهذا معنى قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢١].

٣- أن مقتل ابن آدم الخير كان قبل موت أبيه آدم، ولذلك جهلت سنة المواراة.

٤- وقال آخرون: إن ابن آدم الأول يعلم الدفن، ولكنه ترك أخاه بالعراء استخفافًا به، وهذا الوجه ضعيف.

والقول الثالث أصح، والله أعلم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إدريـــس

- عليــه الصلاة والســـلام -

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٥١-١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

أنّه تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبل صباحاً وفي النساء دَمامة[1]، وكانت نساء السهل صباحاً وفي الرجال دمامة، وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام الرعاة، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، فاتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك، فرأى النساء وصباحتهن، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك؛ فتحولوا إليهن، ونزلوا معهن؛ فظهرت الفاحشة فيهن، فذلك قول الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

❑ ❑ ❑

٥١-١- صحيح - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٩/ ٩٨-٩٩)، والحاكم (٢/ ٥٤٨) -وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٧٣/ ٥٤٥١) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢١١-٢١٢)- من طريق أبي سلمة -موسى بن إسماعيل- التبوذكي؛ قال: حدثنا داود بن أبي الفرات، قال: ثنا علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٥٢٠): «وإسناده قوي».

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٢/ ٣٢)، وزاد نسبته لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) الدَّمامة -بالفتح-: القِصَرُ والقُبْحُ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نـــوح

- عليه الصلاة والسلام -

* سبب بعثة نوح -عليه الصلاة والسلام-، وبيان أصل الشرك في الأرض.

* دعوة نوح قومه.

* إنذار نوح -عليه السلام- قومه الدجال.

* وفاة نوح -عليه السلام-.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سبب بعثه، وبيان أصل الشرك في الأرض

٥٢- ١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد: أما (وَدّ)(١) فكانت لكلب بدُومة الجَنْدل(٢)، وأما (سواع)؛ فكانت لهذيل، وأما (يغوث)؛ فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما (يعوق)؛ فكانت لهمدان، وأما (نسر)؛ فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسّخ العلم(٣)؛ عبدت(٤).

٥٢-١- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٦٦٧/ ٤٩٢٠).

(١) بفتح الواو وضمّها، لغتان.

(٢) دُومة: بضم الدال المهملة

الجَنْدل: بفتح الجيم وسكون النون: مدينة من الشام مما يلي العراق.

(٣) وفي هذا بيان للناس: أن الشرك لا يقع في الأمة إلا إذا رفع العلم، وقبض حملته، وكذلك المعاصي تتكاثر، ففي «الصحيحين» [البخاري (٥٥٧٧)، ومسلم (٢٦٧١)] عن أنس -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل».

وفي البخاري (٧٠٦٤) عن شقيق، قال: كنت مع عبدالله وأبي موسى، فقالا: قال النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة لأيامًا ينزل فيها الجهل، ويرفع العلم».

وعند مسلم (٢٦٧٢) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يتقارب الزمان، ويقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الجهل».

والمراد بالعلم: علم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح؛ فهو العلم الموروث عن الأنبياء -عليهم السلام-؛ فإن العلماء هم ورثة الأنبياء.

(٤) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد»: (ص ١٥٠-١٧٧):

«إن من المهم جداً أن يعلم المسلم كيف طرأ الشرك على المؤمنين بعد أن كانوا موحدين؟ =

= لقد ورد عن جماعة من السلف روايات كثيرة في تفسير قول اللـه -سبحانه- في قوم نوح: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ أن هؤلاء الخمسة -وداً، ومن ذكر معه- كانوا عباداً صالحين، فلما ماتوا؛ أوحى الشيطان إلى قومهم أن يعكفوا على قبورهم، ثم أوحى إلى الذين جاءوا من بعدهم أن يتخذوا لهم أصناماً، وزين لهم ذلك بأنه أَدْعَى لهم على أن يذكروهم، فيقتدوا بأعمالهم الصالحة، ثم أوحى إلى الجيل الثالث أن يعبدوهم من دون اللـه -تعالى-، وأوهمهم أن آباءهم كانوا يفعلون ذلك! فأرسل اللـه لهم نوحاً -عليه السلام-، آمراً لهم أن يعبدوا اللـه -تعالى- وحده، فلم يستجيبوا له؛ إلا قليلاً منهم.

وقد حكى اللـه -عز وجل- قصته معهم في سورة نوح.

جاء في «صحيح البخاري» (٨/ ٥٤٣) عن ابن عباس: «أن هؤلاء الخمسة: أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبدت».

ونحوه في «تفسير ابن جرير» وغيره عن غير واحد من السلف -رضي اللـه عنهم-.

وفي «الدر المنثور» (٦/ ٢٦٩): «وأخرج عبد بن حميد عن أبي مطهر؛ قال: ذكروا عند أبي جعفر (هو الباقر) يزيدَ بنَ المهلب، فقال: أما إنه قتل في أول أرض عبد فيها غير اللـه، ثم ذكر «وداً»، قال: «وكان ود رجلاً مسلماً، وكان محبباً في قومه، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل، وجزعوا عليه، فلما رأى إبليس جزعهم عليه؛ تشبه في صورة إنسان، ثم قال: أرى جزعكم على هذا، فهل لكم أن أصور لكم مثله، فيكون في ناديكم فتذكرونه به؟ قالوا: نعم، فصور لهم مثله، فوضعوه في ناديهم، وجعلوا يذكرونه، فلما رأى ما بهم من ذكره؛ قال: هل لكم أن أجعل لكم في منزل كل رجل منكم تمثالاً مثله، فيكون في بيته، فتذكرونه؟ قالوا: نعم، فصور لكل أهل بيت تمثالاً مثله، فأقبلوا، فجعلوا يذكرونه به، قال: وأدرك أبناؤهم، فجعلوا يرون ما يصنعون به، وتناسلوا ودرس أمر ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلهاً من دون اللـه.

قال: وكان أول ما عبد غير اللـه في الأرض «ود» الصنم الذي سموه «بود»».

فاقتضت حكمة الإله -تبارك وتعالى- وقد أرسل محمداً ﷺ خاتم الرسل، وجعل شريعته خاتمة الشرائع أن ينهى عن كل الوسائل التي يخشى أن تكون ذريعة -ولو بعد حين- لوقوع الناس في الشرك الذي هو أكبر الكبائر؛ فلذلك نهى عن بناء المساجد على القبور، كما نهى عن شد الرحال إليها، واتخاذها أعياداً والحلف بأصحابها، إذ كل ذلك يؤدي إلى الغلو بها وعبادتها من دون اللـه -تعالى-؛ لا سيما عند انطفاء العلم، وكثرة الجهل، وقلة الناصحين، وتعاون شياطين الجن والإنس على إضلال الناس، وإخراجهم من عبادة اللـه -تبارك وتعالى-، ولا يخفى أنه إذا كان من المسلَّم عندنا معشر المسلمين: أن من حكمة النهي عن الصلاة في الأوقات الثلاثة؛ هو سد الذريعة، وعدم التشبه=

=بالمشركين الذين يعبدون الشمس في تلك الأوقات، فالذريعة في التشبه بهم في بناء المساجد على القبور والصلاة فيها أقوى وأوضح، ألا ترى أننا -حتى اليوم- لم نجد أي أثر سيئ لصلاة بعض الناس في هذه الأوقات المنهي عنها، بينما نرى أسوأ الآثار للصلاة في هذه المساجد والمشاهد المبنية على القبور؛ من التمسح بها، والاستغاثة بأصحابها، والنذر لها، والحلف بها بل والسجود لها، وغير ذلك من الضلال مما هو مشاهد معروف، فاقتضت حكمته -تبارك وتعالى- تحريم كل هذه الأمور؛ حتى يعبد اللـه -تبارك وتعالى- وحده ولا يشرك به شيء، فيتحقق بذلك أمره -تعالى- بدعائه وحده في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

وإن مما يأسف له كل مسلم طاهر القلب أن يجد كثيراً من المسلمين قد وقعوا في مخالفة شريعة سيد المرسلين ﷺ التي جاءت بالابتعاد عن كل ما يخدج بالتوحيد، ثم يزداد أسفاً حين يرى قليلاً -أو كثيراً- من المشايخ يقرونهم على تلك المخالفة، بدعوى أن نياتهم طيبة! ويشهد اللـه أن كثيراً منهم قد فسدت نياتهم، وران عليها الشرك بسبب سكوت أمثال هؤلاء المشايخ، بل تسويغهم كل ما يرونه من مظاهر الشرك بتلك الدعوى الباطلة؟ أين النية الطيبة يا قوم من أناس كلما وقعوا في ضيق جاءوا إلى ميت يرونه صالحاً فيدعونه من دون اللـه ويستغيثون به، ويطلبون منه العافية والشفاء وغير ذلك مما لا يطلب إلا من اللـه، وما لا يقدر عليه إلا اللـه؟! بل إذا زلّت قدم دابتهم نادوا: يا اللـه! يا باز! بينما هؤلاء المشايخ قد يعلمون أن النبي ﷺ سمع يوماً بعض الصحابة يقول له: ما شاء اللـه وشئت! فقال: «أجعلتني للـه نداً؟!»، فإذا كان هذا إنكار رسول اللـه ﷺ على من آمن به ﷺ فراراً من الشرك، فلماذا لا ينكر هؤلاء المشايخ على الناس قولهم: يا اللـه! يا باز! مع أنه في الدلالة على الشرك أوضح وأظهر من كلمة ما شاء اللـه وشئت؟! ولماذا نرى العامة يقولون دون أيّ تحرج: «توكلنا على اللـه وعليك» و «ما لنا غير اللـه وأنت»؟! ذلك لأن هؤلاء المشايخ إما أنهم مثلهم في الضلال، وفاقد الشيء لا يعطيه! وإما أنهم يدارونهم، بل يداهنونهم؛ كي لا يوصموا ببعض الوصمات التي تقضي على وظائفهم ومعاشاتهم! غير مبالين بقول اللـه -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

يا حسرة على هؤلاء المسلمين! لقد كان المفروض فيهم أن يكونوا دعاة لجميع الناس إلى دين التوحيد، وسبباً لإنقاذهم من الوثنية وأدرانها؛ ولكنهم بسبب جهلهم بدينهم واتباعهم أهواءهم عادوا مضرب مثل للوثنية من قبل المشركين أنفسهم، فصاروا يصفونهم بأنهم كاليهود في بنائهم المساجد على القبور! فقد جاء في كتاب «دعوة الحق» للأستاذ عبدالرحمن الوكيل -رحمه اللـه تعالى- (ص ١٧٦-١٧٧): «وقد سجل على المسلمين هذه الوثنيةَ المستشرقُ الإنكليزي اللئيم «ادوارد لين» في كتابه «المصريون المحدثون» فقال (ص ١٦٧-١٨١):

«ويحمل المسلمون -وبخاصة المصريون- على اختلاف مذاهبهم -ما عدا الوهابيين- =

=للأولياء المتوفين احتراماً وتقديساً لا سند لهما في القرآن أو الأحاديث أكثر مما يحملون للأحياء منهم، ويشيدون فوق أغلب قبور الأولياء المشهورين مساجد كبيرة جميلة، وينصبون فوق قبور من هم أقل شهرة منهم بناءً صغيراً مبيضاً بالكلس ومتوجاً بقبة، ويقام فوق القبر مباشرة نصب مستطيل من الحجر أو القراميد يسمى «تركيبة»، أو من الخشب ويسمى تابوتاً، ويغطى النصب عادة بالحرير أو الكتان المطرز بالآيات القرآنية، ويحيط به قضبان أو ستر من الخشب يسمى مقصورة، وأكثر أضرحة الأولياء في مصر مدافن؛ إلا أن أكثرها يحتوي على آثار قليلة لهم، وبعضها ليست إلا قبوراً فارغة، أقيمت تذكاراً للميت.

إلى أن يقول: وقد جرت العادة أن يقوم المسلمون -كما كان يفعل اليهود- بتجديد بناء قبور أوليائهم، وتبييضها، وزخرفتها، وتغطية التركيبة أو التابوت أحياناً بغطاء جديد، وأكثر هؤلاء يفعلون ذلك رياء كما كان يفعل اليهود».

علم الكفار الغربيون هذه الضلالة التي وقع فيها كثير من المسلمين -لا سيما الشيعة منهم-، فاستغلوها حتى في سبيل تحقيق مطامعهم الاستعمارية، فقد قال فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري في فتوى له في النهي عن زخرفة القبور، وبناء القباب والمساجد عليها:

«وبهذه المناسبة أذكر أن أحد كبار الشرقيين حدثني عن بعض أساليب الاستعمار في آسيا: أن الضرورة كانت تقضي بتحويل القوافل الآتية من الهند إلى بغداد عبر تلك المنطقة الواسعة إلى اتجاه جديد للمستعمر فيه غاية، ولم تجد أية وسيلة من وسائل الدعاية في جعل القوافل تختاره.

وأخيراً اهتدوا إلى إقامة عدة أضرحة وقباب على مسافات متقاربة في هذا الطريق.

وما هو إلا أن اهتزت الإشاعات بمن فيها من الأولياء وبما شوهد من كراماتهم! حتى صارت تلك الطريق مأهولة مقصودة عامرة!

وأحب أن أُرسلها كلمة خالصة لوجه الله إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أن يقلعوا عن تضخيم المقابر، فإنها نُعَرَةٌ للفرد، ودعوة إلى الأنانية، وإلى الأرستقراطية الممقوتة التي قتلت روح الشرق، وأن يعودوا إلى رحاب الدين التي تسوي بين الناس جميعاً، أحياءً أو أمواتاً.

لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وما قدمت يداه من أعمال خالصة لوجه الله».

وقال الكاتب القدير والمؤرخ الشهير الأستاذ المحقق رفيق بك العظيم في خاتمة ترجمة أبي عبيدة -رضي الله عنه- في كتابه «أشهر مشاهير الإسلام» (ص ٥٢١-٥٢٤) تحت عنوان (كلمة في القبور):

«لا نريد بهذا العنوان البحث عن تاريخ القبور كالنواويس والأهرام وما شاكلها من معالم الوثنية الأولى، وإنما نريد الوقوف بفكرة القارئ عند اختلاف المؤرخين في مكان قبر أبي عبيدة، كاختلافهم في تعيين كثير من قبور جلة الصحابة الكرام الذين دوخو هذا الملك العظيم، وتحلوا بتلك الشيم الشماء، وبلغوا من الفضل والتفضل والتقوى والصلاح غاية لم يبلغها أحد من الأولين والآخرين. =

= وقد بسط المؤرخون أخبار أولئك الرجال العظام، وعنوا بتدوين آثارهم العظيمة في فتوح الممالك والبلدان، حتى لم يتركوا في النفوس حاجة للاستزادة، ونعم ما خدموا به الأمة والدين.

إن القارئ إذا وقف بفكره عند هذا الأمر وقفة المتأمل، لا يلبث أن يأخذه العجب لأول وهلة من ضياع قبور أولئك الرجال العظام، واختفاء أمكنتها عن نظر نقلة الأخبار، ومدوني الآثار على جلالة قدر أصحابها وشهرتهم التي طبقت الآفاق، وملأت النفوس؛ إعظاماً لقدرهم، وإقراراً بفضيلة سبقهم بالإيمان، ونشرهم دعوة القرآن.

لا جرم أن القارئ أقل ما تحدثه به النفس عند التأمل في هذا الأمر: أن أولئك الرجال ينبغي أن تعلم قبورهم بالتعيين، وتشاد عليها القباب العاليات ذات الأساطين، إذا لم يكن لشهرتهم بالصلاح والتقوى وصدق الإيمان وصحبتهم للنبي -عليه الصلاة والسلام-؛ فَلِما أتوه من كبار الأعمال، التي تعجز عنها أعاظم الرجال؛ فكيف غابت قبورهم عن نظر المؤرخين، ودرست أجداثهم التي تضم أكابر الصحابة والتابعين، حتى اختلف في تعيين أمكنتها أرباب السير، وعفى على أكثرها الأثر؛ إلا ما علموه بعد بالحدس والتخمين، وأظهروا أثره بالبناء عليه بعد ذلك الحين، مع أن المشاهد عند المسلمين صرف العناية إلى قبور الأموات بما يبلغ الغاية بالتأنق في رفعها، وتشييدها، ورفع القباب عليها، واتخاذ المساجد عندها، لا سيما قبور الأمراء الظالمين الذين لم يظهر لهم أثر يشكر في الإسلام، والمتمشيخة والدجالين الذين كانوا أكثرهم بجهل أحكام الإيمان، ولا نسبة بينهم وبين أولئك الرجال العظام؛ كأبي عبيدة بن الجراح وإخوانه من كبار الصحابة الكرام، الذين تلقوا الدين غضاً طرياً، وبلغوا بالتقوى والفضيلة مكاناً قصياً؟

والجواب عن هذا: أن الصحابة والتابعين لم يكونوا في عصرهم بأقل تقديراً لقدر الرجال وتعظيماً لشأن من نبغ فيهم من مشاهير الأبطال وأخيار الأمة؛ إلا أنهم كانوا يأنفون من تشييد قبور الأموات، وتعظيم الرفات؛ لتحققهم النهي الصريح عن ذلك من صاحب الشريعة الغراء، الحنيفية السمحة، التي جاءت لاستئصال شأفة الوثنية، ومحو آثار التعظيم للرفات، أو العكوف على قبور الأموات، ويرون أن خير القبور الدوارس، وأن أشرف الذكر في أشرف الأعمال؛ لهذا اختفت عمن أتى بعد جيلهم ذلك قبور كبار الصحابة، وجلة المجاهدين -إلا ما ندر-، ثم اختلف نقلة الأخبار في تعيين أمكنتها باختلاف الرواة، وتضارب ظنون الناقلين. ولو كان في صدر الإسلام أثر لتعظيم القبور والاحتفاظ على أماكن الأموات بتشييد القباب والمساجد عليها؛ لما كان شيء من هذا الاختلاف، ولما غابت عنا إلى الآن قبور أولئك الصحابة الكرام، كما لم تغب قبور الدجاجلة والمتمشيخين، التي ابتدعها بعد العصور الأولى مبتدعة المسلمين، وخالفوا فعل الصحابة والتابعين، حتى باتت أكثر هذه القباب تمثل هياكل الأقدمين، وتعيد سيرة الوثنية بأقبح أنواعها، وأبعد منازعها عن الحق، وأقربها إلى الشرك، ولو اعتبر المسلمون بعد باختفاء قبور الصحابة الذين عنهم أخذوا=

=هذا الدين، وبهم نصر اللـه الإسلام؛ لما اجترأوا على إقامة القباب على القبور، وتعظيم الأموات تعظيماً يأباه العقل والشرع، وخالفوا في هذا كله الصحابة والتابعين الذين أدوا إلينا أمانة نبيهم فأضعناها، وأسرار شريعته فعبثنا بها. وإليك ما رواه في شأن القبور مسلم في «صحيحه»؛ عن أبي الهيّاج الأسدي قال: قال علي بن أبي طالب -رضي اللـه عنه-: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللـه ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

وفي «صحيحه» -أيضاً- عن ثمامة بن شُفَي؛ قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم بـ «رودس»، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول اللـه ﷺ يأمر بتسويتها.

هكذا بلغونا الذين أدوا إلينا أمانة رسول اللـه ﷺ، ثم تأكيداً لعهد الأمانة: بدؤوا بكل ما أمرهم به الرسول بأنفسهم؛ لنستنَّ بسنتهم، ونهتدي بهدي نبيهم؛ ولكن قصرت عقولنا عن إدراك معنى تلك الجزئيات، وانحطت مداركنا عن مقام العلم بحكمة التشريع الإلهي، والأمر النبوي القاضي بعدم تشييد القبور، اتقاء التدرج في مدارج الوثنية، فلم نحفل بتلك الحكمة، وتحكمنا بعقولنا القاصرة بالشرع، فحكمنا بجواز تشييد القبور استحباباً لمثل هذه الجزئيات، حتى أصبحت كليات، وخرقاً في الدين، وإفساداً لعقيدة التوحيد؛ إذ ما زلنا نتدرج حتى جعلنا عليها المساجد، وقصدنا رفاتها بالنذور والقربات، ووقعنا من ثمَّ فيما لأجله أمرنا الشارع بطمس القبور، كل هذا ونحن لا نزال في غفلة عن حكمة الشرع، نصادم الحق ويصادمنا، حتى نهلك مع الهالكين».

قلت: وقد يظن بعض الناس -وخاصة من كان منهم ذا ثقافة عصرية- أن الشرك قد زال، وأنه لا رجعة له؛ بسبب انتشار العلوم، واستنارة العقول بها!

وهذا ظن باطل؛ فإن الواقع يخالفه، إذ إن المشاهد أن الشرك على اختلاف أنواعه ومظاهره لا يزال ضارباً أطنابه في أكثر بقاع الأرض، ولا سيما في بلاد الغرب -عقر دار الكفر-، وعبادة الأنبياء والقديسين، والأصنام والمادة، وعظماء الرجال والأبطال، ومن أبرز ما يظهر ذلك للعيان: انتشار التماثيل بينهم، وإن مما يؤسف له أن هذه الظاهرة قد أخذت تنتشر رويداً في بعض البلاد الإسلامية، دون أي نكير من علماء المسلمين!

وما لنا نذهب بالقراء بعيداً؟ فهذه كثير من بلاد المسلمين، وخاصة الشيعة منهم ففيها عديد من مظاهر الشرك والوثنية؛ كالسجود للقبور، والطواف حولها، واستقبالها بالصلاة والسجود، ودعائهم من دون اللـه -تعالى- وغير ذلك مما سبق ذكره.

على أننا لو فرضنا أن الأرض قد طهرت من أدران الشركيات والوثنيات على اختلاف أنواعها؛ فلا يجوز لنا أن نبيح اتخاذ الوسائل التي يخشى أن تؤدي إلى الشرك؛ لأننا لا نأمن أن تؤدي هذه الوسائل ببعض المسلمين إلى الشرك، بل نحن نقطع بأن الشرك سيقع في هذه الأمة في آخر الزمان، إن لم يكن قد وقع حتى الآن! وإليك بعض النصوص الواردة في ذلك عن النبي ﷺ؛ حتى=

=تكون على بينة من الأمر:

١- «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخَلَصة»، وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة[أ]»[ب].

٢- «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبَد اللات والعزى»، فقالت عائشة: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ أن ذلك تاماً، قال: «فإنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل، من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم»[ت].

٣- «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان»[ث].

٤- «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله»، وفي رواية: «لا إله إلا الله»[ج].

ففي هذه الأحاديث دلالة قاطعة على أن الشرك واقع في هذه الأمة، فإذ الأمر كذلك؛ فيجب على المسلمين أن يبتعدوا عن كل الوسائل والأسباب التي قد تؤدي بأحدهم إلى الشرك، مثل ما نحن فيه من بناء المساجد على القبور، ونحو ذلك مما سبق بيانه، مما حرمه رسول الله ﷺ وحذر أمته منه، ولا يغتر أحد بالثقافة العصرية؛ فإنها لا تهدي ضالاً، ولا تزيد المؤمن هدى إلا ما شاء الله، وإنما الهدى والنور فيما جاء به الرسول ﷺ، وصدقَ الله العظيم إذ يقول: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ و١٦].

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (١/ ١٨٢- وما بعدها): «ومن أعظم مكايده -يعني: الشيطان- التي كاد بها أكثر الناس، وما نجا منها إلا من لم يرد الله -تعالى- فتنته: ما أوحاه قديماً وحديثاً إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور؛ حتى آل الأمر فيها إلى أن عُبد أربابها من دون الله، وعُبدت قبورهم، واتُّخذت أوثاناً، وبُنيت عليها الهياكل، وصُوِّرت صور أربابها فيها، ثم جُعلت تلك الصور أجساداً لها ظل، ثم جُعلت أصناماً وعبدت مع الله -تعالى-. =

....

(أ) موضع ببلاد اليمن. (ب) أخرجه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).

(ت) أخرجه مسلم (٢٩٠٧).

(ث) صحيح - أخرجه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وصححه شيخنا في «مشكاة المصابيح» (٥٤٠٦).

(ج) أخرجه مسلم (١٤٨).

= وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح؛ كما أخبر -سبحانه- عنهم في كتابه، حيث يقول: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح: ٢١-٢٤]، ثم ذكر حديث الباب، ثم قال:

«فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل، وهما الفتنتان اللتان أشار إليهما رسول الله ﷺ في الحديث المتفق على صحته عن عائشة -رضي الله عنها-: أن أم سلمة -رضي الله عنها- ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، يقال لها: مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ: «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح -أو الرجل الصالح- بنوا على قبره مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصور؛ أولئك شرار الخلق عند الله -تعالى-».

وفي لفظ آخر في «الصحيحين»: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها».

فجمع في هذا الحديث بين التماثيل والقبور، وهذا كان سبب عبادة اللات؛ فروى ابن جرير بإسناده عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]؛ قال: كان يلت لهم السويق، فمات فعكفوا على قبره.

وكذلك قال أبو الجوزاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: «كان يلت السويق للحاج».

فقد رأيت أن سبب عبادة (ودٍّ)، و(يغوث)، و(يعوق)، و (نسرٍ)، و (اللاتِ) إنما كانت من تعظيم قبورهم، ثم اتخذوا لها التماثيل وعبدوها، كما أشار إليه النبي ﷺ.

قال شيخنا [شيخ الإسلام ابن تيمية]: وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي التي أوقعت كثيراً من الأمم؛ إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك. فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب، ونحو ذلك؛ فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا نجد أهل الشرك كثيراً يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون، ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله، ولا وقت السَّحَرِ، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد، فلأجل هذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها؛ حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها؛ لأنها أوقات يقصد المشركون الصلاة فيها للشمس، فنهى أمته عن الصلاة حينئذ، وإن لم يقصد المصلي ما قصده المشركون؛ سداً للذريعة.

قال: وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركاً بالصلاة في تلك البقعة؛ فهذا عين المحادة لله ولرسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله -تعالى-؛ فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه لعن من=

=اتخذها مساجد.

فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك: الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها. وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه؛ فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها، متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة، وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك، وطائفة أطلقت الكراهة. والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التحريم؛ إحساناً للظن بالعلماء، وأن لا يُظنّ بهم أن يُجوِّزُوا فِعْلَ ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله، والنهي عنه؛ ففي «صحيح مسلم» عن جندب بن عبدالله البجلي قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله -تعالى- قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً؛ لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن مَن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك**».

وعن عائشة، وعبدالله بن عباس؛ قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمّ كشفها، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا. متفق عليه.

وفي «الصحيحين» -أيضاً- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: «**قاتل الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، وفي رواية مسلم: «**لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

فقد نهى عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته، ثم إنه لعن وهو في السياق(١) مَنْ فعل ذلك من أهل الكتاب؛ ليحذر أمته أن يفعلوا ذلك. قالت عائشة -رضي الله عنها-: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

ولولا ذلك لأبرز قبره؛ غير أنه خُشِي أن يتخذ مسجداً. متفق عليه.

وقولها: (خشي)؛ هو بضم الخاء، تعليلاً لمنع إبراز قبره.

وروى الإمام أحمد في «مسنده» بإسناد جيد عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: أن النبي ﷺ قال: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**».

وفي «صحيح البخاري»: أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر، فقال: «القبر، القبر!»، وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة -رضي الله عنهم- ما نهاهم عنه نبيهم من الصلاة عند القبور، وفعل أنس -رضي الله عنه- لا يدل على اعتقاده جوازه؛ فإنه لعله لم يره، أو لم يعلم أنه قبر، أو ذهل عنه، فلما نبهه عمر -رضي الله تعالى عنه- تنبّه. =

(١) أي: سياق الموت؛ وهو حال الاحتضار والنزع.

= وأبلغ من هذا: أنه نهى عن الصلاة إلى القبر، فلا يكون القبر بين المصلي وبين القبلة؛ فروى مسلم في «صحيحه» عن أبي مرثد الغنوي -رحمه الله-: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها**».

وفي هذا إبطال قول من زعم أن النهي عن الصلاة فيها لأجل النجاسة، فهذا أبعد شيء عن مقاصد الرسول ﷺ، وهو باطل من عدة أوجه:

منها: أن الأحاديث كلها ليس فيها فرق بين المقبرة الحديثة والمنبوشة، كما يقوله المعللون بالنجاسة.

ومنها: أنه ﷺ لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، ومعلوم قطعاً أن هذا ليس لأجل النجاسة؛ فإن ذلك لا يختص بقبور الأنبياء، ولأن قبور الأنبياء من أطهر البقاع، وليس للنجاسة عليها طريق البتة؛ فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم، فهم في قبورهم طريّون.

ومنها: أنه نهى عن الصلاة إليها.

ومنها: أنه أخبر أن الأرض كلها مسجد؛ إلا المقبرة والحمّام، ولو كان ذلك لأجل النجاسة؛ لكان ذكر الحشوش والمجازر ونحوها أولى من ذكر القبور.

ومنها: أن موضع مسجده ﷺ كان مقبرة للمشركين، فنبش قبورهم وسوّاها واتخذها مسجداً، ولم ينقل ذلك التراب؛ بل سوّى الأرض ومهدها، وصلى فيه؛ كما ثبت في «الصحيحين» عن أنس بن مالك.

ومنها: أن فتنة الشرك بالصلاة في القبور، ومشابهة عباد الأوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر، فإذا نهى عن ذلك سداً لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر ببال المصلي؛ فكيف بهذه الذريعة القريبة التي كثيراً ما تدعوا صاحبها إلى الشرك، ودعاء الموتى واستغاثتهم، وطلب الحوائج منهم، واعتقاد أن الصلاة عند قبورهم أفضل منها في المساجد، وغير ذلك مما هو محادة ظاهرة لله ورسوله؟! فأين التعليل بنجاسة البقعة من هذه المفسدة؟ مما يدل على أن النبي ﷺ قصد منع هذه الأمة من الفتنة بالقبور كما افتتن بها قوم نوح ومن بعدهم.

ومنها: أنه لعن المتخذين عليها المساجد، ولو كان ذلك لأجل النجاسة؛ لأمكن أن يتخذ عليها المسجد مع تطيينها بطين طاهر، فتزول اللعنة؛ وهو باطل قطعاً.

ومنها: أنه ﷺ قال: «**اللهم! لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، فَذِكْرُهُ ذلك عقيب قوله: «**اللهم! لا تجعل قبري وثناً يعبد**»؛ تنبيه منه على سبب لحوق اللعن بهم، وهو توصلهم بذلك إلى أن تصير أوثاناً تعبد.

وبالجملة؛ فمن له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه، وفهم عن الرسول ﷺ مقاصده؛ جزم جزماً لا يحتمل النقيض: أن هذه المبالغة منه باللعن، والنهي بصيغتيه -صيغة: «لا تفعلوا»، وصيغة:=

=«إني أنهاكم»- ليس لأجل النجاسة، بل هو لأجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه، وارتكب ما عَنْه نهاه، واتبع هواه، ولم يخشى ربه ومولاه، وقلَّ نصيبه -أو عدم- في تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإن هذا وأمثاله من النبي ﷺ صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له، وغضب لربه أن يعدل به سواه. فأبى المشركون إلا معصية لأمره وارتكاباً لنهيه، وغرهم الشيطان، فقال: بل هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين، وكلما كنتم أشدّ لها تعظيماً، وأشد فيها غلّواً؛ كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد.

ولعمر الله، من هذا الباب بعينه دخل على عُبّاد يغوث ويعوق ونسر، ومنه دخل على عُبّاد الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة، فجمع المشركون بين الغلو فيهم، والطعن في طريقتهم، وهدى الله أهل التوحيد لسلوك طريقتهم، وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها: من العبودية وسلب خصائص الإلهية عنهم، وهذا غاية تعظيمهم وطاعتهم.

فأما المشركون؛ فعصوا أمرهم، وتنقصوهم في صورة التعظيم لهم.

قال الشافعي: أكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً؛ مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس».

وقال (٢/ ٢٢٥-٢٣٣): «وبالجملة؛ فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة الأصنام والأوثان، ولم يتخلص منها إلا الحنفاء، أتباع ملة إبراهيم -عليه السلام- وعبادتها من قَبْل نوح -عليه السلام- وهياكلها ووقوفها وسدنتها وحجّابها، والكتب المصنفة في شرائع عبادتها طبق ذلك كله الأرض.

قال إمام الحنفاء: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٥ و ٣٦].

والأمم التي أهلكها الله بأنواع الهلاك كلهم كانوا يعبدون الأصنام، كما قصّ الله -تعالى- ذلك عنهم في القرآن، وأنجى الرسل وأتباعهم من الموحدين.

ويكفي في معرفة كثرتهم، وأنهم أكثر أهل الأرض: ما صح عن النبي ﷺ «أن بعث النار من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعون»، وقد قال -تعالى-: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]، وقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وقال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

ولو لم تكن الفتنة بعبادة الأصنام عظيمة؛ لما أقدم عُبّادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها، فهم يشاهدون مصارع إخوانهم وما حلَّ بهم، ولا يزيدهم ذلك إلا حُبًّا لها وتعظيماً، ويوصي بعضهم بعضاً بالصبر عليها، وتحمُّل أنواع المكاره في نصرتها وعبادتها، وهم يسمعون أخبار الأمم التي فُتنت بعبادتها، وما حل بهم من عاجل العقوبات ولا يثنيهم ذلك عن عبادتها. =

= ففتنة عبادة الأصنام أشد من فتنة عشق الصور، وفتنة الفجور بها، والعاشق لا يثنيه عن مراده خشية عقوبة في الدنيا ولا في الآخرة، وهو يشاهد ما يحل بأصحاب ذلك: من الآلام، والعقوبات، والضرب، والحبس، والنكال، والفقر؛ غير ما أعد اللـه له في الآخرة، وفي البرزخ، ولا يزيده ذلك إلا إقداماً وحرصاً على الوصول والظفر بحاجته.

فهكذا الفتنة بعبادة الأصنام وأشد؛ فإن تَأَلُّهَ القلوبِ لها أعظمُ من تألهها للصور التي يريد منها الفاحشة بكثير.

والقرآن، بل وسائر الكتب الإلهية، من أولها إلى آخرها مصرحة ببطلان هذا الدين وكفر أهله، وأنهم أعداء اللـه ورسله، وأنهم أولياء الشيطان وعباده، وأنهم هم أهل النار الذين لا يخرجون منها، وهم الذين حلت بهم المثلات، ونزلت بهم العقوبات، وأن اللـه -سبحانه- بريء منهم هو وجميع رسله وملائكته، وأنه -سبحانه- لا يغفر لهم، ولا يقبل لهم عملاً. وهذا معلوم بالضرورة من الدين الحنيف.

وقد أباح اللـه -عز وجل- لرسوله وأتباعه من الحنفاء دماء هؤلاء وأموالهم ونساءهم وأبناءهم، وأمرهم بتطهير الأرض منهم حيث وُجدوا، وذمهم بسائر أنواع الذم، وتوعدهم بأعظم أنواع العقوبة، فهؤلاء في شق ورسل اللـه -تعالى- كلهم في شق.

ومن أسباب عبادة الأصنام: الغلو في المخلوق، وإعطاؤه فوق منزلته؛ حتى جعل فيه حظ من الإلهية، وشبهوه باللـه -سبحانه-، وهذا هو التشبيه الواقع في الأمم؛ الذي أبطله اللـه -سبحانه- وبعث رسله، وأنزل كتبه بإنكاره والرد على أهله.

فهو -سبحانه- ينفي وينهى أن يجعل غيره مثلاً له، ونداً له، وشبهاً له، لا أن يشبه هو بغيره؛ إذ ليس في الأمم المعروفة أمة جعلته -سبحانه- مثلاً لشيء من مخلوقاته، فجعلت المخلوقات أصلاً وشبهت به الخالق، فهذا لا يعرف في طائفة من طوائف بني آدم، وإنما الأول هو المعروف في طوائف أهل الشرك، غلّواً فيمن يعظمونه ويحبونه؛ حتى شبهوه بالخالق، وأعطوه خصائص الإلهية، بل صرحوا أنه إله، وأنكروا جعل الآلهة إلهاً واحداً وقالوا: ﴿وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ [ص: ٦]، وصرحوا بأنه إله معبود؛ يُرجى ويُخاف، ويُعظم ويسجد له، ويحلف باسمه، وتُقرب له القرابين، إلى غير ذلك من خصائص العبادة التي لا تنبغي إلا للـه -تعالى-.

فكل مشرك فهو مشبه لإلهه ومعبوده باللـه -سبحانه-، وإن لم يشبهه به من كل وجه، حتى إن الذين كفروا وصفوه -سبحانه- بالنقائص والعيوب؛ كقولهم: إن اللـه فقير، وإن يد اللـه مغلولة، وإنه استراح لما فرغ من خلق العالم.

والذين جعلوا له ولداً وصاحبة -تعالى اللـه عن ذلك علواً كبيراً- لم يكن قصدهم أن يجعلوا المخلوق أصلاً، ثم يشبهون به الخالق، بل وصفوه بهذه الأشياء استقلالاً، لا قصداً أن يكون غيره=

=أصلاً فيها وهو مشبه به.

ولهذا؛ كان وصفه -سبحانه- بهذه الأمور من أبطل الباطل؛ لكونها في نفسها نقائص وعيوباً، ليس جهة البطلان في اتصافه بها: هو التشبيه والتمثيل، فلا يتوقف في نفيها عنه على ثبوت انتفاء التشبيه؛ كما يفعله بعض أهل الكلام الباطل، حيث صرحوا بأنه لا يقوم دليل عقلي على انتفاء النقائص والعيوب عنه، وإنما تُنفى عنه؛ لاستلزامها التشبيه والتمثيل!

وهؤلاء إذا قال لهم الواصفون لله -سبحانه- بهذه الصفات: نحن نثبتها له على وجه لا يماثل فيها خلقه، بل نثبت له فقراً وصاحبة وإيلاداً لا يماثل فيه خلقه، كما تثبتون أنتم له علماً وقدرة وحياة وسمعاً وبصراً لا يماثل فيها خلقه، فقولنا في هذا كقولكم فيما أثبتموه سواء؛ لم يتمكنوا من إبطال قولهم، ويصيرون أكفاء لهم في المناظرة، فإنهم قد أعطوهم أنه لا يقوم دليل عقلي على انتفاء النقائص والعيوب، وإنما تنفي ما نفي عنه؛ لأجل التشبيه والتمثيل، وقد أثبتوا له صفات على وجه لا يستلزم التشبيه، فقال أولئك: وهكذا نقول نحن.

ولما عرف بعضهم أن هذا لازم له لا محالة؛ استروح إلى دليل الإجماع، وقال: إنما نفينا النقائص والعيوب عنه بالإجماع، وعندهم أن الإجماع أدلته ظنية، لا تفيد اليقين، فليس عند القوم يقين وقطع بأن الله -سبحانه- منزه عن النقائص والعيوب.

وأهل السُّنة يقولون: إن تنزيهه -سبحانه- عن العيوب والنقائص واجب لذاته، كما أن إثبات صفات الكمال والحمد واجب له لذاته، وهو أظهر في العقول والفطر وجميع الكتب الإلهية وأقوال الرسل من كل شيء.

ومن العجب أن هؤلاء جاءوا إلى ما علم بالاضطرار أن الرسل جاءوا به، ووصفوا الله -سبحانه- به، ودلت عليه العقول والفطر والبراهين؛ فنفوه، وقالوا: إثباته يستلزم التجسيم والتشبيه، فلم يثبت لهم قدم البتة فيما يثبتونه له -سبحانه- وينفونه عنه، وجاءوا إلى ما علم بالاضطرار والفطر والعقول، وجميع الكتب الإلهية من تنزيه الله -سبحانه- عن كل نقص وعيب؛ فقالوا: ليس في أدلة العقل ما ينفيه، وإنما ننفيه بما ننفي به التشبيه!

وليس في الخذلان فوق هذا؛ بل إثبات هذه العيوب والنقائص يضاد كماله المقدس، وهو -سبحانه- موصوف بما يضادها وينافيها من كل وجه، ونفيها أظهر وأبين في العقول من نفي التشبيه، فلا يجوز أن تُثبت له على وجه لا يشابه فيه خلقه.

والمقصود: أنه لم يكن في الأمم من مثّله بخلقه، وجعل المخلوق أصلاً ثم شبهه به، وإنما كان التمثيل والتشبيه في الأمم حيث شبهوا أوثانهم ومعبوديهم به في الإلهية، وهذا التشبيه هو أصل عبادة الأصنام، فأعرض عنه وعن بيان بطلانه أهلُ الكلام، وصرفوا العناية إلى إنكار تشبيهه بالخلق الذي لم تعرف أمة من الأمم عليه، وبالغوا فيه حتى نفوا به عنه صفات الكمال. =

= وهذا موضع مهم نافع جداً؛ به يعرف الفرق بين ما نزّه الرب -سبحانه- نفسه عنه وذم به المشركين المشبهين العادلين به خلقه، وبين ما ينفيه الجهمية المعطلة من صفات كماله، ويزعمون أن القرآن دل عليه وأريد به نفيه.

والقرآن مملوء من إبطال أن يكون في المخلوقات ما يشبه الرب -تعالى- أو يماثله، فهذا هو الذي قُصد بالقرآن، إبطالاً لما عليه المشركون والمشبهون العادلون بالله -تعالى- غيره.

فالذي يشبهه بغيره: إن قصد تعظيمه؛ لم يكن في هذا تعظيم؛ لأنه مثل أعظم العظماء بما هو دونه، بل بما ليس بينه وبينه نسبة وشبه في العظمة والجلالة، وعاقل لا يفعل هذا.

وإن قصد التنقيص؛ شبهه بالناقصين المذمومين، لا بالكاملين الممدوحين.

ومن هنا يعلم أن إثبات صفات الكمال له لا يتضمن التشبيه والتمثيل؛ لا بالكاملين ولا بالناقصين، وأن نفي تلك الصفات يستلزم تشبيهه بأنقص الناقصين. فانظر إلى الجهمية وأتباعهم؛ جاءوا إلى التشبيه المذموم فأعرضوا عنه صفحاً، وجاءوا إلى الكمال والمدح فجعلوه تشبيهاً وتمثيلاً، عكس ما يثبته القرآن وجاء به من كل وجه ...

والتشبيه الذي أبطله الله -سبحانه- نفياً ونهياً: هو أصل شِرْك العالم، وعبادة الأصنام؛ ولهذا نهى النبي ﷺ أن يسجد أحد لمخلوق مثله، أو يحلف بمخلوق مثله، أو يصلي إلى قبر، أو يتخذ عليه مسجداً، أو يعلق عليه قنديلاً، أو يقول القائل: ما شاء الله وشاء فلان، ونحو ذلك؛ حذراً من هذا التشبيه الذي هو أصل الشرك، وأما إثبات صفات الكمال؛ فهو أصل التوحيد.

فتبين: أن المشبهة هم الذين يشبهون المخلوق بالخالق في العبادة، والتعظيم، والخضوع، والحلف به، والنذر له، والسجود له، والعكوف عند بيته، وحلق الرأس له، والاستغاثة به، والتشريك بينه وبين الله في قولهم: ليس لي إلى الله وأنت، وأنا متكل على الله وعليك، وهذا من الله ومنك، وأنا في حسب الله وحسبك، وما شاء الله وشئت، وهذا لله ولك، وأمثال ذلك.

فهؤلاء هم المشبهة حقاً، لا أهل التوحيد؛ المثبتون لله ما أثبته لنفسه، والنافون عنه ما نفاه عن نفسه، الذين لا يجعلون له نداً من خلقه، ولا عدلاً، ولا كفؤاً، ولا سمياً، وليس لهم من دونه ولي ولا شفيع.

فمن تدبر هذا حق التدبر؛ تبين له كيف وقعت الفتنة في الأرض بعبادة الأصنام، وتبين له سر القرآن في الإنكار على هؤلاء المشبهة الممثلة، ولا سيما إذا جمعوا إلى هذا التشبيه تعطيل الصفات والأفعال -كما هو الغالب عليهم-، فيجمعون بين تعطيل الرب -سبحانه- عن صفات كماله وبين تشبيه خلقه به».

دعوة نوح قومه

٥٣-٢- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُدْعَى نُوحٌ وَأُمَّتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ! فَيَقُولُ اللَّهُ -تعالى-: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ؛ أَيْ رَبِّ! فَيُقَالُ لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لا، مَا جَاءَنَا (وفي رواية: أتانا) مِنْ نَبِيٍّ (وفي رواية: نذير)، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ (وفي رواية: مَنْ شُهُودُكَ)؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ؛ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فَذَلِكَ قَوْلُهُ -جَلَّ ذِكْرُهُ- (وفي رواية: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

[قال]: و(الوسط): العدل(١).

٥٣-٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٧١/ ٣٣٣٩ و٨/ ١٧١-١٧٢/ ٤٤٨٧ و١٣/ ٣١٦/ ٧٣٤٩).

(١) وفي الآية المذكورة وهذا الحديث دليل على حجيّة منهج السلف الصالح.

قال الإمام ابن قيم الجوزية(أ): «ووجه الاستدلال بالآية: أنه -تعالى- أخبر أنه جعلهم أمة خياراً عدولاً، هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم، وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله -تعالى- يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوّه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم؛ لأنه -تعالى- لما اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم بحال هؤلاء الشهداء، وأمر الملائكة أن تصلي عليهم وتدعو لهم، وتستغفر لهم.

والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق، فيخبر بالحق مستنداً إلى علمه به؛ كما قال -تعالى-: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] فقد يخبر الإنسان بالحق اتفاقاً من غير علمه به، وقد يعلمه ولا يخبر به؛ فالشاهد المقبول عند الله هو الذي يخبر به عن علم. =

(أ) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٥/ ٥٧٠-٥٧١).

٥٤- ٣- عن أبي سعيد الخدري -رضي اللـه عنه-، قال: قال رسول اللـه ﷺ:

«يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ القِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلانِ[1]،

= فلو كان علمهم أن يفتي أحدهم بفتوى وتكون خطأ مخالفة لحكم اللـه ورسوله، ولا يفتي غيره بالحق الذي هو حكم اللـه ورسوله؛ إما مع اشتهار فتوى الأول أو بدون اشتهارها؛ كانت تلك الأمة العدل الخيار قد أطبقت على خلاف الحق، بل انقسموا قسمين: قسماً أفتى بالباطل، وقسماً سكت عن الحق، وهذا من المستحيل، ونحن نقول لمن خالف أقوالهم: لو كان خيراً ما سبقونا إليه».

قلت: مراده: أنه لو كان خيراً ما سبقنا مخالفوهم إليه؛ لأنه لو كان خيراً لسبقنا السلف الصالح إليه، فإنهم أعمق علماً، وأرسخ فهماً، وأعلى كعباً في فهم مراد اللـه ورسوله، نطق بهم الكتاب وبه نطقوا، وقامت بهم السُّنة وبها قاموا، وزكت نفوسهم من حب نفوسهم، فكانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأرقهم أفئدة، فهم على صراط مستقيم، لا يضل متبعهم، ولا يشقى جليسهم.

٥٤-٣- **صحيح** - أخرجه النسائي في «التفسير» (١/ ١٩٧/ ٢٧)، وابن ماجه (٢/ ١٤٣٢/ ٤٢٨٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢/ ٦١٨-٦١٩/ ٢٢٢ - تكملة)، وأحمد (٣/ ٥٨) والإسماعيلي في «المستخرج»؛ كما في «الفتح» (٨/ ١٧٢ و ١٣/) عن أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه اللـه- في «الصحيحة» (٥/ ٥٧٧/ ٢٤٤٨): «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين».

(١) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه اللـه- في «الصحيحة» (١/ ٢/ ٧٥٥-٧٥٦):

«وفي الحديث دليل واضح على أن كثرة الأتباع وقلتهم ليست معياراً لمعرفة كون الداعية على حق أو باطل، فهؤلاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، مع كون دعوتهم واحدة ودينهم واحداً، فقد اختلفوا من عدد أتباعهم قلة وكثرة، كان فيهم من لم يصدقه إلا رجل واحد، بل ومن ليس معه أحد!

ففي ذلك عبرة بالغة للداعية والمدعوين في هذا العصر؛ فالداعية عليه أن يتذكر هذه الحقيقة، ويمضي قدماً في سبيل الدعوة إلى اللـه -تعالى-، ولا يبالي بقلة المستجيبين له؛ لأنه ليس عليه إلا البلاغ المبين؛ وله أسوة حسنة بالأنبياء السابقين الذين لم يكن مع أحدهم إلا الرجل والرجلان!

والمدعو عليه أن يستوحش من قلة المستجيبين للداعية، ويتخذ ذلك سبباً للشك في الدعوة الحق وترك الإيمان بها. فضلاً عن أن يتخذ ذلك دليلاً على بطلان دعوته، بحجة أنه لم يتبعه أحد، أو إنما اتبعه الأقلون! ولو كانت دعوته صادقة؛ لاتبعه جماهير الناس! واللـه -عز وجل- يقول: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾».

وَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَونَ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُم هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: لا، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَيُدْعَى مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا قَوْمَهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُقَالُ: وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا؛ فَصَدَّقْنَاهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ قَالَ: «عَدْلاً»، ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾» [البقرة: ١٤٣].

❑ ❑ ❑

إِنْذَارُ نوحٍ -عليه السلام- قَوْمَه الدَّجَّالَ

٥٥-٤- عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال:

كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الوَداعِ والنَّبِيُّ ﷺ بين أظهرنا، ولا ندري ما حَجَّةُ الوَداعِ[(١)]؟ فـ[ـوقف بمنًى يوم النحر بين الجمرات، في الحجة التي حج، و]حمد اللَّـهَ، وأثنى عليه [بما هو أهله]، ثم ذكر المسيح الدجال[(٢)]، فأطنب[(٣)] في ذكره، وقال: «**[إِنّي لأُنْذِرُكُمُوهُ، وَ] مَا بَعَثَ اللَّـهُ مِنْ نَبِيٍّ؛ إلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ (وفي رواية: قَوْمَهُ)؛ [لَقَدْ] أَنْذَرَهُ نُوحٌ [قَوْمَهُ]**[(٤)]، **وَالنَّبِيُّونَ مِنْ** ....

٥٥-٤- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ٥٧٤/ ١٧٤٢ و ٦/ ١٧٢/ ٣٠٥٧ و٣٧٠/ ٣٣٣٧ و٤٧٧/ ٣٤٣٩ و٨/ ١٠٦/ ٤٤٠٢ و٤٤٠٣ و١٠/ ٤٦٣/ ٦٠٤٣ و ٥٥٣/ ٦١٦٦ و٥٦١/ ٦١٧٥ و١٢/ ٨٥/ ٦٧٨٥ و١٣/ ٩٠/ ٧١٢٧)، و«الأدب المفرد» (٢/ ٥٣١/ ٩٥٨/ ٣)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٨٢/ ٦٦ و٤/ ٢٢٤٥ و٢٢٤٧).

وانظر -لزامًا-: «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ٣٣٥/ ١٣٣٤ و٣/ ١٠٦-١٠٧/ ١٨٣٠)، والسياق للبخاري.

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١٠٧): «كأنه شيء ذكره النبي ﷺ فتحدثوا به، وما فهموا أن المراد بالوداع: وداع النبي ﷺ؛ حتى وقعت وفاته ﷺ بعدها بقليل، فعرفوا المراد، وعرفوا أنه ودّع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفاراً، وأكّد التوديع بإشهاد اللـه عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلّغ ما أرسل إليهم به، فعرفوا حينئذٍ المراد بقولهم: حجة الوداع».

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٩١): «هو فعّال -بفتح أوله، والتشديد- من الدَّجَل؛ وهو التغطية، وسمي الكذاب دجالاً؛ لأنه يغطي الحق بباطله، ويقال: دَجَل البعير بالقطران؛ إذا غطاه، والإناء بالذهب؛ إذا طلاه.

وقال ثعلب: الدجال: المموّه، سيف مدجّل؛ إذا طلي».

(٣) أي: أبلغ.

(٤) قال الحافظ (١٣/ ٩٥-٩٦): «وقد استشكل إنذار نوحٍ قومه بالدجال مع أن الأحاديث ثبتت أنه يخرج بعد أمور ذكرت، وأن عيسى -عليه السلام- يقتله بعد أن ينزل من السماء، فيحكم بالشريعة المحمدية! =

بَعْدِهِ[(١)]، وَ[لَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُم فِيهِ قَولاً][(٢)] لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ ....

= والجواب: أنه كان وقت خروجه أُخفي على نوح ومن بعده، فكأنهم أُنْذِرُوا به ولم يُذْكَرْ لهم وقتُ خروجه، فحذروا قومهم من فتنته، ويؤيده: قوله ﷺ في بعض طرقه: «إن يخرج وأنا فيكم؛ فأنا حجيجه»، فإنه محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته، فكان يجوز أن يخرج في حياته ﷺ، ثم بُيِّنَ له بعد ذلك حاله ووقت خروجه، فأخبر به؛ فبذلك تجتمع الأخبار».

وقال (٦/ ٣٧٢): «وخَصَّ نوحاً بالذكر؛ لأنه أول من ذكره، وهو أول الرسل المذكورين في قوله -تعالى-: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾».

قلت: وقد تقدم في حديث الشفاعة: أن أهل الموقف يقولون له: «يا نوح! إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض».

وقول آدم -عليه السلام-: «ولكن ائتوا نوحاً؛ فإنه أول رسول بعثه الله -تعالى- إلى أهل الأرض».

(١) قال الحافظ (١٣/ ٩٦): «قال ابن العربي: إنذار الأنبياء قومهم بأمر الدجال تحذير من الفتن، وطمأنينة لها؛ حتى لا يزعزعها عن حسن الاعتقاد.

وكذلك تقريب النبي ﷺ له زيادة في التحذير، وأشار مع ذلك إلى أنهم إذا كانوا على الإيمان ثابتين؛ دفعوا الشُّبَهَ باليقين».

قلت: وتحذير الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- أقوامهم من الدجال يدل على وحدة منهجهم في الدعوة إلى الله، وأن من أبجدياته تفصيل سبيل المجرمين؛ ليحذرها المؤمنون، وحسبك قول الله -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

(٢) قال الحافظ (١٣/ ٩١-٩٢): «تنبيه: اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن؛ مع ما ذكر عنه من الشَّرِّ؛ وعظم الفتنة به، وتحذير الأنبياء منه، والأمر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة؟

وأجيب بأجوبة:

أحدها: أنه ذكر في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]؛ فقد أخرج الترمذي -وصححه- عن أبي هريرة رفعه:

«ثلاثة إذا خرجن؛ لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها».

والثاني: قد وقعت الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى ابن مريم في قوله -تعالى-: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]، وفي قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾=

لِقَوْمِهِ][1]: إِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُم، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُم مِنْ شَأْنِهِ؛ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُم أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ -ثَلاثًا-؛ [تَعْلَمُونَ] أَنَّ رَبَّكُم لَيْسَ بِأَعْوَرَ -[وأشار بيده إلى عينه]-، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى[2]، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ ....

=[الزخرف: ٦١] وصحَّ أنه الذي يقتل الدجال؛ فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر، ولكونه يُلَقَّبُ المسيح كعيسى؛ لكن الدجال مسيح الضلالة، وعيسى مسيح الهدى.

الثالث: أنه ترك ذكره احتقاراً.

وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج، وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله.

وتعقب بأن السؤال باق؛ وهو: ما الحكمة في ترك التنصيص عليه؟

أجاب شيخنا الإمام البلقيني: بأنه اعتبر كل من ذكر في القرآن من المفسدين؛ فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره، وأما من لم يجئ بعد؛ فلم يذكر منهم أحداً. انتهى.

وهذا ينتقض بيأجوج ومأجوج.

وقد وقع في «تفسير البغوي»: أن الدجال مذكور في القرآن في قوله -تعالى-: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ [غافر: ٥٧]، وأن المراد بالناس -هنا-: الدجال؛ من إطلاق الكل على البعض.

وهذا إن ثبت؛ أحسن الأجوبة، فيكون من جملة ما تكفل النبي ﷺ ببيانه، والعلم عند الله -تعالى-».

(١) قال الحافظ (١٣/ ٩٦): «قيل: إن السر في اختصاص النبي ﷺ بالتنبيه المذكور، مع أنه أوضح الأدلة في تكذيب الدجال: أن الدجال إنما يخرج في أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم، ودل الخبر على أنَّ عِلْمَ كونه يختص خروجه بهذه الأمة، كان طُوِيَ عن غير هذه الأمة؛ كما طوي عن الجميع علمُ وقت قيام الساعة».

(٢) قال الحافظ: «إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة؛ لكون العور أثر محسوس، يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية، فإذا أرعى الربوبية وهو ناقص الخلقة، والإله يتعالى عن النقص؛ علم أنه كاذب، وزاد مسلم في رواية يونس والترمذي في رواية معمر: قال الزهري: فأخبرني عمرو بن ثابت الأنصاري؛ أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ: أن النبي ﷺ قال يومئذ للناس وهو يحذرهم:

«تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت» ... وفيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب؛ لأن رؤية الله -تعالى- مقيدة بالموت، والدجال يدعي أنه الله، ويراه الناس مع ذلك، وفي هذا الحديث رد على من يزعم أنه يرى الله -تعالى- في اليقظة! تعالى الله عن ذلك». =

= **فائدة:**

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في «النقض على بشر المَرّيسيّ الجهمي العنيد» (١/ ٣٠٤-٣٠٥): «ذكر رسول اللـه ﷺ الدجال، فقال: «إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور»، والعور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين».

وقال (١/ ٣٢٧): «ففي تأويل قول رسول اللـه ﷺ: «إن اللـه ليس بأعور» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور».

قلت: وهذا هو مذهب السلف الصالح، وعليه إجماعهم -وهو المذهب الحق- أن للـه -تعالى- عينين حقيقيتين، تليقان به جل ثناؤه، ليستا مثل أعين المخلوقين، تعالى اللـه عن ذلك، فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

واعلم -رحمك الله- أن الاستدلال بحديث الدجال على إثبات صفة العينين لله -تعالى- صريح صحيح من وجوه:

١- أن جماهير علماء السلف الذين صنفوا في التوحيد استدلوا به على إثبات صفة العينين لله -تعالى-.

٢- أن الأعور عند العرب ضد البصير بالعينين، وليس الأعور المعيب مطلقًا.

٣- أن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- نقل إجماع السلف على إثبات صفة العينين لله؛ فهو سبيل المؤمنين، وهو حجة في نفسه، هدى في ذاته؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

٤- أني قد سألت شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- عن هذا الاستدلال، فاستحسنه، وأقره، وأثنى على فهم أستاذنا العثيمين في هذه المسألة، واحتجاجه بحديث الدجال على إثبات صفة العينين لله -تعالى-.

وبهذا تنتظم كلمة علماء السلف في القديم والحديث على صحة الدليل، وطريقة الاستدلال، مما يعطي اطمئنانًا كبيرًا، وحجة صحيحة صريحة غير مظنونة، ولذلك لا ينبغي لطالب علم أن ينتحل من الأقوال أو الدعاوى التي توهن احتجاج السلف على مسألة من مسائل التوحيد، أو يميع القضية بحيث يجعل المخالف منتسبًا للسلف في هذه المسألة.

وانظر -غير مأمور- «شرح العقيدة الواسطية» لأستاذنا فقيه الزمان محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- (١/ ٣١٢-٣١٣).

طَافِيَةٌ[(١)]، [أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوم هَذَا؟»، قالوا: اللَّـهُ ورسولُه أعلمُ، فقال: «فَإِنَّ هَذَا يَومٌ حَرَامٌ[(٢)]، أَفتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قالوا: اللَّـهُ ورسوله أعلم، قال: «بَلَدٌ حَرَامٌ، أَفتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قالوا: اللَّـهُ ورسوله أعلم، قال: «شَهْرٌ حَرَامٌ]، أَلا إِنَّ (وفي رواية: قال رسول اللـه ﷺ: «أَلاَ أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً؟»، قالوا: ألا شَهْرنا هذا، قال: «أَلاَ أَيُّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً؟»، قالوا: ألا بلدُنا هذا، قال: «أَلا أَيُّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً؟»، قالوا: ألا يومنا هذا، قال: فَإِنَّ) اللَّـهَ [-تبارك وتعالى- قَدْ] حَرَّمَ عَلَيْكُم دِمَاءَكُم وَأَمْوَالَكُم [وَأَعْرَاضَكُم؛ إلاَّ بِحَقِّهَا]؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُم هَذَا، فِي بَلَدِكُم هَذَا، فِي شَهْرِكُم هَذَا، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قالوا: نعم، قال: «اللَّهُمَّ! اشْهَدْ -ثلاثاً-، وَيْلَكُم -أو: وَيْحَكُم[(٣)]- انْظُرُوا؛ لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا[(٤)]؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ».

[وقال: «هَذَا يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ»[(٥)]، فطفق النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ! اشْهَدْ»،

---

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٨٥): «أي: بارزة، وهو من طفا الشيء يطفا -بغير همز-؛ إذا علا على غيره.

وشبهها بالعنبة التي تقع في العنقود بارزة عن نظائرها».

وانظر (١٣/ ٩٧-٩٨).

(٢) أي: يحرم فيه القتال.

(٣) قال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (١/ ٣٢٥): «كلمتان استعملتهما العرب بمعنى التعجب والتوجع».

(٤) المراد بالكفر هنا: هو الكفر الأصغر، وليس هو بمخرج من الملّة، والمعنى: لا تفعلوا فعل الكفار، أو أن هذا الفعل بريد الكفر وطريقه. واللـه أعلم.

(٥) قال الحافظ ابن حجر (٣/ ٥٧٧): «فيه دليل لمن يقول: إن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر».

قال شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية في كتابه: «زاد المعاد» (١/ ٥٤-٥٦):

«ومن هذا: تفضيله بعض الأيّام والشّهور على بعضٍ، فخير الأيّام عند الله: يوم النّحر، وهو يوم الحجّ الأكبر، كما في «السّنن» عنه ﷺ أنّه قال: =

= **«أفضل الأيّام عند الله: يوم النّحر، ثمّ يوم القرّ(أ)»**(ب).

وقيل: يوم عرفة أفضل منه، وهذا هو المعروف عند أصحاب الشّافعي.

والصّواب: القول الأوّل؛ لأنّ الحديث الدّالّ على ذلك لا يعارضه شيءٌ يقاومه، والصّواب: أنّ يوم الحجّ الأكبر هو يوم النّحر؛ لقوله -تعالى-: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾ [التوبة: ٣].

وثبت في «الصّحيحين»(ت): «أنّ أبا بكرٍ وعليًّا -رضي الله عنهما- أذّنا بذلك يوم النّحر، لا يوم عرفة».

وفي «سنن أبي داود»(ث) بأصحّ إسناد: أنّ رسول الله ﷺ قال: «**يوم الحجّ الأكبر: يوم النّحر**».

وكذلك قال أبو هريرة(ج)، وجماعةٌ من الصّحابة(ح).

ويوم عرفة مقدّمةٌ ليوم النّحر بين يديه، فإنّ فيه يكون الوقوف، والتّضرّع، والتّوبة، والابتهال، والاستقالة، ثم يوم النّحر تكون الوفادة والزّيارة، ولهذا سمّي طوافه: طواف الزّيارة؛ لأنّهم قد طهروا من ذنوبهم يوم عرفة، ثمّ أذن لهم ربّهم يوم النّحر في زيارته، والدّخول عليه إلى بيته، ولهذا كان فيه: ذبح القرابين، وحلق الرّءوس، ورمي الجمار، ومعظم أفعال الحجّ، وعمل يوم عرفة -كالطّهور والاغتسال- بين يدي هذا اليوم.

....

(أ) يوم القرّ: هو الغد من يوم النحر.

(ب) صحيح - أخرجه أبو داود (١٧٦٥)، وأحمد (٤/ ٢٢١) من حديث عبدالله بن قرط الثمالي.

وانظر: «إرواء الغليل» (١٩٥٨)، و«صحيح سنن أبي داود» (٦/ ١٤/ ١٥٤٩) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(ت) أخرجه البخاري (٨/ ٢٤٠)، ومسلم (١٣٤٧) من حديث حميد بن عبدالرحمن: أن أبا هريرة -رضي الله عنه- قال: بعثني أبو بكر -رضي الله عنه ف تلك الحجة في المؤذنين، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى، ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

قال حميد: ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب، فأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة، وألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

(ث) صحيح - أخرجه أبو داود (١٩٤٥)، وابن ماجه (٣٠٥٨) بإسناد صحيح.

وانظر: «صحيح سنن أبي داود» (٦/ ١٩٢/ ١٧٠١)، و«الإرواء» (١١٠١) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(ج) كما عند البخاري (٣١٧٧).

(ح) منهم: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: أخرجه الترمذي (٣٠٩١)، وأحمد (١/ ٧٩).

وعبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-: أخرجه أخرجه الترمذي (٣٠٩١).

وانظر: «إرواء الغليل» (١١٠١) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

وودَّع الناس، فقالوا: هذه حجة الوداع].

٥٦-٥- عن أبي هريرة -رضي اللـه عنه-، قال: قال رسول اللـه ﷺ:

«ألا أُحَدِّثُكُم حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ[1]، فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الجَنَّةُ[2]؛ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُم كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ».

❑ ❑ ❑

٥٦-٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٧٠-٣٧١/ ٣٣٣٨)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢٥٠/ ٢٩٣٦).

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٦١): «وفي رواية: «نهران»، وفي رواية: «ماء ونار». قال العلماء: هذا من جملة فتنته، امتحن اللـه -تعالى- به عباده؛ ليحق الحق ويبطل الباطل، ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه».

(٢) وفي هذا بيان للمسلم أن لا تأخذه الظواهر، وتفتنه المناظر، بل ينفذ ببصيرته إلى بواطن الأمور وعواقبها، فينظرها بنور الله -عز وجل-.

وفاة نوح -عليه السلام-

٥٧- ٦- عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، قال:

٥٧-٦- **صحيح** - أخرجه أحمد (٢/ ١٦٩-١٧٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٢٨١-٢٨٣/ ٥٤٨)، والحاكم (١/ ٤٨-٤٩) من طرق عن حماد بن زيد، وأحمد (٢/ ٢٢٥)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٠١-٢٠٢/ ٢٠٦)، والبزار في «مسنده» (٣/ ٣٧٩/ ٢٩٩٨- «كشف»)، والحاكم (١/ ٤٨-٤٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١/ ٢٥٢-٢٥٣/ ١٨٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢١٦) من طريق جرير بن حازم؛ كلاهما عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجا للصقعب بن زهير؛ فإنه ثقة قليل الحديث»، ثم قال: «سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن عمر يقول: سمعت عبدالرحمن بن أبي حاتم يقول: سألت أبا زرعة عن الصقعب بن زهير، فقال: ثقة، وهو أخو العلاء بن زهير»، ووافقه الذهبي والعراقي.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٨٠): «هذا إسناد صحيح، ولم يخرجوه».

وقال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٥٩): «وهذا سند صحيح».

وقد توبع الصقعب بن زهير؛ تابعه هشام بن سعد -وهو صدوق له أوهام- عن زيد به.

أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٥٧٥-١٥٧٦/ ١٧١٤) -ومن طريقه الحافظ العراقي في «قرة العين بالمسرة بوفاء الدين» (ص١٠٢-١٠٣)- من طريق علي بن زيد الفرائضي، عن إسحاق ابن إبراهيم الحنيني، عن هشام به.

قال الحافظ العراقي: «هذا حديث يرتفع بالمتابعات والشواهد إلى جواز العلم به؛ رجاله ثقات؛ إلا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، وكان ذا عبادة وصلاح، وقال ابن عدي: هو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال البخاري: فيه نظر، وضعفه النسائي، ولم ينفرد به الحنيني».

قلت: تابعه الليث بن سعد، عن هشام به.

أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في «النقض على بشر المريسي» (٢/ ٨٨٩-٨٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢١٥-٢١٦) من طريق عيسى بن حماد، عن الليث به.

وهذا سند صحيح، وهشام أثبت الناس في زيد بن أسلم.

كنا عند رسول اللـه ﷺ، فجاءه رجل من أهل البادية، عليه جُبَّة سِيْجَانٍ[١] مَزْرُوْرَةٌ بالديباج، فقال: ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كلَّ فارسٍ ابنِ فارسٍ -قال: يريد أن يضع كل فارس ابن فارس ويرفع كل راعٍ ابنِ راعٍ- قال: فأخذ رسول اللـه ﷺ بمجامع جُبَّتِه، وقال:

«أَلا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لا يَعْقِلُ؟!»، ثم قال: **«إِنَّ نَبِيَّ اللَّـهِ نُوحًا ﷺ لَـمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ؛ قَالَ لابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: آمُرُكَ بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ؛ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ فِي كِفَّةٍ؛ رَجَحَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً[٢]؛ قَصَمَتْهُنَّ[٣] لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ، وَسُبْحَانَ اللَّـهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا صَلاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالكِبْرِ»**.

قال: قلت -أو قيل-: يا رسول اللـه! هذا الشرك قد عرفناه، فما الكبر؟

قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان، لهما شراكان[٤] حسنان؟ قال: «لا»، قال: هو أن يكون لأحدنا حلة[٥] يلبسها؟ قال: «لا»، قال: الكبر هو أن يكون

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٣٢): «السِّيْجان: جمع ساج؛ وهو الطيلسان الأخضر، وقيل: هو الطيلسان المقوّر ينسج كذلك، كأن القلانس كانت تعمل منها أو من نوعها. ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو، ومنهم من يجعلها عن الياء».

(٢) قال شيخنا الإمام الألباني في «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٦٠): «أي: محرمة مغلقة، كما يدل عليه السياق، ولم يورد هذه اللفظة من الحديث ابن الأثير في «النهاية»، ولا الشيخ محمد طاهر الهندي في «مجمع بحار الأنوار»، وهي من شرطهما.

(٣) قال شيخنا: وفي رواية: «فصمتهن»؛ بالفاء.

قال ابن الأثير: «القصم: كسر الشيء وإبانته، وبالفاء: كسره من غير إبانة».

قلت -أي: الألباني-: فهو بالفاء أليق بالمعنى، واللـه أعلم.

(٤) الشِّراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.

(٥) قال ابن الأثير (١/ ٤٣٢): «الحُلّة: واحدة الحلل، وهي برود اليمن، ولا تسمى حلّة =

لأحدنا دابة يركبها؟ قال: «لا»، قال: أفهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: «لا»، قيل: يا رسول الله! فما الكبر؟ قال: «**سَفَهُ الحَقِّ**[١]، **وَغَمْصُ النَّاسِ**»[٢].

=إلا أن تكون ثوبين -إزار ورداء- من جنس واحد».

وقال بعضهم: لا تكون حلّة إلا وهي جديدة، تحل من طيّها؛ فتلبس.

(١) أي: جهله، والاستخفاف به، وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزانة، وفي حديث لمسلم: «بطر الحق»، والمعنى واحد.

(٢) أي: احتقارهم، والطعن فيهم، والاستخفاف بهم، وفي الحديث الآخر: «غمط الناس»، والمعنى واحد -أيضاً-. «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٦٠).

قال شيخنا الإمام الألباني في «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٦٠-٢٦١): «فوائد الحديث:

قلت: وفيه فوائد كثيرة أكتفي بالإشارة إلى بعضها:

١- مشروعية الوصية عند الوفاة.

٢- فضيلة التهليل والتسبيح، وأنها سبب رزق الخلق.

٣- وأن الميزان يوم القيامة حق ثابت وله كفتان، وهو من عقائد أهل السنة خلافاً للمعتزلة وأتباعهم في العصر الحاضر ممن لا يعتقد ما ثبت من العقائد في الأحاديث الصحيحة؛ بزعم أنها أخبار آحاد لا تفيد اليقين، وقد بينت بطلان هذا الزعم في كتابي «مع الأستاذ الطنطاوي» يسر الله إتمامه.

٤- وأن الأرضين سبع كالسماوات، وفيه أحاديث كثيرة في «الصحيحين» وغيرهما، ولعلنا نتفرغ لتتبعها وتخريجها، ويشهد لها قول الله -عز وجل-: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، أي: في الخلق والعدد؛ فلا تلتفت إلى من يفسرها بما يؤول إلى نفي المثلية في العدد أيضاً؛ اغترارًا بما وصل إليه علم الأوروبيين من الرقي، وأنهم لا يعلمون سبع أرضين! مع أنهم لا يعلمون سبع سماوات أيضاً! أفننكر كلام الله وكلام رسوله بجهل الأوروبيين وغيرهم، مع اعترافهم أنهم كلما ازدادوا علماً بالكون، ازدادوا علماً بجهلهم به، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

٥- أن التجمل باللباس الحسن ليس من الكبر في شيء؛ بل هو أمر مشروع؛ لأن الله جميل يحب الجمال، كما قال -عليه السلام- بمثل هذه المناسبة على ما رواه مسلم في «صحيحه».

٦- أن الكبر الذي قرن مع الشرك، والذي لا يُدخِل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة منه، إنما هو الكبر على الحق، ورفضه بعد تبينه، والطعن في الناس الأبرياء بغير حق.

فليحذر المسلم أن يتصف بشيء من مثل هذا الكبر؛ كما يحذر أن يتصف بشيء من الشرك الذي يخلد صاحبه في النار».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هــود

- عليه الصــلاة والســلام -

* نصر الله له.

* هلاك قوم هود - عليه السلام -.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نصر الله له

٥٨-١ - عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-: أن النبي ﷺ قال: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ»(١).

❑ ❑ ❑

٥٨-١- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٥٢٠/ ١٠٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٦١٧/ ٩٠٠).

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٠١): «الصبا: بفتح المهملة، وتخفيف الموحدة، مقصور: هي الريح الشرقية.

والدبور: بفتح أوله، وتخفيف الموحدة المضمومة؛ مقابلها.

يشير ﷺ إلى قوله -تعالى- في قصة الأحزاب: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

قال ابن بطال: في هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض، وفيه إخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر، وفيه الإخبار عن الأمم الماضية وإهلاكها».

وقال (٢/ ٥٢١): «قوله: «بالصبا»؛ بفتح المهملة، بعدها موحدة؛ مقصور. يقال لها: القبول -بفتح القاف-؛ لأنها تقابل باب الكعبة، إذ مَهَبُّها من مشرق الشمس، وضدها الدبور؛ وهي التي أُهلكت بها قوم عاد.

ومن لطيف المناسبة كون القبول: نصرت أهل القبول، وكون الدَّبور: أهلكت أهل الإدبار، وأن الدبور أشد من الصَّبا».

هلاك قوم هود - عليه السلام -

٥٩-٢- عن عائشة -زوج النبي ﷺ- أنها قالت:

كان النبيُّ ﷺ إذا عصفت الريح[(١)]، قال: «**اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيْهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكِ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيْهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**».

قالت: و[ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعًا[(٢)] ضاحكًا حتى أرى منه لَهَوَاتِهِ[(٣)]، إنما كان يَتَبَسَّم[(٤)].

قالت: وكان] إذا تخيلت[(٥)] السماء -وفي لفظ: إذا رأى غيماً أو ريحاً-؛ تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مَطَرَتْ سُرِّيَ[(٦)] عنه (وفي رواية: سُرَّ به،

٥٩-٢- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٥٧٨/ ٤٨٢٨ و٤٨٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٦١٦-٦١٧/ ٨٩٩/ ١٤-١٦)، والسياق لمسلم، وما بين معقوفين زيادات في الصحيح.

(١) أي: اشتد هبوبها.

(٢) المستجمع: المجد في الشيء، القاصد له.

(٣) بالتحريك: جمع لهاة؛ وهي اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك، ويجمع -أيضاً- على لهى -بفتح اللام، مقصور-.

انظر: «الفتح» (٨/ ٥٧٨)، و «شرح صحيح مسلم» (٦/ ١٩٧).

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٥٧٨)، «لا ينافي هذا ما جاء في الحديث الآخر: «إنه ضحك حتى بدت نواجذه؛ لأن ظهور النواجد -وهي الأسنان التي في مقدم الفم، أو الأنياب- لا يستلزم ظهور اللهاة».

(٥) من المخيلة -بفتح الميم، وكسر المعجمة، بعدها تحتانية ساكنة-؛ وهي السحابة التي يخال فيها المطر، يقال: أخالت؛ إذا تغيمت.

(٦) بضم المهملة، وتشديد الراء، بلفظ المجهول؛ أي: كشف عنه.

وذهب عنه ذلك)، [ويقول إذا رأى المطر: «رحمة»]، فعرفت ذلك في وجهه[١].

قالت عائشة: فسألته: [يا رسول الله! أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا؛ رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته؛ عرفت في وجهك الكراهية[٢]، قالت:] فقال: «**لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ! كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ:** ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]»، (وفي رواية: «**يَا عَائِشَةُ! مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ** [**سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي**][٣]، **قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا:** ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾»)[٤].

---

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٠١): «وفي الحديث تذكر ما يذهل المرء عنه مما وقع للأمم الخالية، والتحذير من السير في سبيلهم؛ خشية من وقوع مثل ما أصابهم، وفيه شفقته ﷺ على أمته ورأفته بهم كما وصفه الله -تعالى-».

وانظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ١٩٦).

(٢) قال الحافظ (٨/ ٥٧٨): «عبّرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهة؛ لأنه ثمرتها.

(٣) قال الحافظ (٦/ ٣٠١-٣٠٢): «قال ابن العربي: فإن قيل: كيف يخشى النبي ﷺ أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]؟

والجواب: أن الآية نزلت بعد هذه القصة، ويتعين الحمل على ذلك؛ لأن الآية دلت على كرامة له ﷺ ورفعة، فلا يتخيل انحطاط درجته أصلاً!

قلت: ويعكر عليه: أن آية الأنفال كانت في المشركين من أهل بدر، وفي حديث عائشة إشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعه: «كان إذا رأى فعل كذا ...».

والأولى في الجواب أن يقال: إن في آية الأنفال احتمال التخصيص بالمذكورين أو بوقت دون وقت، أو مقام الخوف يقتضي غلبة عدم الأمن من مكر الله.

وأولى من الجميع أن يقال: خشي على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب، أما المؤمن؛ فشفقة عليه لإيمانه، وأما الكافر؛ فلرجاء إسلامه، وهو بعثه رحمة للعالمين».

(٤) قال الحافظ (٨/ ٥٧٨-٥٧٩): «ظاهر هذا: أن الذين عُذِّبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك؛ لما تقرر أن النكرة إذا أعيدت كانت غير الأول.

لكن ظاهر آية الباب على أن الذين عُذبوا بالريح هم الذين قالوا: هذا عارض، ففي هذه السورة: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ الآيات [الأحقاف: ٢١]. =

٦٠-٣- عن الحارث بن يزيد البكري، قال:

= وفيها: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

وقد أجاب الكرماني عن الإشكال: بأن هذه القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في السياق قرينة تدل على أنها عين الأول، فإن كان هناك قرينة -كما في قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]؛ فلا.

ثم قال: ويحتمل أن عاداً قومان: قوم بالأحقاف، وهم أصحاب العارض، وقوم غيرهم.

قلت: ولا يخفى بعده؛ لكنه محتمل، فقد قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]؛ فإنه يشعر بأن ثَمَّ عاد أخرى. وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري؛ قال: خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ... الحديث، وفيه: فقلت: أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد، قال: «وما وافد عاد؟» وهو أعلم بالحديث؛ ولكنه يستطعمه، فقلت: إن عاداً قحطوا، فبعثوا قيل بن عِتْر إلى معاوية بن بكر بمكة ليستسقي لهم، فمكث شهراً في ضيافته تغنيه الجرادتان، فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم، فمرت بهم سحابات فاختار السوداء منها، فنودي: خذها رماداً رمدداً، لا تبق من عاد أحداً» ... والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة؛ لذكر مكة فيه، وإنما بنيت بعد إبراهيم حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذي زرع، فالذين ذُكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة ويلزم عليه: أن المراد بقوله -تعالى-: ﴿أَخَا عَادٍ﴾ نبي آخر غير هود، والله أعلم».

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٩٨): «وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة؛ فإن فيما ذكره ابن إسحاق وغيره ذكراً لمكة، ولم تبن إلا بعد إبراهيم الخليل حين أسكن فيها هاجر وابنه إسماعيل، فنزلت جُرْهم عندهم، وعاد الأولى قبل الخليل.

وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره، وهو من الشِّعْر المتأخر عن زمان عاد الأولى، لا يشبه كلام المتقدمين.

وفيه أن في تلك السحابة شرر ونار، وعاد الأولى إنما أُهلكوا بريح صرصر».

٦٠-٣- **صحيح لغيره** - أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٢)، والترمذي (٥/ ٣٩٢/ ٣٢٧٤)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٦٤-٦٥/ ٤٥٣)، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ١١١)، و«جامع البيان» (١٠/ ٢٧٦-٢٧٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٩٠/ ٢٠٩١)، والخطيب البغدادي في «تالي التلخيص» (١/ ٦٦/ ١٤) عن زيد بن الحباب، والترمذي (٥/ ٣٩١ - ٣٩٢/ ٣٢٧٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٨٧/ ١٦٦٧)،=

خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ، فمررت بالربذة[1]،

=والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٥٥/ ٣٣٢٦) -وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٩٠/ ٢٠٩٢)- من طريق سفيان بن عيينة، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٩/ ٨٥٥٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٥٨)، وأحمد (٣/ ٤٨١-٤٨٢)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (٢/ ١٧٣-١٧٤/ ٦٥٩) -ومن طريقهما أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٩٠/ ٢٠٩٠) -، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٥٤-٢٥٥/ ٣٣٢٥) -وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٨٨-٧٩٠/ ٢٠٨٩)- عن عفان بن مسلم، والبغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٦٣-٦٤/ ٤٥٢) من طريق محمد بن مخلد، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٧١) من طريق عمار بن هارون؛ خمستهم عن سلام بن سليمان النحوي، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل - شقيق بن سلمة - عن الحارث به.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٥٧٨): «إسناد حسن».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الضعيفة» (٣/ ٣٧٣): «وهذا سند حسن، وسكت عنه الترمذي».

قلت: وهو كما قالا؛ للكلام اليسير في عاصم وسلام.

وخالف الرواة عن سلام: أبو بكر بن عياش؛ فرواه عن سلام به، بإسقاط (أبي وائل).

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ٥١٢/ ١٥٤٤٩)، و«المسند» (٢/ ١٧٣/ ٦٥٨) -وعنه ابن ماجه (٢/ ٩٤١/ ٢٨١٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٨٦/ ١٦٦٦)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٩١/ ٢٠٩٣)-، وأحمد (٣/ ٤٨١) -ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٥٥/ ٣٣٢٨ و٣٣٢٩)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٢/ ٧٩١/ ٢٠٩٣) -، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٦٣/ ٤٥١)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٢٧٥-٢٧٦)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ١١٠-١١١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٥٥/ ٣٣٢٧ و٣٣٢٩)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٩١/ ٢٠٩٣)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (٤/ ١٣٢٠-١٣٢٣/ ٨٢١) من طرق عن أبي بكر بن عياش به.

قلت: وأبو بكر -هذا- متكلم في حفظه وإتقانه، وفي «التقريب»: «ثقة عابد؛ إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح»، فروايته على هذا شاذة أو منكرة.

وذكر أبو العباس المزي في «تحفة الأشراف» (٣/ ٤) شاهدًا له من حديث قيلة بنت مخرمة.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح، والله أعلم.

(١) قرية معروفة قرب المدينة.

فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها، فقالت لي: يا عبدالله! إن لي إلى رسول الله ﷺ حاجة، فهل أنت مبلغي إليه؟ قال: فحملتها، فأتيت المدينة، فإذا المسجد غاص[١] بأهله، وإذا راية سوداء تخفق، وبلال متقلِّد[٢] السيف بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهًا، قال: فجلست، قال: فدخل منزله -أو قال: رحله-؛ فاستأذنت عليه؛ فأذن لي، فدخلت فسلمت، فقال: «**هَلْ كَانَ بَيْنَكُم وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ شَيْءٌ؟**»؟ قال: فقلت: نعم، قال: وكانت الدبرة[٣] عليهم، ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها، فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب، فأذن لها، فدخلت، فقلت: يا رسول الله! إن رأيت أن تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزًا؛ فاجعل الدهناء[٤]، فحميت[٥] العجوز، واستوفزت[٦]، قالت: يا رسول الله! فإلى أين تضطر مضطرك؟ قال: قلت: إنما مثلي ما قال الأول: معزاة حملت حَتْفَها، حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصماً، أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد، قال: «**هِيْه**[٧]، **وَمَا وَافِدُ عَادٍ؟**» -وهو أعلم بالحديث منه؛ ولكن يستطعمه-، قلت: إن عاداً قحطوا[٨]، فبعثوا وافداً لهم يقال له: قَيْل، فمرَّ بمعاوية بن بكر، فأقام عنده شهر، يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان، يقال لهما: الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج حيال تهامة[٩]،

---

(١) أي ممتلئ.

(٢) ملتزم بإمساكه.

(٣) الهزيمة.

(٤) موضع معروف ببلاد تميم.

(٥) أصابتها الحمية.

(٦) تهيأت للوقوف.

(٧) هيه: بمعنى إيه، فأبدل من الهمزة هاء، والمعنى: زدني من حديثك.

(٨) أي: لم يمطروا، والقحط: الجدب؛ لأنه من آثاره.

(٩) اسم مكة، وقيل: هي ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة.

فنادى: اللهم! إنك تعلم أني لم أجيء إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم! اسق عادًا ما كنت مسقيه، فمرت به سحابات سود، فنودي منها: اختر، فأومأ إلى سحابة منها سوداء، فنودي منها: خذها رماداً رِمْددًا(١)، ولا تبقي من عاد أحداً، قال: فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح إلا قدر ما يجري في خاتمي هذا، حتى هلكوا.

قال أبو وائل: وصدق، قال: فكانت المرأة والرجل إذا بعثوا لهم وافداً لهم، قالوا: لا تكن كوافد عاد.

❑ ❑ ❑

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٢٦٢): «الرِّمْدَد -بالكسر-: المتناهي في الاحتراق والدقة».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صالـــح

- عليه الصلاة والســلام -

* مساكن ثمود وديارهم.

* عاقر الناقة.

* هلاك ثمود.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مساكن ثمود وديارهم

٦١- ١- عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-:

أن رسول الله ﷺ لما نزل أَرْضَ ثَمُودَ -الحِجْرَ[(١)]- في غَزْوَةِ تَبوكَ؛ أمرهم أن لا يشربوا من بئرها، ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عَجَنَّا منها، واستقينا؛ فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين، ويهريقوا ذلك الماء، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة[(٢)].

٦٢- ٢- عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-:

٦١-١- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٧٨/ ٣٣٧٨ و٣٣٧٩)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢٨٦/ ٢٩٨١).

(١) بكسر المهملة وسكون الجيم، وهي منزل بين تبوك والحجاز.

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٨٠): «سئل شيخنا الإمام البلقيني: من أين عُلِمَتْ تلك البئر؟ فقال: بالتواتر؛ إذ لا يشترط فيه الإسلام.

والذي يظهر: أن النبي ﷺ علمها بالوحي، ويحمل كلام الشيخ على من سيجيء بعد ذلك».

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ١١٢): «وفي هذا الحديث فوائد:

منها: النهي عن استعمال مياه بئار الحجر؛ إلا بئر الناقة.

ومنها: لو عجن منه عجيناً؛ لم يأكله، بل يعلفه الدواب.

ومنها: أنه يجوز علف الدابة طعاماً مع منع الآدمي من أكله.

ومنها: مجانبة آبار الظالمين».

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/ ٥٦٠) ضمن ذكره فوائد هذا الحديث: «ومنها: أن الماء الذي بآبار ثمود لا يجوز شربه، ولا الطبخ منه، ولا العجين به، ولا الطهارة به، ويجوز أن يُسقي البهائم؛ إلا ما كان من بئر الناقة، وكانت معلومة باقية إلى زمن رسول الله ﷺ، ثم استمر علم الناس بها قرناً بعد قرن إلى وقتنا هذا، فلا يرد الركوب بئراً غيرها، وهي مطوية محكمة البناء، واسعة الأرجاء، آثار العتق عليها بادية، لا تشتبه بغيرها».

٦٢-٢- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٥٣٠/ ٤٣٣ و٦/ ٣٣٨٠ و٣٣٨١ و٨/ ١٢٥/ ٤٤١٩ و٤٤٢٠ و٣٨١/ ٤٤٧٠٢)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢٨٥-٢٢٨٦/ ٢٩٨٠).

أنَّ النبيَّ ﷺ لَـمَّا مرَّ بالحِجرِ؛ قال: «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم -وفي لفظ: قال رسول اللّـهِ ﷺ لأصحاب الحجر[1]: «لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ المُعَذَّبِينَ-؛ إلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ[2]، [فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ]؛ حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ[3] مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

---

(١) قال الحافظ (٨/ ١٢٠): «وقوله في الرواية الثانية: قال النبي ﷺ لأصحاب الحِجْر: «لا تدخلوا»؛ قال الكرماني: أي: قال لأصحابه الذين معه في ذلك الموضع، وأضيف الحجر؛ لعبورهم عليه. وقد تكلم في ذلك وتعسّف، وليس كما قال؛ بل اللام في قوله: «لأصحاب الحِجْر» بمعنى «عن»، وحذف المقول لهم؛ ليعم كلَّ سامع، والتقدير: قال لأمته عن أصحاب الحِجْر -وهم ثمود-: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين»؛ أي: ثمود، وهذا واضح لا خفاء به».

(٢) قال الحافظ (١/ ٥٣٠): «ليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتداء الدخول، بل دائماً عند كل جزء من الدخول، وأما الاستقرار؛ فالكيفية المذكورة مطلوبة فيه بالأولوية، وسيأتي أنه ﷺ لم ينزل فيه البتة».

(٣) قال الحافظ (١/ ٥٣١): «وجه هذه الخشية: أن البكاء يبعثه على التفكر والاعتبار، فكأنه أمرهم بالتفكر في أحوالٍ توجب البكاء من تقدير الله -تعالى- على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الأرض، وإمهالهم مدة طويلة، ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه، وهو -سبحانه- مقلب القلوب، فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك والتفكر -أيضاً- في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له، فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بأحوالهم؛ فقد شابههم في الإهمال، ودلّ على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم.

وبهذا يندفع اعتراض من قال: كيف يصيب عذاب الظالمين من ليس بظالم؟ لأنه بهذا التقرير لا يأمن أن يصير ظالماً فيعذب بظلمه.

وفي الحديث الحث على المراقبة، والزجر عن السكنى في ديار المعذبين، والإسراع عند المرور بها، وقد أشير إلى ذلك في قوله -تعالى-: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥]».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ١١١): «وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب، فينبغي للمار في مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وبمصارعهم، وأن يستعيذ بالله من ذلك». =

ثم تقنَّع بردائه[(١)] وهو على الرَّحْل، [ثم زجر، فأسرع حتى خلَّفها[(٢)]] (وفي رواية: ثم قنع رأسه، وأسرع السير حتَّى أجاز[(٣)] الوادي).

٦٣-٣- عن سَبْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ -رضي الله عنه-، قال: قال رسول

= وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/ ٥٦٠): «ومن الفوائد: أن من مرَّ بديار المغضوب عليهم والمعذبين؛ لم ينبغ له أن يدخلها، ولا يقيم بها، بل يسرع السير، ويتقنّع بثوبه حتى يجاوزها، ولا يدخل عليهم إلا باكياً معتبراً».

وقال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣٥٤): «فحق المار بموضع المعاقبين أن يجدد النظر والاعتبار، ويكثر من الاستغفار، ويخاف من نقمة العزيز القهار، وألا يطيل اللبث في تلك الدار».

وقال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٨/ ٥٢٨): «ومن عرف نفسه وتقصيرها في حق مولاه، وعرف ربه وعظيم سلطانه وشدة بطشه؛ لم يغتر، ولا أمكن مكره واشتد خوفه، واعتبر بمن قبله».

(١) أي: غطّى رأسه بردائه.

(٢) قال النووي: «أي: زجر ناقته، فحذف ذكر الناقة؛ للعلم به، ومعناه: ساقها سوقاً كثيراً حتى خَلَّفها -بتشديد اللام-؛ أي: جاوز المساكن».

(٣) أي: قطعه؛ فدل على أنه لم ينزل هناك.

٦٣-٣- حسن - أخرجه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٣/ ٢٤٧/ ١١٨٧)، وسمويه في «فوائده»؛ كما في «هدي الساري» (ص٤٩) -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤/ ١٩)-، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٩/ ٣٦٨/ ٣٧٥٠ و٣٧٥١ و٣٦٩/ ٣٧٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١١٦/ ٦٥٥٠ و٦٥٥١ و٦٥٥٢)[(أ)] -ومن طريقه- في الموضع الثاني-الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤/ ١٩)-، والحاكم (٢/ ٥٦٦ و٤/ ١٢٤-١٢٥)، وأبو أحمد الحاكم في «جزء فيه أحاديث مشتملة على حديث هشام بن عمار وغيره» - ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤/ ٢٠) - من طرق عن عبدالعزيز بن الربيع بن سبرة، عن أبيه، عن جده به.

قال الحاكم في «الموضع الثاني»: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

وقال في «الموضع الأول»: «صحيح على شرط الشيخين»، ورده الذهبي بقوله: «ولا على شرط واحد منهما».

قلت: وهو كما قال؛ لكن مع ذلك إسناده حسن.

....

(أ) وقد وقع سقط وخطأ في الموضع الثاني منه، يصوّب من «تغليق التعليق».

الله ﷺ لأَصْحابِهِ حينَ نزل الحِجْرِ:

«**مَنْ عَمِلَ مِنْ هَذَا المَاءِ طَعامًا؛ فَلْيُلْقِهِ**»، قال: فمنهم مَنْ عَجَنَ العَجِينَ، ومنهم مَنْ حاسَ الحَيْسَ؛ فألقوه.

❑ ❑ ❑

عاقر الناقة

٤-٦٤- عن عبدالله بن زَمْعَةَ -رضي الله عنه-:

أنَّه سمع النبي ﷺ يخطب، وذكر الناقة[١] والذي عقر[٢]، فقال رسول اللَّهِ ﷺ: «﴿إِذِ انۢبَعَثَ[٣] أَشۡقَىٰهَا﴾ [الشمس: ١٢]؛ **انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ[٤] مَنِيعٌ[٥] فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ -[عَمِّ الزُّبَيرِ بْنِ العَوَّامِ][٦]-**»، وذكر النساء[٧]، فقال: «**يَعْمِدُ[٨] أَحَدُكُم يَجْلِدُ** (وفي رواية: **لا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ**) **امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ** (وفي رواية: **الأَمَة**)، **فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا** (وفي رواية: **يُعَانِقُهَا**) **مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ[٩]!**»، ثمَّ

٤-٦٤- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٧٧ - أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٩١/ ٢٨٥٥).

(١) أي: ناقة صالح، والواو عاطفة على شيء محذوف، تقديره: فخطب، فذكر كذا، وذكر الناقة؛ قاله الحافظ (٨/ ٧٠٥).

(٢) بحذف المفعول، والمقصود: عقر الناقة.

والعقر: النحر، وأصله: ضرب قوائم البعير بالسيف وهو قائم.

(٣) أي: انتدب، تقول: ندبته إلى كذا، فانتدب له؛ أي: أمرته فامتثل.

(٤) بمهملتين؛ أي: صعب على من يرومه، كثير الشهامة والشر.

(٥) أي: قوي، ذو منعة أيٍّ رهط يمنعونه من الضيم.

(٦) قال الحافظ (٨/ ٧٠٦): «هو عم الزبير مجازاً؛ لأنه الأسود بن المطلب بن أسد، والعوام ابن خويلد بن أسد، فنزَّل ابن العم منزلة الأخ، فأطلق عليه عماً بهذا الاعتبار؛ كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا؛ وهو المعتمد».

(٧) أي: وذكر في خطبته النساء استطراداً إلى ما يقع من أزواجهن.

(٨) بكسر الميم؛ أي: يقصد ويتعمد.

(٩) قال الحافظ (٩/ ٣٠٣): «في الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد، والإيماء إلى جواز ضرب النساء دون ذلك، وإليه أشار البخاري بقوله: «غير مبرح»، وفي سياقه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل: أن يبالغ في ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه -أو ليلته- والمجامعة -أو المضاجعة- إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالباً ينفر ممن جلده، فوقعت=

وعظهم في ضحكهم من الضرطة(١)، فقال: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟!».

٦٥-٥- عن أبي سنان الدؤلي:

=الإشارة إلى ذم ذلك، وأنه إن كان ولا بد؛ فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام، فلا يفرّط في الضرب، ولا يفرّط في التأديب».

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٤٣٠): «أي: نهاهم وزجرهم عن ذلك؛ لأنه فعل عادي يستوي فيه الناس كلهم -وإن كان مما يستقبح-، فحق الإنسان أن يستتر به، فإن غلبه بحيث يسمعه أحد؛ فلا يضحك منه؛ فإنه يتأذى الفاعل بذلك، ويخجل منه، وأذى المسلم حرام؛ فالضحك من الضرطة حرام».

٦٥-٥- صحيح لغيره - أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٢٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٤٦/ ١٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٠٦/ ١٧٣)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ٢١٠٣-٢١٠٤/ ١٥٩٥)، والحاكم (٣/ ١١٣) -وعنه البيهقي (٨/ ٥٨) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٢١)- عن عبدالله بن صالح -كاتب الليث- عن الليث ابن سعد، عن خالد بن يزيد الجمحي -أبي عبدالرحيم المصري-، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن أبي سنان الدؤلي به.

قال البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٣٩)، والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٢٠٦): «بإسناد صحيح».

قلت: إسناده حسن؛ للكلام اليسير في سعيد بن أبي هلال.

أما ما يخشى من ضعف عبدالله بن صالح؛ فهو مأمون هنا؛ لأن من الرواة عنه البخاري والدارمي وهم من كبار الجهابذة ممن صحت روايتهم عنه. وانظر: «هدي الساري» (ص ٤١٤).

وقد توبع ابن أبي هلال؛ تابعه:

عبدالرحمن بن أبي الزناد -وهو صدوق حسن الحديث-: أخرجه عبد بن حميد في «مسنده» (١/ ١٤٢/ ٩٢ -«منتخب») -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٢٢) -:حدثنا محمد بن بشر: [ثنا](أ) ابن أبي الزناد به.

قلت: وهذا سند حسن.

وللحديث شاهدان: =

(أ) وقد سقطت من «المخطوط»، و«المطبوع»، والتصويب من «تاريخ دمشق»، و«المطالب العالية» (١٨/ ٢٣١/ ٤٤٤٤-ط دار العاصمة).

= ١- عن عمار بن ياسر؛ قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العُشيرة، فلما نزلها رسول الله ﷺ، وأقام بها؛ رأينا أناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم - أو في نخل -، فقال لي علي: يا أبا اليقظان! هل لك أن نأتي هؤلاء، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت، فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل، ودقعاء من التراب، فنمنا، فوالله ما أنبهنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله، وقد تَتَرَّبْنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي: «ما لك يا أبا تراب؟!» - لما يرى مما عليه من التراب، ثم قال: «ألا أحدثكما بأشقى الناس؟»، قلنا: بلى، يا رسول الله! قال: «أُحيمر[أ] ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي! على هذه» - ووضع يده على قرنه - «حتى يبل منها هذه» -وأخذ بلحيته-.

أخرجه النسائي في «خصائص علي» (١٦٢-١٦٣/ ١٥٣) - وعنه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٢٨١-٢٨٢/ ٨١١) -، وأحمد في «المسند» (٣٠/ ٢٦٧/ ١٨٣٢٦)، و«فضائل الصحابة» (٢/ ٦٨٨/ ١١٧٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٤٧/ ١٧٥)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ٢١٠٠-٢١٠٢/ ١٥٩٣) - وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (ص٤٨٤-٤٨٥)-، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ٢/ ٢٦١)، وابن منده في «معرفة الصحابة»؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٤١) من طرق عن محمد بن سلمة، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٢٦-٤٢٧ و٤٢٧)- من طريق إبراهيم بن سعد وصدقة بن سابق، وأحمد في «المسند» (٣٠/ ٢٥٦-٢٥٧/ ١٨٣٢١)، و«فضائل الصحابة» (٢/ ٦٨٦-٦٨٧/ ١١٧٢) -ومن طريقه الحاكم (٣/ ١٤٠/ ١٤١)-، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٥٤٤)، والطبراني - وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (١/ ١٨٤/ ٦٧٦) -، والحاكم (٣/ ١٤٠/ ١٤١) من طريق عيسى بن يونس، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٢٨١-٢٨٢/ ٨١١)، والحاكم (٣/ ١٤٠-١٤١) -وعنه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٢-١٣)-، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٢٦) من طريق يونس بن بكير، والبزار في «البحر الزخار» (٤/ ٢٤٧-٢٤٨/ ١٤١٧ - مختصراً) من طريق بكر بن سليمان، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٣/ ١١٧٨ - ١١٧٩) من طريق سعيد بن بزيع[ب]، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ٢/ ٢٦١-٢٦٢) من طريق سلمة بن الأبرش؛ ثمانيتهم عن محمد بن إسحاق: حدثني يزيد بن محمد بن خثيم، عن محمد بن كعب، عن محمد بن خثيم، عن عمار به. =

....

(أ) تصغير أحمر.

(ب) وقد تحرف في «المطبوع» إلى: «زريع»! مع شيء من الخلط في إسناده مع ما قبله من كلام!!

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي!

قلت: وقد وهما من وجوه:

الأول: أن محمد بن إسحاق لم يخرج له مسلم في الأصول، بل في المتابعات والشواهد، فلا يكون على شرطه.

الثاني والثالث: قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٣/ ٧٩) -متعقباً-: «وهو من أوهامهما؛ فإن محمد بن خثيم وابنه يزيد لم يخرج مسلم عنهما شيئاً، ثم إنهما في عداد المجهولين، وثقهما ابن حبان، وقال ابن معين في يزيد: ليس به بأس».

وقال في (٤/ ٣٢٥): «وهو - يعني: تصحيحه -وهم فاحش منهما؛ فإن محمد بن خثيم ويزيد ابن محمد بن خثيم لم يخرج لهما مسلم شيئاً، بل ولا أحد من بقية الستة إلا النسائي في الكتاب السابق - «الخصائص» -، وفيهما جهالة؛ فإن الأول منهما لم يرو عنه غير القرظي، والآخر غير ابن إسحاق».

قلت: وهو كما قال؛ لكن لا بأس به كشاهد لما سبق.

وقد أعل الحديث بالانقطاع؛ وليس بشيء:

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣٦): «رواه أحمد، والطبراني، والبزار - باختصار -، ورجال الجميع موثقون؛ إلا أن التابعي لم يسمع من عمار!».

قلت: يعني بذلك: أن محمد بن خثيم لم يسمع من عمار، ولعله اعتمد على قول البخاري؛ فإنه قال في «تاريخه»: «وهذا إسناد لا يعرف سماع يزيد بن محمد، ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار».

قلت: أما إعلال الإمام البخاري للحديث؛ فهو بناء على أصله المعروف؛ وهو اشتراط معرفة اللقاء، وليس ذلك بشرط عند جمهور المحدثين، بل يكفي عندهم مجرد إمكان اللقاء مع أمن التدليس، وهذا متوفر هنا دون ريب؛ فقد وقع عند الإمام أحمد في «الفضائل»، والآجري في «الشريعة»، وابن منده وغيرهم: «عن يزيد بن محمد بن خثيم، عن محمد بن كعب القرظي؛ قال: حدثني أبوك محمد بن خثيم».

ولذلك قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٤٨) رداً على إعلال البخاري المشار إليه: «وقد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم - هذا - ولد على عهد النبي ﷺ؛ نقله عنه ابن منده وكذا ذكر البغوي، فما المانع سماعه من عمار؟

وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب؛ فإن في سياقه: عن يزيد بن محمد بن خثيم، عن محمد بن كعب؛ قال: حدثني أبو[ك]: محمد بن خثيم ...».

قلت: وهذا رد علمي متين؛ ولذلك قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة»=

=(٣/ ٧٩) عن إعلال الهيثمي السابق: «لا وجه له».

وإن تعجب؛ فعجب لقول المعلق على «المسند - ط المؤسسة» عن كلام الحافظ آنف الذكر: «قلنا!!: قد تكلف الحافظ في إثبات الاتصال بين هؤلاء الرواة؛ لكنه لم يثبت الاتصال بين يزيد بن محمد بن خثيم ومحمد بن كعب القرظي!!!».

قلت: بلى -وربي- أثبته؛ لكن وقع سقط في مطبوع «تهذيب التهذيب»، فقد جاء فيه: «حدثني أبو محمد بن خثيم»، والصواب: «حدثني أبوك؛ بإثبات الكاف؛ فإن شيخ محمد بن كعب القرظي كنيته (أبو يزيد) وليس (أبا محمد)، بل هو محمد بن خثيم وكنيته (أبو يزيد)، وما ذنب = الحافظ -رحمه الله- في هذا السقط؟! مع أن العبارة واضحة جداً منها أن هنالك ثمة سقط أو خلل فيها؛ لأن الراوي عن عمار اسمه: محمد بن خثيم، وكنيته (أبو يزيد)، فمن أين جاءت كنية (أبي محمد) هذه؟ سلمنا جدلاً أن الحافظ لم يثبت هذا الاتصال؛ ألم يقرأ المعلقون كتاب «فضائل الصحابة» للإمام أحمد، وهم قد عَزَوْ له! وفيه: حدثني أبوك محمد بن خثيم؟ ومثله في «الشريعة» للآجري وغيرها وغيرها!

تالله إنها لإحدى الكبر أن يتجرأ أمثال هؤلاء الناشئين، فيقدموا بكل جرأة على تخطئة الحفاظ بدون علم، وإنما هو مجرد التقليد، نسأل الله السلامة والعافية.

تنبيه: صرح محمد بن إسحاق بالتحديث عند أحمد والبغوي والطحاوي وغيرهم، وهو صدوق حجة في السير والمغازي؛ إذا صرح بالتحديث كما هو حال حديثنا هذا، وعليه؛ فإعلال المعلق على «المسند» الحديث بتفرده به إعلال فاسد؛ لأن التفرد ليس بعلة قادحة ما دام أن الذي تفرد محتج به، والتفرد يكون علة إذا كان المتفرد ضعيفًا! فإلى الله المشتكى من فساد أهل الزمان، والله المستعان.

٢- عن صهيب بن سنان - رضي الله عنه -؛ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «من أشقى الأولين؟»، قال: عاقر الناقة، قال: «صدقت، فمن أشقى الآخرين؟» قال: لا علم لي يا رسول الله! قال: «الذي يضربك على هذه» -وأشار إلى يافوخه-.

وكان يقول: وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه من هذه؛ يعني: لحيته من دم رأسه.

أخرجه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٣/ ٣٤٧-٣٤٨/ ١٢٨٨) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٢٤) -، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٨/ ٧٣١١) من طريق سويد بن سعيد، والطبراني من طريق أبي كريب؛ كلاهما عِن رشدين بن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن عثمان بن صهيب، عن صهيب به.

قلت: وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان:

الأولى: رشدين بن سعد؛ ضعيف.

الثانية: عثمان - هذا -؛ مجهول. =

أَنَّه عاد عليًّا -رضي اللـه عنه- في شكوى له اشتكاها، فقال: فقلت له: لقد تخوَّفْنا عليك يا أمير المؤمنين! في شكواك هذه، فقال: لكني واللَّـهِ ما تخوفت على نفسي منه؛ لأني سمعت رسول اللـه ﷺ -الصادق المصدوق- يقول: «إِنَّكَ سَتُضْرَبُ ضَرْبَةً هَهُنَا، وَضَرْبَةً هَهُنَا -وأشار إلى صُدْغَيْهِ[1]-، فَيَسِيْلُ دَمُهَا حَتَّى تَخْتَضِبَ[2] لِحيَتُكَ، وَيَكُونُ صَاحِبُهَا[3] أَشْقَاهَا كَمَا كَانَ عَاقِرَ النَّاقَةِ أَشْقَى ثَمُودَ».

= قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٢١٧): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لجهالة عثمان ابن صهيب، وضعف رشدين».

قلت: هو عند أبي يعلى في «مسنده» (١/ ٣٧٧-٣٧٨/ ٤٨٥) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٢٤)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٦١٤) - عن سويد بن سعيد به؛ لكن قال: عن صهيب، عن علي؛ فجعله من مسند علي بن أبي طالب.

وهذا من ضعف سويد بن سعيد وتخاليطه، وقد تقدم -آنفاً- أنه رواه عن رشدين فجعله من مسند صهيب؛ وهو الصواب؛ لأمرين:

الأول: أن سويد بن سعيد توبع، تابعه: أبو كريب، وهو ثقة من رجال الصحيح.

الثاني: أن رشدين توبع، تابعه: عبدالله بن لهيعة عن يزيد به على الجادة.

أخرجه الروياني في «مسنده» -ومن طريقه ابن عساكر (٤٥/ ٤٢٣-٤٢٤)- من طريق سعيد ابن عفير، عن ابن لهيعة به.

قلت: وهذا سند حسن إلى يزيد؛ فإن ابن لهيعة صحيح الحديث إذا روى عنه قدماء أصحابه، ومنهم سعيد بن عفير؛ قاله ابن سيد الناس في «النفح الشذي» (٢/ ٨٠٤). وعليه؛ فعلّة هذا الحديث منحصرة في جهالة عثمان بن صهيب، وأن الصواب أنه من مسند صهيب، والله أعلم.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح دون ريب كما تقدم بيانه.

(١) تثنية صُدْغ -بضم الصاد المهملة، وسكون الدال المهملة، بعدها معجمة-: وهو ما بين العين إلى شحمة الأُذن.

(٢) من الخضاب -معروف-، والمعنى: أن لحيته -رضي الله عنه- سيتغير لونها بحمرة الدم المسال.

(٣) أي: صاحب الضربة، والمراد: القاتل.

هلاك ثمود

٦٦-٦- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال:

بَعَثَ عليٌّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة[١] في أديم مقروظ[٢]، لم تُحَصَّلْ من ترابها[٣]، قال: فقسمها [رسول اللّهِ ﷺ] بين أربعة نفر؛ بين عيينة بن بدر [الفزاري][٤]، وأقرع بن حابس [الحنظلي ثم المجاشعي]، وزيد الخيل (الخير)[٥] [الطائي ثم أحد بني نبهان]، والرابع: إما علقمة [بن عُلاَثَة[٦] العامري، ثم أحد بني كلاب]، وإما عامر بن الطفيل[٧]،

٦٦-٦- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٧٦/ ٣٣٤٤ و٦١٧-٦١٨/ ٣٦١٠ و٨/ ٦٧/ ٤٣٥١ و٣٣٠/ ٤٦٦٧ و٩/ ٩٩-١٠٠/ ٥٠٥٨ و١٠/ ٥٥٢/ ٦١٦٣ و١٢/ ٢٨٣/ ٦٩٣١ و٢٩٠/ ٦٩٣٣ و١٣/ ٤١٥-٤١٦/ ٧٤٣٢ و ٥٣٥-٥٣٦/ ٧٥٦٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٧٤١ - ٧٤٥/ ١٠٦٤/ ١٤٣-١٤٨).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٣/ ٩٣-٩٦).

(١) قال الحافظ (٨/ ٦٨): «تصغير ذهبة، وكأنها أنثها على معنى الطائفة أو الجملة، وقال الخطابي: على معنى القطعة! وفيه نظر؛ لأنها كانت تبراً، وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات، وفي معظم «النسخ من مسلم»: «بذهبة»؛ بفتحتين بغير تصغير».

(٢) بظاء معجمة مشالة؛ أي: مدبوغ بالقَرَظ؛ وهو ورق السَّلَم.

(٣) أي: لم تخلص من تراب المعدن، فكأنها كانت تبراً، وتخليصها بالسبك.

(٤) قال الحافظ: «كذا نسبه لجده الأعلى، وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري».

(٥) «أي: ابن مهلهل الطائي. وقيل له: زيد الخيل؛ لكرائم الخيل التي كانت له، وسماه النبي ﷺ «زيد الخير» -بالراء بدل اللام-، وأثنى عليه، فأسلم فحسن إسلامه، ومات في حياة النبي ﷺ»؛ قاله الحافظ.

(٦) بضم المهملة والمثلثة.

(٧) قال الحافظ: «وهو العامري، وجزم في رواية سعيد بن مسروق بأنه علقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب، وهو من أكابر بني عامر، وكان يتنازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل، وأسلم علقمة فحسن إسلامه، واستعمله عمر على حوران فمات بها في خلافته. =

[قال: فغضبت قريش، فقالوا: أيعطي صناديد[١] نجد ويدعنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ؛ لأَتَأَلَّفَهُمْ»]، فقال رجل من أصحابه[٢]: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «أَلا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ[٣]، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا مَسَاءً»، قال: فقام رجل غائر ....

= وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبدالواحد -ابن زياد-؛ فإنه كان مات قبل ذلك».

وقال القرطبي في «المفهم» (٣/ ١١١): «هذا شك؛ وهو وهم، وذكر عامر هنا خطأ؛ فإن عامراً هلك قبل ذلك بسنين، ولم يدرك هذا الحين، والصواب: علقمة بن عُلاثة؛ كما جاء في الحديث الآخر من غير شك».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٦٢-١٦٣): «قال العلماء: ذكر عامر هنا غلط ظاهر؛ لأنه توفي قبل هذا بسنين، والصواب الجزم بأنه علقمة بن عُلاثة؛ كما هو مجزوم باقي الروايات. والله أعلم».

(١) بالمهملة والنون: جمع صنديد؛ وهو الرئيس.

(٢) قال الحافظ: «لم أقف على اسمه».

(٣) قال الحافظ (١٣/ ٤١٨): «وقد حكى البيهقي عن أبي بكر الصِّبغي؛ قال: العرب تضع «في» موضع «على»؛ كقوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة: ٢]، وقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]، فكذلك قوله: «من في السماء»؛ أي: على العرش فوق السماء؛ كما صحت الأخبار بذلك».

وقال البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٠): «ومعنى قوله في الأخبار: «من في السماء»؛ أي: فوق السماء على العرش؛ كما نطق به الكتاب والسُّنة».

وقال (٢/ ٣٣٤) مثله.

واعلم عزيزي القارئ أن هذه المسألة -أعني: مسألة عُلُوِّ الحق -تبارك وتعالى- على خلقه، وأنه فوق عرشه- هي من أخطر المسائل الاعتقادية التي تَفَرَّقَ المسلمون حولها منذ أن وُجِدَتِ المعتزلة حتى يومنا هذا، وعلُوُّه -سبحانه وتعالى- على خلقه ثابت بالكتاب والسنة المتواترة، وإجماع أهل العلم السابقين، مدعم بشاهد الفطرة السليمة، وما كان لمسلم أن ينكر مثلها في الثبوت؛ لولا أن بعض الفرق المنحرفة عن السُّنة فتحوا على أنفسهم وعلى الناس من بعدهم باب التأويل، فلقد كاد الشيطان به لعدوه الإنسان كيداً عظيماً، ومنعهم أن يسلكوا صراطاً مستقيماً[أ]؛ فضلت بهم السبل وتشعبت بهم الطرق، فأنكروا هذه الحقيقة المهمة، وجحدوا تلك الصفة العظيمة بتأويلات فاسدة وآراء كاسدة، =

(أ) «مختصر العلو» لشيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- (ص ٢٣ - بتصرف).

= حمل الكثيرين على ادعاء أن الله موجود في كل مكان! أو موجود في كل الوجود!! حتى شطح بعضهم وغلا فقال: الله؛ لا فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام، ولا خلف، لا داخل العالم، ولا خارجه! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

وجملة القول: إن الله -تعالى- وصف نفسه بالعلو في السماء، وأنه فوق عرشه، ووصفه رسوله محمد -خاتم الأنبياء-، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله -تعالى- عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزاً في طباع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم، وينتظرون مجيء الفَرَج من ربهم، وينطقون بذلك بألسنتهم، لا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته، أو مفتون بتقليد وأتباعه على ضلالته(1).

وقد أولى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- هذه المسألة اهتماماً كبيراً، لا يُعرف أحد على مر القرون قبله قام بمثل جهده؛ وذلك لظروف وأسباب عاشها -رحمه الله- لم تكن موجودة في عهد السالفين قبله، وتبعه على ذلك بعض تلاميذه البارين؛ كالإمام ابن قيم الجوزية في كتابيه العظيمين: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، و «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، والإمام الذهبي في كتابيه الكبيرين: «العلو للعلي العظيم»، و «العرش» فقد أَصَّلوا -رحمهم الله- وفصّلوا، وبينوا -بما لا يدع مجالاً للشك- هذه المسألة أعظم بيان، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومع خطورة هذه المسألة وبالغ أهميتها، وشدة الخلاف القائم فيها بين أهل السُّنة من جهة، والجهمية والمعتزلة وغيرهم من النفاة من جهة أخرى؛ حتى قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في «الجيوش الإسلامية» (ص ٩٦):

«بل الذي بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الإسلام».

أقول: مع هذا كله، نرى أغلب الدعاة الإسلاميين اليوم، لا يقيمون لهذه المسألة ولا لأمثالها من مسائل الاعتقاد وزناً، ولا يلقون لها بالاً؛ فلا تسمع لها في محاضراتهم، ولا في مجالسهم الخاصة -فضلاً عن العامة- ذكراً، ويكتفون من المدعوين أن يؤمنوا إيماناً مجملاً، ألا ترى إلى ذلك الدكتور الذي قال في مقدمة رسالة «باطن الإثم» وهو يرسم للمسلمين المتفرقين المتدابرين الدواء بزعمه:

«وما أظن إلا أننا جميعاً مؤمنون بالله إلهاً واحداً لا شريك له، بيده الخير والملك، وهو على كل شيء قدير»! =

(1) «إثبات صفة العلو» لابن قدامة المقدسي (ص ٤١).

= نعم نحن مؤمنون بالله ... ولكن إيمان المؤمنين يختلف بعضه عن بعض أشد الاختلاف، وما نحن فيه من صفة العلو أوضح مثال، فإن كان الدكتور يعتقدها على طريقة السلف المثبتين لها بدون تشبيه ولا تعطيل، فالناس الذين وضع لهم هذه الرسالة لا يشاركونه في ذلك الاعتقاد، إن كان هو ليس شريكاً لهم في اعتقادهم! فماذا يفيد هذا الإيمان وهو ليس على ما شرعه الله وبينه؟! وقد أشار إلى هذه الحقيقة الإمام أبو محمد الجويني في مقدمة رسالته «الاستواء والفوقية» بعد أن ذكر الله -تعالى- ببعض صفاته؛ كالسمع، والبصر، والكلام، واليدين، والقبضتين:

«استوى على عرشه، فبان من خلقه، لا يخفى عليه منهم خافية، علمه بهم محيط، وبصره بهم نافذ، وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته، ولا يمثل بشيء من جوارح مبتدعاته. هي صفات لائقة بجلاله وعظمته، لا تتخيل كيفيتها الظنون، ولا تراها في الدنيا العيون؛ بل نؤمن بحقائقها وثبوتها واتصاف الرب -تعالى- بها، وننفي عنها تأويل المتأولين، وتعطيل الجاحدين، وتمثيل المشبهين، تبارك الله أحسن الخالقين.

فبهذا الرب نؤمن، وإياه نعبد، وله نصلي ونسجد. فمن قصد بعبادته إلى إلهٍ ليست له هذه الصفات؛ فإنما يعبد غير الله، وليس معبوده ذلك بإله».

والإمام الجويني -رحمه الله تعالى- حينما يقول ذلك، ويصدر هذا الحكم العدل على النفاة إنما تلقى ذلك عن أئمة السلف، وقد وجد في ترجمة الإمام عبدالله بن المبارك قوله في الجهمية: «إنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء». وفي ترجمة عباد بن العوام: «آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء، أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا». ونحوه في ترجمة عبدالرحمن بن مهدي، ووهب بن جرير، والقعنبي، وأبو معمر القطيعي وغيرهم من الأئمة؛ لكنهم لا يكفرون بالجهم بها أحداً إلا بعد انتهائها إليه كما في ترجمة الإمام ابن جرير الطبري.

ولذلك؛ فإني أعتب أشد العتب على الكتاب الإسلاميين اليوم -إلا القليل منهم- الذين يكتبون عن الإسلام كل شيء ما عدا العقيدة السلفية، والطريقة المحمدية، وأخص بالذكر منهم أولئك الذين يتولون توجيه النشء الجديد إلى الإسلام، وتربيتهم بتربيته، وتثقيفهم بثقافته؛ فإنهم لا يحاولون مطلقاً أن يوحدوا مفاهيمهم حول الإسلام الذي اختلف فيه أهله أشد الاختلاف، لا كما يظن بعض المغفلين منهم -أو المتغافلين- أن الخلاف بينهم في الفروع فقط دون الأصول! والأمثلة في ذلك كثيرة يعلمها من كان له دراسة في كتب الفرق، أو كان على علم بأفكار المسلمين اليوم، ويكفينا الآن مثالاً على ما نحن فيه من البحث؛ ألا وهو علو الله على خلقه، فنحن تبعاً للسلف نؤمن بها قاطعين جازمين، وغيرنا ينكرها -أو يشك فيها- تبعاً للخلف، والشك مما ينافي الإيمان بها قطعاً، ومع ذلك فنحن جميعاً مؤمنون بالله ... كما قال ذلك الدكتور!

فأينا المؤمن حقيقة؟ أما الجواب، فهو معروف لدى كل طائفة، وإن كنا لسنا في صدده، وإنما=

=الغرض إبطال تلك الخرافة في الفروع فقط! والنصح بتثقيف الشباب المسلم في دينه أصولاً وفروعاً على ضوء الكتاب والسنة، ونهج السلف الصالح.

وإني لن أنسى -ما حييت- تلك المناقشة التي كانت جرت منذ نحو عشر سنين في المدينة النبوية بيني وبين أحد الخطباء والوعاظ، الذين يحبون أن يتصدروا المجالس، ويستقلوا بالكلام فيها، فقد دخل علينا ونحن في سهرة لطيفة، جمعت نخبة طيبة من طلاب العلم من السلفيين أمثالي، فلم يقم له أحد من الجالسين سوى صاحب الدار مرحباً ومستقبلاً، فصافح الشيخ الجالسين جميعاً واحداً بعد واحد، مبتدئاً بالأيمن فالأيمن، فأعجبني ذلك منه، حتى انتهى إليّ، وكنت آخرهم مجلساً؛ ولكنني رأيت وقرأت في وجهه عدم الرضى بتركهم القيام له، فأحببت أن ألطف وقع ذلك عليه، فبادرته متلطفاً معه بقولي وهو يصافحني: عزيز بدون قيام يا أستاذ! كما يقولون عندنا بالشام في مثل هذه المناسبة، فأجاب وهو يجلس، وملامح الغضب بادية عليه -بما معناه:

لا شك أن القيام للداخل إكراماً وتعظيماً ليس من السُّنة في شيء، وأنا موافق لك على ذلك؛ ولكننا في زمن أحاطت فيه الفتن بالمسلمين من كل جانب، وهي فتن تمس الإيمان والعقيدة في الصميم. ثم أفاض في شرح ذلك، وذكر الملاحدة والشيوعيين والقوميين وغيرهم من الكافرين، فيجب أن نتحد اليوم جميعنا لمحاربة هؤلاء ودفع خطرهم عن المسلمين، وأن ندع البحث والجدال في الأمور الخلافية؛ كمسألة القيام، والتوسل، ونحوهما!

فقلت: رويدك يا حضرة الشيخ! فإن لكل مقام مقالاً، فنحن الآن معك في مثل هذه السهرة الأخوية لم نجتمع فيها لبحث خاص، ولا لوضع الخطة لمعالجة المسائل الهامة من الرد على الشيوعيين وغيرهم، وأنت ما كدت تجلس بعد! ثم إن طلبك ترك البحث في الأمور الخلافية هكذا على الإطلاق لا أظنك تقصده؛ لأن الخلاف يشمل حتى المسائل الاعتقادية، وحتى في معنى شهادة لا إله إلا الله. فأنت تعلم أن أكثر المشايخ اليوم يجيزون الاستغاثة بغير الله -تعالى-، والطلب من الأموات، وذلك مما ينافي معنى شهادة التوحيد عندنا جميعاً -أشير إلى أنه في هذه المسألة معنا-، فهل تريدنا أن لا نبحث حتى في تصحيح معنى الشهادة بحجة أن المسألة فيها خلاف؟!! قال: نعم! حتى هذا يجب أن يترك موقتاً في سبيل تجميع الصفوف وتوحيد الكلمة؛ لدرء الخطر الأكبر: الإلحاد و..

قلت: وماذا يفيد مثل هذا التجمع -لو حصل- إذا لم يقم على أساس التوحيد وعدم الإشراك بالله -عز وجل-؟ وأنت تعلم أن العرب في الجاهلية كانوا يؤمنون بالله -تعالى- خالقاً؛ ولكنهم كانوا يكفرون بكونه الإله الحق: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]؛ فلم يفدهم إيمانهم ذلك شيئاً، ولم ينجهم من محاربة الرسول إياهم. فقال: نحن نكتفي اليوم بجمع الناس تحت كلمة لا إله إلا الله، قلت: ولو بمفهوم خاطئ؟! قال: ولو!

أقول: فهذه المناقشة تمثل لنا في الحقيقة واقع كثير من الدعاة المسلمين اليوم، وموقفهم =

العينين[١]، مشرف الوجنتين[٢]، ناشز الجبهة (وفي رواية: ناتئ الجبين)[٣]، كث اللحية، محلوق الرأس[٤]، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله (وفي رواية: يا محمد)! اتق اللّـهَ!! قال: «**وَيْلَكَ! أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللّـهَ** (وفي

=السلبي تجاه تفرق المسلمين في فهمهم للدين، فإنهم يَدَعون كل من ينتمي إليهم على أفكاره وآرائه، دون أن يحملوهم بالعلم والحجة من الكتاب والسنة على توحيدها، وتصحيح الخطأ منها، وجل اهتمامهم إنما هو في توجيههم إلى الأخلاق الإسلامية، وآخرون منهم لا شغل لهم إلا تثقيف أتباعهم بالسياسة والاقتصاد، ونحو ذلك مما يدور عليه كلام أكثر الكتاب اليوم حوله، ونرى فيهم من لا يقيم الصلاة! ومع ذلك فهم جميعاً يسعون إلى إيجاد المجتمع الإسلامي، وإقامة الحكم الإسلامي. وهيهات هيهات! إن مجتمعاً كهذا لا يمكن أن يتحقق إلا إذا بدأ الدعاة إليه بمثل ما بدأ به رسول الله ﷺ من الدعوة إلى الله، حسبما جاء في كتاب الله، وبيَّنه رسول الله ﷺ.

ومن البديهي، أن مثل هذه الدعوة لا يمكن النهوض بها بعدما دخل فيها ما ليس منها من طريق الدس على النبي ﷺ باسم الحديث، والدس على تفسير القرآن باسم التأويل، فلا بد من الاهتمام الجدي العلمي لتصفية المصدرين المذكورين مما دخل فيهما؛ لنتمكن من تصفية الإسلام من مختلف الأفكار والآراء والعقائد المنتشرة في الفرق الإسلامية، حتى ممن ينتسب إلى السُّنة منهم. وأعتقد أن كل دعوة لا تقوم على هذا الأساس الصحيح من التصفية فسوف لا يكتب لها النجاح اللائق بدين الله الخالد[أ].

(١) غائر: بالغين المعجمة والتحتانية، وزن فاعل من الغور، والمراد: أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة، وهو ضد الجحوظ.

(٢) مشرف: بشين معجمة، وفاء؛ أي: بارزهما. والوجنتان: العظمان المشرفان على الخدين.

(٣) ناشز: بنون، وشين معجمة، وزاي؛ أي: مرتفعها.

ناتئ: بنون ومثناة، على وزن فاعل من النتوء؛ أي: إنه يرتفع على ما حوله.

انظر: «الفتح» (٨/ ٦٨).

(٤) قوله: «كث»؛ بفتح الكاف، وتشديد المثلثة؛ أي: كثيرها وسيأتي في آخر هذه الرواية: أن الخوارج سيماهم التحليق، وفي رواية: التسبيد.

قال الحافظ (٨/ ٦٨-٦٩): «كان السلف يوفِّرون شعورهم لا يحلقونها، وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم».

....

(أ) «مختصر العلو» لشيخنا الألباني -رحمه الله- (ص ٥٥-٦٠).

رواية: **فَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ**)؟! [**أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلا تَأْمَنُونِي**]»، قال: ثم ولّى الرجل(١)، فقال: خالد بن الوليد: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: «**لا؛ لَعَلَّهُ**(٢) **أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي**»، فقال خالد: وكم من مُصَلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه؟ قال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ**(٣) **قُلُوبَ النَّاسِ، وَلا أَشُقَّ بُطُونَهُم**»، قال: ثم نظر إليه وهو مُقَفٍّ(٤)، فقال: «**إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ**(٥) **هَذَا [-أَوْ: مِنْ عَقِبِ هَذَا-] قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا**(٦)، **لا يُجَاوِزُ**

---

(١) هذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي، كما سيأتي بعد سطور.

(٢) قال الحافظ (٨/ ٦٩): «فيه استعمال «لعل» استعمال «عسى»؛ نبّه عليه ابن مالك».

(٣) بنون وقاف ثقيلة، بعدها موحدة؛ أي: إنما أمرت أن آخذ بظواهر أمورهم.

قال الحافظ: «قال القرطبي [في «المفهم» (٣/ ١١٣)]: إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل؛ لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه، ولا سيما من صلّى».

(٤) أي: ذهب مُوَلِّياً، وكأنه من القَفَا؛ أي: أعطاه قفاه وظهره؛ قاله ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٩٤).

(٥) قال الحافظ: «بضادين معجمتين مكسورتين، بينهما تحتانية مهموزة ساكنة، وفي آخره تحتانية مهموزة -أيضاً-، والمراد به: النَّسْلُ والعَقِبُ».

(٦) أي: ليّناً، لا شدة في صوت قارئه.

قال القرطبي في «المفهم» (٣/ ١١٤): «فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الحذف بالتلاوة، والمعنى: أنهم يأتون به على أحسن أحواله.

والثاني: يواظبون على تلاوته، فلا تزال ألسنتهم رطبة به.

والثالث: أن يكون من حسن الصوت بالقراءة».

قلت: ويحتمل أن يجمع هذه الأوصاف الثلاثة، وهذا من علامات نبوته ﷺ؛ فإن المتتبع لأخبار الخوارج يرى أنهم أتوا إلى العوام من هذا الباب؛ باب الزهد، وقراءة القرآن، والأصوات الحسنة التي تسحر الألباب، والخطب الرنانة التي تبهر العقول، فيستميلون قلوب العامة والدهماء، ثم ينفثون سمومهم وأفكارهم الخبيثة في ثنايا محاضراتهم وخطبهم!

لكن غفلوا -أو تغافلوا- عن قوله ﷺ: «أكثر منافقي أمتي قراؤها»، وقوله ﷺ في هذا الحديث: «يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم»، والله الموعد.

حَنَاجِرَهُمْ(١)، يَمْرُقُونَ(٢) مِنَ الدِّيْنِ (وفي رواية: الإِسْلامِ)(٣) كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ(٤)، [ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فَوْقِهِ](٥)، [يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ](٦)، لَئِنْ [أَنَا] أَدْرَكْتُهُمْ؛ ....

---

(١) جمع حنجرة؛ وهي الحلقوم قال الحافظ (٦/ ٦١٨): «يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم، ويحملونه على غير المراد به. ويحتمل أن يكون المراد: أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله».

(٢) أي: يخرجون.

(٣) قال الحافظ (٨/ ٦٩): «فيه رد على من أول الدِّين هنا بالطاعة -يعني: الخطّابي-، وقال: إن المراد: أنهم يخرجون من طاعة الإمام كما يخرج السهم من الرَّمِيّة، وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء.

والذي يظهر: أن المراد بالدِّين: الإسلام؛ كما فسرته الرواية الأخرى، وخرج الكلام مخرج الزجر، وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل».

(٤) قال الحافظ (٦/ ٦١٨): «قوله: «الرَّمِيَّة» بوزن فعيلة بمعنى مفعولة، وهو الصيد المرمي، شبّه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه -لقوة الرامي-؛ لا يعلق من جسد الصيد شيء».

(٥) بضم الفاء: هو الحزّ الذي يجعل فيه الوتر؛ قاله النووي في «شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٦٥).

وقال الحافظ (١٢/ ٢٩٠): «موضع الوتر من السهم، قال ابن الأنباري: الفوق يذكرُ ويؤنث، وقد يقال: فوقة؛ بالهاء».

(٦) قال القرطبي في «المفهم» (٣/ ١١٤-١١٥): «هذا منه ﷺ إخبار عن أمر غيب وقع على نحو ما أخبر عنه، فكان دليلاً من أدلة نبوته ﷺ؛ وذلك أنهم -يعني الخوارج- لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين؛ استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة، وقالوا: نفي لهم بذمّتهم؛ وعدلوا عن قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين عن قتال المشركين، وهذا كله من آثار عبادات الجهال الذين يشرح الله صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق، ولا صحبهم في حالهم ذلك توفيق، وكفى بذلك أن مقدمهم ردّ على رسول الله ﷺ أمره، ونسبه إلى الجور، ولو تبصّر لأبصر عن قرب أنه لا يتصور في حق الله -تعالى-؛ إذ الموجودات كلها ملك لله -تعالى-، ولا يستحق أحد عليه حقاً، فلا يتصور في حقه شيء من ذلك. والرسول ﷺ مبلغ حكم الله -تعالى-، فلا يتصور في حقه من ذلك ما لا يتصور في حق مرسله ويكفيك من جهلهم وغلّوهم في بدعتهم حكمهم بتكفير من شهد له رسول الله ﷺ بصحة إيمانه وبأنه من أهل الجنة؛ كعلي وغيره من صحابة رسول الله ﷺ، مع ما وقع في=

لَأَقْتُلَنَّهُمْ(١) قَتْلَ ثَمُودَ (وفي رواية: عَادٍ)»(٢)، [قيل: ما سيماهم؟ قال: «سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ -أو قال: التَّسْبِيدُ(٣)-»].

(ومن طريق أبي سلمة والضحاك الهمداني: أن أبا سعيد الخدري قال:

بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً؛ إذ أتاه ذو (وفي رواية: عبدالله ابن ذي) الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله! اِعْدِلْ!! فقال: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ(٤) إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»، فقال عمر: يا رسول الله! ائذن لي [فيه] فأضرب عنقه(٥)، فقال: «دَعْهُ،

=الشريعة وعُلِمَ على القطع والثبات من شهادات الله ورسوله لهم، وثنائه على عليّ والصحابة عموماً وخصوصاً».

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٦٩): «وهو مما أخبر به ﷺ من المغيبات، فوقع كما قال».

(١) قال الحافظ (٨/ ٦٩): «استشكل قوله: «لئن أدركتهم لأقتلنهم» مع أنه نهى خالداً عن قتل أصلهم!

وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراض المسلمين بالسيف، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه، وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور».

(٢) أي: قتلاً لا يبقي منهم أحداً، إشارة إلى قوله -تعالى-: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨]، ولم يرد أنه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها.

ويحتمل أن يكون من الإضافة إلى الفاعل، ويراد به: القتل الشديد القوي».

(٣) السيما: العلامة.

والتسبيد -بالمهملة والموحدة-؛ هو: الحلق واستئصال الشعر، وقيل: هو ترك التدهن وغسل الرأس.

(٤) قال النووي (٧/ ١٥٩): «روي بفتح التاء في «خبت وخسرت»، وبضمها فيهما، ومعنى الضم ظاهر، وتقدير الفتح: خِبْتَ أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل؛ لكونك تابعاً ومقتدياً بمن لا يعدل. والفتح أشهر، والله أعلم».

(٥) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٦١٨): «قوله في هذه الرواية: «فقال عمر» لا ينافي قوله في تلك الرواية: «فقال خالد»؛ لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك».

وقال (٨/ ٦٩) نحوه.

قلت: ويؤيد هذا الاحتمال: رواية مسلم (٢/ ٧٤٣/ ١٠٦٤/ ١٤٥): «فقام إليه عمر بن=

فَإِنَّ[١] **لَهُ أَصْحَابًا**» (وفي لفظ أبي سلمة وعطاء بن يسار: أنهما أتيا أبا سعيد الخدري، فسألاه عن الحرورية[٢]: أسمعت النبي ﷺ [يذكرها]؟ قال: لا أدري ما الحرورية[٣]؟ سمعت النبي ﷺ يقول: «**يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ** -ولم يقل: منها[٤]-

---

=الخطاب -رضي الله عنه-، فقال: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا»، قال: ثم أدبر، فقام إليه خالد بن الوليد -سيف الله-، فقال: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا».

قال الحافظ (١٢/ ٢٩٣): «فهذا نص في أن كلاً منهما سأل».

(١) قال الحافظ (٦/ ٦١٨): «ليست الفاء للتعليل، وإنما هي لتعقيب الأخبار، والحجة لذلك ظاهرة في الرواية».

وقال (١٢/ ٢٩٤): «هذا ظاهره: أن ترك الأمر بقتله بسبب أن له أصحاباً بالصفة المذكورة، وهذا لا يقتضي ترك قتله مع ما أظهره من مواجهة النبي ﷺ بما واجهه، فيحتمل أن يكون لمصلحة التألف -كما فهمه البخاري-؛ لأنه وصفهم بالمبالغة في العبادة مع إظهار الإسلام، فلو أذن في قتلهم؛ لكان ذلك تنفيراً عن دخول غيرهم في الإسلام».

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٦٤): «هم الخوارج، سموا حرورية؛ لأنهم نزلوا حروراء، وتعاقدوا عندها على قتال أهل العدل. وحروراء -بفتح الحاء (المهملة)، وبالمد-: قرية بالعراق قريبة من الكوفة، وسموا خوارج؛ لخروجهم على الجماعة، وقيل: لخروجهم عن طريق الجماعة، وقيل: لقوله ﷺ: «يخرج من ضئضي هذا»».

(٣) هذا يغاير قوله في آخر الحديث: «وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه»؛ فإن مقتضى الأول أنه لا يدري هل ورد الحديث الذي ساقه في الحرورية أولاً، ومقتضى الثاني أنه ورد فيهم.

قال الحافظ (١٢/ ٢٨٩): «ويمكن الجمع بأن مراده بالنفي هنا أنه لم يحفظ فيهم نصاً بلفظ الحرورية، وإنما سمع قصتهم التي دل وجود علامتهم في الحرورية بأنهم هم».

(٤) قال النووي (٧/ ١٦٤): «قال المازري: هذا من أدل الدلائل على سعة علم الصحابة -رضي الله عنهم- ودقيق نظرهم، وتحريرهم الألفاظ وفرقهم بين مدلولاتها الخفية؛ لأن لفظة «من» تقتضي كونهم من الأمة لا كفاراً، بخلاف «في»».

وقال الحافظ (١٢/ ٢٨٩): «وفيه إشارة من أبي سعيد إلى تكفير الخوارج، وأنهم من غير هذه الأمة».

قلت: وقع عند مسلم من حديث أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-: «يخرج قوم من أمتي».

قال الحافظ: «ويجمع بينه وبين حديث أبي سعيد؛ بأن المراد بالأمة في حديث أبي سعيد: أمة الإجابة، وفي رواية غيره: أمة الدعوة».

قَومٌ [مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ][(١)]، يَحْقِرُ أَحَدُكُم صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، [وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ]، يَقْرَؤُونَ القُرآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم[(٢)] -وفي لفظ: حُلُوقَهُم-، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّيْنِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى نَصْلِهِ[(٣)]؛ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلى رِصَافِهِ[(٤)]؛ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلى نَضِيِّهِ[(٥)] -وهو قِدْحُهُ-؛ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلى قُذَذِهِ[(٦)]، فَلا يُوجَدُ فِيهِ

---

(١) قال الحافظ (١٣/ ٥٣٦): «هم الخوارج، وكان ابتداء خروجهم في العراق، وهي من جهة المشرق بالنسبة إلى مكة المشرفة».

(٢) قال الحافظ (١٢/ ٢٩٣ و ١٣/ ٥٣٦) بمثناة وقاف: «جمع تَرْقُوَة -بفتح أوله، وسكون الراء، وضم القاف، وفتح الواو-؛ وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، والمعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها[(أ)]، وقيل: لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته، فلا يحصل لهم غير القراءة.

وقال النووي: المراد: أنهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم، لا يصل إلى حلوقهم فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم؛ لأن المطلوب تعقّله وتدبره بوقوعه في القلب.

قلت: وهو مثل قوله فيهم -أيضاً-: «لا يجاوز إيمانهم حناجرهم»؛ أي: ينطقون بالشهادتين ولا يعرفونها بقلوبهم».

وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ١٨٧).

(٣) أي: حديدة السهم.

(٤) بكسر الراء، ثم صاد مهملة، ثم فاء؛ أي: عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل.

(٥) بفتح النون -وحكي ضمها-، وبكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة، قد فسره في الحديث بالقدح -بكسر القاف، وسكون الدال-؛ أي: عود السهم قبل أن يراش وينصل، وقيل: هو ما بين الريش والنصل؛ قاله الخطابي.

قال ابن فارس: سمي بذلك؛ لأنه يرى حتى عاد نضواً؛ أي: هزيلاً.

انظر: «فتح الباري» (٦/ ٦١٨-٦١٩).

(٦) بضم القاف ومعجمتين، الأولى مفتوحة: جمع قذّة؛ وهي ريش السهم، يقال لكل واحدة: قذة، ويقال: هو أشبه به من القذة بالقذة؛ لأنها تجعل على مثال واحد.

....

(أ) فكأنها لم تتجاوز حلوقهم.

شَيءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثُ وَالدَّمُ[١] -وفي لفظ: فيتمارى في الفوقة: هل عَلِقَ بها مِنَ الدَّمِ شيءٌ؟[٢]-، آيَتُهُم[٣]: رَجُلٌ أَسْوَدُ؛ إِحْدَى عَضُدَيهِ (وفي رواية: يَدَيهِ) مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ -أَوِ البَضْعَةِ[٤] تَدَرْدَرُ[٥]-، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِيْنِ (وفي رواية: خَيْرِ)[٦] فُرْقَةٍ مِنَ

---

(١) قال الحافظ (١٢/ ٢٤٩): «أي: جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما بشيء، بل خرجا بعده».

(٢) قال الحافظ: «أي: يخرجون من الإسلام بغتة كخروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد فأصاب ما رماه، فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمي شيء، فإذا التمس الرامي سهمه وجده ولم يجد الذي رماه فينظر في السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ، فإذا لم يره علق فيه شيء من الدم ولا غيره؛ ظن أنه لم يصبه، والغَرَضُ أنه أصابه، وإلى ذلك أشار بقوله: «سبق الفرث والدم»، وكذلك هؤلاء لم يتعلقوا بشيء من الإسلام».

(٣) أي: علامتهم.

(٤) قال الحافظ (١٢/ ٢٩٤-٢٩٥): «بفتح الموحدة، وسكون المعجمة؛ أي: القطعة من اللحم».

(٥) بفتح أوله، ودالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة، وآخره راء، وهو على حذف إحدى التاءين، وأصله تتدردر، ومعناه: تتحرك، وتذهب وتجيء. وأصله: حكاية صوت الماء في بطن الوادي في تدافع؛ قاله الحافظ (١٢/ ٢٩٥).

(٦) قوله: «حين»؛ وهو بكسر المهملة، آخره نون. و «فُرْقة»؛ بضم الفاء.

وقوله في الرواية الثانية: «خير»؛ هو بفتح الخاء المعجمة، وآخره راء، و «فِرْقة»؛ بكسر الفاء.

والمراد في الرواية الأولى: أي: في زمان افتراق واختلاف، وهو الذي كان بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- والمراد في الرواية الثانية: أي: على خير الفئتين والفرقتين المختلفتين.

قال الحافظ (٦/ ٦١٩): «وفي هذا -يعني: الحديث-، وفي قوله ﷺ: «تقتل عماراً الفئة الباغية» دلالة واضحة على أن علياً ومن معه كانوا على الحق، وأن من قاتلهم كانوا مخطئين في تأويلهم، والله أعلم».

وقال النووي (٧/ ١٦٦-١٦٧): «فيه حجة لأهل السُّنة أن علياً كان مصيباً في قتاله، والآخرون بغاة[أ]، لا سيما مع قوله ﷺ: «يقتلهم أولى الطائفتين بالحق»، وعليٌّ وأصحابه الذين قتلوهم.

وفي هذا الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ؛ فإنه أخبر بهذا، وجرى كله كفلق الصبح، ويتضمن بقاء الأمة بعده ﷺ، وأن لهم شوكة وقوة؛ خلاف ما كان المبطلون يشيعونه. =

....

(أ) لكن جميع الصحابة الذين وقعت بينهم الفتنة مجتهدون متأولون، فلهم أجر واحد؛ بنص حديث النبي ﷺ.

النَّاسِ».

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فأُتي به، حتى نظرت إليه على النعت الذي نعته النبي ﷺ[1].

[قال: فنزلت فيه: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ[2] فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ [التوبة: ٥٨].

❑ ❑ ❑

= وأنهم يفترقون فرقتين، وأنه يخرج عليه طائفة مارقة، وأنهم يشددون في الدين في غير موضع التشديد، ويبالغون في الصلاة والقراءة، ولا يقومون بحقوق الإسلام، بل يمرقون منه، وأنهم يقاتلون أهل الحق، وأن أهل الحق يقتلونهم، وأن فيهم رجلاً صفة يده كذا وكذا؛ فهذه أنواع من المعجزات جرت كلها ولله الحمد».

(١) قال الحافظ (٦/ ٦١٩): «يريد ما تقدم من كونه أسود، إحدى عضديه، مثل ثدي المرأة... إلخ.

قال بعض أهل اللغة: النعت يختص بالمعاني؛ كالطول، والقصر، والعمر، والخرس. والصفة بالفعل؛ كالضرب، والجروح.

وقال غيره: النعت للشيء الخاص، والصفة أعم».

(٢) اللمز: العيب؛ وقيل: الوقوع في الناس، وقيل: يقيد أن يكون مواجهة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إبراهيـــم

- عليـــه الصلاة والســـلام -

* صفة إبراهيم -عليه السلام-.

* ابتلاءه -عليه السلام-.

* مناقبه -عليه السلام- وخصائصه.

* إبراهيم -عليه السلام- إمام الحنفاء.

* أول مسجد وضع في الأرض وفضله.

* مناسك الحج.

* تحريم إبراهيم -عليه السلام- مكة، ودعاؤه لها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إبراهيم(١) - عليه الصلاة والسلام -

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام» (ص: ٣٨٩-٤٠٠):

«إبراهيم بالسريانية معناه «أب رحيم»، والله -سبحانه وتعالى- جعل إبراهيم الأب الثالث للعالم؛ فإن أبانا الأول آدم -عليه السلام-، والأب الثاني نوح -عليه السلام-، وأهل الأرض كلهم من ذريته، كما قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]، وبهذا يتبين كذب المفترين من العجم الذين يزعمون أنهم لا يعرفون نوحاً، ولا ولده، ولا ينسبون إليه، وينسبون ملوكهم من آدم إليهم ولا يذكرون نوحاً -عليه السلام- في آبائهم، وقد كذبهم الله -عز وجل- في ذلك.

فالأب الثالث أبو الآباء، وعمود العالم، وإمام الحنفاء الذي اتخذه الله خليلاً، وجعل النبوة والكتاب في ذريته، ذلك خليل الرحمن، وشيخ الأنبياء، كما سماه النبي ﷺ بذلك، فإنه لما دخل الكعبة؛ وجد المشركين قد صوروا فيها صورته، وصورة إسماعيل ابنه -عليهما السلام- وهما يستقسمان بالأزلام؛ فقال:

«قاتلهم الله، لقد علموا أن شيخنا(أ) لم يكن يستقسم بالأزلام»، ولم يأمر الله رسوله ﷺ أن يتبع ملة أحد من الأنبياء غيره، فقال -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وأمر أمته بذلك، فقال -تعالى-: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا﴾ [الحج: ٧٨]، «وملة» منصوب على إضمار فعل: أي اتبعوا، والزموا ملة إبراهيم، ودل على المحذوف ما تقدم من قوله -تعالى-: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ [الحج: ٧٨]، وهذا هو الذي يقال له: الإغراء، وقيل: منصوب انتصاب المصادر، والعامل فيه مضمون ما تقدم قبله، وكان رسول الله ﷺ يوصي أصحابه إذا أصبحوا وإذا أمسوا أن يقولوا:

«أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين».

وتأمل هذه الألفاظ، كيف جعل الفطرة للإسلام! فإنه فطرة الله التي فطر الناس عليها، وكلمة الإخلاص هي شهادة أن لا إله إلا الله، والملة لإبراهيم -عليه السلام-؛ فإنه صاحب الملة، وهي التوحيد، وعبادة الله (تعالى) وحده لا شريك له، ومحبته فوق كل محبة، والدين للنبي ﷺ، وهو دينه الكامل، وشرعه التام الجامع لذلك كله سماه الله -سبحانه- إماماً، وأمة، وقانتاً، وحنيفاً، قال =

(أ) هذه اللفظة لم تثبت في الحديث، ولم أرها في شيء من طرقه.

= -تعالى-: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فأخبر -سبحانه- أنه جعله إماماً للناس، وأن الظالم من ذريته لا ينال رتبة الإمامة. والظالم هو المشرك، وأخبر -سبحانه- أن عهده بالإمامة لا ينال من أشرك به، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ . شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ . وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٢]، فالأمة: هو القدوة المعلم للخير، والقانت: المطيع لله، الملازم لطاعته، والحنيف: المقبل على الله، المعرض عما سواه، ومن فسره بالمائل؛ فلم يفسره بنفس موضوع اللفظ، وإنما فسره بلازم المعنى؛ فإن الحنف: هو الإقبال، ومن أقبل على شيء مال عن غيره، والحنف في الرجلين: هو إقبال إحداهما على الأخرى، ويلزمه ميلها عن جهتها.

قال -تعالى-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الروم: ٣٠]، فحنيفاً: هو حال مفردة لمضمون قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ﴾، ولهذا؛ فسرت «مخلصاً»، فتكون الآية قد تضمنت الصدق والإخلاص، فإن إقامة الوجه للدين هو: إفراد طلبه، بحيث لا يبقى في القلب إرادة لغيره، والحنيف: المفرد لمعبوده، لا يريد غيره، فالصدق: أن لا ينقسم طلبك، والإخلاص: أن لا ينقسم مطلوبك، **الأول**: توحيد الطلب، **والثاني**: توحيد المطلوب.

والمقصود: أن إبراهيم -عليه السلام- هو أبونا الثالث، وهو إمام الحنفاء، وتسميه أهل الكتاب عمود العالم، وجميع أهل الملل متفقة على تعظيمه، وتوليه، ومحبته، وكان خير بنيه سيد ولد آدم محمد ﷺ، يجله، ويعظمه، ويبجله، ويحترمه، ففي «الصحيحين»(أ) من حديث المختار بن فُلْفُل عن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: **يا خير البرية! فقال رسول الله ﷺ: «ذاك إبراهيم»**.

وثبت في «صحيح البخاري»(ب) من حديث سعيد بن جُبير عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنه-، عن النبي ﷺ أنه قال: **«إنكم محشورون حُفاةً عُراةً غُرلاً، ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وأول من يكسى يوم القيامة: إبراهيم»**.

وكان رسول الله ﷺ أشبه الخلق به، كما في «الصحيحين»(ت) عنه قال: «رأيت إبراهيم، فإذا أقرب الناس شبهاً به، صاحبكم»؛ يعني: نفسه ﷺ، وفي لفظ آخر: «فانظروا إلى صاحبكم».

وكان ﷺ يعوذ أولاد ابنته -حسناً وحسيناً رضي الله عنهم- بتعويذ إبراهيم لإسماعيل وإسحاق -صلى الله عليهم وسلم-، ففي «صحيح البخاري»(ث) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس=

....

(أ) سيأتي تخريجه برقم (٨٩). (ب) سيأتي تخريجه برقم (٢٧٧).
(ت) سيأتي تخريجه برقم (٦٧). (ث) برقم (٣٣٧١).

= (رضي الله عنه) قال: «كان النبي ﷺ يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ ويقول: إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيلَ وإسحاقَ: أعوذ بكلمات الله التامَّة، من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامَّة».

وكان ﷺ أول من قرى الضيف، وأول من اختتن، وأول من رأى الشيب. فقال: «ما هذا يا رب؟ قال: وقار، قال: رب زدني وقاراً».

وتأمل ثناء الله -سبحانه- عليه في إكرام ضيفه من الملائكة، حيث يقول -سبحانه-: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ . فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ . فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧]، ففي هذا ثناء على إبراهيم من وجوه متعددة:

أحدها: أنه وصف ضيفه بأنهم مكرمون، وهذا على أحد القولين إنه إكرام إبراهيم -عليه السلام لهم-، والثاني: أنهم المكرمون عند الله -سبحانه-، ولا تنافي بين القولين؛ فالآية تدل على المعنيين.

الثاني: قوله -تعالى-: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾، فلم يذكر استئذانهم، ففي هذا دليل على أنه ﷺ كان قد عُرف بإكرام الضيفين، واعتياد قراهم، فبقي منزله مضيفة مطروقاً لمن ورده لا يحتاج إلى الاستئذان، بل استئذان الداخل دخوله، وهذا غاية ما يكون من الكرم.

الثالث: قوله: ﴿سَلَامٌ﴾ بالرفع، وهم سلموا عليه بالنصب، والسلام بالرفع أكمل، فإنه يدل على الجملة الاسمية الدالة على الثبوت، وعدم التجدد، والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، فإبراهيم حياهم بتحية أحسن من تحيتهم، فإن قولهم: ﴿سَلَامًا﴾ يدل على سلمنا سلاماً، وقوله: ﴿سَلَامٌ﴾ أي سلام عليكم.

الرابع: أنه حذف المبتدأ من قوله: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾، فإنه لما أنكرهم ولم يعرفهم؛ احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف لو قال: أنتم قوم منكرون، فحذف المبتدأ هنا من ألطف الكلام.

الخامس: أنه بنى الفعل للمفعول، وحذف فاعله، فقال: ﴿مُنْكَرُونَ﴾، ولم يقل: إني أنكركم، وهو أحسن في هذا المقام، وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة.

السادس: أنه راغ إلى أهله؛ ليحييهم بنزلهم، والروغان هو: الذهاب في اختفاء، بحيث لا يكاد يشعر به الضيف، وهذا من كرم رب المنزل المضيف أن يذهب في اختفاء بحيث لا يشعر به الضيف، فيشق عليه، ويتسحي، فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام، بخلاف من يُسمع ضيفه، ويقول له، أو لمن حضر: مكانكم حتى آتيكم بالطعام، ونحو ذلك مما يوجب حياء الضيف، واحتشامه.

السابع: أنه ذهب إلى أهله، فجاء بالضيافة، فدل على أن ذلك كان معداً عندهم مهيأ للضيفين، ولم يحتج أن يذهب إلى غيرهم من جيرانه، أو غيرهم، فيشتريه، أو يستقرضه.

الثامن: قوله: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ دل على خدمته للضيف بنفسه، ولم يقل: فأمر لهم، بل هو=

=الذي ذهب، وجاء به بنفسه، ولم يبعثه مع خادمه، وهذا أبلغ في إكرام الضيف.

التاسع: أنه جاء بعجل كامل، ولم يأت ببعض منه، وهذا من تمام كرمه ﷺ.

العاشر: أنه سمين لا هزيل، ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم، ومثله يتخذ للاقتناء والتربية، فآثر به ضيفانه.

الحادي عشر: أنه قربه إليهم بنفسه ولم يأمر خادمه بذلك.

الثاني عشر: أنه قربه إليهم، ولم يقربهم إليه، وهذا أبلغ في الكرامة أن تجلس الضيف، ثم تقرب الطعام إليه، وتحمله إلى حضرته، ولا تضع الطعام في ناحية، ثم تأمر ضيفك بأن يتقرب إليه.

الثالث عشر: أنه قال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، وهذا عرض، وتلطف في القول، وهو أحسن من قوله: كلوا، أو مدوا أيديكم، ونحوها، وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حسنه ولطفه، ولهذا يقولون: بسم الله، أو ألا تتصدق! أو ألا تجبر! ونحو ذلك.

الرابع عشر: أنه إنما عرض عليهم الأكل؛ لأنه رآهم لا يأكلون، ولم يكن ضيوفه يحتاجون معه إلى الإذن في الأكل، بل كان إذا قدم إليهم الطعام؛ أكلوا، وهؤلاء الضيوف لما امتنعوا من الأكل؛ قال لهم: ألا تأكلون! ولهذا؛ أوجس منهم خيفة، أي: أحسها، وأضمرها في نفسه، ولم يبدها لهم، وهو الوجه.

الخامس عشر: فإنهم لما امتنعوا من الأكل لطعامه؛ خاف منهم، ولم يظهر لهم، فلما علمت الملائكة منه ذلك؛ قالوا: لا تخف! وبشروه بالغلام.

فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي أشرف الآداب، وما عداها من التكلفات التي هي تخلف وتكلف؛ إنما هي من أوضاع الناس وعوائدهم، وكفى بهذه الآداب شرفاً وفخراً، فصلى الله على نبينا، وعلى إبراهيم، وعلى آلهما، وعلى سائر النبيين.

وقد شهد الله -سبحانه- بأنه وفى ما أمر به، فقال -تعالى-: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ . وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٦، ٣٧]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-:

«وفَّى جميع شرائع الإسلام، ووفَّى ما أُمر به من تبليغ الرسالة»، وقال -تعالى-: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، فلما أتم ما أمر به من الكلمات؛ جعله الله إماماً للخلائق يأتمون به. وكان ﷺ كما قيل: قلبه للرحمن، وولده للقربان، وبدنه للنيران، وماله للضيفان.

ولما اتخذه ربه خليلاً -والخلة: هي كمال المحبة، وهي مرتبة لا تقبل المشاركة والمزاحمة، وكان قد سأل ربه أن يهب له ولداً صالحاً، فوهب له إسماعيل -عليه السلام-، فأخذ هذا الولد شعبة من قلبه، فغار الخليل على قلب خليله أن يكون فيه مكان لغيره- امتحنه بذبحه؛ ليظهر سر الخلة في=

=تقديمه محبة خليله على محبة ولده، فلما استسلم لأمر ربه، وعزم على فعله؛ وظهر سلطان الخلة في الإقدام على ذبح الولد إيثاراً لمحبة خليله على محبته؛ نسخ الله ذلك عنه، وفداه بالذبح العظيم؛ لأن المصلحة في الذبح كانت ناشئة من العزم، وتوطين النفس على ما أمر به، فلما حصلت هذه المصلحة؛ عاد الذبح نفسه مفسدة، فنسخ في حقه، فصارت الذبائح والقرابين من الهدايا والضحايا سنة في اتباعه إلى يوم القيامة، وهو الذي فتح للأمة باب مناظرة المشركين وأهل الباطل، وكسر حججهم، وقد ذكر الله -سبحانه- مناظرته في القرآن مع إمام المعطلين، ومناظرته مع قومه المشركين، وكسر حجج الطائفتين بأحسن مناظرة، وأقربها إلى الفهم وحصول العلم.

قال -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام: ٨٣].

قال زيد بن أسلم وغيره: بالحُجَّة والعلم؛ ولما غلب أعداء الله معه بالحجة وظهرت حجته عليهم، وكسر أصنامهم فكسر حججهم ومعبودهم؛ هموا بعقوبته وإلقائه في النار، وهذا شأن المبطلين إذا غُلبوا، وقامت عليهم الحجة؛ هموا بالعقوبة كما قال فرعون لموسى -عليه السلام-، وقد أقام عليه الحجة-: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، فأضرموا له النار وألقوه في المنجنيق، فكانت تلك السفرة أعظم سفرة سافرها، وأبركها عليه، فإنه ما سافر سفرة أبرك، ولا أعظم، ولا أرفع لشأنه، وأقر لعينه منها.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، قالها نبيكم ﷺ وقالها إبراهيم ﷺ حين أُلقي في النار؛ فجعل الله -سبحانه- عليه النار برداً وسلاماً.

وقد ثبت في «صحيح البخاري»(١) من حديث أم شُريك.

أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال: كانت تنفخ على نار إبراهيم.

وهو الذي بنى بيت الله، وأذن في الناس بحجه، فكل من حجه واعتمره؛ حصل لإبراهيم من مزيد ثواب الله وإكرامه بعدد الحجاج والمعتمرين.

قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: يثوبون إليه، ولا يقضون منه وطراً ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فأمر نبيه ﷺ وأمته أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى؛ تحقيقاً للاقتداء به، وإحياء آثاره -صلى الله على نبينا وعليه وسلم-.

ومناقب هذا الإمام الأعظم والنبي الأكرم ﷺ أجل من أن يحيط بها كتاب، وإن مدَّ الله في العمر؛ أفردنا كتاباً في ذلك يكون قطرة في بحر فضائله، أو أقل، جعلنا الله ممن ائتم به، ولا جعلنا ممن عدل عن ملته، بمنه وكرمه!».

....

(١) برقم (٣٣٥٩).

صفته -عليه السلام-

٦٧-١- عن مجاهد، قال:

كنا عند ابن عباس [-رضي اللـه عنهما-]، فذكروا [له] الدجال، فقال: إنَّه مكتوب بين عينيه: كافر، [أو: ك ف ر]، قال: فقال ابن عباس: لَمْ أَسْمَعْهُ(١) قالَ ذاكَ؛ وَلكنَّهُ قالَ: «**أَمَّا إبْراهيمُ؛ فَانْظروا إلى صَاحِبِكُمْ(٢)، وأَمَّا مُوسى؛ فَرَجُلٌ آدَمُ(٣) جَعْدٌ(٤)، على جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ(٥) بِخُلْبَةٍ(٦)، كَأَنِّي أَنْظُرُ(٧) إليهِ** ....

٦٧-١- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ٤١٤/ ١٥٥٥ و٦/ ٣٨٨/ ٣٣٥٥ و١٠/ ٣٥٧/ ٥٩١٣)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٣)- والسياق له.

(١) يعني: النبي ﷺ.

(٢) أشار ﷺ بذلك إلى نفسه، فإنه كان أشبه الناس بإبراهيم -عليه السلام-.

(٣) بالمد؛ أي: أسمر.

(٤) هو صفة الشعر، يقال: شعر جعد -بفتح الجيم، وسكون المهملة وبكسرها-.

والشعر الجعد: هو الذي يتجعد كشعور السودان.

ويطلق الجعد على الجسم، والمعنى: اكتنازه واجتماعه.

(٥) الخِطام -بكسر الخاء المعجمة-: هو الحبل الذي يقاد به البعير، يجعل على خطمه -يعني: أنفه-.

(٦) بضم الخاء المعجمة، وسكون اللام -وتضم- بعدها موحدة: هو الليف.

(٧) قال الحافظ (٣/ ٤١٤-٤١٥): «وقد اختلف أهل التحقيق في معنى قوله: «كأني أنظر» على أوجه:

الأول: هو على الحقيقة، والأنبياء أحياء عند ربهم يرزقون، فلا مانع أن يحجوا في هذا الحال؛ كما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أنس: أنه ﷺ رأى موسى قائماً في قبره يصلي. قال القرطبي: «حُببت إليهم العبادة، فهم يتعبدون بما يجدونه من دواعي أنفسهم، لا بما يُلزمون به؛ كما يُلْهم أهل الجنة الذكر، ويؤيده: أن عمل الآخرة ذكر ودعاء؛ لقوله -تعالى-: ﴿ دَعْوَنهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ الآية [يونس: ١٠]، لكن تمام هذا التوجيه أن يقال: إن المنظور إليه هي أرواحهم، فلعلها مثلت له ﷺ في الدنيا كما مثلت له ليلة الإسراء، وأما أجسادهم؛ فهي في القبور، قال ابن المنيّر وغيره: يجعل الله =

إذا[1] انْحَدَرَ[2] في الوادي يُلَبِّي»[3].

٦٨-٢- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال: «عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِياءُ؛ فَإِذا مُوسَى -عليه السَّلام- ضَرْبٌ[4] مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ[5]، وَرَأَيْتُ عِيسى ابنَ مَرْيَمَ -عليه السَّلامُ-؛ فَإِذا أَقْرَبُ مَنْ

=لروحه مثالاً فيرى في اليقظة كما يرى في النوم.

ثانيها: كأنه مثلت له أحوالهم التي كانت في الحياة الدنيا؛ كيف تعبدوا، وكيف حجوا، وكيف لبوا، ولهذا قال: «كأني».

ثالثها: كأنه أخبر بالوحي عن ذلك، فلشدة قطعه به؛ قال: «كأني أنظر إليه».

رابعها: كأنها رؤيا منام تقدمت له، فأخبر عنها لما حجّ عندما تذكر ذلك، ورؤيا الأنبياء وحي؛ وهذا هو المعتمد؛ لما وقع من التصريح بنحو ذلك في أحاديث أخر، وكون ذلك كان في المنام ليس ببعيد والله أعلم».

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٢٣١): «هكذا هو في «الأصول» كلّها: «إذا» بالألف بعد الذال، وهو صحيح.

وقد حكى القاضي عياض [في «إكمال المعلم» (١/ ٥١٨)] عن بعض العلماء أنه أنكر إثبات الألف؛ وغَلَّطَ راويه، وغلطه القاضي، وقال: هذا جهل من هذا القائل، وتعسّف، وجسارة على التوهم لغير ضرورة، وعدم فهم بمعاني الكلام؛ إذ لا فرق بين (إذا) و (إذ) هنا؛ لأنه وصف حاله حين انحداره فيما مضى».

(٢) أي: نزل، والحدور ضد الصعود.

(٣) قال الحافظ (٣/ ٤١٤): «قال المهلب: هذا وهم من بعض رواته؛ لأنه لم يأت أثر ولا خبر أن موسى حي وأنه سيحج، وإنما أتي ذلك عن عيسى؛ فاشتبه على الراوي، ويدل عليه: قوله في الحديث الآخر: «ليهلنَّ ابن مريم بفجّ الروحاء». انتهى.

وهو تغليط للثقات بمجرد التوهم، وقد ذكر إبراهيم فيه؛ أفيقال: إن الراوي غلط فزاده؟ وفي هذا الحديث -أيضاً- ذكر يونس؛ أفيقال: إن الراوي الآخر غلط فزاد يونس؟!».

٦٨-٢- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٣/ ١٦٧).

(٤) بفتح المعجمة، وسكون الراء، بعدها موحدة؛ أي: نحيف، خفيف اللحم.

(٥) قال النووي (٢/ ٢٢٦): «بشين معجمة مفتوحة، ثم نون، ثم واو، ثم همزة، ثم هاء: قبيلة معروفة... وهم حي من اليمن».

رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عروةُ بنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْراهيمَ -صلواتُ اللَّـه عليه-؛ فَإِذا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صاحِبُكُمْ -يعني: نَفْسَه- ورأيتُ جِبْرِيلَ -عليهِ السَّلامُ-؛ فَإِذا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ بنُ خَلِيفَةَ».

٦٩-٣- عن أبي هريرة -رضي اللـه عنه-، قال: قال رسول اللـه ﷺ: «حِيْنَ (وفي رواية: لَيْلَةَ) أُسْرِيَ بِي [بِإِيْلِيَاء][١]، لَقِيتُ (وفي رواية: رَأَيْتُ) مُوسَى -عليه السَّلام-»، فنعته النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِذَا رَجُلٌ -حسبتُه قال:- مُضْطَرِبٌ[٢] (وفي رواية: ضَرْبٌ)، رَجِلُ[٣] الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ[٤]»، قال: «وَلَقِيتُ (وفي رواية: وَرَأَيْتُ) عِيْسَى»، فنعتَه النبي ﷺ: «فَإِذَا [هُوَ رَجُلٌ] رَبْعَةٌ[٥]، أَحْمَرُ[٦]، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ[٧]» -يعني: حمامًا-، قال: «وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ

٦٩-٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٢٨/ ٣٣٩٤ -أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٤/ ١٦٨).

(١) اسم بيت المقدس.

(٢) هو الطويل غير الشديد، وهو ضد جعد اللحم مكتنزه، وهو بمعنى ضَرْب.

(٣) بفتح الراء، وكسر الجيم؛ أي: دهين الشعر مسترسلة.

وقد تقدم أنه جعد الشعر، ولا تعارض بينهما؛ فالمقصود: أنه ليس بقطط؛ بل معناه: أنه بين القطط والسّبط -أي: المسترسل، ليس فيه تكسر-، وإن أريد به المعنى الآخر؛ فلا إشكال.

(٤) بفتح المعجمة، وضم النون، وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث: حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة، وهو عبدالله بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب شنوءة؛ لشنآن كان بينه وبين أهله، قال الداودي: «رجال الأزد معروفون بالطول» انتهى.

ووقع في حديث ابن عمر عند البخاري: «كأنه من رجال الزط»، وهم معروفون بالطول والأدمة».

(٥) بفتح الراء، وسكون الموحدة -ويجوز فتحها-: هو المربوع، والمراد: أنه ليس بطويل جداً ولا قصير جداً، بل وسط.

(٦) شديد البياض مع الحمرة.

(٧) بكسر المهملة، وسكون التحتانية، وآخره ملهمة.

والمراد من ذلك: وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه؛ حتى كأنه كان في موضع كن -والحمام منه- فخرج منه وهو عرقان. وفي حديث ابن عمر: «ينطف رأسه ماءً» وهو=

-صلوات اللـه عليه-، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ»، قال: «فَأُتِيْتُ بِإِنَاءَيْنِ؛ فِي أَحَدِهِمَا: لَبَنٌ، وفي الآخَرِ: خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقَالَ [جِبْرِيلُ]: هُدِيتَ الفِطْرَةَ -أَوْ أَصَبْتَ الفِطْرَةَ (وفي رواية: الحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ)-، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ؛ غَوَتْ أُمَّتُكَ[(١)]».

٧٠-٤- عن أبي هريرة -رضي اللـه عنه-، قال: قال رسول اللـه ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ[(٢)]، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عنْ أَشْيَاءَ مِنْ بيتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْها[(٣)]، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ[(٤)]»، قالَ: «فَرَفَعَهُ اللَّـهُ لِي أَنْظُرُ إِلِيهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ؛ إِلاَّ أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وقد رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبياءِ[(٥)]؛ فَإِذا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجَلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى

=محتمل لأن يراد الحقيقة، وأنه عرق حتى قطر الماء من رأسه، ويحتمل أن يكون كناية عن مزيد نضارة وجهه، ويؤيده حديث أبي هريرة: «يقطر رأسه ماء»، وإن لم يصبه بلل».

انظر: «الفتح» (٦/ ٤٨٤).

(١) سيأتي شرحه (ص ٣٦١).

٧٠-٤- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٦-١٥٧/ ١٧٢).

(٢) بكسر الحاء المهملة، وسكون الجيم، بعدها راء: اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي.

(٣) لم أتثبت من حفظها، ولم أتمكن من ضبطها.

(٤) قال النووي (٢/ ٢٣٨): «هو بضم الكافين، والضمير في «مثله» يعود على معنى الكربة؛ وهو الكرب، أو الغم، أو الهم.

قال الجوهري: الكُربة -بالضم-: الغم الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكرب، وكربه الغم؛ إذا اشتد عليه».

(٥) تقدم في حديث أبي ذر الغفاري ومالك بن صعصعة -رضي الله عنهما- أنه ﷺ لقيهم في السماوات، وفي حديث أنس -الآتي- عند مسلم: «مررت بموسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره»، وفي حديث أبي هريرة: أنه ﷺ لقيهم ببيت المقدس، فحضرت الصلاة فأمهم ﷺ في المسجد وغيرها.

فهذا وغيره محمول على الحقيقة، ولا يرده العقل بما أنه ثبت في النقل، وحياة الأنبياء البرزخية أشبه بأحوال الآخرة لا تُدرك بالعقل، فتنبه لهذا ولا تكن من الغافلين.

ابنُ مَرْيمَ -عليهِ السَّلامُ- قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وإِذَا إِبْراهيمُ -عَلَيْهِ السَّلامُ- قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ -يَعْني: نَفْسَهُ-، وَحَانَتِ الصَّلاةُ، فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاةِ؛ قَالَ قَائِلٌ: يا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَ بي بِالسَّلامِ(١)».

٥-٧١- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

أُسْرِيَ بالنبيِّ ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته، فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس، وبعيرهم؛ فقال ناس: أنحن نصدق محمداً بما يقول؟! فارتدوا كفاراً، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم(٢)! هاتوا تمراً وزبداً فتزقموا(٣)، ورأى الدجال في صورته رؤيا عين؛ ليس رؤيا منام، وعيسى وموسى وإبراهيم -صلوات الله عليهم-، فسئل

---

(١) فيه استحباب ابتداء أهل الفضل بالسلام.

٥-٧١- **صحيح** - أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (١/ ١٦٧-١٦٨/ ٢٤ - «بغية»)، وأحمد (١/ ٣٧٤)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٥/ ١٠٨/ ٢٧٢٠)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١/ ٤٠٨/ ١٧ - «مسند ابن عباس»)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٤٧/ ١١٢١٩ و٢٥٤/ ١١٤٢٠ - مختصراً)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٢/ ٢٨٥-٢٨٧/ ٣١٤ و٣١٥) من طريق هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الطبري: «وهذا خبر - عندنا -صحيح سنده».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٧): «رواه أحمد، ورجاله ثقات؛ إلا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان: إنه تغير قبل موته، وقال ابن معين: لم يتغير ولم يختلط، ثقة مأمون».

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٣٤): «وهو إسناد صحيح».

وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (٥/ ١٨٢): «إسناده صحيح».

(٢) قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤ و٦٥].

(٣) من الزَّقْم: اللقم الشديد، والشرب المُفْرِط؛ أي: كلوا، وقيل: أكل الزبد والتمر بلغة إفريقية: الزقوم.

النبي ﷺ عن الدجال، فقال: «رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا[١]، أَقْمَرَ[٢]، هَجَّانًا[٣]، إِحْدَى عَيْنَيهِ قَائِمَةٌ[٤]، كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ[٥]، كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ، وَرَأَيْتُ عِيْسَى شَابًّا أَبْيَضَ، جَعْدَ[٦] الرَّأْسِ، حَدِيدَ[٧] البَصَرِ، مُبَطَّنَ الخَلْقِ[٨]، وَرَأَيْتُ مُوسَى أَسْحَمَ آدَمَ[٩]، كَثِيرَ الشَّعرِ، شَدِيدَ الخَلْقِ، وَنَظَرْتُ إلى إِبْرَاهِيمَ، فَلا أَنْظُرُ إلى إِرْبٍ[١٠] مِنْ آرَابِهِ؛ إلا نَظَرْتُ إِلَيهِ مِنِّي، كَأَنَّهُ صَاحِبُكُمْ، فَقَالَ جِبْرِيلُ -عليه السَّلام-: سَلِّمْ عَلَى أَبِيكَ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ».

٧٢-٦- عن سلمان الفارسي -رضي اللـه عنه-، قال:

لَـمَّا أُري إبراهيم ملكوت[١١] السماوات والأرض؛ رأى عبدًا على فاحشة، فدعا عليه؛ فهلك، ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه؛ فهلك، ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه؛ فهلك، فقال اللـه: أَنْزِلُوا عبدي، لا يُهْلِكْ عبادي.

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٧٤): «الفَيْلم: العظيم الجثة. والفيلم: الأمر العظيم، والياء زائدة، والفيلماني: منسوب إليه بزيادة الألف والنون؛ للمبالغة».

(٢) هو الشديد البياض.

(٣) الأبيض.

(٤) أي: باقية في مكانها صحيحة، إنما فقدت الأبصار.

(٥) أي: شديد الإضاءة.

(٦) ضد الشعر السَّبْط -يعني: المسترسل-.

(٧) أي: قوي.

(٨) المبطن: الضامر البطن.

(٩) الأسحم: الأسود. والآدم بمعناه.

(١٠) أي: عضو.

٧٢-٦- **صحيح** - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥١٩/ ١١٨٦٩ و ١٣/ ١٨٠-١٨١/ ١٦٠٤٩)، والطبري في «جامع البيان» (٩/ ٣٥٠) عن أبي معاوية، عن عاصم ابن سليمان الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عنه به.

قلت: وهذا موقوف صحيح الإسناد.

(١١) اسم مبني من المُلك، مثل: الجبروت.

ابتلاءه -عليه السلام-

٧٣-٧- عن أم شريك -رضي الله عنها-:

أنَّ رسول الله ﷺ أمر بقتل الوَزَغ[١]، وقال: «كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ -عليه السلام-».

٧٤-٨- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]؛ قالها إبراهيم -عليه السلام- حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ[٢] فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ[٣]﴾.

٧٣-٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٨٩/ ٣٣٥٩)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٧٥٧/ ٢٢٣٧).

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٩٥): «جمع وزغة، وهي بالفتح. وذكر بعض الحكماء أن الوزغ أصم، وأنه لا يدخل في مكان به زعفران، وأنه يلقح فيه، وأنه يبيض. ويقال لكبارها: سامّ أبرص -وهو بتشديد الميم-».

قلت: وحثه ﷺ على قتلها وأمره بذلك كونها كانت تنفخ على إبراهيم ﷺ لما أُلقي في النار، فضلاً عن كونها من الحشرات المؤذية.

٧٤-٨- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٢٢٩/ ٤٥٦٣).

والحديث قد استدركه الحاكم (٢/ ٢٩٨)، وصححه على شرط الشيخين! فوهم.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٢١٩): «والعجب أن الحاكم أبا عبدالله رواه، ثم قال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه!».

وقال الحافظ ابن حجر: «لكن وهم الحاكم في استدراكه».

(٢) قال الحافظ (٨/ ٢٢٩): «فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق مطولاً في هذه القصة، وأن أبا سفيان رجع بقريش بعد أن توجه من أُحُد، فلقيه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي ﷺ في جمع كثير، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أُحُد وندموا، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه، فرجعوا، وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبي ﷺ أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم، فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل».

(٣) قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٢١٩): «أي: الذين توعّدهم =

=الناس بالجموع، وخوّفوهم بكثرة الأعداء، فما اكترثوا لذلك؛ بل توكلوا على الله، واستعانوا به، ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٢/ ٣٦٢): «ومن هذا قول إبراهيم الخليل، لمّا فعل الأسباب المأمور بها، ولم يعجز بتركها، ولا بترك شيءٍ منها، ثمّ غلبه عدوّه، وألقوه في النّار قال في تلك الحال: «حسبي الله، ونعم الوكيل»(١).

فوقعت الكلمة موقعها، واستقرّت في مظانّها، فأثّرت أثرها، وترتّب عليها مقتضاها.

وكذلك رسول الله ﷺ وأصحابه يوم أحد، لما قيل لهم -بعد انصرافهم من أحدٍ-: إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم؛ فتجهّزوا، وخرجوا للقاء عدوّهم، وأعطوهم الكيس من نفوسهم، ثمّ قالوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]؛ فأثّرت الكلمة أثرها، واقتضت موجبها.

ولهذا قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢ و٣]؛ فجعل التّوكل بعد التّقوى، الّذي هو قيام الأسباب المأمور بها، فحينئذٍ: إن توكّل على اللهّ؛ فهو حسبه.

وكما قال في موضعٍ آخر: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١]؛ فالتّوكل والحسب بدون قيام الأسباب المأمور بها عجزٌ محضٌ، فإن كان مشوبًا بنوعٍ من التّوكّل؛ فهو توكّل عجزٍ.

فلا ينبغي للعبد: أن يجعل توكّله عجزًا، ولا يجعل عجزه توكّلاً، بل يجعل توكّله من جملة الأسباب المأمور بها، الّتي لا يتمّ المقصود إلاّ بها كلّها.

ومن ههنا غلط طائفتان من النّاس:

إحداهما: زعمت أنّ التّوكّل وحده سببٌ مستقلٌّ كافٍ في حصول المراد، فعطّلت له الأسباب الّتي اقتضتها حكمة اللهّ الموصلة إلى مسبّباتها، فوقعوا في نوعٍ تفريطٍ وعجزٍ بحسب ما عطّلوا من الأسباب، وضعف توكّلهم من حيث ظنّوا قوّته بانفراده عن الأسباب، فجمعوا الهمّ كلّه، وصيّروه همًّا واحدًا.

وهذا وإن كان فيه قوّةٌ من هذا الوجه؛ ففيه ضعفٌ من جهةٍ أخرى، فكلّما قوي جانب التّوكل بإفراده: أضعفه التّفريط في السّبب الّذي هو محلّ التّوكّل، فإنّ التّوكّل محلّه الأسباب، وكماله بالتّوكل على الله فيها.

وهذا كتوكّل الحرّاث، الذي شقّ الأرض، وألقى فيها البذر، فتوكل على الله في زرعه وإنباته، فهذا قد أعطى التّوكل حقّه، ولم يضعف توكّله بتعطيل الأرض، وتخليتها بورًا.

وكذلك توكّل المسافر في قطع المسافة مع جدّه في السّير. =

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٤) من حديث عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-.

(وفي رواية: كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي اللـه ونعم الوكيل).

٧٥-٩- عن سليمان بن صُرَد -رضي اللـه عنه-، قال:

= وتوكّل الأكياس من النّجاة من عذاب الله، والفوز بثوابه، مع اجتهادهم في طاعته، فهذا هو التّوكل الذي يترتّب عليه أثره، ويكون الله حسب من قام به.

وأمّا توكّل العجز والتّفريط؛ فلا يترتّب عليه أثره، وليس الله حسب صاحبه، فإنّ الله إنّما يكون حسب المتوكّل عليه؛ إذا اتّقاه.

وتقواه: فعل الأسباب المأمور بها، لا إضاعتها.

والطّائفة الثّانية: الّتي قامت بالأسباب، ورأت ارتباط المسبّبات بها شرعًا وقدرًا، وأعرضت عن جانب التّوكل.

وهذه الطّائفة -وإن نالت بها فعلته من الأسباب ما نالته-؛ فليس لها قوّة أصحاب التّوكل، ولا عون الله لهم، وكفايته إيّاهم، ودفاعه عنهم، بل هي مخذولةٌ عاجزةٌ بحسب ما فاتها من التّوكل.

فالقوّة -كلّ القوّة- في التّوكل على الله؛ كما قال بعض السّلف: «من سرّه أن يكون أقوى النّاس؛ فليتوكّل على الله»[1].

فالقوّة مضمونةٌ للمتوكّل، والكفاية، والحسب، والدّفع عنه، وإنّما ينقص عليه من ذلك بقدر ما ينقص من التّقوى والتّوكّل، وإلاّ؛ فمع تحقّقه بهما، لا بدّ أن يجعل الله له مخرجًا من كلّ ما ضاق على النّاس، ويكون الله حسبه وكافيه.

والمقصود: أنّ النبيّ ﷺ أرشد العبد إلى ما فيه غاية كماله، ونيل مطلوبه: أن يحرص على ما ينفعه، ويبذل فيه جهده، وحينئذٍ: ينفعه التّحسّب، وقول: حسبي الله ونعم الوكيل.

بخلاف من عجز وفرّط؛ حتّى فاتته مصلحته، ثمّ قال: حسبي الله ونعم الوكيل؛ فإنّ الله يلومه، ولا يكون في هذا الحال حسبه، فإنّما هو حسب من اتّقاه، وتوكّل عليه.

٧٥-٩- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٩/ ٥٧٦-٥٧٧): حدثنا محمد بن المثنى؛ قال: ثنا أبو داود الطيالسي؛ قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق السبيعي؛ قال: سمعت سليمان به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط مسلم، وله حكم الرفع كما لا يخفى.

....

(١) لم يصح هذا القول مرفوعًا من كلام نبيّنا ﷺ.
وانظر: «السلسلة الضعيفة» (٤٦٠٢) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

لَـمَّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار، قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]، فجُمِعَ الحَطَبُ، فجاءتْ عَجُوزٌ على ظهرها حطب، فقيل لها: أين تريدين؟ قالت: أريد أن أذهب إلى هذا الرجل الذي يلقى في النار، فلما أُلقي فيها؛ قال: حسبي اللـه، عليه توكلت -أو قال: حسبي اللـه ونعم الوكيل-، قال: فقال اللـهُ: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، قال: فقال ابن لوط -أو ابن أخي لوط-: إن النار لم تحرقه من أجلي -وكان بينهما قرابة-، قال: فأرسل اللـه عليه عنقًا[١] من النار؛ فأحرقته.

❑ ❑ ❑

(١) أي: طائفة منها.

مناقبه -عليه السلام-

٧٦-١٠- عن عبدالله بن عباس -رضي اللـه عنهما-، قال:

قام فينا رسول اللـه ﷺ خطيباً [عَلى المِنْبَرِ] بِمَوْعِظَةٍ، فقال: «يَا أَيُّها النَّاسُ! إِنَّكُمْ تُحْشَرونَ إِلَى (وفي رواية: مُلاَقُوْ) اللَّـهِ[١] [مُشَاةً] حُفَاةً[٢] عُرَاةً غُرْلاً[٣]، [ثُمَّ قَرَأَ]: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، أَلاَ وإِنَّ أَوَّلَ الخَلائِقِ يُكسَى يَوْمَ القِيَامَةِ: إِبْراهِيمُ -عليه السَّلامُ[٤]-، أَلاَ

٧٦-١٠- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٨٦-٣٨٧/ ٣٣٤٩ - أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٩٤-٢١٩٥/ ٢٨٦٠/ ٥٨) -والسياق له-.

(١) قال الحافظ (١١/ ٣٨٣): «أي: في الموقف بعد البعث».

(٢) بضم المهملة وتخفيف الفاء: جمع حاف؛ أي: بلا خف ولا نعل.

(٣) قال الحافظ (١١/ ٣٨٤): «بضم المعجمة، وسكون الراء: جمع أغرل؛ وهو الأقلف، وزنه ومعناه، وهو من بقيت عزلته؛ وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر.

قال أبو هلال العسكري: لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة؛ إلا في أربع: أرل -اسم جبل-، ورل -اسم حيوان معروف-، وحرل -ضرب من الحجارة، والغرلة.

قال ابن عبدالبر: يحشر الآدمي عرياناً، ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد، فمن قطع منه شيء يرد؛ حتى الأقلف».

(٤) قال الحافظ (١١/ ٣٨٤): «الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى: أنه جُرّد حين أُلقي في النار».

وقيل: لأنه أول من استن التستر بالسراويل، وقيل: إنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه؛ فعجّلت له الكسوة أماناً له ليطمئن قلبه، وهذا اختيار الحليمي. والأول اختيار القرطبي».

وقال (٦/ ٣٩٠ و ١١/ ٣٨٥): «ولا يلزم من خصوصيته -عليه السلام- بذلك تفضيله على نبينا محمد ﷺ؛ لأن المفضول قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة، ويمكن أن يقال: لا يدخل النبي ﷺ في ذلك؛ على القول بأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه، وقد ثبت لإبراهيم -عليه السلام- أوّليات أخرى كثيرة؛ منها: أول من ضاف الضيف، وقص الشارب، واختتن، ورأى الشيب، وغير ذلك، وقد أتيت على ذلك بأدلة في كتاب «إقامة الدلائل على معرفة الأوائل»».

وَإِنَّهُ سَيُجاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي (وفي رواية: أَصْحابِي)، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ [ذَاتَ اليَمِينَ، وَ] ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَصْحَابِي[(١)]، [أَصْحَابِي (وفي رواية: أُصَيْحابي[(٢)])]، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، [لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ]، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ [-عيسى ابن مريم-]: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧ و١١٨]، قال: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُم لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّيْنَ عَلَى أَعْقَابِهِم مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»[(٣)].

---

(١) قال الحافظ (١١/ ٣٨٥): «هو خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هؤلاء».

(٢) قال الحافظ (٨/ ٢٨٦): «قال الخطابي: فيه إشارة إلى قلّة عدد من وقع لهم ذلك، وإنما وقع لبعض جفاة العرب، ولم يقع من أحد الصحابة المشهورين».

(٣) هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر، فقاتلهم أبو بكر - رضي الله عنه -.

قلت: هذا تفسير قبيصة بن عقبة -شيخ البخاري-، ذكره البخاري عنه عقيب روايته إياه.

قال الحافظ (٦/ ٤٩٠): «أي: إنه حمل قوله: «من أصحابي»؛ أي: باعتبار ما كان قبل الردّة، لا أنهم ماتوا على ذلك، ولا شك أن من ارتد سلب اسم الصحبة؛ لأنها نسبة شريفة إسلامية، فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها».

وقال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص: ٤٣٤-٤٣٧ -بتحقيقي): «قالوا: وهذه حجة للروافض في إكفارهم أصحاب رسول الله ﷺ؛ إلا علياً، وأبا ذر، والمقداد، وسلمان، وعمار بن ياسر، وحذيفة.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إنهم لو تدبروا الحديث، وفهموا ألفاظه؛ لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل، يدلك على ذلك قوله: «ليردن على الحوض أقوام»[(أ)]، ولو كان أرادهم جميعاً إلا من ذكروا؛ لقال: لتردُنّ عليّ الحوض، ثم لتختلجن دوني؛ ألا ترى إذا قال: أتاني اليوم أقوام من بني تميم، وأقوام من أهل الكوفة، وإنما يريد قليلاً من كثير، ولو أراد أنهم أتوه إلا نفراً يسيراً قال: أتاني بنو تميم، وأتاني أهل الكوفة، ولم يجز أن يقول: قوم؛ لأن القوم هم الذين تخلفوا.

ويدلك -أيضاً- قوله: «يا رب! أصيحابي» بالتصغير، وإنما يريد بذلك تقليل العدد؛ كما تقول: مررت بأبيات متفرقة، ومررت بِجُميّعة. =

....

(أ) وفي رواية: «رجال من أمتي».

٧٧-١١- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ(١)؛ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ

= ونحن نعلم أنه قد كان يشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد ويحضر معه المغازي المنافقُ لطلب المغنم، والرقيق الدِّين، والمرتاب، والشاك، وقد ارتد بعده أقوام؛ منهم: عيينة بن حصن، ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ وآمن به... ولعيينة بن حصن أشباه ارتدوا حين ارتدت العرب؛ فمنهم من رجع وحسن إسلامه، ومنهم من ثبت على النفاق، وقد قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١] الآية؛ فهؤلاء هم الذين يختلجون دونه، وأما جميع أصحابه إلا الستة الذين ذكروا-؛ فكيف يختلجون؟! وقد تقدم قول الله -تبارك وتعالى- فيهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ إلى آخر السورة [الفتح: ٢٩]، وقوله -تعالى-: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]...

فكيف يجوز أن يرضى الله -عز وجل- عن أقوام ويحمدهم، ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ؟!

إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم! وهذا هو شر الكافرين».

وانظر: «الفتح» (١١/ ٣٨٥-٣٨٦).

٧٧-١١- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤١٠-٤١١/ ٣٣٧٢ و٤١٨/ ٣٣٨٧)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٣٣/ ١٨١ و٤/ ١٨٣٩).

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «مدارج السالكين» (٢/ ٦٩-٧٠): «طلب إبراهيم -عليه السلام- أن يكون اليقين عياناً، والمعلوم مشاهدة، وهذا هو المعنى الذي عبر عنه النبي ﷺ بالشك في قوله: «**نحن أحق بالشك من إبراهيم، حيث قال**: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾»، وهو ﷺ لم يشك ولا إبراهيم، حاشاهما من ذلك؛ وإنما عبَّر عن هذا المعنى بهذه العبارة.

هذا أحد الأقوال في الحديث.

وفيه قول ثان: أنه على وجه النفي؛ أي: لم يشك إبراهيم حيث قال ما قال، ولم نشك نحن.

وهذا القول صحيح -أيضاً-؛ أي لو كان ما طلبه للشك؛ لكنا نحن أحق به منه؛ لكن لم يطلب ما طلب شكّاً، وإنما طلب ما طلبه طمأنينة.

فالمراتب ثلاث: علم يقين يحصل عن الخبر، ثم تتجلى حقيقة المخبر عنه للقلب أو البصر؛ حتى يصير العلم به عين يقين، ثم يباشره ويلابسه؛ فيصير حق يقين، فعلمنا بالجنة والنار الآن علم يقين، فإذا أزلفت الجنة للمتقين في الموقف؛ وبرزت الجحيم للغاوين، وشاهدوهما عياناً؛ كان ذلك =

=عين يقين، كما قال -تعالى-: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦، ٧]، فإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؛ فذلك حق اليقين» أ.هـ.

وقال (٤/ ٣٤١): «إن إبراهيم ﷺ طلب الانتقال من الإيمان بالعلم بإحياء الله الموتى إلى رؤية تحقيقه عياناً، فطلب بعد حصول العلم الذهني تحقيق الوجود الخارجي؛ فإن ذلك أبلغ في طمأنينة القلب.

ولما كان بين العلم والعيان منزلة أخرى؛ قال النبي ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم، إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾»، وإبراهيم لم يَشُكَّ ﷺ، ورسول الله ﷺ لم يشك؛ ولكن أوقع اسم (الشك) على المرتبة العلمية باعتبار التفاوت الذي بينها وبين مرتبة العيان في الخارج، وباعتبار هذه المرتبة سمى العلم اليقيني -قبل مشاهدة معلومه- ظناً. قال -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، وقال -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وهذا الظن علم جازم؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]؛ لكن بين الخبر والعيان فرق، وفي «المسند»[1] مرفوعاً: «ليس الخبر كالعيان»، ولهذا لما أخبر الله موسى أنه قد فتن قومه، وأن السامري أضلهم؛ لم يحصل له من الغضب والكيفية وإلقاء الألواح ما حصل له عند مشاهدة ذلك».

وقال الخطابي؛ كما في «معالم التنزيل» (١/ ٣٢٣): «ليس في قوله: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» اعتراف بالشك على نفسه ولا على إبراهيم؛ لكن فيه نفي الشك عنهما، يقول: إذا لم أشك أنا في قدرة الله -تعالى- على إحياء الموتى؛ فإبراهيم أولى بأن لا يشك، وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس... وفيه الإعلام أن المسألة من إبراهيم -عليه السلام- لم تَعرض من جهة الشك؛ ولكن من قبل زيادة العلم بالعيان؛ فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال».

وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢/ ٣٠٣-٣٠٤) -ونقله عنه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤١٣)- ما ملخصه: «وأما قول النبي ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»؛ فمعناه: أنه لو كان شك؛ لكنا نحن أحق به، ونحن لا نشك؛ فإبراهيم -عليه السلام- أحرى أن لا يشك، فالحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم، والمراد بالشك فيه: الخواطر الجارية التي لا تثبت، وأما الشك المصطلح: وهو التوقف بين الأمرين من غير مزية لأحدهما على الآخر؛ فهو منفي عن الخليل -عليه السلام- قطعاً؛ لأنه يبعد وقوعه ممّن رسخ الإيمان في قلبه، فكيف بمن بلغ رتبة النبوة والخلّة، قال: وأيضاً؛ فإن السؤال لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند السائل والمسؤول، كما تقول: كيف علم فلان، فكيف في الآية سؤال عن هيئة الإحياء، لا عن نفس الإحياء؛ فإنه ثابت مقرر».

وانظر: «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٧٨-٤٨٠)، و «إكمال المعلم» (١/ ٤٦٤)، و «الفتح» (٦/ ٤١١-٤١٣)، و «تفسير البحر المحيط» (٢/ ٣٠٨) وغيرها كثير.

....

(أ) (١/ ٢١٥)، وهو صحيح.

قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾(١) [البقرة: ٢٦٠]، وَيَرْحَمُ اللَّـهُ لُوطًا؛ لَقَدْ كَانَ يَأْوِي -وفي لفظ: يَغْفِرُ اللَّـهُ لِلُوطٍ؛ إِنَّهُ أَوَى- إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ(٢)، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُوْلَ لُبْثِ يُوسُفَ، [ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي]؛ لأَجَبْتُ الدَّاعِي(٣)».

٧٨-١٢- عن أَبِي سعيد -مولى المَهْرِيّ(٤)-:

---

(١) قال الحافظ: «أي: ليزيد قلبي سكوناً بالمشاهدة المنضمة إلى اعتقاد القلب؛ لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب، وكأنه قال: أنا مصدق؛ ولكن للعيان لطيف معنى.

وقال عياض: «لم يشك إبراهيم بأن الله يحيي الموتى، ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء، فحصل له العلم الأول بوقوعه، وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته».

ويحتمل أنه سأل زيادة اليقين وإن لم يكن في الأول شك؛ لأن العلوم قد تتفاوت في قوتها، فأراد الترقي من علم اليقين إلى عين اليقين. والله أعلم».

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤١٥-٤١٦): «أي: إلى الله -سبحانه وتعالى-، يشير ﷺ إلى قوله -تعالى-: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، ويقال: إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه؛ لأنهم من سدوم، وهي من الشام، وكان أصل إبراهيم ولوط من العراق، فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط، فبعث الله لوطاً إلى أهل سدوم، فقال: لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة؛ لكنت أستنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني. وقال النووي: يجوز أنه لما اندهش بحال الأضياف قال ذلك، أو أنه التجأ إلى الله في باطنه وأظهر هذا القول للأضياف اعتذاراً، وسمى العشيرة ركناً؛ لأن الركن يستند إليه ويمتنع به، فشبههم بالركن من الجبل؛ لشدتهم ومنعتهم».

(٣) أي: لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن، ولما قدمت طلب البراءة، فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج، وإنما قاله ﷺ تواضعاً، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير، بل يزيده رفعة وجلالاً، وقيل: هو من جنس قوله: «لا تفضلوني على يونس»؛ قاله الحافظ (٦/ ٤١٣).

٧٨-١٢- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ١٠٠١-١٠٠٢/ ١٣٧٤).

(٤) من أواسط التابعين، روى عنه جمع كثير من الثقات، ووثقه العجلي، وابن حبان، ويعقوب بن سفيان الفسوي، والذهبي، وفي «التقريب»: «مقبول!!».

والمهري -بفتح الميم، وسكون الهاء؛ بعدها راء مكسورة-: نسبة إلى مهرة بن حيران بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة، قبيلة كبيرة.

قال ياقوت الحموي: مَهْرة -بالفتح، ثم السكون- هكذا يرويه عامة الناس، والصحيح: مَهَرة -بالتحريك-؛ وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء، لا يختلفون فيه.

انظر: «الأنساب» للسمعاني (١١/ ٥٣٩)، و«معجم البلدان» (٥/ ٢٣٤).

أنه أصابهم بالمدينة جَهْدٌ[١] وشِدّةٌ، وأنه أتى أبا سعيد الخدريَّ [ليالي الحرة[٢]]، فقال له: إني كثير العيال، وقد أصابتنا شدة، فأردت أن أنقل عيالي إلى بعض الرِّيفِ[٣] (وفي رواية: أنه جاء أبا سعيد الخدري فاستشاره في الجَلاء[٤] من المدينة، وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله، وأخبره أن لا صبر له على جَهد المدينة ولأوائها)، فقال أبو سعيد: [ويحك!] لا تفعل، الزم المدينة؛ فإنا خرجنا مع نبي الله ﷺ -أظن أنه قال:- حتى قدمنا عُسْفان[٥]، فأقام بها ليالي، فقال الناس: والله؛ ما نحن هاهنا في شيء، وإن عيالنا لَخُلُوف[٦] ما نأمن عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال:

«مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِكُم -مَا أَدْرِي كَيْفَ قَالَ-؟ وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ -أَو: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ-؛ لَقَدْ هَمَمْتُ، أَوْ إِنْ شِئْتُم-، لا أَدْرِي أَيَّتَهُمَا قَالَ- لآمُرَنَّ بِنَاقَتِي تُرْحَلُ[٧]، ثُمَّ لا أَحِلُّ لها عُقْدَةً حَتَّى أَقْدُمَ المَدِيْنَةَ[٨]»، وقال: «[لاَ يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لأْوَائِهَا[٩] فَيَمُوتُ؛ إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً -أو شَهِيدًا- يَوْمَ القِيامةِ؛ إِذَا كَان مُسْلِماً]، اللَّهُمَّ! إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حرّم مَكَّةَ، فَجَعَلَهَا حَرَمًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ المَدِينَةَ حَرَامًا مَا

---

(١) بفتح الجيم: المشقة والغاية.

(٢) قال النووي (٩/ ١٤٩): «يعني: الفتنة المشهورة التي نُهبت فيها المدينة، سنة (٦٣هـ)».

(٣) قال النووي (٩/ ١٤٦-١٤٧): «قال أهل اللغة: الريف -بكسر الراء-: هو الأرض التي فيها زرع وخصب، جمعه: أرياف».

(٤) بفتح الجيم والمد: هو الفرار من بلد إلى غيره.

(٥) قرية جامعة بين مكة والمدينة.

(٦) بضم الخاء؛ أي: ليس عندهم رجال، ولا من يحميهم.

(٧) بضم المثناة، وسكون الراء، وتخفيف الحاء المهملة؛ أي: يشد عليها رحلها.

(٨) قال النووي: «معناه: أواصل السير ولا أحل عن راحلتي عقدة من عقد حملها ورحلها حتى أصل المدينة؛ لمبالغتي في الإسراع إلى المدينة».

(٩) بفتح اللام، وسكون الهمزة؛ هي الشِّدَّة وضيق المعيشة.

بَيْنَ مَأْزِمَيْها(١)؛ أنْ لا يُهْرَاقَ(٢) فيها دَمٌ، ولا يُحْمَلَ فيه سِلاحٌ لِقِتالٍ، ولا تُخْبَطَ(٣) فيهَا شَجَرَةٌ إلا لِعَلْفٍ(٤)، اللَّهُمَّ! بَارِكْ لنا في مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا، اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا في مُدِّنَا، اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا، اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا في مُدِّنَا، اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ! اجْعَلْ معَ البَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ.

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا مِنَ المَدِينَةِ شِعْبٌ، وَلا نَقْبٌ(٥) إلاَّ عليهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِها، حَتَّى تَقَدَّمُوا إِلَيْهَا(٦)»، ثم قال للناس: «ارْتَحِلُوا»، فارتحلنا، وأقبلنا إلى المدينة، فوالذي نحلف به -أو يُحْلَفُ به-! ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبدالله بن غطفان، وما يهيجهم قبل ذلك شيء(٧).

(١) بفتح الميم، وسكون الهمزة بعدها زاي مكسورة: هو الجبل، وقيل: المضيق بين الجبلين.

(٢) أي: لا يراق.

(٣) الخَبْط: ضرب الشجر بالعصا؛ ليتناثر ورقُها، واسم الورق الساقط: خَبَطَ -بالتحريك.

(٤) قال النووي (٩/ ١٤٧-١٤٨): «هو بإسكان اللام، وهو مصدر علفت علفاً، وأما العلف -بفتح اللام-؛ فاسم للحشيش والتبن والشعير ونحوهما.

وفيه جواز أخذ أوراق الشجر للعلف؛ وهو المراد هنا، بخلاف خبْط الأغصان وقطعها؛ فإنه حرام».

(٥) (الشِّعْب) -بكسر المعجمة، بعدها مهملة ساكنة، ثم موحدة-: الفرجة النافذة بين الجبلين، وقال ابن السكيت: هو الطريق في الجبل.

و(النقب) -بفتح النون- ويجوز ضمها -بعدها قاف ساكنة، ثم موحدة-: الطريق بين الجبلين، وقال الأخفش: أنقاب المدينة: طرقها وفجاجها.

(٦) قال النووي (٩/ ١٤٨): «فيه بيان فضيلة المدينة وحراستها في زمنه ﷺ وكثرة الحراس واستيعابهم الشعاب، زيادة في الكرامة لرسول الله ﷺ»

(٧) قال النووي: «معناه: أن المدينة في حال غيبتهم كانت محمية محروسة كما أخبر النبي ﷺ، حتى أن بني عبدالله بن غطفان أغاروا عليها حين قدمنا، ولم يكن قبل ذلك يمنعهم من الإغارة عليها مانع ظاهر، ولا كان لهم عدو يهيّجهم ويشتغلون به، بل سبب منعهم قبل قدومنا: حراسة الملائكة؛ كما أخبر النبي ﷺ.

قال أهل اللغة: يقال: هاج الشر، وهاجت الحرب، وهاجها الناس؛ أي تحركت وحركوها».

٧٩-١٣- عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال:

لقيني[(١)] كَعْبُ بنُ عُجْرَةَ[(٢)]؛ فقال: ألا أُهْدِي لك هَدِيَّةً [سمعتُها من النبيِّ ﷺ؟ فقلت: بلى، فاهدها لي، فقال:]؟ خرج علينا رسول الله ﷺ (وفي رواية: سألنا رسول الله ﷺ)، فقلنا: [يا رسول الله!] قد عرفنا (وفي رواية: عَلِمْنا[(٣)]) كيف نُسَلِّمُ عليك[(٤)]؛ فكيف[(٥)] نُصَلِّي عليك (وفي رواية: كيف الصلاةُ عليكم

٧٩-١٣- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٠٨/ ٣٣٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣٠٥/ ٤٠٦) والسياق له، وما بين معقوفين زيادة من البخاري.

(١) قلت: عند الطبري: أن كعباً قال له ذلك وهو يطوف بالبيت؛ كما في «الفتح» (١١/ ١٥٣).

(٢) بضم العين المهملة، وسكون الجيم.

(٣) المشهور في الرواية بفتح أوله وكسر اللام مخففاً، وجوّز بعضهم ضمّ أوله والتشديد على البناء للمجهول، وفي ضبط (عرفنا) ما تقدم في (علمنا).

انظر: «الفتح» (١١/ ١٥٤).

(٤) قال الحافظ (١١/ ١٥٥): «قال البيهقي: فيه إشارة إلى السلام الذي في التشهد، وهو قول: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، فيكون المراد بقولهم: «فكيف نصلي عليك»؛ أي: بعد التشهد. انتهى. وتفسير السلام بذلك هو الظاهر».

(٥) قال الحافظ: «واختلف في المراد بقولهم: «كيف»؛ فقيل: المراد: السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها بأي لفظ يؤدى، وقيل: عن صفتها.

قال عياض: لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله -تعالى-: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٥٦] يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم؛ سألوا بأي لفظ تؤدى؟ هكذا قال بعض المشايخ. ورجّح الباجي أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها، وهو أظهر؛ لأن لفظ «كيف» ظاهر في الصفة، وأما الجنس؛ فيسأل عنه بلفظ «ما»، وبه جزم القرطبي؛ فقال: هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله؛ وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها.

والحامل لهم على ذلك: أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص -وهو «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»-؛ فهموا منه أن الصلاة -أيضاً- تقع بلفظ مخصوص، وعدلوا عن القياس؛ لإمكان الوقوف على النص، ولا سيما في ألفاظ الأذكار؛ فإنها تجيء خارجة عن القياس -غالباً-، فوقع الأمر كما فهموا؛ فإنه لم يقل لهم: قولوا: الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ولا قولوا: الصلاة والسلام عليك.. الخ؛ بل علّمهم صيغة أخرى».

أهل البيت؛ فإن اللـه قد عَلَّمَنا كيف نُسَلِّمُ[(١)]؟، قال: «**قُولُوا: اللـهمَّ**[(٢)]!

(١) قال الحافظ (١١/ ١٥٤-١٥٥): «أي: علَّمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك.

وأما إتيانه بصيغة الجمع في قوله: «عليكم»؛ فقد بيّن مراده بقوله: «أهل البيت»؛ لأنه لو اقتصر عليها لاحتمل أن يريد بها التعظيم، وبها تحصل مطابقة الجواب للسؤال؛ حيث قال: «على محمد وعلى آل محمد»، وبهذا يستغنى عن قول من قال: في الجواب زيادة على السؤال؛ لأن السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه! فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله».

(٢) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ٢٣٦-٢٥٢): «لا خلاف أن لفظة: «اللهم» معناها: يا الله، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال: اللهم غفور رحيم؛ بل يقال: اللهم اغفر لي، وارحمني.

واختلف النحاة في الميم المشدّدة من آخر الاسم:

فقال سيبويه: زيدت عوضاً من حرف النداء؛ ولذلك لا يجوز عنده الجمع بينهما في اختيار الكلام، فلا يقال: (يا اللهم) إلا فيما ندر.

ولا يجوز عنده أن يوصف هذا الاسم -أيضاً-، فلا يقال: (يا اللهم الرحيم ارحمني)، ولا يبدل منه.

وقيل: الميم عوض عن جملة محذوفة، والتقدير: (يا الله أمنا بخير)؛ أي: اقصدنا، ثم حذف الجار المجرور وحذف المفعول، فبقي في التقدير: (يا الله أم)، ثم حذفوا الهمزة؛ لكثرة دوران هذا الاسم في الدعاء على ألسنتهم، فبقي: (يا اللهم) وهذا قول الفراء.

ورد البصريون هذا القول بوجوه عشرة.

وقيل: زيدت الميم للتعظيم والتفخيم؛ كزيادتها في (زرقم) لشديد الزرقة، و(ابنم) في الابن.

وهذا القول صحيح، ولكن يحتاج إلى تتمة، وقائله لَحَظَ معنى صحيحاً لا بد من بيانه، وهو: أن الميم تدل على الجمع وتقتضيه، ومخرجها يقتضي ذلك، وهذا مطرد على أصل مَن أثْبَتَ المناسبة بين اللفظ والمعنى، كما هو مذهب أساطين العربية.

والميم حرف شفهي يجمع الناطق به شفتيه، فوضعته العرب علماً على الجمع، فقالوا للواحد: أنت، فإذا جاوزه إلى الجمع قالوا: أنتم، وقالوا للواحد الغائب: هو، فإذا جاوزه إلى الجمع؛ قالوا: هم...

وإذا علم هذا من شأن الميم؛ فهم لحوقها في آخر هذا الاسم الذي يُسأل به الله -سبحانه- في كل حاجة وكل حال؛ إيذاناً بجميع أسمائه وصفاته، فإذا قال السائل: (اللهم إني أسألك)؛ كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى بأسمائه وصفاته، فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر=

صَلِّ(١) ....

=هذا الاسم؛ إيذاناً بسؤاله -تعالى- بأسمائه كلها.

وقد وجه طائفة هذا القول؛ بأن الميم هنا بمنزلة الواو الدالة على الجمع؛ فإنها من مخرجها، فكأن الداعي بها يقول: يا الله الذي اجتمعت له الأسماء الحسنى والصفات العلى، ولذلك شدِّدت؛ لتكون عوضاً عن علامتي الجمع، وهي الواو والنون في (مسلمون) ونحوه.

وعلى الطريقة التي ذكرناها؛ أن نفس الميم دالة على الجمع، لا يحتاج إلى هذا» انتهى ملخصاً.

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ٢٥٣-٢٧٦): «أصل هذه اللفظة يرجع إلى معنيين:

أحدهما: الدعاء والتبريك.

والثاني: العبادة.

فمن الأول: قوله -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

ومن الثاني: قوله -تعالى- في حق المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤].

وقيل: إن الصلاة في اللغة معناها: الدعاء.

والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، والعابد داع، كما أن السائل داع.

والصواب: أن الدعاء يعم النوعين، وهذا لفظ متواطئ لا اشتراك فيه.

فالصلاة باقية على مسماها في اللغة؛ وهو الدعاء، والدعاء دعاء عبادة ودعاء مسألة، والمصلي من حين تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة، فهو في صلاة حقيقية، لا مجازية، ولا منقولة؛ لكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة، كسائر الألفاظ التي يخصها أهل اللغة والعرف ببعض مسماها. وأما صلاة الله -سبحانه-؛ فنوعان: عامة، وخاصة.

أما العامة: فهي صلاته على عباده المؤمنين، قال -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ومنه دعاء النبي ﷺ بالصلاة على آحاد المؤمنين؛ كقوله:

«اللهم صل على آل أبي أوفى»(أ).

وفي حديث آخر:

- إن امرأة قالت له: صل علي، وعلى زوجي، قال: «صلى الله عليك، وعلى زوجك»(ب). =

(أ) أخرجه البخاري (٤٩٧)، ومسلم (١٠٧٨). (ب) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٣)، وهو صحيح.

= **النوع الثاني**: صلاته الخاصة على أنبيائه -صلوات الله عليهم- ورسله خصوصاً على خاتمهم وخيرهم محمد ﷺ.

فاختلف الناس في معنى الصلاة منه -سبحانه- على أقوال:

أحدها: أنها رحمته.

قال المبرد: أصل الصلاة: الرحم، فهي من الله رحمة، ومن الملائكة رحمة، واستدعاء الرحمة من الله -تعالى-.

وهذا القول هو المعروف عند كثير من المتأخرين.

والقول الثاني: أن صلاة الله مغفرته.

وهذا القول هو جنس الذي قبله، وهما ضعيفان؛ لوجوه:

أحدها: أن الله -سبحانه- فرق بين صلاته على عباده ورحمته، فقال -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الصَّٰبِرِينَ. الَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ. أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ و١٥٧]، فعطف الرحمة على الصلاة؛ فاقتضى ذلك تغايرهما، هذا أصل العطف، وأما قولهم:

وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْناً

فهو شاذ نادر لا يحمل عليه أفصح الكلام، مع أن المين أخص من الكذب.

الوجه الثاني: أن صلاة الله -سبحانه- خاصة بأنبيائه، ورسله، وعباده المؤمنين، وأما رحمته فوسعت كل شيء، فليست الصلاة مرادفة للرحمة، لكن الرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها، فمن فسرها بالرحمة؛ فقد فسرها ببعض ثمرتها ومقصودها، وهذا كثيراً ما يأتي في تفسير ألفاظ القرآن والرسول ﷺ تُفَسَّر اللفظة بلازمها، وجزء معناها؛ كتفسير الريب بالشك، والشك جزء مسمى الريب، وتفسيره المغفرة بالستر، وهو جزء مسمى المغفرة، وتفسير الرحمة بإرادة الإحسان، وهو لازم الرحمة، ونظائر ذلك كثيرة قد ذكرناها في أصول التفسير.

الوجه الثالث: أنه لا خلاف في جواز الرحمة على المؤمنين، واختلف السلف والخلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء على ثلاثة أقوال، فعلم أنهما ليسا بمترادفين.

الوجه الرابع: أنه لو كانت الصلاة بمعنى الرحمة؛ لقامت مقامها في امتثال الأمر، وأسقطت الوجوب عند من أوجبها إذا قال: «اللهم ارحم محمداً، وآل محمد»، وليس الأمر كذلك.

الوجه الخامس: أنه لا يقال لمن رحم غيره، ورق عليه؛ فأطعمه، أو سقاه، أو كساه: أنه صلى عليه، ويقال: إنه قد رحمه.

الوجه السادس: أن الإنسان قد يرحم من يبغضه ويعاديه، فيجد في قلبه له رحمة، ولا يصلي عليه. =

= الوجه السابع: أن الصلاة لا بد فيها من كلام، فهي ثناء من المصلي على من يصلي عليه، وتنويه به، وإشارة لمحاسنه وما فيه، وذكره.

ذكر البخاري في «صحيحه» [(٨/ ٥٣٢-٥٣٣)] عن أبي العالية قال: «صلاة الله على رسوله: ثناؤه عليه عند الملائكة».

الوجه الثامن: أن الله -سبحانه- فرق بين صلاته وصلاة ملائكته، وجمعهما في فعل واحد، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وهذه الصلاة لا يجوز أن تكون هي الرحمة، وإنما هي ثناؤه -سبحانه-، وثناء ملائكته عليه، ولا يقال: الصلاة لفظ مشترك ويجوز أن يستعمل في معنييه معاً؛ لأن في ذلك محاذير متعددة.

أحدها: أن الاشتراك خلاف الأصل، بل لا يعلم أنه وقع في اللغة من واضع واحد، كما نص على ذلك أئمة اللغة منهم المبرد وغيره، وإنما يقع وقوعاً عارضاً اتفاقياً؛ بسبب تعدد الواضعين، ثم تختلط اللغة؛ فيعرض الاشتراك.

الثاني: أن الأكثرين لا يجوِّزون استعمال اللفظ المشترك في معنييه لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز، وما حكي عن الشافعي من تجويزه ذلك؛ فليس بصحيح عنه، وإنما أخذ من قوله: «إذا أوصى لمواليه، وله موال من فوق ومن أسفل تناول جميعهم»، فظن من ظن أن لفظ «المولى» مشترك بينهما، وأنه عند التجرد يحمل عليهما، وهذا ليس بصحيح؛ فإن لفظ «المولى» من الألفاظ المتواطئة، فالشافعي، وأحمد -في ظاهر مذهبه- يقولان بدخول نوعي الموالي في هذا اللفظ. وهو عنده عام متواطئ لا مشترك.

وأما ما حكي عن الشافعي -رحمه الله تعالى-؛ أنه قال في مفاوضةٍ جزت له في قوله: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [المائدة: ٦]، وقد قيل له: قد يراد بالملامسة المجامعة؟ قال: «هي محمولة على الجس باليد حقيقة، وعلى الوقاع مجازاً»؛ فهذا لا يصح عن الشافعي، ولا هو من جنس المألوف من كلامه، وإنما هذا كلام بعض الفقهاء المتأخرين، وقد ذكرنا على إبطال استعمال اللفظ المشترك في معنييه معاً بضعة عشر دليلاً -في مسألة القرء- من كتاب «التعليق على الأحكام».

فإذا كان معنى الصلاة: هو الثناء على الرسول ﷺ، والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله، وحرمته، كما هو المعروف من هذه اللفظة؛ لم يكن لفظ الصلاة في الآية مشتركاً محمولاً على معنييه، بل يكون مستعملاً في معنى واحد، وهذا هو الأصل في الألفاظ.

الوجه التاسع: أن الله -سبحانه- أمر بالصلاة عليه عقيب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه، والمعنى: أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله ﷺ؛ فصلوا أنتم -أيضاً- عليه؛ فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليماً؛ لما نالكم ببركة رسالته، ويمن سفارته من خير شرف الدنيا والآخرة،=

=ومن المعلوم أنه لو عبر عن هذا المعنى بالرحمة؛ لم يحسن موقعه، ولم يحسن النظم؛ فينقض اللفظ والمعنى، فإن التقدير يصير إلى أن الله وملائكته ترحم، ويستغفرون لنبيه، فادعوا أنتم له وسلموا، وهذا ليس مراد الآية قطعاً، بل الصلاة المأمور بها فيها: هي الطلب من الله -تعالى- ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي ثناء عليه، وإظهار لفضله، وشرفه، وإرادة تكريمه، وتقريبه، فهي تتضمن الخبر والطلب، وسمي هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه؛ لوجهين:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المصلي عليه، والإشارة بذكر شرفه، وفضله، والإرادة، والمحبة لذلك من الله -تعالى-، فقد تضمنت الخبر والطلب.

والوجه الثاني: أن ذلك سمي منا صلاة؛ لسؤالنا من الله أن يصلي عليه، فصلاة الله عليه؛ ثناؤه، وإرادته لرفع ذكره وتقريبه، وصلاتنا نحن عليه: سؤالنا الله -تعالى- أن يفعل ذلك به، وضد هذا في لعنه أعداءه الشانئين ما جاء به [ﷺ]؛ فإنها تضاف إلى الله، وتضاف إلى العبد، كما قال-تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]؛ فلعنة الله لهم تتضمن ذمّه، وإبعاده، وبغضه لهم، ولعنة العبد تتضمن سؤال الله أن يفعل ذلك بمن هو أهل اللعنة.

وإذا ثبت هذا فمن المعلوم أنه لو كانت الصلاة هي الرحمة؛ لم يصح أن يقال لطالبها من الله: مصلياً، وإنما يقال له: مسترحماً، كما يقال لطالب المغفرة: مستغفراً له، ولطالب العطف: مستعطفاً، ونظائره؛ ولهذا لا يقال لمن سأل الله المغفرة لغيره: قد غفر له، فهو غافر، ولا لمن سأله العفو عنه: قد عفا عنه، وهنا قد سمي العبد مصلياً، فلو كانت الصلاة هي الرحمة؛ لكان العبد راحماً لمن صلى عليه وكان يقال: قد رحمه برحمة، ومن رحم النبي ﷺ مرة؛ رحمه الله بها عشراً، وهذا معلوم البطلان.

فإن قيل: ليس معنى صلاة العبد عليه ﷺ رحمته، وإنما معناها: طلب الرحمة من الله تعالى.

قيل: هذا باطل من وجوه:

أحدها: أن طلب الرحمة مشروع لكل مسلم، وطلب الصلاة من الله يختص رسله -صلوات الله وسلامه عليهم- عند كثير من الناس.

الثاني: أنه لو سمي طالب الرحمة مصلياً؛ لسمي طالب المغفر غافراً، وطالب العفو عافياً، وطالب الصفح صافحاً، ونحوه.

فإن قيل: فأنتم قد سميتم طالب الصلاة من الله مصلياً؟

قيل: إنما سمي مصلياً؛ لوجود حقيقة الصلاة منه، فإن حقيقتها الثناء، وإرادة الإكرام، والتقريب، وإعلاء المنزلة، وهذا حاصل من صلاة العبد، لكن العبد يريد ذلك من الله -عز وجل-، والله -سبحانه وتعالى- يريد ذلك من نفسه أن يفعله برسوله ﷺ.

وأما على الوجه الثاني، وأنه سمي مصلياً لطلبه ذلك من الله؛ فلأن الصلاة نوع من الكلام=

=الطلبي، والخبري، والإرادة، وقد وجد ذلك من المصلي، بخلاف الرحمة والمغفرة؛ فإنها أفعال لا تحصل من الطالب، وإنما تحصل من المطلوب منه، والله أعلم.

الوجه العاشر: أنه قد ثبت عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم [رقم ٣٨٤]؛ أنه قال: «**من صلى عليه مرة؛ صلى الله عليه بها عشراً**»، وأن الله -سبحانه وتعالى- قال له: «من صلى عليك من أمتك مرة؛ صليت عليه بها عشراً»، وهذا موافق للقاعدة المستقرة في الشريعة؛ أن الجزاء من جنس العمل، فصلاة الله على المصلي على رسوله ﷺ جزاء لصلاته هو عليه، ومعلوم أن صلاة العبد على رسول الله ﷺ ليست هي رحمة من العبد لتكون صلاة الله تعالى عليها من جنسها، وإنما هي ثناء على الرسول ﷺ، وإرادة من الله أن يعلي ذكره، ويزيده تعظيماً وتشريفاً، والجزاء من جنس العمل، فمن أثنى على رسول الله ﷺ؛ جزاه الله من جنس عمله بأن يثني عليه، ويزيد تشريفه وتكريمه، فصح ارتباط الجزاء بالعمل، ومشاكلته له، ومناسبته له، كقوله: «**مَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ؛ يَسَّر اللهُ عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً؛ ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا؛ نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً؛ سهل الله له طريقاً إلى الجنة**»[أ].

«**ومن سئل عن علم يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ؛ ألجمه الله يوم القيامة بلِجَامٍ من نار**»[ب].

«**ومن صلى على النبي ﷺ مرة؛ صلى الله عليه بها عشراً**»، ونظائره كثيرة يوضحه.

الوجه الحادي عشر: أن أحداً لو قال عن رسول الله ﷺ «رحمه الله»، أو يقال: «رسول الله رحمه الله» بدل ﷺ؛ لبادرت الأمة إلى الإنكار عليه، وعدوه مبتدعاً غير موقر للنبي ﷺ، ولا مصل عليه ولا مثن عليه بما يستحقه، ولا يستحق أن يصلى عليه بذلك عشر صلوات، ولو كانت الصلاة من الله الرحمة؛ لم يمتنع شيء من ذلك.

الوجه الثاني عشر: أن الله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ [النور: ٦٣]، فأمر -سبحانه- أن لا يدعى رسول الله ﷺ بما يدعو الناس بعضهم بعضاً، بل يقال: يا رسول الله، ولا يقال: يا محمد، وإنما كان يسميه باسمه وقت الخطاب الكفار، وأما المسلمون؛ فكانوا يخاطبونه: يا رسول الله! وإذا كان هذا في خطابه؛ فهكذا في مغيبه لا ينبغي أن يجعل ما يدعى به له من جنس ما يدعو به بعضنا لبعضن بل يُدْعى بها لكل مسلم، بل ولغير الآدمي من الحيوانات، كما في دعاء الاستسقاء.

«اللهم ارحم عبادك وبلادك وبهائمك»[ت]. =

....

(أ) أخرجه مسلم (٢٦٩٩). (ب) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وهو صحيح.

(ت) أخرجه أبو داود (١١٧٦) بإسناد حسن.

= **الوجه الثالث عشر**: أن هذه اللفظة لا تعرف في اللغة الأصلية بمعنى الرحمة أصلاً، والمعروف عند العرب من معناها إنما هو الدعاء، والتبريك؛ والثناء، قال:

وإنْ ذُكِرَتْ صَلَّى عَلَيها وَزَمْزَما

أي: برك عليها، ومدحها، ولا تعرف العرب قط «صلى عليه» بمعنى «رحمه»، فالواجب حمل اللفظ على معناه المتعارف في اللغة.

الوجه الرابع عشر: أنه يسوغ، بل يستحب لكل واحد أن يسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرحمه؛ فيقول: اللهم ارحمني، كما علم النبي ﷺ الداعي أن يقول: «اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني»، فلما حفظها؛ قال: «أما هذا؛ فقد ملأ يديه من الخير»[أ].

ومعلوم أنه لا يسوغ لأحد أن يقول: «اللهم صل علي»، بل الداعي بهذا معتد في دعائه، والله لا يحب المعتدين، بخلاف سؤاله الرحمة، فإن الله -تعالى- يحب أن يسأله عبده مغفرته ورحمته، فعلم أنه ليس معناهما واحداً.

الوجه الخامس عشر: أن أكثر المواضع التي تستعمل فيها الرحمة لا يحسن أن تقع فيها الصلاة، كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقوله: «إن رحمتي سبقت غضبي»[ب]، وقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، وقول النبي ﷺ: «لَلَّـهُ أرحمُ بعبادِه من الوَالدة بوَلَدِها»[ت]، وقوله: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[ث]، وقوله: «من لا يَرْحَمْ لا يُرْحم»[ج]، وقوله: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»[ح]، «والشاة إنْ رحمتها؛ رحمك الله»[خ].

فمواضع استعمال الرحمة في حق الله وفي حق العباد، لا يحسن أن تقع الصلاة في كثير منها، بل في أكثرها، فلا يصح تفسير الصلاة بالرحمة، والله أعلم.

وقد قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، قال: يباركون عليه.

وهذا لا ينافي تفسيرها بالثناء، وإرادة التكريم والتعظيم؛ فإن التبريك من الله -تعالى- يتضمن ذلك، ولهذا قرن بين الصلاة عليه والتبريك عليه، وقالت الملائكة لإبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]. =

(أ) أخرجه مسلم (٢٦٩٦). (ب) أخرجه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(ت) أخرجه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

(ث) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٠)، وهو صحيح. (ج) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

(ح) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٧٤) بإسناد حسن.

(خ) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٧٥)، وهو صحيح.

= وقال المسيح -[عليه الصلاة والسلام]-: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]، قال غير واحد من السلف: معلماً للخير أينما كنت، وهذا جزء المسمّى، فالمبارك كثير الخير في نفسه الذي يحصله لغيره تعليماً، وإقداراً، ونصحاً، وإرادة، واجتهاداً، ولهذا يكون العبد مباركاً؛ لأن الله بارك فيه، وجعله كذلك، والله -تعالى- متبارك؛ لأن البركة كلها منه، فعبده المبارك، وهو المتبارك ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

وقد رد طائفة من الناس تفسير الصلاة من الله بالرحمة، بأن قال: معناها رقة الطبع، وهي مستحيلة في حق الله -تعالى-، كما أن الدعاء منه -سبحانه- مستحيل، وهذا الذي قاله هذا عرق جهمي ينض من قلبه على لسانه، وحقيقته إنكار رحمة الله -سبحانه- جملة. وكان جهم يخرج إلى الجذمي، ويقول: أرحم الراحمين يفعل هذا؟ إنكاراً لرحمته -سبحانه وتعالى-.

وهذا الذي ظنه هذا القائل هو شبهة منكري صفات الرب -سبحانه وتعالى-؛ فإنهم قالوا: الإرادة حركة النفس لجلب ما ينفعها ودفع ما يضرها، والرب -تعالى- يتعالى عن ذلك، فلا إرادة له. والغضب دم القلب طلباً للانتقام، والرب منزه عن ذلك؛ فلا غضب له، وسلكوا هذا المسلك الباطل في حياته، وكلامه، وسائر صفاته، وهو من أبطل الباطل؛ فإنه أخذ في مسمى الصفة خصائص المخلوق، ثم نفاها جملة عن الخالق، وهذا في غاية التلبيس والإضلال، فإن الخاصية التي أخذها في الصفة، لم يثبت لها لذاتها، وإنما يثبت لها بإضافتها إلى المخلوق الممكن، ومعلوم أن نفي خصائص صفات المخلوقين عن الخالق -سبحانه-؛ لا يقتضي نفي أصل الصفة عنه -سبحانه-، ولا إثبات أصل الصفة له يقتضي إثبات خصائص المخلوق له، كما أن من نفى عن صفات الرب -سبحانه وتعالى- من النقائص والتشبيه لا يقتضي نفيه عن صفة المخلوق، ولا ما ثبت لها من الوجوب، والقدم، والكمال يقتضي ثبوته للمخلوق، ولا إطلاق الصفة على الخالق والمخلوق، وهذا مثل الحياة والعلم، فإن حياة العبد تُعرض لها الآفات المضادة لها؛ من النوم، والمرض، والموت، وكذلك علمه يعرض له النسيان، والجهل المضاد له، وهذا محال في حياة الرب -سبحانه وتعالى- وعلمه، فمن نفى علم الرب وحياته لما يعرض فيهما للمخلوق؛ فقد أبطل. وهو نظير نفي من نفى رحمة الرب وعلمه، فمن نفى رحمة الرب عنه لما يعرض في رحمة المخلوق، من رقّه الطبع. وتوهم المتوهّم أنه لا يعقل رحمة إلا هكذا؛ نظير توهم المتوهم أنه لا يعقل علم ولا حياة ولا إرادة إلا مع خصائص المخلوق.

وهذا الغلط منشؤه إنما هو توهم صفة المخلوق المقيدة به أولاً، وتوهم أن إثباتها لله هو مع هذا القيد، وهذان وهمان باطلان؛ فإن الصفة الثابتة لله مضافة إليه لا يتوهم فيها شيء من خصائص المخلوقين لا في لفظها، ولا في ثبوت معناها، وكل من نفى عن الرب -تعالى- صفة من صفاته لهذا الخيال الباطل؛ لزمه نفي جميع صفات كماله؛ لأنه لا يعقل منها إلا صفة المخلوق، بل ويلزمه نفي =

عَلَى مُحَمَّدٍ(١)، ....

=ذاته؛ لأنه لا يعقل من الذوات إلا الذوات المخلوقة.

ومعلوم أن الرب -سبحانه وتعالى- لا يشبهه شيء منها، وهذا الباطل قد التزمه غلاة المعطلة، وكلما أوغل النافي في نفيه؛ كان قوله أشد تناقضاً، وأظهر بطلاناً، ولا يسلم على محك العقل الصحيح الذي لا يكذب إلا ما جاءت به الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- [ورحمة الله وبركاته عليهم]، كما قال -تعالى-: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ . إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ١٥٩، ١٦٠]، فنزه -سبحانه- عما يصفه به كل أحد إلا المخلصين من عباده، وهم الرسل ومن تبعهم كما قال في الآية الأخرى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ . وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢]، فنزه نفسه عما يصفه به الواصفون، وسلم على المرسلين؛ لسلامة ما وصفوه به من كل نقص وعيب، وحمد نفسه إذ وصفه هو الموصوف به بصفات الكمال التي يستحق لأجلها الحمد، وينزه عن كل نقص ينافي كمال حمده».

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ٢٧٧-٢٩٩ - باختصار):

«هذا الاسم هو أشهر أسمائه ﷺ، وهو اسم منقول عن الحمد، وهو في الأصل اسم مفعول من الحمد، وهو يتضمن الثناء على المحمود، ومحبته، وإجلاله، وتعظيمه؛ هذا هو حقيقة الحمد، وبني على زنة «مفعَّل»، مثل مُعَظَّم، ومُحَبَّب، ومُسَوَّد، ومُبَجَّل، ونظائرها؛ لأن هذا البناء موضوع للتكثير، فإن اشتق منه اسم فاعل؛ فمعناه من كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة، كمعلم، ومفهم ومبين، ومخلص، ومفرج، ونحوها، وإن اشتق منه اسم مفعول؛ فمعناه من كثر تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى إما استحقاقاً، أو وقوعاً، فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى، أو الذي يستحق أن يحمد مرة بعد أخرى.

ويقال: حُمِّد فهو محمد، كما يقال: عُلِّم فهو معلَّم. وهذا علم، وصفة، اجتمع فيه الأمران في حقه ﷺ، وإنْ كان علماً محضاً في حق كثير ممن تسمى به غيره.

وهذا شأن أسماء الرب تعالى، وأسماء كتابه، وأسماء نبيه، هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف، فلا تضاد فيها العلمية الوصف، بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين، فهو الله، الخالق، البارئ، المصور، القهار، فهذه أسماء له دالة على معان هي صفاته، وكذلك القرآن، والفرقان، والكتاب المبين، وغير ذلك من أسمائه.

وكذلك أسماء النبي ﷺ «محمد، وأحمد، والماحي»، وفي حديث جبير بن مطعم عن النبي ﷺ، أنه قال: «**إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر**»(أ). =

....

(أ) أخرجه البخاري (٤٨٩٦)، ومسلم (٢٣٥٤).

= فذكر رسول الله ﷺ هذه الأسماء؛ مبيناً ما خصَّه الله -تعالى- [به] من الفضل، وأشار إلى معانيها، وإلا فلو كانت أعلاماً محضة لا معنى لها، لم تدل على مدح، ولهذا قال حسان -رضي الله عنه-:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ [لِيُجِلَّهُ] فذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وهَذا مُحَمَّدُ

وكذلك أسماء الرب -تعالى-، كلها أسماء مدح؛ فلو كانت ألفاظاً مجردة من معاني لها؛ لم تدل على المدح، وقد وصفها الله -سبحانه- بأنها حسنى كلها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال. ولهذا لما سمع بعض العرب قارئاً يقرأ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾ [المائدة: ٣٨] والله غفور رحيم؛ قال: ليس هذا كلام الله -تعالى-، فقال القارئ: أتكذب بكلام الله -تعالى-؟ فقال: لا، ولكن ليس هذا بكلام الله، فعاد إلى حفظه وقرأ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، فقال الأعرابي: صدقت: «عز فحكم فقطع، ولو غفر؛ ورحم لما قطع».

ولهذا إذا ختمت آية الرحمة باسم عذاب، أو بالعكس؛ ظهر تنافر الكلام، وعدم انتظامه.

وفي «السنن»[(١)] من حديث أُبيٍّ بن كعب: «قراءة القرآن على سبعة أحرف» ثم قال: «ليس منها إلا شاف كاف، إنْ قلت: سميعاً عليماً، عزيزاً حكيماً، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب».

ولو كانت هذه الأسماء أعلاماً محضة لا معنى لها؛ لم يكن فرق بين ختم الآية بهذا أو بهذا.

وأيضاً؛ فإنه -سبحانه- يعلل أحكامه وأفعاله بأسمائه، ولو لم يكن لها معنى؛ لما كان التعليل صحيحاً، كقوله -تعالى-: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧]، فختم الفيء -الذي هو الرجوع، والعودة إلى رضى الزوجة، والإحسان إليها- بأنه غفور رحيم؛ يعود على عبده بمغفرته، ورحمته إذا رجع إليه، والجزاء من جنس العمل، فكما رجع إلى التي هي أحسن، رجع الله إليه بالمغفرة والرحمة ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧]، فإن الطلاق لما كان لفظاً يسمع ومعنى يقصد، عقبه باسم «السميع» للنطق به، «العليم» بمضمونه...

فتسميته ﷺ بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه، وهو الحمد؛ فإنه ﷺ محمود عند الله، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه من المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام، ومحمود عند أهل الأرض كلهم، وإن كفر به بعضهم؛ فإن ما فيه من صفات الكمال محموده عند كل عاقل -وإن كان عقله جُحوداً، وعناداً، أو جهلاً باتصافه بها- ولو علم اتصافه بها لحمده بها، فإنه يحمد من اتصف بصفات الكمال، ويجهل وجودها فيه، فهو في الحقيقة حامد له، وهو ﷺ اختص من مسمى الحمد بما=

....

(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٧)، وهو صحيح.

= لم يجتمع لغيره؛ فإن اسمه محمد وأحمد، وأمته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء، وصلاته وصلاة أمته مفتتحة بالحمد، وخطبته مفتتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد، هكذا كان عند الله -تعالى- في اللوح المحفوظ أن خلفاءه وأصحابه يكتبون المصحف مفتتحاً بالحمد، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة، ولما يسجد بين يدي ربه -عز وجل- للشفاعة، ويؤذن له فيها؛ يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، ومن أحب الوقوف على معنى المقام المحمود؛ فليقف على ما ذكره سلف الأمة من الصحابة والتابعين فيه في تفسير هذه السورة «كتفسير ابن أبي حاتم»، وابن جرير، وعبد بن حميد. وغيرها من تفاسير السلف.

وإذا قام في ذلك المقام؛ حمده حينئذ أهل الموقف كلهم: مسلمهم وكافرهم، أولهم وآخرهم، وهو محمود ﷺ بما يملأ به الأرض من الهدى، والإيمان، والعلم النافع، والعمل الصالح، وفتح به القلوب، وكشف به الظلمة عن أهل الأرض، واستنقذهم من أسر الشياطين، ومن الشرك بالله تعالى والكفر به والجهل به، حتى نال أتباعه شرف الدنيا والآخرة، فإن رسالته وافت أهل الأرض أحوج ما كانوا إليها، فإنهم كانوا بين عباد أوثان، وعباد صلبان، وعباد نيران، وعباد الكواكب، ومغضوب عليهم قد باؤوا بغضب من الله، وحيران لا يعرف رباً يعبده، ولا بماذا يعبده، والناس يأكل بعضهم بعضاً، من استحسن شيئاً دعا إليه، وقاتل من خالفه، وليس في الأرض موضع قدم مشرق بنور الرسالة، وقد نظر الله -سبحانه- إلى أهل الأرض، فمقتهم؛ عربهم وعجمهم، إلا بقايا على آثار دين صحيح، فأغاث الله به ﷺ البلاد والعباد، وكشف به تلك الظلم، وأحيا به الخليقة بعد الموت، فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة، وكثر بعد القلة وأعز به بعد الذلة، وأغنى به بعد العيلة، وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، فعرف الناس ربهم ومعبودهم غاية ما يمكن أن تناله قواهم من المعرفة، وأبدأ وأعاد، واختصر وأطنب في ذكر أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه حتى تجلت معرفته -سبحانه- في قلوب عباده المؤمنين، وانجابت سحائب الشك والريب عنها كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة إبداره، ولم يدع لأمته حاجة في هذا التعريف؛ لا إلى من قبله، ولا إلى من بعده، بل كفاهم، وشفاهم، وأغناهم عن كل من تكلم في هذا الباب ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

فلما كان رسول الله ﷺ مشتملاً على ما يقتضي أن يحمد عليه مرة بعد مرة؛ سمي محمداً، وهو اسم موافق لمسماه، ولفظ مطابق لمعناه، والفرق بين لفظ «محمد» و «أحمد» من وجهين:

أحدهما: أن «محمداً» هو المحمود حمداً بعد حمد، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه، و «أحمد» أفعل تفضيل من الحمدي دل على أن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره، فمحمد زيادة حمد في الكمية، و «أحمد» زيادته في الكيفية، فيحمد أكثر حمد،=

=وأفضل حمد حمده البشر.

الوجه الثاني: أن «محمداً» هو المحمود حمداً متكرراً، كما تقدم، و «أحمد» هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره، فدل أحد الاسمين -وهو «محمد»- على كونه محموداً، ودل الاسم الثاني - وهو «أحمد» على كونه أحمد الحامدين لربه».

نكتة لطيفة: قال ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ٣١٣-٣١٥):

«إن اسم النبي ﷺ في التوراة (محمد) كما هو في القرآن (محمد)، وأما المسيح؛ فإنما سماه (أحمد) كما حكاه الله عنه في القرآن، فإذن تسميته بأحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمداً في التوراة، ومتقدمة على تسميته محمداً في القرآن؛ فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما، وقد تقدم: أن هذين الاسمين صفتان في الحقيقة، والوصفية فيهما لا تنافي العلمية، وأن معناهما مقصود، فعرف عند كل أمة بأعرف الوصفين عندها، فمحمد مفعل من الحمد، وهو الكثير الخصال التي يحمد عليها حمداً متكرراً حمداً بعد حمد. وهذا إنما يعرف بعد العلم بخصال الخير وأنواع العلوم والمعارف والأخلاف والأوصاف والأفعال التي يستحق تكرار الحمد عليها، ولا ريب أن بني إسرائيل هم أولو العلم الأول، والكتاب الذي قال الله -تعالى- فيه: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، ولهذا كانت أمة موسى أوسع علوماً، ومعرفة من أمة المسيح، ولهذا لا تتم شريعة المسيح إلا بالتوراة وأحكامها، فإن المسيح -عليه الصلاة والسلام- وأمته محالون في الأحكام عليها، والإنجيل كأنه مكمل لها متم لمحاسنها، والقرآن جامع لمحاسن الكتابين.

فَعُرِّفَ النبي ﷺ عند هذه الأمة باسم محمد الذي قد جمع خصال الخير التي يستحق أن يحمد عليها حمداً بعد حمد، وعرف عند أمة المسيح بأحمد ﷺ الذي يستحق أن يحمد أفضل مما يحمد غيره، والذي حمده أفضل من حمد غيره، فإن أمة المسيح [عليه الصلاة والسلام] أمة لهم من الرياضات والأخلاق والعبادات ما ليس لأمة موسى، ولهذا كان غالب كتابهم مواعظ وزهد وأخلاق وحض على الإحسان والاحتمال والصفح، حتى قيل: إن الشرائع ثلاثة:

شريعة عدل: وهي شريعة التوراة، فيها الحكم والقصاص.

وشريعة فضل: وهي شريعة الإنجيل مشتملة على العفو ومكارم الأخلاق، والصفح، والإحسان، كقوله: من أخذ رداءك؛ فاعطه ثوبك، ومن لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر، ومن سخرك ميلاً فامش معه ميلين [ونحو ذلك].

وشريعة [نبينا]: جمعت هذا وهذا، وهي شريعة القرآن، فإنه يذكر العدل ويوجبه والفضل ويندب إليه، كقوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشورى: ٤٠]، فجاء اسمه عند هذه الأمة بأفعل التفضيل الدال على الفضل والكمال، كما جاءت شريعتهم بالفضل المكمل لشريعة التوراة، وجاء في الكتاب الجامع لمحاسن الكتب قبله بالاسمين معاً، فتدبر هذا الفضل وتبين ارتباط المعاني بأسمائها، ومناسبتها لها، والحمد لله المانّ بفضله وتوفيقه».

وَعَلَى آلِ[(١)] مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ، ....

(١) قال ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ٣١٦-٣١٨):

«اشتقاق الآل: فيه قولان:

أحدهما: أن أصله: أهل، ثم قلبت الهاء همزة، فقيل: آل، ثم سهلت على قياس أمثالها، فقيل آل، قالوا: ولهذا إذا صغر؛ رجع إلى أصله، فقيل: أهيل، قالوا: ولما كان فرعاً عن فرع خصوه ببعض الأسماء المضاف إليها، فلم يضيفوه إلى أسماء الزمان، ولا المكان، ولا غير الأعلام، فلا يقال: آل رجل، وآل امرأة، ولا يضيفونه إلى مضمر، فلا يقال: آله وآلي، بل لا يضاف إلا إلى معظم، كما أن التاء لما كانت في القسم بدلاً عن الواو، وفرعاً عليها، والواو فرعاً عن فعل القسم خصوصاً التاء بأشرف الأسماء، وأعظمها، وهو اسم الله -تعالى-، وهذا القول ضعيف من وجوه:

أحدها: أنه لا دليل عليه.

الثاني: أنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفة الأصل.

الثالث: أن الأهل تضاف إلى العاقل وغيره، والآل لا تضاف إلا إلى عاقل.

الرابع: أن الأهل تضاف إلى العلم والنكرة، والآل لا يضاف إلا إلى معظم من شأنه أن غيره يؤول إليه.

الخامس: أن الأهل تضاف إلى الظاهر والمضمر، والآل من النحاة من منع إضافته إلى المضمر، ومن جوزها فهي شاذة قليلة.

السادس: أن الرجل حيث أضيف إليه آله، دخل فيه هو، كقوله -تعالى-: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، وقول النبي ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى»، هذا إذا لم يذكر معه من أضيف إليه الآل، وأما إذا ذكر معه؛ فقد يقال: ذكر مفرداً، وداخلاً في الآل، وقد يقال: ذكره مفرداً أغنى عن ذكره مضافاً، والأهل بخلاف ذلك، فإذا قلت: جاء أهل زيد؛ لم يدخل فيهم.

وقيل: بل أصله أول، وذكره صاحب «الصِّحاح» [(٤/ ١٦٢٧)] في باب الهمزة والواو واللام، قال: «وآلُ الرَّجل: أهلُه وعيالُه، وآله أيضاً: أتباعه.

وهو عند هؤلاء مشتق من آل يؤول إذا رجع فآل الرجل هم الذين يرجعون إليه، ويضافون إليه، ويؤولهم، أي: يسوسهم، فيكون مآلهم إليه، ومنه الإيالة، وهي السياسة، فآل الرجل: هم الذين يسوسهم ويؤولهم، ونفسه أحق بذلك من غيره، فهو أحق بالدّخول في آله، ولكن لا يقال: أنه مختص بآله، بل هو داخل فيهم، وهذه المادة موضوعة لأصل الشيء وحقيقته، ولهذا سمي حقيقة الشيء=

وَعَلَى(١)] آلِ ....

=تأويله؛ لأنها حقيقته التي يرجع إليها».

قال ابن قيم الجوزية (ص: ٣٢٠-٣٢٣ - بتصرف): «وأما معناه؛ فقالت طائفة: يقال: آل الرجل له نفسه، وآله لمن يتبعه نفسه، وآله لأهله وأقاربه.

فمن الأول: قول النبي ﷺ لما جاءه أبو أوفى بصدقته: «اللهمَّ صلِّ على آل أبي أوفى»، وقول النبي ﷺ: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم»، وآل إبراهيم هو إبراهيم؛ لأن الصلاة المطلوبة للنبي ﷺ هي الصلاة على إبراهيم نفسه -عليه الصلاة والسلام-، وآله تبع له فيها.

ونازعهم في ذلك آخرون، وقالوا: لا يكون الآل إلا الأتباع والأقارب، وما ذكرتموه من الأدلة؛ فالمراد بها: الأقارب، وقوله: «كما صليت على آل إبراهيم» آل إبراهيم هنا: هم الأنبياء، والمطلوب من الله -سبحانه- أن يصلي على رسوله ﷺ كما صلى على جميع الأنبياء من ذرية إبراهيم، لا إبراهيم وحده؛ كما هو مصرح في بعض الألفاظ، من قوله: «على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم».

وعلى هذا؛ ففصل النزاع بين أصحاب القولين في الآل: أن الآل إن أفرد؛ دخل فيه المضاف إليه؛ كقوله -تعالى-: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، ولا ريب في دخوله في آله هاهنا.

ونظائره: قول النبي ﷺ: «اللهم! صل على آل أبي أوفى» ولا ريب في دخول أبي أوفى نفسه في ذلك.

وأما إن ذكر الرجل، ثم ذكر آله؛ لم يدخل فيهم، ففرق بين اللفظ المجرد والمقرون، فإذا قلت: أعط هذا لزيد ولآل زيد؛ لم يكن زيد هنا داخلاً في آله، وإذا قلت: أعطه لآل زيد؛ تناول زيداً وآله، وهذا له نظائر كثيرة؛ وهي أن اللفظ تختلف دلالته بالتجريد والاقتران».

وأما آل النبي محمد ﷺ؛ فالراجح أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة، وقيل: هم ذريته وأزواجه خاصة، والأول أرجح دون ريب، وإن كان الثاني لا ينافيه؛ لكن الأول أعم وأشمل والثاني داخل في الأول دون شك.

وانظر -لزاماً-: «جلاء الأفهام» (ص: ٣٢٤-٣٤٣).

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/١٥٨-١٥٩): «وادعى ابن قيم الجوزية [في «جلاء الأفهام» (ص: ٤١٩-٤٢٠)] أن أكثر الأحاديث -بل كلها- مصرحة بذكر محمد وآل محمد، وبذكر آل إبراهيم فقط، أو بذكر إبراهيم فقط، قال: ولم يجيء في حديث صحيح بلفظ إبراهيم وآل إبراهيم معاً....

قلت (الحافظ): وغفل عما وقع في «صحيح البخاري» [(٦/٤٠٨/ ٣٣٧٠)] في أحاديث=

=الأنبياء، في ترجمة إبراهيم -عليه السلام- من طريق عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى بلفظ: «كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» وكذا في قوله: «كما باركت»، وكذا وقع في حديث أبي مسعود البدري... أخرجه الطبري...».

قلت: وفات الحافظ -رحمه الله- ذكر حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- في ذلك ففيه: «كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم» وهو عند البخاري في «صحيحه» (١١/ ١٥٢/ ٦٣٥٨) في الباب نفسه الذي يشرحه الحافظ! فكان الأولى به الإشارة إليه، لا سيما وهو في «صحيح البخاري».

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في «تقرير القواعد وتحرير الفوائد» (١/ ٨٩-٩٠): «وأنكر الشيخ تقي الدين -رحمه الله- ذلك -يعني: الجمع بين إبراهيم وآل إبراهيم-، وقال: لم يبلغني فيه حديث مسند ثابت بالجمع بينهما، ولا يصح أن يجمع بين الروايتين؛ لأنه كان يقول هذا تارة، وهذا تارة؛ فأحد اللفظين بدل عن الآخر، ولا يصح الجمع بين البدل والمبدل.

كذا قال! وقد ثبت في «صحيح البخاري» الجمع بينهما من حديث كعب بن عجرة، وأخرجه النسائي من حديث كعب -أيضاً- ومن حديث طلحة».

قال شيخنا العلامة ابن عثيمين -رحمه الله- موضحاً: «العلماء إذا نقلوا كلام شخص من أهل العلم، ثم قالوا: كذا قال» يسمون هذا تعقيباً؛ يعني: أن الناقل لم يرتض ما قاله المنقول عنه، وهو كذلك؛ فإن الحديث ثابت في «صحيح البخاري»، وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: «كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد»، أو: «كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» ولا يجمع بينهما بناء على أنه لم يبلغه الحديث؛ ولكن ثبت في «صحيح البخاري» الجمع بينهما؛ يعني: مع الإفراد، لا يعني: أنه ما ورد إلا مجموعاً؛ ورد منفرداً ومجموعاً -يعني: ورد «كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد»، وورد: «كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»، ويجمع بين هذا وهذا؛ فيقال: «كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»-.

وقول شيخ الإسلام: لا يجمع بينهما؛ لأنه لم يرد فيما بلغه الجمع بينهما، وكل واحد عنده بدل عن الأخرى، ولا يجمع بين البدل والمبدل منه، هذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام؛ لكن يقول ابن رجب: «كذا قال»، ولم يرتضه، وبين أنه قد ثبت في «صحيح البخاري» الجمع بينهما.

حينئذٍ نقول: الأفضل أن يجمع بينهما؛ لأنه زيادة، وفي هذا دليل على قصور الإنسان مهما بلغ في العلم؛ فمثلاً شيخ الإسلام ابن تيمية الذي قال فيه الذهبي -رحمه الله-: كل حديث لا يحفظه شيخ الإسلام؛ فليس له أصل» يفوته مثل هذا؛ لكن فيما يظهر لي: أن النسخة التي كانت عند شيخ الإسلام ابن تيمية من «الصحيح» سقط على نساخها هذا الحديث، والله أعلم».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صفة صلاة النبي ﷺ» (ص١٤٧): «هاتان الزيادتان ثابتتان في رواية البخاري والطحاوي والبيهقي وأحمد، وكذا النسائي... فلا تغتر بقول ابن=

إِبْرَاهِيمَ(١)؛ ....

=قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ١٩٨) تبعاً لشيخه ابن تيمية في «الفتاوى» (١/ ١٦): «ولم يجيء حديث صحيح فيه لفظ: «إبراهيم وآل إبراهيم» معاً». فها قد جئناك به صحيحاً، وهذا في الحقيقة من فوائد هذا الكتاب، ودقة تتبعه للروايات والألفاظ والجمع بينها، وهو -أعني: التتبع المذكور- شيء لم نسبق إليه والفضل لله -تعالى-، وله الشكر والمنة.

ومما يؤكد خطأ ابن القيم: أن النوع السابع من صيغ التشهد قد صححه هو نفسه، وفيه ما أنكره!».

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ٤٠٣-٤١٨):

«ذكر المسألة المشهورة بين الناس وبيان ما فيها:

وهي: أن النبي ﷺ أفضل من إبراهيم، فكيف طلب له ﷺ من الصلاة ما لإبراهيم مع أن المشبه به أصله أن يكون فوق المشبه؟! فكيف الجمع بين هذين الأمرين المتنافيين؟

ونحن نذكر ما قاله الناس في هذا، وما فيه من صحيح وفاسد.

فقالت طائفة: هذه الصلاة علمها النبي ﷺ أمته قبل أن يعرف أنه سيد ولد آدم، ولو سكت قائل هذا لكان أولى به، وخيراً له، فإن هذه الصلاة التي علمهم النبي ﷺ إياها لما سألوه عن تفسير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فعلمهم هذه الصلاة، وجعلها مشروعة في صلوات الأمة إلى يوم القيامة، والنبي ﷺ لم يزل أفضل ولد آدم قبل أن يعلم بذلك وبعده، وبعد أن علم بذلك لم يغير نظم الصلاة التي علمها أمته ولا أبدلها بغيرها، ولا روى عنه أحد خلافها، فهذا أفسد جواب يكون.

وقالت طائفة أخرى: هذا السؤال والطلب شرع؛ ليتخذه الله خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً.

وقد أجابه إلى ذلك، كما ثبت عنه في «الصحيح»: «ألا وإن صاحبكم خليل الرحمن»(أ)، يعني نفسه، وهذا الجواب من جنس ما قبله؛ فإن مضمونه أنه بعد أن اتخذه الله خليلاً؛ لا تشرع الصلاة عليه على هذا الوجه، وهذا من أبطل الباطل.

وقالت طائفة أخرى: إنما هذا التشبيه راجع إلى المصلي فيما يحصل له من ثواب الصلاة عليه، فطلب من ربه ثواباً، وهو أن يصلي عليه، كما صلى على آل إبراهيم لا بالنسبة إلى النبي ﷺ، فإن المطلوب لرسول الله ﷺ من الصلاة أجل وأعظم مما هو حاصل لغيره من العالمين.

وهذا من جنس ما قبله أو أفسد، فإن التشبيه ليس فيما حصل للمصلي، بل فيما يحصل للمصلى عليه، وهو النبي ﷺ وآله، فمن قال: إن المعنى اللهم أعطني من ثواب صلاتي عليه كما صليت على آل إبراهيم؛ فقد حرف الكلم، وأبطل في كلامه. =

....

(أ) أخرجه مسلم (٢٣٨٣).

= ولولا أن هذه الوجوه وأمثالها قد ذكرها بعض الشُّرَّاح، وسوَّدوا بها الطُّروس وأوهموا النَّاسَ أن فيها تحقيقاً، لكان الإضرابُ عنها صفحاً أولى من ذكرها، فإن العالم يستحي من التكلم على هذا، أو الاشتغال برده.

وقالت طائفة أخرى: التشبيه عائد إلى الآل فقط، وتم الكلام عند قوله: «اللهم صل على محمد»، ثم قال: «وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم»، فالصلاة المطلوبة لآل محمد هي المشبهة بالصلاة الحاصلة لآل إبراهيم، وهذا نقله العمراني عن الشافعي -[رحمه الله]- وهو باطل عليه، فإن الشافعي أجل من أن يقول مثل هذا، ولا يليق هذا بعلمه وفصاحته؛ فإن هذا في غاية الركاكة والضعف.

وقد تقدم في كثير من أحاديث الباب: «اللهم صل على محمد، كما صليت على آل إبراهيم»، وقد تقدمت الأحاديث بذلك، وأيضاً؛ فإنه لا يصح سن جهة العربية؛ فإن العامل إذا ذكر معموله، وعطف عليه غيره، ثم قيد بظرف، أو جار ومجرور، أو مصدر، أو صفة مصدر؛ كان ذلك راجعاً إلى المعمول وما عطف عليه، هذا الذي لا تحتمل العربية غيره، فإذا قلت: جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة؛ كان الظرف مقيداً لمجيئهما، لا لمجيء عمرو وحده، وكذلك إذا قلت: ضربت زيداً وعمراً ضرباً مؤلماً، أو أمام الأمير، أو سلم على زيد وعمرو يوم الجمعة، ونحوه.

فإن قلت: هذا متوجه إذا لم يعد العامل، فأما إذا أعيد العامل؛ حسن ذلك، تقول: سلم على زيد وعلى عمرو؛ إذا لقيته؛ لم يمتنع أن يختص ذلك بعمرو، وهنا قد أعيد العامل في قوله: «وعلى آل محمد».

قيل: ليس هذا المثال بمطابق لمسألة الصلاة، وإنما المطابق أن تقول: سلم على زيد وعلى عمرو كما تسلم على المؤمنين، ونحو ذلك، وحينئذ فادعاء أن التشبيه لسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة.

وقالت طائفة أخرى: لا يلزم أن يكون المشبَّه به أعلى من المشبَّه، بل يجوز أن يكونا متماثلين، وأن يكون المشبَّه أعلى من المشبَّه به.

قال هؤلاء: والنبي ﷺ أفضل من إبراهيم ﷺ من وجوه غير الصلاة، وإن كانا متساويين في الصلاة، قالوا: والدليل على أن المشبَّه قد يكون أفضل من المشبَّه به قول الشاعر:

بَنُونا بَنُو أَبنائِنا، وَبَنَاتُنَا ... بَنُوهُنَّ أبناءُ الرِّجالِ الأَبَاعِدِ

وهذا القول -أيضاً- ضعيف من وجوه:

أحدها: أن هذا خلاف المعلوم من قاعدة تشبيه الشيء بالشيء، فإن العرب لا تشبه الشيء إلا بما هو فوقه.

الثاني: أن الصلاة من الله -تعالى-؛ من أجل المراتب وأعلاها، ومحمد ﷺ أفضل الخلق، فلا=

=بد أن تكون الصلاة الحاصلة له أفضل من كل صلاة تحصل لكل مخلوق، فلا يكون غيره مساوياً له فيها.

الثالث: أن الله -سبحانه- أمر بها بعد أن أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، وأمر بالصلاة والسلام عليه، وأكده بالتسليم، وهذا الخبر والأمر لم يثبتهما في القرآن لغيره من المخلوقين.

الرابع: أن النبي ﷺ قال: «**إن الله وملائكته يصلون على معلِّم الناس الخير**»(١)، وهذا؛ لأن بتعليمهم الخير قد أنقذوهم من شر الدنيا والآخرة، وتسببوا بذلك إلى فلاحهم وسعادتهم، وذلك سبب دخولهم في جملة المؤمنين الذي يصلي عليهم الله وملائكته، فلما تسبب معلموا الخير إلى صلاة الله وملائكته على من تعلم منهم؛ صلى الله عليه وملائكته، ومن المعلوم أنه لا أحد من معلمي الخير أفضل، ولا أكثر تعليماً له من النبي ﷺ، ولا أنصح لأمته، ولا أصبر على تعليمه منه، ولهذا نال أمته من تعليمه لهم ما لم تنله أمة من الأمم سواهم، وحصل للأمة من تعليمه ﷺ من العلوم النافعة، والأعمال الصالحة ما صارت به خير أمة أخرجت للناس، فكيف تكون الصلاة على هذا الرسول المعلم ﷺ مساوية للصلاة على من لم يماثله في التعليم؟!

وأما استشهادهم بقول الشاعر على جواز كون المشبه به أفضل من المشبه؛ فلا يدل على ذلك؛ لأن قوله: «بنونا بنو أبنائنا» إما أن يكون المبتدأ فيه مؤخراً، والخبر مقدَّماً، ويكون قد شبه بني أبنائه ببنيه، وكان تقديم الخبر هنا؛ لظهور المعنى، وعدم وقوع اللبس، وعلى هذا فهو جار على أصل التشبيه، وإما أن يكون من باب عكس التشبيه، كما يشبه القمر بالوجه الكامل في حسنه، ويشبه الأسد بالكامل في شجاعته، والبحر بالكامل في جوده؛ تنزيلاً لهذا الرجل منزلة الأصل المشبه به، وتنزيلاً للقمر، والأسد، والبحر، منزلة الفرع المشبه، وهذا يجوز أن تضمن عكس التشبيه مثل هذا المعنى، وعلى هذا فيكون هذا الشاعر قد نزل بني أبنائه منزلة بنيه، وأنهم فوقهم عنده، ثم شبه بنيه بهم، وهذا قول طائفة من أهل المعاني.

والذي عندي فيه: أنَّ الشَّاعر لم يُرِد ذلك، وإنَّما أراد التَّفريق بين بني بنيه وبني بناته، فأخبر أن بني بناته تبعٌ لآبائهم، ليسوا بأبناء لنا، وإنما أبناؤنا بنو أبنائنا، لا بنو بناتنا، فلم يُرِدْ تشبيه بني بنيه ببنيه، ولا عكسه، وإنما أراد ما ذكرنا من المعنى، وهذا ظاهر.

وقالت طائفة أخرى: إنّ النبي ﷺ له من الصلاة الخاصة به التي لا يساويها صلاة ما لم يَشْرَكْهُ فيها أحدٌ، والمسؤول له إنما هو صلاة زائدة على ما أعطيه مضافاً إليه، ويكون ذلك الزائد مشبهاً بالصلاة على إبراهيم، وليس بمستنكر أن يسأل للفاضل فضيلة أعطيها المفضول منضماً إلى ما اختص به هو، من الفضل الذي لم يحصل لغيره. =

....

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥) بإسناد حسن.

= قالوا: ومثال ذلك: أن يعطي السلطان رجلاً مالاً عظيماً، ويعطي غيره ذلك المال، فيسأل السلطان أن يعطي صاحب المال الكثير مثل ما أعطي من هو دونه؛ لينضم ذلك إلى ما أعطيه، فحصل له من مجموع العطاءين أكثر مما يحصل من الكثير وحده.

وهذا أيضاً ضعيف؛ لأن الله -تعالى- أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، ثم أمر بالصلاة عليه، ولا ريب أن المطلوب من الله -تعالى- هو نظير الصلاة المخبر بها لا ما هو دونها، وهو أكمل الصلاة عليه، وأرجحها، لا الصلاة المرجوحة المفضولة، وعلى قول هؤلاء: إنما يكون الطلب لصلاة مرجوحة، لا راجحة، وإنما تصير راجحة بانضمامها إلى صلاة لم تطلب، ولا ريب في فساد ذلك؛ فإن الصلاة التي تطلبها الأمة له ﷺ من ربه هي أجل صلاة، وأفضلها.

وقالت طائفة أخرى: التشبيه المذكور إنما هو أصل الصلاة، لا في قدرها، ولا في كيفيتها، فالمسؤول إنما هو راجع إلى الهيئة، لا إلى قدر الموهوب، وهذا كما تقول للرجل: أحسن إلى ابنك، كما أحسنت إلى فلان! وأنت لا تريد بذلك قدر الإحسان، وإنما تريد به أصل الإحسان، وقد يحتج لذلك بقوله -تعالى-: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، ولا ريب أنه لا يقدر أحد أن يحسن بقدر ما أحسن الله إليه، وإنما أريد به أصل الإحسان، لا قدره، ومنها قوله -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣]، وهذا التشبيه في أصل الوحي، لا في قدره، والفضيلة الموحى به، وقوله -تعالى-: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥]، إنما مرادهم جنس الآية، لا نظيرها، وقوله -تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥]، ومعلوم أن كيفية الاستخلاف مختلفة وإنما لهذه الأمة أكمل مما لغيرهم، وقال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]، والتشبيه إنما هو في أصل الصوم، لا في عينه وقدره وكيفيته. وقال -تعالى-: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، ومعلوم تفاوت ما بين النشأة الأولى، وهي المبدأ، والثانية، وهي المعاد، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المزمل: ١٥]، ومعلوم أن التشبيه في أصل الإرسال لا يقتضي تماثل الرسولين.

وقال النبي ﷺ: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً**»[1]، فالتشبيه هنا في أصل الرزق، لا في قدره، ولا كيفيته، ونظائر ذلك.

وهذا الجواب ضعيف -أيضاً-؛ لوجوه:

منها: أن ما ذكروه يجوز أن يستعمل في الأعلى، والأدنى، والمساوي، فلو قلت: أحسن إلى =

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، وأحمد (١/ ٣٠)، وهو صحيح.

= فلان، وأهلك، كما أحسنت إلى مركوبك، وخادمك، ونحوه؛ جاز ذلك، ومن المعلوم أنه لو كان التشبيه في أصل الصلاة؛ لحسن أن تقول: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل أبي أوفى! أو كما صليت على آحاد المؤمنين؟ ونحوه! أو كما صليت على آدم، ونوح، وهود، ولوط؛ فإن التشبيه عند هؤلاء إنما هو واقع في أصل الصلاة، لا في قدرها، ولا صفتها، ولا فرق في ذلك بين كل من صلى عليه! وأي مزية وفضيلة في ذلك لإبراهيم وآله! وما الفائدة حينئذ في ذكره وذكر آله؟! وكان الكافي في ذلك أن يقال: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد فقط.

الثاني: أن ما ذكروه من الأمثلة ليس بنظير الصلاة على النبي ﷺ؛ فإن هذه الأمثلة نوعان: خبر وطلب، فما كان منها خبراً، فالمقصود بالتشبيه به الاستدلال، والتقريب إلى الفهم، وتقرير ذلك الخبر، ومما لا ينبغي لعاقل إنكاره، كنظير المشبه به، فكيف تنكرون الإعادة، وقد وقع الاعتراف بالبداءة! وهي نظيرها، وحكم النظير حكم نظيره! ولهذا يحتج -سبحانه- بالمبدأ على المعاد كثيراً، قال -تعالى-: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨ و٧٩]، وهذا كثير في القرآن، وكذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المزمل: ١٥]، أي: كيف يقع الإنكار منكم وقد تقدم قبلكم رسل مني مبشرين ومنذرين، وقد علمتم حال من عصى رسلي كيف أخذتهم أخذاً وبيلاً! وكذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣]؛ أي: لست أول رسول طرق العالم، بل قد تقدمت قبلك رسل أوحيت إليهم، كما أوحيت إليك، كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]، فهذا رد، وإنكار على من أنكر رسالة النبي ﷺ مع مجيئه بمثل ما جاءت به الرسل قبله من الآيات! بل أعظم منها، فكيف تنكر رسالته؟! وليست من الأمور التي لم تطرق العالم بل لم تخل الأرض من الرسل وآثارهم! فرسولكم جاء على منهاج من تقدمه من الرسل في الرسالة، لم يكن بدعاً، وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥]، إخبار عن عادته -سبحانه- في خلقه، وحكمته التي لا تبديل لها؛ أن من آمن، وعمل صالحاً مكن له في الأرض، واستخلفه فيها، ولم يهلكه ويقطع دابره، كما أهلك من كذب رسله، وخالفهم، وقطع دابره، فأخبرهم -سبحانه- عن حكمته، ومعاملته لمن آمن برسله، وصدقهم، وأنه يفعل بهم كما فعل بمن قبلهم من أتباع الرسل، وهكذا قول النبي ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير»، إخباراً بأنه -سبحانه- يرزق المتوكلين عليه من حيث لا يحتسبون، وأنه لا يخليهم من رزق قط، كما ترون ذلك في الطير، فإنها تغدو من أوكارها خماصاً، فيرزقها -سبحانه-، حتى ترجع بطاناً من رزقه، وأنتم أكرم على الله من سائر الحيوانات، فلو توكلتم عليه؛ لرزقكم من حيث =

=لا تحتسبون، ولم يمنع أحداً منكم رزقه، هذا ما كان من قبيل الإخبار.

وأما في قسم الطلب والأمر؛ فالمقصود منه التنبيه على العلة، وأن الجزاء [به] من جنس العمل، فإذا قلت: علم كما علمك الله، وأحسن كما أحسن الله إليك، واعف كما عفا الله عنك، ونحوه؛ كان في ذلك تنبيه للمأمور على شكر النعمة التي أنعم الله بها عليه، وأنه حقيق أن يقابلها بمثلها، ويقيدها بشكرها، وأن جزاء تلك النعمة من جنسها، ومعلوم أنه يمتنع خطاب الرب -سبحانه- بشيء من ذلك، ولا يحسن حقه، فيصير ذكر التشبيه لغواً لا فائدة فيه، وهذا غير جائز.

الثالث: أن قوله: «كما صليت على آل إبراهيم» صفة لمصدر محذوف، وتقديره: صلاة مثل صلاتك على آل إبراهيم، وهذا الكلام حقيقته أن تكون الصلاة مماثلة للصلاة المشبهة بها، فلا يعدل عن حقيقة الكلام، ووجهه.

وقالت طائفة أخرى: إن هذا التشبيه حاصل بالنسبة إلى كل صلاة من صلوات المصلين، فكل مصل صلى على النبي ﷺ بهذه الصلاة، فقد طلب من الله أن يصلي على رسوله صلاة مثل صلواته الحاصلة لآل إبراهيم، ولا ريب أنه إذا حصل من كل مصل طلب من الله له ﷺ صلاة مثل صلاته على آل إبراهيم؛ حصل له ﷺ من ذلك أضعافاً مضاعفة من الصلاة لا تعد ولا تحصى، ولم يقاربه فيها أحد، فضلاً عن أن يساويه أو يفضله ﷺ.

ونظير هذا أن يعطي مَلِكٌ لرجل ألف درهم، فيسأله كل واحد من رعيته أن يعطي لرجل آخر أفضل منه نظير تلك الألف، فكل واحد قد سأله أن يعطيه ألفاً؛ فحصل له من الألوف بعدد كل سائل.

وأورد أصحاب هذا القول على أنفسهم سؤالاً: وهو أن التشبيه حاصل بالنسبة إلى أصل هذه الصلاة المطلوبة، وكل فرد من أفرادها، فالإشكال وارد كما هو.

وتقريرُه: أن العطية التي يُعطاها الفاضلُ لا بد أن تكون أفضل من العطية التي يعطاها المفضول، فإذا سئل له عطية دون ما يستحقه لم يكن ذلك لائقاً بمنصبه.

وأجابوا عنه بأن هذا الإشكال إنما يُراد إذا لم يكن الأمرُ للتّكرار، فأما إذا كان الأمر للتكرار؛ فالمطلوب من الأمة أن يسألوا الله -تعالى- له صلاةً بعد صلاة كل منها نظير ما حصل لإبراهيم عليه الصَّلاة والسلام، فيحصل له من الصلوات ما لا يحصى مقداره بالنسبة إلى الصلاة الحاصلة لإبراهيم -عليه السلام-.

وهذا أيضاً ضعيف؛ فإن التشبيه هنا إنما هو واقع في صلاة الله عليه لا في معنى صلاة المصلي، ومعنى هذا الدعاء: اللهم أعطه نظير ما أعطيتَ إبراهيم، فالمسؤول له صلاة مساوية للصلاة على إبراهيم، وكلما تكرر هذا السؤال؛ كان هذا معناه فيكون كل مصل قد سأل الله أن يصلي عليه صلاة دون التي يستحقها، وهذا السؤال والأمر به متكرر، فهل هذا إلا تقوية لجانب الإشكال!

ثم إن التشبيه واقع في أصل الصلاة وأفرادها، ولا يغني جوابكم عنه بقضية التكرار شيئاً؛ =

=فإن التكرار لا يجعل جانب المشبه به أقوى من جانب المشبه، كما هو مقتضى التشبيه، فلو كان التكرار يجعله كذا؛ لكان الاعتذار به نافعاً، بل التكرار يقتضي زيادة تفضيل المشبه وقوته، فكيف يشبِّهه حينئذ بما هو دونه!! فظهر ضعف هذا الجواب.

وقالت طائفة أخرى: آل إبراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس في آل محمد مثلهم، فإذا طلب للنبي ﷺ ولآله من الصلاة مثل ما لإبراهيم وآله -وفيهم الأنبياء-؛ حصل لآل محمد ﷺ من ذلك ما يليق بهم، فإنهم لا يبلغون مراتب الأنبياء، وتبقى الزيادة التي للأنبياء وفيهم إبراهيم لمحمد ﷺ، فيحصل له بذلك من المزية ما لم يحصل لغيره.

وتقرير ذلك: أن يجعل الصلاة الحاصلة لإبراهيم ولآله وفيهم الأنبياء جملة مقسومة على محمد ﷺ وآله، ولا ريب أنه لا يحصل لآل النبي ﷺ مثل ما حصل لآل إبراهيم وفيهم الأنبياء، بل يحصل لهم ما يليق بهم، فيبقى قسم النبي ﷺ، والزيادة المتوفرة التي لم يستحقها آله مختصة به ﷺ، فيصير الحاصل له من مجموع ذلك أعظم وأفضل من الحاصل لإبراهيم، وهذا أحسن من كل ما تقدمه.

وأحسن منه أن يقال: محمد ﷺ هو من آل إبراهيم، بل هو خير آل إبراهيم؛ كما روى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، فإن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «محمد من آل إبراهيم صلى الله عليهما وسلم»، وهذا نص إذا دخل غيره من الأنبياء الذين هم من ذرية إبراهيم في آله؛ فدخول رسول الله ﷺ أولى، فيكون قولنا: «كما صليت على آل إبراهيم» متناولاً للصلاة عليه، وعلى سائر النبيين من ذرية إبراهيم.

ثم قد أمرنا الله أن نصلي عليه وعلى آله خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عموماً، وهو فيهم؛ ويحصل لآله من ذلك ما يليق بهم، ويبقى الباقي كله له ﷺ.

وتقرير هذا: أنه يكون قد صلى عليه خصوصاً، أو طلب له من الصلاة ما لآل إبراهيم، وهو داخل معهم؛ ولا ريب أن الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم ورسول الله ﷺ معهم؛ أكمل من الصلاة الحاصل له دونهم، فيطلب له من الصلاة هذا الأمر العظيم الذي هو أفضل وأن المطلوب له من الصلاة بهذا اللفظ أعظم من المطلوب له بغيره؛ فإنه إذا كان المطلوب بالدعاء إنما هو مثل المشبه به، وله أوفر نصيب منه؛ صار له من المشبه المطلوب أكثر مما لإبراهيم وغيره، وانضاف إلى ذلك مما له من المشبه به من الحصة التي لم تحصل لغيره.

فظهر بهذا من فضله وشرفه على إبراهيم، وعلى كل من آله -وفيهم النبيون- ما هو اللائق به، وصارت هذه الصلاة دالة على هذا التفضيل، وتابعة له، وهي من موجباته ومقتضياته، فصلى الله عليه وعلى آله، وسلم تسليماً كثيراً، وجزاه عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ(١)، اللَّهُمَّ! ....

(١) قال ابن قيم الجوزية (ص٤٤٧-٤٥٢):

الحميد: فعيل من الحمد، وهو بمعنى: محمود، وأكثر ما يأتي فعيلاً في أسمائه -تعالى- بمعنى فاعل، كسميع، وبصير، وعليم، وقدير، وعلي، وحكيم، وحليم، وهو كثير، وكذلك فعول؛ كغفور، وشكور، وصبور.

فالحميد لم يأت إلا بمعنى المحمود، وهو أبلغ من المحمود؛ فإن فعيلاً إذا عدل به عن مفعول؛ دل على أن تلك الصفة قد صارت مثل السجية الغريزية والخلق اللازم، كما إذا قلت: فلان ظريف، أو شريف، أو كريم، ولهذا؛ يكون هذا البناء غالباً من فعل بوزن شرف، وهذا البناء من أبنية الغرائز والسجايا اللازمة، ككبر، وصغر، وحسن، ولطف، ونحو ذلك.

فالحميد: الذي له من الصفات، وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محموداً، وإن لم يحمده غيره، فهو حميد في نفسه، والمحمود: من تعلق به حمد الحامدين، وهكذا المجيد والممجد، والكبير والمكبر، والعظيم والمعظم، والحمد والمجد إليهما يرجع الكمال كله، فإن الحمد يستلزم الثناء، والمحبة للمحمود، فمن أحببته، ولم تثن عليه؛ لم تكن حامداً له، وكذا من أثنيت عليه لغرض ما، ولم تحبه؛ لم تكن حامداً له حتى تكون مثنياً عليه محباً، وهذا الثناء والحب تبع للأسباب المقتضية له، وهو ما عليه المحمود من صفات الكمال، ونعوت الجلال والإحسان إلى الغير؛ فإن هذه هي أسباب المحبة، وكلما كانت هذه الصفات أجمع وأكمل؛ كان الحمد والحب أتم وأعظم، والله -سبحانه- له الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه ما، والإحسان كله له ومنه، فهو -سبحانه وتعالى- أحق بكل حمد، وبكل حب من كل جهة، فهو أهل أن يحب لذاته، ولصفاته، ولأفعاله، ولأسمائه، ولإحسانه، ولكل ما صدر منه -سبحانه-.

وأما المجد: فهو مستلزم للعظمة، والسعة، والجلال، (كما يدل عليه موضوعه في اللغة، فهو دال على صفات العظمة والجلال)، والحمد يدل على صفات الإكرام، والله -سبحانه وتعالى- ذو الجلال والإكرام، وهذا معنى قول العبد: «لا إله إلا الله، والله أكبر»؛ فـ (لا إله إلا الله) دال على ألوهيته وتفرده فيها، فألوهيته تستلزم محبته التامة، (والله أكبر) دال على مجده وعظمته، وذلك يستلزم تمجيده، وتعظيمه، وتكبيره، ولهذا؛ يقرن -سبحانه- بين هذين النوعين في القرآن كثيراً، كقوله: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، وقوله -سبحانه-: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١]، فأمر بحمده وتكبيره، وقال -تعالى-: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

وقال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وفي «المسند» و «صحيح أبي حاتم»، وغيره من حديث أنس -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ أنه قال: «ألظوا بـ (ياذا الجلال=

=والإكرام)»[أ]؛ يعني: الزموها، وتعلقوا بها؛ فالجلال والإكرام: هو الحمد والمجد، ونظير هذا قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهو كثير في القرآن، وفي الحديث الصحيح -حديث دعاء الكرب-: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[ب]، فذكر هذين الاسمين «الحميد المجيد»، عقيب الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله مطابق لقوله: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

ولما كانت الصلاة على النبي ﷺ، وهي ثناء الله -تعالى- عليه، وتكريمه، والتنويه به، ورفع ذكره، وزيادة حبه، وتقريبه، كانت مشتملة على الحمد والمجد، فكأن المصلي طلب من الله -تعالى- أن يزيد في حمده ومجده ﷺ، فإن الصلاة عليه هي نوع حمد له وتمجيد، هذا حقيقتها، فذكر في هذا المطلوب الإسمين المناسبين له، وهما أسماء الحميد والمجيد، وهذا كما تقدم أنَّ الدَّاعي يشرع له أنْ يختِمَ دُعاءَه بإسم من الأسماء الحسنى مناسب لمطلوبه، أو يفتح دعاءه به، وتقدَّم أن هذا من قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قال سليمان عليه [الصلاة و]السلام في دعائه ربه: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]، وقال الخليل وابنه إسماعيل -عليهما الصلاة والسلام- في دعائهما: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

وكان النبي ﷺ يقول: «رب اغفر لي وتب عليّ؛ إنك أنت التواب الغفور» مئة مرة في مجلسه[ت].

وقال لعائشة -رضي الله عنها- وقد سألته:

«إن وافقت ليلة القدر ما أدعو به؟ قال: قولي: اللهم! إنك عفو تحب العفو؛ فاعف عني»[ث].

وقال للصديق -رضي الله عنه- وقد سأله أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته، «قل: اللهم! إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت؛ فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم»[ج]، وهذا كثير، قد ذكرناه في «كتاب الروح والنفس».

وما قاله الناس في قوله المسيح: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، ولم يقل: الغفور الرحيم، وقول الخليل -عليه الصلاة والسلام-: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، فلما كان المطلوب للرسول ﷺ حمداً ومجداً =

(أ) أخرجه الترمذي (٣٥٢٥)، وهو صحيح. (ب) أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

(ت) أخرجه أبو داود (١٥١٦)، وأحمد (٢/ ٢١)، وهو صحيح.

(ث) أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وهو صحيح.

(ج) أخرجه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

بَارِكْ(١) عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى] آلِ إِبْرَاهِيمَ؛

=بصلاة الله عليه؛ ختم هذا السؤال باسمي «الحميد والمجيد».

وأيضاً: فإنه لما كان المطلوب للرسول ﷺ حمداً ومجداً، وكان ذلك حاصلاً له؛ ختم ذلك بالإخبار عن ثبوت ذينك الوصفين للرب -عز وجل- بطريق الأولى، وكل كمال في العبد غير مستلزم للنقص؛ فالرب أحق به.

-وأيضاً- فإنه لما طلب للرسول ﷺ الحمد والمجد بالصلاة عليه- وذلك يستلزم الثناء على مرسله بالحمد والمجد-؛ ليكون هذا الدعاء متضمناً لطلب الحمد، والمجد لرسول الله - صلى الله -تعالى- عليه وسلم-، والإخبار عن ثبوته للرب -سبحانه وتعالى-».

(١) قال ابن قيم الجوزية (ص: ٤٣١-٤٤٥):

«البركة حقيقتها: الثبوت، واللزوم، والاستقرار، فمنه: برك البعير؛ إذا استقر على الأرض، ومنه المبرك؛ لموضع البرك، وقال صاحب «الصحاح» [٤/ ١٥٧٤]: «وكلُّ شيء ثبت وأقام؛ فقد بَرَك، والبَرْكُ: الإبل الكثيرة»، والبِرْكَة -بكسر الباء- كالحوض، والجمع: البِرَك، ذكره الجوهري، قال: «ويقال: سُمِّيَت بذلك؛ لإقامة الماء فيها، والبَرَاكَاءُ: الثبات في الحرب والجِدّ فيها.

والبَرَكَة: النَّماء والزِّيادة، والتَّبريك: الدُّعاء بذلك، ويقال: باركه الله، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له».

وفي القرآن: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨]، وفيه: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾ [الصافات: ١١٣]، وفيه: و﴿بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٧١]، وفي الحديث: «وبارك لي فيما أعطيت»(أ)، وفي حديث سعد: «بارك الله لك في أهلك ومالك»(ب)، والمبارك: الذي قد باركه الله -سبحانه-؛ كما قال المسيح -عليه السلام-: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]، وكتابه مبارك، قال -تعالى-: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩]، وهو أحق أن يسمى مباركاً من كل شيء؛ لكثرة خيره ومنافعه، ووجوه البركة فيه، والرب -تعالى- يقال في حقه: «تبارك»، ولا يقال: مبارك.

ثم قالت طائفة، منهم الجوهري: «إن «تبارك» بمعنى بارك، مثل: «قاتل، وتقاتل»، قال: «إلا أن فاعل يتعدّى، وتفاعل لا يتعدّى»، وهذا غلط عند المحققين، وإنما تبارك: تفاعل من البركة، وهذا الثناء في حقه -تعالى- إنما هو لوصف رجع إليه كتعالى؛ فإنه تفاعل من العلو ولهذا يقرن بين هذين اللفظين، فيقال: «تبارك وتعالى»، وفي دعاء القنوت: «**تباركت وتعاليت**»، وهو -سبحانه- أحق =

....

(أ) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، وهو صحيح.

(ب) أخرجه البخاري (٣٧٨١).

= بذلك، وأولى من كل أحد؛ فإن الخير كله بيده، وكل الخير منه، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة، ورحمة، ومصلحة، وخيرات، لا شرور فيها؛ كما قال النبي ﷺ: «**والشر ليس إليك**»[أ]، وإنما يقع الشر في مفعولاته ومخلوقاته، لا في فعله -سبحانه-، فإذا كان العبد وغيره مباركاً لكثرة خيره ونفعه، واتصال أسباب الخير فيه، وحصول ما ينتفع به الناس منه؛ فالله -تبارك وتعالى- أحق أن يكون متباركاً، وهذا ثناء يشعر بالعظمة، والرفعة، والسعة، كما يقال: تعاظم، وتعالى، ونحوهن فهو دليل على عظمته، وكثرة خيره، ودوامه، واجتماع صفات الكمال فيه، وأن كل نفع في العالم كان ويكون؛ فمن نفعه -سبحانه- وإحسانه.

ويدل هذا الفعل -أيضاً- في حقه على العظمة، والجلال، وعلو الشأن؛ ولهذا إنما يذكره غالباً مفتتحاً به جلاله وعظمته وكبريائه، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥]، ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]، وقال -عقب خلق الإنسان في أطواره السبعة-: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، فقد ذكر تباركه -سبحانه- في المواضع التي أثنى فيها على نفسه بالجلال والعظمة، والأفعال الدالة على ربوبيته وإلهيته وحكمته، وسائر صفات كماله من إنزال الفرقان، وخلق العالمين، وجعله البروج في السماء، والشمس، والقمر، وانفراده بالملك، وكمال القدرة.

وقال الحسين بن الفضل: «تبارك في ذاته، وبارك من شاء من خلقه»، وهذا أحسن الأقوال، فتباركه -سبحانه- وصف ذات له، وصفة فعل، كما قال الحسين بن الفضل.

والذي يدل على ذلك -أيضاً- أنه -سبحانه- يضيف التبارك إلى اسمه؛ كما قال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، وفي حديث الاستفتاح: «تبارك اسمك، وتعالى جدك»[ب]، فدل هذا على أن تبارك ليس بمعنى بارك؛ كما قاله الجوهري، وأن تبريكه -سبحانه- جزء مسمى اللفظ، لا كمال معناه.

وقال ابن عطية: «معناه: عَظُم، وكَثُرت بَرَكاتُه، ولا يُوصف بهذه اللفظة إلا الله -سبحانه وتعالى-، ولا تتصرف هذه اللفظة في لغة العرب، لا يستعمل منها مضارع ولا أمر»، قال: «وعلّة ذلك: أن تبارك لما لم يوصف به غير الله؛ لم يَقتضِ مستقبلاً؛ إذ الله -سبحانه وتعالى- قد تبارك في الأزل». =

(أ) أخرجه مسلم (٧٧١). (ب) أخرجه مسلم (٥٢).

= قال: «وقد غلط أبو علي القالي، فقيل له: كيف المستقبل من تبارك؟ فقال: يتبارك. فوقف على أن العرب لَمْ تَقُلْهُ».

وقال ابن قتيبة: «تبارك اسمك: تفاعل من البَرَكَة، كما يقال: «تعالى اسمك»، من العُلُوّ، يراد به: أنَّ البركة في اسمك، وفيما سُمِّي عليه».

فقوله: يراد به: أن البركة في اسمك، وفيما سمي عليه؛ يدل على أن ذلك صفة لمن تبارك؛ فإن بركة الاسم تابعة لبركة المسمى، ولهذا؛ كان قوله -تعالى-: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٥٢] دليلاً على أن الأمر بتسبيح الرب بطريق الأولى؛ فإن تنزيه الاسم من توابع تنزيه المسمى.

والمقصود: الكلام على قوله: «وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم»؛ فهذا الدعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم، وإدامته، وثبوته له، ومضاعفته له، وزيادته، هذا حقيقة البركة، وقد قال -تعالى- في إبراهيم وآله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ. وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٢ و ١١٣]، وقال -تعالى- فيه وفي أهل بيته: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

وتأمل كيف جاء في القرآن: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٣]، ولم يذكر إسماعيل، وجاء في «التوراة» ذكر البركة على إسماعيل، ولم يذكر إسحاق، وعن إسماعيل «سمعتك هانا باركته» فجاء في «التوراة» ذكر البركة في إسماعيل؛ إيذانا بما حصل لبنيه من الخير والبركة، ولا سيما خاتمة بركتهم وأعظمها وأجلها برسول الله ﷺ، فنبههم بذلك على ما يكون في بنيه من هذه البركة العظيمة الموافية على لسان المبارك ﷺ، وذكر لنا في القرآن بركته على إسحاق منبهاً لنا على ما حصل في أولاده من نبوة موسى -عليه السلام- وغيره، وما أوتوه من الكتاب والعلم، مستدعياً من عباده الإيمان بذلك، والتصديق به، وأن لا يهموا معرفة حقوق هذا البيت المبارك وأهل النبوة منهم، ولا يقول القائل: هؤلاء أنبياء بني إسرائيل لا تعلق لنا بهم! بل يجب علينا احترامهم، وتوقيرهم، والإيمان بهم، ومحبتهم، وموالاتهم، والثناء عليهم -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

ولما كان هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الإطلاق؛ خصَّهم الله -سبحانه- منه بخصائص:

منها: أنه جعل فيه النبوة والكتاب، فلم يأت بعد إبراهيم -عليه السلام- نبي إلا من أهل بيته.

ومنها: أنه -سبحانه- جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة، فكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم، فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم.

ومنها: أنه -سبحانه- جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة، فكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم، فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم.

ومنها: أنه -سبحانه- اتخذ منهم الخليلين: إبراهيم ومحمداً ﷺ، وقال -تعالى-: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ =

=﴿إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال النبي ﷺ: «إن الله اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً»(1). وهذا من خواص هذا البيت.

ومنها: أنه -سبحانه- جعل صاحب هذا البيت إماماً للعالمين؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

ومنها: أنه أجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياماً للناس، وقبلة لهم، وحجاً، فكان ظهور هذا البيت من أهل هذا البيت الأكرمين.

ومنها: أنه أمر عباده بأن يصلوا على أهل هذا البيت؛ كما صلى على أهل بيتهم، وسلفهم، وهم: إبراهيم، وآله، وهذه خاصية لهم.

ومنها: أنه أخرج منهم الأمتين المعظمتين اللتين لم تخرجا من أهل بيت غيرهم، وهم: أمة موسى، وأمة محمد، وأمة محمد ﷺ تمام سبعين أمة؛ هم خيرها، وأكرمها على الله -تعالى-.

ومنها: أن الله -سبحانه- أبقى عليهم لسان صدق، وثناء حسناً في العالم، فلا يذكرون إلا بالثناء عليهم، والصلاة والسلام عليهم، قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ . سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ . كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨-١١٠].

ومنها: جعل أهل هذا البيت فرقاناً بين الناس، فالسعداء أتباعهم، ومحبوهم، ومن تولاهم، والأشقياء من أبغضهم، وأعرض عنهم، وعاداهم؛ فالجنة لهم ولأتباعهم، والنار لأعدائهم ومخالفيهم.

ومنها: أنه -سبحانه- جعل ذكرهم مقروناً بذكره؛ فيقال: إبراهيم خليل الله، ورسوله، ونبيه، ومحمد رسول الله، وخليله، ونبيه، وموسى كليم الله، ورسوله، قال تعالى -لنبيه يذكره بنعمته عليه-: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الانشراح: ٤]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «إذا ذُكِرْتُ؛ ذُكِرْتَ معي»، فيقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ في كلمة الإسلام، وفي الأذان، وفي الخطب، وفي التشهدات، وغير ذلك.

ومنها: أنه -سبحانه- جعل خلاص خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على أيدي أهل هذا البيت؛ فلهم على الناس من النعم ما لا يمكن إحصاؤها، ولا جزاؤها، ولهم المنن الجسام في رقاب الأولين والآخرين من أهل السعادة، والأيادي العظام عندهم التي يجازيهم الله -عز وجل- عليها.

ومنها: أن كل ضرر، ونفع، وعمل صالح، وطاعة لله -تعالى- حصلت في العالم؛ فلهم من الأجر مثل أجور عامليها، فسبحان من يختص بفضله من يشاء من عباده.

ومنها: أن الله -سبحانه وتعالى- سدَّ جميع الطرق بينه وبين العالمين، وأغلق دونهم الأبواب؛ فلم يفتح لأحد قط من طريقهم وبابهم.

ومنها: أنه -سبحانه- خصَّهم من العلم بما لم يخص به أهل بيت سواهم من العالمين؛ فلم =

....

(1) أخرجه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

=يطرق العالم أهل بيت أعلم بالله، وأسمائه وصفاته، وأحكامه، وأفعاله، وثوابه وعقابه، وشرعه، ومواقع رضاه وغضبه، وملائكته، ومخلوقاته منهم فسبحان من جمع لهم علم الأولين والآخرين.

ومنها: أنه -سبحانه- خصَّهم من توحيده، ومحبته، وقربه، والاختصاص به بما لم يخصَّ به أهل بيت سواهم.

ومنها: أنه -سبحانه- مكَّن لهم في الأرض، واستخلفهم فيها، وأطاع لهم أهل الأرض، ما لم يحصل لغيرهم.

ومنها: أنه -سبحانه- أَيَّدَهُم، ونصرهم، وأظفرهم بأعدائه وأعدائهم بما لم يؤيد غيره.

ومنها: أنه -سبحانه- محا بهم من آثار أهل الضلال والشرك، ومن الآثار التي يبغضها ويمقتها ما لم يمحه بسواهم.

ومنها: أنه -سبحانه- غرس لهم من المحبة، والإجلال، والتعظيم في قلوب العالمين ما لم يغرسه لغيرهم.

ومنها: أنه -سبحانه- جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض؛ فذاك أوان خراب العالم، قال الله -تعالى-: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٩٧]؛ قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسيرها: «لو تركَ النَّاسُ كلُّهم الحجَّ؛ لوقَعَتِ السَّماءُ على الأرض»، وقال: «لو ترك الناس كلهم الحج؛ لما نُظِرُوا»، وأخبر النبي ﷺ: أن في آخر الزمان يرفع الله بيته من الأرض، وكلامه من المصاحف، وصدور الرجال؛ فلا يبقى له في الأرض بيت يحج، ولا كلام يتلى؛ فحينئذ يقرب خراب العالم، وهكذا الناس اليوم إنما قيامهم بقيام آثار نبيهم وشرائعه بينهم، وقيام أمورهم، وحصول مصالحهم، واندفاع أنواع البلاء والشر عنهم بحسب ظهورها بينهم وقيامها، وهلاكهم وعنتهم وحلول البلاء والشر بهم: عند تعطيلها، والإعراض عنها، والتحاكم إلى غيرها، واتخاذ سواها، ومن تأمل تسليط الله -سبحانه- على من سلطه على البلاد والعباد من الأعداء؛ علم أن ذلك بسبب تعطيلهم لدين نبيهم وسننه وشرائعه، فسلط الله -تعالى- عليهم من أهلكهم وانتقم منهم، حتى إن البلاد التي لآثار النبي ﷺ وسننه وشرائعه فيها ظهور؛ دفع عنها بحسب ظهور ذلك بينهم.

وهذه الخصائص، وأضعاف أضعافها من آثار رحمة الله، وبركاته على أهل هذا البيت، فلهذا؛ أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلب له من الله -تعالى- أن يبارك عليه، وعلى آله، كما بارك على هذا البيت المعظم -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

ومن بركات أهل هذا البيت: أنه -سبحانه- أظهر على أيديهم من بركات الدنيا والآخرة ما لم يظهره على يدي أهل بيت غيرهم.

ومن بركاتهم وخصائصهم: أن الله -سبحانه- أعطاهم من خصائصهم ما لم يعط غيرهم؛ فمنهم من اتخذه خليلاً، ومنهم الذبيح، ومنهم من كلمه تكليماً وقرَّبه نجيّاً، ومنهم من آتاه شطر الحسن =

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

٨٠-١٤- عن أبي مسعود -عقبة بن عمرو- الأنصاريِّ البدريِّ -رضي الله عنه-، قال:

أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بَشِير بن سعد: أمرنا الله -تعالى- أن نصلِّيَ عليك يا رسول الله! فكيف نصلِّي عليك(١)؟

=وجعله من أكرم الناس عليه، ومنهم من آتاه ملكاً لم يؤته أحداً غيره، ومنهم من رفعه مكاناً علياً.

ولما ذكر -سبحانه- هذا البيت وذريتهم؛ أخبر أن كلهم فضله على العالمين.

ومن خصائصهم وبركاتهم على أهل الأرض: أن الله -سبحانه- رفع العذاب العام عن أهل الأرض بهم وببعثتهم، وكانت عادته -سبحانه- في أمم الأنبياء قبلهم أنهم إذا كذبوا أنبياءهم ورسلهم؛ أهلكهم بعذاب يعمهم، كما فعل بقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، فلما أنزل الله التوراة، والإنجيل، والقرآن؛ رفع بها العذاب العام عن أهل الأرض، وأمر بجهاد من كذبهم وخالفهم، فكان ذلك نصرة لهم بأيديهم، وشفاء لصدورهم، واتخاذ الشهداء منهم، وإهلاك عدوهم بأيديهم؛ لتحصيل محابِّهِ -سبحانه- على يديهم، وحق لأهل بيتٍ هذا بعضُ فضائِلهم وخصائصهم أن لا تزال الألسن رطبة بالصلاة عليهم، والسلام، والثناء، والتعظيم، والقلوب ممتلئة من تعظيمهم، ومحبتهم، وإجلالهم، وأن يعرف المصلي عليهم أنه لو أنفق أنفاسه كلها في الصلاة عليهم ما وفَّى القليلَ من حقِّهم، فجزاهم الله عن بريته أفضل الجزاء، وزادهم في الملأ الأعلى تعظيماً وتشريفاً وتكريماً، وصلى الله عليهم صلاة دائمة لا انقطاع لها، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين».

٨٠-١٤- صحيح - أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٥٦-٥٧/ ٤٣٢ - بتحقيقي) -ومن طريقه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٠٥/ ٤٠٥)-.

والزيادة التي بين معقوفين لأحمد (٢٨/ ٣٠٤/ ١٧٠٧٢)، وأبي داود (١/ ٢٥٨/ ٩٨١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٦٠/ ٤٩) وغيرهم كثير بسند حسن.

وانظر -لزاماً-: «جلاء الأفهام» (ص:٦٦-٧١)، و«صحيح أبي داود» (٤/ ١٣٧-١٣٨).

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤/ ١٢٤-١٢٥): «معناه: أمرنا الله -تعالى- بقوله -تعالى-: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فكيف نلفظ بالصلاة؟

وفي هذا أن من أمر بشيء لا يفهم مراده يسأل عنه ليعلم ما يأتي به.

قال القاضي [عياض في «إكمال المعلم» (٢/ ٣٠١)]: ويحتمل أن يكون سؤالهم عن كيفية الصلاة في غير الصلاة، ويحتمل أن يكون في الصلاة؛ وهو الأظهر.

قلت (النووي): وهذا ظاهر اختيار مسلم، ولهذا ذكر هذا الحديث في هذا الموضع».

قال: فسكت رسول اللـه ﷺ؛ حتى تمنينا أنه لم يسأله[(١)]، ثم قال رسول اللـه ﷺ: «[إِذَا أَنْتُم صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ؛ فَـ]قُولُوا: اللـهمَّ! صَلِّ على مُحَمَّدٍ [النَّبِيِّ الأُمِّيِّ] وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ؛ كما صَلَّيْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَ]آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ [النَّبِيِّ الأُمِّيِّ]، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ، و]آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ[(٢)]».

٨١-١٥- عن أبي حميد الساعدي -رضي اللـه عنه-، أنهم قالوا: يا رسول اللـه! كيف نصلي عليك؟ قال: «قُولُوا: اللـهمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى أَزْواجِهِ[(٣)] ....

(١) قال النووي (٤/ ١٢٥): «معناه: كرهنا سؤاله؛ مخافة من أن يكون النبي ﷺ كره سؤاله وشق عليه».

وقال الحافظ (١١/ ١٥٥): «وإنما تمنوا ذلك؛ خشية أن يكون لم يعجبه السؤال المذكور؛ لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك».

(٢) قال النووي: «معناه: قد أمركم الله -تعالى- بالصلاة والسلام عليَّ، فأما الصلاة؛ فهذه صفتها، وأما السلام؛ فكما علمتم في التشهد وهو قولهم: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

وقوله: «عَلِمْتُم»؛ هو بفتح العين، وكسر اللام الخفيفة. ومنهم من رواه بضم العين وتشديد اللام؛ أي: علمتكموه. وكلاهما صحيح».

٨١-١٥- صحيح - أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٥٥-٥٦/ ٤٣١- بتحقيقي) -ومن طريقه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٠٧/ ٣٣٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣٠٦/ ٤٠٧) -واللفظ له-.

(٣) قال ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ٣٤٣-٣٤٧): «وأما الأزواج؛ فجمع زوج، وقد يقال: زوجة، والأولى أفصح، وبها جاء القرآن: قال الله -تعالى- لآدم -عليه السلام-: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقال -تعالى- في حق زكريا -عليه السلام-: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ومن الثاني: قول ابن عباس -رضي الله عنهما- في عائشة- رضي الله عنها-: «إنها زوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة»[(١)].

وقد يجمع على زوجات، وهذا إنما هو جمع زوجة، وإلا؛ فجمع زوج: أزواج».. إلى أن قال: =

....

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧٢) عن عمار بن ياسر -رضي الله عنه- من قوله.

وَذُرِّيَّتِهِ(١)، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا

= «هذا اللفظ مشعر بالمشاكلة والمجانسة والاقتران، كما هو المفهوم من لفظه؛ فإن الزوجين هما الشيئان المتشابهان المتشاكلان -أو المتساويان-، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات: ٢٢]؛ قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أزواجهم: أشباههم، ونظرائهم». وقاله الإمام أحمد -أيضاً-.

ومنه: قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير: ٧]؛ أي: قرن بين كل شكل وشكله في النعيم والعذاب، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في هذه الآية: «الصالح مع الصالح في الجنة، والفاجر مع الفاجر في النار»(أ)، وقال -تعالى-: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾، ثم فسرها: ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، و﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]؛ فجعل الزوجين هما الفردان من نوع واحد.

ولا ريب أن الله -سبحانه- قطع المشابهة والمشاكلة بين الكافر والمؤمن، قال -تعالى-: ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ [الحشر: ٢٠]، وقال -تعالى- في حق مؤمني أهل الكتاب وكافرهم: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ﴾ [آل عمران: ١١٣] الآية، وقطع المقارنة -سبحانه- بينهما في أحكام الدنيا؛ فلا يتوارثان، ولا يتناكحان، ولا يتولى أحدهما صاحبه، فكما انقطعت الوصلة بينهما في المعنى؛ انقطعت في الاسم؛ فأضاف فيها (المرأة) بلفظ الأنوثة المجرد، دون لفظ المشاكلة والمشابهة.

فتأمل هذا المعنى؛ تجده أشد مطابقة لألفاظ القرآن ومعانيه، ولهذا وقع على المسلمة امرأة كافر، وعلى الكافرة امرأة المؤمن لفظ (المرأة) دون (الزوجة)؛ تحقيقاً لهذا المعنى(ب)، والله أعلم.

وتأمل هذا المعنى في آية المواريث، وتعليقه -سبحانه- التوارث فيها بلفظ (الزوجة) دون (المرأة)؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ [النساء: ١٢] إيذاناً بأن هذا التوارث إنما وقع بالزوجية المقتضية للتشاكل والتناسب، والمؤمن والكافر لا تشاكل بينهما ولا تناسب؛ فلا يقع بينهما التوارث.

وأسرار مفردات القرآن ومركباته فوق عقول العالمين».

(١) قال ابن قيم الجوزية (ص: ٣٨١-٣٨٣): «وأما الذرية؛ فالكلام فيها في مسألتين: المسألة الأولى: في لفظها، وفيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها من ذرأ الله الخلق؛ أي: نشرهم وأظهرهم؛ إلا أنهم تركوا همزها استثقالاً، فأصلها (ذُرِّيئة) -بالهمز- فُعيّلة من الذَّرْء، وهذا اختيار صاحب «الصحاح» وغيره. =

....

(أ) أخرجه ابن جرير الطبري في «جامع البيان» (٢٣/ ٤٦)، وعبدالرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣٥٠-٣٥١).

(ب) كما في قوله -تعالى-: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ [التحريم: ١٠]، وقوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [التحريم: ١١].

بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

٨٢-١٦- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال:

قلنا: يا رسول الله! هذا السلام عليك؛ فكيف نُصلِّي [عليك]؟ قال: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى [آلِ] مُحَمَّدٍ(١)، كَمَا

= **والثاني**: أن أصلها من الذر؛ وهو النمل الصغار، وكان قياس هذه النسبة (ذرية) بفتح الذال والياء؛ لكنهم ضموا أوله وهمزوا آخره، وهذا من باب تغيير النسب وهذا القول ضعيف؛ من وجوه:

منها: مخالفة باب النسب.

ومنها: إبدال الراء ياء؛ وهو غير مقيس.

ومنها: أن لا اشتراك بين الذرية والذر إلا في الذال والراء، وأما في المعنى؛ فليس مفهوم أحدهما مفهوم الآخر.

ومنها: أن الذر من المضاعف، والذرية من المعتل أو المهموز؛ فأحدهما غير الآخر.

والقول الثالث: أنها من ذرا يذرو؛ إذا فرق، من قوله: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف: ٤٥]، وأصلها على هذا ذريوة فعلية من الذرو، ثم قلبت الواو ياء، لسبق إحداهما بالسكون.

والقول الأول أصح؛ لأن الاشتقاق والمعنى يشهدان له، فإن أصل هذه المادة من الذرء، قال الله -تعالى-: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١]، وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ [النحل: ١٣].

المسألة الثانية: في معنى هذه اللفظة.

ولا خلاف بين أهل اللغة أن الذرية تقال على الأولاد الصغار، وعلى الكبار -أيضاً-، قال -تعالى-: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ . ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٣ و٣٤]، وقال: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ﴾ [الأنعام: ٨٧]، وقال -تعالى-: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]».

٨٢-١٦- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٥٣٢/ ٤٧٩٨ و١١/ ١٥٢/ ٦٣٥٨).

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٥٣٤): «واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ من أجل قوله فيه: «وعلى آل محمد». وأجاب من منع بأن الجواز مقيد بما إذا وقع تبعاً، والمنع إذا وقع مستقلاً، والحجة فيه أنه صار شعاراً للنبي ﷺ فلا يشاركه غيره فيه، فلا يقال: =

بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ».

٨٣-١٧- عن طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-، قال:

=قال أبو بكر -صلى الله عليه وسلم-، وإن كان معناه صحيحاً، ويقال: صلى الله على النبي وعلى صدّيقه -أو خليفته- ونحو ذلك. وقريب من هذا أنه لا يقال: قال محمد -عز وجل-، وإن كان معناه صحيحاً؛ لأن هذا الثناء صار شعاراً لله -سبحانه- فلا يشاركه غيره فيه.

ولا حجة لمن أجاز ذلك منفرداً فيما وقع من قوله -تعالى-: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، ولا في قوله: «اللهم! صلِّ على آل أبي أوفى»، ولا في قول امرأة جابر: صل عليَّ وعلى زوجي، فقال: «اللهم! صلِّ عليهما»؛ فإن ذلك كله وقع من النبي ﷺ، ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء، وليس لغيره أن يتصرف إلا بإذنه، ولم يثبت عنه إذن في ذلك. ويقوي المنع بأن الصلاة على غير النبي ﷺ صار شعاراً لأهل الأهواء، يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم.

وهل المنع في ذلك حرام، أو مكروه، أو خلاف الأولى؟

حكى الأوجه الثلاثة النووي في «الأذكار»، وصحح الثاني. وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب «أحكام القرآن» له بإسناد حسن عن عمر بن عبدالعزيز: أنه كتب: أما بعد؛ فإن ناساً من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة، وإن ناساً من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين، ويدعوا ما سوى ذلك».

ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح؛ قال: «لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ، ولكن للمسلمين والمسلمات: الاستغفار».

٨٣-١٧- **صحيح لغيره** - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٥٠٧) -وعنه ابن أبي عاصم في «كتاب الصلاة على النبي ﷺ» (١٢/ ١)- ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٤-٢٥/ ٨٢٣ و ٨٢٤)-، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٢/ ٢١-٢٢/ ٦٥٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٦/ ٥/ ٢٢٢٨)-، وأحمد (٣/ ١٦-١٧/ ١٣٩٦)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٦) -وعنه النسائي في «المجتبى» (٣/ ٤٨)، و«السنن الكبرى» (٢/ ٧٤-٧٥/ ١٢١٤ و ٧/ ١٢٨/ ٧٦٢٤ و ٩/ ٢٧/ ٩٧٩٧)-، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٨٤)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٦٨/ ١٦٩) عن علي بن عبدالله المديني، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٢/ ٢٢/ ٦٥٣): ثنا محمد بن عبدالله بن نمير، و (٢/ ٢٢/ ٦٥٤): ثنا هارون بن عبدالله الحمال، والطبري في «تهذيب الآثار» (٢٠٧/ ٣٢٧ -القسم المفقود): ثنا علي بن حرب الموصلي وعبدة بن عبدالله الصفار ومحمد بن هارون القطان، والهيثم بن=

قلت: يا رسول الله! كيف الصلاة عليك؟ قال: «قُلْ: اللهمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، [وَآلِ إِبْرَاهِيمَ]، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ، وَ] آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

٨٤-١٨- عن خالد بن سلمة:

=كليب الشاشي في «مسنده» (١/ ٦٦/ ٣)-ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٣-٢٤/ ٨٢٢)-: ثنا عباس بن محمد الدوري؛ عشرتهم عن محمد بن بشر العبدي، عن مجمع بن يحيى الأنصاري، عن عثمان بن عبدالله بن مَوْهَب، عن موسى بن طلحة بن عبيد الله، عن أبيه به.

قال الطبري: «وهذا خبر عندنا صحيح سنده».

قلت: وسند هذه الطريق حسن لذاته؛ فإن مجمع بن يحيى -هذا- صدوق، وقد توبع؛ تابعه: إسرائيل بن يونس -وهو ثقة حجة-، عن عثمان بن مَوْهب به.

أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٢٠٨/ ٣٢٨ -القسم المفقود)، والبزار في «البحر الزخار» (٣/ ١٥٧/ ٩٤١)؛ قالا: ثنا محمد بن المثنى، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٩١/ ٢٥٨٥)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (١/ ١٠٣/ ٣٩٨)، و «حلية الأولياء» (٤/ ٣٧٣) عن أبي مسلم الكشي؛ كلاهما عن الحكم بن مروان، عن إسرائيل به.

قلت: وهذه متابعة قوية من إسرائيل لمجمع؛ فإن رجالها كلهم ثقات معروفون؛ غير الحكم ابن مروان -هذا-، وهو لا بأس به.

٨٤-١٨- صحيح - أخرجه أحمد (٣/ ٢٣٩/ ١٧١٤) -ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٣٢)-: ثنا علي بن بحر، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٤٨٨/ ٨٧٥)، وابن أبي عاصم في «كتاب الصلاة على النبي ﷺ» (٢٣/ ١٩) من طريقين عن عبدالله بن جعفر الرقي؛ كلاهما عن عيسى بن يونس، عن عثمان بن حكيم الأنصاري، عن خالد بن سلمة به.

وتابع عيسى بن يونس:

١-عبدالواحد بن زياد العبدي: أخرجه سَمُّويَه في «فوائده» -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٣/ ١١٧٨/ ٢٩٨٨)، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٦٢-٦٣)-، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٨٣-٣٨٤)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٤٨٧-٤٨٨/ ٨٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢١٨/ ٥١٤٣) -وعنه أبو نعيم=

أنَّ عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب دعا موسى بن طلحة حين عرّس على ابنه، فقال: يا أبا عيسى! كيف بلغك في الصلاة على النبي ﷺ؟ فقال موسى: سألت زيد بن خارجة، فقال: أنا سألت رسول الله ﷺ نفسي: كيف الصلاة عليك؟ فقال: «صَلُّوا وَاجْتَهِدُوا، ثُمَّ قُولُوا: اللهمَّ! بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ[(١)]».

=الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٣/ ١١٧٨/ ٢٩٨٨)- عن موسى بن إسماعيل التبوذكي، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٢٨-١٢٩/ ٧٦٢٥)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٢٠٩-٢١٠/ ٣٣٠ -القسم المفقود) عن المغيرة بن سلمة المخزومي، والنسائي في «الكبرى» (٩/ ١٤١-١٤٢/ ١٠١٢١) من طريق عبدالله بن يحيى الثقفي؛ ثلاثتهم عن عبدالواحد به.

٢-مروان بن معاوية الفزاري: أخرجه ابن أبي عمر العدني في «مسنده» -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٣/ ١١٧٨/ ٢٩٨٩)-، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٨٤) عن إبراهيم بن المنذر، والطبري في «تهذيب الآثار» (٢١٠/ ٣٣١- القسم المفقود): ثنا الحسن بن الصبّاح البزار، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتأريخ» (١/ ٣٠١): ثنا دحيم الدمشقي، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٦/ ١١-١٢/ ٢٢٣٧) من طريق يحيى بن معين، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٥٦/ ٢٠٠٠)، و «كتاب الصلاة على النبي ﷺ» (٢٢/ ٢٣/ ١٨)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٢٣) عن يعقوب بن حميد بن كاسب؛ ستتهم عن مروان بن معاوية به.

وخالف هؤلاء الجماعة: علي بن المديني، فرواه عن مروان به؛ لكن قال: (عن زيد بن حارثة) بدل من (زيد بن خارجة).

أخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (١٦٩-١٧٠/ ٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢١٨/ ٥١٤٣).

والمحفوظ رواية الجماعة، قال الإمام الدارقطني في «العلل» (٤/ ٢٠٢): «والصواب: زيد بن خارجة؛ وهو أصحها».

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص: ٤٥٣-٤٦٢):

«فصل: في ذكر قاعدة في هذه الدعوات والأذكار التي رويت بألفاظ مختلفة: كأنواع الاستفتاحات، وأنواع التشهدات في الصلاة، وأنواع الأدعية التي اختلفت ألفاظها، وأنواع الأذكار بعد الاعتدالين من الركوع والسجود.

ومنه: هذه الألفاظ التي رويت في الصلاة على النبي ﷺ. =

= قد سلك بعضُ المتأخرين(أ) في ذلك طريقة في بعضها، وهو: أن الداعي يُستحبُّ له أن يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة، ورأى ذلك فضل ما يقال فيها، فرأى أنه يستحب للداعي بدعاء الصِّدِّيق -رضي الله عنه- أن يقول: «اللهم! إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً كبيراً»، ويقول المصلي على النبي ﷺ: «اللهم! صلِّ على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وذريته، وارحم محمداً وآل محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»، وكذلك في البركة والرحمة.

ويقول في دعاء الاستخارة: «اللهم! إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، وعاجل أمري، وآجله»(ب)، ونحو ذلك.

قال: ليصيبَ ألفاظَ النبي ﷺ يقيناً فيما شك فيه الراوي، ولتجتمع له ألفاظ الأدعية الأخر فيما اختلفت ألفاظها.

ونازعه في ذلك آخرون، وقالوا: هذا ضعيف من وجوه:

أحدها: أن هذه طريقة محدَثة لم يسبق إليها أحدٌ من الأئمة المعروفين.

الثاني: أن صاحبها إنْ طرَّدَها؛ لزمه أن يستحبَّ للمصلِّين أن يستفتح بجميع أنواع الاستفتاحات، وأن يتشهَّد بجميع أنواع التشهدات، وأن يقول في ركوعه وسجوده جميعَ الأذكار الواردة فيه، وهذا باطل قطعاً؛ فإنه خلاف عمل الناس، ولم يستحبه أحد من أهل العلم، وهو بدعة، وإنْ لم يطردها؛ تناقض، وفرَّقَ بين مُتماثِلَين.

الثالث: أن صاحبها ينبغي أن يستحبَّ للمصلي والتالي أن يجمع بين القراءات المتنوعة في التلاوة في الصلاة وخارجها؛ قالوا: ومعلوم أن المسلمين متَّفقون على أنه لا يستحب ذلك للقارئ في الصلاة ولا خارجها إذا قرأ قراءة عبادة وتدبُّر، وإنما يفعل ذلك القرَّاءُ أحيانا؛ ليمتحن بذلك حفظ القارئ لأنواع القراءات، وإحاطته بها، واستحضاره إياها، والتمكن من استحضارها عند طلبها، فذلك تمرين وتدريب، لا تعبد يستحبُّ لكلِّ تالٍ وقارئ، ومع هذا؛ ففي ذلك للناس كلام ليس هذا موضعَه، بل المشروع في حقِّ التَّالي أن يقرأ بأيِّ حرف شاء، وإن شاء أن يقرأ بهذا مرة، وبهذا مرة؛ جاز ذلك.

وكذلك الداعي إذا قال: «ظلمت نفسي ظلماً كثيراً» مرة، ومرة قال: «كبيراً» جاز ذلك، وكذلك الداعي إذا صلى على النبي ﷺ مرة بلفظ هذا الحديث، ومرة باللفظ الآخر، وكذلك إذا تشهد؛ فإنْ شاء تشهد بتشهُّد ابن مسعود، وإنْ شاء تشهد بتشهد ابن عباس، وإن شاء بتشهد عمر، وإن شاء بتشهد عائشة -رضي الله عنهم أجمعين-.

وكذلك في الاستفتاح: إن شاء استفتح بحديث علي، وإن شاء بحديث أبي هريرة، وإن شاء باستفتاح عمر -رضي الله عنهم أجمعين- وإن شاء فعل هذا مرة، وهذا مرة. =

....

(أ) هو النووي في كتابه «الأذكار»، وانظر -لزامًا- شرحنا عليه. (ب) أخرجه البخاري (١١٦٢).

= وكذلك إذا رفع رأسه من الركوع، إن شاء قال: «اللهم! ربنا لك الحمد»، وإن شاء قال: «ربنا لك الحمد»، وإن شاء قال: «ربنا ولك الحمد»، ولا يستحب له أن يجمع بين ذلك كله.

وقد احتجَّ غيرُ واحد من الأئمة -منهم: الشافعي رحمه الله تعالى- على جواز الأنواع المأثورة في التشهدات ونحوها بالحديث الذي رواه أصحاب «الصحيح» و «السنن» وغيرهم عن النبي ﷺ؛ بأنه قال: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»(أ).

فجوَّز النبي ﷺ القراءة بكل حرف من تلك الأحرف، وأخبر أنه: «**شاف كاف**».

ومعلوم أن المشروع في ذلك أن يقرأ بتلك الأحرف على سبيل البدل، لا على سبيل الجمع، كما كان الصحابة -رضي الله عنهم- يفعلون.

الرابع: أن النبي ﷺ لم يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة في آن واحد، بل إما أن يكون قال هذا مرة، وهذا مرة؛ كألفاظ الاستفتاح، والتشهد، وأذكار الركوع والسجود وغيرها. فاتباعه ﷺ يقتضي أن لا يجمع بينها، بل يُقال هذا مرة وهذا مرة، وإما أن يكون الراوي قد شك في أي الألفاظ قال، فإن ترجح عند الداعي بعضها؛ صار إليه، وإن لم يترجح عنده بعضها؛ كان مخيَّراً بينها، ولم يُشرعْ له الجمعُ؛ فإنّ هذا نوع ثالث لم يُروَ عن النبي ﷺ، فيعود الجمع بين تلك الألفاظ في آن واحد على مقصود الداعي بالإبطال؛ لأنه قصد متابعة الرسول ﷺ، ففعل ما لم يفعله قطعاً.

ومثال ما يترجح فيه أحدُ الألفاظ: حديث الاستخارة؛ فإن الراوي شك هل قال النبي ﷺ: «**اللهم! إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري**» أو قال: «**وعاجل أمري وآجله**» بدل «**وعاقبة أمري**»؟ والصحيح اللفظ الأول، وهو قوله: «وعاقبة أمري»؛ لأن عاجل الأمر وآجله هو مضمون قوله: «ديني ومعاشي وعاقبة أمري» فيكون الجمع بين المعاش وعاجل الأمر وآجله تكراراً، بخلاف ذكر المعاش والعاقبة، فإنه لا تكرار فيه؛ فإن المعاش: هو عاجل الأمر، والعاقبة: آجله.

ومن ذلك: ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ عصم من فتنة الدجال**» رواه مسلم(ب).

واختلف فيه؛ فقال بعض الرواة: «من أول سورة الكهف»، وقال بعضهم: «من آخرها»، وكلاهما في «الصحيح»؛ لكن الترجيح لمن قال: «من أول سورة الكهف»؛ لأن في «صحيح مسلم» من حديث النواس بن سمعان في قصة الدجال:

«فإذا رأيتموه؛ فاقرأوا عليه فواتح سورة الكهف»(ت). =

(أ) أخرجه البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨).

(ب) برقم (٨٠٩). (ت) برقم (٢٩٣٧).

٨٥-١٩- عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال:

= ولم يختلف في ذلك، وهذا يدل على أن من روى العشر من أول السورة؛ حفظ الحديث، ومن روى من آخرها؛ لم يحفظه.

الخامس: أن المقصود إنما هو المعنى والتعبير عنه بعبارة مؤدِّية له، فإذا عبَّر عنه بإحدى العبارتين؛ حصل المقصودُ، فلا يجمع بين العبارات المتعددة.

السادس: أن أحد اللفظين بدل عن الآخر، فلا يُستحبُّ الجمعُ بين البدل والمبدل معاً؛ كما لا يستحب ذلك في المبدلات التي لها أبدال، والله -تعالى- أعلم».

وقال الأذرعي؛ كما في «الفتح» (١١/ ١٥٨): «لم يسبق -يعني: النووي -إلى ما قال. والذي يظهر: أن الأفضل لمن تشهد أن يأتي بأكمل الروايات، ويقول كل ما ثبت، هذا مرة وهذا مرة، وأما التلفيق؛ إنه يستلزم إحداث صفة في التشهد لم ترد مجموعة في حديث واحد».

٨٥-١٩- **صحيح** - أخرجه ابن ماجه (١/ ٢٩٣-٢٩٤/ ٩٠٦) من طريق زياد بن عبدالله ابن علاثة، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١١٥/ ٨٥٩٤) من طريق أبي نعيم -الفضل بن دكين- المُلائي وعبدالله بن رجاء، والدارقطني في «العلل» (٥/ ١٥-١٦) من طريق وكيع بن الجراح، والطبري في «تهذيب الآثار» (٢٢٣/ ٣٥٣- القسم المفقود) من طريق عمرو بن الهيثم -أبي قطن-، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٩/ ١٧٥/ ٥٢٦٧) من طريق أبي سعيد -مولى بني هاشم-، وإسماعيل بن إسحاق القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (١٦١-١٦٤/ ٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١١٥/ ٨٥٩٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧١) عن عاصم ابن علي، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (٢/ ٨٩/ ٦١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٢٢ - ١٢٣/ ١٤٥٣) من طريق زيد بن الحباب، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١/ ١١٩/ ١٥٧) من طريق جعفر بن عون؛ تسعتهم عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي، عن عون بن عبدالله ابن عتبة بن مسعود، عن سعيد بن علاقة -أبي فاختة الكوفي الهاشمي-، عن الأسود بن يزيد، عن ابن مسعود به.

قال الحافظ ابن حجر في «فتوى» له حول لفظ السيادة في الصلاة عليه ﷺ؛ كما في «صفة صلاة النبي ﷺ» (ص: ١٥٥): «أخرجه ابن ماجه؛ ولكن إسناده ضعيف».

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ١١١): «هذا إسناد رجاله ثقات؛ إلا المسعودي -واسمه عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود- اختلط بأخرة، ولم يتميز حديثه الأول من الآخر، فاستحق الترك؛ قاله ابن حبان».

قلت: عفا الله عنك؛ فقد رواه عنه هنا: وكيع بن الجراح وأبو نعيم الملائي، وهما ممن سمعا =

إذا صلَّيتم على رسول اللـه ﷺ؛ فأحسنوا الصلاة عليه؛ فإنكم لا تدرون لعلَّ ذلك يعرض عليه، قالوا: يا أبا عبدالرحمن! علِّمْنا، قال: قولوا: اللـهمَّ! اجعل صلاتك وبركاتك ورحمتك على سيِّد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين؛ محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللـهم! ابعثه مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون، اللـهم! صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

٨٦-٢٠- عن سعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة -رضي اللـه عنهما-، قالا: قال رسول اللـه ﷺ:

=منه قبل اختلاطه.

قال الإمام أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٣٢٥/ ٥٧٥): «سماع وكيع من المسعودي بالكوفة قديماً، وأبو نعيم -أيضاً-، وإنما اختلط المسعودي ببغداد، ومن سمع منه بالبصرة والكوفة، فسماعه جيد».

وكذا سمع منه عمرو بن الهيثم البصري قبل اختلاطه؛ كما في «الشذا الفياح» (٢/ ٧٥٩)، و«الكواكب النيرات» (ص: ٢٩٤).

٨٦-٢٠- **صحيح** - أخرجه أحمد (١٤/ ١٠٧-١٠٨/ ٨٣٧٣) -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «المستخرج على صحيح مسلم» (٤/ ٥١/ ٣٢٠٦)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ١٤٦/ ٩٤٣)-، والدورقي في «مسند سعد» (٢٠١/ ١٢٠)، وأبو عوانة في «مسنده» (٢/ ٤٤٢/ ٩٤٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ١٢٩/ ٨٠٤) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ١٤٦-١٤٧/ ٩٤٤)-، والمفضل الجندي في «فضائل المدينة» (١٣ و ١٤ و٢٧) عن عثمان بن عمر، وابن أبي شيبة في «مسنده» (ق: ٦٦/ ب)-وعنه مسلم في «صحيحه» (٢/ ١٠٠٨ - مختصراً)، وأبو نعيم الأصبهاني في «المستخرج على صحيح مسلم» (٤/ ٥١/ ٣٢٠٦)-، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٧٠) من طريق عبيدالله بن موسى، والحاكم (٤/ ٥٤٢) من طريق أبي أسامة؛ ثلاثتهم عن أسامة بن زيد، عن أبي عبدالله القراظ، عن سعد وأبي هريرة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قلت: أسامة إنما أخرج له مسلم في المتابعات والشواهد، فليس هو على شرطه.

وانظر -لزاماً-: «علل الدارقطني» (٤/ ٣٩٨-٣٩٩/ ٦٥٦).

«اللَّهُمَّ! بَارِكْ لأَهْلِ المَدِينَةِ في مَدِيْنَتِهِم، وَبَارِكْ لَهُم في صَاعِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُم في مُدِّهِم، اللـهمَّ! إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَكَ لأَهْلِ مَكَّةَ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ لأَهْلِ المَدِينَةِ كَمَا سَأَلَكَ إِبْرَاهِيمُ لأَهْلِ مَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، إِنَّ المَدِينَةَ مُشَبَّكَةٌ بِالمَلائِكَةِ، عَلَى كُلِّ نَقَبٍ(١) مِنْهَا مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا، لا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلا الدَّجَّالُ، مَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ: أَذَابَهُ اللَّـهُ كَمَا يَذُوبُ المِلْحُ في المَاءِ».

٨٧-٢١- عن جندب بن عبدالله البجلي -رضي الله عنه-، قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول:

«إِنِّي أَبْرَأُ(٢) إلى اللَّـهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ؛ فَإِنَّ اللَّـهَ -تعالى- قَدِ اتَّخَذَنِي

---

(١) الطريق بين الجبلين.

٨٧-٢١- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧٧-٣٧٨/ ٥٣٢).

(٢) قال النووي (٥/ ١٣-١٤): «معنى أبرأ؛ أي أمتنع من هذا وأنكره.

والخليل: هو المنقطع إليه، وقيل: المختص بشيء دون غيره. قيل: هو مشتق من الخَلَّة -بفتح الخاء-؛ وهي الحاجة، وقيل: من الخُلَّة -بضم الخاء-؛ وهي تخلل المودة في القلب، فنفى ﷺ أن تكون حاجته وانقطاعه إلى غير الله -تعالى-.

قال العلماء: إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً؛ خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية.

ولما احتاجت الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة -رضي الله عنها- مدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه -أبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما-؛ بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله؛ لئلا يظهر في المسجد فيصلي إليه العوام ويؤدى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا؛ حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال في الحديث الآخر: «ولولا ذلك؛ لأبرز قبره». غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، والله -تعالى- أعلم بالصواب».

وقال القرطبي في «المفهم» (٢/ ١٢٩): «إني أبرأ»؛ أي: أبعد عن هذا وأنقطع عنه، وإنما كان ذلك؛ لأن قلبه ﷺ قد امتلأ بما تخلله من محبة الله -تعالى- وتعظيمه، فلا يتسع لمخالّة غيره، أو لأنه ﷺ قد انقطع بحاجاته كلها إلى الله، ولجأ إليه في سد خلاّته، فكفاه ووقاه، فلا يحتاج إلى أحد من المخلوقين».

وانظر: «فتح الباري» (٧/ ٢٣).

خَلِيلاً، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً؛ لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً(١)، أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلا فَلا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ؛ إِنِّي أَنْهَاكُم عَنْ ذَلِكَ(٢)».

٨٨-٢٢- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلامٌ(٣)، ....

---

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٢/ ١٣٠): «هذا يدل على أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأنه مخصوص من منح الله ومن كريم مواهبه ومن محبة رسول الله ﷺ له بما ليس لأحد من بعده، هذا مذهب أهل السُّنة أجمعين، من السلف الماضين والخلف اللاحقين».

(٢) هذا نص في تحريم بناء المساجد على القبور والصلاة فيها، وقد فصلت هذه المسألة وشرحتها في كتابي: «موسوعة المناهي الشرعية» (١/ ٤٢٢-٤٢٨).

٨٨-٢٢- أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٣٩/ ٢٣٦٩).

(٣) فيه جواز تسمية المولود يوم ولادته، خلافاً للبعض، وقد بوب الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٠٥) على ذلك باباً سماه: (باب تسمية المولود حين يولد، وهو أصح من السابع).

يعني: أن الأحاديث الواردة في تسمية المولود يوم ولادته أقوى ثبوتاً من تلك التي جاءت مقيدة بيوم السابع.

وهو كما قال؛ فحديث أنس -هذا- عند مسلم في «صحيحه»، وهناك أحاديث أخر في «الصحيحين» ثبت فيها تسمية المولود يوم ولادته؛ منها:

١- حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عند البخاري في «صحيحه» (٥٤٦٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٤٥).

٢- حديث سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- عند البخاري (٦١٩١)، ومسلم (٢١٤٩).

٣- حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- في قصة ابن أبي طلحة -رضي الله عنهما- عند البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤).

فالأحاديث الواردة في تسمية المولود يوم ولادته كلها في «الصحيحين» -أو أحدهما-، بينما حديث تسمية المولود يوم السابع جاء من حديث سمرة بن جندب وعبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهم- وهما ليسا في «الصحيحين» -أو أحدهما-، فهما من هذه الحيثية دون تلك في القوة والثبوت، وإن كان كلاهما صحيحين.

وبالجملة؛ فتسمية المولود جائزة ومشروعة يوم ولادته ويوم سابعه، والأمر فيه -إن شاء الله- سعة. =

فَسَمَّيْتُهُ(١) بِاسْمِ أَبِي -إِبْرَاهِيمَ(٢)-»، ثم دفعه إلى أُمِّ سَيْفٍ(٣) -امْرَأَةِ قَيْنٍ(٤)، يقال له: أبو سيف-.

= قال الإمام ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص: ١٨٣ -بتحقيقي): «إن التسمية لما كانت حقيقتها تعريف الشيء المسمى، لأنه إذا وجد وهو مجهول الاسم لم يكن له ما يقع تعريفه به؛ فجاز تعريفه يوم وجوده، وجاز تأخير التعريف إلى ثلاثة أيام، وجاز إلى يوم العقيقة عنه -السابع-، ويجوز قبل ذلك وبعده، والأمر فيه واسع. والله أعلم».

(١) فيه أن التسمية حق للأب، لا للأم؛ هذا مما لا نزاع فيه بين الناس، والأبوان إذا تنازعا في تسمية الولد؛ فهي للأب، دلّ على ذلك كل الأحاديث الواردة في هذا الباب؛ وهذا كما أنه يدعى لأبيه لا لأمه؛ فيقال: فلان ابن فلان.

قال الله -تعالى-: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥].

والولد يتبع أمه في الحرية والرق، ويتبع أباه في النسب، والتسمية تعريف النسب والمنسوب، وفي الدِّين خير أبويه ديناً.

فالتعريف: كالتعليم، والعقيقة، وذلك إلى الأب لا إلى الأم، وقد قال النبي ﷺ: «ولد لي الليلة غلام، فسمّيته باسم أبي -إبراهيم-»؛ قاله الإمام ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص: ٢٣٣ -بتحقيقي).

(٢) يعني: الخليل -عليه الصلاة والسلام-، أبا الأنبياء، وسماه أباً؛ لكونه جدّاً علا.

وفي الحديث جواز التسمية بأسماء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- والصالحين قبلنا، وقد ثبت في ذلك أحاديث كثيرة في «الصحيحين» وغيرها، وقد بوب الإمام البخاري في «صحيحه» (٨/ ٥٧٧) باباً في ذلك، سماه: (باب من تسمى بأسماء الأنبياء)، ونقل الإمام ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص: ٢١٩) نحو ذلك، فقال: «وفي «صحيح مسلم»: باب التسمي بأسماء الأنبياء والصالحين».

قلت: وفيه جواز أن يسمى الرجل ابنه باسم أبيه، وأن لذلك أصلاً في السنة، والله أعلم.

(٣) بفتح السين المهملة، وتحتانيه ساكنة، آخره فاء: اسم مرضعة إبراهيم -ابن النبي ﷺ-، ولم يصح في ذكر اسمها شيء.

وفي هذا الحديث دليل على جواز دفع الطفل إلى غير أمه، ترضعه وتحضنه؛ قاله ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص: ١٧١ -بتحقيقي).

(٤) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ١٧٣): «بفتح القاف، وسكون التحتانية بعدها نون: هو الحدّاد، ويطلق على كل صانع، يقال: قان الشيء؛ إذا أصلحه».

فانطلق يأتيه(١)، وابتعته(٢)، فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره(٣)، قد امتلأ البيت دخاناً، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت: يا أبا سيف! أمسك؛ جاء رسول الله ﷺ(٤)، فأمسك، فدعا النبي ﷺ بالصبي فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول(٥).

فقال أنس: لقد رأيته وهو يكيد بنفْسِه(٦) بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال: «**تَدْمَعُ العَيْنُ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ، وَلا نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ(٧)! إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ**»(٨).

---

(١) قال ابن قيم الجوزية: «فيه عيادة الوالد ولده الطفل؛ فإن النبي ﷺ لما سمع بوجعه انطلق إليه يعوده في بيت أبي سيف القين، فدعا به وضمه إليه وهو يجود بنفسه؛ فدمعت عيناه، وقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب...»».

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ٧٥): «فيه استتباع العالم والكبير بعض أصحابه إذا ذهب إلى منزل قوم ونحوه».

(٣) الكير -بكسر الكاف، بعدها تحتانية ساكنة، آخره راء-: كير الحدّاد؛ وهو المبني من الطين، وقيل: الزِّقُّ الذي يُنْفَخ به النار، والمَبْنِيُّ: الكور. انظر: «النهاية» (٤/ ٢١٧).

(٤) فيه الأدب مع الكبار، والاعتناء بشأنهم، والحرص على إزالة ودفع ما فيه أذى لهم؛ ولو صغر.

(٥) فيه دليل على رحمته ﷺ بالعيال وشفقته عليهم ورأفته بهم.

وعند البخاري: «فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبّله وشمّه»؛ ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه وضمه إلى الصدر.

(٦) قال الحافظ (٣/ ١٧٤): «قال صاحب «العين» [(ص: ٨٦٠]: أي: يسوق بها. وقيل: معناه: يقارب بها الموت. وقال أبو مروان بن سراج: قد يكون من الكيد؛ وهو القيء، يقال منه: كاد يكيد. شَبَّهَ تَقَلُّعَ نفسه عند الموت بذلك».

(٧) قال الحافظ: «فيه جواز الإخبار عن الحزن -وإن كان الكتمان أولى-، وفيه وقوع الخطاب للغير وإرادة غيره بذلك، وكل منهما مأخوذ من مخاطبة النبي ﷺ ولده، مع أنه في تلك الحالة لم يكن ممن يفهم الخطاب؛ لوجهين:

أحدهما: صغره. • والثاني: نزاعه.

وإنما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين؛ إشارة إلى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق».

(٨) قال النووي (١٥/ ٧٥): «فيه جواز البكاء على المريض والحزن، وأن ذلك لا يخالف=

٨٩-٢٣- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال:

جاء رجل[(١)] إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا خير البرية[(٢)]! فقال رسول الله ﷺ: «**ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ -عليه السلام-**[(٣)]».

=الرضا بالقدر؛ بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما المذموم: الندب[(أ)]، والنياحة، والويل، والثبور، ونحو ذلك من القول الباطل؛ ولهذا قال ﷺ: «**ولا نقول إلا ما يرضي ربنا**» ».

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص: ١٧١-١٧٢ -بتحقيقي): «فيه جواز البكاء على الميت بالعين. وقد ذكر في مناقب الفضيل بن عياض: أنه ضحك يوم مات ابنه علي، فسئل عن ذلك؟ فقال: إن الله -سبحانه وتعالى- قضى بقضاء، فأحببت أن أرضى بقضائه.

وهدي رسول الله ﷺ أكمل وأفضل؛ فإنه جمع بين الرضا بقضاء ربه -تبارك وتعالى- وبين رحمة الطفل، فإنه لما قال له سعد بن عبادة -رضي الله عنه-: ما هذا يا رسول الله؟! قال: «هذه رحمة، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

والفضيل ضاق عن الجمع بين الأمرين؛ فلم يتسع للرضا بقضاء الرب، وبكاء الرحمة للولد؛ هذا جواب شيخنا، سمعته منه.

وفيه جواز الحزن على الميت، وأنه لا ينقص الأجر؛ ما لم يخرج إلى قول -أو عمل- لا يرضي الرب، أوترك قول -أو عمل- يرضيه».

٨٩-٢٣- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٣٩/ ٢٣٦٩).

(١) قال سبط ابن العجمي في «تنبيه المعلم بمبهمات صحيح مسلم» (٤٠٢/ ٩٧٩): «لا أعرفه».

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١٢٢-١٢٣): «البرية: الخلق. تقول: براه الله، يبروه بروًا؛ أي: خلقه. ويجمع على البرايا والبريّات، من البرى: التراب؛ هذا إذا لم يهمز، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز؛ أخذه من برأ الله الخلق يبرؤهم؛ أي: خلقهم، ثم ترك فيها الهمز تخفيفاً، ولم تستعمل مهموزة».

(٣) قال النووي (١٥/ ١٢١-١٢٢): «قال العلماء: إنما قال ﷺ هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم ﷺ؛ لخلّته وأبوّته، وإلا؛ فنبينا ﷺ أفضل، كما قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم**»[(ب)]، ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه؛ بل قاله بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه، ولهذا قال ﷺ: «ولا فخر»؛ لينفي ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة». =

....

(أ) النَّدْبُ: أن تذكر النائحة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله.

(ب) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

٩٠-٢٤- عن أبي أمامة الباهلي -رضي اللـه عنه-، قال: سمعت رسول

= وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٩٥-٣٩٦): «وهذا من باب الهضم والتواضع مع والده الخليل -عليه السلام-؛ كما قال ﷺ: **«لا تفضلوني على الأنبياء»**، وقال: **«لا تفضلوني على موسى؛ فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش، فلا أدري: أفاق قبلي، أم جوزي بصعقه الطور؟»**.

وهذا كله لا ينافي ما ثبت بالتواتر عنه ﷺ من أنه سيد ولد آدم يوم القيامة».

قلت: أو يقال: إنما قال: سيد ولد آدم ﷺ -وهو خير بنيه- ذلك من باب الإجلال، والتعظيم، والتبجيل، والاحترام لإمام الحنفاء ﷺ، والله أعلم.

٩٠-٢٤- **صحيح** - أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٠/ ٣٢٧٣ - مختصراً)، وأبو زرعة -عبيد الله[أ] بن عبدالكريم- الرازي في «دلائل النبوة»؛ كما في «البداية والنهاية» (٦/ ٤٦٢ - ٤٦٣) من طرق عن الوليد بن مسلم، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٥٤٦/ ٢١٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٢٧-٣٢٨/ ٥٧٧)، و«المعجم الكبير» (٨/ ١٥٧/ ٧٦٦٧)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق ومذمومها» (٢٢١-٢٢٢/ ٤٨٥)، و«اعتلال القلوب» (١/ ٨٨-٨٩/ ١٦٥) من طريق صدقة بن خالد، وأبو زرعة الرازي في «دلائل النبوة»؛ كما في «البداية والنهاية» (٦/ ٤٦٢-٤٦٣) من طريق عمر[ب] بن عبدالواحد، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٢٣٧/ ١٩٨٦) - وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٤٤٥/ ١٨٠٠ - «موارد») -، والحاكم (١/ ٤٣٠ و٢/ ٢٠٩-٢١٠) -وعنه - في الموضع الأول-: البيهقي في «فضائل الأوقات» (٢٩٦-٢٩٧/ ١٤٠)، و«السنن الكبرى» (٤/ ٢١٦)- من طريق بشر بن بكر، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٢٧-٢٢٨) من طريق عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٠-١٠١/ ١١١) من طريق الوليد بن مزيد؛ ستتهم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن سليم بن عامر الكلاعي، عن أبي أمامة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقد احتج البخاري بجميع رواته؛ غير سليم بن عامر، وقد احتج به مسلم»، ووافقه الذهبي.

وأقرهما شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٧/ ١٦٧٠).

وتابع ابن يزيد: معاوية بن صالح، عن سليم به. =

....

(أ) وقد تحرف اسمه في «البداية والنهاية» (٦/ ٤٦٢ - ط دار هجر) إلى عبدالله! وهو تحريف قبيح!.

(ب) تحرفت في «البداية» إلى عمرو!!.

اللـه ﷺ يقول:

«بَيْنَما أَنَا نَائِمٌ(١)؛ إِذْ أَتَانِي رَجُلانِ(٢) فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ(٣)، فَأَتَيَا بِي جَبَلاً وَعِرًا(٤)، فَقَالا لِي: اصْعَدْ، فَقُلْتُ: إِنِّي لا أُطِيقُهُ، فَقَالا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعَدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ(٥) الجَبَلِ؛ إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا هُوَ عِوَاءُ(٦) أَهْلِ النَّارِ.

ثُمَّ انْطَلَقَا بِي؛ فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ(٧)، مُشَقَّقَةٌ أَشْدَاقُهُمْ(٨)، تَسِيلُ

= أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٥٥-١٥٦/ ٧٦٦٦)، وقوام السنة الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٢٨-٢٢٩/ ١٤٨٤) من طريقين عن عبدالله بن صالح، عن معاوية به.

قلت: وعبدالله بن صالح - هذا - ضعيف.

ومع ذلك قال الذهبي في «العلو للعلي العظيم» (١/ ٧٧٥)، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٤١): «إسناده جيد».

(١) هذا رؤيا منام، ورؤى الأنبياء كلها وحي.

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «مدارج السالكين» (١/ ١٢٢-١٢٣): «ورؤيا الأنبياء وحي؛ فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل -عليهما السلام- بالرؤيا.

وأما رؤيا غيرهم؛ فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته؛ وإلا لم يعمل بها».

(٢) هما جبريل وميكائيل.

(٣) الضَّبْعُ -بسكون الباء-: وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط.

(٤) أي: غليظ حزن، يصعب الصعود إليه.

(٥) أي: وسطه؛ لاستواء المسافة إليه من الأطراف.

(٦) أي: صياحهم. والعواء: صوت السباع، وكأنه بالذئب والكلب أخص.

(٧) جمع عرقوب: وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فويق العقب.

«النهاية» (٣/ ٢٢١).

(٨) الأشداق: جوانب الفم.

أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤلاءِ؟ قَالَ: هَؤلاءِ الَّذِينَ يَفْطُرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ[(١)].

ثُمَّ انطَلَقَا بِي؛ فَإِذَا بِقَومٍ أَشَدُّ شَيءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنُهُ رِيحًا، وأَسْوَأُ مَنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ قَتْلَى الكُفَّارِ.

ثُمَّ انطَلَقَا بِي؛ فَإِذَا بِقَومٍ أَشَدُّ شَيءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنُهُ رِيحًا، كَأَنَّ رِيحَهُمُ المَرَاحِيضُ، قُلْتُ: مَنْ هَؤلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي.

ثُمَّ انْطَلَقَا بِي؛ فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ[(٢)] ثُدِيَّهُنَّ الحَيَّاتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ هَؤلاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلاءِ اللَّوَاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ[(٣)].

ثُمَّ انْطَلَقَا بِي؛ فَإِذَا أَنَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَينِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ ذَرَارِيُّ المُؤْمِنِينَ.

---

(١) قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ١٩٩): «أقول: هذه عقوبة من صام ثم أفطر عمداً قبل حلول وقت الإفطار، فكيف يكون حال من لا يصوم أصلاً؟! نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

واعلم أن وقت الإفطار: إنما هو غروب الشمس؛ كما في الحديث الصحيح: «**إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار من ههنا، وغربت الشمس؛ فقد أفطر الصائم**» متفق عليه.

والأذان إنما هو إعلام بدخول الوقت، فقد يخطئ المؤذن، فيؤذن قبل الوقت؛ كما وقع لبلال -رضي الله عنه -؛ لغلبة النوم، وكما يقع اليوم في كثير من البلاد الإسلامية بل وغيرها! اغتراراً منهم بالتوقيت الفلكي، وإهمالاً لمثل قوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧] وللحديث المذكور، حتى صار المؤذنون -فضلاً عن غيرهم- لا يعرفون مواقيت الصلوات إلا بـ (المفكرات) أو (الروزنامة)! مع أن المواقيت تختلف بين أرض وأرض في البلد الواحد؛ فبالأولى بين بلدٍ وآخر، كما هو معلوم بالمشاهدة؛ ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؟!»[(أ)].

(٢) النهس: بالسين المهملة-: أخذ اللحم بأطراف الأسنان، والنهش -بالمعجمة-: الأخذ بجميعها.

(٣) قال شيخنا: «فيه تنبيه قوي على تحريم ما تفعله بعض الزوجات من إرضاعهن أولادهن الإرضاع الصناعي؛ محافظة منهن على نهود أثدائهن؛ تشبهاً منهن بالكافرات أو الفاسقات!».

....

(أ) وانظر -لزاماً-: «الصحيحة» (٧/ ١٦٧١-١٦٧٢).

ثُمَّ أَشْرَفَا بِي شَرَفًا؛ فَإِذَا أَنَا بِثَلاثَةِ نَفَرٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ(١).

ثُمَّ أَشْرَفَا بِي شَرَفًا آخَرَ؛ فَإِذَا أَنَا بِثَلاثَةِ نَفَرٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيْسَى -عليهم السَّلام-، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ».

٩١-٢٥- عن سمرة بن جندب الفزاري -رضي الله عنه-، قال:

كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه (وفي رواية: كان إذا صلى صلاة (وفي رواية: إذا صلى الصبح) أقبل علينا بوجهه، فقال): «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ [اللَّيْلَةَ] مِنْ رُؤْيَا؟»؛ قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ (وفي رواية:

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٤٦٢): «هذا حديث فيه فضيلة عظيمة لأمراء هذه السرية».

يعني: غزوة مؤتة، حيث رآهم ﷺ على أحسن حال.

ومن آيات الله الباهرة: أن هؤلاء الثلاثة -رضي الله عنهم- الذين استشهدوا في هذه الغزوة لم يذكر أنه قتل معهم كثير في أحد، فأقصى ما ذكر أن عدة من استشهد في هذه الغزوة اثنا عشر رجلاً، وهذا عظيم جداً؛ أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدِّين: أحدهما -وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله-: عدتها ثلاثة آلاف مقاتل، وأخرى -كافرة-: عدتها مئتا ألف مقاتل؛ من الروم مئة ألف، ومن نصارى العرب مئة ألف، يتبارزون ويتصالون، ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين إلا اثنا عشر رجلاً، وقد قتل من المشركين خلق كثير؛ هذا خالد وحده يقول: لقد اندقَّت في يدي يومئذ تسعة أسياف، وما صَبَرتْ في يدي إلا صفيحة يمانية، فما تُرى قد قتل بهذه الأسياف كلها؟! دع غيره من الأبطال والشجعان من حملة القرآن، وقد تحكموا في عبدة الصلبان، عليهم لعائن الرحمن في ذلك الزمان، وفي كل أوان، وهذا مما يدخل في قوله -تعالى-: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣]؛ قاله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٤٦٠-٤٦١).

٩١-٢٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٣٣٣/ ٨٤٥ و٣/ ٢٤/ ١١٤٣ و٢٥١-٢٥٢/ ١٣٨٦ و٤/ ٣١٣/ ٢٠٨٥ و٦/ ١١/ ٢٧٩١ و٣١٣/ ٣٢٣٦ و٣٨٧/ ٣٣٥٤ و٨/ ٣٤١/ ٤٦٧٤ و١٠/ ٥٠٧/ ٦٠٩٦ و١٢/ ٤٣٨/ -٤٣٩/ ٧٠٤٧)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٧٨١/ ٢٢٧٥).

وانظر - لزاماً -: «مختصر صحيح البخاري» (٤/ ٢٦٥-٢٦٩/ ٢٦٣٦).

فإن رأى أحد قصها، فيقول ما شاء اللـه، فسَأَلَنا يوماً، فقال: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُم رُؤْيَا؟»، قلنا: لا)، وَإِنَّهُ قَالَ لنا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ (وفي رواية: لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ[1] رَجُلَيْنِ[2] أَتَيَانِي) وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي[3]، وَإِنَّهُمَا قَالا لِي: انْطَلِقْ، [فَأَخَذَا بِيَدَيَّ]، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، [فَأَخْرَجَانِي إلى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ]، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِـ[ـفهر أو] صَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي[4] بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ[5] (وفي رواية: فيشدخ به) رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ[6] الحَجَرُ هَا هُنَا[7]، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ[8]، فَيَأْخُذُهُ، فَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِ[9] حَتَّى يَصِحَّ (وفي رواية: يلتئم) رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى[10]، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللـه!

---

(١) قال الحافظ (١٢/ ٤٤٠): «قال الطيبي: وجه الاستدراك: أنه كان يحب أن يعبر لهم الرؤيا، فلما قالوا: ما رأينا شيئاً؛ كأنه قال: أنتم ما رأيتم شيئاً لكني رأيت».

(٢) سيأتي في آخر الحديث أنهما جبريل وميكائيل.

(٣) بموحدة، ثم مثناة، وبعد العين المهملة مثلثة: أرسلاني؛ كذا قال في «الصحاح»: بعثه وابتعثه: أرسلته، يقال: ابتعثه؛ إذا أثاره وأذهبه.

وقال ابن هبيرة: معنى «ابتعثاني»: أيقظاني.

ويحتمل أن يكون رأى في المنام أنهما أيقظاه، فرأى ما رأى في المنام، ووصفه بعد أن أفاق على أن منامه كاليقظة، لكن لما رأى مثالاً كشفه التعبير؛ دل على أنه كان مناماً؛ قاله الحافظ (١٢/ ٤٤١).

(٤) قال الحافظ: «بفتح أوله، وكسر الواو؛ أي: يسقط. يقال: هوى -بالفتح- يهوي هوياً؛ سقط إلى أسفل».

(٥) بفتح أوله، وسكون المثلثة، وفتح اللام، بعدها غين معجمة؛ أي: يشدخه، والشدْخ: كسر الشيء الأجوف.

(٦) بفتح المهملتين بينهما هاء ساكنة، والمراد: أنه دفعه من علو إلى سفل، وتدهده: إذا انحط وتدحرج.

(٧) أي: إلى جهة الضارب.

(٨) الذي رمى به.

(٩) أي: إلى الذي شدخ رأسه.

(١٠) سيأتي أن هذه عقوبة الذي ينام عن الصلاة، ولما كان النوم موضعه الرأس؛ جعلت العقوبة فيه: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦].

مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ(١)، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ، بِيده كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ، فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ(٢) إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ - قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ (وفي رواية: يلتئم) ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى(٣)، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى [ثقب] مِثْلِ التَّنُّورِ؛ [أعلاه ضيق، وأسفله واسع، يتوقد تحته نارًا(٤)]» -قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ-: «فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، [فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفِعُوا، حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا]، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللهبُ ضَوْضَوْا(٥)، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاءِ؟ قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ

---

(١) يعني: بطنه لجهة الأرض، وقفاه لأعلى.

(٢) أي: يقطعه شقاً، والشدق: جانب الفم.

(٣) سيأتي أن هذه عقوبة الكذاب.

قال ابن العربي؛ كما في «الفتح» (١٢/ ٤٤٢): «شر بشرة شدق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المصيبة، وعلى هذا تجري العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا».

(٤) قال الحافظ: «قال ابن مالك في كلامه على مواضع من «البخاري»: «يوقد تحته ناراً» بالنصب على التمييز، وأسند يوقد إلى ضمير عائد على النقب، كقولك: مررت بامرأة يتضوع من أردانها طيباً، والتقدير: يتضوع طيب من أردانها. فكأنه قال: توقد ناره تحته، فيصح نصب (ناراً) على التمييز. قال: ويجوز أن يكون فاعل توقد موصولاً (بتحته)، فحذف، وبقيت صلته دالة عليه؛ لوضوح المعنى، والتقدير: يتوقد الذي تحته ناراً، وهو على التمييز -أيضاً-».

(٥) قال الحافظ: «بغير همزة للأكثر، وحُكي الهمز؛ أي: رفعوا أصواتهم مختلطة.

قال في «النهاية»: «الضوضاة: أصوات الناس ولغطهم»».

يَقُولُ-: أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ(١)، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ [قائمٌ]، قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي(٢) ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ(٣) لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ، فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ(٤)، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلاً مَرْآةً(٥)، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا(٦) وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتِمَةٍ(٧) [خَضْرَاءَ، وَإِذَا فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ]، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ(٨) الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ(٩)، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلاءِ؟ قَالَ: قَالا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ

---

(١) بفتح أوله، وسكون المهملة، بعدها موحدة مفتوحة، ثم حاء مهملة؛ أي: يعوم.

(٢) يعني: السابح.

(٣) بفتح أوله، وسكون الفاء، وفتح الغين المعجمة بعدها راء؛ أي: يفتحه، وزنه ومعناه.

(٤) بفتح الميم، وسكون الراء، وهمزة ممدودة، بعدها هاء تأنيث، قال ابن التين: أصله المراية، تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقبلت ألفاً، وزنه مفعلة.

(٥) بفتح الميم؛ أي: قبيح المنظر.

(٦) بفتح أوله، وبضم الحاء المهملة، وتشديد الشين المعجمة؛ أي: يوقدها.

يقال: حششت النار أحشُّها؛ إذا أَلْهَبْتها وأضرَمْتها.

(٧) بضم الميم، وسكون المهملة، وكسر المثناة، وتخفيف الميم بعدها هاء تأنيث، قال الداودي: اعتمت الروضة؛ غطاها الخصب.

(٨) بفتح الراء وكسر الياء التحتانية: تثنية ظهر، والمراد: وسطها.

(٩) قال الحافظ (١٢/ ٤٤٣): «قال الطيبي: أصل هذا الكلام: وإذا حول الرجل ولدان، ما رأيت ولداناً قط أكثر منهم، ونظيره: قوله بعد ذلك: «لم أر روضة قط أعظم منها». ولما أن كان هذا التركيب يتضمن معنى النفي؛ جازت زيادة «من قط» التي تختص بالماضي المنفي.

وقال ابن مالك: جاز استعمال قط في المثبت في هذه الرواية، وهو جائز، وغفل أكثرهم عن=

فَانطَلَقْنَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلا أَحْسَنَ، [فِيْهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ]، قَالَ: قَالا لِي: ارْقَ فِيهَا، قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنٍ(١) ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المدِينَةِ، فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا (وفي رواية: فَأَدْخَلاني دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيْهَا شُيُوخٌ وَشُبَّانٌ)، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ؛ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ(٢) كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَ: قَالا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ(٣)، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ(٤) يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ(٥) فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ(٦)، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: قَالا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ(٧)، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، [فَارْفَعْ رَأْسَكَ]، قال: [فَرَفَعْتُ رَأْسِي]،

=ذلك فخصّوه بالماضي المنفي.

قلت: والذي وجهه به الطيبي حسن جداً».

(١) اللَّبِن -بفتح اللام، وكسر الموحدة-: جمع لبنة، وأصلها: ما يبنى به من طين.

(٢) بفتح الخاء، وسكون اللام، بعدها قاف؛ أي: هيئتهم.

قال الحافظ: «وقوله: «شطر» مبتدأ، و «كأحسن» الخبر، والكاف زائدة، والجملة صفة (رجال).

وهذا الإطلاق يحتمل أن يكون المراد: أن نصفهم حسن كله، ونصفهم قبيح كله. ويحتمل أن يكون كل واحد منهم نصفه حسن ونصفه قبيح، والثاني هو المراد، ويؤيده: قولهم في صفته: هؤلاء قوم خلطوا»؛ أي: عمل كل واحد منهم عملاً صالحاً وخلطه بعمل سيء».

(٣) فقعوا: بصيغة فعل الأمر بالوقوع، والمراد: أنهم ينغمسون فيه، ليغسل تلك الصفة بهذا الماء الخاص؛ قاله الحافظ (١٢/ ٤٤٤).

(٤) أي: يجري عرضاً.

(٥) قال الحافظ: «بفتح الميم، وسكون المهملة بعدها ضاد معجمة: هو اللبن الخالص عن الماء، حلواً كان أو حامضاً. وقد بيّن جهة التشبيه بقوله: «من البياض»، قال الطيبي: كأنهم سموا اللبن بالصفة، ثم استعمل في كل صاف».

(٦) أي: صار القبيح كالشطر الحسن؛ فلذلك قال: «وصاروا في أحسن صورة».

(٧) يعني: المدينة.

فَسَمَا[١] بَصَرِي صُعُدًا[٢]، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ[٣] الْبَيْضَاءِ، قَالَ: قَالا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالا: أَمَّا الآنَ؛ فَلا، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ (وفي رواية: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ؛ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ)، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالا لِي: أَمَا[٤] إِنَّا سَنُخْبِرُكَ:

أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ (وفي رواية: يشدخ) رَأْسُهُ بِالحَجَرِ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفِضُهُ[٥]، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ المَكْتُوبَةِ (وفي رواية: فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّـهُ القُرآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يَفْعَلُ بِهِ إلى يوم القِيَامَةِ).

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ[٦] فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ، [فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى] تَبْلُغُ الآفَاقَ، [فَيُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ[٧]].

وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ؛ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ

---

(١) بفتح السين المهملة، وتخفيف الميم؛ أي: نظر إلى فوق.

(٢) بضم المهملتين؛ أي: ارتفع كثيراً.

(٣) بفتح الراء، وتخفيف الموحدتين المفتوحتين؛ وهي السحابة البيضاء، ويقال لكل سحابة منفردة دون السحاب، ولو لم تكن بيضاء.

(٤) بتخفيف الميم.

(٥) قال الحافظ (١٢/ ٤٤٤): «بكسر الفاء، ويقال بضمها، قال ابن هبيرة: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة؛ لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء -وهو القرآن-؛ عوقب في أشرف أعضائه -وهو الرأس-».

(٦) أي: يخرج منه مبكراً.

(٧) قال الحافظ (١٢/ ٤٤٥): «وإنما استحق التعذيب؛ لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد، وهو فيها مختار غير مكره ولا ملجأ. قال ابن هبيرة: لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه لسانه على الكذب بترويج باطله؛ وقعت المشاركة بينهم في العقوبة».

وَالزَّوَانِي(١).

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ؛ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا(٢).

وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا، وَيَسْعَى حَوْلَهَا؛ فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ(٣).

وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ؛ فَإِنَّهُ (وفي رواية: وَالشَّيْخُ في أَصْلِ الشَّجَرَةِ:) إِبْرَاهِيمُ ﷺ(٤)، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ؛ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ».

قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ(٥): يَا رَسُولَ الله! وَأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ».

«وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرٌ منهم قَبِيحًا؛ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ

---

(١) قال الحافظ: «مناسبة العري لهم؛ لاستحقاقهم أن يفضحوا؛ لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة، فعوقبوا بالهتك.

والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم: كون جنايتهم من أعضائهم السفلى».

وقال الكرماني؛ كما في «الفتح» (١٢/ ٤٤٦): «مناسبة العقوبات المذكورة فيه للجنايات ظاهرة؛ إلا الزناة، ففيها خفاء، وبيانه: أن العري فضيحة كالزنا، والزاني من شأنه طلب الخلوة، فناسب التنور، ثم هو خائف حذر حال الفعل كأن تحته نار».

(٢) قال ابن هبيرة: «إنما عوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر، وإلقامه الحجارة؛ لأن أصل الربا يجري في الذهب، والذهب أحمر. وأما إلقام المَلَكِ له الحجر؛ فإنه إشارة إلى أنه لا يغني عنه شيئاً، وكذلك الربا؛ فإن صاحبه يخيل أن ماله يزداد والله من ورائه محقه».

(٣) إنما كان كريه الرؤية؛ لأن في ذلك زيادة في عذاب أهل النار.

(٤) قال الحافظ: «وإنما اختصّ إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه أبو المسلمين، قال -تعالى-: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨]».

(٥) قال الحافظ: «لم أقف على اسمه».

خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ[(١)].

[وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ؛ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ؛ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ[(٢)]، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ»].

٩٢-٢٦- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

---

(١) قال الحافظ (١٢/ ٤٤٦): «فيه: أن من استوت حسناته وسيئاته يتجاوز الله عنهم، اللهم تجاوز عنا، برحمتك يا أرحم الراحمين!». آمين.

(٢) قال الحافظ (١٢/ ٤٤٦): «فيه فضل الشهداء، وأن منازلهم في الجنة أرفع المنازل، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أرفع درجة من إبراهيم -عليه السلام-؛ لاحتمال أن إقامته هناك بسبب كفالته الولدان، ومنزله هو في المنزلة التي هي أعلى من منازل الشهداء؛ كما في حديث الإسراء أنه رأى آدم -عليه السلام- في السماء الدنيا، وإنما كان كذلك؛ لكونه يرى نسم بنيه من أهل الخير ومن أهل الشر، فيضحك ويبكي، مع أن منزلته هو في عليين، فإذا كان يوم القيامة استقر كل منهم في منزلته».

٩٢-٢٦- صحيح - أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (١/ ٢٩٩/ ٥٧٩ و٢/ ٤٦٠/ ١٠٤٣) -ومن طريقه ابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٤٦-١٤٧/ ٥٨١) -وعنه قوام السُّنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٥٠٨)-، والدارقطني في «الرؤية» (٣٥٥-٣٥٦/ ٢٨٢) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٧٩٠)-، والنسائي في «تفسيره» (٢/ ٣٤٨/ ٥٥٩)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١/ ١٩٢/ ٤٤٢) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٢/ ٢٢٨-٢٢٩/ ٢٥٢)-، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٧٩/ ٢٧٢)، والدارقطني في «الرؤية» (٣٤٤/ ٢٦١ و٣٥٥-٣٥٦/ ٢٨٢) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢١٢ و٦٤/ ٧٩)-، وابن منده في «الإيمان» (٣/ ٧٤٠/ ٧٦٢) -ومن طريقه ابن طولون الصالحي في «رسالة في تفسير قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾» (ص٥٨)-، والحاكم (١/ ٦٤-٦٥ و٢/ ٢٨٢ و٤٦٩)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (٣/ ٤٩٧/ ٨٦١ و٥/ ٥١٥/ ٩٠٥) من طرق كثيرة عن معاذ بن هشام بن عبدالله الدستوائي، عن أبيه، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي؛ وهو كما قالا.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٦٠٨): «أخرجه النسائي بإسناد صحيح».

وأخرج عبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٩٨/ ٥٧٧ و٢/ ٤٦٠/ ١٠٤٢) -ومن طريقه الدارقطني في «الرؤية» (٣٥٦/ ٢٨٣)، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٤٦/ ٥٨٠)- وعنه الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٥٠٦-٥٠٨) -، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٨٥/ ٢٧٧)، =

أتعجبون أن تكون الخُلَّةُ(١) لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية(٢) لمحمد

=وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٨٩/ ٤٣٦)، وأبو الشيخ في «تفسيره» -ومن طريقه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ١٩٦)-، والدارقطني في «الرؤية» (٣٤٨/ ٢٦٨) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٧٩)-، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٤٦-١٤٧/ ٥٨١) -وعنه الأصبهاني في «الحجة» (١/ ٥٠٨)- من طرق عن إسماعيل بن زكريا الخلقاني، والطبري في «جامع البيان» (٢٢/ ٢٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٨٤-٤٨٥/ ٢٧٦)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١١١٤/ ٦٨٦ و١١١٥/ ٦٨٧ و١٥٤١/ ١٠٣١)، وأبو الشيخ في «تفسيره» -ومن طريقه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ١٩٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢١٢ و٢١٢-٢١٣)- من طرق عن قيس بن الربيع؛ كلاهما عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية.

وسنده صحيح -أيضاً-.

وتابع عاصماً الأحول: يزيد بن حازم - وهو ثقة - عن عكرمة به بنحوه.

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (١/ ٢٩٩/ ٥٧٨ و٢/ ٤٦٠/ ١٠٤١) -ومن طريقه ابن مردويه في «تفسيره» - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٢/ ٣٠٨/ ٣٣٩)-، والدارقطني في «الرؤية» (٣٤٥/ ٢٦٣ و٣٥٦/ ٢٨٤) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢١٢)-، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٤٧/ ٥٨٢) -: حدثنا إبراهيم بن زياد بن سبلان، عن عباد بن عباد، عن يزيد به.

وهذا سند صحيح - أيضاً -؛ رجاله ثقات.

(١) بالضم: الصداقة والمحبة التي تخلَّلت القلب، فصارت خلاله؛ أي: في باطنه.

(٢) اختلف العلماء: هل رأى نبينا محمد ﷺ ربه -عز وجل-، أو لا؟ على قولين: فصحَّ عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-؛ أنه قال: رأى ربه -كما في حديث الباب-، وجاء في رواية عنه عند مسلم في «صحيحه» (١٧٦/ ٢٨٥): «رآه بفؤاده مرتين»، وفي رواية (١٧٦/ ٢٨٤): «رآه بقلبه».

لكن الرواية الأولى عنه مطلقة، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه أنه رآه ببصره؛ فقد أغرب؛ فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة -رضي الله عنهم-. وأنكرت أم المؤمنين -عائشة رضي الله عنها- ذلك، وردته على قائله؛ كما أخرج ذلك البخاري في «صحيحه» (٤٨٥٥ و ٧٣٨٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٧).

وقالت هي وعبدالله بن مسعود -رضي الله عنهما-: «إنما رأى جبريل».

وروى مسلم في «صحيحه» (١٧٨/ ٢٩١) عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-؛ أنه قال:=

=سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور، أنّى أراه؟»، وفي رواية (١٧٨/ ٢٩٢): «رأيت نوراً».

فهذا الحديث كاف في هذه المسألة. وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل؛ كما في حديث أبي ذر وعائشة السابقين.

وقد قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه؛ لكان ذكر ذلك أولى.

وكذلك؛ كل من ادعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت؛ فدعواه باطل باتفاق أهل السُّنة والجماعة؛ لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحداً من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت، وثبت ذلك في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٥٠-٢٢٥٥) عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ؛ أنه لما ذكر الدجال قال: «واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت».

والذي يظهر: أنه لا خلاف حقيقي بين الصحابة -رضي الله عنهم- في مسألة رؤية النبي ﷺ ربه، وإنما هو خلاف لفظي، وعبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- ورد عنه رواية مطلقة وأخرى مقيدة بقلبه -أو فؤاده-، ولم يُرو عنه أنه قال: رآه بعيني رأسه؛ فوجب حمل المطلق على المقيد، وعندئذ لا خلاف، والله أعلم.

وهذا ما ذهب إليه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، وعثمان بن سعيد الدارمي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن قيم الجوزية وابن كثير -رحمهم الله- وغيرهم.

ويعجبني بهذا الصدد كلمة رائقة لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-؛ قال: «قد تدبرنا عامة ما صنفه المسلمون في هذه المسألة، وما تلقوه فيها قريباً من مئة مصنف؛ فلم أجد أحداً يروي بإسناد ثابت، ولا صحيح، ولا عن صاحب، ولا عن إمام: أنه رآه بعين رأسه.

فالواجب اتباع ما كان عليه السلف والأئمة؛ وهو إثبات مطلق الرؤية، أو رؤية مقيدة بالفؤاد.

ولم يثبت عن الإمام أحمد التصريح بأنه -عليه السلام- رأى ربه بعين رأسه».

انظر: «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٨٥-٣٩١ و ٦٣٦-٦٣٧)، و«منهاج السنة النبوية» (٢/ ٣١٦/٣١٧ و٦٣٦-٦٣٧)، و«مدارج السالكين» (٤/ ٧٧)، «زاد المعاد» (٣/ ٣٦-٣٨)، و«الفصول في سيرة الرسول ﷺ» للحافظ ابن كثير (ص: ٦٦-٦٧ و ٣٤٠-٣٤١ - بتحقيقي)، و«تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٥٩٧) - وما بعدها).

ﷺ(١).

٩٣-٢٧- عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى(٢)»، قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذاك(٣)؟ قال: «أَمَا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً؛ فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ! وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى؛ قَلْتِ: لا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ(٤)!»، قالت: قلت: أجل

---

(١) قال الإمام ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤١٨): «اختص الله نبيه محمداً ﷺ بالرؤية، كما خص نبيه إبراهيم بالخُلّة من بين جميع الرسل والأنبياء جميعاً، وكما خص نبيه موسى بالكلام خصوصية خصه الله بها من بين جميع الرسل.

وخص الله كل واحد منهم بفضيلة وبدرجة سنيه، كرماً منه وجوداً كما خبرنا -عز وجل- في محكم تنزيله في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]».

٩٣-٢٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩/ ٣٢٥/ ٥٢٢٨)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٩٠/ ٢٤٣٩).

(٢) قال الحافظ (١٠/ ٤٩٨): «قال عياض [في «إكمال المعلم» (٧/ ٤٤٦)]: «إنما اغتفرت مغاضبة عائشة للنبي ﷺ مع ما في ذلك من الحرج -لأن الغضب على النبي ﷺ معصية كبيرة-؛ لأن الحامل لها على ذلك الغيرة التي جبلت عليها النساء، وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة، فلما كان الغضب لا يستلزم البغض اغتفر؛ لأن البغض هو الذي يفضي إلى الكفر أو المعصية، وقد دل قولها: لا أهجر إلا اسمه على أن قلبها مملوء بمحبته ﷺ».

(٣) قال الحافظ (٩/ ٣٢٦): «يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه، والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك؛ لأنه ﷺ جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها، فبنى على تغير الحالتين من الذكر والسكوت تغير الحالتين من الرضا والغضب.

ويحتمل أن يكون انضم إلى ذلك شيء آخر أصرح منه؛ لكن لم ينقل».

(٤) قال الحافظ: «وفي اختيار عائشة ذكر إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها؛ لأن النبي ﷺ أولى الناس به كما نص عليه القرآن، فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل؛ حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة».

-والله- يا رسول الله! ما أهجر إلا اسمك[1].

٩٤-٢٨- عن سلمانَ -رضي الله عنه-، قال:

أُرْسِلَ على إبراهيم -عليه السلام- أَسَدان مُجُوعانِ، فَلَحَسَاهُ، وَسَجَدَا له.

٩٥-٢٩- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ:

---

(١) قال الحافظ: «قال الطيبي: هذا الحصر لطيف جداً؛ لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة.

وقال ابن المنيِّر: مرادها: أنها كانت تترك التسمية اللفظية، ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة».

وقال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٣٢٢-٣٢٣): «قولها: «أجل»؛ يعني: نعم، وتعني بذلك: أنها وإن أعرضت عن ذكر اسمه ﷺ في حالة غضبها؛ فقلبها مغمور بمحبته ﷺ لم يتغيّر منها شيء. وفي هذا ما يدل على ما كانا عليه من صفاء المحبة وحسن العشرة».

٩٤-٢٨- صحيح - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥١٩/ ١١٨٧٠)، وأحمد في «الزهد» (ص١٠١)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ٢٠٦) - ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٦٠) - من طرق عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان به.

وسنده صحيح.

٩٥-٢٩- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٤١٠-٤١١/ ٢٢١٧ و٥/ ٢٤٦/ ٢٦٣٥ و٦/ ٣٨٨/ ٣٣٥٧ و٣٣٥٨ و١٢/ ٣٢١/ ٦٩٥٠).

وانظر -غير مأمور-: «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ٦٩-٧١/ ١٠٤٥).

وأخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٤٠-١٨٤١/ ٢٣٧١)، ولفظه: عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النبي -عليه السلام- قط إلا ثلاث كذبات: ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذاتِ الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾، وواحدة في شأن سَارَةَ؛ فإنه قدم أرض جَبَّارٍ مِنْ الجَبَابِرَةِ ومعه سارة، وكانت أَحْسَنَ النَّاسِ، فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي؛ يغلبني عليك، فإن سألك فَأَخْبِرِيه: أَنَّكِ أُخْتِي؛ فإنك أُختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك. فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار؛ أتاه، فقال له: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلاَّ لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فأُتِيَ بها؛ فقام إبراهيم -عليه السلام- إلى الصلاة، فلما دخلت عَلَيْهِ لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة، فقال لها: ادْعِي اللهَ أن يُطلق يدي وَلا أَضُرُّكِ ففعلت فعاد، فقبضت أشد من القبضتين الأوليين فقال: ادعي الله أن يطلق يدي؛ فَلَكِ الله أَنْ لاَ أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وأُطْلِقَتْ يداه، ودعا الذي جاء بها، فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان، ولم تأتني=

«[لَمْ يَكْذِبْ[(١)] إِبْرَاهِيمُ -عليه السلام- إِلاَّ ثلاث كَذَباتٍ[(٢)]، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي

=بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطها هاجر.

قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم -عليه السلام- انصرف، فقال لها: مهيم؟ قالت: خيراً، كف الله الفاجر، وأخدم خادماً».

(١) قلت: بوّب الإمام ابن حبان في «صحيحه» (٨/ ٢٣٣- «إحسان») على هذا الحديث: «ذكر الخبر الدال على إباحة قول المرء الكذب في المعاريض؛ يريد به صيانة دينه ودنياه».

(٢) قال الحافظ (٦/ ٣٩١-٣٩٢): «قال أبو البقاء: الجَيِّدُ أن يقال: بفتح الذال في الجمع؛ لأنه جمع (كَذْبة) -بسكون الذال-، وهو اسم لا صفة، لأنك تقول: كذب كذبة، كما تقول: ركع ركعة.

وقد أورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من حديث أبي زُرْعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل، فقال في قصة إبراهيم: وذكر كذباته، ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه، وقال في آخره: وزاد في قصة إبراهيم: «وذكر قوله في الكوكب: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾، وقوله لآلهتهم: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾، وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾.

قال القرطبي: ذكر الكوكب يقتضي أنها أربع، وقد جاء في رواية ابن سيرين بصيغة الحصر، فيحتاج في ذكر الكوكب إلى تأويل.

قلت: الذي يظهر أنها وهم من بعض الرواة، فإنه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة، والذي اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب، وكأنه لم يُعَدَّ مع أنه أدخل من ذكر سارة؛ لما نقل أنه قاله في حال الطفولية، فلم يعدها؛ لأن حال الطفولية ليست بحال تكليف، وهذه طريقة ابن إسحاق.

وقيل: إنما قال ذلك بعد البلوغ؛ لكنه قال على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ.

وقيل: قاله على طريق الاحتجاج على قومه؛ تنبيهاً على أن الذي يتغير لا يصلح للربوبية وهذا قول الأكثر؛ أنه قاله توبيخاً لقومه، أو تهكماً بهم؛ وهو المعتمد، ولهذا لم يعد ذلك في الكذبات.

وأما إطلاق الكذب على الأمور الثلاثة؛ فلكونه قال قولاً يعتقده السامع كذباً؛ لكنه إذا حقق لم يكن كذباً؛ لأنه من باب المعاريض المحتملة للأمرين، فليس بكذب محض: فقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، يحتمل أن يكون أراد: إني سقيم؛ أي: سأسقم، واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيراً. ويحتمل أنه أراد: إني سقيم بما قدر عليّ من الموت، أو سقيم الحجة على الخروج معكم. وحكى النووي عن بعضهم: أنه كأن تأخذه الحمى في ذلك الوقت! وهو بعيد؛ لأنه لو كان كذلك: لم يكن كذباً لا تصريحاً ولا تعريضاً.

وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾؛ قال القرطبي: هذا قاله تمهيداً للاستدلال على أن الأصنام ليست بآلهة، وقطعاً لقومه في قولهم: إنها تضر وتنفع. وهذا الاستدلال يتجوز فيه في الشرط المتصل؛ ولهذا أردف قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ بقوله: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾. =

ذَاتِ[١] اللَّـهِ[٢] -عَزَّ وَجَلَّ-؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وَهَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ -عليه السَّلام- بِسَارَةَ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ -أو جبّار مِنَ الجَبَابِرَةِ-، فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأةٍ هِيَ أَحْسَنُ النِّسَاءِ (وفي رواية: النَّاسِ): فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أنْ يَا إِبْرَاهِيمُ! مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: لا تُكَذِّبِي حَدِيثِي؛ فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُم: أَنَّكِ أُخْتِي[٣]، وَاللَّـهِ إِنَّ عَلَى [وَجْهِ]

= قال ابن قتيبة: معناه: إن كانوا ينطقون؛ فقد فعله كبيرهم هذا.

فالحاصل أنه مشترط بقوله: ﴿إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾، أو أنه أسند إليه ذلك؛ لكونه السبب.

وعن الكسائي أنه كان يقف عند قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾؛ أي: فعله من فعله كائناً من كان، ثم يبتدئ: ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وهذا خبر مستقل، ثم يقول: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾، ولا يخفى تكلّفه.

وقوله: «هذه أختي» يعتذر عنه بأنّ مراده أنها أخته في الإسلام؛ كما سيأتي واضحاً.

قال ابن عقيل: دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب على إبراهيم؛ وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقاً به؛ ليعلم صدق ما جاء به عن الله، ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه، فكيف مع وجود الكذب منه؟! وإنما أطلق عليه ذلك؛ لكونه بصورة الكذب عند السامع.

وعلى تقديره: فلم يصدر ذلك من إبراهيم -عليه السلام- يعني: إطلاق الكذب على ذلك - إلا في حال شدة الخوف؛ لعلو مقامه، وإلا؛ فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز، وقد يجب؛ لتحمل أخف الضررين، دفعاً لأعظمهما.

وأما تسميته إياها (كذبات)؛ فلا يريد أنها تذم، فإن الكذب وإن كان قبيحاً مخلاً؛ لكنه قد يحسن في مواضع، وهذا منها».

(١) فيه دليل على جواز إطلاق لفظ (الذات) على وجود الله -تعالى-، فلا يلتفت لإنكار من أنكر إطلاقه.

ويدل على ذلك قوله ﷺ: «تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في ذات الله -عز وجل-»[أ].

(٢) قال الحافظ (٦/ ٣٩٢): «خصيهما بذلك؛ لأن قصة سارة وإن كانت في ذات الله، لكن تضمنت حظاً لنفسه ونفعاً له بخلاف الثنتين الأخيرتين؛ فإنهما في ذات الله محضاً».

(٣) قال الحافظ (٦/ ٣٩٢-٣٩٣): «هذا ظاهر في أنه سأله عنها أولاً ثم أعلمها بذلك؛ لئلا تكذبه عنده، وفي رواية هشام بن حسان -عند مسلم في «صحيحه»-؛ أنه قال لها: «إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك؛ فأخبريه أنك أختي، وإنك أختي في الإسلام، فلما دخل =

....

(أ) انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٨٨) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ[(١)]، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهَا (وفي رواية: فَلَمَّا دَخَلَتْ

= أرضه رآها بعض أهل الجبار، فأتاه فقال: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك، فأرسل إليها...» الحديث، فيمكن أن يجمع بينهما بأن إبراهيم أحسن بأن الملك سيطلبها منه، فأوصاها بما أوصاها، فلما وقع ما حسبه أعاد عليها الوصية، واختلف في السبب الذي حمل إبراهيم على هذه الوصية، مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختاً كانت أو زوجة؟

فقيل: كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج.

كذا قيل! ويحتاج إلى تتمة؛ وهو: أن إبراهيم أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما؛ وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة، لكن إن علم أن لها زوجاً في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه، أو حبسه وإضراره، بخلاف ما إذا علم أن لها أخاً؛ فإن الغيرة حينئذٍ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك، فلا يبالي به، وقيل: أراد: إن علم أنك امرأتي ألزمني بالطلاق.

والتقرير الذي قررته جاء صريحاً عن وهب بن منبه فيما أخرجه عبد بن حميد في «تفسيره» من طريقه، وذكر المنذري في «حاشية السنن» عن بعض أهل الكتاب: أنه كان من رأي الجبار -المذكور-: أن من كانت متزوجة لا يقر بها حتى يقتل زوجها، فلذلك قال إبراهيم: هي أختي؛ لأنه إن كان عادلاً؛ خطبها منه، ثم يرجو مدافعته عنها، وإن كان ظالماً خلص من القتل.

وليس هذا ببعيد مما قررته أولاً، وهذا أخذه من كلام ابن الجوزي في «مشكل الصحيحين»، فإنه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب أنه سأله عن ذلك، فأجاب به».

وقال القرطبي (٦/ ١٨٦): «هذا صحيح، ليس فيه من الكذب شيء، وهذا كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، لكن لما كان الأسبق للفهم من لفظ الأُخوّة، إنما هو أخوة النسب؛ كان من باب المعاريض؛ لأن ظاهر اللفظ يوهم شيئاً، ومراد المتكلم غيره، وقيل عليه: كذباً توسُّعاً، وأطلق النبي ﷺ عليها كذباً؛ لأن الله -تعالى- قد أعلمه أن إبراهيم يطلق ذلك على نفسه يوم القيامة.

وأيضاً: فَلْيُنَبّه بذلك على أن الأنبياء منزّهون عن الكذب الحقيقي؛ لأنهم إذا كانوا يَفْرَقُون من مثل هذه المعاريض التي يجادلون بها عن الله -تعالى- وعن دينه، وهي من باب الواجب، وتُعَدُّ عليهم؛ كان أحرى وأولى أن يصدر عنهم شيء من الكذب الممنوع.

وفي هذا ما يدل على جواز المعاريض والحيل في التخلص من الظلمة.

وفيه ما يدل على أن العمل بالأسباب المعتادة التي يُرجى بها دفع مضرة، أو جلب منفعة لا يقدح في التوكل؛ خلافاً لما ذهب إليه جهّال المتوكِّلة».

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٩٣): «يشكل عليه كون لوط كان معه؛ كما قال -تعالى-: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ويمكن أن يجاب بأن مراده بالأرض: الأرض التي وقع له فيها ما وقع، ولم يكن معه لوط إذ ذاك».

عَلَيهِ: ذَهَبَ يَتَنَاوَلُها)، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللـهمَّ! إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجي إلاَّ عَلَى زَوْجِي؛ فَلا تُسلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الكَافِرَ، فَغُطَّ[1] حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ[2]، (وفي رواية: فأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّـهَ لِي وَلا أَضُرُّكِ)[3]، قَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنْ يَمُتْ؛ يُقَالُ: هِيْ قَتَلَتْهُ، فَأَرْسَلَ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا (الثَّانِيَةَ)، فَقَامَتِ تَوَضَّأَ، وتُصَلِّي[4]، وَتَقُولُ: اللـهمَّ! إِنْ كُنْتُ[5] آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجي، إلاَّ عَلَى زَوْجِي؛ فَلا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الكَافِرَ، فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ، (وفي الرواية الأخرى: فَأَخَذَ مِثْلَهَا، أَو أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّـهَ لِي وَلا أَضُرُّكِ)، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنْ يَمَتْ؛ فَيُقَالُ: هِيْ قَتَلَتْهُ، فَأَرْسَلَ في الثَّانِيَةِ، أَو في الثَّالِثَةِ، [فَدَعَا

---

(١) بضم الغين المعجمة، من الغط: صوت النائم من شدة النفخ.

(٢) يعني: أنه اختنق حتى صار كأنه مصروع.

(٣) قال القرطبي: (٦/ ١٨٦-١٨٧): «قول الجبارة لسارة يدل على أن هذا الجبار كان عنده معرفة بالله -تعالى-، وبأن لله من عباده مَنْ إذا دعاه أجابه، ومع ذلك فلم يكن مسلماً؛ لأن إبراهيم -عليه السلام- قد قال لسارة: ما أعلم على الأرض مسلماً غيري وغيرك».

قلت: حاله مثل حال كفار قريش؛ الذين أخبر الله عنهم أنهم ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [لقمان: ٣٢].

وقال: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥] وغيرها.

فهم يقرون بتوحيد الربوبية؛ بأن الله قادر، خالق، رازق، لكنهم: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥]، فهم ينكرون توحيد الألوهية الذي هو شرط النجاة، بخلاف توحيد الربوبية، فإن الإيمان به وحده لا يكفي، ولذلك قال ربنا: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦].

(٤) قال الحافظ: (٦/ ٣٩٤): «فيه: أن من نابه أمر مهم من الكرب ينبغي له أن يفزع إلى الصلاة.

وفيه: أن الوضوء كان مشروعاً للأمم قبلنا، وليس مختصاً بهذه الأمة ولا بالأنبياء؛ لثبوت ذلك عن سارة، والجمهور على أنها ليست نبية».

(٥) قال الحافظ: «يجاب عن قولها: «إن كنت» مع كونها قاطعة بأنه -سبحانه وتعالى- يعلم ذلك؛ بأنها ذكرته على سبيل الفرض هضماً لنفسها».

بَعْضَ حَجَبَتِهِ](١)، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلاَّ شَيْطَانًا، أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ(٢)، وَأَعْطُوهَا آجَرُ(٣) (وفي رواية: هَاجَرُ)، فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ -عليه السَّلام- [وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَمْ(٤)؟]، فَقَالَتْ: أَشَعَرْتَ(٥) أَنَّ اللَّـهَ كَبَتَ(٦) الكَافِرَ، وَأَخْدَمَ وَلِيْدَةً(٧)، (وفي الرواية الأخرى: قالت: رَدَّ اللَّـهُ كَيْدَ الكَافِرِ -أو الفاجِرِ- فِي نَحْرِهِ(٨)، وخدمـ[ني] هَاجَر».

---

(١) بفتح الحاء المهملة والجيم الموحدة: جمع حاجب.

(٢) قال الحافظ (٦/ ٣٩٣-٣٩٤): «هذا يناسب ما وقع له من الصرع، والمراد بـ«الشيطان»: المتمرد من الجن؛ وكانوا قبل الإسلام يعظمون أمر الجن جداً؛ ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم».

وقال القرطبي في «المفهم» (٦/ ١٨٧): «وقول الجبار للذي جاء بسارة: «إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان» كلام يناقض قوله: «ادعي الله لي»؛ فيكون ذمه لها عناداً بعد أن ظهر له كرامتها على الله، أو إخفاء لحالها؛ لئلا يُتحدث بما ظهر عليها من الكرامة، فتعظم في نفوس الناس وتُتبع، فلبّس على السامع بقوله: «إنما أتيتني بشيطان».

(٣) بهمزة وجيم مفتوحة على كل حال وهي اسم سرياني، ويقال: إن أباها كان من ملوك القبط، وأنها من حَفْن -بفتح المهملة وسكون الفاء، آخره نون-: قرية من مصر.

قال الحافظ: «قال اليعقوبي: كانت مدينة انتهى. وهي الآن كَفْر من عمل أنصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الأشمونين، وفيها آثار عظيمة باقية».

(٤) هي كلمة يستفهم بها، معناها: ما الخبر؟ أو: ما حالك، وما شأنك؟

قال الحافظ: «يقال: إن الخليل -عليه السلام- أول من قال هذه الكلمة».

(٥) أَعَلِمْتَ؟

(٦) قوله: «كَبَتَ» بفتح الكاف والموحدة ثم المثناة؛ أي: ردّه خاسئاً، ويقال أصله: (كبد) -بالدال-؛ أي: بلغ الهم كبده، ثم أبدلت الدال مثناة.

(٧) قال الحافظ: «أي: وهبها لها لتخدمها؛ لأنه أعظمها أن تخدم نفسها».

قال القرطبي (٦/ ١٨٨): «وفيه جواز قبول هدية المشرك».

قلت: في المسألة تفصيل؛ انظره -تفضُّلاً- كتابي: «موسوعة المناهي الشرعية» (٢/ ٣٦١).

(٨) هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمراً باطلاً فلم يصل إليه.

قال أبو هريرة: تلك أُمُّكُم يا بني عبد (وفي رواية: ماء) السماء!)[1].

قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء!

❑ ❑ ❑

---

(١) قال الحافظ (٦/ ٣٩٤): «كأنه خاطب بذلك العرب؛ لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر، لأجل رعي دوابهم؛ ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد إسماعيل.

وقيل: أراد بماء السماء زمزم؛ لأن الله أنبعها لهاجر، فعاش ولدها بها؛ فصاروا كأنهم أولادها. قال ابن حبان في «صحيحه» [(٨/ ٢٣٥ -«إحسان»)]: كل من كان من ولد إسماعيل يقال له: [ولد] ماء السماء؛ لأن إسماعيل ولد هاجر، وقد ربي بماء زمزم، وهي من ماء السماء، وقيل: سموا بذلك؛ لخلوص نسبهم وصفائه، فأشبه ماء السماء.

وعلى هذا؛ فلا متمسك فيه.

وقيل: المراد بـ «ماء السماء»: عامر ولد عمرو بن عامر بن بقيا بن حارثة بن الغطريف، وهو جد الأوس والخزرج، قالوا: إنما سمي بذلك؛ لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر.

وهذا -أيضاً- على القول بأن العرب كلها من ولد إسماعيل».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إبراهيم -عليه السلام- إمام الحنفاء

٩٦-٣٠- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

دخل النبي ﷺ البيت[(١)]؛ فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم، فقال ﷺ: «**أَمَّا هُمْ؛ فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ المَلائِكَةَ لا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرٌ؛ فَمَا لَهُ يَسْتَقْسِمُ؟**».

وفي رواية أخرى عنده[(٢)]: من طريق أيوب، عن عكرمة، عنه به، قال:

إِنَّ رسول الله ﷺ لَـمَّا قدم [مكة] أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة[(٣)]، فأمر بها؛ فأخرجت، فأخرجوا (وفي رواية: أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت؛ لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى) صورة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله ﷺ: «**قَاتَلَهُمُ اللهُ! أَمَا وَاللهِ قَدْ عَلِمُوا**[(٤)] **أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا** (وفي رواية: **وَاللهِ إِنِ اسْتَقْسَمَا بِالأَزْلامِ**[(٥)]) **-قَطُّ-**»، فدخل

٩٦-٣٠- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٨٧/ ٣٣٥١) من طريق كريب، عنه به، والحديث استدركه الحاكم (٢/ ٥٥٠) على شرط البخاري؛ فوهم.

(١) أي: الكعبة.

(٢) (٣/ ٤٦٨/ ١٦٠١ و٦/ ٣٨٧/ ٣٣٥٢ و٨/ ١٦/ ٤٢٨٨).

(٣) قال الحافظ (٣/ ٤٦٩): «أي: الأصنام، وأطلق عليها الآلهة باعتبار ما كانوا يزعمون، وفي جواز إطلاق ذلك وقفة، والذي يظهر كراهته، وكانت تماثيل على صور شتى؛ فامتنع النبي ﷺ من دخول البيت وهي فيه؛ لأنه لا يقر على باطل، ولأنه لا يحب فراق الملائكة وهي لا تدخل ما فيه صورة».

(٤) قال الحافظ: «قيل: وجه ذلك: أنهم كانوا يعلمون اسم أول من أحدث الاستقسام بها؛ وهو عمرو بن لحيّ، وكانت نسبتهم إلى إبراهيم وولده الاستقسام بها افتراء عليهما؛ لتقدمهما على عمرو».

(٥) قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٦٣): «الاستقسام: طلب القِسْم الذي قُسِمَ له وقُدِّرَ؛ مما لم يُقْسم ولم يُقدَّر، وهو استفعال منه، وكانوا إذا أراد أحدهم سفراً، أو تزويجاً، أو نحو ذلك من المهام؛ ضرب بالأزلام، وهي القداح، وكان على بعضها مكتوب: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني ربي، وعلى الآخر: غفل. فإن خرج «أمرني»؛ مضى لشأنه، وإن خرج «نهاني»؛ أمسك، وإن خرج «الغفل»؛ عاد، أجالها وضرب بها أخرى إلى أن يخرج الأمر أو النهي».

البيت؛ فكبَّر في نواحيه، [وخرج]، ولم يصلِّ فيه[١].

(١) في «الصحيح»: أنه ﷺ صلى في الكعبة؛ روى ذلك بلال بن رباح -رضي الله عنه-، ورواه أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-؛ كما عند أحمد وغيره.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٤٦٨-٤٦٩):

وقد يقدم إثبات بلال على نفي غيره؛ لأمرين:

أحدهما: أنه لم يكن مع النبي ﷺ يومئذ، وإنما أسند نفيه تارة لأسامة، وتارة لأخيه الفضل مع أنه لم يثبت أن الفضل كان معهم إلا في رواية شاذة، وقد روى أحمد من طريق ابن عباس عن أخيه الفضل نفي الصلاة فيها فيحتمل أن يكون تلقاه عن أسامة فإنه كان معه وابن عباس روى عنه نفي الصلاة فيها عند مسلم، وقد وقع إثبات صلاته فيها عن أسامة من رواية ابن عمر عن أسامة عند أحمد وغيره؛ فتعارضت الرواية في ذلك عنه، فترجح رواية بلال من جهة أنه مثبت وغيره ناف، ومن جهة أنه لم يختلف عليه في الإثبات واختلف على من نفى.

وقال النووي وغيره: يجمع بين إثبات بلال ونفي أسامة بأنهم لما دخلوا الكعبة اشتغلوا بالدعاء، فرأى أسامة النبي ﷺ يدعو فاشتغل أسامة بالدعاء في ناحية والنبي ﷺ في ناحية، ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال؛ لقربه منه، ولم يره أسامة؛ لبعده واشتغاله، ولأن بإغلاق الباب تكون الظلمة مع احتمال أن يحجبه عنه بعض الأعمدة، فنفاها عملاً بظنه.

وقال المحب الطبري: يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله لحاجة فلم يشهد صلاته انتهى. ويشهد له ما رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» عن ابن أبي ذئب عن عبدالرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة؛ قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الكعبة، فرأى صوراً فدعا بدلو من ماء، فأتيته به فضرب به الصور؛ فهذا الإسناد جيد، قال القرطبي: فلعله استصحب النفي لسرعة عوده. انتهى.

ومنهم من جمع بين الحديثين بغير ترجيح أحدهما على الآخر، وذلك من أوجه:

أحدها: حمل الصلاة المثبتة على اللغوية والمنفية على الشرعية، وهذه طريقة من يكره الصلاة داخل الكعبة فرضاً ونفلاً! ويرد هذا الحمل ما تقدم في بعض طرقه من تعيين قدر الصلاة، فظهر أن المراد بها الشرعية، لا مجرد الدعاء.

ثانيها: قال القرطبي: يمكن حمل الإثبات على التطوع، والنفي على الفرض، وهذه طريقة المشهور من مذهب مالك.

ثالثها: قال المهلب -شارح البخاري-: يحتمل أن يكون دخول البيت وقع مرتين، صلّى في أحدهما، ولم يصل في الأخرى. =

٩٧-٣١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: «**إِنَّ أَبَاكُمَا**(١) **كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ**(٢)**، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ**(٣) **وَهَامَّةٍ**(٤)،

= وقال ابن حبان: الأشبه عندي في الجمع: أن يجعل الخبران في وقتين، فيقال: لما دخل الكعبة في الفتح صلى فيها على ما رواه ابن عمر عن بلال، ويجعل نفي ابن عباس الصلاة في الكعبة في حجته التي حج فيها؛ لأن ابن عباس نفاها وأسنده إلى أسامة، وابن عمر أثبتها وأسند إثباته إلى بلال وإلى أسامة -أيضاً-، فإذا حُمل الخبر على ما وصفنا؛ بطل التعارض.

وهذا جمع حسن؛ لكن تعقبه النووي بأنه لا خلاف أنه ﷺ دخل في يوم الفتح لا في حجة الوداع، ويشهد له: ما روى الأزرقي في «كتاب مكة» عن سفيان عن غير واحد من أهل العلم: أنه ﷺ إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح، ثم حج فلم يدخلها.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا يمتنع أن يكون دخلها عام الفتح مرتين، ويكون المراد بالواحدة التي في خبر ابن عيينة وحدة السفر لا الدخول، وقد وقع عند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع، والله أعلم.

ويؤيد الجمع الأول: ما أخرجه عمر بن شبة في «كتاب مكة» من طريق حماد عن أبي حمزة عن ابن عباس قال: قلت له كيف أصلي في الكعبة؟ قال: كما تصلي في الجنازة، تسبح وتكبر ولا تركع ولا تسجد، ثم عند أركان البيت سبح وكبر وتضرع واستغفر ولا تركع ولا تسجد؛ وسنده صحيح».

٩٧-٣١- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٠٨/ ٣٣٧١)، و«خلق أفعال العباد» (١٤٧/ ٤٥٤ و٤٥٥ و٤٥٦).

(١) قال الحافظ (٦/ ٤١٠): «يريد: إبراهيم -عليه السلام-، وسماه: أباً؛ لكونه جَدّاً علا».

(٢) قال الحافظ: «المراد بها: كلامه على الإطلاق. والمراد بالتامة: الكاملة، وقيل: النافعة، وقيل: الشافية، وقيل: المباركة، وقيل: القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء، ولا يدخلها نقص ولا عيب.

قال الخطاب: كان الإمام أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج بأن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق».

(٣) قال الحافظ: «يدخل تحته شياطين الإنس والجن».

(٤) قال الحافظ: «و(هامّة) بالتشديد، واحدة الهوام ذوات السموم، وقيل: كل ما له سُمّ يقتل، فأما ما لا يقتل سمه، فيقال له: السوام، وقيل: المراد: كل نسمة تهم بسوء».

وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ[١]».

٩٨-٣٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «اخْتَتَنَ[٢] إبْراهيمُ النَّبِيُّ -عليه السلام- وَهُوَ ابنُ ثَمانِيْنَ سَنَةً بالقَدُومِ[٣]».

---

(٢) قال أبو عبيد: أصله من ألممت إلماماً، وإنما قال: «لامة»؛ لأنه أراد أنها ذات لمم.

قال الخطابي: المراد به: كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل.

وقال ابن الأنباري: يعني: أنها تأتي في وقت بعد وقت، وقال: «لامة»؛ ليؤاخي لفظ «هامة»؛ لكونه أخف على اللسان.

انظر: «الفتح» (٦/ ٤١٠)، و«النهاية» (٤/ ٢٧٢).

٩٨-٣٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٨٨/ ٣٣٥٦)، و«الأدب المفرد» (٢/ ٧٠٧/ ١٢٤٤)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٣٩/ ٢٣٧٠).

(٣) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص: ٢٥٦-٢٥٨ - بتحقيقي): «الختان: اسم لفعل الخاتن، وهو مصدر؛ كالنزال والقتال. ويسمى في حق الأنثى: خفضاً.

فختان الرجل: هو الحرف المستدير على أسفل الحشفة، وهو الذي ترتبت الأحكام على تغييبه في الفرج، فيترتب عليه أكثر من ثلاث مئة حكم، وقد جمعها بعضهم، فبلغت أربع مئة إلا ثمانية أحكام.

وأما ختان المرأة؛ فهي جلدة كعرف الديك فوق الفرج، فإذا غابت الحشفة في الفرج حاذى ختانه ختانها، فإذا تحاذيا؛ فقد التقيا، كما يقال: التقى الفارسان؛ إذا تحاذيا، وإن لم يتضاما.

والمقصود: أن الختان اسم للمحل؛ وهي الجلدة التي تبقى بعد القطع، واسم للفعل، وهو فعل الخاتن. ونظير هذا: السواك؛ فإنه اسم للآلة التي يستاك بها، وهو اسم للتسوك».

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٩٠):

«قال النووي [في شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٢٢)]: لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف، وأنكر يعقوب بن شيبة التشديد أصلاً، واختلف في المراد به؛ فقيل: هو اسم مكان، وقيل: اسم آلة النجار. فعلى الثانية: هو بالتخفيف لا غير، وعلى الأول: ففيه اللغتان، هذا قول الأكثر وعكسه الداودي، وأنكر ابن السكيت التشديد في الآلة.

ثم اختلف؛ فقيل: هي قرية بالشام، وقيل: ثنية السراة.

والراجح: أن المراد في الحديث: الآلة».

وهو الذي رجحه الإمام ابن قيم -أيضاً- في «تحفة المودود» (ص: ٢٥٩-٢٦٠ -بتحقيقي).

٩٩-٣٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَيَّفَ الضَّيْفَ إِبْرَاهِيمُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ اخْتُتِنَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَاخْتُتِنَ بِالقَدُومِ».

١٠٠-٣٤- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-:

٩٩-٣٣- حسن - أخرجه ابن أبي الدنيا في «قرى الضيف» (١٨/ ٥) -ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٩٧/ ٩٦١٥)، وابن طولون الصالحي في «رسالة في تفسير قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾» (ص٢٢-٢٣)-، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٦٣/ ١٨)، والسراج -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٠٢) -، والطبراني في «الأوائل» (٣٥/ ١٠) من طريق أبي أسامة -حماد ابن أسامة- وسلمة بن رجاء؛ كلاهما عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال ابن طولون: «هذا حديث حسن».

قلت: وهو كما قال؛ للكلام اليسير في محمد بن عمرو، وفي «التقريب»: صدوق له أوهام.

والحديث حسنه -أيضًا- شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٢/ ٣٥١-٣٥٢/ ٧٢٥).

١٠٠-٣٤- حسن - أخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١/ ١/ ٥٧) -ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (١/ ٤٩٨)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ١٤٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٥٩/ ١١٧٢ - سورة البقرة)، والحاكم (٢/ ٢٦٢)(أ) -وعنه البيهقي (١/ ١٤٩)-: نا معمر بن راشد، عن عبدالله بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٦١/ ١١٧٥)، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٥٠١)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ١٤٤) من طريق عبدالله بن وهب ومحمد بن حرب؛ كلاهما عن عبدالله بن لهيعة، عن عبدالله بن هبيرة، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس؛ أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال: عشر؛ ست في الإنسان، وعشر في المشاعر:

فأما التي في الإنسان: حلق العانة، ونتف الإبط، والختان - وكان ابن هبيرة يقول: هؤلاء الثلاثة واحدة -، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والسواك، وغسل يوم الجمعة.

وأما الأربعة التي في المشاعر: الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة.

قلت: وهذا سند حسن.

....

(أ) وقد سقط سنده من المطبوع.

﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة: ١٢٤]؛ قال: ابتلاه اللّـهُ بالطهارة؛ خمس في الرأس، وخمس في الجسد:

في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس.

وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان(١)، ونتف الإبط، وغسل أثر البول، والغائط بالماء(٢).

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص: ٢٦٥- بتحقيقي): «والختان كان من الخصال التي ابتلى الله -سبحانه- بها إبراهيم خليله، فأتمهن وأكملهن؛ فجعله إماماً للناس، وقد روي أنه أول من اختتن واستمر الختان بعده في الرسل وأتباعهم؛ حتى في المسيح، فإنه اختتن والنصارى تقر بذلك ولا تجحده؛ كما تقر بأنه حرم لحم الخنزير، وحرم كسب السبت، وصلى إلى الصخرة، ولم يصم خمسين يوماً؛ وهو الصيام الذي يسمونه: الصوم الكبير».

(٢) قلت: هذه الخصال المذكورة هي من خصال الفطرة، التي حث ديننا الحنيف على التمسك بها والمحافظة عليها.

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص: ٢٦٨-٢٧٠- بتحقيقي): «وإنما كانت هذه الخصال من الفطرة؛ لأن الفطرة هي الحنيفية ملة إبراهيم، وهذه الخصال أمر بها إبراهيم، وهي من الكلمات التي ابتلاه ربه بهن.

والفطرة فطرتان:

فطرة تتعلق بالقلب: وهي معرفة الله، ومحبته، وإيثاره على ما سواه.

وفطرة عملية: وهي هذه الخصال.

فالأولى: تزكي الروح، وتطهر القلوب.

والثانية: تطهر البدن.

وكل منهما تمد الأخرى وتقوّيها، وكان رأس فطرة البدن: الختان.

وقد اشتركت خصال الفطرة في الطهارة والنظافة وأخذ الفضلات المستقذرة التي يألفها الشيطان ويجاورها من بني آدم... ».

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٩٧-٣٩٨): «والمقصود: أنه ﷺ كان لا يشغله القيام بالإخلاص لله -عز وجل- وخشوع العبادة العظيمة عن مراعاة مصلحة بدنه، وإعطاء=

١٠١-٣٥- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

ما ابْتُلِيَ أَحَدٌ بِهذَا الدِّينِ فَقَامَ بِهِ كُلَّهُ غير إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، ابتلي بالإسلام فأتمه (وفي رواية: ابتلاه الله بكلمات فأتمهن)، قال: فكتب الله له البراءة [من النار]، فقال: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ [النجم: ٣٧]، قال: فذكر عشراً في (براءة)، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، وعشراً في (الأحزاب): ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وعشراً في سورة (المؤمنون) إلى قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٩]، وعشراً في (سأل سائل): ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج: ٢٢-٣٤]، وقال: إن هذا الإسلام ثلاثون سهماً[(١)].

١٠٢-٣٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

=كل عضو ما يستحقه من الإصلاح والتحسين، وإزالة ما يشين من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قَلَح[(أ)] أو وسخ؛ فهذا من جملة قوله -تعالى- في حقه من المدح العظيم: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ [النجم: ٣٧]».

١٠١-٣٥- صحيح - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢/ ٤٩٨)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ١٤٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٢٢/ ١١٨٧٨) عن عبدالأعلى بن عبدالأعلى السامي، والطبري في «جامع البيان» (٢/ ٤٩٨-٤٩٩)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ١٤٣-١٤٤) من طريق خالد بن عبدالله الواسطي الطحان، والحاكم (٢/ ٤٧٠ و٥٥٢) من طريق وهيب بن خالد وعبدالوهاب الثقفي؛ كلهم عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قلت: وهو كما قالا، وهو على شرط البخاري.

(١) نصيباً.

١٠٢-٣٦- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٨٧/ ٣٣٥٠ و٨/ ٤٩٩/ ٤٧٦٨ و٤٧٦٩)[(ب)]، و«التاريخ الأوسط» (١/ ٨٧/ ٤١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠/ =

(أ) تغير لون الأسنان بصفرة تعلوها.

(ب) هذا الموضع عند البخاري معلق؛ فتنبه.

«يَلْقَى (وفي رواية: يَرَى) إِبْرَاهِيمُ -عليه الصلاة والسلام- أَبَاهُ آزَرَ[1] يَوْمَ القِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ[2]، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لا تَعْصِنِي؟! فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لا أَعْصِيكَ، (وفي رواية: قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا فَعَصَيْتَنِي، قال:

=٢٠٦ - ٢٠٧/ ١١٣١١).

وأخرج أبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٣١٥/ ١٠٤٩ و ٥٣٣/ ١٤٠٦) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ١٧٨)-، والبزار في «مسنده» (١/ ٦٥/ ٩٤ - «كشف»)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٥-٤٦/ ٦٩ و٤٦/ ٧٠ -«موارد») عن أحمد بن المقدام العجلي، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٣١٥/ ١٠٤٩) - ومن طريقه ابن عساكر (٦/ ١٧٨) - عن عاصم بن محمد بن النضر، والحاكم (٤/ ٥٨٧-٥٨٨) من طريق عبيد بن عبيدة القرشي؛ ثلاثتهم عن معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن قتادة، عن عقبة بن عبدالغافر، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: «ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة، فليقطعنه ناراً يريد أن يدخله الجنة، قال: فينادى: إن الجنة لا يدخلها مشرك، إن الله حرم الجنة على كل مشرك، قال: فيقول: أي رب! أبي؟ قال: فيتحول في صورة قبيحة وريح منتنة، قال: فيتركه».

قال أبو سعيد: فكان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه إبراهيم، ولم يزدهم النبي ﷺ على ذلك.

قلت: وهذا سند صحيح، رجاله ثقات.

وقد صححه شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «صحيح موارد الظمآن» (٦١).

أما الحاكم؛ فقد قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي!

قلت: وقد وهما؛ فإن الشيخين لم يخرجا لعبيد بن عبيدة شيئاً، فهو صحيح فقط.

(١) قال الحافظ في «فتح الباري» (٨/ ٤٩٩): «هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد إبراهيم، وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد: أن آزر اسم الصنم؛ وهو شاذ».

(٢) قال أبو عبيدة والبخاري: الغبرة: هي القترة. قال ابن التين: وعلى هذا؛ فقوله في سورة عبس: ﴿غَبَرَةٌ . تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ و٤١] تأكيد لفظي، كأنه قال: غبرة فوقها غبرة.

وقال غير هؤلاء: القترة: ما يغشى الوجه من الكرب، والغبرة: ما يعلوه من الغبار:

أحدهما: حسي، والآخر: معنوي.

وقيل: القترة: شدة الغبرة بحيث يسود الوجه.

قال الحافظ: «هذا موافق لظاهر القرآن: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ . تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ و٤١]؛ أي: يغشاها قترة، فالذي يظهر: أن الغبرة: الغبار من التراب، والقترة: السواد الكائن عن الكآبة».

لَكِنِّي اليَوْمَ لا أَعْصِيكَ وَاحِدَةً)، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ(١)؟! فَيَقُولُ اللَّـهُ -تعالى-: [يَا إِبْرَاهِيمُ!] إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، [فَأَخَذَ مِنْهُ]، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ! [أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَنْتَ أَخَذْتَهُ مِنِّي، قَالَ: انْظُرْ] مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ؛ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ(٢) مُلْتَطِخٍ(٣) [يَتَمَرَّغُ فِي نَتَنِهِ]، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ».

(١) قال الحافظ (٨/ ٥٠٠): «وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض إذا لم تقبل شفاعته في أبيه، وقيل: الأبعد: صفة أبيه؛ أي: إنه شديد البعد من رحمة الله؛ لأن الفاسق بعيد منها، فالكافر أبعد.

وقيل: الأبعد بمعنى البعيد، والمراد: الهالك.

ويؤيد الأول: أن في رواية إبراهيم بن طهمان -عند النسائي-: «وإن أخزيت أبي؛ فقد أخزيت الأبعد».

(٢) قال الحافظ: «بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة، ثم خاء معجمة: ذكر الضباع، وقيل: لا يقال له: ذيخ؛ إلا إذا كان كثير الشعر».

(٣) أي: في رجيع، أو دم، أو طين.

قال الحافظ (٨/ ٥٠٠-٥٠١): «وقد عينت الرواية الأخرى -يعني: رواية إبراهيم بن طهمان عند النسائي- المراد، وأنه الاحتمال الأول؛ حيث قال: «فيتمرغ في نتنه».

قيل: الحكمة في مسخه؛ لتنفر نفس إبراهيم منه، ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم.

وقيل: الحكمة في مسخه ضبعاً: أن الضبع من أحمق الحيوان، وآزر كان من أحمق البشر؛ لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات، واقتصر في مسخه على هذا الحيوان؛ لأنه وسط في التشويه بالنسبة إلى ما دونه؛ كالكلب والخنزير، وإلى ما فوقه؛ كالأسد مثلاً، ولأن إبراهيم بالغ في الخضوع له وخفض الجناح، فأبى واستكبر، وأصر على الكفر؛ فعومل بصفة الذل يوم القيامة، ولأن للضبع عوجاً فأشير إلى أن آزر لم يستقم فيؤمن، بل استمر على عوجه في الدين.

وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله، وطعن في صحته؛ فقال بعد أن أخرجه: هذا خبر في صحته نظر من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد؛ فكيف يجعل ما صار لأبيه خزياً مع علمه بذلك؟

وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤]. =

١٠٣-٣٧- عن أبي أيوب الأنصاري -صاحب رسول الله ﷺ-:

= والجواب عن ذلك: أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ فيه إبراهيم من أبيه:

فقيل: كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات آزر مشركاً، وهذا أخرجه الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس؛ وإسناده صحيح. وفي رواية: «فلما مات؛ لم يستغفر له».

وقيل: إنما تبرّأ منه يوم القيامة؛ لما يئس منه حين مسخ؛ على ما صرح به في رواية ابن المنذر: «فإذا رآه كذا؛ تبرأ منه، قال: لستَ أبي».

ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرّأ منه لما مات مشركاً، فترك الاستغفار له؛ لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة، فسأل فيه، فلما رآه مسخ؛ يئس منه حينئذ، فتبرأ منه تبرءاً أبدياً.

وقيل: إن إبراهيم لم يتيقن موته على الكفر؛ بجواز أن يكون آمن في نفسه، ولم يطلع إبراهيم على ذلك، وتكون تبرئته منه حينئذ بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث.

قال الكرماني: فإن قلت: إذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه؛ لقوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، وخزي الوالد خزي الولد، فيلزم الخلف في الوعد؛ وهو محال، ولو لم يدخل النار؛ لزم الخلف في الوعيد، وهو المراد بقوله: «إني حرمت الجنة على الكافرين».

والجواب: أنه إذا مسخ في صورة ضبع وألقي في النار؛ لم تبق الصورة التي هي سبب الخزي، فهو عمل بالوعد والوعيد.

وجواب آخر: وهو أن الوعد كان مشروطاً بالإيمان، وإنما استغفر له وفاء بما وعده، فلما تبين له أنه عدو لله؛ تبرّأ منه.

قلت: وما قدمته يؤدي المعنى المراد، مع السلامة مما في اللفظ من الشناعة، والله أعلم».

١٠٣-٣٧- حسن - أخرجه أحمد (٥/ ٤١٨)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢/ ٩٤٩/ ١٠٤٧ -«بغية») -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٩٣٧-٩٣٨/ ٢٤٢٢)، و«حلية الأولياء» (٢/ ١٩٧-١٩٨)-، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده - رواية ابن المقرئ» -وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٠٣/ ٨٢١ • «إحسان»)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٣٥) -، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٣٢/ ٣٨٩٨)، و«الدعاء» (٣/ ١٥٥٠/ ١٦٥٧) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «جزء من حديث أبي عبدالرحمن المقرئ مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل في المسند» (٥٦-٥٧/ ١٠) -، وابن أبي الدنيا في «الذكر»؛ كما في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٥٠ - «صحيحه») -ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤٤) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٣٦)-، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (٣/ ٦٥-٦٦/ ١١١٤)، والمحاملي في «الأمالي - رواية ابن مهدي»، و«رواية ابن البيع» (٢٦٧/ ٢٦٣) -ومن طريقه ابن=

=عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٣٥)، والحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/ ١٠٠)-، وأبو بكر الشافعي في «الفوائد» (١/ ٥٠٤-٥٠٥/ ٦٢٥) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق (٦/ ٢٣٥)، والضياء المقدسي في «جزء من حديث أبي عبدالرحمن بن المقرئ» (ص٥٧-٥٨)، والحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/ ١٠٠)-، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤٣/ ٦٥٧ و٤٤٣-٤٤٤/ ٦٥٨) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٣٤-٢٣٥ و٢٣٦)- وغيرهم من طريق عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن عمر، عن سالم بن عبدالله، عن أبي أيوب به.

قال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث حسن».

وقال المنذري: «إسناده حسن».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٧): «ورجال أحمد رجال «الصحيح»؛ غير عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وهو ثقة لم يتكلم فيه أحد، ووثقه ابن حبان».

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (١/ ٢١٥-٢١٦): «وبناء على توثيق ابن حبان إياه؛ أخرج حديثه - هذا - في «صحيحه» ... وقال المنذري: «إسناده حسن».

قلت: وفي ذلك نظر عندي؛ لما قررناه مراراً: أن توثيق ابن حبان فيه لين» .

قلت: وهو كما قال - رحمه الله -؛ لكن لا بأس به كشاهد.

ومن شواهده: ما أخرجه الترمذي (٥/ ٥١٠/ ٣٤٦٢) - ومن طريقه العلائي في «جزء في تفسير الباقيات الصالحيات» (ص: ٣٥-٣٦)، وابن طولون الصالحي في «رسالة في تفسير قوله - تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾» (ص٦٩-٧٠) -، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢١٤/ ١٠٣٦٣)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ٢٧٠-٢٧١/ ٤١٧٠)، و«المعجم الصغير» (١/ ١٩٦) - ومن طريقه الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٢/ ٢٩٢) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٣٦) -، والحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/ ٩٨-٩٩)، والسيوطي في «الفانيد في حلاوة الأسانيد» (٣٠-٣٢/ ١) -، والحكيم الترمذي في «الصلاة ومقاصدها» (ص٢١٢)، والدارقطني في «الأفراد» (ق٢١٠/ أ)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٣٦) من طريق عبدالواحد بن زياد، عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود به مرفوعاً.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

قال الحافظ: «وحسنه؛ لشواهده، ومن ثم قيد الغرابة، وإلا؛ فعبدالرحمن بن إسحاق ضعفوه، وهو أبو شيبة الواسطي».

وبه أعله شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (١/ ٢١٥).

وبالجملة؛ فالحديث بمجموعها - إن شاء الله - حسن، كما قال الترمذي.

«أَنَّ رَسُولَ اللـه ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ -خَلِيلِ الرَّحْمَنِ-، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِجِبْرِيلَ -عليهما السَّلام-: مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الجَنَّةِ؛ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ، وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ، فقال رسول اللـه ﷺ لإبراهيم -عليه السلام-: وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ؟ فقال: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللـه»(١).

١٠٤-٣٨- عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول اللـه ﷺ أنهم قالوا له:

---

(١) هذا دليل على أن من فوائد الذكر: أنه غراس الجنة، وأن العبد يعطى مقابل ما ذكر الله في الدنيا غراساً في الآخرة.

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «الوابل الصيب» (ص: ١٩١-١٩٢): «الفائدة الرابعة والستون للذكر: أن دور الجنة تبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر؛ أمسكت الملائكة عن البناء، فإذا أخذ في الذكر؛ أخذوا في البناء، وكما أن بناءها بالذكر؛ فغراس بساتينها بالذكر، كما في حديث النبي ﷺ عن إبراهيم الخليل -عليه السلام-: «أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

فالذكر غرسها وبناؤها».

١٠٤-٣٨- صحيح لغيره - أخرجه محمد بن إسحاق في «السير والمغازي»؛ كما في «سيرة ابن هشام» (ص: ١٨٦) -ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (١/ ٤٣٥)، والحاكم (٢/ ٦٠٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٣-٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٢٩)-: حدثني ثور ابن يزيد، عن خالد به.

قال الحاكم: «خالد بن معدان من خيار التابعين، صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة، فإذا أسند حديثاً إلى الصحابة؛ فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٤١٣ و ٥٣٨)، و «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ١٤١): «وهذا إسناد جيد قوي».

وقال (٣/ ٤١٢): «وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي».

وله شاهد من حديث أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - مثله:

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٤)، والطيالسي في «مسنده» (٢/ ٤٥٨/ ١٢٣٦)، وأحمد (٥/ ٢٦٢)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٣/ ٣٨٢-٣٨٣/ ١٣١٣)، و«مسنده» (٢/ ١١٧٩/ ٣٥٥٣)، والروياني في «مسند علي بن الجعد» (٢/ ٣١١/ ١٢٦٧)، =

أخبرنا عن نفسك، قال: «نَعَمْ؛ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ(١)، وَبُشْرَى

=والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٥-٢٠٦/ ٧٧٢٩)، وأبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» (٢/ ٩)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٥٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٤)، و«شعب الإيمان»؛ كما في «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (١/ ٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٢٦ و١٢٦-١٢٧ و١٢٧)، وابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٣/ ١١٩٢-١١٩٣) من طريق فرج بن فضالة، عن لقمان بن عامر، عن أبي أمامة به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٥٥٨-٥٥٩/ ١٩٢٥): «وهذا إسناد حسن؛ رجاله ثقات؛ غير فرج بن فضالة، فإنه ضعيف؛ لكن فرق أحمد بين روايته عن الشاميين فقوّاها، وبين روايته عن الحجازيين، فقال: «إذا حدث عن الشاميين؛ فليس به بأس، ولكنه حدث عن يحيى بن سعيد بمناكير».

قلت: (الألباني): وهذا من روايته عن الشاميين؛ فإن لقمان بن عامر منهم».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٢٢): «رواه أحمد، وإسناده حسن».

ووافقه شيخنا -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٦٢/ ١٥٤٦).

(١) أي: التي دعاها -عليه السلام- لأهل الحرم: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

قال الطبري في «جامع البيان» (٢/ ٥٧٢): «وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل -صلوات الله عليهما- لنبيّنا محمد ﷺ خاصة، وهي الدعوة التي كان نبينا ﷺ يقول: «أنا دعوة أبي إبراهيم...» ».

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم » (١/ ١٨٩-١٩٠): «يقول -تعالى- إخباراً عن تمام دعوة إبراهيم -عليه السلام- لأهل الحرم: أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم؛ أي: من ذرية إبراهيم، وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد -صلوات الله وسلامه عليه- رسولاً في الأميين إليهم وإلى سائر الأعجميين من الإنس والجن.

والمراد: أن أول من نوّه بذكره، وشهّره في الناس: إبراهيم -عليه السلام-.

ولم يزل ذكره في الناس مذكوراً مشهوراً سائراً؛ حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسب، وهو عيسى ابن مريم -عليه السلام-، حيث قام في بني إسرائيل خطيباً، وقال: ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، ولهذا قال في هذا الحديث: «**دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى ابن مريم**».

وقال في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٣٧): «وقد أوضح أمره، وكشف خَبَره، وبيّن وجلّى مجده ومولده وبلده: إبراهيم في قوله -عليه السلام- حين فرغ من بناء البيت: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]،=

عِيسَى[١] -عليهما السَّلام-، وَرَأَتْ أُمِّي حِيْنَ حَمِلَتْ بِي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ بُصْرَي مِنْ أَرْضِ الشَّامِ[٢]، واسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ...» الحديث.

١٠٥-٣٩- عن أبي جَمْرَةَ -نصر بن عمران- الضُّبَعِيِّ، قال: سمعت عبدالله بن عباس يقول في قوله -عز وجل-: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ

=فكان أول بيانِ أمْرِهِ على الجلية والوضوح بين أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل أكرم الأنبياء على الله بعد محمد -صلوات الله عليه وسلامه عليهما وعلى سائر الأنبياء-».

قلت: وهذا تنويه وتنبيه على شرفه وعظمته في سائر الملل وعلى ألسنة الأنبياء، وإعلام لهم ومنهم برسالته ﷺ في آخر الزمان، وأنه أكرم المرسلين وخاتم النبيين.

(١) أي: التي بشرها -عليه السلام- لبني إسرائيل؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فعيسى -عليه السلام- هو خاتم أنبياء بني إسرائيل وقد قام في ملأ من بني إسرائيل مبشراً بمحمد ﷺ، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولا نبوة.

(٢) قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ١٩٠): «قيل: كان مناماً رأته حين حملت به، وقصَّته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة، وتخصيص الشام بظهور نوره؛ إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى ابن مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها، ولهذا جاء في «الصحيحين»: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق؛ لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»، وفي «صحيح البخاري»: «وهم بالشام»».

وقال في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٣٨): «فيه بشارة لأهل محلتنا -أرض بصرى-: أن أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة، ولله الحمد والمنة، ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام، وكان فتحها صلحاً في خلافة أبي بكر -رضي الله عنه-».

١٠٥-٣٩- **صحيح** - أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٣/ ٩٧٢-٩٧٣/ ٤٤٣) - ومن طريقه البيهقي في «البعث والنشور» (١/ ٢٢/ ١١ - تحقيق الصاعدي)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٢٢-٢٢٣) -، والطبري في «جامع البيان» (٤/ ٦٣٩-٦٤٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٥١١/ ٢٧٠٧ و٢٧٠٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٢٢) من طرق عن شعبة، عن أبي جمرة -نصر بن عمران- به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾؛ قال: قطع أجنحتهن أرباعاً، ربعاً هاهنا، وربعاً هاهنا في أرباع الأرض، ﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال: هذا مثل، كذلك يحيي اللـه الموتى مثل هذا.

١٠٦-٤٠- عن عبدالرحمن بن أَبْزَى -رضي اللـه عنه-، قال:

١٠٦-٤٠- حسن - أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٣٣/ ١)، ومسدد بن مسرهد في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ٣٤٠/ ٨١٦٦ - ط دار الرشد، أو ٦/ ٣٩٧/ ٦٠٨٤- ط دار الوطن) -ومن طريقه الطبراني في «الدعاء» (٢/ ٩٢٦-٩٢٧/ ٢٩٤) -ومن طريقه ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٧٩)-، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١/ ٧٨-٨١/ ٣٥ - بتحقيقي)-، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/ ٧٧/ ٦٥٩١ و١٠/ ٣٢٩/ ٩٣٢٦) - وعنه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٤/ ٤٦٨/ ١٩٣٠)، وأبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري في «مسند عابس الغفاري وجماعة من الصحابة» (٦٩-٧٠/ ٤١)، وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (١/ ٣٥٨-٣٥٩/ ٣٤١ - رواية الحسن بن علي الجوهري) -، وأحمد (٢٤/ ٨١/ ١٥٣٦٧) من طرق عن يحيى ابن سعيد القطان، عن سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبزى، عن أبيه.

قلت: وهذا سند حسن.

كذا رواه عن القطان: الإمام أحمد، ومسدد، وابن أبي شيبة، والفلاس.

وخالفهم محمد بن بشار - بندار -؛ فرواه عن القطان، عن الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن ذر بن عبدالله المرهبي، عن ابن عبدالرحمن بن أبزى، عن أبيه به.

فزاد في السند (ذراً)، وأبهم التابعي ولم يسمه.

أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٣٤/ ٢).

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ١٢٣١): «ولا أشك في شذوذها؛ لمخالفتها الجماعة».

قلت: وهو كما قال، لا سيما وأن من الرواة عن القطان الإمام أحمد ومسدد والفلاس، وهم أثبت الناس فيه، وإن مما يؤكد شذوذ رواية محمد بن بشار:

الأول: أن القطان -وهو من أثبت الناس في الثوري-، توبع عليه في أصح الروايتين عنه، تابعه:

وكيع بن الجراح، والفريابي، وأبو داود الحفري، وقاسم بن يزيد، وعصام بن يوسف. =

= أخرج رواياتهم: النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٤٣ و٣٤٤)، وأحمد (٢٤/ ٧٩/ ١٥٣٦٣)، والدارمي في «سننه» (٩/ ٥١٣/ ٢٨٥٣ - «فتح المنان») -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٧٩-٣٨٠) -، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١/ ١٩/ ٢٦)، والرافعي في «التدوين» (٤/ ٤٢)، وابن طولون الصالحي في «الأحاديث المئة المشتملة على مئة نسبة للصانع» (٤١/ ٣٧).

قال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث حسن، ورجاله محتج بهم في «الصحيح»؛ إلا عبدالله بن عبدالرحمن، وهو حسن الحديث؛ كما قاله الإمام أحمد».

وصححه النووي في «الأذكار» (١/ ٢٧٣-بتحقيقي)، والحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٣٢٧).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٦): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح».

وخالف الثوري: شعبة بن الحجاج؛ فرواه عن سلمة بن كهيل، عن ذر به (مثل رواية محمد بن بشار الشاذة)؛ لكن سمي المبهم في رواية ابن بشار (سعيد بن عبدالرحمن).

أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣/ ٣٤٥)، وأحمد (٢٤/ ٧٧/ ١٥٣٦٠ و٨٠/ ١٥٣٦٤)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١/ ١٩-٢٠/ ٢٧).

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٦/ ٢/ ١٢٣١-١٢٣٢): «ومخالفة شعبة لسفيان - وهو الثوري - تعتبر شاذة؛ لأنه أحفظ منه باعتراف شعبة نفسه، ولكن من الممكن أن يقال: إن سلمة ثقة ثبت، وكان يرويه على الوجهين:

مرة عن عبدالله بن عبدالرحمن؛ فحفظه سفيان، ومرة عن ذر عن سعيد بن عبدالرحمن؛ فحفظه شعبة.

وإن مما يقرب ذلك أن (عبدالله)، و(سعيداً) أخوان.

قال الأثرم: قلت لأحمد: سعيد وعبدالله أخوان؟ قال: نعم، قلت: فأيهما أحب إليك؟ قال: كلاهما عندي حسن الحديث.

فلا يبعد أن يكون كل منهما سمع الحديث من أبيهما عبدالرحمن؛ فرواه سلمة عن عبدالله مباشرة، وعن سعيد بواسطة (ذر)؛ فروى عنه كل من سفيان وشعبة ما سمع، وكلاهما ثقة حافظ، ولعل هذا الجمع أولى من تخطئة شعبة، والله أعلم.

وعلى كل حال؛ فالحديث صحيح؛ فإن الأخوين ثقتان، وإن كان سعيد أوثق؛ فقد احتج به الشيخان، وأما عبدالله؛ فقد ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٩)، وكذا ابن خلفون، وصحح له=

كان رسول اللـه ﷺ [يعلمنا] إذا أصبح [أحدنا أن] يقول: «أَصْبَحْنا عَلى فِطْرَةِ الإِسْلامِ، وكَلِمَةِ الإِخْلاصِ، وعلى دينِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ، وعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْراهِيمَ حَنِيفاً مُسْلِماً، وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكينَ»(١).

=الحاكم (٢/ ٢٤٠-٢٤١)، والذهبي، وروى عنه جمع من الثقات، فقول الحافظ في «التقريب»: «مقبول»؛ فهو غير مقبول، والأقرب قوله في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٨٠): «وهو حسن الحديث؛ كما قاله الإمام أحمد»؛ فالإسناد جيد، وبخاصة على الجمع المذكور بين روايتي سفيان وشعبة».

أما الحافظ ابن حجر؛ فقال في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٧٩) عن هذا الاختلاف: «ومع هذا الاختلاف لا يتأتى الحكم بصحته، والله المستعان».

لكن تعقبه شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - بقوله (٦/ ١٢٣٣-١٢٣٤): «أقول: ليس كل اختلاف له حظ من النظر؛ فإن الراجح يقيناً رواية سفيان على رواية شعبة، ومثل هذا لا يخفى على مثل الحافظ. فالظاهر أنه لم يتيسر له إمعان النظر في روايتيهما، كيف لا؛ وهو الذي ذكر في ترجمة (سفيان) عن شعبة؛ أنه قال: «سفيان أحفظ مني»؟ وبذلك جزم جماعة من الحفاظ؛ كأبي حاتم، وأبي زرعة، وابن معين، وصالح جزرة، وغيرهم، وقال يحيى القطان: «ليس أحد أحب إلي من شعبة، ولا يعدله أحد عندي، وإذا خالفه سفيان؛ أخذت بقول سفيان»؛ انظر: «السير» (٧/ ٢٣٧)».

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٩٥-٢٠٠):

«اعلم أنّ محبّة الله -سبحانه-، والأنس به، والشّوق إلى لقائه، والرّضى به وعنه: أصل الدّين، وأصل أعماله وإراداته، كما أنّ معرفته، والعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أجلّ علوم الدّين كلّها، فمعرفته أجلّ المعارف، وإرادة وجهه أجلّ المقاصد، وعبادته أشرف الأعمال، والثّناء عليه بأسمائه وصفاته ومدحه وتمجيده أشرف الأقوال، وذلك أساس الحنيفيّة ملّة إبراهيم.

وقد قال -تعالى- لرسوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

وكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يوصي أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبيّنا محمّدٍ، وملّة أبينا إبراهيم، حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين».

وذلك هو حقيقة شهادة أن لا إله إلاّ الله، وعليها قام دين الإسلام الذي هو دين جميع الأنبياء والمرسلين، وليس لله دينٌ سواه، ولا يقبل من أحد ديناً غيره: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فمحبّته -تعالى-، بل كونه أحبَّ إلى العبد من كلّ ما سواه على الإطلاق؛ من أعظم واجبات الدّين، وأكبر أصوله، وأجلّ قواعده، ومن أحبّ معه مخلوقاً مثل ما يحبّه؛ فهو من الشّرك الذي لا=

=يغفر لصاحبه، ولا يقبل معه عملٌ، قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وإذا كان العبد لا يكون من أهل الإيمان حتى يكون عبداً لله، ورسوله أحبّ إليه من نفسه وأهله وولده ووالده والنّاس أجمعين، ومحبّته تبعٌ لمحبّة الله؛ فما الظّنّ بمحبّته -سبحانه-؟! وهو -سبحانه- لم يخلق الجنّ والإنس إلاّ لعبادته التي تتضمّن كمال محبّته، وكمال تعظيمه والذّل له؛ ولأجل ذلك أرسل رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، وعلى ذلك وضع الثّواب والعقاب، وأسّست الجنّة والنّار، وانقسم النّاس إلى شقيٍّ وسعيدٍ، وكما أنّه -سبحانه- ليس كمثله شيءٌ؛ فليس كمحبّته وإجلاله وخوفه محبّةٌ وإجلالٌ ومخافةٌ.

فالمخلوق كلّما خفته؛ استوحشت منه، وهربت منه، والله -سبحانه- كلّما خفته: أنست به، وفررت إليه، والمخلوق يخاف ظلمه وعدوانه، والرّبّ -سبحانه- إنّما يخاف عدله وقسطه.

وكذلك المحبّة: فإنّ محبّة المخلوق إذا لم تكن لله؛ فهي عذابٌ للمحبّ ووبالٌ عليه، وما يحصل له بها من التّألّم أعظم مما يحصل له من اللّذّة، وكلّما كانت أبعد عن الله؛ كان ألمها وعذابها أعظم.

هذا إلى ما في محبّته من الإعراض عنك، والتّجنّي عليك، وعدم الوفاء لك؛ إمّا لمزاحمة غيرك من المحبّين له، وإمّا لكراهته ومعاداته لك، وإمّا لاشتغاله عنك بمصالحه وما هو أحبّ إليه منك، وإمّا لغير ذلك من الآفات.

وأمّا محبّة الرّبّ -سبحانه-؛ فشأنها غير هذا الشّأن، فإنّه لا شيء أحبّ إلى القلوب من خالقها وفاطرها؛ فهو إلهها ومعبودها، ووليّها ومولاها، وربّها ومدبّرها، ورازقها، ومميتها ومحييها.

فمحبّته نعيم النّفوس، وحياة الأرواح، وسرور النّفوس، وقوت القلوب، ونور العقول، وقرّة العيون، وعمارة الباطن.

فليس عند القلوب السّليمة والأرواح الطّيّبة والعقول الزّاكية أحلى، ولا ألذّ ولا أطيب، ولا أسرّ، ولا أنعم من محبّته، والأنس به، والشّوق إلى لقائه.

والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كلّ حلاوةٍ، والنّعيم الذي يحصل له بذلك أتمّ من كلّ نعيمٍ، واللّذة التي تناله أعلى من كلّ لذّةٍ.

ووجدان هذه الأمور وذوقها: هو بحسب قوة المحبة وضعفها، وبحسب إدراك جمال المحبوب والقرب منه، وكلما كانت المحبة أكمل، وإدراك المحبوب أتم، والقرب منه أوفر؛ كانت الحلاوة واللذة والسرور والنعيم أقوى.

فمن كان بالله -سبحانه- وأسمائه وصفاته أعرف، وفيه أرغب، وله أحبّ، وإليه أقرب؛ وجد من الحلاوة في قلبه ما لا يمكن التّعبير عنه، ولا يعرف إلاّ بالذّوق والوجد، ومتى ذاق القلب ذلك؛ =

=لم يمكنه أن يقدّم عليه حبّاً لغيره، ولا أنساً به، وكلما ازداد حباً؛ ازداد له عبودية وذلاً، وخضوعاً ورقاً له، وحرية عن رق غيره.

فالقلب لا يفلح ولا يصلح ولا يتنعم ولا يبتهج ولا يلتذ ولا يطمئن ولا يسكن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له جميع ما يلتذ به من المخلوقات؛ لم يطمئن إليها، ولم يسكن إليها، بل لا تزيده إلا فاقة وقلقاً، حتى يظفر بما خلق له وهيّئ له؛ من كون الله وحده نهاية مراده وغاية مطالبه؛ فإن فيه فقراً ذاتياً إلى ربه وإلهه، من حيث هو معبوده ومحبوبه وإلهه ومطلوبه، كما أن فيه فقراً ذاتياً إليه من حيث هو ربه وخالقه ورازقه ومدبره.

وكلما تمكنت محبة الله من القلب، وقويت به؛ أخرجت منه تألهه لما سواه وعبوديته له.

وما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة الله -تعالى-، وطمأنينة بذكره، وتنعم بمعرفته، ولذة وسرور بذكره، وشوق إلى لقائه، وأنس بقربه وإن لم يحس به، لاشتغال قلبه بغيره، وانصرافه إلى ما هو مشغول به؛ فوجود الشيء غير الإحساس والشعور به.

وقوة ذلك وضعفه وزيادته ونقصانه: هو بحسب قوة الإيمان وضعفه وزيادته ونقصانه.

ومتى لم يكن الله وحده غاية مراد العبد ونهاية مقصوده، وهو المحبوب المراد له بالذات والقصد الأول، وكل ما سواه فإنما يحبه ويريده ويطلبه تبعاً لأجله؛ لم يكن قد حقق شهادة أن لا إله إلا الله، وكان فيه من النقص والعيب والشرك بقدره، وله من موجبات ذلك من الألم والحسرة والعذاب بحسب ما فاته من ذلك.

ولو سعى في هذا المطلوب بكل طريق، واستفتح من كل باب، ولم يكن مستعيناً بالله، متوكلاً عليه، مفتقراً إليه في حصوله، متيقناً أنه إنما يحصل بتوفيقه ومشيئته وإعانته لا طريق له سوى ذلك بوجه من الوجوه؛ لم يحصل له مطلوبه، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يوصَلُ إليه سواه، ولا يدل عليه سواه، ولا يعبد إلا بإعانته، ولا يطاع إلا بمشيئته: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨ و٢٩].

وإذا عرف هذا؛ فالعبد في حال معصيته، واشتغاله عنه بشهوته ولذته؛ تكون تلك اللذة والحلاوة الإيمانية قد استترت عنه، وتوارت، أو نقصت، أو ذهبت؛ فإنها لو كانت موجودة كاملة: لما قدّم عليها لذة وشهوة، لا نسبة بينها وبينه بوجه ما، بل هي أدنى من حبة خردل بالنسبة إلى الدنيا وما فيها، ولهذا قال النبي ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»**؛ فإن ذوق حقيقة الإيمان ومباشرته لقلبه يمنعه من أن يؤثر عليه ذلك القدر الخسيس، وينهاه عما يشعثه وينقصه.

ولهذا تجد العبد إذا كان مخلصاً لله، منيباً إليه، مطمئناً بذكره، مشتاقاً قلبه إلى لقائه، منصرفاً =

١٠٧-٤١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

=عن هذه المحرمات؛ لا يلتفت إليها، ولا يعوِّل عليها، ويرى استبداله بها عما هو فيه؛ كاستبداله البعر الخسيس بالجوهر النفيس، وبيعه المسك بالرجيع.

ولا ريب أن في النفوس البشرية من هو بهذه المثابة؛ إنما يصبو إلى ما يناسبه ويميل إلى ما يشاكله، ينفر من المطالب العالية، واللذات الكاملة؛ كما ينفر الجُعلُ من رائحة الورد، وشاهدْنا من يمسك بأنفه عند وجود رائحة المسك، ويتكره بها؛ لما يناله بها من المضرة!

فمن خلق للعمل في الدباغة لا يجيء منه العمل في صناعة الحليب، ولا يليق ولا يتأتى منه والنفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب هو أحب إليها منه، أو للخوف من مكروه هو أشق عليها من فوات ذلك المحبوب.

فالذنب يعدم؛ لعدم المقتضي له تارة، ولاشتغال القلب بما هو أحب إليه منه تارة، ولوجود المانع تارة، ومن خوف فوات محبوب هو أحب إليه منه تارة:

فالأول: حال من حصل له من ذوق حلاوة الإيمان وحقائقه والتنعم به ما عوض قلبه عن ميله إلى الذنوب.

والثاني: حال من عنده داع وإرادة لها، وعنده إيمان وتصديق بوعد الله -تعالى- ووعيده؛ فهو يخاف إن واقعها أن يقع فيما هو أكره إليه، وأشق عليه.

فالأول: للنفوس المطمئنة إلى ربها.

والثاني: لأهل الجهاد والصبر:

وهاتان النفسان هما المخصوصتان بالسعادة والفلاح.

قال الله -تعالى- في النفس الأولى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . فَادْخُلِي فِي عِبَادِي . وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

وقال في الثانية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠].

فالنفوس ثلاثة:

نفس مطمئنة إلى ربها، وهي أشرف النفوس وأزكاها.

ونفس مجاهدة صابرة.

ونفس مفتونة بالشهوات والهوى؛ وهي النفس الشقية، التي حظها الألم والعذاب والبعد عن الله -تعالى- والحجاب».

١٠٧-٤١- صحيح - أخرجه باللفظ الأول: سفيان بن عيينة في «تفسيره» -ومن طريقه=

أنَّ رجلاً مات نصرانيًّا، وله ابن مسلم فلم يحضره، فقال ابن عباس: وما عليه لو غسله وكفنه ودعا له ما كان حياً، وتلا: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ١١٤]، قال: لما مات على كفره.

وفي رواية: ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات، فلما مات؛ تبين له أنه عدو للـه؛ فتبرأ منه.

❑ ❑ ❑

=الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٩٦-٣٩٧/ ٤٢٠) -: ثنا أبو سنان -ضرار بن مرة- الشيباني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

وأخرجه باللفظ الثاني: الطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٢٩-٣٠ و٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ١٨٩٤ و١٨٩٥) من طرق عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عنه به.

قلت: وسنده صحيح - أيضاً -.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٥٩) وزاد نسبته للفريابي، وابن المنذر وأبي الشيخ، وأبي بكر الشافعي في «فوائده».

أول مسجد وضع في الأرض وفضله

١٠٨-٤٢- عن إبراهيم بن يزيد التيميِّ، قال:

كنت أقرأ على أبي القرآن في السُّدَّةِ(١)، فإذا قرأت السجدة سجد، فقلت له: يا أبت! أتسجد في الطريق؟ قال: إني سمعت أبا ذر يقول: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض (وفي رواية: قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أول؟)، قال: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**(٢)»، [قال:] قلت: ثم أي؟ قال: «**المَسْجِدُ الأَقْصَى**(٣)»، قلت: كم [كان] بينهما؟ قال: «**أَرْبَعُونَ عَامًا** (وفي رواية: سنة)(٤)»، [ثم قال:] «**ثُمَّ الأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ**(٥)، **فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ [بَعْدُ]**؛

١٠٨-٤٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٠٧/ ٣٣٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧٠/ ٥٢٠).

(١) بضم السين، وتشديد الدال، والمراد: سُدة الجامع؛ وهي الظلال التي حوله.

(٢) وهو مسجد مكة.

(٣) هو مسجد بيت المقدس، وسمي بالأقصى؛ لبعده عن الحجاز، أو لبعده عن الأقذار والخبائث؛ فإنه مقدس، والمقدس: المطهر.

انظر: «المفهم» (٢/ ١١٤).

(٤) قال القرطبي: (٢/ ١١٤-١١٥): «فيه إشكال؛ وذلك أن مسجد مكة بناه إبراهيم بنص القرآن إذ قال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ الآية [البقرة: ١٢٧]، والمسجد الأقصى بناه سليمان -عليه السلام-؛ كما خرجه النسائي بإسناد صحيح من حديث عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ: «**أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس...**» وبين إبراهيم وسليمان آماد طويلة، ويرتفع الإشكال بأن يقال: الآية والحديث لا يدلان على أن بناء إبراهيم وسليمان لما بنيا ابتداء وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما وبدأه».

وانظر «الفتح» (٦/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٥) قال الحافظ (٦/ ٤٠٩): «يخص هذا العموم بما ورد فيه النهي، والله أعلم».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٥/ ٢): «فيه جواز الصلاة في جميع المواضع؛ إلا ما استثناه الشرع».

فَصَلِّـ[ـهِ][١]؛ فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ[٢]».

١٠٩-٤٣- عن ابن عباس -رضي اللـه عنهما-، قال:

أوَّلُ ما اتَّخَذَ النساءُ المِنْطَقَ[٣] من قِبَلِ أمِّ إسماعيلَ، اتخذتْ مِنْطَقاً لتُعَفِّيَ أثرها على سارة، ثم جاء (وفي رواية: لَـمَّا كان بين إبراهيمَ وبين أهلِهِ[٤] ما كان[٥] خرج بِها إبراهيمُ وبابنها إسماعيلَ، وهي ترضِعُهُ، حتى [قَدم مكة، فـ]ـوضعهُما عند البيت[٦] عِنْدَ دَوْحَةٍ[٧] فوق زمزم، في أعلى المسجد[٨]، وليس بمكة -يومئذٍ- أحدٌ، وليس بها ماءٌ، فوضعها هنالك، ووضع عندهما جرابًا[٩] فيه تمر، وسِقاء[١٠] فيه (وفي رواية: شَنَّةٌ[١١] فيها) ماء، [فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنةِ، فَيَدِرُّ

---

(١) بهاء ساكنة، وهي: هاء السكت.

(٢) أي: في فعل الصلاة إذا حضر وقتها.

١٠٩-٤٣- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٩٦-٣٩٨/ ٣٣٦٤ و٣٩٨-٣٩٩/ ٣٣٦٥).

(٣) بكسر الميم، وسكون النون، وفتح الطاء: هو ما يُشد به الوسط، وكان السبب في ذلك: أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم، فحملت منه بإسماعيل، فلما ولدته غارت منها، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء، فاتخذت هاجر منطقاً فشدت به وسطها وهربت وجرّت ذيلها؛ لتخفي أثرها على سارة، ووقع في رواية ابن عُلية عند الإسماعيلي: «أول ما أحدث العرب جر الذيول عن أم إسماعيل» ويقال: إن سارة اشتدت بها الغيرة، فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة لذلك؛ قاله الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٠٠-٤٠١).

(٤) يعني: سارة.

(٥) يعني: من غيرة سارة لما ولدت هاجر إسماعيل.

(٦) قلتُ: أي: عند المكان الذي بُني عليه البيت بعد، كما يدل عليه السياق.

(٧) بفتح الدال المهملة، وسكون الواو، ثم مهملة: الشجرة الكبيرة.

(٨) أي: مكان المسجد؛ لأنه لم يكن حينئذ بني.

(٩) وعاء من جلد.

(١٠) بكسر أوله: قربة صغيرة.

(١١) بفتح المعجمة، وتشديد النون: القربة العتيقة.

لبنُها على صبيها]، ثُمَّ قفى إِبْرَاهِيمُ[(١)] منطلقاً [إِلى أَهْلِهِ] فَتبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، [حَتَّى لَـمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ[(٢)]؛ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ]، فقالت: يَا إِبْرَاهِيمُ! أين تذهب وتَتْرُكُنَا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنسٌ ولا شيءٌ؟! فقالت له ذلك مِراراً، وجعل لا يلتفت إليها (وفي رواية: إلى من تتركنا؟ قال: إِلَى اللـه) فقَالَتْ له: آللـه الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لن يضيِّعَنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثَّنِيَّةِ[(٣)] حيث لا يرونه؛ استقبل بوجهه البيتَ، ثم دعاء بهؤلاء الكلمات، ورفعَ يديه، فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ حتى بلغ: ﴿يَشۡكُرُونَ﴾.

وجَعَلَتْ أم إسماعيل ترضع إسماعيل، وتَشْرَبُ مِنْ ذلك الماء، [وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا]، حَتَّى إذا نفد ما في السقاء؛ عطشت، وعطش ابنُها، وجَعلْت تنظرُ إليه يَتَلَوَّى، أو قال: يتلبطُ[(٤)].

[قالت: لَوْ ذَهَبْتُ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، قَالَ:] فانطلقتْ كراهيةَ أن تنظر إليه، فوجدت الصَّفَا أقربَ جبلٍ في الأرض يليها، فقامت إليه، ثم استقبلَتْ الوادي تنظر هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي؛ رفعت طرف دِرْعِها، ثم سَعَتْ سَعْيَ الإنسان المجهود[(٥)]، حتى جاوزت الوَادي، ثم أَتَتِ المَرْوَةَ فقَامت عليها، ونظرت هل ترى أحدًا؟ فلم تر أحدًا.

[ثم قالت: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ؟ (تَعْنِي: الصَّبِيَّ)، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ

---

(١) أي: ولى راجعاً إلى الشام.

(٢) بفتح الكاف ممدود: هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه، وهو معروف.

(٣) بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية: والثنية في الجبل كالعقبة فيه، وقيل: هو الطريق العالي فيه.

(٤) بموحدة ومهملة: يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض.

(٥) أي: الذي أصابه الجَهْدُ؛ وهو الأمر المشق.

فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ[(١)] لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا[(٢)] نَفْسُهَا، فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا] فَفَعَلَتْ ذلِكَ سبعَ مراتٍ.

قال ابنُ عباسٍ: قال النبيُّ ﷺ: «**فَذلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا**»، فلما أشْرَفتْ على المروةِ؛ سمِعَتْ صوتاً فقالت: صَهٍ[(٣)] -تريدُ: نفسها-، ثُمَّ تسمّعت، فسمعتْ أيضاً، فقالت: قد أسْمَعْتَ إن كان عندك غُواثٌ (وفي رواية: فقالت: أغِثْ إن كان عندك خيرٌ)، فإذا هي بالمَلَكِ (وفي رواية: فإذا جبريل) عند موضع زَمْزَم، فبحثَ بعقبِه [هكذا، وَغَمَزَ عَقِبَهُ عَلَى الأَرْضِ] حتى ظَهرَ الماءُ، [فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ]، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضه[(٤)]، وتقول بيدها هكذا[(٥)]، وجعلت تغرق من الماء في سقائها، وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ:

«**يَرْحَمُ اللـه أُمَّ إِسْمَاعِيلَ! لَوْ تَرَكَت زَمْزَمَ** -أو قال: **لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ** (وفي رواية: **لَوْلا أَنَّهَا عَجِلَتْ**)-؛ **لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا**[(٦)] (وفي رواية: **لَوْ تَرَكَتْهُ كَانَ المَاءُ ظَاهِرًا**)»، قال: فشربت من الماء]، وأرضَعَتْ ولَدَها (وفي رواية: **وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا**)، فقال الملك: لا تخافوا الضَّيْعَة[(٧)]؛ فإن ههنا بيت اللـه يبني[(٨)]

---

(١) بفتح الياء، وسكون النون، وفتح المعجمة، بعدها غين معجمة؛ أي: يشهق ويعلو صوته وينخفض كالذي ينازع.

(٢) بضم أوله، وكسر القاف؛ أي: لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت فرجعت.

(٣) بفتح المهملة وسكون الهاء، وبكسرها منونة. كأنها خاطبت نفسها، فقالت لها: اسكتي.

(٤) بضم المثناة، وفتح الحاء المهملة، وتشديد الواو بعدها معجمة؛ أي: تجعل له حوضاً يجتمع فيه الماء.

(٥) هو حكاية فعلها، وهذا من إطلاق القول على الفعل.

(٦) أي: ظاهراً جارياً على وجه الأرض.

(٧) بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتانية؛ أي: الهلاك.

(٨) كذا فيه بحذف المفعول، وفي رواية الإسماعيلي: «يبنيه».

هذا الغلام وأبوه، فإن الله لا يضيِّع أهله. وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية[(١)]، تأتيه السُّيُولُ، فتأخذ عن يمينه وشماله.

فكانت كذلك[(٢)] حتى مرت بهم رُفْقَة[(٣)] مِنْ جُرْهُمَ[(٤)] -أو أهلُ بيتٍ من جُرْهم- مقبلين من طريق كداء[(٥)]، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفًا[(٦)]؛ فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماءٍ، لعهدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جَرِيّاً- أو جَرِيّيِنِ-[(٧)]؛ فإذا هم بالماء، فرجعوا، فأخبروهم بالماء، فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم؛ ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم.

---

(١) بالموحدة ثم المثناة.

(٢) أي: هاجر، على الحال الموصوفة، وفيه إشعار بأنها كانت تغتذي بماء زمزم، فيكفيها عن الطعام والشراب.

(٣) بضم الراء، وسكون الفاء، ثم قاف: وهم الجماعة المختلطون، سواء كانوا في سفر أم لا.

(٤) بضم الجيم وسكون الراء: هو ابن قحطان بن عامر.

(٥) قال الحافظ (٦/ ٤٠٣): «وقع في جميع الروايات بفتح الكاف والمد، واستشكله بعضهم بأن كداء -بالفتح والمد- في أعلى مكة، وأما الذي في أسفل مكة؛ فبالضم والقصر يعني: فيكون الصواب هنا بالضم والقصر! وفيه نظر؛ لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا من الجهة السفلى».

(٦) بالمهملة والفاء: هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه.

(٧) الجري: بفتح الجيم، وكسر الراء، وتشديد التحتانية؛ أي: رسولاً، وقد يطلق على الوكيل وعلى الأجير. قيل: سمي بذلك؛ لأنه يجري مجرى مرسله -أو موكله-، أو لأنه يجري مسرعاً في حوائجه.

وقوله: «جرياً أو جريين» شك من الراوي؛ هل أرسلوا واحداً، أو اثنين؟

وفي رواية: «فأرسلوا رسولاً» ويحتمل الزيادة على الواحد، ويكون الإفراد باعتبار الجنس؛ لقوله: «فإذا هم بالماء» -بصيغة الجمع-، ويحتمل أن يكون الإفراد باعتبار المقصود بالإرسال، والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه.

انظر: «الفتح» (٦/ ٤٠٣).

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «**فَأَلْفَى**[١] **ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، وهي تُحِبُّ الأُنْسَ**»، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهلُ أبيات منهم، وشبّ الغلامُ[٢]، وتعلَّمَ العربية منهم[٣]، وأَنْفَسهم[٤] وأعجبهم حين شبَّ، فلما أدْرَكَ؛ زوجوهُ امرأةً منهم، وماتت أمُّ إسماعيل.

[ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرْكَتِي، قَالَ:] فَجَاءَ إبراهيم بعدما تزوّج إسماعيلُ يُطالِعُ تَرْكَتَه[٥]، [فجاء فَسَلَّمَ]، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأتهُ عنه؟ فقالت: خرجَ يبتغي (وفي رواية: ذهب يصيد) لنا، ثم سألها عن عيشِهِم وهيئتِهِمْ؟ فقالت: نحن بِشَرٍّ؛ نحن في ضيقٍ وشدةٍ، فشكتْ إليه، قال: فإذا جاءَ زوجُكِ، فاقْرَئِي عليهِ السلامَ، وقُولِي لَهُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِه.

---

(١) أي: وجد، ذلك؛ أي: الحي الجرهميّ.

(٢) أي: إسماعيل -عليه السلام-.

(٣) قال الحافظ ابن حجر (٦/ ٤٠٣): فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيّاً، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية، وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس عند الحاكم في «المستدرك» بلفظ أول من نطق بالعربية إسماعيل. وروى الزبير بن بكار في «النسب» من حديث علي بإسناد حسن؛ قال: «أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل». وبهذا القيد يجمع بين الخبرين، فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة، فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة، فنطق بها.

ويحتمل أن تكون الأولية في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم؛ فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم».

قلت: حديث ابن عباس المذكور موقوف عليه، وهو عند الحاكم (٢/ ٥٥٢-٥٥٣) بسند واه.

(٤) بفتح الفاء، بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة؛ أي: كثرت رغْبتهم في نفسه ومصاهرته، فعل ماض من الإنفاس؛ وهو الترغيب.

(٥) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١٨٨): «التَّرْكة -بسكون الراء- في الأصل: بيض النعام، وجمعها تَرْك، يريد به: ولده إسماعيل وأمه هاجر لما تركهما بمكة.

وقيل: ولو روي بالكسر؛ لكان وجهاً، من الترِكه: وهو الشيء المتروك».

يعني: يتفقد ما تركه هناك.

فَلَمَّا جَاءَ إسماعيل؛ كأنه آنسَ شيئاً، فقال: هل جاءكُمْ من أحدٍ؟ قالت: نعم؛ جاءَنا شيخٌ كذا وكذا، فسألنا عنك؟ فأخبرْتُه، وسألني: كيف عيشُنا؟ فأخبرته: أنَّا في جَهْدٍ وشِدَّةٍ، قال: فهل أوصاكِ بشيء؟ قالت: نعم؛ أمرني أن أقرأَ عليكَ السلامَ، ويقول: غَيِّر عَتَبَة[1] بابِكَ، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أُفارِقَك؛ الحَقِي بأهلكِ، فطلقّها، وتزوَّج منهم امرأة أُخْرى.

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثُمَّ [إِنَّهُ بَدَا لإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي، قَالَ: فـ]ـأتاهم بعدُ، فلم يجدْهُ، فدخل على امْرأتِهِ، فسألها عنه؟ فقالت: خرج يبتغي (وفي رواية: ذهب يَصِيدُ) لنا، [فَقَالَتْ: أَلا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ]؟ قال: كيف أنتمُ؟ وسألَها عن عَيْشِهم وهيئتِهم؟ فقالت: نحن بخير وسعةٍ، وأثنتْ على الله -عزّ وجل-، فقال: مَا طَعَامُكُمْ؟ قالت: اللَّحْمُ، قال: فما شرابُكُم؟ قالت: المَاءُ، قَالَ: اللـهمَّ! بَارِكْ لَهُمْ فِي اللحمِ والماءِ.

قال النبي ﷺ: «[بَرَكَةُ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ[2] ﷺ]، **ولم يكن لهم يومئذٍ حَبٌّ، ولو كان لهم دعا لهم فيه**»، قَالَ: فهما لا يَخلو عليهما أحدٌ بغير مكة إلا لم يوافقاهُ[3]، قال: فإذا جاءَ زوجُكِ؛ فاقرئي عليه السلامَ، ومريه يثبتْ عتبَة بابه.

فلمّا جاء إسماعيل، قال: هل أتاكم من أحدٍ؟ قالت: نعم؛ أتانا شيخٌ حسنُ

---

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٠٤): «بفتح المهملة، والمثناة والموحّدة: كناية عن المرأة، وسماها بذلك؛ لما فيها من الصفات الموافقة لها؛ وهو حفظ الباب، وصون ما هو داخله، وكونها محل الوطء.

ويستفاد منه: أن تغيير عتبة الباب يصح أن يكون من كنايات الطلاق؛ كأن يقول مثلاً: غيرت عتبة بابي -أو عتبة بابي مغيرة- وينوي بذلك الطلاق؛ فيقع، أخبرت بذلك عن شيخنا الإمام البلقيني.

وتمامه التفريع على شرع من قبلنا إذا حكاه النبي ﷺ ولم ينكره».

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤٠٥): «فيه حذف، تقديره: في طعام أهل مكة وشرابهم بركة».

(٣) يعني: ليس أحدٌ يخلو؛ أي: يعتمد ويداوم على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى، أما في مكة المشرفة، فلا؛ فإنهما يوافقانه فيها.

الهيئةِ، وأثنتْ عليه، فسألني عنك؟ فأخبرتُهُ، فسألني: كيف عيشُنا؟ فأخبرتُهُ أنّا بخيرٍ، قال: فأوصاكِ بشيءٍ؟ قالت: نعم؛ هو يقرأ عليك السلاَم، ويأمُركَ أن تُثبت عتبةَ بابِكَ، قال: ذاك أبي، وأنت العتبةُ، أمرني أن أُمْسِكَكِ.

ثُمَّ لبثَ عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيلُ يبري[١] نبْلاً له تحت دوحةٍ[٢]، قريباً من زَمْزَمَ، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالدُ بالولَدِ، والولدُ بالوالِدِ[٣]، ثم قال: يَا إِسْمَاعِيلُ! إِنَّ الله أَمَرَنِي بأمْرٍ، قال: فاصنع ما أمَرَكَ ربُّكَ، قال: وتُعِينَني؟ (وفي رواية: إنه قد أمرني أن تُعينني عليه)، قال: وأعينكَ، قال: فإن اللَّهَ أمرني أن أبنيَ [له] هاهنا بيتًا، وأشار إلى أَكَمَةٍ[٤] مرتفعةٍ على ما حولها.

قال: فعند ذلك رفَعَا القواعد من البيت، فجعل إِسْمَاعِيلُ يأتي بالْحِجَارَة، وإبراهيم يبني، حَتّى إذا ارْتَفَعَ البِنَاءُ [وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَنْ نَقْلِ الْحِجَارَةِ]؛ جاء بهذا الحَجَرَ[٥]، فوضعهُ له، فَقَامَ عَلَيه وهو يبني، وإسماعيل يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وهما يقُولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، قال: فجعلا يبنيانِ حتى يدورا حول البيتِ، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

١١٠-٤٤- عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال:

---

(١) بفتح أوله، وسكون الموحدة، والنَّبْل -بفتح النون، وسكون الموحدة-: السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه، وهو السهم العربي.

(٢) هي التي نزل إسماعيل وأمه تحتها أول قدومهما.

(٣) يعني: من الاعتناق، والمصافحة، وتقبيل اليد، ونحو ذلك.

(٤) بفتح الهمزة والكاف؛ وهي الرابية.

(٥) يعني: المقام.

١١٠-٤٤- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٨٩/ ٣٣٦٠ و٤٦٥/ ٣٤٢٨ و٣٤٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١١٤-١١٥/ ١٢٤)، والسياق للبخاري، والزيادة له، وانظر أطرافه عند البخاري (١/ ٨٧/ ٣٢).

لَـمَّا نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؛ [شق ذلك على المسلمين]، قلنا: يا رسول اللـه! أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلى قَوْلِ لُقْمانَ لابْنِهِ [وَهُوَ يَعِظُهُ]: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(١) [لقمان: ١٣]؟»، (وفي رواية: أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فنزلت: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ

(١) قال الحافظ (١/ ٨٨): «ظاهر هذا: أن الآية التي في لقمان كانت معلومة عندهم، ولذلك نبههم عليها، ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال؛ فتلاها عليهم، ثم نبههم؛ فتلتئم الروايتان.

قال الخطابي: كان الشرك عند الصحابة أكبر من أن يلقب بالظلم، فحملوا الظلم في الآية على ما عداه -يعني: من المعاصي-، فسألوا عن ذلك؛ فنزلت هذه الآية.

كذا قال! وفيه نظر، والذي يظهر لي أنهم حملوا الظلم على عمومه؛ الشرك فما دونه، وإنما حملوه على العموم؛ لأن قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ نكرة في سياق النفي، لكن عمومها هنا بحسب الظاهر. قال المحققون: إن دخل على النكرة في سياق النفي ما يؤكد العموم ويقويه، نحو «من» في قوله: ما جاءني من رجل؛ أفاد تنصيص العموم، وإلا؛ فالعموم مستفاد بحسب الظاهر كما فهمه الصحابة من هذه الآية، وبين لهم النبي ﷺ أن ظاهرها غير مراد، بل هو من العام الذي أريد به الخاص، فالمراد بالظلم: أعلى أنواعه؛ وهو الشرك.

فإن قيل: من أين يلزم أن من لبس الإيمان بظلم لا يكون آمناً ولا مهتدياً حتى شق عليهم، والسياق إنما يقتضي: أن من لم يوجد منه الظلم؛ فهو آمن ومهتد، فما الذي دل على نفي ذلك عمن وجد منه الظلم؟

فالجواب:

أن ذلك مستفاد من المفهوم؛ وهو مفهوم الصفة، أو مستفاد من الاختصاص المستفاد من تقديم «لهم» على «الأمن»؛ أي: لهم الأمن لا لغيرهم.

فإن قيل: لا يلزم من قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أن غير الشرك لا يكون ظلماً.

فالجواب: أن التنوين في قوله: ﴿لَظُلْمٌ﴾ للتعظيم، وقد بين ذلك استدلال الشارع بالآية الثانية، فالتقدير: لم يلبسوا إيمانهم بظلم عظيم؛ أي: بشرك؛ إذ لا ظلم أعظم منه، وقد ورد ذلك صريحاً عند البخاري في قصة إبراهيم الخليل -عليه السلام-...».

ثم ساق لفظ الرواية المذكورة.

عَظِيمٌ ﴾)(١).

١١١-٤٥- عن الأسود بن يزيد وغيره، عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت:

(وفي رواية عنه: قال لي ابن الزبير(٢): كانت عائشة(٣) تسر إليك كثيراً، فما حدثتك في الكعبة(٤)؟ قلت: قالت لي:)

سألت النبي ﷺ عن الجَدْرِ(٥): أمن البيت هو؟ قال: «**نعم**»(٦)، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «**[أَلَمْ تَرَيْ](٧) أَنَّ قَوْمَكَ(٨) [لَـمَّا بَنَوُا الكَعْبَةَ] قَصَّرَتْ(٩)**

---

(١) قال الإسماعيلي: «كذا أورد البخاري هذا الحديث في ترجمة إبراهيم، ولا أعلم فيه شيئاً من قصة إبراهيم»!

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في «فتح الباري» (٦/ ٣٩٥) -متعقباً-: «كذا قال! وخفي عليه أنه حكاية عن قول إبراهيم -عليه السلام-؛ لأنه -سبحانه- لما فرغ من حكاية قول إبراهيم في الكوكب والقمر والشمس؛ ذكر محاجة قومه له، ثم حكى أنه قال لم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ﴾ [الأنعام: ٨١]؛ فهذا كله عن إبراهيم، وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خطاب لقومه، ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلخ، يعني: أن الذين هم أحق بالأمن هم الذين ءامنوا، وقال بعد ذلك: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ﴾؛ فظَهرَ تعلق ذلك بِتَرْجمةِ إبراهيم».

١١١-٤٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٢٢٤/ ١٢٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٩٦٨-٩٦٩/ ١٣٣٣).

وانظر -لزاماً-: «مختصر صحيح البخاري» (١/ ٤٦٧-٤٦٩/ ٧٥٢).

(٢) يعني: عبدالله الصحابي المشهور.

(٣) أم المؤمنين -زوج النبي ﷺ-.

(٤) أي: في شأن الكعبة.

(٥) قال الحافظ (٣/ ٤٤٣): «بفتح الجيم، وسكون المهملة، وفي رواية المستملي: «الجدار»؛ قال الخليل بن أحمد: «الجدر لغة في الجدار».

قلت: والمقصود به: جدار الحِجْر.

(٦) قال الحافظ: «هذا ظاهره أن الحجر كله من البيت».

(٧) أي: لم تعرفي؟ (٨) أي: قريش.

(٩) قال الحافظ (٣/ ٤٤٤): «قصَّرت -بتشديد الصاد-؛ أي: النفقة الطيبة التي أخرجوها =

بِهِمُ النَّفَقَةُ»، قلت: فما شأن بابه مرتفعًا؟ قال: «فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ؛ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاؤُوْا، وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاؤُوْا» (وفي رواية: تَعَزُّزًا أَنْ لا يَدْخُلَهَا إلاَّ مَنْ أَرَادُوا، فَكَانَ الرَّجُلُ إذَا هُوَ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا يَدْعُونَهُ يَرْتَقِي، حَتَّى إذَا كَادَ أَنْ يَدْخُلَ؛ دَفَعُوهُ، فَسَقَطَ)، [فقلت: يا رسول الله! ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال]:

«لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ[1] بِالجَاهِلِيَّةِ -[قال ابن الزبير: بِكُفْرٍ][2]-، وَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُم[3] أَنْ أُدْخِلَ الجَدْرَ[4] في البَيْتِ، وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأرضِ (وفي رواية: لَولا حِدْثَانُ[5] قَوْمُكِ بِالكُفْرِ)؛ لَفَعَلْتُ[6]، (وفي طريق: لأَمَرْتُ بِالبَيْتِ؛ فَهُدِمَ (وفي رواية: لَنَقَضْتُ البَيْتَ -وفي لفظ: الكَعْبَةَ-)، [ثُمَّ لَبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ -عليه الصلاة والسلام-]، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ[7] لَهُ بَابَيْنِ [مَوْضُوعَيْنِ في الأَرْضِ]؛ بَابًا[8] شَرْقِيًّا، [يَدْخُلُ

=لذلك؛ كما جزم به الأزرقي وغيره».

(١) قال الحافظ (١/ ٢٢٤): «بتنوين «حديث»، ورفع «عهدهم»؛ على إعمال الصفة المشبّهة».

(٢) قال الحافظ (١/ ٢٢٤-٢٢٥): «أي: أذكره ابن الزبير بقولها: «كفر»، كان الأسود نسيها، وأما ما بعدها -وهو وله: «لنقضت... الخ»؛ فيحتمل أن يكون مما نسي -أيضاً-، أو مما ذكر».

(٣) قال الحافظ (٣/ ٤٤٤): «في رواية: «تنفر» -بالفاء بدل الكاف-، ونقل ابن بطال عن بعض علمائهم: أن النفرة التي خشيها ﷺ؛ أن ينسبوه إلى الانفراد بالفخر دونهم».

(٤) قال الحافظ: «كذا وقع هنا، وهو مؤول بمعنى المصدر؛ أي: أخاف إنكار قلوبهم إدخالي الحجر، وجواب «لولا» محذوف، وقد رواه مسلم بلفظ: «فأخاف أن تنكر قلوبهم؛ لنظرت أن أدخل»، فأثبت جواب «لولا»، وكذا أثبته الإسماعيلي، ولفظه: «لنظرت فأدخلته» ».

(٥) قال الحافظ (٣/ ٤٤٢): «بكسر المهملة، وسكون الدال بعدها مثلثة، بمعنى الحدوث؛ أي: قرب عهدهم».

(٦) أي: لرددتها على قواعد إبراهيم.

(٧) قال الحافظ (٣/ ٤٤٤): «بسكون اللام، وضم التاء؛ عطفاً على قوله: «لبنيته». وضبطها القابسي بفتح اللام وسكون المثناة -جَعَلَتْ-؛ عطفاً على استقصرت، وهو وهم؛ فإن قريشاً لم تجعل له باباً من خلف، وإنما هَمَّ النبي ﷺ بجعله، فلا يُغتر بمن حفظ هذه الكلمة بفتح ثم سكون».

(٨) قال الحافظ: «بالنصب على البدل، كذا لأبي ذر الهروي، ولغيره بالرفع على الاستئناف».

النَّاسُ مِنْهُ]، وَبَابًا غَرْبِيًّا [يَخْرُجُونَ مِنْهُ]، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ[(١)] (وفي رواية:

---

(١) بوّب الإمام البخاري -رحمه الله- في «صحيحه» (١/ ٢٢٤) على هذا الحديث باباً سماه: (باب من ترك بعض الاختيار؛ مخافة أن يَقْصُرَ فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه).

قال الحافظ: «وفي الحديث معنى ما ترجم له؛ لأن قريشاً كانت تعظم أمر الكعبة جداً، فخشي ﷺ أن يظنوا -لأجل قرب عهدهم بالإسلام- أنه غير بناءها؛ لينفرد بالفخر عليهم في ذلك.

ويستفاد منه: ترك المصلحة؛ لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه: ترك إنكار المنكر؛ خشية الوقوع في أنكر منه، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم، ولو كان مفضولاً؛ ما لم يكن محرماً».

وقال (٣/ ٤٤٨): «المراد بالاختيار في عبارته: المستحب. وفيه اجتناب ولي الأمر ما يتسرع الناس إلى إنكاره وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا، وتألف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب. وفيه تقديم الأهم فالأهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة، وأنهما إذا تعارضا؛ بدئ بدفع المفسدة، وأن المفسدة إذا أمن وقوعها؛ عاد استحباب عمل المصلحة».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٩/ ٨٩): «وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام؛ منها: إذا تعارضت المصالح، أو تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة؛ بدئ بالأهم؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم ﷺ؛ مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه؛ وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريباً، وذلك لِما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة فيرون تغييرها عظيماً، فتركها ﷺ.

ومنها: فكر ولي الأمر في مصالح رعيته، واجتنابه ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين أو دنيا؛ إلا الأمور الشرعية؛ كأخذ الزكاة، وإقامة الحدود، ونحو ذلك.

ومنها: تألف قلوب الرعية، وحسن حياطتهم، وأن لا ينفروا، ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه؛ ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ١/ ١٠٦/ ١٠٧):

من فقه الحديث:

يدل هذا الحديث على أمرين:

الأول: أن القيام بالإصلاح إذا ترتب عليه مفسدة أكبر منه؛ وجب تأجيله، ومنه أخذ الفقهاء قاعدتهم المشهورة: «دفع المفسدة قبل جلب المصلحة».

الثاني: أن الكعبة المشرفة بحاجة الآن إلى الإصلاحات التي تضمنها الحديث؛ لزوال السبب الذي من أجله ترك رسول الله ﷺ ذلك؛ وهو أن تنفر قلوب من كان حديث عهد بشرك في عهده ﷺ.

ويمكن حصر تلك الإصلاحات فيما يلي: =

«يَا عَائِشَةُ! لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ، [وَلَيْسَ عِنْدِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَقْوَى عَلَى بِنَائِهِ]؛ [لأَنفَقْتُ كَنْزَ الكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللـه(١)، وَ] لَهَدَمْتُ الكَعْبَةَ، فَأَلْزَقْتُهَا بِالأَرْضِ، [ثُمَّ لَبَنَيْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ]، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ، وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنَ الحِجْرِ، (وفي رواية: وَلأَدْخَلْتُ فِيهَا الحِجْرَ)؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْهَا(٢) حَيْثُ بَنَتِ الكَعْبَةَ، [فَإِنْ بَدَا لِقَوْمِكِ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَبْنُوهُ؛ فَهَلُمِّي لأُرِيكِ مَا تَرَكُوا مِنْهُ(٣)»، فأراها قريباً من سبعة أذرع].

فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه [وبنائه] (وفي رواية: فلما ملك ابن الزبير؛ هدمها، وجعل لها بابين)، [فقال عبدالله [بن عمر] -رضي الله عنه-: لئن كانت(٤) عائشة -رضي الله عنها- سمعت هذا من النبي ﷺ؛ ما

= ١-توسيع الكعبة وبناؤها على أساس إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-؛ وذلك بضم نحو ستة أذرع من الحِجْر.

٢-تسوية أرضها بأرض الحرم.

٣-فتح باب آخر لها من الجهة الغربية.

٤-جعل البابين منخفضين مع الأرض؛ لتنظيم وتيسير الدخول إليها والخروج منها لكل من شاء.

ولقد كان عبدالله بن الزبير بن العوام -رضي الله عنهما- قد قام بتحقيق هذا الإصلاح بكامله إبان حكمه في مكة؛ ولكن السياسة الجائرة أعادت الكعبة بعده إلى وضعها السابق!».

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٩/ ٩٠): «فيه دليل لجواز إنفاق كنز الكعبة ونذورها الفاضلة عن مصالحها في سبيل الله».

(٢) قال النووي (٩/ ٨٨): «ومعنى استقصرت: قصرت عن تمام بنائها، واقتصرت على هذا القدر؛ لقصور النفقة بهم عن تمامها».

(٣) قال الحافظ (٣/ ٤٤٨): «وفي حديث بناء الكعبة من الفوائد: حديث الرجل مع أهله في الأمور العامة».

(٤) قال الحافظ (٣/ ٤٤٢-٤٤٣): «ليس هذا شكاً من ابن عمر في صدق عائشة؛ لكن يقع في كلام العرب كثيراً صورة التشكيك، والمراد: التقرير واليقين».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٩/ ٩٠): «قال القاضي [عياض في «إكمال المعلم» (٤/ ٤٢٨-٤٢٩)]: ليس هذا اللفظ من ابن عمر على سبيل التضعيف لروايتها والتشكيك في =

أُرى[١] رسولَ الله ﷺ تَركَ استلامَ[٢] الرُّكْنَينِ اللذينِ يَلِيَانِ الحِجْر[٣] إلا أن البيت لم يُتَمَّمْ على قواعدِ إبراهيمَ].

قال يزيد بن رومان: وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه، وأدخل فيه من الحِجْر، وقد رأيت أساس إبراهيم: حجارة كأسنمة الإبل متلاحكة[٤].

قال جرير بن حازم: فقلت له: أين موضعه؟ قال: أريكه الآن، فدخلت معه الحجر، فأشار إلى مكان، فقال: ها هنا فحزرت[٥] من الحجر ستة أذرع، أو نحوها.

١١٢-٤٦- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول

=صدقها وحفظها؛ فقد كانت من الحفظ والضبط بحيث لا يستراب في حديثها ولا فيما تنقله؛ ولكن كثيراً ما يقع في كلام العرب صورة التشكيك والتقرير والمراد به: اليقين؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ﴾ [سبأ: ٥٠]».

(١) بضم الهمزة؛ أي: أظن.

(٢) افتعال من السلام، والمراد هنا: لمس الركن بالقُبْلة، أو اليد.

(٣) يليان؛ أي: يقربان من (الحِجْر) -بكسر المهملة، وسكون الجيم-: هو معروف على صفة نصف الدائرة، وقدرها تسع وثلاثون ذراعاً؛ قاله الحافظ (٣/ ٤٤٣).

(٤) الملاحكة: شدة الملاءمة، فهو في غاية التناسق.

(٥) بتقديم الزاي على الراء؛ أي: قدرت.

١١٢-٤٦- **صحيح** - أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢/ ٤٥٨/ ١٤٦١٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٥٢/ ٥٧٦)، والبزار في «مسنده» (٢/ ٤/ ١٠٧٥ - «كشف») من طريق ابن لهيعة وموسى بن عقبة؛ كلاهما عن أبي الزبير، عن جابر به.

قلت: أبو الزبير مدلس وقد عنعن؛ لكن صرح بالسماع في رواية الليث بن سعد عنه.

أخرجها أحمد (٢٣/ ٩٦/ ١٤٧٨٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢/ ٩١/ ٣٦٧ - «التفسير»)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٣/ ٢٦/ ١٠٤٧ - منتخب)، وأبو القاسم البغوي في «جزء أبي الجهم العلاء بن موسى» (٣١/ ١٠) - وعنه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٥٩/ ٤٤٣٠)، وابن قطلوبغا في «عوالي الليث بن سعد» (٨٦/ ٣٥) -، والفاكهي في «حديث يحيى بن أبي مسرة» =

الله ﷺ:

«خَيْرُ مَا رَكِبَتْ إِلَيهِ الرَّوَاحِلُ[١]: مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ[٢]، وَمَسْجِدِي[٣]».

وفي رواية: «مَسْجِدِي هَذَا، وَالبَيْتُ العَتِيقُ».

١١٣-٤٧- عن عليِّ بن أبي طالبٍ -رضي الله عنه-، قال:

=(٢٤٢/ ٨٠) -وعنه ابن بشران في «الأمالي» (١/ ١٤٧/ ٣٣٠) - وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٤/ ١٨٢-١٨٣/ ٢٢٦٦)، وابن خزيمة في «صحيحه»؛ كما في «إتحاف المهرة» (٣/ ٥٠١)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٤٩٥/ ١٦١٦ -«إحسان»)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٢٥/ ٧٤٠)، ويحيى بن علي الطحان الحضرمي في «تاريخ علماء أهل مصر» (ص١٠٧) من طرق عن الليث ابن سعد، عن أبي الزبير به.

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٩ - «صحيحه»): «رواه أحمد بإسناد حسن».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٢٠٤-٢٠٥): «والحديث مشهور عن الليث، وصرح الفاكهي بتصريح أبي الزبير بالتحديث، وهو هام في غير رواية الليث عنه؛ فإنه قد ثبت عن الليث أنه لا يروي عن أبي الزبير إلا ما صرح له بالتحديث، والإسناد على شرط مسلم، وقد قصر المنذري في قوله في «الترغيب» (٢/ ١٤٥): «رواه أحمد بإسناد حسن، والطبراني وابن خزيمة في «صحيحه»، وابن حبان»، ويبدو لي أنه لم يقف على هذا الإسناد عند أحمد ...».

وقال في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٩): «اقتصر المنذري على تحسينه؛ لأنه عند أحمد (٣/ ٣٣٦) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عنه، وهذا تقصير فاحش من المؤلف، قلّده فيه الهيثمي؛ فقد تابع (ابنَ لهيعة): (الليثُ بن سعد) عند ابن حبان (١٠٢٣ - «موارد»)، والطبراني في «الأوسط» (٧٤٤ و ٤٤٢٧)، وهو رواية لأحمد (٣/ ٣٥٠)، فهو إسناد صحيح على شرط مسلم.

ولا غرابة في تقصير المنذري؛ فإنه يعتمد -في الغالب- على الحفظ».

(١) جمع راحلة، والراحلة من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال، والذكر والأنثى فيه سواء، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر.

انظر: «النهاية» (٢/ ٢٠٩).

(٢) هو المسجد الحرام بمكة.

(٣) مسجد المدينة.

١١٣-٤٧- **صحيح** - أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»؛ كما في «الدر المنثور» (١/ ٦٦١) -ومن طريقه ابن المنذر في «تفسيره» (ق٤٦/أ) -، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٨٢/ ١٢٤٦ =

إنَّ إبراهيم -خليلَ اللـه- أقبل من أرمينية[١] ومعه السكينة تدله على موضع البيت، فجاءت حتى تبوأت البيت كما تتبوأ العنكبوت بيتًا، قال: فكشف إبراهيم عن أحجار، لا يطيق الحجر إلا ثلاثون رجلاً.

قال بشر -الراوي-: فقلت لسعيد بن المسيب: فإن اللَّـهَ -عز وجل- يقول: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، قال: إنما كان هذا بعد.

❑ ❑ ❑

=-سورة البقرة)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٦٢) - ومن طريقه ابن عبدالبر في «التمهيد» (١٠/ ٣٢) -، والحاكم (٢/ ٢٦٧) من طريق بشر بن عاصم، عن سعيد بن المسيب، عن علي به.

قلت: وهذا سند صحيح رجاله ثقات.

وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد.

(١) بكسر أوله -وقد يفتح-، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة، وكسر النون، وياء خفيفة مفتوحة.

مناسك الحج

١١٤-٤٨- عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة، قال:

إنَّ رجلاً من قريش قال لعبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-: إني مضعف من الأهل والحمولة، وإنما حمولتنا هذه الحمر الدبابة(١)، ألا أفيض(٢) من جَمْعٍ(٣) بليل؟ فقال: أما إبراهيم -عليه السلام-؛ فإنه بات بمنىً، حتى إذا أصبح، فطلع حاجب الشمس؛ سار إلى عرفة، حتى نزل منزلاً منها، ثم راح، ثم وقف موقفه منها، حتى إذا غابت الشمس؛ أفاض، حتى إذا أتى جَمْعاً؛ نزل منزله منه، حتى بات به، حتى إذا كان صلاة الصبح المعجلة؛ وقف، حتى إذا كان الصبح

١١٤-٤٨- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (٢/ ٤٠/ ١٢٥٦/ ١ -ط دار الوطن، أو ٧/ ١١/ ١٢٣٦/ ٢ - ط دار العاصمة)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (ص٣٥١ - القسم المفقود)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٤٨-٢٤٩/ ٢٨٠٣)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (٢/ ٤١/ ١٢٥٦/ ٢- ط دار الوطن، أو ٧/ ١١/ ١٢٣٦/ ٣ -ط دار العاصمة) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٠٩)- عن إسماعيل ابن عُلية، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٤٨-٢٤٩/ ٢٨٠٣)- من طريق حماد بن زيد؛ كلاهما عن أيوب السختياني، عن ابن أبي مليكة به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله-: «إسناده صحيح موقوفاً، وهو في حكم المرفوع».

قلت: وهو كما قال، ومن حقه أن يزيد: «على شرط الشيخين»؛ فإن رجاله من رجالهما.

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣/ ٢٠٨) - بعد أن نسبه لابن أبي شيبة وابن أبي عمر العدني وابن منيع وأبي يعلى -: «ومدار أسانيدهم على محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى؛ وهو ضعيف».

قلت: وقد وهم -رحمه الله-؛ فإن إسناد ابن منيع وأبي يعلى خال من هذا الضعيف؛ كما تقدم، والكمال لله وحده.

(١) أي: الضعاف، التي تدب في المشي ولا تسرع.

(٢) أي: أدفع، وهو ابتداء السير.

(٣) جَمْع: علم للمزدلفة، سميت كذلك؛ لأن الناس يجتمعون بها.

المسفر؛ أفاض، فذلك مِلَّةُ[(١)] إبراهيم -عليه السلام-، وقد أُمِر نبيكم ﷺ أن يتبعه[(٢)].

١١٥-٤٩- عن أبي الطفيل -عامر بن واثلة- الليثي[(٣)]، قال: قلت لابن

---

(١) الملة: الدين؛ كملة الإسلام، والنصرانية، واليهودية. وقيل: هي معظم الدين، وجملة ما يجيء به الرسل.

(٢) كما في قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

١١٥-٤٩- صحيح - أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٤١٤-٤١٦/ ٢٨٢٠) -ومن طريقه البيهقي (٥/ ١٥٣-١٥٤) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٠٨)-، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ٩٠/ ٨١) -، وأحمد (١/ ٢٩٧-٢٩٨ و٢٩٨ و٣١١-٣١٢ و ٣٧٢-٣٧٣ و ٣٧٣) -ومن طريقه -في الموضع الأول- الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ٨٦-٨٨/ ٧٩) -، وأبو داود (٢/ ١٧٧-١٧٨/ ١٨٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٦٨-٢٦٩/ ١٠٦٢٨) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ٨٦-٨٨/ ٨٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٩-١١) -، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٧٩)، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ١٤٢)، و«تهذيب الآثار» (١/ ٦٠/ ٦٣- «مسند ابن عباس»)، و«جامع البيان» (١٦/ ٥١٦-٥١٧ و١٩/ ٥٨٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٨٦/ ١٢٦٠ - سورة البقرة)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨/ ٢٠-٢٢/ ٣٧٨٣)، و«دلائل النبوة» (٤/ ٣٢٦-٣٢٧) و«الكبرى» (٥/ ١٥٤) -ومن طريقه ابن عساكر (٦/ ٢٠٨)- من طرق عن حماد بن سلمة، عن أبي عاصم الغَنَوي، عن أبي الطفيل به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات رجال مسلم؛ إلا الغنوي -هذا-، وثقه يحيى بن معين، ولم يعرفه أبو حاتم الرازي، ولم يرو عنه إلا حماد بن سلمة.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٥٩): «رواه أحمد والطبراني في «الكبير»؛ ورجاله ثقات».

وقال (٨/ ٢٠١): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح؛ غير أبي عاصم الغنوي، وهو ثقة».

وقال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في تعليقه على «المسند» (٤/ ٢٤٧/ ٢٧٠٧): «إسناده صحيح، أبو عاصم الغنوي ثقة، وثقه ابن معين».

(٣) ولد عام أُحد، ورأى النبي ﷺ، وروى عن أبي بكر الصديق فمن بعده، وعمّر إلى أن مات سنة عشر ومئة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة؛ قاله مسلم وغيره. «التقريب» (٣١٢٨).

عباس:

يزعم قومك[١] أن رسول الله ﷺ رمل[٢] بالبيت[٣]، وأن ذلك سُنَّة، فقال: صدقوا وكذبوا[٤]، قلت: وما صدقوا وما كذبوا؟ قال: صدقوا؛ رمل رسول الله ﷺ بالبيت، وكذبوا؛ ليس بسُنة[٥]! إن قريشاً قالت زمن الحديبية[٦]: دعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النغف[٧]، فلما صالحوه على أن يقدموا من العام المقبل، يقيموا بمكة ثلاثة أيام، فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قُعَيْقعان[٨]، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ارْمُلُوا بِالبَيْتِ ثَلاثًا**»، وليس بسُنة!

قلت: ويزعم قومك أنه طاف بين الصفا والمروة (وفي رواية: طاف بالبيت)

---

(١) أي: قريش.

(٢) يقال: رَمَل يَرْمُل رَمَلاً ورَمَلاناً؛ إذا أسرع في المشي وهز منكبيه.

(٣) يعني: الكعبة.

(٤) أي: أخطؤوا، سماه كذباً؛ لأنه يشبهه في كونه ضد الصواب، كما أن الكذب ضد الصدق، وإن افترقا من حيث النية والقصد؛ لأن الكاذب يعلم أن ما يقوله كذب، والمخطئ لا يعلم.

وانظر: «النهاية» (٤/ ١٥٩).

(٥) هذا اجتهاد منه -رضي الله عنه-، وقوله -هذا- فيه نظر؛ فقد ثبت في حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- عند مسلم وغيره: أنه ﷺ رمل عام حجة الوداع، فهو سنة ثابتة عنه ﷺ يعمل بها إلى يوم القيامة، ولعل ابن عباس -رضي الله عنهما- لم يقف على فعله ﷺ عام حجة الوداع والله أعلم.

(٦) أي: عام صلح الحديبية، وكان سنة ست للهجرة.

(٧) بفتح النون والغين المعجمة، آخره فاء: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نغفة.

(٨) بضم القاف، وفتح العين المهملة، ثم تحتانية ساكنة، مصغر: اسم جبل بمكة، قيل: إنما سمي بذلك؛ لأن قطوراء وجرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه. وقال السُّدّي: سمي الجبل الذي بمكة قعيقعان؛ لأن جُرْهمَ كانت تجعل فيها قسّيها وجعابها ودرقها، فكانت تقعقع فيه.

انظر: «معجم البلدان» (٤/ ٣٧٩).

على بعير، وأن ذلك سُنة، فقال: صدقوا وكذبوا، فقلت: وما صدقوا وما كذبوا؟ فقال: صدقوا؛ قد طاف بين الصفا والمروة على بعير، وكذبوا؛ ليست بسنة، كان الناس لا يُدْفعون[1] عن رسول الله ﷺ ولا يُصْرفون عنه، فطاف على بعير ليسمعوا كلامه، ولا تناله أيديهم[2].

قلت: ويزعم قومك أن رسول الله ﷺ سعى بين الصفا والمروة، وأن ذلك سُنة؟

قال: صدقوا؛ إن إبراهيم لما أمر بالمناسك، عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه؛ فسبقه إبراهيم، ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى، فرماه بسبع حصيات، قال: وثم تله للجبين، وعلى إسماعيل قميص أبيض، وقال: يا أبت! إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره، فاجعله حتى تكفنني فيه، فعالجه ليخلعه؛ فنودي من خلفه: ﴿أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ . قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ [الصافات: ١٠٤ و١٠٥]، فَالْتَفَتَ إبراهيمُ؛ فإذا هو بكبشٍ أبيضَ أقرنَ أعيَن، قال ابن عباس: لقد رأيتنا نَتَبَّع ذلك الضَرْبَ من الكِباشِ.

قال: ثم ذهب به جبريل إلى الجَمْرة القُصْوى، فَعَرَضَ له الشيطانُ، فرماه بسْبعِ حَصَياتٍ حتى ذهب، ثم ذهب به جبريل إلى منى، قال: هذا مُنَاخُ الناسِ، ثم أتى به جَمْعاً، فقال: هذا المَشْعَرُ الحَرامُ، ثم ذهب به إلى عرفةَ، فقال ابن عباس: هل تدري لم سُمِّيَتْ عَرَفَةَ؟ قلتُ: لا، قال: إن جبريلَ قال لإبراهيم: هل عَرَفْتَ؟

---

(١) أي: لم يكن من عادته ﷺ أنهم إذا ازدحموا عليه وتجمّعوا عنده دُفعوا وأُبعدوا عنه كما هو عادة الأمراء.

(٢) زاد مسلم: «والمشي والسعي أفضل».

قلت: إلى هذا الحد أخرج مسلم هذا الحديث في «صحيحه» (٢/ ٩٢١-٩٢٩/ ١٢٦٤) بنحوه، وهذا يدل على أن أبا عاصم الغنوي قد حفظ هذا الحديث وأتى به على وجهه.

قال: نَعم، قال: فَمِن ثَمَّ سُمِّيَتْ عَرَفَةَ، ثم قال: هل تدري كيف كانت التلبيةُ؟ قلت: وكيف كانت؟ قال: إن إبراهيمَ لما أُمِرَ أن يُؤَذِّنَ في الناس بالحج؛ خَفَضَتْ له الجبالُ رُؤُوسَها، ورُفِعَتْ له القُرى، فَأَذَّنَ في الناس بالحج.

١١٦-٥٠- عن يزيد بن شيبان، قال:

١١٦-٥٠- صحيح - أخرجه أبو داود (٢/ ١٨٩/ ١٩١٩)، والترمذي (٣/ ٢٣٠/ ٨٨٣)، والنسائي في «الكبرى» (٤/ ١٥٩/ ٣٩٩٦)، و«المجتبى» (٥/ ٢٥٥) -ومن طريقه ابن حزم في «حجة الوداع» (١٧٢-١٧٣/ ٩٧) -، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٥١/ ١٩٣- القسم المفقود) - وعنه ابن ماجه (٢/ ١٠٠١-١٠٠٢/ ٣٠١١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ١٦٨/ ٢١٤٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤/ ١٧٨٧) -، وأحمد (٢٨/ ٤٦٨/ ١٧٢٣٣)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» (١/ ١٨١)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٤٤٥-٤٤٦ و٤٤٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٥٥/ ٢٨١٨ و٢٨١٩)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٤٨٥-٤٨٦/ ٨٧٢)، وابن الأعرابي في «حديث سعدان بن نصر» - ومن طريقه البيهقي (٥/ ١١٥) -، والحميدي في «مسنده» (١/ ٢٦٢-٢٦٣/ ٥٧٧) -ومن طريقه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتأريخ» (٢/ ٢١٠)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٣٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٣/ ١١٧٩-١١٨٠/ ٢٩٩٢ و٤/ ١٧٨٦-١٧٨٧/ ٤٥٣٣ و٥/ ٢٧٨٤/ ٦٦٠٩)-، والمحاملي في «الأمالي» (٣٢٣/ ٣٤٥ - رواية ابن البيع) -ومن طريقه ابن طولون الصالحي في «رسالة في تفسير قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾» (ص٣٢-٣٣)-، والطوسي في «مختصر الأحكام» (٤/ ١٢٠/ ٨٠٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ٢٣٨-٢٣٩/ ١٢٠٤)، والحاكم (١/ ٤٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١١٥)، و«معرفة السنن والآثار» (٤/ ١٠٩/ ٣٠٣٠)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٣٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٤/ ١٧٨٦/ ١٧٨٧/ ٤٥٣٣)، وغيرهم من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن عبدالله بن صفوان، عن يزيد به.

قال الترمذي: «حديث ابن مربع الأنصاري حديث حسن صحيح[أ] لا نعرفه إلا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار. وابن مربع: اسمه يزيد بن مربع الأنصاري وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. =

(أ) في بعض «النسخ»: «حسن» بدون صحيح.

أتانا ابن مِرْبَع[(١)] الأنصاريُّ ونحن في مكان من الموقف بعيد، فقال: إني رسولُ رسولِ اللـه ﷺ إليكم، يقول:

= وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح أبي داود» (٦/ ١٦٧): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال البخاري؛ غير عمرو بن عبدالله بن صفوان؛ وهو ثقة، ويزيد بن شيبان صحابي معروف».

قلت: وهو كما قالوا، ومع ذلك لم يقنع هدّام السنّة بتصحيح هؤلاء الأئمة الفحول لهذا الحديث، واحتجاجهم به.

فأعل الدعي الحديث في تسويده الذي سوده على كتاب ابن حزم المذكور بما تضحك منه الثكلى، فقال: «وإسناده ليس بذاك؛ فعمرو فيه جهالة حال! ويزيد لم يرو عنه غير عمرو!!».

كذا قال! وهو يعلم أن يزيد -هذا- صحابي جليل معروف، والصحابة - كما هو معلوم - كلهم عدول لا يضر الجهل بحالهم، ولا ينقصهم أنه لم يرو عنهم إلا واحد، هذا ما أجمع عليه أهل العلم بالحديث من أهل السنة والجماعة.

مع أن هذا الهدام قرأ قول الحافظ في «التقريب»: «صحابي»، وكذا في كل كتب التراجم، فلمَ كتم عن قرائه جزم أهل العلم - كلهم لا اختلاف بينهم في ذلك - بصحبة يزيد هذا؟

ومثله: حكمه الجائر الذي أطلقه في عمرو بن عبدالله؛ فإن هذا الحكم -وحده- كاف لإدانته، وأنه لا علم عنده بعلم الحديث ألبتة، وإلا؛ فقولوا لي -بالله عليكم-: من أين أتى بهذا الزيف الذي تفوه به؟ ومن سلفه من أهل العلم بذلك؟ ثم؛ لم كتم عن قرائه أن عمراً هذا من التابعين، وقد روى عنه جمع من الثقات، ووثقه ابن حبان وغيره ضمناً -ممن صحح حديثه-، بل وكتم على القرآء قول الحافظ في «التقريب»: «صدوق شريف»!

وإن من تمام تلبيسه وتدليسه: أنه لما خرج الحديث لم يعزه إلا للنسائي فقط! وكتم عن القراء أنه عند الترمذي، فهو صححه في «سننه»، فلكي يمهد لنفسه تضعيف الحديث؛ لم يذكره البتة، وليس هذا فحسب؛ بل وكتم تصحيح ابن خزيمة والطوسي والحاكم والبيهقي والذهبي وغيرهم ممن ذكر الحديث واحتج به!

كل ذلك صدر من هذا الهدّام، بكلماته المبتورة، وتسويداته المنشورة في بعض كتب أهل العلم، وله أقول وللتاريخ: تذكروا كتاب شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في الرد على هذا الجاني المبتدع، ولا تنسوه: «النصيحة»؛ فإنه محض نصيحة لله، ولرسوله، وكتابه، وأئمة المسلمين، وعامتهم.

(١) بكسر الميم، وسكون الراء، بعدها موحدة مفتوحة، آخره مهملة: صحابي جليل -رضي الله عنه-.

«كُونوا على مَشاعِرِكُمْ[(١)]؛ فَإِنَّكُمُ اليومَ عَلى إِرْثٍ من إِرْثِ أَبيكُمْ إِبْراهِيمَ[(٢)] ﷺ».

١١٧-٥١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال -ورفعه-:

«لَـمَّا أَتى إِبْراهِيمُ -خَلِيلُ اللـه- المَنَاسِكَ: عَرَضَ[(٣)] لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ[(٤)] العَقَبَةِ؛ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ[(٥)] في الأَرْضِ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ؛ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ في الأَرْضِ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الجَمْرَةِ الثَّالِثَةِ؛ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ في الأَرْضِ».

---

(١) جمع مِشْعر؛ يريد: مواضع النسك، سميت بذلك؛ لأنها معالم العبادات.

(٢) قال الطيبي؛ كما في «تحفة الأحوذي» (٣/ ٦٢٤): «قوله: «على إرث من إرث إبراهيم» علّة للأمر بالاستقرار والتثبت على الوقوف في مواقفهم القديمة، علل ذلك بأن موقفهم -هذا- موقف إبراهيم ﷺ، ورثوه منه ولم يخطئوا في الوقوف فيه عن سنته؛ فإن عرفة كلها موقف، والواقف بأي جزء منها؛ آت بسُنَّته؛ متبع لطريقته، وإن بعد موقفه عن موقف النبي ﷺ».

وقال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٣٧): «يريد به: ميراثهم ملَّته، و «من» ههنا للتبيين، مثلها في قوله -تعالى-: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠].

١١٧-٥١- صحيح - أخرجه الحاكم (١/ ٤٦٦) - وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٦٦/ ٤٠٧٨)، و«السنن الكبرى» (٥/ ١٥٣) - من طريق حفص بن عبدالله: حدثني إبراهيم بن طهمان: ثنا الحسن بن عبيدالله، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

قلت: وليس كما قالا، بل هو صحيح فقط؛ فإن مسلماً لم يخرج لحفص بن عبدالله شيئاً، والبخاري لم يخرج للحسن بن عبيدالله.

والحديث صححه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٧/ ١١٥٦)، والحديث له طرق أخرى.

(٣) أي: اعترض به الطريق يمنعه من المسير.

(٤) جمعها جمار؛ وهي: الأحجار الصغار، ومنه سميت جمار الحج؛ للحصى التي يرمى بها.

وأما موضع الجمار بمنى، فسمي جمرة؛ لأنها ترمى بالجمار، وقيل: لأنها مجمع الحصى التي يرمى بها. انظر: «النهاية» (١/ ٢٩٢).

(٥) غاص.

قال ابن عباس: الشيطان ترجمون، وملة أبيكم تتبعون.

١١٨-٥٢- عن صَفِيَّةَ بنت شَيْبَةَ؛ قالت: أَخبَرَتْني امْرأَةٌ مِنْ بني سُلَيْمٍ -ولَّدت عامة أهل دارنا-: أرسلَ رسولُ اللـه ﷺ إلى عُثْمانَ بنِ طَلْحَةَ (وفي رواية: أنها سَأَلَتْ عُثْمانَ بنِ طَلْحَةَ: لِمَ دَعَاكَ النَّبيُّ ﷺ؟)؛ قال: **«إِنِّي كُنْتُ رَأَيْتُ قَرْنَي الكَبْشِ حينَ دَخَلْتُ البَيْتَ، فَنَسِيتُ أَنْ آمرَكَ ان تُخَمِّرَهُما، فَخمِّرْهُما؛ فَإِنَّه لا يَنْبَغِي أن يكونَ في البَيْتِ شيءٌ يُشْغِلُ المُصَلِّي»**[(١)].

قال سفيانُ بنُ عُيينةَ -الراوي-: لم تَزلْ قرنا الكبشِ في البيتِ حتى احْترقَ البيتُ؛ فَاحْتَرقُوا.

١١٨-٥٢- صحيح - أخرجه أبو داود (٢/ ٢١٥/ ٢٠٣٠)، وأحمد (٢٧/ ١٩٦/ ١٦٦٣٧ و٣٨/ ٢٦٣/ ٢٣٢٢١)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٢/ ٢٢٧/ ٧١٥)، و«المصنف» (٢/ ٤٦)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٥/ ٨٨/ ٩٠٨٣) - ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٦٢/ ٨٣٩٦) -ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٢٤)-، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢١١) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٢٧٧)-، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٤٣٦/ ٦١١)، وأبو الوليد الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٢٢٣-٢٢٤)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٤/ ٣٤٣-٣٤٤/ ١٧٩٤) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٠/ ٢٧٧)-، والحميدي في «مسنده» (١/ ٢٥٧/ ٥٦٥) -ومن طريقه وطريق غيره: ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٥٥-٢٥٦)-، والبيهقي (٢/ ٤٣٨) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن منصور بن عبدالرحمن الحجبي، عن مسافع بن عبدالله، عن صفية به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح أبي داود» (٦/ ٢٦٩): «وهذا إسناد صحيح؛ رجاله كلهم ثقات رجال مسلم؛ غير الأسلميّة[(أ)]، وهي صحابية بايعت النبي ×، وهي أم عثمان ابنة سفيان».

(١) ذكر ﷺ علّة أمره بتخمير القرنين؛ وذلك من أجل اشتغال قلب المصلي بهما عن كمال الحضور والخشوع في الصلاة، وتدبر أذكارها وتلاوتها ومقاصدها من الانقياد والخضوع.

فمنع ﷺ النظر من الامتداد إلى ما يشغل، وأزال ما يخاف اشتغال القلب به، حسماً للمادة، ودرءاً للمفسدة.

....

(أ) وهي امرأة من بني سليم كما في روايتنا.

تحريم إبراهيم -عليه السلام- مكة، ودعاؤه لها

١١٩-٥٣- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال:

قدم رسول الله ﷺ المدينة، ليس له خادم، (فـ)[قال لأبي طلحة: «الْتَمِسْ لِي غُلامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ؛ يَخْدُمُني حَتَّى أَخْرُجَ إلى خَيْبَرَ(١)»]، فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن أنسًا غلامٌ كيسٌ(٢)؛ فليخدُمكَ، [فخرج بي أبو طلحة مُردفي وأنا غلامٌ راهقْتُ(٣) الحُلُم، فكنت أخدمُ رسولَ الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعُهُ كثيرًا(٤) يقولُ: «اللهمَّ! إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والبُخْلِ والجُبْنِ(٥)، [والهَرِمِ(٦) [وَأَرْذَلِ العُمُرِ(٧)]،

١١٩-٥٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٧٩-٤٨٠/ ٣٧١ - أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٩٩٣/ ١٣٦٥ و٢/ ١٠٤٣-١٠٤٨ و٣/ ١٤٢٦-١٤٢٧ و١٥٤٠/ ١٩٤٠).

وانظر -لزاماً-: «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ٢٥٤-٢٥٩/ ١٢٣٤).

(١) قال الحافظ (٦/ ٨٧): «وقد استشكل الحديث من حيث أن ظاهره: أن ابتداء خدمة أنس للنبي ﷺ من أول ما قدم المدينة؛ لأنه صح عنه أنه قال: «خدمت النبي ﷺ تسع سنين»، وفي رواية: «عشر سنين»، وخيبر كانت سنة سبع؛ فيلزم أن يكون إنما خدمه أربع سنين؛ قاله الداودي وغيره.

وأجيب بأن معنى قوله لأبي طلحة: «التمس لي غلاماً من غلمانكم»: تعيين من يخرج معه في تلك السفرة، فعيّن له أبو طلحة أنساً، فينحط الالتماس على الاستئذان في المسافرة به؛ لا في أصل الخدمة؛ فإنها كانت متقدمة، فيجمع بين الحديثين بذلك».

(٢) أي: عاقل.

(٣) أي: قاربت.

(٤) أي: وقع ذلك من فعله كثيراً.

(٥) (الهم): هو ما يتصوره العقل من المكروه في الحال، و (الحزن): لما وقع في الماضي.

و(العجز): ضد الاقتدار، و (الكسل): الفتور والتواني، وهو ضد النشاط.

و(البخل): ضد الكرم، و (الجبن): ضد الشجاعة.

(٦) الزيادة في كبر السّن.

(٧) أي: آخره في حال الكبر والعجز والخرف. والأرذل من كل شيء: الرديء منه.

وأعوذُ بكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ [فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَ]فِتْنَةِ المَحْيا وَالمَماتِ(١)]، وَضَلَعِ الدَّينِ(٢)، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ(٣)»، ثم قدمنا خيبر [ليلاً(٤)، وكان

(١) قال الحافظ (١١/ ١٧٦): «قال ابن بطال: هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة، وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه في رفع ما نزل، ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك، وكان ﷺ يتعوذ من جميع ما ذكر؛ دفعاً عن أمته، وتشريعاً لهم؛ ليبين لهم صفة المهم من الأدعية».

وقال (٢/ ٣١٩): «قال ابن دقيق العيد: «فتنة المحيا»: ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأعظمها -والعياذ بالله-: أمر الخاتمة عند الموت، و «فتنة الممات»: يجوز أن يراد بها: الفتنة عند الموت، أضيفت إليها؛ لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك، ويجوز أن يراد بها: فتنة القبر، وقد صح -يعني: عنه ﷺ-: «إنكم تفتنون في قبوركم مثل -أو قريباً من- فتنة الدجال»، ولا يكون مع هذا الوجه متكرراً مع قوله: «عذاب القبر»؛ لأن العذاب مرتب عن الفتنة، والسبب غير المسبب.

وقيل: أراد بفتنة المحيا: الابتلاء مع زوال الصبر، وبفتنة الممات: السؤال في القبر مع الحيرة، وهذا من العام بعد الخاص؛ لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجال داخلة تحت فتنة المحيا».

(٢) قال الحافظ (١١/ ١٧٤): «أصل الضلع -وهو بفتح المعجمة واللام-: الاعوجاج، والمراد به هنا: ثقل الدَّيْن وشدته، وذلك حيث لا يجد من عليه الدّين الوفاء، ولا سيما مع المطالبة وقال بعض السلف: ما دخل همُّ الدَّين قلباً؛ إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه».

(٣) قال الحافظ (١١/ ١٧٨): «هي إضافة للفاعل، استعاذ من أن يغلبه الرجال؛ لما في ذلك من الوهن في النفس والمعاش».

وقال (١١/ ١٧٤): «أي: شدة تسلطهم؛ كاستيلاء الرعاع هرجاً ومرجاً.

قال الكرماني: هذا الدعاء من جوامع الكلم؛ لأن أنواع الرذائل ثلاثة: نفسانية، وبدنية، وخارجية.

فالأولى بحسب القوى التي للإنسان؛ وهي ثلاثة: العقلية، والغضبية، والشهوانية. فالهم والحزن يتعلق بالعقلية، والجبن بالغضبية، والبخل بالشهوانية. والعجز والكسل بالبدنية.

والثاني يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات والقوى، والأول عند نقصان عضو ونحوه، والضلع والغلبة بالخارجية.

فالأول مالي، والثاني جاهي، والدعاء مشتمل على جميع ذلك».

(٤) قال الحافظ (٧/ ٤٦٨): «قوله في رواية محمد بن سيرين عن أنس: «صبحنا خيبر بكرة» لا يغادر قوله في رواية حميد عن أنس: أنهم قدموها ليلاً؛ فإنه يحمل على أنهم لما قدموها وناموا دونها ركبوا إليها بكرة، فصبحوها بالقتال والإغارة».

إذا أتى (وفي رواية: غزا) قوماً بليلٍ؛ لم يُغِرْ[١] بهم حتى يُصبِح]، [وينظرَ، فإن سمعَ أذاناً كَفّ عنهم، وإن لم يسمعْ أذاناً؛ أغار عليهم[٢]، قال:] [فصلينا عندها (وفي رواية: قريباً منها) صلاة الغداة[٣] بغَلسٍ[٤]، فـ[ـلما لم يسمع أذاناً]، ركب نبيُّ الله ﷺ، وركب أبو طلحة، وأنا رديفُ[٥] أبي طلحة، فأجرى نبيُّ الله ﷺ[٦] في زُقاقِ[٧] خيبرَ، وإن رُكبتي لتمسُّ فَخِذَ -وفي لفظ: وإن قدمي لتمسُّ قدمَ- نبي الله ﷺ، ثم انحسر الإزارُ عن فخذِهِ، حتى إني أنظرُ إلى بياضِ فخذِ نبي الله ﷺ[٨]، فلما دخل القريةَ؛ [رفع يديه، و] قال: «الله أَكْبَرُ، [الله أَكْبَرُ]،

---

(١) من الإغارة.

(٢) هذا من ثمرات الأذان؛ إذ فيه حقن للدماء، وقد بوّب البخاري في «صحيحه» (٢/ ٨٩) على هذا الحديث بقوله: (باب ما يحقن بالأذان من الدماء).

قال الخطابي: «فيه أن الأذان شعار الإسلام، وأنه لا يجوز تركه، ولو أن أهل بلد اجتمعوا على تركه؛ كان للسلطان قتالهم عليه».

(٣) أي: الصبح.

(٤) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٥) أي: راكب خلفه.

قال الحافظ (١٠/ ٣٩٨): «الردف والرديف: الراكب خلف الراكب بإذنه، وردف كل شيء: مؤخره، وأصله من الركوب على الردف؛ وهو العجز، ولهذا قيل للراكب الأصلي: ركب صدر الدابة، وردفت الرجل؛ إذا ركبت وراءه، وأردفته؛ إذا أركبته وراءك».

قال الحافظ (١/ ٤٨٠): «فيه جواز الإرداف، ومحله ما إذا كانت الدابة مطيقة».

(٦) أي: مركوبة.

(٧) بضم الزاي: الطريق.

(٨) يعارض هذا ما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**الفخذ عورة**»، وهو حديث صحيح بمجموع طرفه من حديث جَرْهد الأسلمي ومحمد بن جحش وعبدالله بن عباس -رضي الله عنهم-.

قال القرطبي في «المفهم» (٤/ ١٣٧-١٣٨): «وقد يترجح الأخذ بحديث جرهد من وجه آخر، وهو: أن حديث أنس وما معه قضايا معينة في أوقات وأحوال مخصوصة، يتطرق إليها من الاحتمال ما لا يتطرق لحديث جرهد؛ فإنه إعطاء حكم كلي وتقعيد للقاعدة، فكان أولى بيان ذلك: أن تلك الوقائع تحتمل خصوصية النبي ﷺ بذلك، أو البقاء على البراءة الأصلية؛ إذ كان لم يحكم عليه =

خَرِبَتْ خَيْبَرُ[(١)]، إنَّا إذا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾»؛ قالها ثلاثًا.

قال: وخرج القوم [بمساحيهم[(٢)] ومكاتلهم[(٣)]] [يسعونَ في السِّكَكِ[(٤)]] إلى أعمالهم، فـ[ـلما رأوا النبيَّ ﷺ]؛ قالوا: محمدٌ، [والله محمدٌ (وفي رواية: محمدٌ والخميسُ، محمدٌ والخميسُ) -قال عبدالعزيز: وقال بعض أصحابنا[(٥)]: و(الخميس)[(٦)]؛ يعني: الجيش-، [فلجؤوا إلى الحصن] [يسعون]، قال: فأصبناها

=في ذلك الوقت بشيء، ثم بعد ذلك حكم عليه بأن الفخذ عورة، ويحتمل حديث أنس أن النبي ﷺ لم يشعر بانكشافه؛ لهمه بشأن فتح خيبر[(أ)]، إلى غير ذلك من الاحتمالات التي لا يتوجه بشيء منها على حديث جرهد، فكان أولى. والله -تعالى- أعلم».

وانظر: «شرح صحيح مسلم» (٩/ ٢١٩)، و«الفتح» (١/ ٤٨٠-٤٨١).

(١) قال الحافظ (١/ ٤٨١): «قيل: مناسبة ذلك القول أنهم استقبلوا الناس بمساحيهم ومكاتلهم، وهي من آلات الهدم».

وقال (٧/ ٤٦٨): «قال السهيلي: يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل؛ لأنه ﷺ لما رأى آلات الهدم أخذ منه أن مدينتهم ستخرب. انتهى.

ويحتمل أن يكون قال: «خربت خيبر» بطريق الوحي، ويؤيده: قوله بعد ذلك: «إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»».

وقال القرطبي في «المفهم» (٤/ ١٣٨): «وتكبيره ﷺ تعظيم لله، وتحقير لهم، وتشجيع عليهم».

(٢) بمهملتين: جمع مِسْحاة؛ وهي من الآت الحرث.

(٣) جمع مِكْتل؛ وهو القفة الكبيرة التي يحوّل فيها التراب وغيره.

(٤) هي الطريقة المصطفة من النخل، ومنها قيل للأزقة: سكك؛ لاصطفاف الدور فيها.

(٥) قال الحافظ (١/ ٤٨١): «أي: أنه لم يسمع من أنس هذه اللفظة؛ بل سمع منه (فقالوا: محمد)، وسمع من بعض أصحابه عنه (والخميس)».

(٦) قال الحافظ: «سمي الجيش خميساً؛ لأنه خمسة أقسام: مقدمة، وساقة، وقلب، وجناحان.

وقيل: من تخميس الغنيمة! وتعقبه الأزهري بأن التخميس إنما ثبت بالشرع، وقد كان أهل الجاهلية يسمون الجيش خميساً؛ فبان أن القول الأول الأولى».

....

(أ) فهو في حالة حرب، فيغتفر فيها ما لا يغتفر في غيرها؛ لانشغال القلب والفكر بها.

عَنْوةً[(١)] [فقتل النبي ﷺ المقاتلة، وسبى الذُّرية[(٢)]]، [وكان في السَّبْي صفية] [بنتُ حُيَيٍّ بن أخطبَ]، و[أصبنا حُمراً[(٣)][خارجاً من القرية]، فطبخناها، فـ][جاءه جاءٍ[(٤)]، فقال: أُكلت الحُمرُ، فسكتَ، ثم أتاه الثانية (وفي رواية: ثم جاءه جاء)، فقال: أُكِلت الحُمرُ، فسكتَ، ثم أتاه الثالثة (وفي رواية: ثم جاءه جاء)، فقال: أُفنيت[(٥)] الحُمر، فأمر منادياً (وفي رواية[(٦)]: فأمر رسول الله ﷺ أبا طلحة)، فنادى في الناس: «إِنَّ الله وَرَسُولَهُ يَنْهياكُم عَنْ لُحومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ؛ [فَإِنَّهَا رِجْسٌ -أَوْ نَجَسٌ-]»؛ فأكفئت القدورُ [بما فيها]، وإنها لتفورُ[(٧)] باللحمِ].

[فلما فتح الله عليه الحِصْنَ ذُكِرَ له جمال صفية، وقد قتل زوجها، وكانت

---

(١) بفتح العين المهملة؛ أي: قهراً.

(٢) قال الحافظ (٧/ ٤٦٩): «فيه اختصار كبير؛ لأنه يوهم أن ذلك وقع عقب الإغارة عليهم، وليس كذلك؛ فقد ذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ أقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة، وقيل: أكثر من ذلك، ويؤيده: قوله في حديث سلمة بن الأكوع: «إنهم أصابتهم مخمصة شديدة»، فإنه دال على طول مد الحصار؛ إذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك».

(٣) جمع حمار، معروف.

(٤) قال الحافظ (٩/ ٦٥٥): «لم أعرف اسم هذا الرجل ولا اللَّذيْن بعده، ويحتمل أن يكونوا واحداً».

قلت: وهو ظاهر الرواية التي سقتها؛ لكن عند مسلم (٣/ ١٥٤٠): «ثم جاء آخر»؛ فهذا صريح أنه خلاف الأول. والله أعلم.

(٥) أي: لكثرة ما ذبح منها لتطبخ.

(٦) عند مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٥٤٠/ ١٩٤٠/ ٣٥).

قال الحافظ (٩/ ٦٥٥): «وقع عند مسلم أن الذي نادى بذلك هو أبو طلحة، وعزاه النووي لرواية أبي يعلى؛ فنسب إلى التقصير، ووقع عند مسلم -أيضاً- أن بلالاً نادى بذلك، وعند النسائي أن المنادي بذلك عبدالرحمن بن عوف. ولعل عبدالرحمن نادى أولاً بالنهي مطلقاً، ثم نادى أبو طلحة وبلال بزيادة على ذلك؛ وهو قوله: «فإنها رجس».

(٧) أي: تغلي.

عروساً]، [فجمع السبيُ، فجاء دحيةُ، فقال: يا نبيَّ اللـه! أعطني جارية(١) من السَّبْي، قال: «اذهب فخذ جارية»، فأخذ(٢) صفية بنتَ حُييّ، فجاء رجل(٣) إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبيَّ اللـه! أعطيت دحية صفية بنت حُييّ سيدة قُرَيْظَة والنَّضير، لا تصلحُ إلا لك، قال: «ادْعُوهُ بِهَا»، فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ؛ قال: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا(٤)»]، [فاصطفاها رسولُ اللـه ﷺ لنفسه]، [قال: فأعتقها النبي ﷺ، وتزوجها(٥)، فقال.........................

---

(١) قال الحافظ (١/ ٤٨١): «يحتمل أن يكون إذنه له في أخذ الجارية على سبيل التنفيل له؛ إما من أصل الغنيمة، أو من خمس الخمس بعد أن مُيّز، أو قبل على أن تحسب منه إذا ميّز، أو أذن له في أخذها لتقوّم عليه بعد ذلك وتحسب من سهمه».

(٢) أي: ذهب فأخذ.

(٣) قال الحافظ (١/ ٤٨١): «لم أقف على اسمه».

(٤) قال الحافظ (١/ ٤٨١): «واسترجاع النبي ﷺ صفية منه محمول على أنه إنما أذن له في أخذ جارية من حشو السبي لا في أخذ أفضلهن، فجاز استرجاعها منه؛ لئلا يتميز بها على باقي الجيش مع أن فيهم من هو أفضل منه، ووقع في رواية لمسلم: «أن النبي ﷺ اشترى صفية منه بسبعة أرؤس»، وإطلاق الشراء على ذلك على سبيل المجاز، وليس في قوله: «سبعة أرؤس» ما ينافي قوله هنا: «خذ جارية»؛ إذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة».

وقال (٧/ ٤٧٠): «طريق الجمع: أن المراد بسهمه هنا: نصيبه الذي اختاره لنفسه، وذلك أنه سأل النبي ﷺ أن يعطيه جارية فأذن له أن يأخذ جارية، فأخذ صفية، فلما قيل للنبي ﷺ: إنها بنت ملك من ملوكهم؛ ظهر له أنها ليست ممن توهب لدحية؛ لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه، وقلة من كان في السبي؛ مثل: صفية في نفاستها، فلو خصّه بها؛ لأمكن تغير خاطر بعضهم، فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبي ﷺ بها؛ فإن في ذلك رضا الجميع، وليس ذلك من الرجوع في الهبة من شيء.

وأما إطلاق الشراء على العوض؛ فعلى سبيل المجاز، ولعله عوّضه عنها بنت عمها، أو بنت عم زوجها، فلم تطب نفسه؛ فأعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك، وعند ابن سعد: «فأعطى بها دحية ما رضي»».

(٥) قال الحافظ (٩/ ١٣٠-١٣١): «قال ابن الجوزي: فإن قيل: ثواب العتق عظيم؛ فكيف فوّته حيث جعله مهراً، وكان يمكن جعل المهر غيره؟ =

له(١) ثابتٌ(٢): يا أبا حمزة(٣)! ما أصدقها؟ قال: نَفْسَها، أعتقها وتزوجها].

[فخرج بها، حتى بلغنا سد (الصّهباءِ)(٤) حلَّت (وفي طريقٍ: جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل)]، [فبنى بها]، فأصبح النبي ﷺ عروساً، فقال: «**من كان عنده شيءٌ؛ فليجيء به**»، وبسط نطعاً [صغيراً]، فجعل الرجلُ يجيءُ بالتمر، وجعل الرجل يجيءُ بالسمن -قال: وأحسبه قد ذكر السويقَ-، قال: فحاسوا حيساً]، [ثم قال رسول الله ﷺ: «**آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ**»]، [فدعوت رجالاً، فأكلوا]، [فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية]، (وفي طريق: قال: أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثاً يُبنى عليه بصفية بنت حُيَيّ، فدعوتُ المسلمين إلى

= فالجواب: أن صفية بنت ملك، ومثلها لا يقنع إلا بالمهر الكثير، ولم يكن عنده ﷺ إذ ذاك ما يرضيها به، ولم ير أن يقتصر، فجعل صداقها نفسها، وذلك عندها أشرف من المال الكثير».

وقال (٩/ ١٣٠): «وقد أخذ بظاهره من القدماء: سعيد بن المسيب، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وطاوس، والزهري. ومن فقهاء الأمصار: الثوري، وأبو يوسف، وأحمد، وإسحاق بن راهويه؛ قالوا: إذا أعتق أمته على أن يجعل عتقها صداقها؛ صح العقد والعتق والمهر، على ظاهر الحديث».

قال الترمذي (٣/ ٤٢٤): «والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق.

وكره بعض أهل العلم أن يجعل عتقها صداقها، حتى يجعل لها مهراً سوى العتق.

والقول الأول أصح».

وانظر -لزاماً-: «شرح السُّنة» للبغوي (٩/ ٥٨-٥٩).

(١) أي: لأنس بن مالك -رضي الله عنه-.

(٢) يعني: البناني.

(٣) هي كنية أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

(٤) الصهباء: موضع بينه وبين خيبر روحة. وقوله: «حلت»: معناه: طهرت من حيضها، فحلت لزوجها أن يطأها.

و«أهدتها»؛ أي: زفتها. و«النطع»: بساط يتخذ من أديم. و«الحيس»: تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن، ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد، وربما جعل معه سويق.

وليمتهِ، فما كان فيها من خبز ولا لحم، [وما كان فيها إلا أن] أمر [بلالاً] بالأنطاعِ، [فبسطت]، فألقي فيها من التمر والأقطِ والسمنِ، فكانت وليمته، [ثم خرجنا إلى المدينة]، فقال المسلمون: إحدى أمهاتِ المؤمنين، أو مما ملكت يمينُه؟ فقالوا: إن حَجَبها[(١)]؛ فهي من أمهات المؤمنين، وإن لم يَحْجُبها؛ فهي مما ملكتْ يمينه، فلما ارتحل وطأ لها خلفه، ومد الحجاب بينها وبين الناس (وفي طريق: قال: فرأيتُ رسول الله ﷺ يحوي[(٢)] لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره، فيضع ركبته، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب، فسرنا)، [وأبو طلحة مع النبي ﷺ، [وإني لرديف أبي طلحة]، ومع النبي ﷺ صفية [بنت حيي] مردفها على راحلته، فلما كانوا ببعض الطريق[(٣)]؛ عثرت الناقة (وفي رواية: الدابة)، فصرع[(٤)] النبي ﷺ والمرأة (وفي رواية: فعثرت ناقته، فصرعا جميعاً)، [فقلت: المرأة، فقال رسول الله ﷺ: «إنها أُمُّكُمْ»]، وإن أبا طلحة -أحسبه قال:-، اقتحم[(٥)] عن

---

(١) أي: في وجهها. وفي رواية لابن سعد: «وسترها رسول الله ﷺ، وحملها وراءه، وجعل رداءه على ظهرها ووجهها».

انظر: «جلباب المرأة المسلمة» (ص٤٦)، وزاد مسلم في رواية: «فعرفوا أنه قد تزوجها».

(٢) قال الحافظ (٩/ ٤٥٥): «بحاء مهملة، وواو ثقيلة؛ أي: يجعل لها حَويه؛ وهو كساء محشو يدار حول سنام الراحلة، يحفظ راكبها من السقوط، ويستريح بالاستناد إليه».

(٣) في رواية للبخاري (٣٠٨٥): «كنا مع النبي ﷺ مقفله من عُسْفان، ورسول الله ﷺ على راحلته، وقد أردف صفية بنت حيي...».

قال الحافظ (٦/ ١٩٣): «قال الدمياطي: هذا وهم؛ لأن غزوة عسفان إلى بني لحيان كانت سنة ست، وإرداف صفية كان في غزوة خيبر سنة سبع.

وجوّز بعضهم أن يكون في طريق خيبر مكان يقال له: عسفان! وهو مردود، والذي يظهر أن الراوي أضاف المقفل إلى عسفان؛ لأن غزوة خيبر كانت عقبها، وكأنه لم يعتد بالإقامة المتخللة بين الغزوتين لتقاربهما، وهذا كما قيل في حديث سلمة بن الأكوع في تحريم المتعة في غزوة أوطاس، وإنما كان تحريم المتعة بمكة، فأضافها إلى أوطاس؛ لتقاربهما، والعلم عند الله -تعالى-».

(٤) أي: سقط عن ظهرها.

(٥) أي : رمى نفسه.

بعيره، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله! جعلني الله فداءك[١]، هل أصابك من شيءٍ؟ قال: «لا؛ ولكن عليكم بالمرأة»، فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه، فقصد قصدها، فألقى ثوبه عليها، فقامت المرأة، فشدّ (وفي رواية: فشددت[٢]) لهما على راحلتهما[٣]، فركبا، فساروا]، [حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أُحُدٍ، فقال: «هَذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ[٤]»، ثم نظر إلى المدينة، فقال: «[اللَّهمَّ!

---

(١) فيه جواز قول الرجل لأخيه: جعلني الله فداك، وقد بوّب الإمام البخاري في «صحيحه» (١٠/ ٥٦٩) باباً يدل على ذلك، فقال في (كتاب الأدب): باب قول الرجل: جعلني الله فداك.

قال الحافظ: «أي: هل يباح، أو يكره؟ وقد استوعب الأخبار الدالة على الجواز أبو بكر بن أبي عاصم في أول كتابه «آداب الحكماء»، وجزم بجواز ذلك، فقال: للمرء أن يقول ذلك لسلطانه، ولكبيره، ولذوي العلم، ولمن أحب من إخوانه؛ غير محظور عليه ذلك، بل يثاب عليه إذا قصد توقيره واستعطافه، ولو كان محظوراً؛ لنهى النبي ﷺ قائل ذلك، ولأعلمه أن ذلك غير جائز أن يقال لأحد غيره».

(٢) تكلم بعض أهل العلم في هذه اللفظة، وأن المعروف في هذه القصة أن أبا طلحة هو الذي قام بذلك:

قال الحافظ ابن حجر (١٠/ ٣٩٨-٣٩٩): «واختلف فيه على يحيى بن أبي إسحاق -راويه عن أنس-؛ فقال شعبة عنه: فشددت الرحل، وقال عبدالوارث بن سعيد وبشر بن المفضل كلاهما عنه: فشد -يعني: أبا طلحة- لهما على راحلتهما؛ وهو المعتمد؛ فإن القصة واحدة، ومخرج الحديث واحد، واتفاق اثنين أولى من انفراد واحد، ولا سيما أن أنساً كان إذ ذاك يصغر عن تعاطي ذلك الأمر، وإن كان لا يمتنع أن يساعد عمه -أبا طلحة- على شيء من ذلك -والله أعلم-، فقد يرتفع الإشكال بهذا».

(٣) قال الحافظ: «وفي الحديث أنه لا بأس للرجل أن يتدارك المرأة الأجنبية إذا سقطت -أو كادت تسقط- فيعينها على التخلص مما يخشى عليها».

(٤) قال الحافظ (٧/ ٣٧٨): «للعلماء في معنى ذلك، أقوال:

أحدها: أنه على حذف مضاف، والتقدير: أهل أحد، والمراد بهم: الأنصار؛ لأنهم جيرانه.

ثانيها: أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر؛ لقربه من أهله ولقياهم، وذلك فعل من يحب بمن يحب.

ثالثها: أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره؛ لكون أحد من جبال الجنة، كما ثبت في =

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ[1]، وَ] إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا، (وفي رواية: ....

=حديث أبي عبس بن جبر مرفوعاً: «جبل أحد يحبنا ونحبه، وهو من جبال الجنة» أخرجه أحمد، ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل، فقال لما اضطرب: «اسكن أحد... » الحديث.

وقال السهيلي: كان ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن، ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدية. قال: ومع كونه مشتقاً من الأحدية؛ فحركات حروفه الرفع، وذلك يُشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه، فتعلق الحب من النبي ﷺ به لفظاً ومعنى، فخص من بين الجبال بذلك. والله أعلم».

وانظر (٦/ ٨٧).

(١) في «الصحيحين» من حديث أبي شريح العدوي -رضي الله عنه- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً: «أن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس»، وفيهما عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً: «أن هذا بلد حرّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، وهو حرام يحرمه الله إلى يوم القيامة...».

قال الحافظ (٤/ ٤٣): «ولا معارضة بين هذا وبين قوله في حديث أنس: «إن إبراهيم حرم مكة»؛ لأن المعنى: أن إبراهيم حرم مكة بأمر الله -تعالى- لا باجتهاده، أو أن الله قضى يوم خلق السماوات والأرض أن إبراهيم سيحرم مكة، أو المعنى: أن إبراهيم أول من أظهر تحريمها بين الناس، وكانت قبل ذلك عند الله حراماً، أو أول من أظهره بعد الطوفان.

وقال القرطبي [في «المفهم» (٣/ ٤٧٤)]: معناه: أن الله حرم مكة ابتداء من غير سبب ينسب لأحد، ولا لأحد فيه مدخل، قال: ولأجل هذا أكد المعنى بقوله: «ولم يحرمها الناس». والمراد بقوله: «ولم يحرمها الناس»: أن تحريمها ثابت بالشرع، لا مدخل للعقل فيه، أو المراد: أنها من محرمات الله فيجب امتثال ذلك، وليس من محرمات الناس -يعني: في الجاهلية كما حرّموا أشياء من عند أنفسهم- فلا يسوّغ الاجتهاد في تركه.

وقيل: معناه: أن حرمتها مستمرة من أول الخلق، وليس مما اختصت به شريعة النبي ﷺ».

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/ ٤٤٢): «قوله: «إن مكة حرمها الله، ولم يحرِّمْها الناس» فهذا تحريم شرعي قدري، سبق به قدره يوم خلق هذا العالم، ثم ظهر به على لسان خليله إبراهيم ومحمد -صلوات الله وسلامه عليهما-؛ كما في «الصحيح» عنه، أنه ﷺ قال: «اللهم! إن إبراهيم خليلك حرم مكة، وإني أحرم المدينة»، فهذا إخبار عن ظهور التحريم السابق يوم خلق السماوات والأرض على لسان إبراهيم، ولهذا لم ينازع أحد من أهل الإسلام في تحريمها، وإن تنازعوا في تحريم المدينة، والصواب المقطوع به تحريمها؛ إذ قد صح فيه بضعة وعشرون حديثاً عن رسول الله ﷺ لا مطعن فيها بوجه».

جَبَلَيْها[(١)]) بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهم [في مِكْيَالِهِم[(٢)]، وَبَارِكْ] في مُدِّهِم[(٣)] وَصَاعِهِم[(٤)]]، [اللَّهُمَّ! اجْعَلْ بِالمَدِينَةِ ضِعْفَي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ البَرَكَةِ[(٥)]]»، [حتى إذا كانوا بظهر المدينة-أو قال: أشرفوا على (وفي رواية: فلما دنا -أو رأى-) المدينة-؛ قال النبيُّ ﷺ: «آيِبُونَ[(٦)]، تَائِبُونَ، عَابِدونَ، لِرَبِّنا حَامِدُونَ»، فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة]، قال: فخدمته في السفر والحضر، [فوالله]؛ ما قال لي لشيءٍ صنعتُه: لِمَ صنعْت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنَعْهُ: لِمَ لَمْ تصنعْ هذا هكذا[(٧)]؟!.

١٢٠-٥٤- عن عبدالله بن زيد بن عاصم المازني -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) اللابتان: جمع لابة -بتخفيف الموحدة-؛ وهي الحرة، وهي الحجارة السود.

ورواية «جبليها» لا تنافيها، فيكون عند كل لابة جبل، أو لابيتها من جهة الجنوب والشمال، وجبليها من جهة الشرق والغرب.

انظر: «الفتح» (٤/ ٨٣).

(٢) هو الصاع.

(٣) هو ربع الصاع، وهو رطل وثلث بالعراقي.

(٤) مكيال يسع أربعة أمداد -جمع مد-، فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثاً.

(٥) قال الحافظ (٤/ ٩٨): «أي: من بركة الدنيا؛ بقرينة قوله في الحديث الآخر: «اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا».

ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك؛ لكن يستثنى من ذلك ما خرج بدليل: كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة».

(٦) راجعون.

(٧) فيه تحري أنس -رضي الله عنه- موافقة مراد رسول الله ﷺ؛ فقد خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، فلم يعترض عليه لتمام فعله أو قرب تمامه؛ إذ لو فعل أنس ما يوجب التأديب لما أخر ذلك رسول الله ﷺ.

١٢٠-٥٤- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٣٤٦/ ٢١٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٩٩١/ ١٣٦٠) -والسياق له-.

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْراهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ [لَهَا] فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَيْ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لأَهْلِ مَكَّةَ]».

١٢١-٥٥- عن رَافع بنِ خَدِيج، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ إِبْراهيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ ما بَيْنَ لابَتَيْها» -يريد: المدينة-.

١٢٢-٥٦- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، قال: قال النبي ﷺ:

«إِنَّ إِبْراهيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينةَ مَا بَيْنَ لابَتَيْها؛ لا يُقْطَعُ عِضَاهُهَا[(١)]، ولا يُصَادُ صَيْدُهَا».

١٢٣-٥٧- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أنه قال:

١٢١-٥٥- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٩٩١/ ١٣٦١).

وفي رواية عنده: أن مروان بن الحكم خطب الناس، فذكر مكة وأهلها وحرمتها، ولم يذكر المدينة وأهلها وحرمتها؛ فناداه رافعُ بنُ خَدِيْجٍ، فقال: مالي أسمعك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها، ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها، وقد حرَّم رسول الله ما بين لابتيها؛ وذلك عندنا في أديم خولاني إن شئت أقرأتكه؟!

قال: فسكت مروان، ثم قال: قد سمعت بعض ذلك.

١٢٢-٥٦- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٩٩٢/ ١٣٦٢) من طريق سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر به.

قلت: وأبو الزبير مدلس، وقد عنعن؛ لكن يشهد له ما قبله وما بعده.

(١) العضاه -بالقصر وكسر العين، وتخفيف الضاد المعجمة-: كل شجر فيه شوك، واحدتها: عضاهة وعضيهة. انظر: «شرح صحيح مسلم» (٩/ ١٣٦).

١٢٣-٥٧- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ١٠٠٠/ ١٣٧٣).

وأخرج ابن ماجه (٢/ ١٠٣٩)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (ق٥٩/ أ -ب) من طريق عبدالعزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه-: أن النبي ﷺ قال: «اللَّهم! إنَّ إبراهيم خليلك ونبيك، وإنك حرمت مكة على لسان إبراهيم، اللهم! وأنا عبدك ونبيك، وإني أحرم ما بين لابتيها».

وهذا سند حسن، على شرط مسلم.

كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: «اللهمَّ! بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا [بِبَرَكَةٍ مَعَ بَرَكَةٍ(١)]، اللهمَّ! إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»، ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر (وفي رواية: ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان(٢)).

١٢٤-٥٨- عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، قال:

---

(١) قال النووي (٩/ ١٤٦): «قال العلماء: كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه ﷺ في الثمر وللمدينة والصاع والمُدّ، وأعلاماً له ﷺ بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها، وتوجيه الخارصين».

(٢) قال النووي: «فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق، وكمال الشفقة والرحمة، وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير؛ لكونه أرغب فيه، وأكثر تطلعاً إليه، وحرصاً عليه».

١٢٤-٥٨- صحيح - أخرجه الترمذي (٥/ ٧١٨/ ٣٩١٤)، والنسائي في «الكبرى» (٤/ ٢٥٥/ ٤٢٥٦)، وأحمد (٢/ ٢٥١/ ٩٣٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٨٠-٤٨١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ١٠٥-١٠٦/ ٢٠٩) -وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٦١-٦٢/ ٣٧٤٦)-، وأبو بكر بن المقرئ في «الجزء الرابع من حديث الليث بن سعد» - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢/ ١٦٤-١٦٥/ ٥٤٣)-، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢٧٠-٢٧١)، وابن النجار في «أخبار المدينة» (ص٢٩-٣٠)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢/ ١٦٥/ ٥٤٤) من طرق عن الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عمرو ابن سليم، عن عاصم بن عمرو، عن علي به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وتابع ليثاً عليه: عبدالحميد بن جعفر - وهو ثقة من رجال الصحيح -؛ أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٥٠/ ٦٨١٨).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٣٠٥): «رواه الطبراني في «الأوسط»؛ ورجاله رجال الصحيح».

وتعقبه الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في تعليقه على «المسند» (٢/ ١٨٦/ ٩٣٦) بقوله: =

=«فاته شيئان: أن الحديث ليس من الزوائد، وأن أحمد رواه؛ فقصر في نسبته للطبراني وحده».

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٧ - «صحيحه»): «رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد جيد قوي».

وتعقبه شيخنا - رحمه الله - بقوله: «لقد أبعد المصنف النجعة - وإن تبعه الهيثمي -؛ فالحديث أخرجه أحمد - أيضاً -، والترمذي - وصححه -، وابن خزيمة، وابن حبان؛ وسنده صحيح».

وخالف الليث بن سعد وعبدالحميد بن جعفر: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب، فرواه عن سعيد بن أبي سعيد المقبري؛ لكن قال: عن عبدالله بن أبي قتادة، عن أبي قتادة به؛ فجعله من مسند أبي قتادة -رضي الله عنه-.

أخرجه أحمد (٣٧/ ٣١٢/ ٢٢٦٣٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ١٠٦/ ٢١٠)، والمفضل الجندي في «فضائل المدينة» (١ و٦٥) من طريق عثمان بن عمر وموسى بن طارق، عن ابن أبي ذئب به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٣٠٤): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح».

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٥): «رواه أحمد؛ ورجال إسناده رجال الصحيح».

قلت: فاتهما أن ابن أبي ذئب خولف في إسناده، لا سيما والمخالف له هو الليث بن سعد، وهو أثبت الناس في سعيد المقبري.

قال الإمام أحمد بن حنبل؛ كما في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٦٧٠): «أصح الناس حديثاً عن سعيد المقبري: ليث بن سعد».

وقال ابن خراش؛ كما في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٧٠)، و«هدي الساري» (ص٤٠٥): «أثبت الناس فيه: الليث بن سعد».

وقال علي بن المديني: «الليث وابن أبي ذئب ثبتان في حديث سعيد المقبري».

لكن قال الساجي عن يحيى بن معين: «أثبت الناس فيه: ابن أبي ذئب».

ولذلك قال الدارقطني في «العلل» (ج٢/ ق٥٧/ أ - مسند أبي قتادة -): «ويشبه أن يكون القول قول الليث ومن تابعه؛ لأن الليث من أثبت الناس في حديث سعيد المقبري، والله أعلم».

وقال -كما نقله عنه الضياء-: «والأشبه بالصواب: قول الليث ومن تابعه -يعني: هذه الرواية-، والله أعلم».

لكن الذي قاله الدارقطني -رحمه الله-؛ كما في «مطبوع العلل - مسند علي» (٤/ ٨١): «والأشبه بالصواب لا أحكم فيه بشيء»! =

خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالحرة بالسُّقيا[(١)] التي كانت لسعد بن أبي وقاص، فقال رسول الله ﷺ: «**ائْتُونِي بِوَضُوءٍ**[(٢)]»، فتوضأ، ثم قام فاستقبل القبلة، فقال: «**اللَّهُمَّ! إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيْلَكَ**[(٣)] -ودعا لأهل مكة بالبركة[(٤)]-، **وَأَنَا عَبْدُكَ وَرَسُولُكُ**[(٥)]، **أَدْعُوكَ لأَهْلِ المَدِيْنَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُم فِي مُدِّهِم، وَصَاعِهِم، مِثْلَي مَا بَارَكْتَ لأَهْلِ مَكَّةَ، مَعَ البَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ**[(٦)]».

١٢٥-٥٩- عن أُبَيِّ بن كعب -رضي الله عنه-، قال:

كُنْتُ فِي المَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي[(٧)]، **فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ**

= وهذا خلاف ما نقله عنه الضياء؛ لا سيما وأن محققه الفاضل -رحمه الله- أشار أن في «نسخة» أخرى بياض مكان قوله: «لا أحكم فيه بشيء».

ولعل الصواب -والله أعلم- ما نقله الضياء المقدسي؛ لأنه الموافق لكلام الدارقطني -نفسه- في «العلل - مسند أبي قتادة»، وهو متأخر عن مسند علي، أو أنه توقف في أول الأمر عن الترجيح ثم رجح.

قلت: والذي أراه صواباً -والله أعلم- أن الروايتين صحيحتان؛ فإن الليث بن سعد وإن كان من أثبت الناس في سعيد المقبري وتوبع من عبدالحميد بن جعفر؛ إلا أن ابن أبي ذئب ثبت كذلك في سعيد المقبري، وهو مدني مثل شيخه، وهو بلديه؛ فهو من هذه الحيثية أكثر ملازمة لسعيد من الليث، ولعل هذا ملحظ شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- حين صحح الروايتين معاً، وهو السبب نفسه في عدم حكم الإمام الدارقطني في هذا الاختلاف بشيء، والله أعلى وأعلم.

(١) بضم السين المهملة وسكون القاف: موضع بين المدينة ووادي الصفراء.

و(الحرة) -بفتح المهملة-: أرض ذات حجارة سود.

(٢) بفتح الواو؛ أي: بماء الوضوء.

(٣) من الخلَّة؛ وهي: الصداقة والمحبة التي تخلّلت القلب فملأته.

(٤) بقوله: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

(٥) قال الشيخ محمد المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٤١٣/ ٤١٤): «لم يذكر الخلة لنفسه مع أنه خليل -أيضاً-؛ تواضعاً، ورعاية للأدب مع أبيه».

(٦) أي: أدعوك أن تضاعف لهم البركة ضعفي ما باركته لأهل مكة بدعاء إبراهيم.

١٢٥-٥٩- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٥٦١-٥٦٢/ ٨٢٠).

(٧) قال سبط ابن العجمي في «تنبيه المعلم بمبهمات مسلم» (١٦٠/ ٣٨٢): «لا أعرفه».

آخَرُ، فقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قَرَاءَةِ صَاحِبِه، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلاَةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللـه ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللـه ﷺ فَقَرَأَها، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا؛ فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ(١)، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللـه ﷺ مَا قَدْ

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٦/ ١٠٢): «معناه: وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية غافلاً أو متشككاً، فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب.

قال عياض [في «إكمال المعلم» (٣/ ١٩٣-١٩٥)]: معنى قوله: «سقط في نفسي»: أنه اعترته حيرة ودهشة. قال: وقوله: «ولا إذ كنت في الجاهلية»؛ معناه: أن الشيطان نزغ في نفسه تكذيباً لم يعتقده. قال: وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها.

قال القاضي: قال المازري: معنى هذا: أنه وقع في نفس أبي بن كعب نزغة من الشيطان غير مستقرة، ثم زالت في الحال حين ضرب النبي ﷺ بيده في صدره؛ ففاض عرقاً».

وقال القرطبي في «المفهم» (٢/ ٤٥١-٤٥٢): «هذا الذي وقع لأُبيٍّ -رضي الله عنه- نزغة من الشيطان؛ ليشوِّش عليه حاله، ويكدِّر عليه وقته، فإنه عظم عليه من اختلاف القراءات ما ليس عظيماً في نفسه، وإلا؛ فأي شيء يلزم من المحال والتكذيب من اختلاف القراءات؟ لكن لما تولى الله بكفايتهم أمر الشيطان؛ لم يؤثر تزيينه وتسويله أثراً يركنون إليه، ولا يدومون عليه، وإنما كان ذلك امتحاناً لسرائرهم؛ ليبرز للوجود ما عَلِمَه الله من ضمائرهم، ولـ ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وإلا؛ فانظر مآل هذا الواقع، ماذا كان؟ فإنه لما رأى النبي ﷺ ما أصابه من ذلك الخاطر؛ نبهه بأن ضرب في صدره، فأعقب ذلك أن شرح الله صدره، وتنوّر باطنه؛ حتى آل له الكشف والشرح إلى حالة المعاينة، فلما ظهر له قبح ذلك الخاطر؛ خاف من الله -تعالى-، وسببه: أنه قد حصل منه التفات إلى ذلك الخاطر. وفيضه بالعرق: إنما كان استحياء من الله -تعالى-.

ومعنى «سقط في نفسي»؛ أي: اعترتني حيرة ودهشة. يقال للنادم المتحير: سقط في يده وأسقط؛ أي: حصل في يده منه مكروه.

ومنه: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

وهذا الخاطر الذي خطر لأُبي هو من قبيل ما قد أخبر النبي ﷺ أنه لا يؤاخذ به، بل هو من قبيل ما قال فيه: «ذلك محض الإيمان».

غَشِيَنِي؛ ضَرَبَ فِي صَدْرِي(١)، فَفِضْتُ عَرَقًا(٢)، وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَرَقًا(٣)، فَقَالَ لِي: «يَا أُبَيُّ! أُرْسِلَ إِلَيَّ: أَنِ اقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا(٤)، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ؛ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ(٥)».

١٢٦-٦٠- عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت:

لَـمَّا دخل رسول الله ﷺ المدينة حُمَّ أصحابه، فدخل النبي ﷺ على أبي بكر يعوده، فقال: «كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟!»(٦)، فقال أبو بكر:

---

(١) قال النووي: «قال القاضي: ضربه ﷺ تثبتاً له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم».

(٢) أي: كثر نزول العرق مني.

(٣) الفَرَق -بالتحريك-: الخوف والفزع.

(٤) معناه: مسألة مجابة قطعاً.

(٥) هذا دليل من عشرات الأدلة على أنه ﷺ أفضل البشر، وأنه سيد ولد آدم، إذ لو لم يكن كذلك لما رغب إبراهيم ﷺ في ذاك الموقف العظيم إلى النبي ﷺ في تخليص العباد من هول ذاك الموقف وخطر ذاك اليوم العظيم، ففي هذا الحديث إشارة منه ﷺ إلى أن أفضل الخلق بعده: إبراهيم ﷺ؛ إذ ذكر إبراهيم عليه السلام -دون سائر الأنبياء دليل على أنه أفضلهم، وتنويه بمزيته عليهم، وهو كذلك، فهو إمام الحنفاء وأبو الأنبياء ومن أولي العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليه.

١٢٦-٦٠- **صحيح** - أخرجه الحميدي في «مسنده» (١/ ١٠٩-١١٠/ ٢٢٣): حدثنا سفيان ابن عيينة: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين وقد أخرجاه من طرق عن هشام به، وليس فيه: «اللهم إن إبراهيم» إلى قوله: «لأهل مكة».

انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ٩٩/ ١٨٨٩ - أطرافه)، و«صحيح مسلم» (٢/ ١٠٠٣/ ١٣٧٦).

(٦) أي: كيف تجد نفسك، أو جسدك؟

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ(١) في أَهْلِهِ وَالمَوْتُ أَدْنَى(٢) مِنْ شِرَاكِ(٣) نَعْلِهِ

ودخل على عامر بن فهيرة، فقال: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟»، فقال:

وَجَدْتُ طَعْمَ المَوْتِ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرُوقِهِ(٤)

قالت: ودخل على بلال؛ فقال: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟»، فقال: (وفي رواية: وكان بلال إذا أقلع عنه(٥) الحمى يرفع عقيدته(٦) ويقول):

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ(٧) وَحَوْلِي إِذْخِرٌ(٨) وَجَلِيلُ(٩)؟

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَـاهَ مِجَنَّةٍ(١٠) وَهَلْ يَبْدُوَنْ لي شَامَةٌ وطَفِيلُ(١١)؟

---

(١) بضم الميم، وفتح الصاد المهملة، ثم موحدة مفتوحة مشددة، آخره حاء مهملة، وزن محمد؛ مصاب بالموت صباحاً، وقيل: المراد: أنه يقال له وهو مقيم بأهله: صبحك الله بالخير، وقد يفجأه الموت في بقية النهار وهو مقيم بأهله.

(٢) أي: أقرب.

(٣) بكسر الشين المعجمة، وتخفيف الراء: السير الذي يكون في وجه النعل، والمعنى: أن الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله.

(٤) أي: قرنه.

(٥) بفتح أوله وبضمها؛ أي: الوعك، والإقلاع: الكف عن الأمر.

(٦) أي: صوته ببكاء -أو غناء-.

قال الأصمعي: أصله أن رجلاً انعقرت رجله فرفعها على الأخرى، وجعل يصيح؛ فصار كل من رفع صوته يقال له: رفع عقيرته، وإن لم يرفع رجله.

قال ثعلب: وهذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها.

(٧) أي: بوادي مكة.

(٨) بكسر الهمزة: حشيشة طيبة الرائحة، تُسَقَّفُ بها البيوت فوق الخشب.

(٩) بالجيم: نبت ضعيف يحشر به خصاص البيوت وغيرها.

(١٠) بكسر الميم وفتح الجيم، ثم نون، آخره هاء: موضع على أميال من مكة، وكان به سوق.

(١١) هما جبلان بقرب مكة، وقال الخطابي: كنت أحسب أنهما جبلان حتى ثبت عندي أنهما عينان. انظر: «الفتح» (٧/ ٢٦٢-٢٦٣).

قالت: فقال رسول اللـه ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ، دَعَاكَ لأَهْلِ مَكَّةَ، وَأَنَا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَدْعُوكَ لأَهْلِ المَدِيْنَةِ مِثْلُ مَا دَعَاكَ لأَهْلِ مَكَّةَ، اللـهمَّ! بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِيْنَتِنَا، وفي فَرْقِنَا، اللـهمَّ! حَبِّبْهَا إِلَيْنَا مِثْلُ مَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَو أَشَدُّ، وَصَحِّحْهَا [لَنَا]، وَانْقُلْ وَبَاءَهَا وَحِمَاهَا إلى خمٍّ(١) -أو إلى الجُحْفَةِ-».

١٢٧-٦١- عن عبداللـه بن عباس -رضي اللـه عنهما- في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، قال ابن عباس:

كان إبراهيم -عليه السلام- احتجرها(٢) دون الناس؛ فأنزل اللـه -عز

---

(١) وادي عند الجحفة، به غدير معروف مشهور، وبالقرب منه خطب النبي ﷺ خطبته المعروفة المشهورة.

١٢٧-٦١- حسن - أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٠-٣١/ ١٢٤٠٢) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣١٣/ ٣٣٤) -، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٧٦-٣٧٧/ ١٢٢٦ و٣٧٧/ ١٢٢٨- البقرة)، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٥٥٢) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن أبي صخر - حميد بن زياد - الخراط، عن عمار بن معاوية الدهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند متصل حسن الإسناد.

وقد أعل بعضهم الأثر بالانقطاع بين عمار الدهني وسعيد بن جبير(أ)! وهذا ليس بشيء؛ فقد أثبت سماعه منه الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٨)، ومعلوم شرطه في هذا المقام .

وقد وجدت أثراً في «تفسير سفيان بن عيينة» (ص٢٦٨) فيه التصريح بسماعه من سعيد، والمثبت مقدم على النافي.

(٢) أي: جعلها لنفسه دون غيره، يقال: حجرت الأرض واحتجرتها؛ إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به عن غيرك.

....

(أ) بناء على قول الإمام أحمد - فيما نقله عنه: العلائي في «جامع التحصيل» (ص٢٤١)، وأبو زرعة العراقي في «تحفة التحصيل» (٣٦٧/ ٧٣٦) -: «لم يسمع من سعيد بن جبير شيئاً».

وجل-: ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ -أيضاً- فأنا أرزقهم كما أرزق المؤمنين؛ أَخْلُقُ خَلْقاً لا أَرْزُقُهم؟! أمتعهم قليلاً ثم أضطرهم إلى عذاب النار[1]، ثم قرأ ابن عباس:
﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠].

❑ ❑ ❑

---

(١) هذا من كمال عدله -جل ثناؤه- وسعة رحمته -تبارك وتعالى-؛ أنه يمهل عباده ولا يهملهم، يؤخرهم وينظرهم إلى أجل مسمى؛ لعلهم يرجعوا ويتوبوا، أو لتقوم عليهم الحجة؛ لكن إذا جاء بأسه وعقابه، فإن أخذه أليم شديد العقاب.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إسحاق وإسماعيل

- عليهما الصلاة والسلام -

* نسب إسماعيل.

* أكرم الناس.

* أول من فتق لسانه بالعربية.

* رماية بني إسماعيل.

* أول من غيّر دين إسماعيل.

* ماء زمزم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نسب إسماعيل - عليه السلام -

١٢٨-١- عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ(١)، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ(٢)، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا؛ فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا(٣) (وفي رواية: فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا)؛ فَإِنَّ لَهُم ذِمَّةً(٤) وَرَحِمًا(٥) -أو قال: ذِمَّةً وَصِهْرًا(٦)-، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ (وفي رواية: يقتتلان) فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ؛ فَاخْرُجْ مِنْهَا».

قال: فرأيت عبدالرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنةٍ؛ فخرجت منها.

١٢٨-١- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٧٠/ ٢٥٤٣/ ٢٢٧).

(١) قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٩٧): «وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ؛ منها:

إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده، بحيث يقهرون العجم والجبابرة.

ومنها: أنهم يفتحون مصر.

ومنها: تنازع الرجلين في موضع اللبنة، ووقع كل ذلك ولله الحمد».

وانظر كتابي: «المستقبل للإسلام بمنهج السلف الكرام» (ص ١٣٢).

(٢) جزء من الدينار والدرهم وغيرها، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله، والتكلم به (نووي).

(٣) هذه رسالة الإسلام سماحة ورحمة وبر ووفاء، ولذلك فتح القلوب والعقول ونوَّرها بالتوحيد والسنة قبل فتح البلاد!

(٤) هي الحرمة والحق، والمراد: الذمام، وسموا: أهلالذمة؛ لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم.

(٥) لكون هاجر أم إسماعيل منهم.

(٦) لكون مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ منهم.

أكرم الناس

١٢٩-٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال:

قيل: يا رسول الله! من أكرم النَّاس؟ قال: «**[أَكْرَمُهُمْ]: أَتْقَاهُمْ**[(١)]»، قالوا: [يا نبي الله!] ليس عن هذا نسألُك، قال: «**فَـ[ـأَكْرَمُ النَّاسِ]: يُوسُفُ**[(٢)] **نَبِيُّ اللَّـهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّـهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّـهِ، ابْنُ خَلِيلِ اللَّـهِ**»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ**[(٣)] **تَسْأَلُونَنِي؟**»، [قالوا: نعم، قال: «**فَـ]ـخِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ؛ إِذَا فَقِهُوا**»[(٤)].

١٢٩-٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤١٤/ ٣٣٧٤)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٥٦ -١٨٤٧/ ٢٣٧٨).

(١) قال الحافظ (٦/ ٤١٤): «هو موافق لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾».

(٢) قال الحافظ: «الجواب الأول من جهة الشرف بالأعمال الصالحة، والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح».

(٣) أي: أصولهم التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت، أو شبههم بالمعادن؛ لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية الجوهر».

(٤) قال الحافظ (٦/ ٤١٥): «يحتمل أن يريد بقوله: «خياركم»: جمع خير، ويحتمل أن يريد أفعل التفضيل، تقول في الواحد: خيّر وأخير، ثم القسمة رباعية؛ فإن الأفضل من جَمَعَ بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام، وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملائمة الطبع ومنافرته، خصوصًا بالانتساب إلى الآباء المتصفين بذلك، ثم الشرف في الإسلام بالخصال المحمودة شرعًا، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك التفقه في الدين، ومقابل ذلك من كان مشروفًا في الجاهلية واستمر مشروفًا في الإسلام، فهذا أدنى المراتب.

والقسم الثالث: من شَرُفَ في الإسلام وفَقُهَ، ولم يكن شريفًا في الجاهلية، ودون من كان كذلك؛ لكن لم يتفقه.

والقسم الرابع: من كان شريفًا في الجاهلية، ثم صار مشروفًا في الإسلام؛ فهذا دون الذي قبله، إن تفقه؛ فهو أعلى رتبة من الشريف الجاهل».

أول من فُتِقَ لسانُه بالعربية

١٣٠-٣- عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَوَّلُ مَنْ فُتِقَ(١) لِسَانُهُ بِالعَرَبِيَّةِ(٢) المُبِيِّنَةِ(٣): إِسْمَاعِيلُ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً».

❑ ❑ ❑

١٣٠-٣- صحيح - أخرجه الشيرازي في «الألقاب»، والزبير بن بكار في «كتاب النسب» من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - به.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٠٣): «بإسناد حسن».

وله شاهد من حديث عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -به: أخرجه الطبراني والديلمي؛ كما في «فيض القدير» (٣/ ٩٣) بسند حسن؛ قاله الحافظ ابن حجر -فيما نقله عنه المناوي-.

والحديث صححه شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» (٢٥٨١).

(١) أي: أنطق الله لسانه حتى يتكلم بها.

(٢) أي: اللغة العربية.

(٣) في هذا الحديث الحقائق التالية:

١ - أن لغة إبراهيم وهاجر لم تكن عربية.

٢ - أن العربية كانت موجودة قبل إسماعيل، وإنما تعلمها من جرهم.

٣- أولية إسماعيل ليست أولية مطلقة، فيكون بعد تعلمه أصل اللغة العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها.

٤- هذا يدل على أن إسماعيل نبي مرسل أرسل إلى جرهم والعماليق، وكانوا بأرض الحجاز، لقوله -تعالى-: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤].

٥- أن العربية لغة متطورة حية.

رماية بني إسماعيل

١٣١-٤- عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه-، قال:

مَرَّ النبيُّ ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون بالسوق، فقال النبي ﷺ: «**اِرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ**(١)؛ **فَإِنَّ أَبَاكُمْ**(٢) **كَانَ رَامِيًا**(٣)، **اِرْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلانٍ**»(٤)، قال: فأمسكَ أحدُ الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا لَكُم لا تَرْمُونَ؟!**»، قالوا: كيف نرمي وأنت معهم(٥)؟! قال النبي ﷺ: «**اِرْمُوا؛ فَأَنَا مَعَكُم كُلِّكُمْ**»(٦).

١٣١-٤- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٩١/ ٢٨٩٩ و٤١٣/ ٣٣٧٣ و٥٣٧/ ٣٥٠٧).

(١) استدل الإمام البخاري -رحمه الله- (٦/ ٥٣٧-٥٣٨/ ٣٥٠٧) بهذا الحديث على نسبة اليمن إلى إسماعيل، منهم أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزانة.

قال الحافظ: «ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل متفق عليها، وأما اليمن فجماع نسبهم ينتهي إلى قحطان، واختلف في نسبه... وزعم الزبير بن بكار أن قحطان من ذرية إسماعيل، وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن بنت بن إسماعيل -عليه السلام-، وهو ظاهر قول أبي هريرة في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الأنصار: «فتلك أمكم يا بني ماء السماء» هذا هو الذي يترجح في نقدي، وذلك أن عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان».

قلت: وهو الصواب الذي تؤيده النصوص المرفوعة والموقوفة.

(٢) فيه أن الجد يسمى: أبًا وإن علا.

(٣) فيه الإشارة بذكر الماهر في صناعته ببيان فضله وتطييب قلوب من هم دونه.

وفيه الندب إلى اتباع خصال الآباء المحمودة، والعمل بمثلها.

(٤) فيه حسن خلق النبي ﷺ، ومعرفته ﷺ بفنون الحرب، وأساليب القتال.

(٥) فيه حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ.

(٦) فيه حسن خلق النبي ﷺ.

١٣٢-٥- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ بنفرٍ يرمونَ، فقال: «رَمْيًا بَنِي إِسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُم كَانَ رَامِيًا».

١٣٢-٥- **صحيح** - أخرجه أحمد (٥/ ٤١١/ ٣٤٤٤) -ومن طريقه الحاكم (٢/ ٩٤)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٣/ ٢٤)-، وابن ماجه (٢/ ٩٤١/ ٢٨١٥)، والبزار في «البحر الزخار» (١١/ ٤٦٣/ ٥٣٣٦)، وابن السني -ومن طريقه ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٨/ ٣٦٨٠)-، والحاكم (٢/ ٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/١٤٨/ ٣٩٩١) من طرق عن عبدالرزاق، وأبو بكر الشافعي - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٣-٣٤/ ٢٦)- من طريق محمد بن كثير العبدي، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٢١/ ١٢٧٤٦) -ومن طريقه الضياء المقدسي (١٠/ ٣٣/ ٢٥)- من طريق موسى بن مسعود النهدي؛ ثلاثتهم عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن زياد بن الحصين، عن أبي العالية -رفيع بن مهران-، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٣/ ٤٢٤): «وهو كما قالا».

وقال في «غاية المرام» (ص٢١٧): «وإسناده صحيح على شرط مسلم».

وقصّر السيوطي؛ إذ عزاه في «الدر المنثور» (٧/ ١٥٥) للحاكم والبيهقي في «الشعب» فقط!!

وخالف الثوري: أبو عوانة اليشكري؛ فرواه عن الأعمش مرسلاً.

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢/ ٣/ ٢٠٨/ ٢٤٥٦ - ط الأعظمي).

قلت: لكن الثوري أثبت في الأعمش من أبي عوانة؛ فالقول قوله.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -؛ قال: خرج رسول الله ﷺ وأسلم يرمون، فقال: «ارموا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع ابن الأدرع»؛ فأمسك القوم قسيهم، قالوا: من كنت معه غلب، فقال: «ارموا وأنا معكم كلكم».

أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٠/ ٥٠٢-٥٠٣/ ٦١١٩) - وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٣٩٦/ ١٦٤٦- «موارد») -، والبزار في «مسنده» (٢/ ٢٧٩/ ١٧٠٢- «كشف»)، والحاكم (٢/ ٩٤) من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي!

قلت: وقد وهما؛ فإن مسلماً إنما أخرج لمحمد متابعة، وهو صدوق له أوهام؛ كما في «التقريب»، فحسب حديثه الحسن، أما الصحة؛ فلا.

نعم؛ هو صحيح بما قبله، ولذلك قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٦٨): «وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح».

أول من غيَّر دين إسماعيل - عليه السلام -

١٣٣-٦- عن أبي هريرة -رضي اللـه عنه-، قال: سمعت رسول اللـه ﷺ

١٣٣-٦- حسن - أخرجه محمد بن إسحاق في «مغازيه» (١/ ١٠٠ - «سيرة ابن هشام») - ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (٩/ ٢٧ و٣١)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٨٣/ ٨٣)، وأبو عروبة الحراني، وابن منده في «معرفة الصحابة»؛ كما في «الإصابة» (١/ ٦١) -: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن أبا صالح السمان حدثه: أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (فذكره).

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٢٤٣): «وهذا إسناد حسن».

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤/ ٧٠/ ١٧٥٨٩) -ومن طريقه ابن عبدالبر في «الاستيعاب» (١/ ١٢٠-١٢١)-، وأحمد؛ كما في «الإصابة» (١/ ٦١)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» -ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ٥٣٥/ ٧٤٩٠ - «إحسان»)-، والطبري في «جامع البيان» (٩/ ٢٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٠/ ٥٠٤/ ٦١٢١)، وهشام بن عمار في «حديثه» (٢١١/ ١٠٢)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (١٠٦/ ١٦٦)، والحاكم (٤/ ٦٠٥) وغيرهم من طرق عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليّ النار؛ فرأيت عمرو بن لُحَيّ بن قمعة بن خِنْدِفَ -أخو بني عمرو- وهو يجر قصبه في النار، وهو أول من غير عهد إبراهيم وسيب السوائب».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٢٤٤): «وإنما هو حسن فقط».

قلت: وهو كما قال؛ فإن محمد بن عمرو فيه كلام يسير، وهو صدوق حسن الحديث، ومسلم إنما أخرج له في المتابعات والشواهد.

وله شاهد من حديث عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً: «أول من غير دين إبراهيم: عمرو بن لُحَي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة».

أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (١١٣-١١٤/ ١٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٧٢/ ٢٠١)، و«المعجم الكبير» (١٠/ ٣٢٨/ ١٠٨٠٨) من طريق ابن أبي ذئب، عن صالح -مولى التوأمة-، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن، وسماع ابن أبي ذئب من صالح قبل الاختلاط.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح دون ريب.

يقول لأكثم بن الجون الخزاعي:

«يَا أَكْثَمُ! رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ بْنِ قَمعةَ بْنِ خِنْدِفَ يَجُرُّ قُصْبَهُ[١] فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلا بِكَ مِنْهُ».

فقال أكثم: عسى أن يَضُرَّني شبهه يا رسول الله؟! قال: «لا؛ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِيْنَ إِسْمَاعِيلَ؛ فَنَصَبَ الأَوْثَانَ، وَبَحَرَ البَحِيْرَةَ[٢]، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ[٣]، وَوَصَلَ الوَصِيْلَةَ[٤]، وَحَمَى الحَامِي[٥]».

---

(١) أمعاءه.

(٢) هي التي يُمنع درها للطواغيت -الأصنام-، فلا يحلبها أحد من الناس.

والبحيرة: فعيلة بمعنى مفعولة؛ وهي التي بحرت أذنها؛ أي: خرمت وشقت.

قال أبو عبيدة: جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا إذنها؛ أي: شقوها وتركت فلا يمسها أحد.

وقال آخرون: بل البحيرة: الناقة كذلك، وخلوا عنها فلم تركب، ولم يضربها الفحل.

انظر: «الفتح» (٨/ ٢٨٤).

(٣) هي التي كانوا يسيبونها لآلهتهم، فلا يُحمل عليها شيء، ولا تحبس عن مرعى ولا عن ماء، ولا يركبها أحد.

قال أبو عبيدة: كانت السائبة من جميع الأنعام. وقيل: السائبة لا تكون إلا من الإبل.

(٤) هي الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم أن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذَكَر.

(٥) هو فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه، دعوه للطواغيت، وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء، وسموه الحامي.

قال الفراء: الحام: فحل الإبل، كان إذا لقح ولد ولده؛ قيل: حمر ظهره، فلا يركب، ولا يُجزُّ له وبر، ولا يمنع من مرعى. انظر: «الفتح» (٨/ ٢٨٤-٢٨٥).

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٨٥-١٩٥): «قال ابن إسحاق: ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة، وكان الذي يليه منهم: عمرو بن الحارث الغبشاني، وقريش إذ ذاك حلول[أ] وصرم[ب] وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة. =

....

(أ) أي: النازلون بالمكان، أو الساكنون بالبيت. (ب) هم الجماعة المنعزلة.

= قالوا: وإنما سميت خزاعةُ خزاعةَ؛ لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران، فأقاموا به.

فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم حليل بن حُبْشِية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي، الذي تزوج قصي بن كلاب ابنته حُبّى، فولدت له بنيه الأربعة: عبدالدار، وعبدمناف، وعبدالعزى، وعبداً. ثم صار أمر البيت إليه.

واستمرت خزاعة على ولاية البيت نحواً من ثلاث مئة سنة، وقيل: خمس مئة سنة، والله أعلم.

وكانوا مشؤومين في ولايتهم؛ وذلك لأن في زمانهم كان أول عبادة الأوثان بالحجاز، وذلك بسبب رئيسهم عمرو بن لحي -لعنه الله-، فإنه أول من دعاهم إلى ذلك، وكان ذا مال جزيل جداً، يقال: إنه فقأ أعين عشرين بعيراً؛ وذلك عبارة عن أنه ملك عشرين ألف بعير، وكان من عادة العرب أن من ملك ألف بعير؛ فقأ عين واحد منها؛ لأنه يدفع بذلك العين عنها.

قال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل -عليه السلام- أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفُسَح في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم؛ تعظيماً للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه، فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ(١) ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم، حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه.

وفي «صحيح البخاري» [(٤٣٧٦)] عن أبي رجاء العطاردي؛ قال: كنا في الجاهلية إذا لم نجد حجراً؛ جمعنا حثية من التراث، وجئنا بالشاة فحلبناها عليه، ثم طفنا به.

قال ابن إسحاق: واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- غيرَه، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم -عليه السلام- يتمسكون بها؛ من تعظيم البيت والطواف به، والحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا: لبيك اللهم! لبيك، لبيك لا شريك لك؛ إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك!! فيوحِّدونه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم، ويجعلون ملكها بيده، يقول الله -تعالى- لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]؛ أي: ما يوحِّدونني لمعرفة حقي؛ إلا جعلوا معي شريكاً من خلقي.

وقد ذكر السهيلي وغيره: أن أول من لبى هذه التلبية؛ عمرو بن لُحَي، وأن إبليس تبدى له في صورة شيخ، فجعل يلقنه ذلك، فيسمع منه، ويقول كما يقول، واتبعه العرب في ذلك. =

....

(أ) انتهى.

= وثبت في «الصحيح»[أ]: أن رسول الله ﷺ كان إذا سمعهم يقولون: لبيك لا شريك لك، يقول: «قد قد»؛ أي: حسبُ حسبُ (ثم ذكر بعض أحاديث الباب).

والمقصود: أن عمرو بن لُحي -لعنه الله- كان قد ابتدع لهم أشياء في الدين، غيّر بها دين الخليل، فاتبعه العرب في ذلك، فضلوا بذلك ضلالاً بعيداً بيّناً فظيعاً شنيعاً، وقد أنكر الله -تعالى- عليهم في كتابه العزيز في غير ما آية منه، فقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ الآية [النحل: ١١٦].

وقال -تعالى-: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وقال -تعالى-: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦].

وقال -تعالى-: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ. وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ. وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ. وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٦-١٤٠].

قال البخاري [في «صحيحه» (٦/ ٥٥٠)]: باب جهل العرب. ثم ساق بسنده الصحيح عن ابن عباس؛ قال: إذا سرك أن تعلم جهل العرب؛ فاقرأ ما فوق الثلاثين ومئة في سورة (الأنعام): ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ[ب] سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

وقد ذكرنا [في «التفسير» (٣/ ٤٥٩)] ما كانوا ابتدعوه من الشرائع الباطلة الفاسدة التي ظنها كبيرهم عمرو بن لحي -قبّحه الله- مصلحة ورحمة بالدواب والبهائم، وهو كاذب مفتر في ذلك، ومع هذا الجهل والضلال اتبعه هؤلاء الجهلة الطَّغَامُ فيه؛ بل قد تابعوه فيما هو أطم من ذلك وأعظم =

....

(أ) أخرجه مسلم (١١٨٥).

(ب) يعني: بناتهم.

=بكثير؛ وهو: عبادة الأوثان مع الله -عز وجل-، وبدلوا ما كان الله بعث به إبراهيم -خليله- من الدين القويم والصراط المستقيم؛ من توحيد عبادة الله وحده لا شريك له، وتحريم الشرك، وغيّروا شعائر الحج ومعالم الدين بغير علم ولا برهان، ولا دليل صحيح ولا ضعيف، واتبعوا في ذلك من كان قبلهم من الأمم المشركين، وشابهوا قوم نوح، وكان أولَّ رسول بعث ينهى عن عبادة الأصنام. ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح: ٢٣ و٢٤].

قال ابن عباس: كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، فلما طال عليهم الأمد عبدوهم.

وقال ابن إسحاق وغيره: ثم صارت هذه الأصنام في العرب بعد تبديلهم دين إسماعيل، فكان ود لبني كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكان منصوباً بدومة الجندل. وكان سواع لبني هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكان منصوباً بمكان يقال له: رهاط. وكان يغوث لبني أنعم من طيِّئ، ولأهل جُرَش من مَذْحِج، وكان منصوباً بجُرَش. وكان يعوق منصوباً بأرض همدان من اليمن، لبني خيوان -بطن من همدان-. وكان نسر منصوباً بأرض حمير، لقبيلة يقال لهم: ذو الكُلاع ...».

ماء زمـــزم

١٣٤-٧- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: مَاءُ زَمْزَمَ(١)؛ فِيْهِ طَعَامٌ مِنَ ....

١٣٤-٧- حسن - أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٨٠-٨١/ ١١١٦٧)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ١٧٩/ ٣٩١٢ و٨/ ١١٢-١١٣/ ٨١٢٩) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٣/ ٨٣/ ١٣٧)- عن موسى بن هارون الحمال وعلي بن سعيد الرازي؛ كلاهما عن الحسن ابن أحمد بن أبي شعيب الحراني، عن مسكين بن بكير، عن محمد بن مهاجر، عن إبراهيم ابن أبي حرة، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

قال الطبراني: «لم يروه عن إبراهيم إلا ابن مهاجر، ولا عنه إلا مسكين، تفرد به: الحسن».

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٣/ ٤٥): «قلت: وهو ثقة من رجال مسلم، وكذا من فوقه؛ غير إبراهيم بن أبي حرة، قال الذهبي في «الميزان»: «ضعفه الساجي؛ ولكن وثقه ابن معين، وأحمد، وأبو حاتم، وزاد: لا بأس به. رأى ابن عمر، يروي عنه معمر وابن عيينة - في الأصل: معين؛ وهو خطأ محض -، وهو جزري سكن مكة».

قلت (الألباني): فالإسناد حسن على أقل درجاته».

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٠ - «صحيحه»): «رواه الطبراني في «الكبير»؛ ورواته ثقات، وابن حبان في «صحيحه»».

قال شيخنا -رحمه الله- متعقباً: «لم أره في «الموارد»، ولا في «الإحسان»، ولا عزاه إليه السيوطي في «جامعيه»، نعم؛ عزاه إليه الهيثمي في «المجمع» وأظنه تبع المؤلف، وكنت استظهرت في «الصحيحة» (١٠٥٦) أنه مما فاته أن يورده في «الموارد»، فلما طبع «الإحسان» ولم نجده فيه؛ غلب على الظن أن العزو لـ«صحيح ابن حبان» وَهَمٌ، والله أعلم».

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٤/ ٣٩٢): «ماء زمزم سيد المياه وأشرفها وأجلها قدراً، وأحبها إلى النفوس، وأغلاها ثمناً، وأنفسُها عند الناس، وهو هزْمة[أ] جبريل وسقيا الله إسماعيل. =

....

(أ) أي: ضربها بجناحه، فنبع الماء، والهزمة: النقرة، تقول: هزمت البئر؛ إذا حفرتها.

الطُّعْمِ[(١)]، وَشِفَاءٌ مِنَ السَّقَمِ[(٢)]، وَشَرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: مَاءٌ بَوَادِي بَرَهُوتَ[(٣)] -بقية حَضْرموتَ-؛ كَرِجْلِ الجَرَادِ[(٤)] مِنَ الهَوَامِّ، يُصْبِحُ يَتَدَفَّقُ وَيُمْسِي لا بِلالَ لَهَا».

١٣٥-٨- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول

= وثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال لأبي ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة، ليس له طعام غيره، فقال النبي ﷺ: «إنها طعام طعم»، وزاد غير مسلم بإسناده: «وشفاء سقم»».

(١) أي: يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام.

(٢) قال الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه «زاد المعاد» (٤/ ٣٩٢): «وقد جرّبت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد، قريباً من نصف الشهر -أو أكثر- ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً».

(٣) قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٠-«صحيحه»): «بفتح الباء الموحدة والراء، وضم الهاء، آخره مثناة.

قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١٢٢): «بئر عميقة بحضرموت، لا يُستطاع النزول إلى قعرها».

(٤) بالكسر؛ أي: الجراد الكثير.

١٣٥-٨- **حسن لغيره** - أخرجه ابن ماجه (٢/١٠١٨/ ٣٠٦٢): حدثنا هشام بن عمار: حدثنا الوليد بن مسلم؛ قال: قال عبدالله بن المؤمل: إنه سمع أبا الزبير المكي يقول: سمعت جابراً (وذكره).

قال الحافظ ابن حجر في «جزء في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»» (ص٢١-٢٣): «وفي هذا الإسناد علتان:

إحداها: ضعف عبدالله بن المؤمل؛ ضعفه النسائي والدارقطني، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ليس بقوي، وقال أحمد: ليس بذاك، وقال مرة: أحاديثه منكرة، وقال علي بن الحسين بن الجنيد: يشبه المتروك، واختلف فيه قول ابن معين؛ فقال مرة: ضعيف، وقال مرة: لا بأس به، له مناكير، وقال مرة: صالح الحديث. =

= وقال ابن عدي: الضعف على أحاديثه بيّن، وقال ابن سعد: ثقة، وكذا (قال)[أ] ابن نمير، وقال العقيلي: لا يتابع على أكثر حديثه، ونقل المزي عن ابن حبان أنه ذكره في الثقات الأثبات على أنه آخر، وإلا؛ فقد ذكره في الضعفاء، فقال: لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وقال في «الثقات»: «عبدالله بن المؤمل عن عطاء، وعنه منصور بن سقير. وليس هذا -أيضاً- بصاحب أبي الزبير المكي الذي روى عنه ابن المبارك؛ ذاك ضعيف».

ولم يصب ابن حبان في جعله اثنين؛ بل هو واحد، مكي روى عن عطاء وعن أبي الزبير وعن ابن أبي مليكة وغيرهم، روى عنه من أهل الحجاز: الشافعي، وابن جريج - وهو من أقرانه -، ومعن ابن عيسى، ومن أهل الشام: الوليد بن مسلم، ومن أهل الكوفة: زيد بن الحباب، والعقدي، وفهد بن عبدالرحمن، وأبو نعيم، ومن أهل خراسان: عبدالله بن المبارك، والحسين بن الوليد، وآخرون غير من ذكرنا؛ فهو مشهور، ولم يتهم بالكذب، قال ابن عبدالبر: هو سيئ الحفظ، ما علمنا فيه شيئاً يسقط عدالته. انتهى.

فهو من هذه الحيثية ممن يعتبر بحديثه، وإذا جاء الحديث الذي يرويه من غير طريقه؛ اعتضد بروايته، وصار حسناً؛ على رأي الترمذي ومن تابعه.

العلة الثانية: رواية الوليد بن مسلم عنه بغير تصريح بالتحديث، والوليد يدلس ويسوي، فلا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بالتحديث له ولشيخه؛ ولكن هذه العلة منتفية؛ فإن الحديث معروف عن عبدالله بن المؤمل من غير رواية الوليد» ا.هـ بطوله.

وقال في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٨): «وأعله ابن القطان [في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٤٧٨)] به، وبعنعنة أبي الزبير»؛ لكن الثانية مردودة، ففي رواية ابن ماجه التصريح بالسماع».

قلت: لكن تعقبه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «إرواء الغليل» (٤/ ٣٢١-٣٢٢) بقوله: «لكنها رواية شاذة غير محفوظة، تفرد بها هشام بن عمار .. وهشام فيه ضعف؛ قال الحافظ: «صدوق، كبِر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح».

قلت: والوليد مدلس ولم يصرح بسماعه من ابن المؤمل، وقد خالفه رواة الطرق الأخرى وهم ستة[ب]؛ فقالوا: عن أبي الزبير، عن جابر؛ فروايتهم هي الصواب».

قلت: وقد توبع الوليد بن مسلم -كما تقدم عن الحافظ وشيخنا-، تابعه:

١ - زيد بن الحباب: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ص٢٩٢ - القسم المفقود، و٨/ ٩٥/ ٣٧٧٥)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٧/ ١٠٧٦). =

....

(أ) في - «الأصل المطبوع»: «نقل»!.

(ب) قلت: وقد وقفت - بحمد الله - على عشرة آخرين غيرهم كما سيأتي.

= ٢ و٣ - **عبدالله بن الوليد العدني، وعلي بن ثابت**: أخرجه أحمد (٢٣/ ١٤٠/ ١٤٨٤٩ و٢٤٤/ ١٤٩٩٦).

٤- **سعيد بن سليمان**: أخرجه سمويه في «بعض الثالث من فوائده» (٦٩/ ١٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٥٩/ ٨٤٩)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٧٠٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٤٨)، وقال: «تفرد به: عبدالله بن المؤمل؛ وهو ضعيف».

٥- **سعيد بن زكريا**: أخرجه ابن أبي شيبة.

٦- **معن بن عيسى**: أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»؛ كما في «جزء في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»» (ص٢٥)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٤٥٥).

٧ و٨- **سفيان الثوري وقبيصة بن عقبة**: أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٤/ ٢٩٥).

٩- **خالد بن نزار**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩/ ٢٦/ ٩٠٢٧).

١٠- **الواقدي**: أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٥٢).

١١- **محمد بن حبيب**: أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٧/ ١٠٧٦).

١٢- **محمد بن سنان العوفي**: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٣٧).

١٣ و١٤- **المعافى بن عمران وأبو أحمد الزبيري**: أخرجه عمر بن شبة في «كتاب مكة»؛ كما في «جزء ابن حجر» (ص٢٤).

١٥- **عبدالله بن المبارك**: أخرجه أبو بكر بن المقرئ في «الفوائد»؛ كما في «جزء في حديث: ماء زمزم لما شرب له» (ص٤٠)، و«التلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٨) من طريق سويد بن سعيد، عن ابن المبارك به.

قلت: وسويد -هذا- ضعيف، وقد اضطرب في سنده؛ فتارة رواه كما تقدم، وتارة رواه عن ابن المبارك؛ لكن قال: عن عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٨١-٤٨٢/ ٤١٢٨)، والخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (١١/ ٤٠٥) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٦٨ و٣٤/ ٢٩٩)-، والحافظ أبو الوليد الدباغ في «فوائده»؛ كما في «الدر المنثور» (٧/ ٢٨١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٤/ ٢٩٩)، والدمياطي في «جزء حديث: ماء زمزم لما شرب له»؛ كما في «جزء الحافظ» (ص٣٩)، و«شفاء الغرام» (١/ ٤٥٩).

قال البيهقي: «غريب من حديث ابن أبي الموال عن ابن المنكدر، تفرد به: سويد عن ابن المبارك من هذا الوجه». =

= قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٨): «قلت: وهو ضعيف جداً، وإن كان مسلم قد أخرج له في المتابعات، وأيضاً: فكان أَخْذَه عنه قبل أن يعمى ويفسد حديثه، وكذلك: أمْرُ أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عماه، ولما أن عمي؛ صار يتلقن، فيتلقن؛ حتى قال يحيى بن معين: لو كان لي فرس ورمح؛ لغزوت سويداً، من شدة ما كان يذكر له عنه من المناكير.

قلت: وقد خلط في هذا الإسناد وأخطأ فيه عن ابن المبارك، وإنما رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل عن أبي الزبير؛ كذلك رويناه في «فوائد أبي بكر بن المقرئ» من طريق صحيحة، فجعله سويد عن ابن أبي الموّال، عن ابن المنكدر.

واغتر الحافظ شرف الدين الدمياطي بظاهر هذا الإسناد؛ فحكم بأنه على رسم الصحيح؛ لأن ابن أبي الموال انفرد به البخاري، وسويداً انفرد به مسلم!! وغفل عن أن مسلماً إنما أخرج لسويد ما توبع عليه لا ما انفرد به، فضلاً عما خولف فيه».

قلت: وهو كما قال، ونص عبارة الدمياطي: «هذا الإسناد على رسم الصحيح؛ فقد احتج البخاري بعبدالرحمن(أ) بن أبي الموال، واحتج مسلم بسويد بن سعيد، واحتجا جميعاً ببقية رواته».

قال الحافظ ابن حجر في «جزء في حديث: ماء زمزم لما شرب له» (ص٤٠-٤١) -متعقباً-: «قلت: ولا يلزم من كون الحديث على رسم صاحبي «الصحيح» لكونهما أخرجا لرجاله؛ أن يكون الحديث صحيحاً.

وقد نبه ابن الصلاح على ذلك في مقدمة «شرح صحيح مسلم»، فقال: من حكم لشخص لمجرد رواية مسلم عنه في «الصحيح» بأنه من شرط الصحيح عند مسلم؛ فقد غفل وأخطأ، بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه، وعلى أي وجه أخرج حديثه؟

قلت: والحال هنا كما أشار إليه ابن الصلاح؛ فإن سويد بن سعيد أخرج له مسلم؛ لكنه لم يحتج به، وإنما أخرج له ما توبع عليه؛ صرح بذلك مسلم لما عاتبه أبو زرعة على تخريجه عن سويد. وسويد مع ذلك كان متماسك الحال لما احتج به مسلم، ثم عمي بعد ذلك، ودسوا عليه من حديثه ما ليس منه؛ فصار يتلقن، وهذا الإسناد مما انقلب عليه؛ فإنه حدث به في حالة صحته على الصواب، فروينا في «فوائد أبي بكر بن المقرئ» من طريق سويد بن سعيد - المذكور -؛ قال: رأيت ابن المبارك دخل زمزم، فقال: اللهم! إن ابن المؤمل حدثني عن أبي الزبير عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له» اللهم! وإني أشربه من عطش يوم القيامة.

وكذلك جزم شيخ شيوخنا الذهبي في «تاريخ الإسلام» له [(١٢/ ٢٣١)]، وفي «سير النبلاء» في ترجمة عبدالله بن المبارك: أن الحسن بن عيسى رواه عن ابن المبارك كذلك، وأن رواية سويد عنه عن ابن أبي الموال منكرة. =

(أ) في (المطبوع): «بعبدالله»؛ وهو خطأ.

= فهذا الإسناد مستقيم، وبه يظهر أن الإسناد الأول انقلب على سويد، فجعل موضع ابن المؤمل: ابن الموال، وموضع أبي الزبير: محمد بن المنكدر.

فهذا تحرير هذا الإسناد الذي نسب تصحيحه إلى شرف الدين الدمياطي، وقد تقدم القول في الحكم على الحديث من حيث هو بما فيه كفاية».

قلت: ورواية الحسن بن عيسى -التي أشار إليها الذهبي- أخرجها أبو بكر بن المقرئ في «الفوائد» -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٢٩٩)-.

وقال الحافظ -أيضاً- في «النكت على ابن الصلاح» (١/ ٢٧٥-٢٧٦) -متعقباً الدمياطي-: «وليس فيه حكم على الحديث بالصحة؛ لما قدمناه من أنه لا يلزم من كون الإسناد محتجاً برواته في «الصحيح» أن يكون الحديث الذي يروى به صحيحاً؛ لما يطرأ عليه من العلل، وقد صرح ابن الصلاح بهذا في مقدمة «شرح [صحيح] مسلم»، فقال: من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في «صحيحه» بأنه من شرط الصحيح عند مسلم؛ فقد غفل وأخطأ، بل ذلك يتوقف على النظر في أنه كيف روى عنه، وعلى أي وجه روى عنه.

قلت: وذلك موجود هنا؛ فإن سويد بن سعيد إنما احتج به مسلم فيما توبع عليه، لا فيما تفرد به. وقد اشتد إنكار أبي زرعة الرازي على مسلم في تخريجه لحديثه، فاعتذر إليه من ذلك بما ذكرناه؛ من أنه لم يخرج ما تفرد به، وكان سويد بن سعيد مستقيم الأمر، ثم طرأ عليه العمى؛ فتغير، وحدَّث في حال تغيره بمناكير كثيرة؛ حتى قال يحيى بن معين: لو كان لي فرس ورمح، لغزوته.

فليس ما ينفرد به على هذا صحيحاً، فضلاً عن أن يخالف فيه غيره، بل قد اختلف عليه هو في هذا الإسناد؛ فروي عنه، عن ابن المبارك، عن عبدالله بن المؤمل على ما هو المشهور».

وقال في «فتح الباري» (٣/ ٤٩٣): «وزعم الدمياطي أنه على رسم الصحيح، وهو كما قال من حيث الرجال؛ إلا أن سويداً وإن أخرج له مسلم؛ فإنه خلط، وطعنوا فيه، وقد شذ بإسناده، والمحفوظ عن ابن المبارك: عن ابن المؤمل، وقد جمعت في ذلك جزءاً، والله أعلم».

قلت: وممن اغتر بظاهر الإسناد المشار إليه: الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في «زاد المعاد» (٤/ ٣٩٣)، فقال: «وابن أبي الموال ثقة، فالحديث إذاً حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعاً؛ وكلا القولين فيه مجازفة».

وتعقبه شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «إرواء الغليل» (٤/ ٣٢٤) بقوله: «ما ذكره من أن الحديث حسن فقط هو الذي ينبغي أن يعتمد؛ لكن لا لذاته، كما يوهم أول كلامه الذي ربط فيه التحسين بكون ابن أبي الموال ثقة؛ فهو معلول بسويد بن سعيد كما سبق».

وقد ضعف الحديث بهذا الإسناد جمع من أهل العلم؛ منهم: =

= ١- الإمام النووي في «المجموع» (٨/ ٢٦٧)؛ قال: «رواه البيهقي!! بإسناد ضعيف من رواية جابر، قال: تفرد به عبدالله بن المؤمل؛ وهو ضعيف».

٢- السخاوي؛ قال في «المقاصد الحسنة» (٥٦٧/ ٩٢٨): «وسنده ضعيف».

٣- الذهبي[أ]؛ قال في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٩٤): «كذا قال ابن أبي الموال، وصوابه: ابن المؤمل؛ عبدالله المكي، والحديث به يعرف، وهو من الضعفاء؛ لكن يرويه عن أبي الزبير عن جابر، فعلى كل حال: خبر ابن المبارك فرد منكر، ما أتى به سوى سويد».

وعليه؛ فقول المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٤١ - «صحيحه»): «رواه أحمد وابن ماجه، وإسناده حسن»؛ غير حسن، لما تقدم من حال ابن المؤمل، وعنعنة أبي الزبير.

نعم؛ هو حسن بمجموع شواهده الآتية.

وللحديث طريق أخرى: أخرجها ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٤٥٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٣٩-١٤٠/ ٣٨١٥) عن علي بن سعيد الرازي: نا إبراهيم بن أبي داود البرلسي[ب]: نا عبد الرحمن بن المغيرة: نا حمزة الزيات، عن أبي الزبير به.

قلت: لكن الرازي -هذا- ليس بذاك في الحديث؛ كما قال الدارقطني.

قال الحافظ في «جزئه» (ص٢٥): «وأخطأ فيه راويه، وإنما هو عبدالله بن المؤمل، فهو المتفرد به».

تنبيه: لم يجد شيخنا الألباني -رحمه الله- في «إرواء الغليل» (٤/ ٣٢٢) الحديث في «المعجم الأوسط» للطبراني، وهو معذور ومأجور في ذلك؛ لأن الكتاب كان وقتئذٍ مخطوطاً، ولم يذكره الهيثمي في زوائد المعجمين المعروف بـ«مجمع البحرين»، وإنما وجد -رحمه الله- حديثاً آخر عن شيخ الطبراني نفسه -علي بن سعيد الرازي-؛ لكن عن ابن عباس بلفظ: «خير ماء على وجه الأرض ...»؛ مما حمل شيخنا -رحمه الله- على أن يقول: فهل اختلط على الحافظ أحدهما بالآخر، أم فات شيخه الهيثمي ما عناه الحافظ، فلم يورده في الزوائد؟! كل محتمل، والأقرب الأول، والله أعلم».

قال أبو أسامة الهلالي -كان الله له-:

بل الأقرب الثاني؛ إذ الحديث في «الأوسط»؛ كما تقدم آنفاً؛ فليستدرك على شيخنا -رحمه الله-.

وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - به: أخرجه الدارقطني في «سننه» (٢/ ٥٤٥/ ٢٧٠٢) - ومن طريقه شرف الدين الدمياطي في «جزء حديث ماء زمزم لما شرب له» -ومن طريقه تقي الدين الفاسي في «شفاء الغرام» (١/ ٤٥٧-٤٥٨)-، والحاكم (١/ ٤٧٣) عن=

....

(أ) وقد تقدم كلامه مجملاً فيما نقله عنه الحافظ.

(ب) تحرف في «النكت على ابن الصلاح» (١/ ٢٧٦) إلى البرانسي، وهو وهم محض؛ فلتصحح.

= عمر بن الحسن بن علي، وعلي بن حمشاذ العدل؛ كلاهما عن محمد بن هشام بن علي، عن محمد بن حبيب الجارودي، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن ابن عباس.

قال الحافظ ابن حجر في «جزئه» (ص٢٧-٢٩): «وقد ذكر الذهبي في «الميزان» هذا الحديث في ترجمة عمر بن الحسن - شيخ الدارقطني في هذا الحديث -؛ فقال: «عمر بن الحسن الأشناني القاضي أبو الحسن[أ]؛ ضعفه الدارقطني، وجاء عنه أنه كذبه، وله بلايا؛ من ذلك: قال الدارقطني: (فذكره) فساق هذا الحديث.

قال الذهبي: فلقد أثم الدارقطني بسكوته عنه؛ فإنه بهذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط، بل المعروف حديث جابر من رواية عبدالله بن المؤمل».

قلت (الحافظ): بل أخشى أن يكون الذي أثم في هذا الكلام الذهبي؛ فإنه تكلم فيه فلم يصب، والدارقطني أجلّ من أن يقال في حقه هذا الكلام؛ فإن عمر بن الحسن لم يتفرد به حتى يلزم الدارقطني أن يشرح حاله، وقد سلّم الذهبي ثقة من بين عمر بن الحسن وبين ابن عيينة؛ فلهذا انحصر القدح عنده في عمر، وليس آفة الحديث من عمر على ما سنبينه؛ فقد رواه الحاكم في «المستدرك»؛ فقال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل: حدثنا محمد بن هشام به.

وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد؛ إن سلم من الجارودي».

فهذا كلام من عرف حال هؤلاء الرجال؛ فإن علي بن حَمْشَاذ من الأثبات، ووالده بفتح الحاء المهملة، وسكون الميم، بعدها شين معجمة، وشيخه محمد بن هشام ثقة عنده، وإن كان ابن القطان وتبعه المنذري قالا: «إنه لا يعرف»؛ فقد عرفه الحاكم، ومع ذلك؛ فقد شذ في تصريحه برفع هذا الحديث وبوصله، وأما الجارودي؛ فقد ذكره الخطيب في «تاريخه»، وقال: إنه صدوق.

قلت (الحافظ): وهو كما قال؛ إلا أنه انفرد عن ابن عيينة بوصل هذا الحديث، ومثله إذا انفرد لا يحتج به؛ فكيف إذا خالف؟!

فقد رواه الحميدي وابن أبي عمر وغيرهما من الحفاظ عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد [قوله]، وهو وإن كان مثله لا يقال بالرأي؛ فيكون في تقدير ما لو قال مجاهد: قال رسول الله ﷺ: فيكون مرسلاً!!».

وقال في «لسان الميزان» (٤/ ٢٩١) -متعقباً الذهبي أيضاً-: «والذي يغلب على الظن أن المؤلف هو الذي أثم بتأثيمه الدارقطني؛ فإن الأشناني لم ينفرد بهذا، تابعه عليه: [علي بن حمشاذ العدل] في مستدرك الحاكم». =

....

(أ) وظنه أبو الحسن بن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٤٧٩) أنه عمر بن الحسن بن علي بن الجعد، أبو القاسم الجوهري؛ وهو ثقة؛ فوهم في ذلك؛ فليستدرك عليه.

= ولقد عجبت من قول المؤلف: ما رواه ابن عيينة قط! مع أنه رواه عنه الحميدي، وابن أبي عمر، وسعيد بن منصور، وغيرهم من حفاظ أصحابه؛ إلا أنهم وقفوه على مجاهد؛ لم يذكروا ابن عباس فيه، فغايته أن يكون محمد بن حبيب وهم في رفعه».

قلت: وهو كما قال -رحمه الله-، ورواية الحميدي التي أشار إليها الحافظ لم أجدها ولعله يقصد روايته عند الدينوري في «المجالسة» -وستأتي-.

ورواية ابن أبي عمر العدني: أخرجها الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ١٠/ ١٠٥٦).

ورواية سعيد بن منصور في «سننه»؛ كما في «جزء الحافظ» (ص٢٩).

وتابعهم:

١- عبدالجبار بن العلاء: أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»؛ كما في «جزء الحافظ» (ص٢٩).

٢- عبدالرزاق بن همام الصنعاني: أخرجه في «مصنفه» (٥/ ١١٨/ ٩١٢٤) -ومن طريقه الفاكهي في «أخبار مكة»؛ كما في «جزء الحافظ» (ص٢٩)-.

٣- أحمد بن محمد الأزرقي: أخرجه أبو الوليد الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٥٠).

قال الحافظ في «جزئه» (ص٣٠-٣١): «هذا هو المعتمد -يعني: رواية من رواه مقطوعاً عن مجاهد-، ولا عبرة بمن يقول: الحكم للواصل؛ لأن ذلك ليس عند أئمة الحديث: علي وسفيان وأحمد، بل المدار عندهم على أمانة الرجل وحفظه وشهرته، ومعرفته بمن روى عنه، وغير ذلك. وكل ذلك هنا قد انتفى عن الجارودي؛ فإنه بصري سمع من ابن عيينة شيئاً يسيراً، فحديث من لازم ابن عيينة من أهل بلده، مع ما عنده من الحفظ والإتقان؛ يقدم على رواية من ليس من أهل بلده، ولم يرو عنه إلا اليسير. وشرط قبول الزيادة أن لا يتطرق السهو لمن يرويها، وقد قال الشافعي في حديث رواه مالك: «خالفه ستة أو سبعة اتفقوا على ذا، ولم يزيدوا تلك الكلمة، والعدد الكثير أولى بالحفظ من واحد».

وإذا جاز أن يقال هذا في حق مالك؛ فكيف بمن هو دونه في الحفظ والإتقان بدرجات كثيرة؟!

فحديث ابن عباس فيه هذه العلة، وقد ذكر مسلم في «مقدمة صحيحة» ضابط المنكر، فقال: «وعلامة المنكر في حديث المحدث: أن يعمد إلى مثل الزهري في كثرة حديثه والرواة عنه، فيأتي عنه بما ليس عند أحد منهم»».

وقال في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٨-٢٦٩): «والجارودي صدوق؛ إلا أن روايته شاذة؛ فقد رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة -الحميدي، وابن أبي عمر، وغيرهما-، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله.

ومما يقوي رواية ابن عيينة: ما أخرجه الدينوري في «المجالسة» [(٢/ ٣٤٢-٣٤٣/ ٥٠٩)] من طريق الحميدي؛ قال: كنا عند ابن عيينة، فجاء رجل فقال: يا أبا محمد! الحديث الذي حدثتنا عن ماء زمزم=

=صحيح؟ قال: نعم، قال: فإني شربته الآن لِتُحدثني مئة حديث، فقال: اجلس، فحدثه مئة حديث».

وقال في «فتح الباري» (٣/ ٤٩٣): «رجاله موثقون؛ إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح».

وله شاهد ثان من حديث معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - به: أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٣٧/ ١٠٩٦): حدثنا محمد بن إسحاق [الصغاني]؛ قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم ابن سعد؛ قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق؛ قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه؛ قال: لما حج معاوية - رضي الله عنهما -؛ حججنا معه، فلما طاف بالبيت وصلى عند المقام ركعتين؛ مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا، فقال: انزع لي منها دلواً يا غلام! قال: فنزع له منها دلواً، فأتى به، فشرب منه وصب على وجهه ورأسه، وهو يقول: زمزم شفاء، هي لما شرب له.

قال الحافظ ابن حجر في «جزئه» (ص٣٢) -ونقله عنه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٩٢٨)؛ وأقره-: «هذا إسناد حسن مع كونه موقوفاً، وهو أحسن من كل إسناد وقفت عليه لهذا الحديث، ولم يذكره صاحبنا(1) مع شدة حاجته إليه».

وإذا تقرر ذلك؛ فمرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به؛ على ما عرف من قواعد أئمة الحديث».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «إرواء الغليل» (٤/ ٣٢٤): «وإنما الحديث حسن لغيره بالنظر إلى حديث معاوية الموقوف عليه؛ فإنه في حكم المرفوع».

قلت: وهو كما قالا، وإن من أغرب ما وقفت عليه من تحقيقات وتعليقات: قول المعلق على «أخبار مكة» للفاكهي -وهو نفسه الذي علّق على «الأحاديث المختارة» للحافظ الضياء المقدسي- عن سند هذا الحديث: «إسناده موضوع؛ شيخ المصنف -محمد بن إسحاق الصيني-؛ قال عنه ابن أبي حاتم: كتبت عنه بمكة، وهو كذاب».

كذا قال! وما عَلِمَ أن الصيني - هذا الكذاب - ليس من شيوخ الفاكهي ألبتة وما روى عنه قط، ولم يذكره أحد من أهل العلم بالحديث - ممن ترجم للفاكهي - ضمن شيوخ الفاكهي، والذي أوقعه في مثل هذا الوهم: أن شيخ الفاكهي في الأصل الخطي للكتاب وقع هكذا: محمد بن إسحاق (الضبي)! كذا ذكر هذا المعلق في هامش الكتاب. فماذا فعل؟ قال في هامش تعليقه: وهو تصحيف -يعني: قوله الضبي!! والصواب - الذي تخيله في ذهنه - أنه الصيني!

كذا قال -هداه الله-؛ لما رأى من تشابه في رسم الكلمتين، والذي أوقعه للاطمئنان إلى هذا أنه وجد ترجمة للصيني المذكور، لا سيما وهو في طبقة الصغاني -شيخ الفاكهي الحقيقي-.

....

(1) وهو السائل له عن هذا الحديث.

الله ﷺ:

«مَاءُ زَمْزَمَ لِـمَا(١) شُرِبَ لَهُ»(٢).

١٣٦-٩- عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-، قال:

خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا، وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ، فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثَا(٣) عَلَيْنَا

---

(١) اللام هنا بمعنى: من أجله.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «جزء حديث: ماء زمزم لما شرب له» (ص ٣٥-٣٨): «واشتهر عن الشافعي الإمام: أنه شرب ماء زمزم للرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة.

وشربه الحاكم أبو عبدالله لِحُسن التصنيف ولغير ذلك، فصار أحسن أهل عصره تصنيفًا.

ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأمور نالوها،وقد ذكرها الحافظ زين الدين العراقي أنه شربه لشيء؛ فحصل له.

وأنا شربته مرة، وسألت الله -وأنا حينئذ في بداية طلب الحديث- أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مرة تقرب من عشرين سنة، وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة، فسألته رتبة أعلى منها، فأرجو الله أن أنال ذلك.

وذكر الحكيم محمد بن علي الترمذي في «نوادر اللأصول» عن والده أنه أخبره: أنه كان يطوف في الليل، فاشتدت عليه الإراقة، وخشي أن يخرج من المسجد إلى مكان يقضي حاجته، فتتلوث أقدامه بأقذار الناس، وكان ذلك في الموسم، فتوجه إلى زمزم فشرب منها لذلك، فرجع إلى الطواف، قال: فلم أحس بالبول حتى أصبحت».

١٣٦-٩- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩١٩/ ١٩٢٢/ ٢٤٧٣).

والزيادة التي بين المعقوفين عند الطيالسي في «مسنده» (١/ ٣٦٤/ ٤٥٩)، والبزار في «مسنده» (٢/ ٤٧/ ١١٧١ - «كشف»)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٤٧)، و«دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٨-٢١٢) بسند صحيح.

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٠): «رواه البزار بإسناد صحيح»، وأقره شيخنا -رحمه الله-.

(٣) أشاعه وأفشاه.

الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ، فَقَدْ كَدَّرْتَهُ، وَلا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا(١) فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ، فَنَافَرَ(٢) أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا فَأَتَيَا الكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا(٣).

قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي! قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ بِثَلاثِ سِنِينَ، قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: للَّـهِ، قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ: أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِي رَبِّي، أُصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ؛ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ(٤) حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ.

فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ، فَاكْفِنِي؛ فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ، حَتَّى أَتَى مَكَّةَ فَرَاثَ عَلَيَّ(٥)، ثُمَّ جَاءَ، فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلاً بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّـهَ أَرْسَلَهُ، قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ.

قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ(٦)؛ فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي؛ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللَّـهِ! إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ؛ فَتَضَعَّفْتُ(٧)

---

(١) القطعة من الإبل أو الغنم.

(٢) المفاخرة والمحاكمة؛ حيث يفخر كل واحد من الرجلين على الآخر، ثم يتحاكمان إلى رجل ليحكم أيهما خير وأعز نفرًا، وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر.

(٣) تراهن أنيس وآخر أيهما أفضل، وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك، فأيهما كان أفضل أخذ الصرمتين، فتحاكما إلى الكاهن، فحكم بأن أنيسًا أفضل، فأخذ الصرمتين.

(٤) هو الكساء.

(٥) أبطأ.

(٦) طرفه وأنواعه.

(٧) نظرت إلى أضعفهم، فسألته؛ لأن الضعيف مأمون الغائلة دائمًا.

رَجُلاً مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِئَ(١)، فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ(٢)، قَالَ: فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ، فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي! ثلاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي(٣)، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ(٤)، قَالَ: فَبَيْنَا أَهْلِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانَ(٥)؛ إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ(٦)، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ وَامْرَأَتَيْنِ(٧) مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةَ، قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا، فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الأُخْرَى، قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا(٨) عَنْ قَوْلِهِمَا، قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ، فَقُلْتُ: هَنٌ مِثْلُ الخَشَبَةِ(٩)، غَيْرَ أَنِّي لا أَكْنِي، فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلانِ(١٠) وَتَقُولانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا(١١)! قَالَ: فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) أي: انظروا وخذوا هذا الصابئ.

(٢) النصب: الضم والحجر، كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده، فيحمر بالدم.

والمراد: أصبح كأنه نصب ملطخ بالدماء من كثرة الدماء التي سالت منه بضربهم.

(٣) جمع عكنة: وهو الطي في البطن من السمن.

ومراده: انثنت وانطوت طاقات لحم بطنه.

(٤) رقة الجوع وضعفه وهزاله.

(٥) ليلة مقمرة مضيئة منوّرة.

(٦) جمع سماخ، وهو القناة الصوتية التي تنتهي إلى البلعوم، ومراده: ناموا؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ [الكهف: ١١].

(٧) أي: ورأيت امرأتين.

(٨) أي: ما انتهتا.

(٩) أكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر، فقال لهما: أو مثل الخشبة في الفرج، وأراد بذلك سب إساف ونائلة ليغيظ الكفار بذلك.

(١٠) تدعوان بالويل.

(١١) جمع نفر أو نفير، وهو الذي ينفر عند الاستغاثة.

وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَانِ، قَالَ: «**مَا لَكُمَا؟**»، قَالَتَا: الصَّابِئُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا، قَالَ: «**مَا قَالَ لَكُمَا؟**»، قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلأُ الْفَمَ[١]، وَجَاءَ رَسُولُ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الحَجَرَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى؛ فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ (قَالَ أَبُو ذَرٍّ:) فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلامِ، قَالَ: فَقُلْتُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ! فَقَالَ: «**وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّـهِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ أَنْتَ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ؛ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ؛ فَقَدَعَنِي[٢] صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟**»، قَالَ قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: «**فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ؛ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ: «**إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ**[٣] **[وَشِفَاءُ سُقْمٍ]**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ! ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا؛ فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ[٤]، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ**[٥] **ذَاتُ نَخْلٍ لا أُرَاهَا إِلاَّ يَثْرِبَ**[٦]، **فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللَّـهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ**»، فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ

---

(١) عظيمة لا شيء أقبح منها، أو لا يمكن ذكرها وحكايتها؛ كأنها تسد فم حاكيها، وتملؤه لاستعظام قبحها.

(٢) كفني ومنعني.

(٣) تشبع شاربها كما يكفيه الطعام.

(٤) بقيت ما بقيت.

(٥) أريت جهتها.

(٦) هذا كان قبل تسمية المدينة النبوية طابة وطيبة.

وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَأَتَيْنَا أُمَّنَا، فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا[١]؛ فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاحْتَمَلْنَا[٢] حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ إِيمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ الغِفَارِيُّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ.

وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ؛ فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ البَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِخْوَتُنَا نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**غِفَارُ: غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ: سَالَمَهَا اللَّهُ**».

❑ ❑ ❑

(١) لا أكرهه بل أرغبه وأدخل فيه.

(٢) حملنا متاعنا وأنفسنا على إبلنا وسرنا.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يوسف بن يعقوب

- عليهما الصلاة والسلام -

* ميثاق يوسف - عليه السلام -.

* صفته - عليه السلام -.

* صواحب يوسف.

* لبثه في السجن.

* حال يعقوب وابنه يوسف.

* سنين يوسف.

* صواع الملك.

* تفسير قوله في سورة يوسف: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ميثاق يوسف - عليه السلام -

١٣٧-١- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-:

أتى النَّبيُّ ﷺ أعرابيًّا فأكرمه، فقال له: «**ائْتِنَا**» (وفي رواية: نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه، فقال له رسول الله ﷺ: «**تَعَهَّدْنَا، ائْتِنَا**»)، فأتاه الأعرابي، فقال له رسول الله ﷺ: «**سَلْ حَاجَتَكَ**»، فقال: ناقة برحلها، وأعنزًا يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «**أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟**»، فقال أصحابه: يا رسول الله! وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: «**إِنَّ مُوسَى لَـمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ**

١٣٧-١- صحيح - أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٣/ ٢٣٦- ٢٣٧/ ٧٢٥٤) - وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٥٠٠-٥٠١/ ٧٢٣- «إحسان») -، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ١٩٥-١٩٦)، والحاكم (٢/ ٤٠٤-٤٠٥ و٥٧١-٥٧٢)، والخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (١٠/ ٤٩٥-٤٩٦) - ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٧-٣٤٨) - من طرق عن محمد بن فضيل، عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد حكم أحمد وابن معين أن يونس سمع من أبي بردة حديث: «لا نكاح إلا بولي»»، ووافقه الذهبي!

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (١/ ٢/ ٦٢٣-٦٢٤/ ٣١٣): «إنما هو على شرط مسلم وحده؛ فإن يونس لم يخرج له البخاري في «صحيحه»، وإنما في «جزء القراءة».

فائدة: كنت استشكلت قديماً قوله في هذا الحديث: «**عظام يوسف**»؛ لأنه يتعارض بظاهره مع الحديث الصحيح: «**إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»، حتى وقفت على حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: **أن النبي ﷺ لما بدّن؛ قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله! يجمع -أو يحمل- عظامك؟ قال: «بلى»، فاتخذ له منبراً مرقاتين.**

أخرجه أبو داود (١٠٨١) بإسناد جيد على شرط مسلم.

فعلمت منه أنهم كانوا يطلقون العظام ويريدون البدن كله؛ من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨]؛ أي: صلاة الفجر، فزال الإشكال والحمد لله، فكتبت هذا؛ لبيانه».

مِنْ مِصْرَ؛ ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ عُلَمَاؤُهُم: نَحْنُ نُحَدِّثُكَ: إِنَّ يُوسُفَ لَـمَّا حَضَرَهُ المَوتُ: أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ الله أَنْ لا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمْ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟ قَالُوا: مَا نَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُفَ؛ إِلاَّ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا، فَأَتَتْهُ، فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ، فَقَالَتْ: لا وَالله؛ لا أَفْعَلُ حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكِ؟ قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الجَنَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى الله إِلَيهِ: أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا، فَانْطَلَقَتْ بِهِم إِلَى بُحَيرَةٍ؛ مَوْضِعُ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ، فَقَالَتْ: انْضُبُوا هَذَا المَاءَ، فَأَنْضَبُوا، قَالَتْ: احْفُرُوا وَاسْتَخْرِجُوا عِظَامَ يُوسُفَ، فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الأَرْضِ؛ إِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوءِ النَّهَارِ».

❑ ❑ ❑

صفة يوسف - عليه السلام -

١٣٨-٢- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَ يُوسُفُ [وَأُمُّهُ][١] شَطْرَ الحُسْنِ»[٢].

١٣٨-٢- صحيح - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٣٩٦ و١١/ ٥٦٥/ ١١٩٦٩)، وأحمد (٣/ ٢٨٦)، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ١٦٩)، و«جامع البيان» (١٣/ ١٣٦)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢٠٢١)، والحاكم (٢/ ٥٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٣/ ١٣٨) عن عفان بن مسلم، والواحدي في «الوسيط» (٢/ ٦١١) من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي؛ كلاهما عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٣/ ٤٧٠/ ١٤٨١): «وهذا سند صحيح على شرط مسلم».

قلت: وهو كما قال، وقد سبقه إلى هذا الحكم: الحاكم والذهبي.

والحديث عند مسلم في «صحيحه» (١٦٢) ضمن حديث الإسراء الطويل.

(١) أي: سارة -عليه السلام- زوج إبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام-.

(٢) قال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٨٢- ٥٨٩ - بتحقيقي):

«قالوا: حديث يبطله القرآن وحجة العقل.

قالوا: رويتم: أن يوسف -عليه السلام- أعطي نصف الحسن، والله -تعالى- يقول: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾، ولا يجوز أن يباع من أعطي نصف الحسن بثمن بخس وبدراهم تعد من قلتها، ولا أن يكون المشتري له مع قلة هذا الثمن أيضا زاهدًا فيه، ويقول في رجوع إخوته إليه مرة بعد مرة: إنه عرفهم وهم له منكرون!

وكيف ينكر من أعطي نصف الحسن، ولم يجعل له في العالم نظير، وهم كانوا بأن يعرفوه وينكرهم هو أولى.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن الناس يذهبون في نصف الحسن الذي أعطيه يوسف -عليه السلام- إلى أن الله -سبحانه- أعطاه نصف الحسن، وأعطى العباد أجمعين النصف الآخر وفرقه بينهم.

وهذا غلط بيّن لا يخفى على من تدبره إذا فهم ما قلناه، والذي عندي في ذلك: أن الله -تبارك وتعالى- جعل للحسن غاية وحدًّا وجعله لمن شاء من خلقه إما للملائكة أو للحور العين، فجعل=

=ليوسف -عليه السلام- نصف ذلك الحسن، ونصف ذلك الكمال.

وقد يجوز أن يكون جعل لغيره ثلثه، ولآخر ربعه، ولآخر عشره، ويجوز أن لا يجعل لآخر منه شيئًا.

وكذلك لو قال قائل: إنه أعطي نصف الشجاعة لم يجز أن يكون أعطي نصفها، وجعل للخلق كلهم النصف الآخر، ولو كان هذا هو المعنى؛ لوجب أن يكون الذي أعطي نصف الشجاعة يقاوم العباد جميعًا وحده، ولكن معناه: أن للشجاعة حدًّا يعلمه الله -تعالى- ويجعله لمن شاء من خلقه، ويعطي غيره النصف من ذلك، ويعطي لآخر الثلث أو الربع أو العشر وما أشبه ذلك.

وأما قولهم: كيف يشترونه بثمن بخس ويكونون -أيضًا- فيه من الزاهدين، وهو بهذه المنزلة من الحسن؛ فإن الحسن إذا كان على ما ذهبنا إليه لا يتفاوت التفاوت الذي ظنوه، ولكنه يكون مقاربًا لما عليه الحسان الوجوه، وقد ذكر وهب بن منبه: أن يوسف -عليه السلام- كان نزع في الحسن إلى سارة، وهذا شاهد لما تأولناه في نصف الحسن.

فإن احتجوا بقول الله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

وقالوا: لم يقطعن أيديهن حين رأينه، ولم يقلن: إنه ملك كريم إلا لتفاوت حسنه، وبعده مما عليه حسن الناس.

قلنا: في تأويل الآية إنها لما سمعت بقول النسوة أن ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أرادت أن يرينه في الفتنة به، فاعتدت لهن متكأ؛ أي: طعامًا، وقد قرئ (متكًا) وهو طعام يقطع بالسكين.

وقيل في بعض التفسير: إنه الأترج، وفي بعضه الزماورد، وأيا ما كان؛ فإنه لا يأكل حتى يقطع، وأصل المتك والبتك واحد وهو القطع، والميم تبدل من الباء كثيرًا، وتبدل الباء منها لتقارب المخرجين.

ثم قالت ليوسف: اخرج عليهن؛ فلما رأينه ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾؛ أي: أعظمن أمره وأجللنه، ووقع في قلوبهن مثل الذي وقع في قلبها من محبته، وتحيرن وأدمن النظر إليه حتى حززن أيديهن بتلك السكاكين التي كن يقطعن بها طعامهن، وقلن: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، ولم يردن بهذا القول أنه ليس من البشر على الحقيقة، وأنه من الملائكة على الحقيقة، وإنما على التشبيه كما يقول القائل في رجل يصفه بالجمال: ما هو إلا الشمس وما هو إلا القمر.

وفي آخر يصفه بالشجاعة: ما هو إلا الأسد.

= وكيف يردن أنه ليس من الناس وأنه من الملائكة وهن يردن منه مثل الذي أرادت امرأة العزيز بحبسه والملائكة لا تطأ النساء ولا تحبس في السجون وليس بعجيب أن يقطعن أيديهن إذا رأين وجهًا حسنًا رائعًا مع المحبة له والشهوة، وأن يتحيَّرن ويبهتن؛ فقد يصيب الناس مثل ذلك وأكثر منه.

قال عروة بن حزام:

وإني لتعروني لذكـراك روعـة ... لها بين جلدي والعظـام دبيب
وما هـو إلا أن أراهـا فجـاءة ... فأبهت حتى مـا أكـاد أجيـب
وأصرف عن رأيي الذي كنت أرتئي ... وأنسى الذي عددت حين تغيب

وقد جن قيس بن الملوح المعروف بالمجنون، وذهب عقله، وهام مع الوحش، وكان لا يفهم شيئًا إلا أن تذكر ليلى، وقال:

أيا ويـح مـن أمسـى تخلّس عقلـه ... فأصبح مذهوباً به كلَّ مذهـب
إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعـت ... روائع عقلي من هوى متشعب

ولما خرج به أبوه إلى مكة ليعوذ بالبيت ويستشفي له به سمع بمنى قائلاً يقول: يا ليلى! فخر مغشيًّا عليه، فلما أفاق قال:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان الفؤاد وما يـدري
دعـا باسـم ليلى غيرهـا فكأنمـا ... أطار بليلى طائرًا كان في صدري

وقد مات بالوجد أقوام منهم: عروة بن حزام، والنهدي، عبد الله بن عجلان.

قال أبو محمد: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب، قال: حدثني عمي الأصمعي، قال: عبد الله بن عجلان من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقًا، وقد ذكره بعض الشعراء فقال:

إن مت من الحب ... فقد مات ابن عجلان

وحدثنا أبو حاتم، قال: نا الأصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، قال: قال عبد الله بن عجلان صاحب هند:

ألا إن هنداً أصبحت منك محرمـا ... وأصبحت من أدنى حموتهـا حمـا
وأصبحت كالمغمود جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قـوسًا وأسهمـا

قال: ومد بها صوته، ثم خرَّ؛ فمات.

وفيما روى نقلة الأخبار أن الحارث بن حلزة اليشكري قام بقصيدته التي أولها:

آذنتنا ببينها أسماء

بين يدي عمرو بن هند ارتجالاً، وكانت كالخطبة العنزة التي كان يتوكأ ويخطب عليها في صدره وهو لا يشعر، وهذا أعجب من قطعهن أيديهن، والسبب الذي قطعن له أيديهن أوكد من=

١٣٩-٣- عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-؛ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ -عليهم السَّلام-».

١٤٠-٤- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال:

سئل رسول الله ﷺ: مَن أكرمُ الناس؟ قال: «**أَكْرَمُ النَّاسِ: أَتْقَاهُمْ لله**»، قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «**فَأَكْرَمُ النَّاسِ: يُوسُفُ نَبِيُّ الله، ابْنُ نَبِيِّ الله، ابْنُ نَبِيِّ الله، ابْنُ خَلِيلِ الله**»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونَنِي؟ النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُم في الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُم في الإِسْلامِ؛ إِذَا فَقِهُوا**».

=السبب الذي له العنزة في صدر الحارث بن حلزة.

وأما شراء السيارة له بالثمن البخس وزهدهم فيه مع ذلك؛ فإنهم اشتروه على الإباق وبالبراءة من العيوب، واستخرجوه من جوف بئر قد ألقاه سادته فيها بذنوب كانت منه، وجنايات عظام ادعوها وشرطوا عليهم مع ذلك أن يقيدوه إلى أن يأتوا به مصر، وفي دون هذه الأمور ما يخسس الثمن ويزهد المشتري.

وهذه القصة مذكورة في التوراة.

وأما قولهم: كيف تنكره إخوته مع ما أعطي من الحسن؟

فقد أعلمتك أن الذي أعطيه يوسف -عليه السلام-، وإن كان فوق ما أعطيه أحد من الناس، فليس ببعيد مما عليه الحسن منهم، وأنه وإن كان أعطي نصف الحسن؛ فقد أعطي غيره الثلث والربع وما قارب النصف، وليس يقع في هذا تفاوت شديد، وكانوا فارقوه طفلاً، ورأوه كهلاً، ودفعوه أسيرًا ضريرًا، وألفوه ملكًا كبيرًا، وفي أقل من هذه المدة، واختلاف هذه الأحوال تتغير الحلى وتختلف المناظر».

١٣٩-٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤١٧/ ٣٣٨٢).

١٤٠-٤- تقدم تخريجه برقم (١٢٩).

صواحب يوسف - عليه السلام -

١٤١-٥- عن الأسودِ (قلت: وغيره، دخل حديث بعضهم في بعض) قال:

كنا عند عائشة -رضي الله عنها-، فذكرنا المواظبة على الصلاةِ والتعظيمَ لها، قالت: لَـمَّا مرض النبي ﷺ مرضه الذي ماتَ فيه، (ومن طريق عُبيدالله بن عبدالله بن عُتبة قال: دخلتُ على عائشةَ، فقلت: ألا تُحدِّثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى، [لَـمَّا] ثقُلَ النبي ﷺ) [واشتدَّ وجعهُ؛ استأذنَ أزواجه أن يُمرَّض في بيتي، فَأَذِنَّ له]، فحضرت الصلاة، فأذن، [فقال: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**»، قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: «**ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ**»، قالت: ففعلنا، فاغتسل، فذهب لينوء[1]، فأُغْميَ عليه، ثم أفاق فقال ﷺ: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**»، قلنا: لا، هم

١٤١-٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ١٥١-١٥٢/ ٦٦٤ و١٥٢/ ٦٦٥ و١٦٤/ ٦٧٩ و١٧٢-١٧٣/ ٦٨٧ و٢٠٣/ ٧١٢ و٢٠٤/ ٧١٣ و٢٠٦/ ٧١٦ و٦/ ٤١٧/ ٣٣٨٤ و١٣/ ٢٧٦/ ٧٣٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣١١-٣١٥/ ٤١٨).

وانظر -غير مأمور-: «مختصر صحيح البخاري» (١/ ٢١٤-٢١٦).

وأخرج البخاري في «صحيحه» (٢/ ١٦٤/ ٦٧٨ و٦/ ٤١٧-٤١٨/ ٣٣٨٥)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣١٦/ ٤٢٠) من حديث أبي موسى الأشعري؛ قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فقالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قام لم يستطع أن يصلي بالناس، قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فعادت، فقال: «مري أبا بكر فليصل بالناس؛ فإنكن صواحب يوسف»، فأتاه الرسول، فصلى [أبو بكر] بالناس في حياة النبي ﷺ.

وأخرج البخاري في «صحيحه» (٢/ ١٦٥/ ٦٨٢) من حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-؛ قال: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه؛ قيل له في الصلاة، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، قالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء، قال: «مروه فيصلي»، فعاودته، قال: «مروه فيصلي؛ إنكن صواحب يوسف».

(١) لينهض بجهد ومشقة.

ينتظرونكَ يا رسول الله! قال: «**ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ**»، قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأُغمي عليه، ثم أفاق، فقال: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**»، قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله! فقال: «**ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ**»، فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأُغمي عليه، ثم أفاق، فقال: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**»، فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله! والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة]، فقال:

«**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ؛ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»، (وفي الطريق المتقدمة: فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، فأتاه الرسول، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس)، فقيل (وفي طريق ثالثة: قالت عائشة: قلت) له: إن أبا بكر رجل أسيفٌ، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، (وفي طريق: لم يُسْمِعِ النَّاسَ من البكاء، فَمُرْ عمر فليصلِّ، وفي أخرى: فقال أبو بكر -وكان رجلاً رقيقًا-: يا عمرُ! صلِّ بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك)، وأعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثة: [فقالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة]، فقال: (وفي طريق: فقلت مثله، فقال في الثالثة أو الرابعة): «**[مَهْ] إِنَّكُنَّ [لأَنْتُنَّ] صُوَاحِبُ يُوسُفَ**[1]، **مُرُوا أَبَا بَكْرٍ؛ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»، [فقالت حفصة لعائشة: ما كنتُ لأصيب منك خيراً]، فخرج أبو بكر؛ فصلى [تلك الأيام].

فوجد النبي ﷺ من نفسه خفةً، فخرج يهادى بين رجلين [-أحدهما العباس- لصلاة الظهر]، كأني أنظر رجليه يخطان الأرض من الوجع، [حتى دخل المسجد] [وأبو بكر يصلي بالناس]، فـ[ـلما سمع أبو بكر حسه] أراد أن يتأخر، فأومأ (وفي طريقٍ: استأخر، فأشار) إليه النبي ﷺ أن: مكانك، (وفي

(١) أي في كثرة الإلحاح عليه ﷺ.

طريقٍ: أن صل)، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه (وفي روايةٍ: حذاء أبي بكر [عن يساره])، وكان النبي ﷺ يصلي [قاعداً]، وأبو بكر يصلي بصلاته [قائماً]، والناس يصلون بصلاة أبي بكر، [يُسمع الناس التكبيرَ].

[قالت عائشة: لقد راجعتُ رسولَ الله ﷺ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناسُ بعده رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كنت أرى(١) أنه لن يقوم أحدٌ مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر].

[قال عبيدالله: فدخلتُ على عبدالله بن عباس، فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي ﷺ؟ قال: هاتِ؛ فعرضت عليه حديثها، فما أنكر منه شيئاً؛ غير أنه قال: أسمَّت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي] [بن أبي طالب].

[وكانت عائشة تحدث أن النبي ﷺ قال بعدما دخل بيته، واشتد [به] وجعه: «**هرِيْقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أُوْكِيَتَهُنَّ؛ لَعَلِّي أَعْهَدُ إلى النَّاسِ**»، وأجلس في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق (وفي رواية: جعل) يشير إلينا أن قد فعلتن، ثم خرج إلى الناس] [فصلى لهم وخطبهم].

❑ ❑ ❑

---

(١) كذا، والظاهر أن (لا) زائدة، وفي بعض النسخ: «وإلا كنت أرى»، وهذا صحيح، قاله السندي.

لبثه في السجن

١٤٢-٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:
«لَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفَ، ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي؛ لَأَجَبْتُهُ[1]، إِذْ جَاءَهُ

١٤٢-٦- حسن - أخرجه أحمد (١٤/ ٥٣٩/ ٨٩٨٧ و١٦/ ٥٢٤/ ٥٢٥/ ١٠٩٠٣)، والطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٥١٢)، والحاكم (٢/ ٥٦١)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٤/ ٢٥٣ - ٢٥٤/ ١٤٤١ - ترتيبه)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٣٩-٢٤٠) من طرق عن حماد ابن سلمة، والترمذي (٥/ ٢٩٣/ ٣١١٦)، والنسائي في «التفسير» (١/ ٦٠٤-٦٠٥/ ٢٧٤) من طريق الفضل بن موسى السيناني، والبخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٣١٢-٣١٣/ ٦٠٥)، والترمذي (٥/ ٢٩٣)، والطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٥١٠) من طريقين عن عَبْدَة بن سليمان، وأحمد (١٤/ ١٢١-١٢٢/ ٨٣٩٢)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» -ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٨٧-٨٨/ ٦٢٠٧ - «إحسان») -، والطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٥١١) عن محمد بن بشر، والطبري (١٢/ ٥١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ٢٠٦٤) من طريق سليمان بن بلال، والترمذي (٥/ ٢٩٣)، والطبري (١٢/ ٥١٠)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٣٠٠/ ٣٣٠) من طريق عبدالرحيم بن سليمان، وهشام بن عمار في «جزء من حديثه» (٢٠٢/ ٩٧- رواية ابن الزفتي) من طريق سعيد بن عامر، وأبو جعفر بن البختري الرزاز في «الجزء الرابع من حديثه» (٢٥٣/ ٣) من طريق عبدالوهاب بن عطاء، والحاكم (٢/ ٣٤٦-٣٤٧) من طريق يزيد بن هارون، وتمام الرازي في «الفوائد» (٤/ ٢٥٤/ ١٤٤٢ - ترتيبه) من طريق محمد بن خالد الوهبي، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٤٠) من طريق أبي أسامة -حماد بن أسامة-، والواحدي في «الوسيط» (٢/ ٦١٦-٦١٧)، وعبدالغني المقدسي في «أحاديث الأنبياء» (١٥٧-١٥٨/ ٢٠) من طريق خالد بن عبدالله الطحان؛ كلهم عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن»؛ وهو كما قال.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه الزيادة»، ووافقه الذهبي!

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٤٨٣) -متعقباً-: «ومحمد بن عمرو إنما أخرج له مسلم متابعة».

(١) قال الطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٣٠١): «وأما قوله -عليه السلام-: «ولو لبثت في السجن مثل ما لبث يوسف؛ لأجبت الداعي»؛ أي: لأن يوسف لما جاءه الداعي، قال له: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ الآية؛ أي: كنت أجبت الداعي؛ لأن في ذلك خروجي من السجن الذي كنت فيه».

الرَّسُولُ، فَقَالَ: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠][1]، وَرَحْمَةُ اللهِ عَلَى لُوطٍ؛ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [إِلَى رَبِّهِ -عزَّ وجلَّ-]، إِذْ قَالَ لِقَومِهِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، وَمَا بَعَثَ اللهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ»[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) هذا يدل على أن ثبوت براءة الصديق المتهم خير له من خروجه من السجن والعذاب.

قال العلمي في «مؤتمر تفسير سورة يوسف» (٢/ ٨٣٦): «جعل يوسف براءته في المقام الأول، وخروجه من السجن في المقام الثاني، فلم يكن طلب الملك له والإفراج عنه ليهمه، بمقدار براءة ساحته مما ألصق به من العار».

وانظر كتابنا: «إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف عليه السلام» (٢/ ٥٧٢، ٦٨٠).

(٢) قال الطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٢٩٩-٣٠٠): «وأما قوله -عليه السلام-: «ويرحم الله لوطًا...»؛ أي: قوله لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً﴾؛ أي: كقوة أهل الدنيا، أي: ينتصف بها بعضهم من بعض، ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾؛ اي: من أركان الدنيا التي كانوا يؤذونه بمثلها، وله مع ذلك الركن الشديد من الله -تعالى- الذي لا ركن مثله، ولكنه -جل وعز- إذا كان لا يخاف الفوت ربما أخر بعض عقوبات المذنبين لما يشاء أن يؤخرها له من إملاء أو من استدراج لهم من حيث لا يعلمون حتى ينزلها بهم عند مشيئته ذلك فيهم، كما أنزل بذوي معاصيه من فرعون وسائر الأمم التي خالفت عليه، وخرجت عن أمره، وعَنَدَتْ عما جاء به رسله صلوات الله عليهم.

وقد وجدنا عن رسول الله ﷺ وجهًا يدل على أن سبب قول لوط هذا كان من أجله.

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رحمة الله على لوط، إن كان ليأوي إلى ركن شديد ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، وما بعث الله بعده من نبي إلا في ثروة من قومه».

فدل ذلك على أن قول لوط هذا كان؛ لأنه لم يكن في ثروة من قومه يكونون له ركنًا يأوي إليهم.

حال يعقوب وابنه يوسف - عليهما السلام -

١٤٣-٧- عن مسروق بن الأجدع، قال:

حدثتني أم رومان - وهي أم عائشة رضي الله عنهما - (وفي رواية: سألت أم رومان -وهي أم عائشة- لما قيل فيها ما قيل)؛ قالت: بينا أنا قاعدة أنا وعائشة؛ إذ ولجت [علينا] امرأة من الأنصار[1]، فقالت: فعل الله بفلان، وفعل بفلان، فقالت أم رومان: وما ذاك؟ قالت: ابني فيمن حدث (وفي رواية: إنه نمى ذكر) الحديث، قالت [عائشة]: وما ذاك؟ قالت: كذا وكذا، قالت عائشة: سمع رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، قالت: وأبو بكر؟ قالت: نعم؛ فخرت مغشيًّا عليها، فما

١٤٣-٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤١٨/ ٣٣٨٨ و٧/ ٤٣٥-٤٣٦/ ٤١٤٣ و٨/ ٣٦٣/ ٤٦٩١ و٤٨٢/ ٤٧٥١)، و«التاريخ الأوسط» (١/ ١١٦-١١٧/ ١٠١ و١١٧/ ١٠٢ و١٠٣).

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٤٦٧-٤٦٨): «طرق حديث الإفك مجتمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم مسطح، لكن وقع عند البخاري في (المغازي) من حديث أم رومان ما يخالف هذا، ولفظه: «بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقالت أم رومان: وما ذلك؟ قالت: ابني فيمن حدث الحديث، قالت: وما ذاك؟ قالت: كذا وكذا».

وفي (قصة يوسف)، قالت: «فعل الله بفلان وفعل، فقلت: لم؟ فقالت: إنه نمى ذكر الحديث، فقالت عائشة: أي حديث؟ فأخبرتها، قالت: فسمعه أبو بكر ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، فخرت= =مغشيًا عليها».

وطريق الجمع: أنها سمعت ذلك أولاً من أم مسطح، ثم ذهبت لبيت أمها؛ لتستيقن الخبر منها، فأخبرتها أمها بالأمر مجملاً بقولها: هوني عليك، وما أشبه ذلك، ثم دخلت الأنصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها، فقوى عندها القطع بوقوع ذلك، فسألت: هل سمعه أبوها وزوجها؟ ترجيًا منها أن لا يكون سمعا ذلك؛ ليكون أسهل عليها، ولم أقف على اسم هذه المرأة الأنصارية ولا على اسم ولدها».

قلت: وقد أورد هذا الإشكال الحافظ العلائي في «التنبيهات المجملة» (ص ٥٢)، وحكم بوهم هذه اللفظة!!

أفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها، فغطيتها، فجاء النبي ﷺ، فقال: «مَا شَأْنُ هَذِهِ؟»، فقلت: يا رسول الله! أخذتها الحمى بنافض، قال: «فَلَعَلَّ في حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ بِهَا»، قالت: فقعدت عائشة، فقالت: والله؛ لئن حلفت لا تصدِّقوني، ولئن قلت لا تعذروني (وفي رواية: ولئن اعتذرت لا تعذرونني)، فمثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، قالت: وانصرف [النبي ﷺ] ولم يقل شيئًا؛ فأنزل الله عذرها. قالت: بحمد الله لا بحمد أحد، ولا بحمدك.

❑ ❑ ❑

سنين يوسف - عليه السلام -

١٤٤-٨- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال:

كان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه [من الركعة الآخرة من صلاة العشاء] يقول (وفي رواية: كان إذا أراد أن يدعو على أحد، أو يدعو لأحد؛ قنت بعد الركوع[1]، فربما قال إذا قال): «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا! وَلَكَ الحَمْدُ»، يدعو لرجال فيسميهم بأسمائهم، فيقول (وفي رواية: بينما النبي ﷺ يصلي العشاء؛ إذ قال: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثم قال قبل أن يسجد): «اللَّهُمَّ! أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ! اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍ، وَاجْعَلْهَا (وفي رواية: وَابْعَثْ) عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِيِّ يُوسُفَ[2]»، [يجهر بذلك، هذا كله في الصبح]، وأهل المشرق -يومئذ- من مضر مخالفون له.

١٤٤-٨- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٢٩٠/ ٨٠٤ و٤٩٢/ ١٠٠٦ و٦/ ١٠٥/ ٢٩٣٢ و٤١٨/ ٣٣٨٦ و٨/ ٢٢٦/ ٤٥٦٠ و٢٦٤/ ٤٥٩٨ و١٠/ ٥٨٠/ ٦٢٠٠ و١١/ ١٩٣-١٩٤/ ٦٣٩٣ و١٢/ ٣١١/ ٦٩٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٤٦٦-٤٦٧/ ٦٧٥).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (١/ ٢٥١-٢٥٢/ ٤٢٠).

(١) لأنه قنوت نازلة، أما قنوت الوتر فقبل الركوع.

(٢) هي سنوات الجدب الشداد التي جاءت بعد سني الخصب، وهن البقرات العجاف اللاتي يأكلن السمان، لأن سني الجدب يؤكل فيها ما جمعوه في سني الخصب، وهن السنبلات اليابسات، وأخبرهم أنهم لا ينبتن شيئًا، وما بذروه فلا يرجعون منه إلى شيء، ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف: ٤٧ و٤٨]. انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٤٩٢).

فهذه السنوات العجاف عذب الله بها المخالفين لنبيه وصفيه محمد ﷺ، وهي من جملة العذاب الذي يرسله الله على من يشاء من خلقه.

صواع الملك

١٤٥-٩- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في هذا الحرف: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٢]، قال:

كان كهيئة المكوك، قال: وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه.

❑ ❑ ❑

١٤٩-٩- صحيح - أخرجه الإمام أحمد في «التفسير»؛ كما في «تغليق التعليق» (٤/ ٢٢٨) - ومن طريقه ابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٩) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٩٥-٩٦/ ٩٣) -، وابن أبي شيبة في «التفسير»؛ كما في «تغليق التعليق» (٤/ ٢٢٨)، والطبري في «جامع البيان» (١٣/ ٢٤٩ و٢٥٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢١٧٣)، وابن منده في «غرائب شعبة»؛ كما في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٩) - ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤/ ٢٢٨) -، وابن المنذر في «تفسيره»، وابن الأنباري في «الوقف والابتداء»، وأبو الشيخ في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٩) من طرق عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال الحافظ ابن حجر: «إسناده صحيح».

قلت: ومن حقه أن يزيد: على شرط الشيخين؛ فإن رجاله كذلك.

تفسير قوله في سورة يوسف:
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾

١٤٦-١٠- عن عروة بن الزبير، عن عائشة -رضي الله عنها-:

قالت له وهو يسألها عن قول الله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠]؛ قال: قلت: أكذبوا، أم كُذِّبوا؟ قالت عائشة: كذِّبوا[1]، قلت: فقد

١٥٠-١٠- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤١٨-٤١٩/ ٣٣٨٩ - أطرافه).
وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٣/ ١٩٩/ ١٩٢٣).

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «دقائق التفسير» (٣/ ٣٠١-٣١١): «في قوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ الآية: قراءتان في هذه الآية؛ بالتَّخفيف والتَّثقيل.

وكانت عائشة -رضي الله عنها- تقرأ بالتَّثقيل وتنكر التَّخفيف، كما في «الصَّحيح»[أ] عن الزُّهريِّ قال: أخبرني عروة عن عائشة قالت له -وهو يسألها عن قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ مخفَّفةً قالت- معاذ الله! لم تكن الرُّسل تظنُّ ذلك بربِّها، قلت: فما هذا النَّصر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ بمن كذَّبهم من قومهم، وظنَّت الرُّسل أنَّ أتباعهم قد كذَّبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك، لعمري لقد استيقنوا أنَّ قومهم كذَّبوهم فما هو بالظَّنِّ.

وفي «الصَّحيح» -أيضاً- عن ابن جريج سمعت ابن أبي مليكة يقول: قال ابن عبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾» خفيفةً ذهب بها هنالك وتلا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ فلقيت عروة فذكرت ذلك له، فقال: قالت عائشة: معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شيءٍ قطُّ إلاَّ علم أنَّه كائنٌ قبل أن يكون؛ ولكن لم يزل البلاء بالرُّسل، حتَّى ظنُّوا وخافوا أن يكون من معهم يكذِّبهم؛ فكانت تقرؤها: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ مثقَّلةً.

فعائشة جعلت استيأس الرُّسل من الكفَّار للمكذِّبين وظنَّهم التَّكذيب من المؤمنين بهم، ولكنَّ القراءة الأخرى ثابتةٌ لا يمكن إنكارها، وقد تأوَّلها ابن عبَّاسٍ، وظاهر الكلام معه، والآية الَّتي تليها إنَّما فيها استبطاء النَّصر، وهو قولهم: ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ فإنَّ هذه كلمةٌ تبطئ لطلب التَّعجيل. =

....

(أ) رواه البخاري (٤٦٩٥).

(ب) رواه البخاري (٤٥٢٤) (٤٥٢٥).

= وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ قد يكون مثل قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾، والظَّنُّ لا يراد به في الكتاب والسُّنَّة الاعتقاد الرَّاجح، كما هو في اصطلاح طائفةٍ من أهل الكلام في العلم، ويسمُّون الاعتقاد المرجوح وهماً، بل قد قال النَّبيُّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ»، وقد قال -تعالى-: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا﴾[أ].

فالاعتقاد المرجوح هو ظنٌّ، وهو وهمٌ، وهذا الباب قد يكون من حديث النَّفس المعفوِّ عنه، كما قال النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَكَلَّمْ أَوْ تَعْمَلْ»[ب].

وقد يكون من باب الوسوسة الَّتي هي صريح الإيمان، كما ثبت في «الصَّحيح»: أنَّ الصَّحَابةَ قالُوا يا رسولَ الله: إنَّ أحدنا لَيَجِدُ فِي نفسِه ما لأَنْ يُحْرَقَ حتَّى يصير حُمَمَةً، أو يخرَّ منَ السَّماء إلى الأرض: أحبُّ إليه من أن يتكلَّم به، قال: «أَوَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟»، قالوا: نعم، قال: «ذَلِكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ»[ت].

وفي حديثٍ آخر: إنَّ أحدنا لَيَجِدُ ما يتعاظَمُ أن يَتَكَلَّمَ به، قال: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الوَسْوَسَةِ»[ث].

فهذه الأمور الَّتي هي تعرض ثلاثة أقسامٍ: منها ما هو ذنبٌ يضعف به الإيمان، وإن كان لا يزيله.

واليقين في القلب له مراتب ومنه ما هو عفوٌ يعفى عن صاحبه، ومنه ما يكون يقترن به صريح الإيمان.

ونظير هذا: ما في «الصَّحيح»[ج] عن ابن شهابٍ عن سعيد بن المسيِّب وأبي سلمة بن عبد الرَّحمن عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ لُوطاً! لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ؛ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ: ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾».

وقد ترك البخاريُّ ذكر قوله: «بالشَّكِّ» لـمَّا خاف فيها من توهُّم بعض النَّاس.

ومعلومٌ أنَّ إبراهيم كان مؤمناً كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ ولكن طلب طمأنينة قلبه، كما قال: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾، فالتَّفاوت بين الإيمان والاطمئنان سمَّاه النَّبيُّ ﷺ شكّاً لذلك بإحياء الموتى، كذلك الوعد بالنَّصر في الدُّنيا: يكون الشَّخص مؤمناً بذلك؛ ولكن قد =

(أ) رواه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣).

(ب) رواه البخاري (٥٢٦٩)، ومسلم (١٢٧).

(ت) أخرجه مسلم (١٣٢). (ث) أخرجه أحمد (١/ ٢٣٥)، وأبو داود (٥١١٢).

(ج) أخرجه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١).

=يضطرب قلبه فلا يطمئنُّ، فيكون فوات الاطمئنان ظناً أنَّه قد كذِّب، فالشَّكُّ مظنَّة أنَّه يكون من بابٍ واحدٍ، وهذه الأمور لا تقدح في الإيمان الواجب، وإن كان فيها ما هو ذنبٌ فالأنبياء عليهم السلام معصومون من الإقرار على ذلك، كما في أفعالهم على ما عرف من أصول السُّنَّة والحديث.

وفي قصص هذه الأمور عبرةٌ للمؤمنين بهم، فإنَّهم لا بدَّ أن يبتلوا بما هو أكثر من ذلك، ولا ييأسوا إذا ابتلوا بذلك، ويعلمون أنَّه قد ابتلي به من هو خيرٌ منهم، وكانت العاقبة إلى خيرٍ فليتيقَّن المرتاب، ويتوب المذنب ويقوى إيمان المؤمنين فبها يصحُّ الاتساء بالأنبياء كما في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾.

وفي القرآن من قصص المرسلين الَّتي فيها تسليةٌ وتثبيتٌ، ليتأسَّى بهم في الصَّبر على ما كذِّبوا وأوذوا، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤]، ولنا لأنَّه أسوةٌ في ذلك ما هو كثيرٌ في القرآن؛ ولهذا قال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، وقال: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣]، وقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

وإذا كان الاتساء بهم مشروعاً في هذا وفي هذا فمن المشروع التَّوبة من الذَّنب، والثِّقة بوعد الله، وإن وقع في القلب ظنٌّ من الظُّنون وطلب مزيد الآيات لطمأنينة القلوب، كما هو المناسب للاتساء والاقتداء دون ما كان المتبوع معصوماً مطلقاً. فيقول التَّابع: أنا لست من جنسه، فإنَّه لا يذكر بذنب، فإذا أذنب استيأس من المتابعة والاقتداء؛ لما أتى به من الذَّنب الَّذي يفسد المتابعة على القول بالعصمة بخلاف ما إذا قيل: إنَّ ذلك مجبورٌ بالتَّوبة، فإنَّه تصحُّ معه المتابعة، كما قيل: أوَّل من أذنب وأجرم ثمَّ تاب وندم آدم أبو البشر، ومن أشبه أباه ما ظلم.

والله -تعالى- قصَّ علينا قصص توبة الأنبياء لنقتدي بهم في المتاب، وأمَّا ما ذكره سبحانه أنَّ الاقتداء بهم في الأفعال الَّتي أقرُّوا عليها فلم ينهوا عنها، ولم يتوبوا منها، فهذا هو المشروع. فأمَّا ما نهوا عنه وتابوا منه فليس بدون المنسوخ من أفعالهم، وإن كان ما أمروا به أبيح لهم، ثمَّ نسخ تنقطع فيه المتابعة؛ فما لم يؤمروا به أحرى وأولى.

وأيضاً فقوله: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ قد يكونون ظنُّوا في الموعود به ما ليس هو فيه بطريق الاجتهاد منهم؛ فتبيَّن الأمر بخلافه، فهذا جائزٌ عليهم كما سنبيِّنه، فإذا ظنَّ بالموعود به ما ليس هو فيه، ثمَّ تبيَّن الأمر بخلافه ظنَّ أنَّ ذلك كذبٌ، وكان كذباً من جهة ظنٍّ في الخبر ما لا يجب أن يكون فيه.

فأمَّا الشَّكُّ فيما يعلم أنَّه أخبر به فهذا لا يكون، وسنوضِّح ذلك -إن شاء الله تعالى-.

وممَّا ينبغي أن يعلم أنَّه سبحانه ذكر هنا شيئان: =

= أحدهما: استيئاس الرُّسل.

والثَّاني: ظنُّ أنَّهم كذبوا. وقد ذكرنا لفظ «الظَّنِّ» فأمَّا لفظ (استيأسوا) فإنَّه قال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾، ولم يقل يئس الرُّسل، ولا ذكر ما استيأسوا منه، وهذا اللَّفظ قد ذكره في هذه السُّورة: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠].

وقد يقال: الاستيئاس ليس هو الإياس؛ لوجوه:

أحدها: أنَّ إخوة يوسف لم ييأسوا منه بالكلِّيَّة، فإنَّ قول كبيرهم: ﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ دليلٌ على أنَّه يرجو أن يحكم الله له، وحكمه هنا لا بدَّ أن يتضمَّن تخليصنا ليوسف منهم، وإلاَّ فحكمه له بغير ذلك لا يناسب قعوده في مصر لأجل ذلك.

وأيضاً: فـ «اليأْس» يكون في الشَّيء الَّذي لا يكون، ولم يجئ ما يقتضي ذلك، فإنَّهم قالوا: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ. قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٧٨-٧٩]، فامتنع من تسليمه إليهم.

ومن المعلوم أنَّ هذا لا يوجب القطع بأنَّه لا يسلِّم إليهم، فإنَّه يتغيَّر عزمه ونيَّته، وما أكثر تقليب القلوب، وقد يتبدَّل الأمر بغيره حتَّى يصير الحكم إلى غيره، وقد يتخلَّص بغير اختياره، والعادات قد جرت بهذا على مثل من عنده من قال لا يعطيه. فقد يعطيه، وقد يخرج من يده بغير اختياره، وقد يموت عنه فيخرج، والعالم مملوءٌ من هذا.

الوجه الثَّاني: قال لهم يعقوب: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، فنهاهم عن اليأس من روح الله، ولم ينههم عن الاستيئاس، وهو الَّذي كان منهم، وأخبر أنَّه لا ييأس من روح الله إلاَّ القوم الكافرون.

ومن المعلوم: أنَّهم لم يكونوا كافرين فهذا هو الوجه الثَّالث -أيضاً-.

وهو أنَّه أخبر أنَّه: ﴿لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ فيمتنع أن يكون للأنبياء يأسٌ من روح الله، وأن يقعوا في الاستيئاس بل المؤمنون ما داموا مؤمنين لا ييأسون من روح الله، وهذه السُّورة تضمَّنت ذكر المستيئسين، وأنَّ الفرج جاءهم بعد ذلك لئلا ييأس المؤمن؛ ولهذا فيها: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾، فذكر استيئاس الإخوة من أخي يوسف وذكر استيئاس الرُّسل يصلح أن يدخل فيه ما ذكره ابن عبَّاسٍ، وما ذكرته عائشة جميعاً.

الوجه الرَّابع: أنَّ الاستيئاس استفعالٌ من اليأس، والاستفعال يقع على وجوهٍ: يكون لطلب الفعل من الغير، فالاستخراج والاستفهام والاستعلام يكون في الأفعال المتعدِّية، يقال: استخرجت المال من غيري، وكذلك استفهمت، ولا يصلح هذا أن يكون معنى الاستيئاس، فإنَّ أحداً لا يطلب=

=اليأس ويستدعيه؛ ولأنَّ استيأس فعلٌ لازمٌ لا متّعدّي.

ويكون للاستفعال لصيرورة المستفعل على صفة غيره، وهذا يكون في الأفعال اللاَّزمة كقولهم: استحجر الطّين، أي صار كالحجر. واستنوق الفحل، أي صار كالنَّاقة.

وأمَّا النَّظر فيما استيأسوا منه، فإنَّ الله -تعالى- ذكر ذلك في قصَّة إخوة يوسف حيث قال: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ﴾.

وأمَّا الرُّسل فلم يذكر ما استيأسوا منه، بل أطلق وصفهم بالاستيئاس، فليس لأحد أن يقيِّده بأنَّهم استيأسوا ممَّا وعدوا به، وأخبروا بكونه، ولا ذكر ابن عبَّاسٍ ذلك.

وثبت أنَّ قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ لا يدلُّ على ظاهره فضلاً عن باطنه: أنَّه حصل في قلوبهم مثل تساوي الطَّرفين فيما أخبروا به، فإنَّ لفظ الظَّنِّ في اللُّغة لا يقتضي ذلك؛ بل يسمَّى ظناً ما هو من أكذب الحديث عن الظَّانِّ؛ لكونه أمراً مرجوحاً في نفسه. واسم اليقين والرَّيب والشَّكِّ ونحوها يتناول علم القلب وعمله وتصديقه، وعدم تصديقه وسكينته، وعدم سكينته ليست هذه الأمور بمجرَّد العلم فقط، كما يحسب ذلك بعض النَّاس، كما نبَّهنا [عليه] في غير هذا الموضع.

إذ المقصود هنا الكلام على قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾، فإذا كان الخبر عن استيئاسهم مطلقاً فمن المعلوم أنَّ الله إذا وعد الرُّسل والمؤمنين بنصر مطلقٍ -كما هو غالب إخباراته- لم يقيِّد زمانه ولا مكانه، ولا سنته، ولا صفته، فكثيراً ما يعتقد النَّاس في الموعود به صفاتٍ أخرى لم ينزل عليها خطاب الحقِّ، بل اعتقدوها بأسباب أخرى.

كما اعتقد طائفةٌ من الصَّحابة إخبار النَّبيِّ ﷺ لهم أنَّهم يدخلون المسجد الحرام، ويطوفون به، أنَّ ذلك يكون عام الحديبية؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ خرج معتمراً، ورجا أن يدخل مكَّة ذلك العام، ويطوف ويسعى.

فلمَّا استيأسوا من دخوله مكَّة ذلك العام -لمَّا صدَّهم المشركون، حتَّى قاضاهم النَّبيُّ ﷺ على الصُّلح المشهور- بقي في قلب بعضهم شيءٌ، حتَّى **قال** عمرُ للنَّبيِّ ﷺ: **أَلَمْ تُخْبِرْنَا أَنَّا** ندخلُ البيتَ ونطُوفُ؟ قال: «بلى؛ **فَأَخْبَرْتُك أَنَّك تَدْخُلُهُ هَذَا العَامَ؟**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**فَإِنَّك دَاخِلُهُ وَمُطَوِّفٌ**»[أ].

وكذلك قال له أبو بكرٍ.

وكان أبو بكرٍ رضي الله عنه أكثر علماً وإيماناً من عمر، حتَّى تاب عمر ممَّا صدر منه، وإن كان عمر -رضي الله عنه- محدَّثًا كما جاء في الحديث الصَّحيح، أنَّه قال ﷺ: «**قَدْ كَانَ فِي الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ**»[ب]. =

....

(أ) أخرجه البخاري (٢٧٣١) (٢٧٣٢).

(ب) أخرجه البخاري (٣٦٨٩)، ومسلم (٢٣٩٨).

= فهو -رضي الله عنه- المحدَّث الملهم الَّذي ضرب الله الحقَّ على لسانه وقلبه؛ ولكن مزيَّة التَّصديق الَّذي هو أكمل متابعةً للرَّسول، وعلماً وإيماناً بما جاء به، درجته فوق درجته؛ فلهذا كان الصِّدِّيق أفضل الأمَّة، صاحب المتابعة للآثار النَّبويَّة، فهو معلِّمٌ لعمر، ومؤدِّبٌ للمحدَّث منهم الَّذي يكون له من ربِّه إلهامٌ وخطابٌ كما كان أبو بكرٍ معلِّماً لعمر ومؤدِّباً له حيث قال له: فأخبرك أنَّك تدخله هذا العام؟ قال: لا قال إنَّك آتيه ومطوِّفٌ.

فبيَّن له الصِّدِّيق أنَّ وعد النَّبيِّ ﷺ مطلقٌ غير مقيَّدٍ بوقت، وكونه سعى في ذلك العام وقصده لا يوجب أن يعني ما أخبر به؛ فإنَّه قد يقصد الشَّيء ولا يكون؛ بل يكون غيره؛ إذ ليس من شرط النَّبيِّ ﷺ أن يكون كما قصده؛ بل من تمام نعمة ربِّه عليه أن يقيِّده عمَّا يقصده إلى أمرٍ آخر هو أنفع ممَّا قصده، كما كان صلح الحديبية أنفع للمؤمنين من دخولهم ذلك العام، بخلاف خبر النَّبيِّ ﷺ فإنَّه صادقٌ لا بدَّ أن يقع ما أخبر به ويتحقَّق.

وكذلك ظنُّ النَّبيِّ كما قال فِي تَأْبِيرِ النَّخْلِ: «**إِنَّمَا ظَنَنْت ظَنّاً؛ فَلاَ تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الله؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى الله**»[أ].

فاستيئاس عمر وغيره من دخول ذلك هو استيئاسٌ ممَّا ظنُّوه موعوداً به، ولم يكن موعوداً به.

ومثل هذا لا يمتنع على الأنبياء أن يظنُّوا شيئاً فيكون الأمر بخلاف ما [ظنُّوه] فقد يظنُّون فيما وعدوه تعييناً وصفاتٍ ولا يكون كما ظنُّوه فييأسون ممَّا ظنُّوه في الوعد، لا من تعيين الوعد، كما قال النَّبيُّ ﷺ: «**رَأَيْت أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَدْ أَسْلَمَ؛ فَلَمَّا أَسْلَمَ خَالِدٌ ظَنُّوهُ هُوَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عِكْرِمَةُ عُلِمَ أَنَّهُ هُوَ**».

وروى مسلمٌ في «صحيحه»[أ]: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا هَذَا لَصَلَحَ»، قَالَ: فَخَرَجَ شِيْصًا؛ فَمَرَّ بِهِمْ، فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟»، قَالُوا: قُلْت: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»**.

وروي -أيضاً-: عن موسى بن طلحةَ، عن أبيه طلحةَ بن عبيد الله، قال: مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رُءُوسِ النَّخلِ، فقال: «**مَا يَصْنَعُ هَؤُلاَءِ**»، فقال: **يُلَقِّحُونَهُ** يجعلون الذَّكرَ فِي الأُنثى فَتَلَقَّحُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا**»، فأُخبِرُوا بذلك فتركوه، فأُخبر رسولُ الله ﷺ بذلك، فقال: «**إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ؛ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنَّنِي ظَنَنْت ظَنًّا؛ فَلاَ تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الله شَيْئًا؛ فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى الله**»[ب].

فإذا كان النَّبيُّ ﷺ يأمرنا إذا حدَّثنا بشيء عن الله أن نأخذ به فإنَّه لن يكذب على الله، فهو أتقانا لله، وأعلمنا بما يتَّقى، وهو أحقُّ أن يكون آخذاً بما يحدِّثنا عن الله، فإذا أخبره الله بوعد كان علينا أن =

(أ) أخرجه مسلم (٢٣٦١).

(ب) أخرجه الحاكم (٥٠٦٠).

=نصدِّق به، وتصديقه هو به أعظم من تصديقنا، ولم يكن لنا أن نشكَّ فيه، وهو - بأبي - أولى وأحرى أن لا يشكَّ فيه؛ لكن قد يظنُّ ظناً كقوله: «إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنّاً؛ فَلاَ تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ»، وإن كان أخبره به مطلقاً فمستنده ظنونٌ، كقوله في حديث ذي اليدين: «مَا قَصُرَتِ الصَّلاَةُ وَلاَ نَسِيتُ».

وقد يظنُّ الشَّيء ثمَّ يبيِّن الله الأمر على جليَّته، كما وقع مثل ذلك في أمورٍ كقوله -تعالى-: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ نزلت في الوليد ابن عقبة لمَّا استعمله النَّبيُّ ﷺ [وهمَّ أن] يغزوهم لمَّا ظنَّ صدقه، حتَّى أنزل الله هذه الآية.

وكذلك في قصَّة بني أبيرق الَّتي أنزل الله فيها: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النساء: ١٠٥]، وذلك لمَّا جاء قومٌ تركوا السَّارق الَّذي كان يسرق، وأخرجوا البريء؛ فظنَّ النَّبيُّ ﷺ صدقهم، حتَّى تبيَّن الأمر بعد ذلك. «وَقَالَ فِي حَدِيثِ قَصرِ الصَّلاَةِ: لَمْ أَنسَ وَلَمْ تُقْصَرْ فَقَالُوا: بَلَى قَدْ نَسِيت»[أ].

وكان قد نسي، فأخبر عن موجب ظنِّه واعتقاده، حتَّى تبيَّن الأمر بعد ذلك. «وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لاَ أَنْسَى لأَسُنَّ»[ب].

وأيضًا فقوله في القرآن: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ شاملٌ للنَّبيِّ ﷺ وأمَّته، حيث قال في صدر الآيات: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآيات.

وفي «صحيح مسلم»[ت] عن عبد الله بن عيسى الأنصاريِّ، عن سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عبَّاسٍ قال: بينا جبريلُ قاعدٌ عند النَّبيِّ ﷺ سمع نَقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بنورين أُوتيتهما لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلاَّ أُعْطِيته».

وفي «صحيح مسلم»[ث] عن آدم، عن سعيد بن جبيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: «لَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٨٦] دَخَلَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ مِثْلُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا قَالَ: فَأَلْقَى الله الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ الله -تَعَالَى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ الآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْت، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ قَالَ: قَدْ فَعَلْت». =

....

(أ) رواه البخاري (٤٨٢)، ومسلم (٥٧٣).

(ب) رواه مالك (١/ ١٠٠).

(ت) برقم (٨٠٦). (ث) برقم (١٢٤).

= وفي «صحيح مسلم»[أ] عن العلاء بن عبد الرَّحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: لمَّا نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ اشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، ثمَّ بركوا على الرّكب فقالوا: أي رسول الله كلِّفنا من الأعمال ما نطيق الصَّلاة والصِّيام والجهاد والصَّدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ فَلَمَّا اقْتَرَاهَا الْقَوْمُ وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ: أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَثَرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا سُبْحَانَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَبْلِنَاۚ﴾ قَالَ: نَعَمْ: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، قَالَ: نَعَمْ. إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: نَعَمْ».

والَّذي عليه جمهور أهل الحديث والفقه أنَّه يجوز عليهم الخطأ في الاجتهاد؛ لكن لا يقرُّون عليه، وإذا كان في الأمر والنَّهي فكيف في الخبر؟

وفي «الصَّحيحين»[ب]: عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا أَقْضِي بِنَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ، فَأَحْسَبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» فنفس ما يعد الله به الأنبياء والمؤمنين حقاً لا يمترون فيه، كما قال -تعالى- في قصَّة نوح ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ إلى آخر الآية. ومثل هذا الظَّنِّ قد يكون من إلقاء الشَّيطان المذكور في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وقد تكلَّمنا على هذه الآية في غير هذا الموضع.

وللنَّاس فيها قولان مشهوران؛ بعد اتِّفاقهم على أنَّ التَّمنِّي هو التِّلاوة والقرآن كما عليه المفسِّرون من السَّلف كما في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، وأمَّا من أوَّل النَّهي على تمنِّي القلب فذاك فيه كلامٌ آخر؛ وإن قيل: إنَّ الآية تعمُّ النَّوعين؛ لكنَّ الأوَّل هو المعروف المشهور في التَّفسير، وهو ظاهر القرآن ومراد الآية قطعاً، لقوله بعد ذلك: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم﴾ [الحج: ٥٢-٥٣]، وهذا كلُّه لا يكون في مجرَّد القلب إذا لم يتكلَّم به النَّبيُّ؛ لكن قد يكون في ظنِّه الَّذي يتكلَّم به بعضه النَّخل ونحوها، وهو يوافق ما ذكرناه.

وإذا كان التَّمنِّي لا بدَّ أن يدخل فيه القول ففيه قولان:

الأوَّل: أنَّ الإلقاء هو في سمع المستمعين ولم يتكلَّم به الرَّسول، وهذا قول من تأوَّل الآية بمنع جواز الإلقاء في كلامه. =

....

(أ) برقم (١٢٤). (ب) أخرجه البخاري (٢٤٥٨)، ومسلم (١٧١٣).

= والثَّاني -وهو الَّذي عليه عامَّة السَّلف ومن اتَّبعهم-: أنَّ الإلقاء في نفس التِّلاوة، كما دلَّت عليه الآية وسياقها من غير وجهٍ، كما وردت به الآثار المتعدِّدة، ولا محذور في ذلك إلاَّ إذا أقرَّ عليه، فأمَّا إذا نسخ الله ما ألقى الشَّيطان وأحكم آياته فلا محذور في ذلك، وليس هو خطأً وغلطٌ في تبليغ الرِّسالة، إلاَّ إذا أقرَّ عليه.

ولا ريب: أنَّه معصومٌ في تبليغ الرِّسالة أن يقرَّ على خطإٍ، كما قال: «فَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الله بِشَيْءٍ، فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى الله»، ولولا ذلك لما قامت الحجَّة به، فإنَّ كونه رسول الله يقتضي أنَّه صادقٌ فيما يخبر به عن الله، والصِّدق يتضمَّن نفي الكذب ونفي الخطأ فيه. فلو جاز عليه الخطأ فيما يخبر به عن الله وأقرَّ عليه لم يكن كلُّ ما يخبر به عن الله.

والَّذين منعوا أن يقع الإلقاء في تبليغه فرُّوا من هذا، وقصدوا خيراً، وأحسنوا في ذلك؛ لكن يقال لهم: ألقى ثمَّ أحكم، فلا محذور في ذلك. فإنَّ هذا يشبه النَّسخ لمن بلغه الأمر والنَّهي من بعض الوجوه فإنَّه إذاً موقنٌ مصدِّقٌ برفع قولٍ سبق لسانه به ليس أعظم من إخباره برفعه.

ولهذا قال في النَّسخ: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ فظنُّهم أنَّهم قد كذِّبوا هو يتَّبع ما يظنُّونه من معنى الوعد، وهذا جائزٌ لا محذور فيه. إذا لم يقرُّوا عليه، وهذا وجهٌ حسنٌ، وهو موافقٌ لظاهر الآية ولسائر الأصول من الآيات والأحاديث، والَّذي يحقِّق [ذلك] أنَّ باب الوعد والوعيد ليس بأعظم من باب الأمر والنَّهي.

فإذا كان من الجائز في باب الأمر والنَّهي أن يظنُّوا شيئاً، ثمَّ يتبيَّن الأمر لهم بخلافه؛ فلأن يجوز ذلك في باب الوعد والوعيد بطريق الأولى والأحرى، حتَّى إنَّ باب الأمر والنَّهي إذا تمسَّكوا فيه بالاستصحاب لم يقع في ذلك ظنٌّ خلاف ما هو عليه الأمر في نفسه؛ فإنَّ الوجوب والتَّحريم الَّذي لا يثبت إلاَّ بخطاب إذا نفوه قبل الخطاب كان ذلك اعتقاداً مطابقاً للأمر في نفسه، وباب الوعد إذا لم يخبروا به قد يظنُّون انتفاءه، كما ظنَّ الخليل جواز المغفرة لأبيه حتَّى استغفر له، ونهينا عن الاقتداء، كما قال النَّبيُّ ﷺ لأبي طالب: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»[1].

وحتَّى استأذن ربَّه في الاستغفار لأمِّه فلم يؤذن له في ذلك، وحتَّى صلَّى على المنافقين قبل أن ينهى عن ذلك وكان يرجو لهم المغفرة حتَّى أنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] إلى قوله: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقال عن المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤] الآية، وقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]؛ فإذا كان صلَّى على المنافقين واستغفر لهم راجياً أن يغفر لهم قبل أن يعلم ذلك. =

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٢)، ومسلم (٢٤).

استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن؟ قالت: أجل لعمري [يا عريّة!] لقد استيقنوا بذلك، فقلت لها: [لعلها] ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ -[مخففة]-؟ قالت: معاذ الله! لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم

= وهذا سوَّغ العلماء أن يروى في باب الوعد والوعيد من الأحاديث ما لم يعلم أنَّه كذبٌ، وإن كان ضعيف الإسناد، بخلاف باب الأمر والنَّهي فإنَّه لا يؤخذ فيه إلاَّ بما يثبت أنَّه صدقٌ؛ لأنَّ باب الوعد والوعيد إذا أمكن أن يكون الخبر صدقاً وأمكن أن يوجد الخبر كذباً لم يجز نفيه؛ لا سيَّما بلا علم، كما لم يجز الجزم بثبوته بلا علمٍ؛ إذ لا محذور فيه. منابت النَّاس اللَّفظ تعيين الوعد والوعيد، فلا يجوز منع ذلك بمنع الحديث إذا أمكن أن يكون صدقاً؛ لأنَّ في ذلك إبطالاً لما هو حقٌّ، وذلك لا يجوز.

وهذا قال النَّبيُّ ﷺ: «حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ»[1].

وهذا الباب وهو (باب الوعد والوعيد) هو في الكتاب بأسماء مطلقةٍ للمؤمنين، والصَّابرين، والمجاهدين، والمحسنين، فما أكثر من يظنُّ من النَّاس أنَّه من أهل الوعد، ويكون اللَّفظ في ظنِّه أنَّه متَّصفٌ بما يدخل في الوعد لا في اعتقاد صدق الوعد في نفسه.

وهذا كقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١] الآيتين، فقد يظنُّ الإنسان في نفسه أو غيره كمال الإيمان المستحقِّ للنَّصر، وإنَّ جند الله الغالبون، ويكون الأمر بخلاف ذلك.

وقد يقع من النَّصر الموعود به ما لا يظنُّ أنَّه من الموعود به، فالظَّنُّ المخطئ فهم ذلك كثيرٌ جداً أكثر من باب الأمر والنَّهي مع كثرة ما وقع من الغلط في ذلك، وهذا ممَّا لا يحصر الغلط فيه إلاَّ الله -تعالى-، وهذا عامٌّ لجميع الآدميِّين؛ لكنَّ الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لا يقرُّون؛ بل يتبيَّن لهم، وغير الأنبياء قد لا يتبيَّن له ذلك في الدُّنيا.

وهذا كثر في القرآن ما يأمر نبيَّه ﷺ بتصديق الوعد والإيمان، وما يحتاج إليه ذلك من الصَّبر إلى أن يجيء الوقت، ومن الاستغفار لزوال الذُّنوب الَّتي بها تحقيق اتِّصافه بصفة الوعد، كما قال -تعالى-: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

وقال -تعالى-: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ الآية [غافر: ٧٧].

والآيات في هذا الباب كثيرةٌ معلومةٌ. والله -تعالى- أعلم.».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

أتباع الرسل الذين ءامنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم؛ جاءهم نصر الله عند ذلك[(١)] .

❑ ❑ ❑

---

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٢٠): «تنبيه: مطابقة هذا الحديث للترجمة وقوع الآية في سورة يوسف، ودخوله في عموم قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾، وكان مقامه في السجن تلك المدة الطويلة إلى أن جاءه النصر من عند الله -تعالى- بعد اليأس؛ لأنه أمر الفتى الذي ظن أنه ناج أن يذكر قصته وأنه حبس ظلماً، فلم يذكرها إلا بعد سبع سنين وفي مثل هذا يحصل اليأس في العادة المطردة».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أيــوب

- عليــه الصلاة والســلام -

* إغناء الله لأيوب - عليه السلام -.

* بلاءه - عليه السلام -.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إغناء الله لأيوب - عليه السلام -

١٤٧-١- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عِرْيَانًا(١)؛ فَخَرَّ عَلَيهِ ....

١٤٧-١- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٣٨٧/ ٢٧٩).

وأخرج الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٢٠٢/ ٢٥٧٧) -وعنه أحمد (١٣/ ٤٠٦-٤٠٧/ ٨٠٣٨ و١٦/ ٢٣٣/ ١٠٣٥٣ و٣٧٤/ ١٠٦٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٥٤-٥٥)-، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١/ ٩٩) - ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ١٢٢/ ٦٢٣٠- «إحسان»)-، وأحمد (١٤/ ٢٣٨/ ٨٥٦٩ و١٦/ ٣٧٤/ ١٠٦٣٨) عن عبدالصمد بن عبدالوارث، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٧٥/ ٢٥٣٣)، والحاكم (٢/ ٥٨٢) من طرق عن عمرو بن مرزوق؛ ثلاثتهم عن همام بن يحيى، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «أمطر على أيوب جراد (وفي رواية: رِجْل) من ذهب، فجعل يلتقطه، فقال: يا أيوب! ألم أوسع عليك؟ قال: [بلى] يا رب! ومن يشبع من رحمتك -أو قال: من فضلك- (وفي رواية: ولكن لا غنى بي عن فضلك)».

قلت: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وهو كما قالا بالنسبة لطريق الحاكم وحده؛ فإن عمرو بن مرزوق ثقة من رجال البخاري.

وللحديث طرق أخرى كثيرة.

(١) دل هذا الحديث على أن الاغتسال في الخلوة عريانًا جائز؛ كما يعضده حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- المتفق على صحته عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه كان آدر(أ)، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربًا».

ووجه دلالة الحديثين: أن أيوب وموسى عليهما السلام اغتسلا عريانين، ولم يعاتبهما ربهما؛ فدل على الجواز. =

....

(أ) عظيم الخصيتين.

[رِجْلُ](١) جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي(٢) فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ! أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى(٣) وَعِزَّتِكَ [يَا رَبِّ!]؛ وَلَكِنْ لا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ»(٤).

❑ ❑ ❑

= وبوّب البخاري عليهما: باب من اغتسل عريانًا وحده في الخلوة، ومن تستر فالستر أولى.

وانظر -لزامًا- كتابي: «موسوعة المناهي الشرعية» (١/ ٢٨٣-٢٨٥).

(١) جماعة جراد.

(٢) يأخذ بيده جميعًا.

(٣) أي: أغنيتني.

(٤) قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٤٢١): «وفي الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر عليه، وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة، وفيه فضل الغني الشاكر».

بلاؤه - عليه السلام -

١٤٨-٢- عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال:

١٤٨-٢- **صحيح** - أخرجه سمويه في «فوائده»؛ كما في «كنز العمال» (١١/ ٤٩٢-٤٩٣/ ٣٢٣٢٠) -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٤-٣٧٥) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧/ ١٨٢-١٨٣/ ٢٦١٦)، و«الأمراض والكفارات والطب والرقيات» (٢٩-٣٢/ ١٠)-، ومحمد بن يحيى الذهلي في «الزهريات»؛ كما في «الأحاديث المختارة» (٧/ ١٨٣)- ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٥٣) -، والبزار في «مسنده» (٣/ ١٠٧-١٠٨/ ٢٣٥٧- «كشف») من طريق محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن مسكين وعمر ابن الخطاب، وأبو يعلى في «مسنده» (٦/ ٢٩٩-٣٠٠/ ٣٦١٧) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٥٣-٥٤) - عن حميد بن الربيع، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١١/ ٥٣٦-٥٣٧/ ٤٥٩٤) عن يزيد بن سنان، والطبراني - وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٤-٣٧٥) -، والثعلبي في «الكشف والبيان» (٦/ ٢٩٥) من طريق يحيى بن أيوب العلاف، والحاكم (٢/ ٥٨١-٥٨٢) من طريق أحمد بن مهران، وابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٥٣) من طريق يوسف بن يزيد؛ عشرتهم عن سعيد بن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عُقيل بن خالد، عن الزهري، عن أنس به.

قال البزار: «لا نعلم رواه عن الزهري عن أنس إلا عقيل، ولا عنه إلا نافع، ورواه عن نافع غير واحد».

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث الزهري، ولم يروه عنه إلا عقيل، ورواته متفق على عدالتهم، تفرد به: نافع».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ١/ ٥٤/ ١٧): «وهو ثقة -كما قال- أخرج له مسلم، وبقية رجاله رجال الشيخين؛ فالحديث صحيح».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وقال الضياء المقدسي في «الأمراض والكفارات» (ص٣٢): «هذا حديث غريب مليح، ورجال إسناده ثقات».

وقال الحافظ ابن حجر في «مختصر زوائد البزار» (٢/ ٢٦٨-٢٦٩/ ٨٤٩): «صحيح»، وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ١٤٢): «إسناده صحيح».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٨): «رواه أبو يعلى والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح». =

«إِنَّ نَبِيَّ اللهِ أَيُّوبَ ﷺ لَبِثَ فِي بَلَاءِهِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ القَرِيبُ وَالبَعِيدُ؛ إِلاَّ رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ، كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيهِ وَيَرُوحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ، وَاللهِ لَقَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ، فَقَالَ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَدْ أَصَابَهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللهُ، فِي كَشْفِ مَا بِهِ، فَلَمَّا رَأَى حَالَهُ؛ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَيُّوبُ: لا أَدْرِي مَا يَقُولُ؛ غَيْرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مِنِّي أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ، فَيَذْكُرَانِ اللهَ -تبارك وتعالى-؛ فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي؛ فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللهُ إِلاَّ فِي حَقٍّ (وفي رواية: «إلا في خَيْرٍ»)، وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى الحَاجَةِ، فَإِذَا قَضَاهَا: أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَومٍ أَبْطَأَتْ عَلَيهِ، وَأُوْحِيَ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ: أَنْ

= قلت: وتابع سعيد بن أبي مريم:

١ - عبدالله بن وهب -وهو ثقة ثبت من رجال الشيخين-:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٠/ ١٠٩-١١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «البداية والنهاية» (١/ ٥١٠-٥١١)، و«تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٤٦٧ و٧/ ٩٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١١/ ٥٣٥-٥٣٦/ ٤٥٩٣)، والروياني في «مسنده»؛ كما في «الدر المنثور» (١٠/ ٣٤٧) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٥٢-٥٣)-، وأبو بكر بن المقرئ في «فوائده» - ومن طريقه ابن عساكر (١٠/ ٥٢-٥٣)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧/ ١٨٤-١٨٥/ ٢٦١٧) -، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ١٥٧-١٥٨/ ٢٨٩٨- «إحسان»)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٥٢-٥٣) من طرق عنه.

٢- عبدالله بن صالح -وهو ضعيف-: أخرجه الطحاوي في «المشكل» (١١/ ٥٣٧/ ٤٥٩٥).

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٠/ ٣٤٧) وزاد نسبته لابن أبي الدنيا وابن مردويه.

وبالجملة؛ فهذا الحديث أصح ما ورد في قصة أيوب -عليه السلام-؛ أفاده الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٤٤٢).

﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢][1] قَالَ: فَاسْتَبْطَأَتْهُ، فَتَلَقَّتْهُ تَنْظُرُ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ الله مَا بِهِ مِنَ البَلاءِ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيْ -بَارَكَ الله فِيكَ-! هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ الله ﷺ هَذَا المُبْتَلَى؟ وَالله عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، قَالَ: وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ[2]؛ أَنْدَرٌ لِلقَمْحِ، وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ الله -تبارك وتعالى- سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ القَمْحِ؛ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ، وَأَفْرَغَتِ الأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الوَرِقَ حَتَّى فَاضَ».

❑ ❑ ❑

(١) هذه الآية نص في الاستشفاء بالماء، والذي أصبح في عصرنا هذا حقيقة علمية راسخة.

وتدل كذلك أنه -عليه السلام- استشفى بالماء من الأمراض الباطنة؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَشَرَابٌ﴾، ومن الأمراض الظاهرة؛ لقوله -تعالى-: ﴿مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾.

وانظر فوائد الماء الطبية: «صحيح الطب النبوي» (ص ٤٨٠-٤٨٦).

وقد زادها بسطة في ضوء العلم الحديث الدكتور حسان شمسي باشا في «الأسودان: التمر والماء».

(٢) بيدران.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الفوائد والموضوعات

المقدمة ٥

الأسلوب القصصي في القرآن الكريم ٥

استخدام النبي ﷺ الأسلوب القصصي في تنشئة جيل الصحابة ٥

ضرورة فهم قصص الأنبياء، وأن ذلك يتجلى من وجوه متعددة ٦

أحسن القصص قصص الأنبياء، وذلك لأمور متعددة ٦

قصص الأنبياء وأحاديثهم جند من جند الله، وذلك من وجوه أهمها ٧

*** آدم - عليه السلام -** ١١

* خلقه - عليه السلام - ١٣

مادة خلق آدم ١٣

بيان بطلان حديث: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» ١٣

بحث نفيس في بيان أن «الجزء الأول» من «مصنف عبدالرزاق» بتحقيق: عيسى الحميري، وتقديم: محمود سعيد ممدوح منحول موضوع من وجوه عدة ١٣

تطابق نتائج البحث العلمي مع كون آدم -عليه السلام - خلق من تراب ١٤

تحقيق الساعة التي ترجى فيها الإجابة يوم الجمعة ١٦

* صفة خلق آدم - عليه السلام - ٢٣

معنى حديث: «خلق الله آدم على صورته» ٢٣

بيان الراجح من أقوال العلماء، وأن الضمير عائد على آدم -عليه السلام - ٢٨

بيان ضعف رواية: خلق آدم على صورة الرحمن، والرد على من صححها ٤١

* وقت خلقه وتكوينه ٥١

فضائل يوم الجمعة ٥٤
الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ٥٩
* نفخ الروح فيه ٦٠
بيان أن آدم - عليه السلام - هو أبو البشر جميعهم ٦١
الرد على نظرية (داروين) ٦٢
معاريض إبراهيم - عليه السلام - ٦٣
هبوط آدم - عليه السلام - من الجنة ٦٦
كلام الإمام ابن قيم الجوزية حول خروج آدم من الجنة ٦٦
(الصبور) ليس من أسماء الله -تعالى- ٦٧
ملامة موسى - عليه السلام - لآدم ١٠٨
حجية منهج السلف ١١٠
مشروعية الحجج والمناظرة ١١١
الفوائد المستنبطة من محاجة آدم لموسى - عليهما السلام - ١١٢
عقيدة السلف الصالح في الأسماء والصفات ١١٣
الاحتجاج بالقدر ١١٤
بيان أحكام العطاس في السنة النبوية ١١٥
* خلق حواء من ضلع آدم - عليه السلام - ١١٧
أصل خلق البشرية من نفس واحدة هي آدم - عليه السلام - ١١٨
ما يستفاد من حديث: «فإن المرأة خلقت من ضلع» ١١٩
* أخذ الميثاق من آدم - عليه السلام - ١٢٠
تفسير قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ١٢٣
بيان خطأ من قال: «الله أعلم ونبيه»، وأنه جائز فقط في حياة النبي ﷺ ١٢٣

* حديث القبضتين ١٣٠

الباعث على تخريج حديث القبضتين وذكره طرقه........................ ١٣٢

نسيان آدم - عليه السلام - وخطؤه.. ١٣٨

* فضائل آدم - عليه السلام - ١٤٠

* خلق الله له بيده، ونفخ الروح فيه.. ١٤٠

التنبيه على شذوذ لفظة: «في داري» مع أنها وردت في «صحيح البخاري» ١٤٢

* أمر الملائكة بالسجود لآدم - عليه السلام - ١٤٦

بيان كيد الشيطان لنفسه قبل كيده للأبوين ١٤٦

* آدم نبي مكلم... ١٤٨

المراد بالقرن... ١٤٨

بيان صحة حادثة شق صدره ﷺ، ووجوب التسليم لصحة ذلك الخبر ١٥٥

استشكال رؤية الأنبياء في السماوات مع أن أجسادهم مستقرة بالأرض ١٥٩

دلالة الأخبار على أن النبي ﷺ عرج به من الدنيا إلى السماء السابعة.......... ١٦٧

* خصائص آدم - عليه السلام -... ١٦٩

الرد على الإمام البيهقي القائل: «إن لفظ الصوت لم يثبت في حديث صحيح
عن النبي ﷺ» ١٦٩

* خروج آدم - عليه السلام - من الجنة.. ١٧٧

* سبب خروجه منها ١٧٧

دلائل وإشارات حديث: «لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام»........................ ١٧٧

* أثر معصية آدم - عليه السلام - لربه ١٧٩

* توبة آدم - عليه السلام - ١٨٢

كيد الشيطان للأبوين... ١٨٢

أصل مقصد خلق الإنسان.. ١٨٤
* هبوط آدم - عليه السلام - إلى الأرض.............................. ١٨٥
الدار الآخرة دار خلود وكمال.. ١٨٥
* أولاد آدم - عليه السلام -.. ١٨٦
أول من سن القتل.. ١٨٦
الناس منذ أول عهدهم كانوا على التوحيد الخالص...................... ١٨٩
* وفاة آدم - عليه السلام -.. ١٩٢
التوفيق بين حديث دفن آدم وتغسيله، وبين قوله -تعالى-: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾........................ ١٩٣
* إدريس - عليه السلام -... ١٩٥
تبرج الجاهلية... ١٩٧
* **نوح - عليه السلام -**.. ١٩٩
* سبب بعث نوح - عليه السلام -، وبيان أصل الشرك في الأرض............ ٢٠١
كيفية دخول الشرك على المسلمين بعد أن كانوا موحدين.................. ٢٠١
أول من عبد غير الله في الأرض...................................... ٢٠٢
خطورة اتخاذ قبور الأولياء أماكن للعبادة............................. ٢٠٣
ظهور الشرك في آخر الزمان قبل قيام الساعة.......................... ٢٠٧
من أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عند القبور................... ٢٠٩
نهي النبي ﷺ المسلمين عن الصلاة إلى القبور أو الجلوس عليها........... ٢١٠
* دعوة نوح - عليه السلام - قومه.................................... ٢١٥
كثرة الأتباع وقلتهم ليست معيارًا لمعرفة كون الداعية على حق أو باطل..... ٢١٦
* إنذار نوح - عليه السلام - قومه الدجال............................ ٢١٨

دفع استشكال حول إنذار نوح قومه بالدجال ٢١٨
إنذار الأنبياء قومهم بالدجال تحذير من الفتن ٢١٩
الحكمة من عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن ٢١٩
فائدة حول كون وصف الدجال بأنه أعور، وأن الله ليس بأعور ٢٢١
بيان مذهب أهل السنة بأن لله -عز وجل- عينين حقيقيتين، وإجماعهم على ذلك ... ٢٢١
استدلال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين، وموافقة شيخنا الألباني عليه ٢٢١
تفضيل بعض الأيام والشهور بعضها على بعض ٢٢٢
أفضل الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر ٢٢٣
بيان أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر ٢٢٣
* وفاة نوح - عليه السلام - ٢٢٥
فوائد حديث وصية نوح لابنه - عليه السلام - ٢٢٧
*** هود - عليه السلام -** ٢٢٩
* نصر الله له ٢٣١
* هلاك قوم هود ٢٣٢
بيان تفسير قوله الله -تعالى-: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ ٢٣٣
عذاب الله -عز وجل- لقوم هود بالريح ٢٣٤
*** صالح - عليه السلام -** ٢٣٩
* مساكن ثمود وديارهم ٢٤١
فوائد متعلقة بحديث أرض ثمود وديارهم ٢٤١
بيان سنة المرور بديار المغضوب عليهم والمعذبين ٢٤٣
* عاقر الناقة ٢٤٥
فوائد حديث ذكر الناقة ومن عقرها ٢٤٥

* هلاك ثمود ٢٥١
التفصيل في مسألة علو الله -تعالى- على خلقه ٢٥٢
*** إبراهيم - عليه السلام -** ٢٦٥
معنى لفظ (إبراهيم) ٢٦٧
إبراهيم أبو الأنبياء ٢٦٧
ثناء الله عليه ٢٦٩
* صفة إبراهيم - عليه السلام - ٢٧٢
* ابتلاء إبراهيم - عليه السلام - ٢٧٨
قوله إبراهيم - عليه السلام - بعد فعله للأسباب: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ . ٢٧٩
بيان خطأ الناس في فهم أمر التوكل ٢٧٩
* مناقب إبراهيم - عليه السلام - ٢٨٢
الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى ٢٨٢
معنى لفظة: (اللهم) ٢٩٠
معنى لفظة: (صل) ٢٩١
الدعاء نوعان ٢٩١
(محمد) هو أشهر أسماء النبي ﷺ ٢٩٨
معنى لفظة: (آل) ٣٠٢
معنى لفظة: (حميد، مجيد) ٣١٢
حقيقة البركة ٣١٤
خصائص آل بيت النبي ﷺ ٣١٦
قطع المشابهة والمشاكلة بين الكافر والمؤمن ٣٢١
مسلك الإمام النووي في الجمع بين ألفاظ التشهد في الصلاة والرد عليه ٣٢٦

الحكمة من نهي النبي ﷺ عن اتخاذ قبره عيدًا ٣٣٠
تحريم بناء المساجد على القبور........ ٣٣١
جواز تسمية المولود يوم ولادته ٣٣١
التسمية حق للأب لا للأم........ ٣٣٢
جواز أن يسمى الرجل ابنه باسم أبيه........ ٣٣٢
جواز عيادة الوالد ولده الطفل........ ٣٣٣
رؤيا الأنبياء وحي، وهي معصومة من الشيطان ٣٣٦
عقوبة من صام ثم أفطر عمدًا........ ٣٣٧
من آيات الله الباهرة في غزوة مؤتة ٣٣٨
عقوبة النائم عن الصلاة........ ٣٣٩
عقوبة الكذاب........ ٣٤٠
فضل الشهداء، وبيان منازلهم في الجنة........ ٣٤٥
بيان القول الراجح في رؤية النبي ﷺ ربه........ ٣٤٧
معاريض إبراهيم - عليه السلام -........ ٣٤٩
جواز إطلاق لفظ (الذات) على الله -تعالى-........ ٣٥١
المشركون يقرون بتوحيد الربوبية له -تبارك وتعالى-........ ٣٥٣
* إبراهيم - عليه السلام - إمام الحنفاء........ ٣٥٦
معنى الاستقسام بالأزلام ٣٥٦
ختان الرجل والمرأة ٣٥٩
خصال الفطرة ٣٦١
استغفار إبراهيم لأبيه ٣٦٤
دور الجنة تبنى بالذكر ٣٦٧

دعاء إبراهيم لأهل مكة ٣٦٨
محبة الله والأنس به، والشوق إلى لقائه أصل الدين ٣٧٢
* أول مسجد وضع في الأرض وفضله ٣٧٧
أول ما اتخذ النساء المِنْطَق ٣٧٨
وصية لقمان لابنه ٣٨٤
فوائد حديث: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر» ٣٨٨
* مناسك الحج ٣٩٣
* تحريم إبراهيم - عليه السلام - مكة، ودعاؤه لها ٤٠١
ابتداء خدمة أنس -رضي الله عنه- للنبي ﷺ ٤٠١
من ثمرات الأذان ٤٠٣
عورة الرجل، وبيان أن الفخذ داخلة في عورته ٤٠٣
جواز قول الرجل لأخيه: «جعلني الله فداك» ٤٠٩
كمال عدل الله -جل وعلا- وسعة رحمته ٤٢٠
* **إسحاق وإسماعيل - عليهما السلام -** ٤٢١
* نسب إسماعيل - عليه السلام - ٤٢٣
* أكرم الناس ٤٢٤
* أول من فتق لسانه بالعربية ٤٢٥
بيان حقائق حديث: «أول من فتق لسانه بالعربية» ٤٢٥
* رماية بني إسرائيل ٤٢٦
* أول من غير دين إسماعيل - عليه السلام - ٤٢٨
سبب تسمية خزاعة ٤٣٠
ابتداع عمرو بن لحي في الدين ٤٣١

* ماء زمزم ٤٣٣
ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض ٤٣٣
فوائد شرب ماء زمزم ٤٤٣
*** يوسف بن يعقوب - عليه السلام -** ٤٤٩
* ميثاق يوسف - عليه السلام - ٤٥١
* صفة يوسف - عليه السلام - ٤٥٣
التوفيق بين حديث: «أعطي يوسف شطر الحسن»، وبين قول الله
-تعالى-: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ٤٥٣
* صواحب يوسف - عليه السلام - ٤٥٧
* لبثه في السجن ٤٦٠
* حال يعقوب وابنه يوسف - عليهما السلام - ٤٦٢
* سنين يوسف - عليه السلام - ٤٦٤
* صواع الملك ٤٦٥
* تفسير قوله في سورة يوسف: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ ٤٦٦
*** أيوب - عليه السلام -** ٤٧٧
* إغناء الله لأيوب - عليه السلام - ٤٧٩
جواز الاغتسال في الخلوة عريانًا ٤٧٩
* بلاؤه - عليه السلام - ٤٨١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحيح الأنباء

المسند من أحاديث الأنبياء

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحيح الأنباء

المجلد الثاني

المُسنَد مِن أحَادِيثِ الأنْبيَاءِ

أول موسوعة حديثية صحيحة في قصص الأنبياء

ويذيلها تعليقات في العقيدة والمنهج والفقه والسلوك

تأليف
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري

دار ابن حزم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحيح الأنباء

المسند من

أحاديث الأنبياء

(٢)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحيح الأنباء

المسند من أحاديث الأنبياء

أول موسوعة حديثية صحيحة في قصص الأنبياء
ويذيلها تعليقات في العقيدة والمنهج والفقه والسلوك

تأليف
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري

المجلد الثاني

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ISBN 978-9953-81-706-4

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يونس

- عليه الصلاة والسلام -

* دعوة يونس - عليه السلام - في بطن الحوت.

* خيرية يونس - عليه السلام -.

* طرحه - عليه السلام - بالعراء.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعوة يونس - عليه السلام -

١٤٩-١- عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، قال:

١٤٩-١- **صحيح** - أخرجه الترمذي (٥/ ٥٢٩/ ٣٥٠٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤١٦/ ٦٥٦)، والطبراني في «الدعاء» (٢/ ٨٣٨/ ١٢٤)، والحاكم (١/ ٥٠٥ و٢/ ٣٨٢-٣٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٢٤-٢٥) من طرق عن محمد بن يوسف الفريابي، وأحمد في «المسند» (٣/ ٦٥-٦٦/ ١٤٦٢) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٣٣-٢٣٤/ ١٠٤٠)-، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٢/ ١١٠-١١١/ ٧٧٢) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ١٩٢-١٩٣)، والضياء المقدسي (٣/ ٢٣٣-٢٣٤/ ١٠٤١)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٩٤-٩٥) - عن إسماعيل بن عمر، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٤٠/ ١٠٤٨) من طريق هارون بن عمران، والبزار في «البحر الزخار» (٤/ ٢٥/ ١١٨٦)، وابن أبي عاصم في «الدعاء» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «العدة للكرب والشدة» (٥١/ ٢٠)، و«الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٣٤-٢٣٥/ ١٠٤٢)-، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٤٥٩/ ٩٧٤٤) من طريقين عن أبي أحمد الزبيري، والحاكم (٢/ ٥٨٣) - وعنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (١/ ١٢٦/ ١٦٧)، و«شعب الإيمان» (٢/ ١٣٤-١٣٥/ ٦١١) من طريق محمد ابن عبيد الطنافسي؛ خمستهم عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه محمد بن سعد، عن جده سعد به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وصححه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١٧٤٤).

وتابع يونس عليه: محمد بن المهاجر -وهو لين الحديث-، عن إبراهيم به.

أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤١٥/ ٦٥٥)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص١٢) -ومن طريقه الحاكم (١/ ٥٠٥)- ووقع في سنده سقط-، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١/ ١٢٥/ ١٦٦).

وتابع محمداً عليه: أخوه مصعب بن سعد، عن أبيه به.

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥)، و«تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٤٧٧)، والبزار في «البحر الزخار» (٣/ ٣٦٣-٣٦٤/ ١١٦٣)، والدورقي في «مسند=

مررت بعثمان بن عفان في المسجد، فسلمت عليه، فملأ عينيه مني، ثم لم يرد عليَّ السلام؛ فأتيت أمير المؤمنين -عمر بن الخطاب-، فقلت: يا أمير المؤمنين! هل حدث في الإسلام شيء -مرتين-؟ قال: لا؛ وما ذاك؟ قال: قلت: لا؛ إلاَّ أنِّي مررت بعثمان آنفًا في المسجد، فسلمت عليه، فملأ عينيه مني، ثم لم يرد عليَّ السلام، قال: فأرسل عمر إلى عثمان، فدعاه، فقال: ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام؟ قال عثمان: ما فعلت، قال سعد: قلت: بلى، قال: حتى حلف وحلفت، قال: ثم إن عثمان ذكره، فقال: بلى، وأستغفر الله وأتوب إليه، إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، لا والله؛ ما ذكرتها قط إلا تغشى بصري وقلبي غشاوة، قال: قال سعد: فأنا أنبئك بها: إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة، ثم جاء أعرابي فشغله حتى قام رسول الله ﷺ، فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقني إلى منزله؛ ضربت بقدمي الأرض، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ، فقال: «مَنْ هَذَا؟ أَبُو إِسْحَاقَ؟»، قال: قلت: نعم يا رسول الله! قال: «فَمَهْ؟»، قال: قلت: لا والله؛ إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة، ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك، قال: «نِعَمْ؛ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ -قَطُّ-؛ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ».

=سعد» (١١٨/ ٦٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٦٥-٦٦/ ٧٠٧) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٥٩/ ١٠٦٣) -، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٨٨-٢٠٨٩)، والدارقطني في «الأفراد» (ق٥٧/ أ - «أطراف الغرائب»)، والحاكم (٢/ ٥٨٤) من طرق عن أبي خالد الأحمر، عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب، عن مصعب به بنحوه.

قلت: وهذا سند حسن.

قال الحاكم:

وبالجملة؛ فالحديث صحيح دون ريب.

خيريّته - عليه السلام -

١٥٠-٢- عن أبي العالية، قال: حدثني ابن عم نبيكم ﷺ -يعني: عبدالله ابن عباس-، عن النبي ﷺ قال:

«مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا (وفي رواية: إِنِّي) خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»، ونسبه إلى أبيه(١).

١٥١-٣- عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»(٢).

١٥٢-٤- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ؛ أنه قال -يعني: الله -تبارك وتعالى-:

«لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى -عليه السَّلام-».

١٥٠-٢- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٢٨/ ٣٣٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٤٦/ ٢٣٧٧).

(١) قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٤٥١-٤٥٢): «ففيه إشارة إلى الرد على من زعم أن (متّى) اسم أمه، وهو محكي عن وهب بن منبه في «المبتدأ»، وذكره الطبري وتبعه ابن الأثير في «الكامل»، والذي في «الصحيح» أصح».

١٥١-٣- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٥٠/ ٣٤١٢).

(٢) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠): «وهذا من باب الهضم والتواضع منه صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله المرسلين».

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٥٢): «قال العلماء: إنما قال ﷺ ذلك تواضعًا إن كان قاله بعد أن علم أنه أفضل الخلق، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال.

وقيل: خص يونس بالذكر؛ لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له؛ فبالغ في ذكر فضله؛ لسد هذه الذريعة».

١٥٢-٤- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٥١/ ٣٤١٦)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٤٦/ ٢٣٧٦).

١٥٣-٥- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؛ فَقَدْ كَذَبَ».

❑ ❑ ❑

١٥٣-٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٢٦٧/ ٤٦٠٤ و٥٤٣/ ٤٨٠٥).
واستدركه الحاكم (٢/ ٥٨٣-٥٨٤)؛ فوهم.

طرحه بالعراء

١٥٤-٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال:

طرح (يونس) بالعراء(١)، فأنبت الله عليه يقطينة، فقلنا: يا أبا هريرة! وما اليقطينة؟ قال: شجرة الدبَّاء(٢)، هيأ الله له ....

١٥٤-٦- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٩/ ٦٣٥)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ٢/ ٤٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٥٤) من طريق عبدالله بن وهب: حدثنا أبو صخر -حميد بن زياد- الخراط: أخبرني يزيد بن عبدالله بن قسيط: أنه سمع أبا هريرة به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط مسلم، وله حكم الرفع كما لا يخفى.

(١) هو المكان القفر الذي ليس فيه شيء من الأشجار، بل هو عار منها.

(٢) هو القرع.

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «الطب النبوي» (ص ٤٩٢- ٤٩٣ - «صحيحه»): «اليقطين بارد رطب، يغذوا غذاء يسيرًا، وهو سريع الانحدار، وإن لم يفسد قبل الهضم؛ تولد منه خلط محمود، ومن خاصيته: أنه خلط حرّيف، وبالملح خلط مالح، ومع القابض قابض، وإن طبخ بالسفرجل؛ غذا البدن غذاء جيدًا.

وهو لطيف مائي، يغذو غذاء رطبًا بلغميًّا، وينفع المحرورين، ولا يلائم المبرودين، ومن الغالب عليهم البلغم، وماؤه يقطع العطش، ويذهب الصداع الحار؛ إذا شرب أو غسل به الرأس، وهو ملين للبطن كيف استعمل، ولا يتداوى المحرورون بمثله، ولا أعجل منه نفعًا.

ومن منافعه: أنه إذا لطخ بعجين، وشوي في الفرن أو التنور، واستخرج ماؤه، وشرب ببعض الأشربة اللطيفة؛ سكن حرارة الحمى الملتهبة، وقطع العطش، وغذى غذاء حسنًا، وإذا شرب بترنجبين وسفرجل مربى: أسهل صفراء محضة.

وإذا طبخ القرع، وشرب مائه بشيء من عسل، وشيء من نطرون: أحدر بلغمًا، ومرّة معًا، وإذا دقَّ وعمل منه ضماد على اليافوخ: نفع من الأورام الحارة في الدماغ.

وإذا عصرت جرادته وخلط ماؤها بدهن الورد، وقطر منها في الأذن: نفعت من الأورام الحارة.

وجرادته نافعة من أورام العين الحارة، ومن النقرس الحار، وهو شديد النفع لأصحاب=

أُرْوِيَّةً[١] وحشية تأكل من خشاش -أو هشاش- الأرض، فتفشح[٢] عليه؛ فترويه من لبنها كل عشية وبكرة، حتى نبت.

وقال ابن أبي الصلت -قبل الإسلام- في ذلك بيتاً من شعر[٣]:

فأنبت يقطينًا عليه برحمةٍ ... من الله لولا الله أُلفيَ ضاحيا

❑ ❑ ❑

=الأمزجة الحارة والمحمومين، ومتى صادف في المعدة خلطًا رديئاً: استحال إلى طبيعته وفسد، وولَّد في البدن خلطًا رديئًا.

ودفع مضرته: بالخَلّ والمرِّيّ.

وبالجملة؛ فهو من ألطف الأغذية، وأسرعها انفعالاً، ويذكر عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ كان يكثر من أكله».

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٤): «قال بعض العلماء: في إنبات القرع عليه حكم جمة:

منها: أن ورقه في غاية النعومة، وكثير وظليل، ولا يَقْربه ذباب، ويؤكل ثمره من أول طلوعه إلى آخره، نيئًا ومطبوخًا، وبقشره وببزره أيضًا، وفيه نفع كثير، وتقوية للدماغ، وغير ذلك».

وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٥٥).

(١) الأنثى من الوعول.

(٢) فشحت الدابة: إذا فرجت بين رجليها.

(٣) «ديوانه» (ص ٦٥).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

موسى

- عليه الصلاة والسلام -

* حياته ونشأته.

* صفته.

* مناقبه وخصائصه.

* عبادته وزهده.

* طلبه للعلم وحرصه عليه، وقصته مع الخضر -عليهما السلام-.

* مواقف موسى -عليه السلام- مع بني إسرائيل.

* هلاك فرعون وقومه.

* امرأة فرعون.

* إيذاء بني إسرائيل له.

* شريعة موسى -عليه السلام- وبعض أحكام التوراة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حياته ونشأته

١٥٥-١- عن سعيد بن جبير، قال:

سألني يهودي[١] من أهل الحِيْرة[٢]: أي الأجلين[٣] قضى موسى؟ قلت: لا

١٥٥-١- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٨٩-٢٩٠/ ٢٦٨٤).

وما بين معقوفين زيادة من «مستخرج الإسماعيلي».

وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١١/ ٥٣٣/ ١١٨٩٦)، والطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٢٣٤-٢٣٥ و٢٣٥) من طريقين عن سفيان الثوري -وهذا في «تفسيره» (٢٣٣/ ٧٥٤)- عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير به، لكن قال: «خيرهما وأوفاهما».

وسنده صحيح على شرط البخاري، وعطاء اختلط؛ لكن رواية الثوري عنه قبل الاختلاط، وانظر: «الصحيحة» (٤/ ٥٠١-٥٠٢).

(١) قال الحافظ (٥/ ٢٩١): «لم أقف على اسمه».

(٢) بكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له: النجف.

انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٣٢٨).

(٣) قال الحافظ: «أي: المشار إليهما في قوله -تعالى-: ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ﴾ [القصص: ٢٧]».

قلت: وذلك أن صهر موسى -عليه السلام- اشترط عليه أن يرعى له ثماني سنين مقابل إنكاحه إياه إحدى ابنتيه، فإن تبرع بزيادة سنتين؛ فهو راجع إلى موسى واختياره؛ وإلا؛ ففي ثمان كفاية، ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ [القصص: ٢٨]، يقول: إن موسى -عليه الصلاة والسلام- قال لصهره: الأمر على ما قلت من أنك استأجرتني على ثمان سنين، فإن أتممتُ عشراً؛ فمن عندي، فأنا متى فعلت أقلهما؛ فقد برئتُ من العهد وخرجت من الشرط، ولهذا قال: ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾؛ أي: فلا حرج علي، ولا أُآخذ بذلك.

وقد بين هذا الحديث أن موسى -عليه الصلاة والسلام- فعل أكمل الأجلين وأتمهما -أي: العشرة سنين-.

وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٣٠٨).

أدري حتى أقدم على حبر[١] العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس، فقال: قضى أكثرهما وأطيبها[٢]، إن رسول الله ﷺ[٣] إذا قال فعل.

[قال سعيد: فلقيني اليهودي فأعلمته بذلك، فقال: صاحبك والله عالم].

١٥٦-٢- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال:

لما دعا نبي الله موسى ﷺ إلى الأجل الذي كان بينهما؛ قال له صاحبه: كل شاة ولدت على غير لونها؛ فلك ولدها، فعمد فرفع خيالاً[٤] على الماء، فلما رأت الخيال؛ فزعت، فجالت جولة، فولدن كلهم بلقاً؛ إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهن ذلك العام.

---

(١) فتح المهملة وبكسرها، ورجحه أبو عبيد، ورجح ابن قتيبة الفتح وسكون الموحدة. والمراد به: العالم الماهر.

ومراده بالقدوم على ابن عباس؛ أي: بمكة.

انظر: «الفتح» (٥/ ٢٩١).

(٢) قال الحافظ: «كذا رواه سعيد بن جبير موقوفاً، وهو في حكم المرفوع؛ لأن ابن عباس كان لا يعتمد على أهل الكتاب».

(٣) قال الحافظ: «المراد برسول الله ﷺ: من اتصف بذلك، ولم يرد شخصاً بعينه».

١٥٦-٢- **حسن، وهو مرفوع حكماً** - أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥/ ٢٨٥-٢٨٦/ ٢٩٠٧) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٣٠-٣١)-، والطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٢٣٧-٢٣٨) من طرق عن معاذ بن هشام بن عبدالله الدستوائي، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس به.

قلت: وهذا سند حسن على شرط الشيخين، وله حكم الرفع كما لا يخفى.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٣١١): «وقد روى ابن جرير من كلام أنس بن مالك موقوفاً عليه بإسناد جيد».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣/ ٣٩٧): «هذا إسناد رجاله ثقات».

(٤) هو أن تنصب خشباً عليها ثياب سود، تكون علامات لمن يراها ويعلم أن ما في داخلها من الأرض حمىً، وأصلها: أنها كانت تنصب للطير والبهائم على المزروعات، فتظنه إنساناً فلا تسقط فيه، وتسمّى عندنا في بلاد الشام: الفزاعة؛ أي التي يفزع منها الطير، فلا يقترب من المزروعات.

١٥٧-٣- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنه-، قال:

اسم أبي المرأة: يثرى(١) (وفي رواية: الذي استأجر موسى: يثرى صاحب مدين).

١٥٨-٤- عن عبدالله بن عباس في قوله -تعالى-: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ

١٥٧-٣- صحيح - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٢٢٣)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٢٠٦) من طريقين عن حماد بن سلمة، عن أبي جمرة الضبعي، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات، واسم أبي جمرة: نصر بن عمران.

(١) في هذا الأثر رد صريح على زعم الحافظ ابن حجر في تسميته صهر موسى -عليه السلام-، حيث زعم في «الفتح» (٥/ ٢٩١) تبعاً لابن الجوزي أنه شعيب -عليه السلام-!

وفيه نظر كبير؛ فإن شعيباً -عليه السلام- كان قبل زمان موسى -عليه السلام- بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٩٥]، وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل -عليه السلام- بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين موسى والخليل -عليهما السلام- مدة طويلة تزيد على أربع مئة سنة، كما ذكره غير واحد من أهل العلم.

وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٣٠٥).

١٥٨-٤- صحيح - أخرجه أحمد في «التفسير» -ومن طريقه الحاكم (٢/ ٤٠٦-٤٠٧)-، والطبري في «جامع البيان» (١٨/ ١٦٧ و١٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٩٤٦ و٢٩٤٧) عن عبدالرحمن بن مهدي، والفريابي في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١١/ ٤٣١)، والطبري (١٨/ ١٧١) من طريق يحيى القطان، وابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٧) من طريق أبي أحمد الزبيري؛ أربعتهم عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن حسان بن أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وتابع الثوري: جابر بن نوح - وهو ضعيف -، عن الأعمش به.

أخرجه الطبري (١٨/ ١٦٧ و١٧٠-١٧١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وحسان: هو ابن عباد، وقد احتجا به جميعاً».

ورده الذهبي بقوله: «كذا قال: وحسان بن أبي عباد - هذا - لا يُدرى من هو؟ وإنما يروي الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن ابن جبير؛ ثقة، خرج له النسائي فقط».

قلت: وهو كما قال، فهو صحيح فقط.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١١/ ٤٣١)، وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠]، قال:

فارغًا من كل شيء؛ إلاَّ من ذكر موسى، ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾؛ قال: أن تقول: يا بنياه، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾؛ ابتغي أثره، ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾؛ قال: لا يؤتى بمرضع فيقبلها.

١٥٩-٥- عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في قوله -تعالى-: ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: ٢٥]، قال:

جاءت مستترة بكُمِّ درعها - أو بكُمِّ خميصها - على وجهها.

١٦٠-٦- عن سعيد بن جبير، قال:

١٥٩-٥- صحيح - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٢١٨ و٢١٩) من طريق محمد ابن فضيل وحماد بن عمرو الأسدي؛ كلاهما عن أبي سنان -ضرار بن مرة- الكوفي، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن عمر به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١١/ ٤٥٣) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

١٦٠-٦- صحيح - أخرجه النسائي في «تفسيره» (٢/ ٤١-٦٢/ ٣٤٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥/ ١٠- ٢٩/ ٢٦١٨) - وعنه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٤٠٠) -، وأحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ٢٣٤-٢٤٤/ ٥٧٦٠)، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٦٤٦ و١٦/ ٦٤-٦٩ و١٨/ ١٦٤ و١٧٤ و١٨٧-١٨٨ و١٩٢ و١٩٣-١٩٤ و١٩٨ و٢٠٣ و٢٠٨ و٢١٠-٢١١ و٢١١ و٢١٣ -٢١٤ و٢٢٠-٢٢١ و٢٢٥ و٢٣٦)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٢٠٢-٢٠٤ و٢٠٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٦١٠ و١٦١١ و٩/ ٢٩٤٦ و٢٩٥٣-٢٩٥٤و ٢٩٥٤ و٢٩٥٥ و٢٩٥٨ و٢٩٥٩-٢٩٦٠ و٢٩٦٢ و٢٩٦٣ و٢٩٦٥ و٢٩٦٧ و٢٩٦٨ -٢٩٦٩ و٢٩٦٩ و٢٦٧٧)، وابن ماجه في «التفسير»؛ كما في «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٣)، وبحشل في «تاريخ واسط» (ص٧٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٦٠-٦١/ ٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٦١-٧٠)، وعبدالغني المقدسي في «أحاديث الأنبياء» (١٨٢-١٨٣/ ٣٥) من طرق عن يزيد ابن هارون، وبحشل في «تاريخ واسط» (ص٧٨)، وعبدالغني المقدسي (١٨٢-١٨٣/ ٣٥) من طريق إسحاق الأزرق، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن يزيد=

سألت عبدالله بن عباس عن قول الله -عز وجل- لموسى -عليه السلام-: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾، فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النهار يا ابن جبير؛ فإن لها حديثاً طويلاً، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس؛ لأنتجز منه ما وعدني من

=الواسطي؛ أربعتهم عن أصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير به.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٢٧): «أخرجه النسائي وأبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة»: «هذا إسناد صحيح؛ القاسم بن أبي أيوب: وثقه ابن سعد وأبو داود، وذكره ابن حبان في «الثقات». وأصبغ بن زيد: وثقه أحمد وابن معين والنسائي. وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين».

وقد أعل الحديث بما لا يقدح:

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٩٦): «والأشبه - والله أعلم - أنه موقوف، وكونه مرفوعاً؛ فيه نظر، وغالبه متلقى من الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مصرح برفعه في أثناء الكلام، وفي بعض ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه من كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك، والله أعلم».

وقال في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٣٧٧): «وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس - رضي الله عنه - مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار - أو غيره! - والله أعلم.

وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك -أيضاً-».

قلت: فيه نظر من وجوه:

الأول: أن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - صح عنه[1] عدم الأخذ عن أهل الكتاب، ونهى المسلمين عن ذلك.

الثاني: أن مثله لا يقال بالرأي والاجتهاد.

الثالث: التصريح في بعض الفقرات برفعه إلى رسول الله ﷺ، وهذا عين ما وقع في قصة إسماعيل وهاجر -عليهما السلام- عند البخاري.

الرابع: أن بعض أهل العلم كالحافظ ابن حجر، والبوصيري خالفوا ذلك وصححوه، ولم يذكروا ما ذكره ابن كثير.

(١) كما في «صحيح البخاري» (٥/ ٢٩١/ ٢٦٨٥).

حديث الفتون، فقال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله -عز وجل- وعد إبراهيم ؛ أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك، ما يشكون فيه، وكانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب -عليهما السلام-، فلما هلك[١]؛ قالوا: ليس هكذا كان وعد إبراهيم -عليه السلام-، فقال فرعون: فكيف ترون؟ فائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفار[٢] يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه، ففعلوا ذلك، فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، والصغار يذبحون، قالوا: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل فتصيروا أن تباشروا من الأعمال والخدمة الذي كانوا يكفونكم؛ فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر فَيَقِلُّ نباتُهم، ودعوا عاماً فلا تقتلوا منهم أحداً، فينشأ الصغار مكان من يموت من الكبار؛ فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم إياكم، ولن يفنوا بمن تقتلون وتحتاجون إليهم، فأجمعوا أمرهم على ذلك، فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانيةً آمنةً. فلما كان من قابل حملت بموسى فوقع في قلبها الهَمَّ والحُزْنَ -وذلك من الفتون يا ابن جبير!- ما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به، فأوحى الله -جل ذكره- إليها أن: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، فأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوت وتلقيه في اليمّ، فلما ولدت فعلت ذلك، فلما توارى عنها ابنها؛ أتاها الشيطان، فقالت في نفسها: ما فعلت بابني؟! لو ذبح عندي فواريته وكفنته؛ كان أحبَّ إليَّ أن ألقيَه إلى دواب البحر وحيتانه، فانتهى الماء به حتى أوفى به عند فُرضَةِ[٣] مستقى جواري امرأة فرعون،

---

(١) مات.

(٢) جمع شفرة: السكين العريض.

(٣) فرضة النهر: مَشْرَعَتُه.

فلما رأينه أخذنه، فهممن أن يفتحن التابوت، فقال بعضهم: إن في هذا مالاً، وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يخرجن منه شيئاً حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رأت فيه غلاماً، فألقي عليها منه محبة لم يلق منها على أحد قط، وأصبح فؤادُ أم موسى فارغاً من ذكر كل شيء؛ إلا من ذكر موسى، فلما سمع الذباحون بأمره؛ أقبلوا بشفارهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه - وذلك من الفتون يا ابن جبير!-، فقالت لهم: أقروه؛ فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، حتى آتي فرعون فأستوهبه منه؛ فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم أَلُمكُمْ، فأتت فرعون فقالت: قرة عين لي ولك، فقال فرعون: يكون لك، فأما لي؛ فلا حاجة لي، فقال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ! لَوْ أَقَرَّ فِرْعَونُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةُ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتِ امْرَأَتُهُ؛ لَهَدَاهُ الله كَمَا هَدَاهَا، وَلَكِنَّ الله حَرَمَهُ ذَلِكَ**».

فأرسلت إلى من حولها؛ إلى كل امرأةٍ لها لبنٌ تختار له ظئراً، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت، فأحزنها ذلك، فأمرت به فأخرج إلى السوق ومجمع الناس، ترجو أن تجد له ظئراً[(١)] تأخذه منها، فلم يقبل، فأصبحت أمُّ موسى والهاً[(٢)]، فقالت لأُختِه: قصِّي أثره واطلبيه، هل تسمعين له ذكراً؟ أحيٌّ ابني أم أكلته الدواب؟ ونسيت ما كان الله وعدها فيه، فبصرت به أختُه عن جُنبٍ -والجنب: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد، وهو إلى ناحية لا يُشْعَرُ به- فقالت من الفرح حين أعياهم الظؤورات[(٣)]: أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له

(١) المرضعة غير ولدها.
(٢) كل أنثى فارقت ولدها؛ فهي واله.
(٣) جمع ظئر.

ناصحون، فأخذوها، فقالوا: ما يدريك ما نصحهم؟ هل تعرفونه؟ حتى شكُّوا في ذلك -وذلك من الفتون يا ابن جُبير!-، فقالت: نصيحتهم له، وشفقتهم عليه؛ رغبتهم في صهر الملك، ورجاء منفعةِ الملك، فأرسلوها، فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت أمه، فلما وضعته في حجرها، ثوى إلى ثديها، فمصَّه حتى امتلأ جنباه ريّاً، وانطلق البشراء إلى امرأةِ فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئراً، فأرسلت إليها فأتت بها وبه، فلما رأت ما يصنع، قالت: امكثي ترضعي ابني هذا؛ فإني لم أحب شيئاً حبه قط، قالت أم موسى: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع، فإن طابت نفسك أن تعطينه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي، لا آلوه خيراً فعلت؛ فإني غير تاركة بيتي وولدي، وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها، فتعاسرت على امرأة فرعون، وأيقنت أن الله منجزٌ موعوده. فرجعت إلى بيتها من يومها، فأنبته الله نباتاً حسناً، وحفظ لما قد قضى فيه، فلم يزل بنو إسرائيل وهم في ناحية القرية ممتنعين من السُّخرة والظلم ما كان فيهم، فلما ترعرع؛ قالت امرأة فرعون لأم موسى: أزيريني[(١)] ابني، فوعدتها يوماً تزيرها إياه فيه.

وقالت امرأة فرعون لخزانها وظؤورها وقهارمتها[(٢)]: لا يبقين أحدٌ منكم إلا استقبل ابني اليوم بهدية وكرامةٍ، لأرى ذلك فيه، وأنا باعثةٌ أميناً يحصي كل ما يصنع كل إنسان منكم، فلم تزل الهدايا والكرامة والنُّحْل[(٣)] تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأةِ فرعون، فلما دخل عليها نحلته وأكرمته وفرحت به، ونحلت أمه بحسن أثرها عليه، ثم قالت: لآتين فرعون فلينحلنه وليكرمنه، فلما دخلت به عليه جعله في حجره، فتناول موسى لحية فرعون، فمدها إلى الأرض، قال الغواة من أعداء الله لفرعون: ألا ترى ما وعد الله إبراهيم

(١) من الزيارة، والمعنى: ائتني به ليزورني.

(٢) جمع قهرمان؛ وهو الوكيل والحافظ والخازن.

(٣) العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق.

نبيه، إنه زعم أن يَرُبَّكَ، ويعلوك ويصرعك؟! فأرسل إلى الذّبّاحين ليذبحوه -وذلك من الفتون يا ابن جُبير!- بعد كل بلاءٍ ابتلي به وأريد به فُتوناً، فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون، فقالت: ما بدا لك في هذا الغلام الذي وهبته لي، فقال: ألا ترينه، إنه يزعم سيصرعني ويعلوني، قالت: اجعل بيني وبينك أمراً يُعرف فيه الحق، ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن إليه، فإن بطش باللُّؤلُؤ، واجتنب الجمرتين؛ عرفت أنه يعقل، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللُّؤْلؤتين؛ علمتُ أن أحداً لا يؤثر الجمرتين على اللُّؤْلُؤتين وهو يعقل، فقرب ذلك إليه فتناول الجمرتين، فنزعوهما منه مخافة أن يحرقا يديه، فقالت المرأة: ألا ترى؟ فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هَمَّ به، وكان الله بالغاً فيه أمره، فلما بلغ أشدّهُ، وكان من الرجال؛ لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سُخرةٍ حتى امتنعوا كل الامتناع.

فبينما موسى -عليه السلام- يمشي في ناحية المدينة؛ إذ هو برجلين يقتتلان؛ أحدهما: فرعوني، والآخر: إسرائيلي، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى -عليه السلام- غضباً شديداً؛ لأنه تناوله وهو يعلم منزله من بني إسرائيل، وحِفْظَهُ لهم، لا يعلم الناس إلا أنما ذلك من الرضاع إلا أمُّ موسى؛ إلا أن يكون الله -سبحانه- أطلع موسى -عليه السلام- من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره، ووكز موسى الفرعوني فقتله، وليس يراهما أحدٌ إلا الله -عز وجل- والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾، ثم قال: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار، فأتى فرعون فقيل له: إن بني إسرائيل قتلوا رجلاً من آل فرعون، فخذ لنا بحقك ولا تُرخّص لهم، فقال: ابغُوني قاتله من شهد عليه؛ فإن الملك وإن كان صفوه مع قومه، لا يستقيم له أن يقيد بغير بينةٍ ولا ثبتٍ، فاطلبوا لي علم ذلك آخذ لكم بحقكم، فبينما هم يطوفون لا يجدون

ثبتاً؛ إذا موسى من الغد قد رأى ذلك الإسرائيلي يقاتل رجلاً من آل فرعون آخر، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى قد ندم على ما كان منه، وكره الذي رأى؛ فغضب الإسرائيلي، وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل أمس واليوم: إنك لغويٌّ مبين، فنظر الإسرائيلي إلى موسى -عليه السلام- بعد ما قال ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمسِ، الذي قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال: إنك لغويٌّ مبين أن يكون إياه أراد، ولم يكن أراده، وإنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي وقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟ وإنما قال له مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا، وانطلق الفرعوني فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾، فأرسل فرعون الذَّباحين ليقتلوا موسى، فأخذ رُسُلُ فرعون الطريق الأعظم، يمشون على هيئتهم يطلبون موسى، وهم لا يخافون أن يفوتهم، فجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة، فاختصر طريقاً حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر - وذلك من الفتون يا ابن جُبير!-؛ فخرج موسى متوجهاً نحو مدين، لم يلق بلاءً قبل ذلك، وليس له علمٌ إلا حسنُ ظنه بربه -تعالى-، فإنه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ . وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾؛ يعني بذلك: حابستين غنمهما، فقال لهما: ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس؟ فقالتا: ليس لنا قوة نزاحم القوم، وإنما ننتظر فضول حياضهم، فسقى لهما، فجعل يغترف في الدلو ماءً كثيراً حتى كان أول الرعاء، وانصرفتا بغنمهما إلى أبيهما، وانصرف موسى -عليه السلام- فاستظل بشجرةٍ، وقال: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، واسْتَنْكَرَ أَبُوهما سرعة صدورهما بغنمهما حفلاً بطاناً، فقال: إن لكما اليوم لشأناً، فأخبرتاه بما صنع موسى، فأمر إحداهما أن تدعوه، فأتت موسى

فدعته، فلما كلَّمه، قال: لا تخف؛ نجوت من القوم الظالمين، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطانٌ، ولسنا في مملكته، فـ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، فاحتملته الغيرة على أن قال لها: ما يدريك ما قوته وما أمانته؟ قالت: أما قوته؛ فما رأيتُ منه في الدلو حين سقى لنا، لم أر رجلاً قط أقوى في ذلك السقي منه، وأما الأمانة؛ فإنه نظر إليَّ حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أني امرأةٌ صوّب رأسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك، ثم قال لي: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فلم يفعل هذا الأمر إلا وهو أمينٌ؛ فسُرِّيَ عن أبيها وصدّقها، وظَنّ به الذي قالت، فقال له: هل لك ﴿أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ففعل، فكانت على نبي الله موسى ثَمانِيَ سِنين وَاجِبَةً، وكانت سنتان عدة منه، فقضى الله عنه عدته، فأتمها عشراً.

قال سعيد: فلقيني رجلٌ من أهل النصرانية من علمائهم، قال: هل تدري أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا، وأنا يومئذ لا أدري، فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك له، فقال: أما علمت أن ثمانياً كانت على نبي الله واجبةً، لم يكن نبي الله ﷺ لينقص منه شيئاً، ويعلم أن الله كان قاضياً عن موسى عدته التي وعده، فإنه قضى عشر سنين، فلقيتُ النصرانيَّ فأخبرته ذلك، فقال: الذي سألته فأخبرك أعلم منك بذلك، قلت: أجل، وأولى.

فلما سار موسى بأهله؛ كان من أمر النار والعصا ويده ما قص الله عليك في القرآن، فشكى إلى الله -سبحانه- ما يتخوف من آل فرعون في القتيل، وعُقْدَةَ لسانه، فإنه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير الكلام، وسأل ربه أن يعينه بأخيه هارون يكون له ردءاً، ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه، فآتاه الله سُؤْلَهُ وحلَّ عقدةً من لسانه، وأوحى الله إلى هارون وأمره أن يلقاه، فاندفع موسى

بعصاه حتى لقي هارون -عليه السلام-، فانطلقا جميعاً إلى فرعون، فأقاما على بابه حيناً لا يؤذن لهما، ثم أذن لهما بعد حجاب شديد، فقالا: إنا رسولا ربك، قال: فمن ربكما؟ فأخبره بالذي قص الله عليك في القرآن، قال: فما تريدان؟ وذكره القتيل فاعتذر بما قد سمعت، قال: أُريد أن تؤمن بالله، وترسل معي بني إسرائيل، فأبى عليه، وقال: ائت بآيةٍ إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه فإذا هي حيةٌ عظيمةٌ فاغرةً فاها، مسرعةً إلى فرعون، فلما رآها فرعون قاصدةً إليه؛ خافها، فاقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يكفها عنه، ففعل، ثم أخرج يده من جيبه، فرآها بيضاء من غير سُوءٍ -يعني: من غير برصٍ-، ثم ردها فعادت إلى لونها الأول، فاستشار الملأ حوله فيما رأى، فقالوا له: هذان ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما، ويذهبا بطريقتكم المثلى -يعني: ملكهم الذي هم فيه والعيش-، فأبوا على موسى أن يُعطوه شيئاً مما طلب، وقالوا له: اجمع لهما السحرة، فإنهم بأرضك كثيرٌ، حتى يغلب سحرك سحرهما، فأرسل في المدائن، فحشر له كل ساحرٍ متعالم، فلما أتوا فرعون؛ قالوا: بم يعمل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيات، قالوا: فلا والله ما أحدٌ في الأرض يعمل بالسحر بالحيات والحبال والعصي الذي نعمل، وما أجرنا إن نحن غلبنا؟ قال لهم: أنتم أقاربي وخاصتي، وأنا صانعٌ إليكم كل شيءٍ أحببتم. فتواعدوا يوم الزينة: وأن يحشر الناس ضُحى. قال سعيدٌ: فحدثني ابن عباس: أن يوم الزينةِ، اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة؛ هو يومُ عاشوراء.

فلما اجتمعوا في صعيد، قال الناس بعضهم لبعضٍ: انطلقوا فلنحضر هذا الأمر؛ لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين -يعنون: موسى وهارون استهزاء بهما- فقالوا: يا موسى -لقدرتهم بسحرهم!- إما أن تلقي، وإنا أن نكون نحن المُلقين، قال: بل ألقوا، ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ

ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾، فرأى موسى من سحرهم ما أوجس في نفسه خيفةً، فأوحى الله إليه: أن ألقِ عصاكَ، فلما ألقاها صارت ثعباناً عظيماً فاغرةً فاها، فجعلت العصا تلبس بالحبال حتى صارت جرزاً على الثعبان تدخل فيه، حتى ما أبقت عصاً ولا حبلاً إلا ابتلعته، فلما عرف السحرة ذلك؛ قالوا: لو كان هذا سحراً؛ لم يبلغ من سحرنا كل هذا، ولكنه أمرٌ من الله، آمنا بالله وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله مما كنا عليه؛ فكسر الله ظهرَ فرعونَ في ذلك الموطن وأتباعه، وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴾ وامرأة فرعون بارزةٌ تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه، فمن رآها من آل فرعون؛ ظن أنها إنما ابتذلت للشفقة على فرعون وأشياعه، وإنما كان حزنها وهمها لموسى. فلما طال مكث موسى بمواعد فرعون الكاذبة، كلما جاءه بآية وعده عندها أن يرسل معه بني إسرائيل، فإذا مضت أخلف موعده، وقال: هل يستطيع ربك أن يصنع غير هذا؟ فأرسل الله -عز وجل- على قومه ﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ﴾، كلُّ ذلك يشكو إلى موسى، ويطلب إليه أن يكفها عنه، ويوافقه على أن يرسل معه بني إسرائيل، فإذا كف ذلك عنه؛ أخلف موعده، ونكث عهده. حتى أمر موسى بالخروج بقومه، فخرج بهم ليلاً، فلما أصبح فرعون، فرأى أنهم قد مضوا؛ أرسل في المدائن حاشرين، فتبعه بجنودٍ عظيمة كثيرةٍ، وأوحى الله -تعالى- إلى البحر إذا ضربك عبدي موسى بعصاه فانفرق اثنتي عشرة فرقة، حتى يجاوز موسى ومن معه، ثم التق على من بقي بعد من فرعون وأشياعه، فنسي موسى أن يضرب البحر بالعصا، فانتهى إلى البحر، وله قصيفٌ مخافةَ أن يضربه موسى بعصاه، وهو غافل، فيصير عاصياً لله.

فلما تراءى الجمعان -تقاربا-، قال قوم موسى: إنا لمدركون، فافعل ما أمرك به ربك؛ فإنه لم يكذب ولم تكذب، قال: وعدني ربي إذا أتيت البحر انفرق

اثنتي عشرة فرقةً، حتى أجاوزه، ثم ذكر بعد ذلك العصا، فضرب البحر كما أمره ربه، وكما وعد موسى، فلما أن جاز موسى وأصحابه البحر، ودخل فرعون وأصحابه؛ التقى عليهم البحر كما أمر، فلما جاوز موسى البحر قال أصحابه: إنا نخاف ألا يكون فرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه، فدعا ربه فأخرجه له ببدنه حتى استيقنوا هلاكه، ثم مروا بعد ذلك ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ قد رأيتم من العبر، وسمعتم ما يكفيكم. ومضى، فأنزلهم موسى منزلاً وقال لهم: أطيعوا هارون؛ فإني قد استخلفته عليكم، فإني ذاهبٌ إلى رَبِّي، وأجّلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها، فلما أتى ربه [أراد] أن يكلمه في ثلاثين يوماً، وقد صامهن -ليلهن ونهارهن-، وكره أن يكلم ربه وريحُ فيه ريحُ فم الصائم، فتناول موسى من نباتِ الأرض شيئاً فمضغه، فقال له ربه حين أتاه: لم أفطرت -وهو أعلم بالذي كان-؟ قال: يا رب! إني كرهت أن أكلمك إلا وفمي طيب الريح، قال: أو ما علمت يا موسى أن ريح فم الصائم أطيب من ريح المسك؟! ارجع فصم عشراً، ثم ائتني، ففعل موسى -عليه السلام- ما أمره به، فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع إليهم في الأجل ساءهم ذلك، وكان هارون قد خطبهم وقال: إنكم خرجتم من مصر، ولقوم فرعون عندكم عواري وودائع، ولكم فيهم مثل ذلك، وأنا أرى أن تحتسبوا مالكم عندهم، ولا أُحلُّ لكم وديعةً استودعتموها ولا عارية، ولسنا برادين إليهم شيئاً من ذلك، ولا ممسكيه لأنفسنا، فحفر حفيراً، وأمر كل قومٍ عندهم من ذلك من متاعٍ أو حليةٍ أن يقذفوه في ذلك الحفير، ثم أوقدَ عليه النار فأحرقه، فقال: لا يكون لنا ولا لهم.

وكان السامريُّ من قومٍ يعبدون البقر، جيران لبني إسرائيل، ولم يكن من بني إسرائيل، فاحتمل مع موسى وبني إسرائيل حين احتملوا، فقضيَ له أن رأى

أثراً فأخذَ منه قبضةً، فمر بهارون، فقال له هارون -عليه السلام-: يا سامريُّ! ألا تلقي ما في يدك؟ وهو قابضٌ عليه لا يراه أحدٌ طوال ذلك، فقال: هذه قبضةٌ من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقيها بشيء إلا أن تدعو الله إذا ألقيت أن يكون ما أريد، فألقاها ودعا له هارون، فقال: أريد أن تكون عجلاً، فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حليةٍ أو نُحَاسٍ أو حديدٍ فصارَ عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوارٌ.

قال ابن عباس: لا والله ما كان له صوتٌ قطٌ، إنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك.

فتفرق بنو إسرائيل فرقاً، فقالت فرقة: يا سامريُّ! ما هذا وأنتَ أعلم به؟ قال: هذا ربكم؛ ولكن موسى أضل الطريق!

فقالت فرقةٌ: لا نكذب بهذا حتى يرجع إلينا موسى، فإن كان ربنا؛ لم نكن ضيعناه وعجزنا فيه حين رأينا، وإن لم يكن ربنا؛ فإنا نتبعُ قول موسى.

وقالت فرقةٌ: هذا عمل الشيطان، وليس بربنا، ولن نؤمن به، ولا نصدق، وأشرب فرقةٌ في قلوبهم الصدق بما قال السامري في العجل، وأعلنوا التكذيب به، فقال لهم هارون: يا قوم! إنما فتنتم به، وإن ربكم الرحمن، قالوا: فما بال موسى وعدنا ثلاثين يوماً ثم أخلفنا؟ هذه أربعون قد مضت، فقال سفهاؤهم: أخطأ ربه؛ فهو يطلبه ويتبعه! فلما كلم الله موسى -عليه السلام- وقال له ما قال؛ أخبره بما لقي قومه من بعده، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسِفاً، قال لهم ما سمعتم في القرآن، وأخذ برأس أخيه يجره إليه، وألقى الألواح من الغضب، ثم إنه عذَر أخاه بعذره، واستغفر له، فانصرف إلى السامري، فقال له: ما حملك على ما صنعت، قال: قبضت قبضةً من أثر الرسول وفطنت إليها، وعميتْ عَلَيْكم، فقذفتها ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي . قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا

مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾، ولو كان إلهاً لم نخلص إلى ذلك منه، فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيهم فيه مثل رأي هارون، فقالوا لجماعتهم: يا موسى! سل لنا ربك أن يفتحَ لنا باب توبةٍ نصنعها، فيكفر عنا ما عملنا، فاختار موسى قومه سبعين رجلاً لذلك، لا يألوا الخير، خيار بني إسرائيل ومن لم يشرك في العجل، فانطلقَ بهم يسألُ لهم التوبة، فرَجَفت بهم الأرض واستحيا نبيُّ الله ﷺ من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل، فقال: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ وفيهم من كان الله اطلع منه على ما أُشرب قلبه من حب العجل وإيمانٍ به، فلذلك رجفت بهم الأرض، فقال: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ . ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾.

فقال: يا رب! سألتك التوبة لقومي؛ فقلت: إن رحمتي كتبتها لقومٍ غير قومي، فَلَيْتَكَ أَخَّرْتَنِي حتَّى تُخرِجَني في أمةِ ذلك الرجلِ المرحومة، فقال له: إن توبتهم أن يَقْتَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُم كُلَّ من لقي من والدٍ وولدٍ، فيقتله بالسيفِ لا يبالي من قتلَ في ذلك الموطنِ، ويأتي أولئكَ الذين كان خفيَ على موسى وهارونَ، واطّلَعَ الله من ذنوبهم فاعترفُوا بها وفعلوا ما أُمِروا، وغفرَ الله للقاتل والمقتول، ثم سار بهم موسى ﷺ متوجهاً نحو الأرض المقدسة، وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب، فأمرهم بالذي أُمِرَ به أن يبلغهم من الوظائف، فثقل ذلك عليهم، وأبوا أن يقروا بها، فنتق[1] الله عليهم الجبل كأنه ظلةٌ، ودعا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصطفون، ينظرون إلى الجبل والكتاب

---

(١) رفع.

بأيديهم، وهم من وراء الجبل مخافة أن يقع عليهم، ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة، فوجدوا مدينة فيها قومٌ جبارون، خلقهم خلقٌ منكرٌ، وذكر من ثمارهم أمراً عجيباً من عظمها، فقالوا: يا موسى! إن فيها قوماً جبارينَ، لا طاقة لنا بهم، ولا ندخلها ما داموا فيها، فإن يخرجوا منها؛ فإنا داخلون، قال رجلانِ من الذين يخافون -قيل ليزيد: هكذا قرأه؟ قال: نعم- من الجبارين: آمنا بموسى، وخرجا إليه، فقالوا: نحن أعلم بقومنا، إن كنتم إنما تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم؛ فإنهم لا قلوب لهم، ولا منعة عندهم، فادخلوا عليهم البَابَ، فإذا دخلتموه؛ فإنكم غالبون. ويقول أُناسٌ: إنهما من قوم موسى، فقال الذين يخافون -بنو إسرائيل-: ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ فأغضبوا موسى -عليه السلام- فدعا عليهم وسماهم فاسقين، ولم يدع عليهم قبل ذلك؛ لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذ، فاستجاب الله -تعالى- له، وسماهم كما سماهم موسى فاسقين. فحرمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار، ثم ظلل عليهم الغمام في التيه، وأنزل عليهم المنَّ والسّلوى، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ، وجعل بين أظهرهم حجراً مربعاً، وأمر موسى فضربه بعصاه فانفجرتْ منه اثنتا عشرةَ عيناً، في كلِّ ناحيةٍ ثلاثةُ أعينٍ، وأعلم كل سِبطٍ عينهم التي يشربون منها، فلا يرتحلون من منقلةٍ إلا وجدوا ذلك الحجرَ بالمكانِ الذي كان فيه بالأمسِ.

رفع ابن عباس هذا الحديث إلى النبي ﷺ، وصدق ذلك عندي أن معاوية سمع ابن عباس حدث هذا الحديث، فأنكر عليه أن يكون الفرعوني الذي أفشى على موسى أمر القتيل الذي قتل، فقال: كيف يفشي عليه ولم يكن عليه علم به، ولا ظهر عليه إلا الإسرائيلي الذي حضر ذلك، فغضب ابنُ عباس، فأخذ بيد

معاوية فانطلق به إلى سعد بن مالك الزهري، فقال له: يا أبا إسحاق! هل تذكر يوماً حدثنا عن رسول الله ﷺ عن قتيل موسى الذي قتل من آل فرعون؟ الإسرائيلي أفشَى عليه أم الفرعوني؟ قال: إنما أفشى عليه الفرعوني ما سمع من الإسرائيلي شهد على ذلك وحضره.

❑ ❑ ❑

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صفته - عليه السلام -

١٦١-٧- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مُوسَى كَانَ حَيِيًّا[(١)] سَتِّيرًا، لا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ؛ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ (وفي طريق: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ[(٢)] يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً[(٣)]؛ يَنْظُرُ بَعْضُهُم إلى سَوْأَةِ[(٤)] بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ)، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فقالوا: [وَاللهِ] ما يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ؛ إِمَّا بَرَصٍ، وَإِمَّا أُدْرَةٍ[(٥)]، وإِمَّا آفَةٍ (وفي رواية: مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إلاَّ أَنَّهُ آدَرُ)[(٦)]، وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلا يومًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فرغ؛ أَقْبَلَ إلى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ، وَطَلَبَ الحَجَرَ[(٧)]،

١٦١-٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٣٨٥/ ٢٧٨ و٦/ ٤٣٦/ ٣٤٠٤ و٨/ ٥٣٤/ ٤٧٩٩)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٢٦٧/ ٣٣٩ و٤/ ١٨٤١-١٨٤٢).

(١) بفتح المهملة، وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة، بوزن فعل من الحياء.

(٢) أي: جماعتهم، وهو كقوله -تعالى-: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤].

(٣) قال الحافظ (١/ ٣٨٦): «ظاهره أن ذلك كان جائزاً في شرعهم، وإلا؛ لما أقرهم موسى على ذلك، وكان هو -عليه السلام- يغتسل وحده أخذاً بالأفضل. وأغرب ابن بطال، فقال: هذا يدل على أنهم كانوا عصاة له».

وقال (٦/ ٤٣٧): «هذا يشعر بأن اغتسال بني إسرائيل عراة بمحضر منهم كان جائزاً في شرعهم، وإنما اغتسل موسى وحده استحياء».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤/ ٣٢): «يحتمل أن هذا كان جائزاً في شرعهم، وكان موسى -عليه السلام- يتركه تنزهاً واستحباباً وحياء ومروءة».

(٤) السوءة: هي العورة، سميت بذلك؛ لأنه يسوء صاحبها كشفها، والله أعلم.

(٥) بضم الهمزة، وسكون الدال على المشهور، وحكي بفتحها، والمراد: نفخة في الخصية.

(٦) بالمد وفتح الدال المهملة، وتخفيف الراء.

(٧) قال الحافظ (٦/ ٤٣٨): «وفي الحديث جواز المشي عرياناً للضرورة. =

فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي [يَا] حَجَرُ! ثَوْبِي [يَا] حَجَرُ(١)! حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ، (وفي رواية: حَتَّى نَظَرَتْ(٢) بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى)، [فَقَالُوا: وَاللهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ]، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا(٣) بِعَصَاهُ».

[قال أبو هريرة]: فوالله إن بالحجر لندباً(٤) من أثر ضربه، ثلاثًا أو أربعًا أو

= وقال ابن الجوزي: لما كان موسى في خلوة، وخرج من الماء فلم يجد ثوبه؛ تبع الحجر بناء على أن لا يصادف أحداً وهو عريان، فاتفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم، كما أن جوانب الأنهار وإن خلت غالباً لا يؤمن وجود قوم قريب منها، فبنى الأمر على أنه لا يراه أحد لأجل خلاء المكان، فاتفق رؤية من رآه. والذي يظهر أنه استمر يتبع الحجر على ما في الخبر، حتى وقف على مجلس لبني إسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال، وبهذا تظهر الفائدة، وإلا؛ فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة؛ لم يقع ذلك الموقع».

(١) أي: أعطني ثوبي، أو: ردَّ ثوبي.

قال الحافظ (١/ ٣٨٦): «وإنما خاطبه؛ لأنه أجراه مجرى من يعقل، لكونه فر بثوبه، فانتقل عنده من حكم الجماد إلى حكم الحيوان فناداه، فلما لم يعطه ضربه.

وقيل: يحتمل أن يكون موسى أراد بضربه إظهار المعجزة بتأثير ضربه فيه، ويحتمل أن يكون عن وحي».

(٢) قال الحافظ (١/ ٣٨٦): «ظاهره أنهم رأوا جسده، وبه يتم الاستدلال على جواز النظر عند الضرورة لمداواة وشبهها».

وقال (٦/ ٤٣٨): «وفيه جواز النظر إلى العورة عند الضرورة الداعية لذلك من المداواة أو براءة من عيب، كما لو ادعى أحد الزوجين على الآخر البرص؛ ليفسخ النكاح، فأنكر.

وفيه أن الأنبياء في خَلْقهم وخُلُقهم على غاية الكمال، وأن من نسب نبياً من الأنبياء إلى نقص في خلقته؛ فقد آذاه، ويخشى على فاعله الكفر».

(٣) منصوب بفعل مقدر؛ أي: طفق يضرب الحجر ضرباً. و «طفق» بكسر الفاء فتحها -لغتان-، معناه: جعل وأقبل وصار ملتزماً لذلك.

قال الحافظ (٦/ ٤٣٨): «فيه أن الآدمي يغلب عليه طباع البشر؛ لأن موسى -عليه السلام- علم أن الحجر ما سار بثوبه إلا بأمر من الله، ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه.

ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى لقومه؛ بتأثير الضرب بالعصا على الحجر».

(٤) بالنون والدال المهملة المفتوحتين؛ وهو الأثر.

خمساً (وفي طريق: ستةً أو سبعةً)، فذلك قوله [-تعالى-]: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾(١) [الأحزاب: ٦٩].

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٣٤١-٣٤٧- بتصرف): «ومن تلاعب الشيطان بالأمة البغيضة -اليهود-: أنهم يقولون بالقدح في الأنبياء وأذيتهم، وقد آذوا موسى -عليه السلام- في حياته، ونسبوه إلى ما برأه الله -تعالى- منه، ونهى الله -سبحانه -هذه الأمة عن الاقتداء بمن في ذلك حيث يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩].

وثبت في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (وذكر حديثنا هذا).

وقال الله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف: ٥].

وتأمل قوله: ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾؛ فإنها جملة في موضع الحال؛ أي: أتؤذونني وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم؟ وذلك أبلغ في العناد.

وكذلك المسيح؛ قال: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

فهذا قليل من كثير من أذاهم لأنبيائهم، وأما أذاهم لهم بالقتل والبغي؛ فأشهر من أن يذكر، ولقد بالغوا في أذى النبي ﷺ بجهدهم بالقول والفعل، حتى ردهم الله -تعالى- خاسئين.

ومن قدحهم في الأنبياء: ما نسبوه إلى نص التوراة: أنه لما أهلك الله أمة لوط -لفسادها- ونجى لوطاً بابنتيه فقط؛ ظن ابنتاه أن الأرض قد خلت ممن يستبقين منه نسلاً، فقالت الصغرى للكبرى: إن أبانا شيخ، ولم يبق في الأرض إنسان يأتينا كسبيل البشر، فهلمي نسقي أبانا خمراً ونضاجعه، لنستبقي من أبينا نسلاً!! ففعلتا ذلك بزعمهم.

فنسبوا لوطاً النبي -عليه السلام- إلى أن سكر؛ حتى لم يعرف ابنتيه، ثم وطئهما وأحبلهما وهو لا يعرفهما، فولدت إحداهما ولداً أسمته:(مواب) -يعني: أنه من الأب-، والثانية سمت ولدها (بنو عمو) -يعني: أنه من قبيلها-.

وقد أجاب بعضهم عن هذا بأنه كان قبل نزول التوراة، فلم يكن نكاح الأقارب حراماً! والتوراة تُكَذِّبهم؛ فإن فيها: إن إبراهيم الخليل خاف في ذلك العصر أن يقتله المصريون؛ حسداً له على زوجته سارّة، فأخفى نكاحها، وقال: هي أختي، علماً منه بأنه إذا قال ذلك لم يبق للظنون إليهما سبيل.

وهذا أظهر دليل على أن تحريم نكاح الأخت كان ثابتاً في ذلك الزمان، فما ظنك بنكاح =

=البنت الذي لم يشرع؛ ولا في زمن آدم -عليه السلام-؟

ومن العجب: أنهم يجعلون المسلمين أولاد زنا، ويسمونهم: (ممزيريم)، واحدهم (ممزير) -وهو اسم لولد الزنا-؛ لأن شرعهم: أن الزوج إذا راجع زوجته بعد أن نكحت زوجاً غيره؛ فأولادهما أولاد زنا!

وزعموا أن ما جاءت به شريعة الإسلام من ذلك: هو من موضوعات عبدالله بنَ سلاَم، قصد به أن يجعل أولاد المسلمين (ممزيريم) بزعمهم!

قالوا: وكان محمد ﷺ قد رأى أحلاماً تدل على أنه صاحب دولة، فسافر إلى الشام في تجارة لخديجة، واجتمع بأحبار اليهود، وقص عليهم أحلامه، فعلموا أنه صاحب دولة، فأصحبوه عبدالله ابن سلام، فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة، ونسبوا الفصاحة والإعجاز للذين في القرآن إلى عبدالله بن سلام، وأن من جملة ما دبره عبدالله بن سلام: أن الزوجة لا تحل للمطلق ثلاثاً إلا بعد أن ينحكها رجل آخر؛ ليجعل المسلمين (ممزيريم) -أولاد زنا-!

ولا ريب أن مثل هذا البهت يروج على كثير من حميرهم، وقد خلق الله -تعالى- لكل باطل وبهت حملة، كما جعل للحق حملة، وليس وراء هذا البهت بهت.

وليس بمستنكر من أمة قدحت في معبودها وإلهها، ونسبته إلى ما لا يليق بعظمته وجلاله، ونَسَبَتْ أنبياءه إلى ما لا يليق بهم، ورمتهم بالعظائم: أن ينسبوا محمداً -صلى الله -تعالى- عليه وآله وسلم وبجّل وكرم وعظم- إلى ذلك.

وعداوته لهم، وملاحمه فيهم، وإجلاؤه لهم من ديارهم وأموالهم، وسبي ذراريهم ونسائهم؛ معلوم، غير مجهول.

وقد نسبت هذه الأمة الغضبية عيسى ابن مريم إلى أنه ساحر، ولد بغية ونسبت أمه إلى الفجور!

ونسبت لوطاً إلى أنه وطئ ابنتيه، وأولدهما وهو سكران من الخمر!

ونسبوا سليمان -عليه السلام- إلى أن كان ملكاً ساحرًا، وكان أبوه عندهم ملكاً مسيحاً!

ونسبوا يوسف -عليه السلام- إلى أنه حلّ تكة سراويله وتكة سراويل سيدته، وأنه قعد منها مقعد الرجل من امرأته، وأن الحائط انشق له فرأى أباه يعقوب -عليه السلام- عاضاً على أنامله، فلم يقم حتى نزل جبريل -عليه السلام-؛ فقال: يا يوسف! تكون من الزناة، وأنت معدود عند الله -تعالى- من الأنبياء؟!! فقام حينئذ.

ومعلوم أن ترك الفاحشة عن هذا لا مدح فيه؛ فإن أفسق الناس لو رأى هذا؛ لولّى هارباً، وترك الفاحشة.

وعند هذه الأمة الغضبية -أيضاً-: أن الله -تعالى- كان قد أطلع موسى -عليه السلام- على=

١٦٢-٨- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ قال:

=الاسم المركب من اثنين وأربعين حرفاً، وبه شق البحر، وعمل المعجزات! فيقال لهم: فإذا كان موسى قد عمل المعجزات باسم الله؛ فلم صدقتم نبوته، وأقررتم بها وجحدتم نبوّة عيسى، وقد عمل المعجزات بالاسم الأعظم؟!

فأجاب بعضهم عن الإلزام: بأن الله -سبحانه وتعالى- علّم موسى ذلك الاسم، فعلمه بالوحي، وعيسى إنما تعلم من حيطان بيت المقدس!

وهذا هو اللائق ببهتهم وكذبهم على الله -تعالى- وأنبيائهم، وهو يسد عليهم العلم بنبوة موسى؛ لأن كلا الرسولين اشتركا في المعجزات والآيات الظاهرة، التي لا يقدر أحد أن يأتي بمثلها، فإن كان أحدهما قد تعلمها بحيلة -أو بعلم-؛ فالآخر يمكن ذلك في حقه، وقد أخبرا جميعاً أن الله -سبحانه وتعالى- هو الذي أجرى ذلك على أيديهما، وأنه ليس من صنعهما، فتكذيب أحدهما وتصديق الآخر؛ تفريق بين المتماثلين.

وأيضاً: فإنه لا دليل لهم على أن موسى تلقى تلك المعجزات عن الله -تعالى-؛ إلا وهو يدل على أن عيسى -عليه السلام- تلقاها -أيضاً- عن الله -تعالى-، فإن أمكن القدح في معجزات عيسى؛ أمكن القدح في معجزات موسى -عليه السلام-، وإن كان ذلك باطلاً؛ فهذا -أيضاً- باطل.

وإذا كان هذا شأن معجزات هذين الرسولين -مع بُعْدِ العهد، وتَشَتُّتِ شمل أميتهما في الأرض، وانقطاع معجزاتهما-؛ فما الظن بنبوة من معجزاته وآياته تزيد على الألف؟ والعهد بها قريب، وناقلوها أصدق الخلق وأبرهم، ونقلها ثابت بالتواتر قرناً بعد قرن، وأعظمها معجزة: كتاب باق، غض طري لم يتغير ولم يتبدل منه شيء، بل كأنه منزل الآن؛ وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل وقت على الوجه الذي أخبر به، كأنه كان يشاهده عياناً؟!!».

١٦٢-٨- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ٢٠٦/ ٢٠٧/ ١٣٣٩ و٦/ ٤٤٠-٤٤١/ ٣٤٠٧)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٤٣/ ٢٣٧٢/ ١٥٨) -وهذا سياقه-، وأحمد (٢/ ٥٣٣) والحاكم (٢/ ٥٧٨)، وغيرهم.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٧/ ٢/ ٨٢٦-٨٣٥):

«هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة المشهورة التي أخرجها الشيخان من طرق عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، وتلقته الأمة بالقبول، وقد دمجت ألفاظها والزيادات التي وقعت فيها، وسقتها لك سياقاً واحداً كما ترى؛ لتأخذ القصة كاملة بجميع فوائدها المتفرقة في بطون مصادرها، الأمر الذي يساعدك على فهمها فهماً صحيحاً، لا إشكال فيه ولا شبهة، فتسلم لقول رسول الله ﷺ تسليماً. =

= واعلم أن هذا الحديث الصحيح جداً مما أنكره بعض ذوي القلوب المريضة من المبتدعة -فضلاً عن الزنادقة- قديماً وحديثاً، وقد رد عليهم العلماء -على مر العصور- بما يشفي ويكفي من كان راغباً السلامة في دينه وعقيدته؛ كابن خزيمة، وابن حبان، والبيهقي، والبغوي، والنووي، والعسقلاني، وغيرهم.

وممن أنكره من المعاصرين: الشيخ الغزالي في كتابه «السنة ...»، بل وطعن في الذين دافعوا عن الحديث؛ فقال (ص٢٩): «وهو دفاع تافه لا يساغ»!

وهكذا؛ فالرجل ماضٍ في غيّه، والطعن في السنة والذابين عنها بمجرد عقله (الكبير!). ولست أدري - والله - كيف يعقل هذا الرجل - إذا افترضنا فيه الإيمان والعقل -! كيف يدخل في عقله أن يكون هؤلاء الأئمة الأجلة من محدثين وفقهاء - من الإمام البخاري إلى الإمام العسقلاني - على خطأ في تصحيحهم هذا الحديث، ويكون هو وحده - صاحب العقل الكبير! - مصيباً في تضعيفه إياه ورده عليهم؟!

ثم هو لا يكتفي بهذا! بل يخادع القراء ويدلس عليهم، ويوهمهم أنه مع الأئمة لا يخالفهم، فيقول بين يدي إنكاره لهذا الحديث وغيره كالذي قبله (ص٢٦):

«لا خلاف بين المسلمين في العمل بما صحت نسبته لرسول الله ﷺ وفق أصول الاستدلال التي وضعها الأئمة، وانتهت إليها الأمة، إنما ينشأ الخلاف حول صدق هذه النسبة أو بطلانها، وهو خلاف لا بد من حسمه، ولا بد من رفض الافتعال أو التكلف فيه، فإذا استجمع الخبر المروي شروط الصحة المقررة بين العلماء فلا معنى لرفضه، وإذا وقع خلاف محترم في توفر هذه الشروط أصبح في الأمر سعة»!

هذا كلامه، فهل تجاوب معه؟ كلا ثم كلا؛ فإن الحديث لا خلاف في صحته بين العلماء، وله ثلاثة طرق صحيحة، فكيف تملص من كلامه المذكور؟! لقد دلس على القراء وأوهم أن الحديث مختلف في صحته؛ فقال (ص٢٧):

«وقد جادل البعض في صحته»!

ويعني: أن الحديث صار من القسم الذي فيه سعة للخلاف! فنقول له:

أولاً: هل الخلاف الذي توهمه «خلاف محترم» أم هو خلاف ساقط الاعتبار؟! لأن المخالف ليس من العلماء المحترمين!! ولذلك لم تتجرأ على تسميته! ولعله من الخوارج أو الشيعة الذين يطعنون في أصحاب النبي ﷺ، وبخاصة راوي هذا الحديث (أبي هريرة) -رضي الله عنه-.

وثانياً: يحتمل أن يكون المجادِل الذي أشرت إليه هو أنت، وحينئذٍ فبالأولى أن يكون خلافك ساقط الاعتبار، كما هو ظاهر؛ كالشمس في رابعة النهار! =

= ثم قال: «إن الحديث صحيح السند؛ لكن متنه يثير الريبة؛ إذ يفيد أن موسى يكره الموت ولا يحب لقاء الله ...» إلى آخر هرائه!

فأقول: بمثل هذا الفهم المنكوس يرد هذا الرجل أحاديث النبي ﷺ!! ولا يكتفي بذلك، بل ويرد على العلماء كافة الذين فهموه وشرحوه شرحاً صحيحاً، وردوا على أمثاله من أهل الأهواء الذين يسيئون فهم الأحاديث التي يردونها، وإنما هم في الواقع يردون جهلهم، وهي سالمة منه والحمد لله، وها هو المثال؛ فإن الحديث صريح بخلاف ما نسب إلى موسى -عليه السلام-، ألا وهو قوله -عليه السلام-: «فالآن من قريب». فتعامى الرجل عنه، وتشبث باللطم المذكور في أوله، ولم ينظر إلى نهاية القصة، فمثله كمثل من يرد قوله -تعالى-: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ بزعم أنه يخالف الآيات الآمرة بالصلاة، ولا ينظر إلى ما بعده: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾!

هذا من جهة.

ومن جهة أخرى؛ فإن الرجل بنى رده للحديث على زعمه أن موسى -عليه السلام- كان عارفاً بملك الموت حين لطمه! وهذا من تمام جهله وإعراضه عن كلام العلماء الذي نقله (ص٢٨):

«أن موسى لم يعلم أنه ملك من عند الله، وظن أنه رجل قصده يريد قتله، فدافعه عنه، فأدت المدافعة إلى فقء عينه».

ومع أن هذا الكلام يدل عليه تمام القصة كما قدمت، ويؤكده قوله في أول الحديث: «إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً»، أي: في صورة البشر، وفقءُ عينه وردها إليه مما يقوي ذلك.

أقول: مع هذا كله، استكبر الرجل ولم يرد على علماء الأمة إلا بقوله الذي لا يعجز عن مثله أي مبطلٍ غريق في الضلال:

«نقول نحن (!): هذا الدفاع كله خفيف الوزن، وهو دفاع تافه لا يساغ»!

وإن من ضلال الرجل وجهله قوله (ص٢٧):

«ثم؛ هل الملائكة تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عمىً أو عور؟! ذاك بعيد»!

فأقول: وهذا من الحجة عليك، الدالة على قلة فهمك؛ فإن هذا الذي استبعدته مما جعل العلماء يقولون في دفاعهم: إن موسى لم يعلم أنه ملك، أفما آن لك أن تعقل؟!!

ثم ختم ضلاله في هذا الحديث وطعنه فيه بقوله:

«والعلة في المتن يبصرها المحققون (!) وتخفى على أصحاب الفكر السطحي»!

فيا له من مغرور أهلكه العجب! لقد جعل نفسه من المحققين، وعلماء الأمة من «أصحاب الفكر السطحي»! والحقيقة أنه هو العلة؛ لجهله، وقلة فهمه؛ إن لم يكن فيه ما هو أكثر من ذلك مما أشار إليه الكفار وهم يعذبون في النار: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾؛ نسأل الله حسن =

=الخاتمة والوفاة على سبيل المؤمنين.

وأرى من تمام الفائدة أن أنقل إلى القراء الكرام كلام إمامين من أئمة المسلمين وحفاظ الحديث، فيه بيان الحكمة من تحديثه ﷺ بهذا الحديث، قال ابن حبان عقب الحديث:

«إن الله -جلَّ وعلا- بعث رسول الله ﷺ معلماً لخلقه، فأنزله موضع الإبانة عن مراده، فبلغ ﷺ رسالته، وبين عن آياته بألفاظ مجملة ومفسرة، عقلها عنه أصحابه أو بعضهم، وهذا الخبر من الأخبار التي يدرك معناه من لم يحرم التوفيق لإصابة الحق، وذاك أن الله -جل وعلا- أرسل ملك الموت إلى موسى رسالة ابتلاء واختبار، وأمره أن يقول له: «أجب ربك» أمر اختبار وابتلاء، لا أمراً يريد الله -جلَّ وعلا- إمضاءه؛ كما أمر خليله -صلى الله على نبينا وعليه- بذبح ابنه أمر اختبار وابتلاء، دون الأمر الذي أراد الله -جل وعلا- إمضاءه، فلما عزم على ذبح ابنه ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]؛ فداه بالذبح العظيم.

وقد بعث الله -جل وعلا- الملائكة إلى رسله في صور لا يعرفونها؛ كدخول الملائكة على رسوله إبراهيم ولم يعرفهم؛ حتى أوجس منهم خيفة، وكمجيء جبريل إلى رسول الله ﷺ وسؤاله إياه عن الإيمان والإسلام، فلم يعرفه المصطفى حتى ولّى.

فكان مجيء ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التي كان يعرفه موسى -عليه السلام- عليها، وكان موسى غيوراً، فرأى في داره رجلاً لم يعرفه، فشال يده فلطمه، فأتت لطمته على فقء عينه التي في الصورة التي تصور بها، لا الصورة التي خلقه الله عليها، ولما كان المصرح عن نبينا في خبر ابن عباس حيث قال: «أمني جبريل عند البيت مرتين ...» فذكر الخبر، وقال في آخره: «هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك»، كان في هذا الخبر البيان الواضح: أن بعض شرائعنا قد تتفق ببعض شرائع من قبلنا من الأمم.

ولما كان من شريعتنا أن من فَقَأَ عين الداخل داره بغير إذنه، أو الناظر إلى بيته بغير أمره، من غير جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه؛ للأخبار الواردة فيه، التي أمليناها في غير موضع من كتبنا؛ كان جائزاً اتفاق هذه الشريعة بشريعة موسى بإسقاط الحرج عمّن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحاً له، ولا حرج عليه في فعله.

فلما رجع ملك الموت إلى ربه، وأخبره بما كان من موسى فيه؛ أمره ثانياً بأمر آخر أمر اختبار وابتلاء كما ذكرنا قبل، إذ قال الله له: «قل له: إن شئت، فضع يدك على متن ثور، فلك بكل ما غطت يدك بكل شعرة سنة»، فلما علم موسى كليم الله -صلى الله على نبينا وعليه- أنه ملك الموت، وأنه جاء بالرسالة من عند الله؛ طابت نفسه بالموت ولم يستمهل، وقال: «فالآن».

فلو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنه ملك الموت؛ لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به، ضد قول من زعم: «أن أصحاب الحديث حمالة الحطب ورعاة الليل، يجمعون ما لا=

=ينتفعون به، ويروون ما لا يؤجرون عليه، ويقولون بما يبطله الإسلام»، جهلاً منه لمعاني الأخبار، وترك التفقه في الآثار، معتمداً على رأيه المنكوس، وقياسه المعكوس».

قلت: ما أشبه الليلة بالبارحة! فهذا الزاعم الطاعن في أصحاب الحديث هو سلف الغزالي في طعنه فيهم، وفي أحاديثهم الصحيحة، وما وصفه به ابن حبان من الجهل بمعاني الآثار، يشبه تماماً جهل الغزالي بها، وكتابه المتقدم ذكره والنقل عنه مشحون بطعنه في الأحاديث الصحيحة التي لا خلاف عند أهل العلم في صحتها، وقد ختم الكتاب بإنكاره عدة أحاديث صحيحة في إثبات القدر؛ لأنه فهم منها -بفهمه المعكوس والمنكوس - أنها تفيد الجبر، وتنفي عن الإنسان الاختيار الذي به كلف، وترتب عليه الثواب والعقاب، مشاركاً في هذا الفهم العامة الجهلة، ولكنه فر من فهمه الخاطئ إلى ما هو مثله أو أسوأ منه؛ ألا وهو إنكاره القدر والأحاديث الدالة عليها، وألحق نفسه بالمعتزلة!!

وقد قام بواجب الرد عليه كثير من العلماء والكتاب، وكشفوا للناس ما فيه من زيغ وضلال في الحديث والعقيدة والفقه..

والحافظ الآخر الذي سبقت الإشارة إليه: هو الإمام البغوي؛ فإنه بعد أن ذكر أن الحديث: «متفق على صحته»؛ قال رحمه الله:

«هذا الحديث يجب على المرء المسلم الإيمان به على ما جاء به من غير أن يعتبره بما جرى عليه عرف البشر، فيقع في الارتياب؛ لأنه أمر مصدره عن قدرة الله -سبحانه وتعالى- وحكمه، وهو مجادلة بين ملك كريم ونبي كليم، كل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر، ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به، فلا يعتبر حالهما بحال غيرهما.

قد اصطفى الله -سبحانه وتعالى- موسى برسالته وبكلامه، وأيده بالآيات الظاهرة، والمعجزات الباهرة؛ كاليد البيضاء، والعصا، وانفلاق البحر، وغيرهما مما نطق به القرآن، ودلت عليه الآثار، وكل ذلك إكرام من الله -عز وجل- أكرمه بها.

فلما دنت وفاته -وهو بشرٌ يكره الموت طبعاً، ويجد ألمه حسّاً-؛ لطف له بأن لم يفاجئه به بغتة، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه به قهراً؛ لكن أرسله إليه مُنذراً بالموت، وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في صورة بشرٍ، فلما رآه موسى استنكر شأنه، واستوعر مكانه، فاحتجز منه دفعاً عن نفسه بما كان من صكه إياه، فأتى ذلك على عينه التي ركبت في الصورة البشرية التي جاءه فيها، دون صورة الملكية التي هو مجبول عليها.

وقد كان في طبع موسى ﷺ حميةٌ وحدةٌ على ما قص الله علينا من أمره في كتابه من وكزه القبطي، وإلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجره إليه.

وروي أنه كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً! وقد جرت سنة الدين بدفع من قصدك=

«جَاءَ مَلَكُ المَوْتِ إلى (وفي رواية: إِنَّ مَلَكَ المَوْتِ كَانَ يَأْتِي النَّاسَ عَيَانًا، حَتَّى أَتَى) مُوسَى -عليه السَّلام-، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ، قال: فَلَطَمَ مُوسَى -عليه السَّلام- عَيْنَ مَلَكِ المَوْتِ؛ فَفَقَأَهَا، قال: فَرَجَعَ المَلَكُ إلى الله -تعالى-، فَقَالَ: [يَا رَبِّ!] إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إلى عَبْدٍ لَكَ لا يُرِيدُ المَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، [وَلَوْلا كَرَامَتُهُ عَلَيْكَ؛ لَشَقَقْتُ عَلَيهِ]، قال: فَرَدَّ الله إِلَيهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إلى عَبْدِي فَقُلْ: الحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الحَيَاةَ؛ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ(1) ثَوْرٍ فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرِهِ؛

=بسوء، كما جاء في الحديث: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم؛ حل لهم أن يفقأوا عينه»، فلما نظر موسى إلى شخص في صورة بشر هجم عليه يريد نفسه، ويقصد هلاكه، وهو لا يثبته، ولا يعرفه أنه رسول ربه؛ دفعه عن نفسه، فكان فيه ذهاب عينه، فلما عاد الملك إلى ربه، رد الله إليه عينه، وأعاده رسولاً إليه؛ ليعلم نبي الله -عليه السلام- إذا رأى صحة عينه المفقوءة -أنه رسول الله بعثه لقبض روحه، فاستسلم حينئذٍ لأمره، وطاب نفساً بقضائه، وكل ذلك رفق من الله -عز وجل-، ولطف منه في تسهيل ما لم يكن بد من لقائه، والانقياد لمورد قضائه، قال: وما أشبه معنى قوله: «ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت ...» بترديده رسوله ملك الموت إلى نبيه موسى -عليه السلام-، فيما كرهه من نزول الموت به، وقد ذكر هذا المعنى أبو سليمان الخطابي في كتابه رداً على من طعن في هذا الحديث وأمثاله من أهل البدع والملحدين أبادهم الله، وكفى المسلمين شرهم».

قلت: وقال ابن خزيمة؛ كما في «الفتح» (٦/ ٤٤٢): «أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وقالوا: إن كان موسى عرفه؛ فقد استخف به، وإن كان لم يعرفه؛ فكيف لم يقتص له من فقء عينه؟

والجواب: أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختباراً، وإنما لطم موسى ملك الموت؛ لأنه رآه آدمياً دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن؛ وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين، فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم؛ لما قدم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط؛ لما خاف عليهم من قومه.

وعلى تقدير أن يكون عرفه؛ فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر؟ ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له؟».

وانظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة الدينوري (ص ٥٢٠-٥٢١ - بتحقيقي).

(١) بفتح الميم وسكون المثناة: هو الظَهْرُ، وقيل: مكتنف الصلب بين العصب واللحم.

فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: [أَيْ رَبِّ!] ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآن [يَا رَبِّ!] مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ! أَمِتْنِي مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ[(١)]»، [قال: فَشَمَّهُ شَمَّةً؛ فقبض روحَه، قال: فجاء بعد ذلك إلى الناس خفيًّا]، قال رسول الله ﷺ: «وَاللهِ؛ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ (وفي رواية: فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ)[(٢)]؛ لأَرَيْتُكُم قَبْرَهُ إِلى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عند (وفي رواية: تَحْتَ) الكَثِيبِ[(٣)] الأَحْمَرِ».

١٦٣-٩- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

أن رسول الله ﷺ مرَّ بوادي الأزرق وفي رواية: سِرْنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة، فمررنا بواد)؛ فقال: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟»، فقالوا: هذا وادي الأزرق[(٤)]، [فـ]ـقال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى مُوسَى -عليه السَّلام- [فذكر من لونه وشعره شيئاً لم يحفظه داود بن أبي هند (الراوي)] هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ، [وَاضِعًا إِصْبُعَيهِ فِي أُذُنَيهِ[(٥)]]

---

(١) أي: قدر رمية بحجر؛ أي: ادنني إليها حتى يكون بيني وبينها هذا القدر.

(٢) بفتح المثلثة؛ أي: هناك.

(٣) بالمثلثة وآخره موحدة، وزن عظيم: الرمل المجتمع.

١٦٣-٩- **صحيح** - أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٥٢/ ١٨٥٤) -وعنه وعن غيره: مسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٢/ ١٦٦/ ٢٦٨)-.

(٤) واد في الحجاز قريب من مكة.

(٥) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٢٣٠): «وفي هذا دليل على استحباب وضع الأصبع في الأذن عند رفع الصوت بالأذان ونحوه مما يستحب له رفع الصوت، وهذا الاستنباط والاستحباب يجيء على مذهب من يقول من أصحابنا وغيرهم: أن شرع من قبلنا شرع لنا. والله أعلم».

قلت: والصواب من ذلك أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا؛ إلا ما جاء الدليل على وفقه، وحديثنا -هذا- قد جاء الدليل في شرعنا وهدي نبينا ﷺ على وفقه؛ فقد ثبت وضع الأصبعين في الأذنين في أكثر من حديث.

وعلى هذا: يكون وضع الأصبعين في الأذنين مما اتفقت عليه شريعتنا السمحة مع شريعة موسى -عليه السلام-. =

وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ، [مَارًّا بِهَذَا الوَادِي]»[١]، قال: ثم أتى على ثنية هَرْشى[٢] (وفي رواية: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية)، فقال: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟»، قالوا: ثنية هرشى [-أو لفت[٣]- فـ]قال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى -عليه السَّلام- عَلى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعِدَةٍ[٤]، عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خِطَامُ[٥] نَاقَتِهِ [لِيْفٌ] خُلْبَةٌ[٦]، [مَارًّا بِهَذَا الوَادِي] وَهُوَ يُلَبِّي».

١٦٤-١٠- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ -عليه السَّلام-: رَجُلٌ آدَمُ[٧]

= وللوقوف على أحاديث وضع الأصبعين في الأذنين أثناء الأذان، والكلام عليها صحة وضعفاً، وتفصيل ذلك؛ انظر -غير مأمور-: «الثمر المستطاب» (١/ ١٦٢-١٦٦) لشيخنا العلامة الإمام الألباني -رحمه الله- وكتاب «الأذان» (ص ١١٨-١٢١) لأخينا الشيخ أسامة القوصي -وفقه الله-.

(١) نظره ﷺ إلى موسى -عليه السلام- من قبيل رؤيته للأنبياء -عليهم السلام- ليلة المعراج، وإن كان هذا لا يحتمل تكييفاً، وإنما فيه التسليم؛ فإنا لم نؤت من جنس هذا العلم إلا قليلاً.

(٢) بفتح الهاء، وإسكان الراء وبالشين المعجمة مقصورة الألف: جبل على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة.

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٢٥٩): «هي بين مكة والمدينة. واختلف في ضبط الفاء؛ فسكنت وفتحت، ومنهم من كسر اللام مع السكون».

(٤) هي مكتنزة اللحم، وقال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٢٧٥): «مجتمعة الخلق شديدة».

(٥) بكسر الخاء: الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه.

(٦) بضم الخاء المعجمة، وبالباء الموحدة، بينهما لام، فيها لغتان مشهورتان: الضم، والإسكان؛ وهو الليف؛ كما جاء مفسراً في الحديث.

١٦٤-١٠- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣١٤/ ٣٢٣٩)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٥١-١٥٢/ ١٦٥/ ٢٦٧) -وهذا لفظه- وما بين معقوفين زيادة من البخاري.

(٧) قال الحافظ (٦/ ٣١٧): «هو بمد ألف آدم، كلفظ جد البشر. والمراد هنا: وصف موسى بالأدمة؛ وهي لون بين البياض والسواد».

طَوَالٌ[(١)] جَعِدٌ[(٢)]، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ[(٣)]، وَرَأَيْتُ عِيْسى ابْنَ مَرْيَمَ [رَجُلاً مَرْبُوعًا][(٤)] مَرْبُوعَ الخَلْقِ، إلى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ»[(٥)].

وأري مالكًا خازن النار، والدجال، في آيات أراهنَّ الله إيَّاه ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣].

قال شيبان النحوي: كان قتادة يفسرها: أن نبي الله ﷺ قد لقي موسى -عليهما السلام-.

١٦٥-١١- عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال:

لَـمَّا كان يوم حنين؛ آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة؛ فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل، وأعطى عيينة[(٦)] مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب[(٧)]، وآثرهم -يومئذٍ- في القسمة، فقال رجل [من ....

---

(١) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو، معناه: طويل.

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤٨٤): «وقع في حديث الإسراء -وهو في (بدء الخلق)-: «رأيت موسى جعداً طوالاً»، واستنكره الداودي، فقال: لا أراه محفوظاً؛ لأن الطويل لا يوصف بالجعد!

وتعقب بأنهما لا يتنافيان، وقال النووي: الجعودة في صفة موسى: جعودة الجسم -وهو اكتنازه واجتماعه- لا جعودة الشعر؛ لأنه جاء أنه كان رَجِل الشعر».

(٣) بفتح الشين المعجمة، وضم النون بعدها واو، ثم همزة مفتوحة بعدها هاء: قبيلة معروفة من الأزد، كانوا يسكنون اليمن.

(٤) هو الرجل بن الرجلين في القامة؛ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير الحقير.

(٥) السَّبِطَ: بكسر الموحدة وفتحها -لغتان مشهورتان-، ويجوز إسكان الباء مع كسر السين وفتحها على التخفيف: وهو المسترسل، ليس في شعره تكسر.

١٦٥-١١- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٢٥١-٢٥٢/ ٣١٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٧٣٩/ ١٠٦٢) -وهذا لفظه-.

(٦) بمهملة وتحتانية مصغراً؛ هو ابن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري.

(٧) انظر -لزاماً-: «الفتح» (٨/ ٤٨).

قال الحافظ (٨/ ٥٥-٥٦): «وفي هذه العطية يقول العباس بن مرداس السلمي؛ كما أخرجه=

الأنصار][1]: والله؛ إذن هذه لقسمة ما عدل فيها! وما أريد فيها وجه الله!! قال: فقلت: والله لأخبرنَّ رسول الله ﷺ، قال: فأتيته [وهو في أصحابه]، فأخبرته (وفي رواية: فساررته) بما قال[2]، قال: فتغيّر (وفي رواية: ....

=أحمد ومسلم والبيهقي في «الدلائل» من طريق عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج، عن جده -رافع ابن خديج-: أن رسول الله ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مئة مئة من الإبل؛ فأعطى أبا سفيان بن حرب مئة، وأعطى صفوان بن أمية مئة، وأعطى عيينة بن حصن مئة، وأعطى مالك بن عوف مئة، وأعطى الأقرع بن حابس مئة، وأعطى علقمة بن علاثة مئة، وأعطى العباس بن مرداس دون المئة، فأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

قال: فأكمل له المئة».

(١) قال الحافظ (٨/ ٥٦): «في رواية الواقدي: أنه معتب[أ] بن قشير من بني عمرو بن عوف، وكان من المنافقين.

وفيه تعقب على مغلطاي حيث قال: لم أر أحداً قال: إنه من الأنصار إلا ما وقع هنا، وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدي.

وتبعه ابن الملقن، وأخطأ في ذلك؛ فإن قصة حرقوص غير هذه».

وكذا جزم سبط ابن العجمي في «تنبيه المعلم بمبهمات صحيح مسلم» (١٩٥/ ٤٢١) أنه معتب بن قشير.

قلت: لكن هذا مبني على كلام الواقدي -كما تقدم في كلام الحافظ-، والواقدي المذكور متروك؛ فلا يعتمد عليه.

(٢) فيه جواز نقل الأخبار للغير إذا كان ذلك بقصد النصيحة، وليس الإفساد، مع تحري الصدق واجتناب الأذى، وقل من ينتبه إلى هذا. وأما من يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك مما لا يباح؛ فطريق السلامة له الإمساك عن ذلك. «الفتح» (١٠/ ٤٧٦).

وقد بوب الإمام البخاري في «صحيحه» (١٠/ ٤٧٥) على هذا الحديث: (باب ما أخبر صاحبه بما يقال فيه). =

....

(أ) بمهملة، ثم مثناة ثقيلة، ثم موحدة.

فتمعَّر[(١)] وجهه؛ حتى كان كالصِّرْفِ[(٢)] (وفي رواية: فغضب من ذلك غضبًا شديدًا، واحمرَّ وجهُه) [حتَّى تَمَنَّيتُ أني لم أذكره له]، ثم قال: «**فَمَنْ يَعْدِلْ إنْ لَمْ يَعْدِلِ الله وَرَسُولُهُ؟!**» قال: ثم قال: «**يَرْحَمِ الله مُوسَى؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**»[(٣)].

قال: قلت: لا جرم، لا أرفع إليه بعدها حديثًا.

= قال الحافظ: «وأراد البخاري بالترجمة: بيان جواز النقل على وجه النصيحة؛ لكون النبي ﷺ لم ينكر على ابن مسعود نقله ما نقل، بل غضب من قول المنقول عنه، ثم حلم عنه وصبر على أذاه؛ ائتساء بموسى -عليه السلام-، وامتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]».

وقال (١٠/ ٥١٢): «وفي هذا الحديث جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم مما لا يليق بهم؛ ليحذروا القائل.

وفيه بيان ما يباح من الغيبة والنميمة؛ لأن صورتها موجودة في صنيع ابن مسعود -هذا-، ولم ينكره النبي ﷺ، وذلك أن قصد ابن مسعود كان نصح النبي ﷺ وإعلامه بمن يطعن ممن يظهر الإسلام ويبطن النفاق؛ ليحذر منه، وهذا جائز كما يجوز التجسس على الكفار ليؤمن من كيدهم، وقد ارتكب الرجل المذكور بما قال إثماً عظيماً؛ فلم يكن له حرمة».

(١) بالعين المهملة؛ أي: تغير، وأصله: قلّة النضارة، وعدم إشراق اللون، من قولهم: مكان أمعر؛ وهو الجدب الذي لا خِصْبَ فيه «النهاية» (٤/ ٣٤٢).

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٥٨): «هو بكسر الصاد المهملة: صبغ أحمر يصبغ به الجلود».

قلت: والصرف: الخالص من كل شيء.

وانظر: «النهاية» (٣/ ٢٤).

(٣) فيه: أن أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم، ومع ذلك؛ فيتلقون ذلك بالصبر والحلم؛ كما صنع النبي ﷺ اقتداء بموسى -عليه السلام-، وأشار بقوله: «قد أوذي موسى» إلى قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾.

وقد حكي في صفة أذاهم له ثلاث قصص:

إحداها: قولهم: هو آدر.

ثانيها: في قصة موت هارون.

ثالثها: في قصته مع قارون؛ حيث أمر البغي: أن تزعم أن موسى راودها عن نفسها؛ حتى كان ذلك سبب هلاك قارون.

١٦٦-١٢- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

أعطى الله موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد، فيها تبيان لكل شيء وموعظة، فلما جاء بها، فرأى بني إسرائيل عكوفاً على عبادة العجل؛ رمى بالتوراة من يده؛ فتحطمت، وأقبل على هارون فأخذ برأسه، فرفع الله منها ستة أسباع، وبقي سبع.

١٦٧-١٣- عن عَبَدَةَ بنِ حَزْنٍ -رضي الله عنه-، قال:

١٦٦-١٢- حسن - أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٥٦٢-١٥٦٣ و١٥٧٢-١٥٧٣): حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان: ثنا يونس بن بكير: حدثني محمد بن إسحاق: حدثني صدقة بن يسار، عن سعيد بن جبير عنه به.

قلت: وهذا سند حسن؛ رجاله كلهم ثقات؛ غير ابن إسحاق، وهو صدوق مدلس، وقد صرح بالتحديث كما ترى.

١٦٧-١٣- صحيح - أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٢٩٧/ ٥٧٧)، و«التاريخ الكبير» (٦/ ١١٣)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» -وعنه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٦٠)- من طريق محمد بن جعفر -غندر-، والنسائي في «تفسيره» (٢/ ٤٠/ ٣٤٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ١١٣)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٦١) - من طريق ابن أبي عدي، والطيالسي في «مسنده» (٢/ ٤٥/ ١٤٠٧) -ومن طريقه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ١١٣)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٦١)-، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (١/ ٣٩١-٣٩٢/ ١١٧٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٣٤) -ومن طريقهما ابن عساكر (١٩/ ٦٠)-، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/ ٢٨٣/ ٤٩٧) من طريق يحيى بن سعيد القطان، والنسائي في «تفسيره» (٢/ ٣٩-٤٠/ ٣٤٤) من طريق خالد ابن الحارث، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ١١٣) من طريق عثمان بن جبلة؛ ستتهم عن شعبة، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ١١٤) من طريق الثوري، وابن عساكر في «تاريخه» (١٩/ ٦٠-٦١) من طريق إسرائيل؛ ثلاثتهم عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبدة بن حزن به.

قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٣٩): «ورجال إسناده ثقات».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٧/ ١/ ٥٠٠/ ٣١٦٧): «وهذا إسناد صحيح؛ إن ثبتت صحبة عبدة بن حزن؛ فقد اختلفوا في صحبته - كما تراه مشروحاً في «الإصابة»،=

تفاخر[١] أهل الإبل وأصحاب الشاة، فقال النبي ﷺ: «بُعِثَ مُوسَى -عليه السَّلام- وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثَ دَاوُدُ -عليه السَّلام- وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وبُعِثْتُ أَنَا، وَأَنَا رَاعِي غَنَمٍ بِأَجْيَادَ»[٢].

=و«التهذيب» -، واستظهر الذهبي في «التجريد» أن لا صحبة له!

وفي «الجرح والتعديل» (٦/ ٨٩/ ٤٥٤)، و«المراسيل» (١٣٦/ ٢٤٠) -كلاهما لابن أبي حاتم- أثبت تابعيته وعدم صحبته، والله - سبحانه وتعالى - أعلم».

قلت: والراجح عندي - والله أعلم - ثبوت صحبته؛ فقد روى البخاري في «تاريخه الكبير» من طريق ابن أبي عدي، عن شعبة؛ قلت لأبي إسحاق السبيعي: أدرك عبدة عصر النبي ﷺ؟ قال: نعم».

وبه جزم البخاري، والبلاذري، وابن قانع، وأبو نعيم الأصبهاني، وابن ماكولا، وابن زبر، والباوردي.

وللحديث شواهد؛ منها:

١- ما أخرجه أحمد (١٧/ ٤٧٣/ ١١٣٨٠ و١٨/ ٤٠٨-٤٠٩/ ١١٩١٨)، وعبد بن حميد[أ] في «مسنده» (٢/ ٧١/ ٨٩٦ - «منتخب») -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٦١)-، والبزار في «مسنده» (٣/ ١١٤-١١٥/ ٢٣٧٠ - «كشف») من طرق عن حماد بن سلمة، عن الحجاج بن أرطاة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- به.

٢- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم...» الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٢٦٢).

٣- حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما -، وفيه: أكنت ترعى الغنم؟ قال: «نعم؛ وهل من نبي إلا رعاها». أخرجه البخاري (٣٤٠٦ و٥٤٥٣)، ومسلم (٢٠٥٠/ ١٦٣).

(١) من الفخر؛ وهو ادعاء العِظَم والكِبْر والشرف.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٤/ ٤٤١): «قال العلماء: الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة: أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحِلْم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيها، وجمعها بعد تفرقها في المرعى، =

....

(أ) تحرف اسمه في «تاريخ دمشق - ط دار إحياء التراث» إلى عبدالحميد الليثي! وهو تحريف قبيح جداً، لا يتناسب مع اسم محققه: (العلامة!) علي عاشور الجنوبي، وله من مثل هذه الأخطاء العلمية الشيء الكثير والكثير جداً! ولله في خلق شؤون.

١٦٨-١٤- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال:

= ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره -كالسارق-، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها، واحتياجها إلى المعاهدة؛ ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها، وتفاوت عقولها؛ فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة، لما يحصل لهم من التدرج على ذلك برعي الغنم.

وخصت الغنم بذلك؛ لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر، لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها؛ فهي أسرع انقياداً من غيرها.

وفي ذكر النبي ﷺ لذلك بعد أن علم كونه أكرم الخلق على الله؛ ما كان عليه من عظيم التواضع لربه، والتصريح بمنته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء-».

وقال (٦/ ٤٣٩): «والذي قاله الأئمة: أن الحكمة في رعاية الأنبياء للغنم؛ ليأخذوا أنفسهم بالتواضع، وتعتاد قلوبهم بالخلوة، ويترّقوا من سياستها إلى سياسة الأمم».

وقال -أيضاً-: «ونقل الكرماني عن الخطابي قال: أراد أن الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في أهل التواضع؛ كرعاة الشاة، وأصحاب الحرف».

وقال القرطبي في «المفهم» (٥/ ٣٢٥): «إن الله -تعالى- درب الأنبياء على رعاية الغنم وسياستها؛ ليكون ذلك تدريجاً إلى سياسة الأمم؛ إذ الراعي يقصد مصلحة الغنم، ويحملها على مراشدها، ويقوم بكلفها وسياستها.

ومن تدرب على هذا وأحكمه؛ كان متمكناً من سياسة الخلق ورحمتهم، والرفق بهم. وكانت الغنم بهذا أولى لما خص به أهلها من السكينة، وطلب العافية، والتواضع؛ وهي صفات الأنبياء، ولذلك قال ﷺ: «السكينة في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في أهل الإبل»».

وانظر «شرح الكرماني» (١٠/ ٩٦)، و«شرح صحيح مسلم» للنووي (١٤-٦).

قلت: ومنها: أن صاحب الدعوة والمنهج إذا كان كسبه من يده وجهده الشخصي، وكان بعيداً عن عطايا الناس وكسبهم وصدقاتهم؛ فهذا أدعى لقبول دعوته، وصدعه بالحق، وجرأته على ذكر كلمته.

لا سيما وأن خير مال الرجل ما اكتسبه بيده وكده.

وقد بسطت الكلام على هذا الحديث، واستخرجنا ما فيه من كنوز السياسة الشرعية في كتابي: «غياث الأمم في فوائد حديث: «ما من نبي إلا ورعى الغنم»».

١٦٨-١٤- صحيح - أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤١٦/ ٤٩٣٠/ ٢)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣/ ٣٤١/ ١٨٤٢) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٨١-٨٢/ ٧٥)، والحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ =

=١٣٨)- ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٩٨/ ٧٦٦) عن عمرو بن زرارة، والبزار في «البحر الزخار» (١١/ ٢٧٢/ ٥٠٦٢)، وحاجب بن أركين في «جزئه» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٨١/ ٧٤)-، وعلي بن الحسن الحربي في «الفوائد المنتقاة» (٣٦٧/ ٨٦) عن يعقوب وأحمد ابني إبراهيم الدورقي، وأحمد (٤/ ٢٦٠-٢٦١/ ٢٤٤٧) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٨٢/ ٧٦)-، والحاكم (٢/ ٣٢١) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١١٩)-، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٣٥٩/ ٩٨٣) عن سريج ابن النعمان، وأبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني في «الأمثال» (٥/ ٥)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٩٦/ ٦٢١٣ - «إحسان»)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٩٦) من طريق سريج بن يونس، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٢/ ٢٥) -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ١٣٩)- من طريق محمد بن عيسى الطباع، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٩٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٠٢/ ١١٨٤) من طريق يحيى بن حسان، والحاكم (٢/ ٣٨٠) من طريق سعد بن عبدالحميد، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٠١/ ١١٨٢)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٨٠-٨١/ ٧٣)- ومن طريقهما الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ١٣٧-١٣٨) -من طريق زياد بن أيوب، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٩٦)، والخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٦/ ٥٦٢-٥٦٣) من طريق شعبة، والقضاعي في «مسنده» (٢/ ٢٠١-٢٠٢/ ١١٨٣) من طريق أبي معاوية؛ كلهم عن هشيم بن بشير، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث حسن، أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من طرق عن هشيم، فجرى في «صحيحه» على ظاهر الإسناد؛ فإن رجاله رجال الصحيح؛ لكن ذكره ابن عدي في ترجمة هشيم، وقال: إنه دلّسه، ثم ساق من طريق يحيى بن حسان قال: لم يسمع هشيم هذا الحديث من أبي بشر، انتهى.

وكأن ابن حبان تنبه لهذا؛ فإنه قال بعد أن أخرجه من طريق هشيم: ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هشيماً تفرد به.

ثم ساقه من مسند أحمد بن سنان عن أبي داود، عن أبي عوانة، عن أبي بشر».

قلت: وهو كما قال، ورواية أبي عوانة -المشار إليها-: أخرجها البزار في «البحر الزخار» (١١/ ٣٣٩-٣٤٠/ ٥١٥٥)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٩٧/ ٦٢١٤ - «إحسان») من طريق أبي داود الطيالسي، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٥٧٠)، والحاكم (٢/ ٣٨٠) من طريق عفان بن مسلم، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٩٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٢/ ١٢٤٥١) من طريق يحيى بن حماد ومحمد بن موسى بن أبي نعم؛ أربعتهم عن أبي عوانة به. =

«لَيْسَ الخَبَرُ كَالمُعَايَنَةِ(١)؛ فَإِنَّ اللهَ -تعالى- أَخْبَرَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ بِمَا صَنَعَ

= قلت: وهذا سند متصل صحيح الإسناد.

وقد صححه ابن عبدالبر في «التمهيد» (٤/ ٣٣٤)؛ بجزم نسبته للنبي ﷺ.

وكذا صححه شيخنا أسد السنة الإمام الألباني -رحمه الله- في «التعليقات الحسان» (٩/ ٥١).

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٩٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن مردويه.

وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - مرفوعاً بنحوه.

أخرجه ابن خزيمة -ومن طريقه الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٤/ ٣٢٨-٣٢٩)-، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٢٠٢/ ١٨٢٧) -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ١٤٠)-، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٢٩٣) عن عبدالله بن عبدالحميد الواسطي، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٩٠/ ٦٩٤٣) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٢٠٢/ ١٨٢٨)- ومن طريقه الحافظ ابن حجر (٢/ ١٣٩/ ١٤٠) - عن محمد بن علي المروزي؛ ثلاثتهم عن محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي، عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري، عن أبيه، عن ثمامة، عن أنس به.

قلت: وهذا سند حسن.

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٥٦-٣٥٧): «كثيراً ما يقرن الله بين البصر والقلب في الذكر؛ بقوله: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر: ٢]؛ فالاعتبار بالقلب، والبصر بالعين. وقال -تعالى-: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، ولم يقل -تعالى-: وأسماعهم. وقال -تعالى-: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤]، وقال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [النور: ٣٧]، وقال -تعالى-: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ . أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾ [النازعات: ٨ و٩]، وقال -تعالى-: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

وهذا يدل على شدّة الوصلة والارتباط بين القلب والبصر، ولهذا يقرأ الإنسان ما في قلب الآخر من عينه، وهذا كثير في كلام الناس.

ولما كان القلب أشرف الأعضاء؛ كان أشدها ارتباطاً به وأشرف من غيره.

قالوا: ولهذا يأتمنه القلب ما لا يأتمن السمع عليه، بل إذا ارتاب من جهة السمع عرض ما يأتيه به على البصر ليزكيه أم يرده، فالبصر حاكم عليه، مؤتمن عليه.

قالوا: ومن هذا: الحديث الذي رواه أحمد في «مسنده» مرفوعاً: «ليس المُخْبَر كالمُعاين».

قالوا: ولهذا أخبر الله -سبحانه- موسى أن قومه افتتنوا من بعده، وعبدوا العجل، فلم =

قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَمْ يُبَالِ (وفي رواية: فَلَمْ يُلْقِ الأَلْوَاحَ)، فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ؛ أَلْقَى الأَلْوَاحَ».

١٦٩-١٥- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ عِيسَى [ابْنَ مَرْيَمَ]، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ؛ فَأَمَّا عِيسَى: فَأَحْمَرُ، جَعِدٌ، عَرِيضُ الصَّدْرِ.

وَأَمَّا مُوسَى: فَآدَمُ، جَسِيمٌ، سَبِطٌ[1]، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ»[2].

[قالوا له: فإبراهيم؟ قال: «انْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُم» -يعني: نفسه-].

=يلحقه في ذلك ما لحقه عند رؤية ذلك ومعاينته من إلقاء الألواح وكسرها؛ لفوت المعاينة على الخبر».

وقال في «مدارج السالكين» (٤/ ٣٤٢): «بين الخبر والعيان فرق، وفي «المسند» مرفوعاً: «ليس الخبر كالعيان»، ولهذا؛ لما أخبر الله موسى أنه قد فتن قومه، وأن السامري أضلهم؛ لم يحصل له من الغضب والكيفية وإلقاء الألواح ما حصل له عند مشاهدة ذلك».

وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٦٢٢-٦٢٤).

١٦٩-١٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٧٧/ ٣٤٣٨)، وأحمد (٤/ ٤٣١/ ٢٦٩٧)، والزيادات له.

وانظر -لازمًا-: «فتح الباري» (٦/ ٤٨٤-٤٨٥)؛ فهو مهم مهم جدًّا.

(١) بفتح المهملة، وكسر الموحدة؛ أي: ليس بجعد، وهذا نعت لشعر رأسه.

(٢) بضم الزاي، وتشديد المهملة: جنس من السودان، وقيل: هم نوع من الهنود، وهم طوال الأجسام مع نحافة فيها.

وقد زعم ابن التين أن قوله في صفة موسى: «جسيم» مخالف لقوله في الرواية الأخرى في ترجمته: «ضرب من الدجال»؛ أي: خفيف اللحم، فلعل راوي الحديث دخل له بعض لفظه في بعض؛ لأن الجسم ورد في صفة الدجال.

وأجيب بأنه لا مانع أن يكون مع كونه خفيف اللحم جسيماً بالنسبة لطوله، فلو كان غير طويل؛ لاجتمع لحمه وكان جسيماً.

قاله الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٨٥).

مناقبه وخصائصه -عليه السلام-

١٧٠-١٦- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم (وفي رواية: فوجد اليهود صيامًا) يوم عاشوراء[1]؛ فقال [لهم رسول الله ﷺ]: «**مَا هَذَا [اليَومُ الَّذِي تَصُومُونَهُ]؟**»،

١٧٠-١٦- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٢٤٤/ ٢٠٠٤ - أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٧٩٥-٧٩٦/ ١١٣٠).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (١/ ٥٨٢-٥٨٣/ ٩٤٦).

(١) قال الحافظ في «فتح الباري» (٤/ ٢٤٧-٢٤٨): «وقد استشكل ظاهر الخبر لاقتضائه أنه ﷺ حين قدومه المدينة وجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، وإنما قدم المدينة في ربيع الأول.

والجواب عن ذلك: أن المراد: أن أول علمه بذلك وسؤاله عنه كان بعد أن قدم المدينة؛ لا أنه قبل أن يقدمها عَلِمَ ذلك، وغايته أن في الكلام حذفاً تقديره: قدم النبي ﷺ المدينة، فأقام إلى يوم عاشوراء، فوجد اليهود فيه صياماً.

ويحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية، فصادف يوم عاشوراء بحسابهم اليوم الذي قدم فيه ﷺ المدينة، وهذا التأويل مما يترجح به أولوية المسلمين وأحقيتهم بموسى -عليه الصلاة والسلام-؛ لإضلالهم اليوم المذكور، وهداية الله للمسلمين له؛ ولكن سياق الأحاديث تدفع هذا التأويل، والاعتماد على التأويل الأول.

ثم وجدت في «المعجم الكبير» للطبراني ما يؤيد الاحتمال المذكور أولاً؛ وهو ما أخرجه في ترجمة زيد بن ثابت من طريق ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه؛ قال: ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقوله الناس، إنما كان يوم تستر فيه الكعبة، وكان يدور في السنة، وكانوا يأتون فلاناً اليهودي -يعني: ليحسب لهم-، فلما مات أتوا زيد بن ثابت فسألوه. وسنده حسن.

قال شيخنا الهيثمي في «زوائد المسانيد»: لا أدري ما معنى هذا.

قلت: ظفرت بمعناه في كتاب «الآثار القديمة» لأبي الريحان البيروني، فذكر ما حاصله: أن جهلة اليهود يعتمدون في صيامهم وأعيادهم حساب النجوم، فالسنة عندهم شمسية لا هلالية.

قلت: فمن ثَمَّ احتاجوا إلى من يعرف الحساب ليعتمدوا عليه في ذلك».

قالوا: هذا يوم صالح (وفي رواية: عظيم)؛ هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من (وفي رواية: هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على) عدوهم، [وغرّق فرعون وقومه]، فصامه موسى [شكراً لله؛ ونحن نصومه[1] تعظيماً له]، قال: «**فَأَنَا أَحَقُّ (وَأَوْلَى) بِمُوسَى مِنْكُم**»، فصامه [رسول الله ﷺ]، وأمر بصيامه (وفي رواية: «**أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُم**[2]؛ **فَصُومُوا**»).

---

(١) قال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٤/ ٨٤): «فيه جواز فعل العبادات للشكر على النعم فيما يخص للإنسان، ويعم المسلمين ويخص أهل الفضل والدين، والذين ألزمنا حبهم وولايتهم من الأنبياء والصالحين، وأن الشكر بالعمل والطاعة، وبالقول والثناء، قال الله -تعالى-: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، وقال -عليه السلام-: «أفلا أكون عبداً شكوراً»، وقال الله -تعالى-: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]».

(٢) قال الحافظ (٤/ ٢٤٨): «واستشكل رجوعه ﷺ إلى اليهود في ذلك، وأجاب المازري باحتمال أن يكون أوحي إليه بصدقهم، أو تواتر عنده الخبر بذلك.

زاد عياض: أو أخبره به من أسلم منهم؛ كابن سلام. ثم قال: ليس في الخبر أنه ابتدأ الأمر بصيامه، بل في حديث عائشة التصريح بأنه كان يصومه قبل ذلك، فغاية ما في القصة أنه لم يحدث له بقول اليهود تجديد حكم، وإنما هي صفة حال وجواب سؤال.

ولم تختلف الروايات عن ابن عباس في ذلك، ولا مخالفة بينه وبين حديث عائشة: «أن أهل الجاهلية كانوا يصومونه»؛ إذ لا مانع من توارد الفريقين على صيامه مع اختلاف السبب في ذلك. قال القرطبي: لعل قريشاً كانوا يستندون في صومه إلى شرع من مضى؛ كإبراهيم، وصوم رسول الله ﷺ يحتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم كما في الحج، أو أذن الله له في صيامه على أنه فعل خير، فلما هاجر ووجد اليهود يصومونه، وسألهم وصامه وأمر بصيامه؛ احتمل ذلك أن يكون ذلك استئلافاً لليهود، كما استألفهم باستقبال قبلتهم، ويحتمل غير ذلك.

وعلى كل حال؛ فلم يصمه ﷺ اقتداء بهم، فإنه كان يصومه قبل ذلك، وكان ذلك في الوقت الذي يجب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه.

وقد أخرج مسلم من طريق أبي غطفان -بفتح المعجمة، ثم المهملة بعدها فاء- ابن طريف -بمهملة، وزن عظيم-: سمعت ابن عباس يقول: صام رسول الله ﷺ عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى ... الحديث، واستشكل بأن التعليل بنجاة موسى وغرق فرعون يختص بموسى واليهود، وأجيب باحتمال أن يكون عيسى كان يصومه، وهو مما لم ينسخ من شريعة=

١٧١-١٧- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، قال:

كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم(١) (وفي رواية: كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه اليهود، وتتخذه عيداً، [ويصومونه])، فقال رسول الله ﷺ: «[نَحنُ أَحَقُّ بِصَوْمِهِ]؛ فَصُومُوهُ أَنْتُمْ»(٢).

١٧٢-١٨- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-:

=موسى؛ لأن كثيراً ما نسخ بشريعة عيسى؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]، ويقال: إن أكثر الأحكام الفرعية إنما تتلقاها النصارى من التوراة».

١٧١-١٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٢٤٤/ ٢٠٠٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٧٩٦/ ١١٣١).

(١) بالشين المعجمة؛ أي: هيئتهم الحسنة.

(٢) قال الحافظ: «ظاهره أن الباعث على الأمر بصومه محبة مخالفة اليهود حتى يصام ما يفطرون فيه؛ لأن يوم العيد لا يصام، وحديث ابن عباس يدل على أن الباعث على صيامه موافقتهم على السبب؛ وهو شكر الله -تعالى- على نجاة موسى، لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم بأنه عيد أنهم كانوا لا يصومونه، فلعلهم كان من جملة تعظيمهم في شرعهم أن يصوموه، وقد ورد ذلك صريحاً في حديث أبي موسى -هذا- فيما أخرجه البخاري في (الهجرة) بلفظ: «وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه».

١٧٢-١٨- صحيح - أخرجه الترمذي (٥/ ٢٦٥/ ٣٠٧٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٦٣)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٧٠/ ٥٠٣)، والحاكم (٢/ ٣٢٠-٣٢١)، والبيهقي في «الرؤية»؛ كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٦) من طرق عن سليمان بن حرب، والترمذي (٥/ ٢٦٦) -ومن طريقه أبو إسماعيل الهروي في «الأربعين في دلائل التوحيد» (٤٦-٤٧/ ٥)-، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٥) -وعنه ابنه عبدالله في «السُّنة» (١/ ٢٦٩/ ٥٠٠)- ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٥٤-٥٥/ ١٦٧٣)-، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٥٨-٢٥٩/ ١٦٢ و٢٦٠/ ١٦٣)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٤٢٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٥٥٩) عن معاذ ابن معاذ العنبري، وأبو القاسم البغوي في «حديث هدبة بن خالد» -ومن طريقه أبو بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري في «مشيخته» (٢/ ٤٧٨-٤٧٩/ ٥٤)، والحسن بن محمد الخلال؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٦١٤)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة»=

=(٥/ ٥٥-٧٦/ ١٦٧٥)-، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٤٢٩)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١/ ٢١٠/ ٤٨٠) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٥٤/ ١٦٧٢)-، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده»، والحسن بن سفيان في «مسنده» -ومن طريقهما الحاكم (١/ ٢٥ و٥٧٧)-، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٦٧٧) -ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٧٥-١٧٦/ ٢٥٩)-، والحاكم (٢/ ٥٧٧) من طرق عن هدبة بن خالد، وأحمد (٣/ ٢٠٩) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٥٥/ ١٦٧٤)- عن روح بن عبادة، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٦٠-٢٦١/ ١٦٤ و٢٦٢/ ١٦٦ و ص٢٦٢)، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٦) من طريق عبدالصمد بن عبدالوارث ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي والهيثم بن جميل، وإسحاق ابن راهويه في «مسنده»؛ كما في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٥٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٦١/ ١٦٥)، وابن الأعرابي في «المعجم» (١/ ٢٢٦-٢٢٧/ ٤٠٦)، والحاكم (١/ ٢٥ و٢/ ٣٢٠ -٣٢١) عن عفان بن مسلم، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٤٢٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٦٣) من طريق حجاج بن منهال، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٧٠/ ٥٠٢ و٥٠٣)، والبيهقي في «الرؤية» عن إبراهيم بن الحجاج السامي ومحمد بن كثير العبدي، وابن بطة في «الإبانة» (٣/ ٣٤١ -٣٤٣/ ٢٧٢- الرد على الجهمية)، والحاكم (١/ ٢٥ و٢/ ٥٧٧) من طرق عن موسى بن إسماعيل التبوذكي، وإسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٥٧) عن النضر بن شميل، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٨٨/ ٧٠) من طريق الهيثم بن حميد وعمر بن موسى، والحاكم (١/ ٢٥ و٢/ ٥٧٧) من طريق محمد بن عبدالله الخزاعي؛ كلهم عن حماد ابن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

قلت: وهو كما قالا.

وقال الخلال: «هذا إسناد صحيح لا علّة له».

وقال السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٥): «هذا الحديث صحيح، رواه خلق عن حماد، وأخرجه الأئمة من طرق عنه، وصححوه».

وقد أعله ابن الجوزي بما بان وهنه؛ فقال: «وهذا حديث لا يثبت، قال ابن عدي الحافظ: كان ابن أبي العرجاء - ربيب حماد بن سلمة - يدس في كتبه هذه الأحاديث».

قلت: وهذا غير صحيح ألبتة؛ فإن ابن عدي لم ينطق بحرف واحد مما ألزقه به ابن الجوزي -عفا الله عنه-، وإنما رواه بسنده عن محمد بن شجاع الثلجي عن عباد بن صهيب (فذكره).

وعباد بن صهيب متروك الحديث، كان قدرياً مبتدعاً، ومثله وأشد ابن شجاع الثلجي، على=

أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ[(١)] جَعَلَهُۥ دَكًّا[(٢)]﴾

=أن عباد بن صهيب لما ذكر هذا الكلام صدره بقوله: «وقد قيل: إن ابن أبي العوجاء ...»، وكأن ابن الجوزي لانحرافه في العقيدة حاول التشكيك في صحة هذا الحديث؛ لأنه يخالف مذهبه، والله أعلم.

وانظر -لزاماً- مجلتنا (الأصالة) عدد (١ و ٢).

(١) أي: ظهر نور ربه للجبل.

(٢) أي: مدكوكاً مستوياً مع وجه الأرض.

وكان سبب ذلك: ما أخبرنا به الحق -تبارك وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٣٩-١٤١): «قال الله -تعالى-: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾؛ أي: في الوقت الذي أمر بالمجيء فيه، ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾؛ أي: كلمه الله من وراء حجاب؛ إلا أنه أسمعه الخطاب، فناداه وناجاه، وقربه وأدناه، وهذا مقام رفيع، ومعقل منيع، ومنصب شريف، ومنزل منيف، فصلوات الله عليه تترى، وسلامه عليه في الدنيا والأخرى.

ولما أعطي هذه المنزلة العلية والمرتبة السَّنية، وسمع الخطاب؛ سأل رفع الحجاب، فقال للعظيم الذي لا تدركه الأبصار، القوي البرهان: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾، ثم بيّن -تعالى- أنه لا يستطيع أن يَثْبُتَ عند تجلِّيه -تبارك وتعالى-؛ لأن الجبل الذي هو أقوى وأكبر ذاتاً، وأشد ثباتاً من الإنسان لا يثبت عند التجلي من الرحمن؛ ولهذا قال: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾، وفي «الصحيحين»[(أ)] عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: «حجابه النور -وفي رواية النار-، لو كشفه؛ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

وقال ابن عباس في قوله -تعالى-: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى لشيء؛ لا يقوم له شيء ... ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ﴾؛ أي: مغشياً عليه، وقال قتادة: ميتاً! والصحيح الأول؛ لقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾؛ فإن الإفاقة إنما تكون عن غشي ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيه، وتعظيم، وإجلال أن يراه بعظمته أحد ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾؛ أي: فلست أسأل بعد هذا الرؤية ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: أنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده».

وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٤١١-٤١٥ و ٦١٢-٦١٨).

(أ) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٩)، ولم يروه البخاري في «صحيحه» البتة، ولم يعزه له المزي في «تحفة الأشراف» (٦/ ٤٧٢/ ٩١٤٦)، فالظاهر أنه سبق قلم من الإمام ابن كثير -رحمه الله-، وقد كرر -رحمه الله- هذا الخطأ نفسه في كتابه «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٤١٤) فعزا هذا الحديث لـ «الصحيحين»! فليستدرك.

[الأعراف: ١٤٣] -قال حماد بن سلمة: هكذا[1]، وأمسك سليمان بن حرب -الراوي- بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى- قال: «فَسَاخَ[2] الجَبَلُ، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا[3]».

[فقال حميد الطويل لثابت البناني: ما تريد إلى هذا يا أبا حميد؟! قال: فضرب صدره ضربة شديدة، وقال: من أنت يا حميد؟! وما أنت يا حميد؟! يحدثني به أنس ابن مالك عن النبي ﷺ فتقول أنت: ما تريد؟][4].

١٧٣-١٩- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال:

بينما رسول الله ﷺ جالسٌ، جاء يهوديٌّ، فقال: يا أبا القاسم! ضرب وجهي رجلٌ من أصحابك، فقال: «مَنْ؟»، قال: رجل من الأنصار، قال: «ادْعُوهُ»، فقال: «أَضَرَبْتَهُ؟ (وفي رواية: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟)»، قال: سمعته بالسوق يحلف: والذي اصطفى موسى على البشر، قلت: أي خبيثُ على محمد ﷺ! فأخذتني غضبةٌ، ضربتُ وجهه، فقال النبي ﷺ:

«لا تُخَيِّرُو[نِي مِنْ] بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ[5]؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ

---

(١) أي: أشار حماد بن سلمة لبيان قلة التجلي.

(٢) أي: غاص في الأرض وغاب فيها.

(٣) أي: مغشياً عليه؛ لهول ما رأى.

(٤) تأمل إنكار ثابت البناني مقالة حميد الطويل، وضربه في صدره؛ فإنك ستجد: أن نصوص رسول الله ﷺ كانت أجل في صدورهم وأعظم في قلوبهم من أن يعارضوها بقول أحد من الناس.

ولا يثبت قدم الإيمان إلا على ذلك.

انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» (٢/ ٤١٩).

١٧٣-١٩- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٧٠/ ٢٤١٢ و٦/ ٤٣٠/ ٣٣٩٨ و١٢/ ٢٦٣/ ٦٩١٦ و٦٩١٧ و١٣/ ٤٠٥/ ٧٤٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٤٥/ ٢٣٧٤).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ١٣٤-١٣٥).

(٥) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٤٢): «وهذا من باب الهضم =

أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلا أَدْرِي؟ أَكَانَ فِيْمَنْ صُعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ الأُوْلَى؟ (وفي رواية: فَلا أَدْرِي؟ أَفَاقَ قَبْلِي؛ أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ؟[1])».

=والتواضع، أو نهي عن التفضيل بين الأنبياء على وجه الغضب والعصبية، أو ليس هذا إليكم؛ بل الله هو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات، وليس ينال هذا بمجرد الرأي؛ بل بالتوقيف.

ومن قال: إن هذا قاله قبل أن يعلم أنه أفضل، ثم نسخ باطلاعه على أفضليته عليهم كلهم؛ ففي قوله نظر؛ لأن هذا من رواية أبي سعيد وأبي هريرة، وما هاجر أبو هريرة إلا عام خيبر متأخراً، فيبعد أنه لم يعلم بهذا إلا بعد هذا، والله أعلم.

ولا شك أنه صلوات الله وسلامه عليه أفضل البشر؛ بل الخليقة، قال الله -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وما كملوا إلا بشرف نبيهم، وثبت بالتواتر عنه صلوات الله وسلامه عليه؛ أنه قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر»، ثم ذكر اختصاصه بالمقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، الذي تحيد عنه الأنبياء والمرسلون؛ حتى أولو العزم الأكملون: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ابن مريم».

وقال الحافظ (٦/ ٤٤٦): «قال العلماء في نهيه ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء: إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو المراد: لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة، فالإمام -مثلاً- إذا قلنا: إنه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان.

وقيل: النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها كقوله -تعالى-: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض؛ لقوله: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال الحليمي: الأخبار الواردة في النهي عن التخيير إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة؛ لأن المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الازدراء بالآخر؛ فيفضي إلى الكفر، فأما إذا كان التخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان؛ فلا يدخل في النهي».

(١) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٤٢-١٤٣): «وقوله ﷺ: «فأكون أول من يفيق، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش -أي: آخذاً بها-، فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة الطور؟» دليل على أن هذا الصعق الذي يحصل للخلائق في عرصات القيامة، حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين عباده فيصعقون من شدة الهيبة والعظمة والجلال، فيكون أولهم إفاقة محمد =

=-خاتم الأنبياء، ومصطفى رب الأرض والسماء على سائر الأنبياء-، فيجد موسى باطشاً بقائمة العرش. قال الصادق المصدوق: «فلا أدري أصعق فأفاق قبلي»؛ أي: وكانت صعقته خفيفة؛ لأنه قد ناله بهذا السبب في الدنيا صعق، أو جوزي بصعقة الطور؛ يعني: فلم يصعق بالكلية، وهذا فيه شرف كبير وعلو مرتبة لموسى -عليه السلام- من هذه الحيثية، ولا يلزم تفضيله بها مطلقاً من كل وجه؛ ولهذا نبه رسول الله ﷺ على شرفه وفضيلته بهذه الصفة؛ لأن المسلم لما ضرب وجه اليهودي حين قال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، قد يحصل في نفوس بعض المشاهدين لذلك هضم بجناب موسى -عليه السلام-، فبيّن النبي ﷺ فضيلته وشرفه.

وقوله -تعالى-: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾؛ أي: في ذلك الزمان، لا ما قبله؛ لأن إبراهيم الخليل أفضل منه، ولا ما بعده؛ لأن محمداً ﷺ أفضل منهما؛ كما ظهر شرفه ليلة الإسراء على جميع المرسلين والأنبياء، وكما ثبت أنه قال: «سأقوم مقاماً يرغب إليَّ الخلق؛ حتى إبراهيم».

وقال (١٩/ ٣٦٨): «وهذا يقتضي أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة، وهو صعق آخر غير المذكور في القرآن، وكأن سبب هذا الصعق في هذا الحديث التجلي؛ يعني: تجلي الرب -سبحانه- إذا جاء لفصل القضاء، فيصعق الناس؛ كما خرَّ موسى صعقاً يوم الطور، والله أعلم».

وقال في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٦١٨): «قوله: «فإن الناس يصعقون يوم القيامة» الظاهر أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة، يحصل أمر يصعقون منه، والله أعلم به.

وقد يكون ذلك إذا جاء الرب -تبارك وتعالى- لفصل القضاء، وتجلى للخلائق الملك الديان؛ كما صعق موسى من تجلي الرب -عز وجل-، ولهذا قال -عليه السلام-: «فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة الطور؟»».

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «الروح» (ص ١٩٧-٢٠١): «وصعق الأرواح عند النفخ في الصور لا يلزم منه موتها؛ ففي الحديث الصحيح: «أن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى آخذ بقائمة العرش؛ لا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة يوم الطور؟»، فهذا صعق في موقف القيامة إذا جاء الله -تعالى- لفصل القضاء، وأشرقت الأرض بنوره؛ فحينئذٍ تصعق الخلائق كلهم، قال -تعالى-: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥]، ولو كان هذا الصعق موتاً؛ لكانت موتة أخرى، وقد تنبه لهذا جماعة من الفضلاء؛ فقال أبو عبدالله القرطبي: ظاهر هذا الحديث أن هذه صعقة غَشْي تكون يوم القيامة، لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور. قال: وقد قال شيخنا أحمد بن عمرو: ظاهر حديث النبي ﷺ يدل على أن هذه الصعقة إنما هي بعد النفخة الثانية -نفخة البعث-، ونص القرآن يقتضي أن ذلك الاستثناء إنما هو بعد نفخة الصعق، ولما كان هذا؛ قال بعض العلماء: يحتمل أن يكون موسى ممن لم يمت من الأنبياء! وهذا باطل. =

= وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون المراد بهذه: صعقة فزع بعد النشور حيث تنشق السموات والأرض، قال: فتستقل الأحاديث والآثار. ورد عليه أبو العباس القرطبي، فقال: يَرُدُّ هذا قوله في الحديث الصحيح: أنه حين يخرج من قبره يلقى موسى آخذاً بقائمة العرش، قال: وهذا إنما عند نفخة الفزع. قال أبو عبدالله: وقال شيخنا أحمد بن عمرو: الذي يزيح هذا الإشكال إن شاء الله: أن الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك: أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء؛ كان الأنبياء بذلك أحق، وأولى، مع أنه قد صح عن النبي ﷺ أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وأنه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس، وفي السماء، وخصوصاً بموسى، وقد أخبر بأنه ما من مسلم يسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يردَّ عليه السلام، إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أَنْ غُيِّبُوا عنا حيث لا ندركهم، وإن كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال في الملائكة؛ فإنهم أحياء موجودين ولا نراهم، وإذا تقرر أنهم أحياء، فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق الأنبياء، فالأظهر أنه غشيه، فإذا نفخ في الصور نفخة البعث؛ فمن مات حيي، ومن غشي عليه أفاق، ولذلك قال ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «فأكون أول من يفيق»، فنبينا أول من يخرج من قبره قبل جميع الناس إلا موسى. فإنه حصل فيه تردد هل بعث قبله من غشيته، أو بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقاً؛ لأنه حوسب بصعقة يوم الطور، وهذه فضيلة عظيمة لموسى، لا يلزم من فضيلة واحدة أفضليته على نبينا مطلقاً؛ لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمراً كلياً، انتهى.

قال أبو عبدالله القرطبي: إن حمل الحديث على صعقة الخلق يوم القيامة؛ فلا إشكال، وإن حمل على صعقة الموت عند النفخ في الصور؛ فيكون ذكر يوم القيامة يراد به أوائله، فالمعنى: إذا نفخ في الصور نفخة البعث؛ كنت أول من يرفع رأسه، فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة الطور؟.

قلت: وحمل الحديث على هذا لا يصح؛ لأنه ﷺ تردد هل أفاق موسى قبله أم لم يصعق، بل جوزي بصعقة الطور؟ فالمعنى: لا أدري أصعق أم لم يصعق، وقد قال في الحديث: «فأكون أول من يفيق» وهذا يدل على أنه ﷺ يصعق فيمن يصعق، وأن التردد حصل في موسى هل صعق وأفاق قبله من صعقته، أم لم يصعق؟ ولو كان المراد به: الصعقة الأولى -وهي صعقة الموت-؛ لكان ﷺ قد جزم بموته، وتردد هل مات موسى أم لم يمت، وهذا باطل لوجوه كثيرة، فعلم أنها صعقة فزع لا صعقة موت، وحينئذٍ فلا تدل الآية على أن الأرواح كلها تموت عند النفخة الأولى، نعم؛ تدل على أن موت الخلائق عند النفخة الأولى، وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ، وأما من ذاق الموت، أو من لم يكتب عليه الموت؛ فلا تدل الآية على أنه يموت موتة ثانية، والله أعلم. =

= فإن قيل: فكيف تصنعون بقوله في الحديث: «إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش»؟ قيل لا ريب أن هذا اللفظ قد ورد هكذا، ومنه تنشأ الأشكال، ولكنه دخل فيه على الراوي حديث من حديث؛ فركب بين اللفظين، فجاء هذا والحديثان هكذا.

أحدهما: أن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق.

والثاني: هكذا: أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ففي الترمذي غيره من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ -آدم فمن سواه-؛ إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر**».
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فدخل على الراوي هذا الحديث في الحديث الآخر، وكان شيخنا أبو الحجاج الحافظ يقول ذلك.

فإن قيل: فما تصنعون بقوله: «فلا أدري أفاق قبلي، أم كان ممن استثنى الله -عز وجل-»؟ والذين استثناهم الله إنما هم مستثنون من صعقة النفخة لا من صعقة يوم القيامة؛ كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، ولم يقع الاستثناء من صعقة الخلائق يوم القيامة؟

قيل هذا -والله أعلم- غير محفوظ، وهو وهم من بعض الرواة، والمحفوظ: ما تواطأت عليه الروايات الصحيحة من قوله: «فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة الطور؟»، فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة هي صعقة النفخة، وأن موسى داخل فيمن استثني منها، وهذا لا يلتئم على مساق الحديث قطعاً؛ فإن الإفاقة حينئذ هي إفاقة البعث، فكيف يقول: لا أدري أبعث قبلي أم جوزي بصعقة الطور؟»؛ فتأمله. وهذا بخلاف الصعقة التي يصعقها الخلائق يوم القيامة إذا جاء الله -سبحانه- لفصل القضاء بين العباد، وتجلى لهم؛ فإنهم يصعقون جميعاً.

وأما موسى ﷺ؛ فإن كان لم يصعق معهم: فيكون قد حوسب بصعقة يوم تجلي ربه للجبل فجعله دكاً، فجعلت صعقة هذا التجلي عوضاً عن صعقة الخلائق، لتجلي الرب يوم القيامة.

فتأمل هذا المعنى العظيم، ولو لم يكن في الجواب إلا كشف هذا الحديث وشأنه؛ لكان حقيقاً أن يعض عليه بالنواجذ، ولله الحمد، والمنة به والتوفيق».

تكميل: ذكر الإمام ابن حزم -رحمه الله- أن النفخات يوم القيامة أربع:

الأولى: نفخة إماتة يموت فيها من بقي حياً في الأرض.

الثانية: نفخة إحياء يقوم بها كل ميت، وينشرون من القبور، ويجمعون للحساب.

والثالثة: نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشي عليه، لا يموت منها أحد. =

١٧٤-٢٠- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال:

استَبّ رجلان؛ رجل من المسلمين، ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين [في قسم يقسم به]، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك، فلطم وجه اليهودي(١)، (وفي رواية: بينما يهودي(٢) يعرض سلعته، أعطي بها شيئاً كرهه، فقال: لا والذي

= **والرابعة**: نفخة إفاقة من ذلك الغشي.

نقل كلامه -هذا- الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٤٦)؛ لكن تعقبه الحافظ -رحمه الله- بما لا طائل تحته، فقال:

«وهذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعاً ليس بواضح! بل هما نفختان فقط، ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها.

فالأولى: يموت بها كل من كان حياً ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله.

والثانية: يعيش بها من مات، ويفيق بها من غشي عليه والله أعلم».

قلت: يعكر على هذا الجمع قوله ﷺ: «فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم» فهذا صريح وظاهر أن الصعق -وهو غير الموت قطعاً- يشمل الناس كلهم، ومنهم نبينا محمد ﷺ، وقوله: «فإن الناس يصعقون» ليسوا -قطعاً- ممن استثنى الله، بل هو أعم من ذلك، وهذا ما رجحه -كما تقدم- الإمامان ابن قيم الجوزية، وابن كثير -رحمهما الله-.

١٧٤-٢٠- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٧٠/ ٢٤١١ و٦/ ٤٤١/ ٣٤٠٨ و١١/ ٣٦٧/ ٦٥١٧ و٦٥١٨ و١٣/ ٤٤٧/ ٧٤٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٤٣-١٨٤٤/ ٢٣٧٣).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ١٣٣-١٣٤).

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٤٣): «أي: عند سماعه قول اليهودي: «والذي اصطفى موسى على العالمين» وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين»، فدخل فيه محمد ﷺ، وقد تقرر عند المسلم أن محمداً أفضل، وقد جاء ذلك مبيناً في حديث أبي سعيد: أن الضارب قال لليهودي حين قال ذلك: أي خبيث! على محمد؟! فدل على أنه لطم اليهودي عقوبة له على كذبه عنده».

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤٤٣): «ولم أقف على اسم هذا اليهودي في هذه القصة، وقال سبط ابن العجمي في «تنبيه المعلم بمبهمات صحيح مسلم» (٤٠٢/ ٩٨١): «لا أعرفه».

اصطفى موسى على البشر. فسمعه رجلٌ من الأنصار[١]، فقام، فلطم وجهه، وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا؟!)، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ، فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلمين، (وفي رواية: فقال: أبا القاسم! إن لي ذمة وعهداً، فما بال فلانٍ لطم وجهي؟!)، فدعا النبي ﷺ المسلم، فسأله عن ذلك؟ (وفي الرواية الأخرى: فقال: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟!»)، فأخبره، فـ[غضب النبيُّ ﷺ حتَّى رئي في وجهه، ثم] قال: «**لا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ** (وفي رواية: **لا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ**)، **فَأُصْعَقُ مَعَهُم، [ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى]، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ**، (وفي رواية: **إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ**)، **فَإِذَا [أَنَا بِـ]ـمُوسَى بَاطِشٌ**[٢] **[بِـ]جَانِبِ** (وفي رواية: آخذٌ -وفي لفظ: متعلق- بـ)**ـالعَرْشِ، فَلا أَدْرِي؛ أَكَانَ فِيمَنْ صُعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَو كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللهُ؟**[٣]»، (وفي رواية: **فَلا أَدْرِي**

---

(١) هذا يرد ما أخرجه سفيان بن عيينة في «جامعه»؛ كما في «الفتح» (٦/ ٤٤٣) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «البعث»؛ كما في «البداية والنهاية» (١٩/ ٣٦٧)، و «الفتح» (٦/ ٤٤٣)- أن اللاطم لليهودي هو الصديق أبو بكر -رضي الله عنه-؛ فإن أبا بكر الصديق ليس أنصارياً.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٦١٨): «وقد روى الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا -رحمه الله- أن الذي لطم اليهودي في هذه القضية هو أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-؛ ولكن في «الصحيحين» أنه رجل من الأنصار، وهو أصح وأصرح، والله أعلم».

وقال في «البداية والنهاية» (١٩/ ٣٦٧-٣٦٨): «وهذا -يعني: أثر سعيد بن المسيب السابق، والذي فيه: أن اللاطم هو الصديق- مرسل من هذا الوجه، والحديثين في «الصحيحين» من غير وجه بألفاظ مختلفة، وفي بعضها: أن اللاطم لهذا اليهودي إنما هو رجل من الأنصار؛ لا الصديق. فالله أعلم».

وانظر: «الفتح» (٦/ ٤٤٤).

(٢) أي: آخذ بشيء من العرش بقوة، والبطش: الأخذ بقوة، وقد تقدم في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-: «آخذ بقائمة من قوائم العرش».

(٣) تقدم أن هذه اللفظة ليست محفوظة، وانظر: «الفتح» (٦/ ٤٤٥).

أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي (وفي رواية: فَلا أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ، أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ)؟ وَلا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ (وفي طريق أخرى: لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ) مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى) [مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؛ فَقَدْ كَذَبَ]».

١٧٥-٢١- عن عائشة -أم المؤمنين-؛ أنها قالت:

[كان] أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي[(١)] الرؤيا الصالحة[(٢)] (وفي

١٧٥-٢١- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٢٣/ ٣)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٣٩-١٤٢/ ١٦٠).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (١/ ١٦-١٧).

(١) قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٢٢-٢٣): «يحتمل أن تكون (من) تبعيضية؛ أي: من أقسام الوحي، ويحتمل أن تكون بيانية؛ ورجحه القزّاز».

قال الحافظ (٨/ ٧١٦-٧١٧): «قوله: «من الوحي»؛ يعني: إليه، وهو إخبار عما رآه من دلائل نبوته من غير أن يوحى بذلك إليه، وهو أول ذلك مطلقاً ما سمعه من بحيرا الراهب؛ وهو عند الترمذي بإسناد قوي عن أبي موسى، ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له: «اشدد عليك إزارك»؛ وهو في «صحيح البخاري» من حديث جابر، وكذلك تسليم الحَجَر عليه؛ وهو عند مسلم من حديث جابر بن سمرة».

(٢) هي التي ليس فيها ضغث، ولا من تلبيس الشيطان، وبدئ بذلك؛ ليكون تمهيداً وتوطئة لليقظة، ثم مهد له في اليقظة -أيضاً- رؤية الضوء، وسماع الصوت وسلام الحجر.

انظر: «الفتح» (١/ ٢٣ و ٨/ ٧١٧).

قال الحافظ (٨/ ٧١٦): «قال النووي [في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ١٩٧)]: هذا من مراسيل الصحابة؛ لأن عائشة لم تدرك هذه القصة، فتكون سمعتها من النبي ﷺ، أو من صحابي.

وتعقبه من لم يفهم مراده، فقال: إذا كان يجوز أنها سمعتها من النبي ﷺ؛ فكيف يجزم بأنها من المراسيل؟ والجواب: أن مرسل الصحابي: ما يرويه من الأمور التي لم يدرك زمانها، بخلاف الأمور التي يدرك زمانها؛ فإنها لا يقال: إنها مرسلة، بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها، ولو لم يصرح بذلك، ولا يختص بهذا بمرسل الصحابي؛ بل مرسل التابعي إذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ولو جاز في نفس الأمر أن يكون سمعها من الصحابي الذي وقعت له تلك القصة، وأما الأمور التي يدركها؛ فيحمل على أنه سمعها، أو حضرها؛ لكن بشرط أن يكون سالماً من التدليس، والله أعلم».

رواية: الصادقة) في النوم[١]، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فلق الصبح[٢]، ثم حبب[٣] إليه الخلاء[٤]، وكان يخلو بغار حراء[٥]، فيتحنث[٦] فيه -وهو التعبد[٧] الليالي ذوات العدد[٨]- قبل أن ينزع[٩] إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة[١٠]، ....

(١) لزيادة الإيضاح، أو ليخرج رؤيا العين في اليقظة؛ لجواز إطلاقها مجازاً.

(٢) قال الحافظ (١/ ٢٣): «بنصب (مثل) على الحال؛ أي: مشبهة ضياء الصبح، أو على أنه صفة لمحذوف؛ أي: جاءت مجيئًا مثل فلق الصبح.

والمراد بـ (فلق الصبح): ضياؤه، وخص بالتشبيه؛ لظهوره الواضح الذي لا شك فيه».

(٣) لم يسم فاعله؛ لعدم تحقق الباعث على ذلك، وإن كان كلٌّ من عند الله، أو لينبه على أنه لم يكن من باعث البشر، أو يكون ذلك من وحي الإلهام.

(٤) بالمد: الخلوة، والسر فيه: أن الخلوة فراغ القلب لما يتوجه له.

قال الحافظ (٨/ ٧١٧): «هذا ظاهر في أن الرؤيا الصادقة كانت قبل أن يحبب إليه الخلاء».

(٥) الغار: نقب في الجبل، وجمعه غيران.

وحراء -بالمد وكسر أوله-: جبل معروف بمكة.

(٦) قال الحافظ: «هو بمعنى يتحنف؛ أي: يتبع الحنيفية؛ وهي دين إبراهيم، و (الفاء) تبدل (ثاء) في كثير من كلامهم.

أو: (التحنث): إلقاء الحنث؛ وهو الإثم، كما قيل: يتأثم ويتحرج ونحوهما».

(٧) هذا مدرج في الخبر، وهو من تفسير الإمام الزهري راوي الحديث.

انظر: «الفتح» (٨/ ٧١٧).

(٨) قال الحافظ: «قوله: «الليالي ذواتِ العدد» يتعلق بقوله: «يتحنث»، وإبهام العدد؛ لاختلافه.

كذا قيل! وهو بالنسبة إلى المُدد التي يتخللها مجيئه إلى أهله، وإلا؛ فأصل الخلوة قد عرفت مدتها؛ وهي شهر، وذلك الشهر كان رمضان. رواه ابن إسحاق.

والليالي منصوبة على الظرف، و«ذوات» منصوبة -أيضاً-، وعلامة النصب فيه كسر التاء».

(٩) بكسر الزاي؛ أي: يرجع، وزناً ومعنى.

(١٠) هي بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى -زوجة النبي ﷺ-.

قال الحافظ (٨/ ٧١٧): «خص خديجة بالذكر بعد أن عبر بالأهل؛ إما تفسيراً بعد إبهام، وإما إشارة إلى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها».

فيتزود لمثلها[(١)]، حتى جاءه (وفي رواية: فجئه) الحق[(٢)] وهو في غار حراء؛ فجاءه[(٣)] المَلَكُ [فيه]، فقال: «**اقْرَأْ، قال: مَا أَنَا بِقَارِئٍ**[(٤)]، **قال: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي**[(٥)]

---

(١) أي: الليالي، والتزود: استصحاب الزاد.

قال الحافظ: يحتمل أن يكون المراد: أنه يتزود ويخلو أياماً، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياماً، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياماً إلى أن ينقضي الشهر.

ويحتمل أن يكون المراد: أن يتزود لمثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته أن يخلو فيه، وهذا عندي أظهر، ويؤخذ منه إعداد الزاد للمختلي إذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد، وأن ذلك لا يقدح في التوكل؛ وذلك لوقوعه من النبي ﷺ بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة، وإن كان الوحي في اليقظة قد تراخى عن ذلك».

(٢) أي: الأمر الحق.

وقوله: (فجِئه) -بكسر الجيم؛ أي: بَغْتَهُ، وسمي حقاً؛ لأنه وحي من الله -تعالى-.

(٣) قال الحافظ (١/ ٢٣-٢٤): «هذه الفاء تسمى التفسيرية وليست التعقيبية؛ لأن مجيء الملك ليس بعد مجيء الوحي حتى تعقب به، بل هو نفسه، ولا يلزم من هذا التقرير أن يكون من باب تفسير الشيء بنفسه، بل التفسير عين المفسر به من جهة الإجمال وغيره من جهة التفصيل».

(٤) قال الحافظ (١/ ٢٤): «(ما) نافية؛ إذ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول الباء، وإن حكي عن الأخفش جوازه؛ فهو شاذ.

والباء زائدة؛ لتأكيد النفي؛ أي: ما أحسن القراءة، فلما قال ذلك ثلاثاً؛ قيل له: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾؛ أي: لا تقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك؛ لكن بحول ربك وإعانته فهو يعلمك؛ كما خلقك، وكما نزع عنك علق الدم وغمز الشيطان في الصغر! وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أمية؛ ذكره السهيلي».

قال الحافظ (٨/ ٧١٨): «قوله: «اقرأ» يحتمل أن يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقي إليه، ويحتمل أن يكون على بابه من الطلب؛ فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وإن قدر عليه بعد ذلك. ويحتمل أن تكون صيغة الأمر محذوفة؛ أي: قل: ﴿ٱقْرَأْ﴾، وإن كان الجواب: «ما أنا بقارئ»؛ فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ، وكأن السر في حذفها؛ لئلا يتوهم أن لفظ «قل» من القرآن.

ويؤخذ من جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، وأن الأمر على الفور؛ لكن يمكن أن يجاب بأن الفور فهم من القرينة».

(٥) بغين معجمة وطاء مهملة، والغط: حبس النفس، ومنه غطه في الماء، أو أراد: غمني. ومنه الخنق، ولأبي الطيالسي في «مسنده» بسند حسن: «فأخذ بحلقي»؛ قاله الحافظ.

حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ[(١)]، ثُمَّ أَرْسَلَنِي[(٢)]، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ[(٣)]، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ. ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ. [ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ. عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ الآيات][(٤)]».

---

(١) قال الحافظ: «روي بالفتح والنصب؛ أي: بلغ الغط مني غاية وسعة: وروي بالضم والرفع؛ أي: بلغ مني الجهد مبلغه».

(٢) أي: أطلقني.

(٣) قال الحافظ: «فإن قيل: لم كرر ذلك ثلاثاً؟ أجاب أبو شامة بأن يحمل قوله أولاً: «ما أنا بقارئ» على الامتناع، وثانياً على الإخبار بالنفي المحصن، وثالثاً على الاستفهام. ويؤيده: أن في رواية أبي الأسود في «مغازيه» عن عروة أنه قال: كيف أقرأ؟ وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق: ماذا أقرأ؟ وفي مرسل الزهري في «دلائل البيهقي»: كيف أقرأ؟ وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية، والله أعلم».

(٤) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (١/ ٨٤-٨٥): «فأول ما أنزل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، هذا قول عائشة والجمهور.

وقال جابر: أول ما أنزل عليه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ والصحيح قول عائشة؛ لوجوه:

أحدها: أن قوله: «ما أنا بقارئ» صريح في أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئاً.

الثاني: الأمر بالقراءة في الترتيب قبل الأمر بالإنذار؛ فإنه إذا قرأ في نفسه أنذر بما قرأه، فأمره بالقراءة أولاً، ثم بالإنذار بما قرأه ثانياً.

الثالث: أن حديث جابر، وقوله: أول ما أنزل من القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ قول جابر، وعائشة أخبرت عن خبره ﷺ عن نفسه بذلك.

الرابع: أن حديث جابر الذي احتج به صريح في أنه قد تقدم نزول المَلَكِ عليه أولاً قبل نزول ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾؛ فإنه قال: «فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت إلى أهلي، فقلت: زملوني، دثروني»؛ فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، وقد أخبر أن الملك الذي جاءه بحراء أنزل عليه. ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فدل حديث جابر على تأخر نزول ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، والحجة في روايته، لا في رأيه، والله أعلم».

وانظر: «الفتح» (٨/ ٦٧٨).

قال الحافظ (٨/ ٧١٨-٧١٩): «والحكمة في هذه الأولية: أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن: ففيها براعة الاستهلال، وهي جديرة أن تسمى عنوان القرآن؛ لأن عنوان =

فرجع بها[١] رسول الله ﷺ يرجف فؤاده (وفي رواية: ترجف بوادره)[٢]، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»؛ فزملوه[٣] حتى ذهب عنه الروع[٤]، فقال لخديجة: «[مَالِي؟]»، وأخبرها الخبر، [وقال]: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي[٥]»، فقالت [له] خديجة: كلا، [أبشر؛ فـ]والله ما يخزيك[٦] الله أبدًا، [فوالله][٧] إنك لتصل الرحم، [وتصدق الحديث]، وتحمل الكَلَّ[٨]، وتَكْسِبُ

=الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله، وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان، وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن؛ أنها تنحصر في علوم التوحيد والأحكام والأخبار وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها بـ (بسم الله)، وفي هذه الإشارة إلى الأحكام، وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته؛ من صفة ذات وصفة فعل، وفي هذا إشارة إلى أصول الدين، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

(١) أي: بالآيات، أو بالقصة.

(٢) جمع بادرة؛ وهي لحمة بين المنكب والعنق.

(٣) أي: لفوه، وقال ﷺ ذلك؛ لشدة ما لحقه من هول الأمر، وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيق.

(٤) بفتح الراء: الفزع، وأما الذي بضم الراء؛ فهو موضوع الفزع من القلب.

(٥) قال الحافظ: «دل هذا مع قوله: «يرجف فؤاده» على انفعال حصل له من مجيء الملك، ومن ثم قال: «زملوني».

والخشية المذكورة اختلف العلماء في المراد بها على اثني عشر قولاً، وأولى هذه الأقوال بالصواب، وأسلمها من الارتياب قول من قال: الموت من شدة الرعب، وقيل: المرض -وقد جزم به ابن أبي جمرة-، وقيل: دوام المرض.

وما عداها؛ فهو معترض، والله الموفق» انتهى مختصراً ملخصاً.

(٦) الخزي: الوقوع في بلية وشهرة بذلية.

(٧) قال الحافظ: «استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي، وصفته بأصول مكارم الأخلاق؛ لأن الإحسان إما إلى الأقارب أو إلى الأجانب، وإما بالبدن أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل، وذلك كله مجموع فيها وصفته به».

(٨) الكَلُّ -بفتح الكاف-: هو من لا يستقل بأمره.

المعدوم(١)، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق(٢)، فانطلقت به(٣) خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى [بن قصي -وهو] ابن عم خديجة [أخي أبيها]-، وكان امرأً قد تنصَّر(٤) في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية (وفي رواية: الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية)(٥) ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له

---

(١) قال الحافظ (١/ ٢٤-٢٥): «بضم أوله، وعليها قال الخطابي: الصواب: المعدم -بلا واو-؛ أي: الفقير؛ لأن المعدوم لا يكسب.

قلت: ولا يمتنع أن يطلق على المعدم: (المعدوم)؛ لكونه كالمعدوم الميت الذي لا تَصَرُّفَ له.

والكسب: هو الاستفادة، فكأنها قالت: إذا رغب غيرك أن يستفيد مالاً موجوداً؛ رغبت أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه. وقال قاسم بن ثابت في «الدلائل»: قوله: «يكسب»؛ معناه: ما يعدمه غيره ويعجز عنه، يصيبه هو ويكسبه.

ولبعض رواة البخاري: «تَكْسب»؛ بفتح أوله، قال عياض: وهذه الرواية أصح.

قلت: قد وجهنا الأولى، وهذه الراجحة، ومعناها: تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك؛ فحذف أحد المفعولين، ويقال: كسبت الرجل مالاً وأكسبته بمعنى».

(٢) قال الحافظ (١/ ٢٥): «كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لم يتقدم.

وفي هذه القصة من الفوائد: استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه، وأن من نزل به أمر؛ استحب له أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأسه».

(٣) أي: مضت معه، فالباء للمصاحبة.

(٤) أي: صار نصرانياً، وكان قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان إلى الشام وغيرها يسألون عن الدين. فأما ورقة؛ فأعجبه دين النصرانية فتنصر، وكان لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولم يبدل، ولهذا أخبر بشأن النبي ﷺ والبشارة به، إلى غير ذلك مما أفسده أهل التبديل؛ قاله الحافظ.

(٥) قال الحافظ: «الجميع صحيح؛ لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية، فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي؛ لتمكنه من الكتابين واللسانين، وإنما وصفته بكتابة الإنجيل دون حفظه؛ لأن حفظ التوراة لم يكن متيسراً كتيسر حفظ القرآن الذي خصت به هذه الأمة».

وقال: (٨/ ٧٢٠): «تقدم القول فيه في بدء الوحي، ونبهت عليه هنا؛ لأني نسبت(أ) هذه الرواية هناك لمسلم فقط، تبعاً للقطب الحلبي».

....

(أ) في «المطبوع»: «نسيت» -بتحتانية!-؛ وهو تصحيف، فليصحح.

خديجة: يا ابن عمّ![1] اسمع من ابن أخيك[2]، فقال له ورقة: يا ابن أخيّ! ماذا ترى[3]؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس[4] الذي نزَّل الله على موسى[5]، يا ليتني فيها ....

---

(١) قال الحافظ: «هذا النداء على حقيقته، ووقع مسلم: «يا عم!»، وهو وهم؛ لأنه وإن كان صحيحاً لجواز إرادة التوقير؛ لكن القصة لم تتعد، ومخرجها متحد، فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين، فتعين الحمل على الحقيقة. وإنما جوّزنا ذلك فيما مضى في العبراني والعربي، لأنه من كلام الراوي في وصف ورقة، واختلفت المخارج؛ فأمعن التعدد، وهذا الحكم يطرد في جميع ما أشبهه».

(٢) قال الحافظ: «قالت في حق النبي ﷺ: «اسمع من ابن أخيك؛ لأن والده عبدالله بن عبدالمطلب وورقة في عدد النسب إلى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء؛ فكان من هذه الحيثية في درجة أخوته، أو قالته على سبيل التوقير لِسِنّه.

وفيه إرشاد إلى أن صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يعرّف بقدره ممن يكون أقرب منه إلى المسؤول، وذلك مستفاد من قول خديجة لورقة: «اسمع من ابن أخيك»؛ أرادت بذلك: أن يتأهب لسماع كلام النبي ﷺ، وذلك أبلغ في التعليم».

(٣) فيه حذف يدل عليه سياق الكلام، والتقدير: فأخبرته بالذي يرى.

(٤) أشار بقوله: «هذا» إلى الملك الذي ذكره النبي ﷺ في خبره، ونزله منزلة القريب؛ لقرب ذكره.

(٥) قال الحافظ (١/ ٢٦): «الناموس: صاحب السر؛ كما جزم به البخاري في أحاديث الأنبياء. وزعم ابن ظفر أن الناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر!

والأول الصحيح الذي عليه الجمهور، وقد سوى بينهما رؤبة بن العجاج -أحد فصحاء العرب-.

والمراد بالناموس هنا: جبريل -عليه السلام-.

وقوله: «على موسى» ولم يقل: (على عيسى) مع كونه نصرانياً؛ لأن كتاب موسى -عليه السلام- مشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى، وكذلك النبي ﷺ.

أو لأن موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه بخلاف عيسى، كذلك وقعت النقمة على يد النبي ﷺ بفرعون هذه الأمة؛ وهو أبو جهل بن هشام ومن معه ببدر.

أو قاله تحقيقاً للرسالة؛ لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتاب، بخلاف عيسى؛ فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته.

وأما ما تمحل له السهيلي من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى، =

جَذَعًا[(١)]، ليتني أكونُ حيّاً؛ إذ يخرجك[(٢)] قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ[(٣)]؟!»، قال: نعم؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودِيَ (وفي رواية:

=ودعواهم أنه أحد الأقانيم؛ فهو محال لا يعرج عليه في حق ورقة وأشباهه ممن لم يدخل في التبديل ولم يأخذ عمن بدل».

وقال (٨/ ٧٢٠-٧٢١): «وذكر القطب الحلبي في وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى: أن النبي ﷺ لعله لما ذكر لورقة مما نزل عليه من ﴿اقرأ﴾، و﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، و﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، فهم ورقة من ذلك أنه كلف بأنواع من التكاليف، فناسب ذكر موسى لذلك؛ لأن الذي أنزل على عيسى إنما كان مواعظ.

كذا قال! وهو متعقب؛ فإن نزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، و﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ إنما نزل بعد فترة الوحي، والاجتماع بورقة كان في أول البعثة، وزعم أن الإنجيل كله مواعظ متعقب -أيضاً-؛ فإنه منزل -أيضاً- على الأحكام الشرعية، وإن كان معظمها موافقاً لما في التوراة؛ لكنه نسخ منها أشياء بدليل قوله -تعالى-: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]».

(١) قال الحافظ (١/ ٢٦): «بالنصب على أنه خبر كان المقدرة؛ قاله الخطابي. وقال ابن بري: التقدير: يا ليتني جعلت فيها جذعاً. وضمير «فيها» يعود على أيام الدعوة. و (الجَذَع) -بفتح الجيم، والذال المعجمة-: هو الصغير من البهائم، كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شاباً؛ ليكون أمكن لنصره، وبهذا يتبين سر وصفه بكونه كان كبيراً أعمى». وانظر: «النهاية» (١/ ٢٥٠).

(٢) قال الحافظ: «قال ابن مالك: فيه استعمال «إذ» في المستقبل كـ (إذا)، وهو صحيح، وغفل عنه أكثر النحاة، وهو كقوله -تعالى-: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩].

هكذا ذكره ابن مالك، وأقره عليه غير واحد، وتعقبه شيخنا شيخ الإسلام بأن النحاة لم يغفلوه، بل منعوا وروده، وأولوا ما ظاهره ذلك، وقالوا في مثل هذا: استعمل الصيغة الدالة على المعنى؛ لتحقق وقوعه، فأنزلوه منزلته، ويقوي ذلك هنا: أن في رواية البخاري في (التعبير): «حين يخرجك قومك» ... وفيه دليل على جواز تمني المستحيل؛ إذا كان في فعل خير؛ لأن ورقة تمنى أن يعود شاباً، وهو مستحيل عادة.

ويظهر لي أن التمني ليس مقصوداً على بابه، بل المراد من هذا: التنبيه على صحة ما أخبر به، والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به».

(٣) بفتح الواو، وتشديد الياء وفتحها، جمع مخرج. فـ (هم) مبتدأ مؤخر، و (مخرجي) خبر مقدم؛ قاله ابن مالك.

واستبعد النبي ﷺ أن يخرجوه؛ لأنه لم يكن فيه سبب يقتضي الإخراج؛ لما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق التي تقدم من خديجة وصفها؛ قاله الحافظ.

أوذي)[١]، وإن يدركني يومك[٢] [حَيًّا]؛ أنصرك نصرًا مُؤَزَّرًا[٣]، ثم لم ينشَبْ[٤] ورقة أن توفي، وفتر الوحيُ[٥].

١٧٦-٢٢- عن أبي هريرةَ -رضي الله عنه-، قال:

[كُنَّا مَعَ النَّبي ﷺ في دَعْوَةٍ، فـ]ـأُتِيَ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ -وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ-، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ:

«أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ ممَّ ذَلكَ؟ يَجْمَعُ [الله] النَّاس -الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ- فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمعُهمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، (وفي رواية: فَيُبْصِرُهم النَّاظِرُ) وَتَدْنُو [مِنْهُم] الشَّمْسُ؛ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لا يُطِيقُونَ، وَمَا لا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ [بَعْضُ] النَّاسِ: أَلا تَرَوْنَ [إِلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلى] مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلا تَنْظُرُونَ [إِلى] مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بآدَمَ.

فَيَأْتُونَ آدَمَ -عَلَيْهِ السّلامُ-، فَيَقُولُونَ لَه: [يَا آدَمُ!] أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، [وَأسكَنَكَ الجَنَّة]؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي

---

(١) قال الحافظ: «ذكر ورقة أن العلة في ذلك: مجيئه لهم بالانتقال عن مألوفهم، ولأنه عَلِمَ من الكتب أنهم لا يجيبونه إلى ذلك، وأنه يلزمه لذلك منابذتهم ومعاندتهم؛ فتنشأ العداوة من ثم.

وفيه دليل على أن المجيب يقيم الدليل على ما يجيب به إذا اقتضاه المقام».

(٢) أي: يوم إخراجك.

(٣) بهمزة؛ أي: قوياً، مأخوذ من الأزر؛ وهو القوة.

(٤) بفتح الشين المعجمة؛ أي: لم يلبث، وأصل النشوب: التعلق؛ أي: لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات.

(٥) فتور الوحي: عبارة عن تأخره مدة من الزمان، وكأن ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع، وليحصل التشوف إلى العود، وقد روى البخاري في «التعبير» ما يدل على ذلك.

١٧٦-٢٢- تقدم تخريجه برقم (١٧).

غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نفسي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي؛ اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ.

فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ الله عَبْدًا شَكُورًا؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ [ألا ترى إلى ما بلغنا؟] فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يا إبراهيم! أَنْتَ نَبِيُّ الله وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَن يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإنّي قد كُنْتُ كَذبْتُ ثلاث كذَبات -فذكرهن أبو حيان في الحديث- نَفْسِي نَفْسِي نفسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ الله، فَضَّلَكَ الله بِرِسَالاَتِهِ وَبكلامِهِ عَلَى النَّاسِ؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إلى عِيسَى.

فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ الله، وَكَلمتُه أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلّمْتَ النّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً؛ اشْفَعْ لَنَا إلى ربك، أَلا تَرَى إلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَيَأْتُون مُحمّداً ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ الله، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ

غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي -عَزَّ وجَل-، ثُمَّ يَفْتَحُ الله عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ! أُمَّتِي يَا رَبِّ! فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ».

ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى.

١٧٧-٢٣- عن حصين بن عبدالرحمن، قال:

كنت عند سعيد بن جبير، فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة(١)؟ قلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة؛ ولكني لدغت(٢)، قال: فماذا صنعت؟ قلت: استرقيت(٣)، قال: فما حملك على ذلك(٤)؟ قلت: حديث

١٧٧-٢٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٤١/ ٣٤١٠ - أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٩٩-٢٠٠/ ٢٢٠)، والسياق له، وما بين معقوفين زيادات من البخاري.

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٤/ ١٦٢-١٦٣/ ٢٥٠٩).

(١) انقض -بالقاف، والضاد المعجمة-: سقط.

والبارحة: هي أقرب ليلة مضت.

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٩٣): «أراد أن ينفي عن نفسه اتهام العبادة والسهر في الصلاة، مع أنه لم يكن فيها.

وقوله: (لدغت): هو بالدال المهملة، والغين المعجمة؛ قال أهل اللغة: يقال: لدغته العقرب وذوات السموم؛ إذا أصابته بسمها، وذلك بأن تأبره بشوكتها».

(٣) أي: طلبت الرقية.

(٤) أي: ما السبب أنك استرقيت، فسعيد بن جبير لم يقصد الانتقاد على هذا الرجل؛ بل قصد أن يستفهم منه ويعرف مستنده.

حدثناه الشعبي، فقال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن حُصَيب[١] الأسلمي؛ أنه قال: لا رقية[٢] إلا من عين[٣] أو حُمَة[٤]، فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع؛ ولكن حدثنا ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ[٥]؛ فَرَأَيْتُ [النَّبِيَّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ[٦]، وَ] النَّبِيُّ [يَمُرُّ] مَعَهُ

---

(١) بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين.

(٢) الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة؛ كالحمى والعين وغير ذلك.

(٣) هي إصابة العائن غيره بعينه.

(٤) بضم الحاء المهملة، وتخفيف الميم، قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ١٥٦): «قال ثعلب وغيره: هي سُمّ العقرب. وقال القزاز: قيل: هي شوكة العقرب. وكذا قال ابن سيده: إنها الإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور. وقال الخطابي: الحمة: كل هامة ذات سم من حية أو عقرب».

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٩٣): «قال الخطابي: ومعنى الحديث: لا رقية أشفى وأولى من رقية العين وذي الحمة، وقد رقى النبي ﷺ وأمر بها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله -تعالى-؛ فهي مباحة، وإنما جاءت الكراهة منها لما كان بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفراً، أو قولاً يدخله الشرك. قال: ويحتمل أن يكون الذي كره من الرقية ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها، ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم».

وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٢٥٥).

(٥) العارض لها هو الله -سبحانه وتعالى-، وهذا في الظاهر أنه في المنام، والله أعلم.

قال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في «القول المفيد» (١/ ١٠٩): «عرض الأمم عليه -عليه الصلاة والسلام- له فائدتان:

الفائدة الأولى: تسلية الرسول -عليه الصلاة والسلام- حيث رأى من الأنبياء من ليس معه إلا الرجل والرجلان، ومن الأنبياء من ليس معه أحد، فيتسلى بذلك -عليه الصلاة والسلام-، ويقول: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩].

الفائدة الثانية: بيان فضيلته -عليه الصلاة والسلام- وشرفه، حيث كان أكثرهم أتباعاً وأفضلهم.

فصار في عرض الأمم عليه هاتان الفائدتان».

(٦) العدد الكثير.

الرَّهِيطُ(١) (وفي رواية: النَّفَرُ)، [وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ]، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ (وفي رواية: يَمُرُّ وَحْدَهُ)، [فَنَظَرْتُ]؛ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ(٢) عَظِيمٌ (وفي رواية: كَثِيرٌ) [سد الأفق(٣)]، فَظَنَنْتُ أَنَّهُم أُمَّتِي (وفي رواية: قلتُ: يَا جِبْرِيلُ! هَؤُلاءِ أُمَّتِي؟ قال: لا)، فقيل لي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ(٤)؛ وَلَكِنِ انْظُر إِلى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فقال لي: انْظُر إِلى الأُفُقِ الآخَرِ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ (وفي رواية: انظر ههنا في آفَاقِ السَّمَاءِ، فَنَظَرْتُ؛ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ)، فقيل لي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُم سَبْعُونَ أَلْفًا [قُدَّامَهُمْ] يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ».

ثم نهض، فدخل منزله، فخاض(٥) الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، ولم يشركوا بالله، وذكروا أشياء،

---

(١) بضم الراء: تصغير الرهط؛ وهي الجماعة دون العشرة.

(٢) السواد: ضد البياض؛ هو الشخص الذي يرى من بعيد، ووصفه بالكثير؛ إشارة إلى أن المراد بلفظ الجنس لا الواحد.

(٣) الناحية، والمراد به هنا: ناحية السماء.

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٠٨): «وقد استشكل الإسماعيلي كونه ﷺ لم يعرف أمته حتى ظن أنهم أمة موسى، وقد ثبت من حديث أبي هريرة: كيف تعرف من لم تر من أمتك؟ فقال: «إنهم غر محجّلون من أثر الوضوء»، وفي لفظ: «سيما ليست لأحد غيرهم».

وأجاب بأن الأشخاص التي رآها في الأفق لا يدرك منها إلا الكثرة من غير تمييز لأعيانهم، وأما ما في حديث أبي هريرة؛ فمحمول على ما إذا قربوا منه، وهذا كما يرى الشخص شخصاً على بعد فيكلمه ولا يعرف أنه أخوه، فإذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه. ويؤيده: أن ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض».

(٥) بالخاء والضاد المعجمتين؛ أي: تكلموا وتناظروا.

قال النووي (٣/ ٩٥): «وفي هذا إباحة المناظرة في العلم والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة وإظهار الحق. والله أعلم».

فخرج عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فأخبروه، فقال: «هُمُ الَّذِينَ لا [يَكْتَوُونَ(١)، وَلا] يَسْتَرْقُونَ(٢)، وَلا يَتَطَيَّرُونَ(٣)، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»(٤)، فقام [إليه] عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ(٥)، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم،

---

(١) من الكي بالنار، وهو علاج معروف في كثير من الأمراض، فقوله: «لا يكتوون»؛ أي: لا يطلبون من أحد أن يكويهم.

وقد جاء في أحاديث كثيرة النهي عنه، وجاء في بعضها الجواز وغير ذلك.

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٤/ ٦٥-٦٦): «فقد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع: أحدها: فعله، والثاني: عدم محبته له، والثالث: الثناء على من تركه، والرابع: النهي عنه.

ولا تعارض بينها بحمد الله -تعالى-؛ فإن فعله يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه؛ فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه؛ فعلى سبيل الاختيار والكراهة، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه، بل يُفعل خوفاً من حدوث الداء. والله أعلم».

(٢) أي: لا يطلبون الرقي من غيرهم.

(٣) قال الحافظ: (١٠/ ٢١٢-٢١٣): «الطِّيَرة: بكسر المهملة، وفتح التحتانية، وقد تسكن: هي التشاؤم -بالشين-، وأصل التطير: أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأى الطير طار يمنة؛ تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرة؛ تشاءم به ورجع. وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير، فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، وكانوا يسمونه السانح -بمهملة، ثم نون ثم حاء مهملة- والبارح -بموحدة وآخره مهملة-.

فالسانح: ما ولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك إلى يمينك، والبارح بالعكس. وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح؛ لأنه لا يمكن رميه إلا بأن ينحرف إليه.

وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له؛ إذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل بفعله على مضمون معنى فيه، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله، وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه.

وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك ويصح معهم غالباً؛ لتزيين الشيطان ذلك، وبقيت من ذلك بقايا في كثير من المسلمين».

(٤) قال الحافظ (١١/ ٤٠٩): «يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة، ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص؛ لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل، وهو أعم من ذلك».

(٥) قال الحافظ (١١/ ٤١١): «قوله: «عكاشة» بضم المهملة وتشديد الكاف، ويجوز تخفيفها.=

فقال: «أَنْتَ (وفي رواية: اللهمَّ! اجْعَلْهُ) مِنْهُم»، ثم قام [إليه] رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم (وفي رواية: فقال: أمنهم أنا يا رسول الله؟! قال: «نعم»، فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟) قال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

١٧٨-٢٤- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ صَفِيُّ الله»(١).

١٧٩-٢٥- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-:

= يقال: عكش الشعر ويعكش: إذا التوى؛ حكاه القرطبي. وحكى السهيلي: أنه من عكش القوم إذا حمل عليهم، وقيل: العكاشة -بالتخفيف-: العنكبوت، ويقال -أيضاً- لبيت النمل.

و «محصن» -بكسر الميم، وسكون الحاء، وفتح الصاد المهملتين، ثم نون آخره-: هو ابن حُرْثان -بضم المهملة، وسكون الراء، بعدها مثلثة-، من بني أسد بن خزيمة، ومن حلفاء بني أمية.

كان عكاشة من السابقين إلى الإسلام، وكان من أجمل الرجال، وكنيته أبو محصن، وهاجر وشهد بدراً وقاتل فيها».

١٧٨-٢٤- حسن - أخرجه الحاكم (٢/ ٥٧٦) من طريق عبد السلام بن مطهر: حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن أنس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٥/ ٤٨٠/ ٢٣٦٤): «قلت: لم يتكلم الذهبي عليه مطلقاً، وعبدالسلام بن مطهر لم يخرج له مسلم، وإنما هو من رجال البخاري، وقد تابعه: سيار: ثنا جعفر بن سليمان به، وزاد: «وأنا حبيب الله».

أخرجه الديلمي (٤/ ٧٥).

قلت: وسيار؛ هو ابن حاتم العنزي، أورده الذهبي في «الضعفاء»، وقال: «قال القواريري: كان معي في الدكان، لم يكن له عقل، قيل: أتتهمه؟ قال: لا. وقال غيره: صدوق سليم الباطن»، وقال الحافظ: «صدوق له أوهام».

قلت: فمثله يستشهد به، ولا تقبل زيادته على الأوثق منه، والله أعلم».

(١) أي: الذي صافاه بالمودة، من الصفو: نقيض الكدر، وصفوة كل شيء: خالصه وخيره. أو المراد: الذي اختاره الله واصطفاه لنفسه؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى﴾.

١٧٩-٢٥- صحيح - أخرجه الفريابي في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١٠/ ٧٩)، وابن=

﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، قال:

سمع صريف القلم(١) حين كتب في اللوح المحفوظ.

١٨٠-٢٦- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

لَـمَّا أتى موسى قومه فأمرهم بالزكاة؛ جمعهم قارون، فقال: هذا قد جاءكم

=أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٣٣/ ١١٨٩٤)، وهناد السري في «الزهد» (١/ ١١٨/ ١٤٩)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٥٣٢/ ١٢٣١)، والطبري في «جامع البيان» (١٥/ ٥٥٩-٥٦٠)، والحاكم (٢/ ٣٧٣) من طرق عن سفيان الثوري -وهذا في «تفسيره» (١٨٥-١٨٦/ ٥٧٤)-: نا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات، وسماع الثوري من عطاء قبل اختلاطه.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٠/ ٧٩) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) أي: صوت جريانه بما يكتبه من أقضية الله -تعالى- ووحيه.

١٨٠-٢٦- حسن، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه إبراهيم بن عبدالله بن عمر بن بكير العبسي في «نسخة وكيع عن الأعمش» -ومن طريقه ابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١١/ ٥٠٢) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٨٤/ ٤١٠)- عن وكيع، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٣١-٥٣٢/ ١١٨٩٢)، وإسحاق بن راهويه في «تفسيره» - ومن طريقه الحاكم (٢/ ٤٠٨-٤٠٩)-، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٧٤) عن أبي معاوية الضرير، والطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٣٣٣-٣٣٤ و ٣٣٤/ ٣٣٥)، و«تاريخ الأمم والملوك (١/ ١/ ٢٣٢ و٢٣٢ -٢٣٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٣٠٠٥-٣٠٠٦ و٣٠١٦ و٣٠١٨) من طريق يحيى بن عيسى الرملي وعلي بن هاشم بن البريد ومحاضر بن المورع؛ خمستهم عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد ابن جبير وعبدالله بن الحارث، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قلت: وقد وهما؛ فإن الإمام مسلماً لم يخرج للمنهال شيئاً، ثم هو متكلم فيه، فحسب حديثه الحسن، أما الصحة؛ فلا.

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٤٨): «وقد أخرج ابن أبي حاتم! بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: (وذكره)».

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١١/ ٥٠٢) وزاد نسبته لابن المنذر.

بالصوم والصلاة وبأشياء تطيقونها، تحتملون أن تعطوه أموالكم؟ قالوا: ما نحتمل أن نعطيه أموالنا، فما ترى؟ قال: أرى أن نرسل إلى بغي بني إسرائيل فنأمرها أن ترميه على رؤس الأجناد والناس بأنه أرادها على نفسها، ففعلوا، فرمت موسى -عليه السلام- على رؤس الناس، فدعا الله عليهم، فأوحى -تعالى- إلى الأرض أن أطيعيه، فقال لها موسى -عليه السلام-: خذيهم؛ فأخذتهم إلى ركبهم، قال: فجعلوا يقولون: يا موسى! يا موسى! قال: خذيهم؛ فأخذتهم إلى حجزهم[1]، فجعلوا يقولون: يا موسى! يا موسى! فقال: خذيهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى! يا موسى! قال: فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله -تعالى- إلى موسى -عليه السلام-: يا موسى! سألك عبادي وتضرعوا إليك فأبيت أن تجيبهم، أما وعزتي! لو أنهم دعوني؛ لأجبتهم.

١٨١-٢٧- عن سعد بن أبي وقاص:

أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف علياً، فقال: [يا رسول الله!] تخلِّفني في الصبيان والنساء؟ فقال: **«أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟! إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي؟»**[2].

---

(١) أصل الحجزة: موضع شد الإزار.

١٨١-٢٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ١١٢/ ٤٤١٦)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٧٠-١٨٧١/ ٢٤٠٤/ ٣١) من طريق شعبة، عن الحكم بن عتيبة، عن مصعب ابن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه به.

وأخرجه البخاري (٧/ ٧١/ ٣٧٠٦)، ومسلم (٤/ ١٨٧١) من طريق إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه به.

وأخرجه مسلم (٤/ ١٨٧٠/ ٢٤٠٤/ ٣٠ ورقم ٣٢) من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه به.

(٢) استدلت الرافضة الخبيثة بهذا الحديث على أحقية علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- بالخلافة بعد النبي ﷺ! وهذه شبهة قديمة حديثة، لا وزن لها ولا خطام في ميزان الحق =

=والعدل، ولولا خشيتي من اغترار كثير من العوام بمثل هذه الشبهة؛ لما حركت لذلك قلماً، ولما خطت يدي له كلماً.

قال الرافضي الخبيث ابن المطهر الحلي في كتابه المبتور «منهاج الكرامة في إثبات الإمامة»: «أثبت له -عليه السلام- جميع منازل هارون من موسى -عليه السلام- للاستثناء. ومن جملة منازل هارون: أنه كان خليفة لموسى، ولو عاش بعده؛ لكان خليفة -أيضاً-، والإلزام تطرق النقص إليه، ولأنه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة، فبعد موته وطول مدة الغيبة أولى بأن يكون خليفته».

وقد أتى على كلامه -هذا- كله شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه ونور ضريحه- في كتابه العظيم «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٢٦-٣٤١)، فنقض غزله وهدم أركانه وبيّن زيفه وعواره، فقال -رحمه الله-:

«والجواب: أن هذا الحديث ثبت في «الصحيحين» بلا ريب وغيرهما، وكان النبي ﷺ قال له ذلك في غزوة تبوك، وكان ﷺ كلما سافر في غزوة، أو عُمرة، أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة؛ كما استخلف على المدينة في غزوة ذي أَمَرّ عثمان، وفي غزوة بني قَيْنُقاع بشير بن عبدالمنذر، ولما غزا قريشاً ووصل إلى الفُرع استعمل ابن أم مكتوم، وذكر ذلك محمد بن سعد وغيره.

وبالجملة؛ فمن المعلوم أنه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف، وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه، فقد سافر إلى المدينة في عُمرتين: عُمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وفي حجة الوداع، وفي مغازيه -أكثر من عشرة غزاة- وفيها كلها استخلف، وكان يكون بالمدينة رجال كثيرون يستخلف عليهم من يستخلفه، فلما كان في غزوة تبوك؛ لم يأذن لأحد في التخلف عنها، وهي آخر مغازيه ﷺ، ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها، فلم يتخلف عنه إلا النساء والصبيان، أو من هو معذور؛ لعجزه عن الخروج، أو من هو منافق، وتخلّف الثلاثة الذين تِيب عليهم، ولم يستخلف عليهم في كل مرة، بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه؛ لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحداً، كما كان يبقى في جميع مغازيه؛ فإنه كان يكون بالمدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم من يستخلف، فكل استخلاف استخلفه في مغازيه؛ مثل: استخلافه في غزوة بدر الكبرى والصغرى، وغزوة بني المصطلق، والغابة، وخيبر، وفتح مكة، وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال، ومغازيه بضع عشرة غزوة، وقد استخلف فيها كلها إلا القليل، وقد استخلف في حجة الوداع وعمرتين قبل غزوة تبوك، وفي كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك، فكان كل استخلاف قبل هذه يكون عليٌّ أفضل ممن استخلف عليه عليًّا؛ فلهذا خرج إليه عليّ -رضي الله عنه- يبكي، وقال: أتخلّفني مع النساء والصبيان؟

وقيل: إن بعض المنافقين طعن فيه، وقال: إنما خلّفه؛ لأنه يبغضه، فبيّن له النبي ﷺ: إني إنما=

=استخلفتك لأمانتك عندي، وإن الاستخلاف ليس بنقص ولا غضٍّ؛ فإن موسى استخلف هارون على قومه، فكيف يكون نقصاً وموسى ليَفْعَله بهارون؟ فطيَّب بذلك قلب عليّ، وبيّن أن جنس الاستخلاف يقتضي كرامة المستخلف وأمانته، لا يقتضي إهانته ولا تخوينه؛ وذلك لأن المستخلف يغيب عن النبي ﷺ، وقد خرج معه جميع الصحابة.

والملوك -وغيرهم- إذا خرجوا في مغازيهم أخذوا معهم من يعظم انتفاعهم به، ومعاونته لهم، ويحتاجون إلى مشاورته والانتفاع برأيه ولسانه، ويده وسيفه.

والمتخلف إذا لم يكن له في المدينة سياسة كثيرة لا يحتاج إلى هذا كله؛ فظن من ظن أن هذا غضاضة من عليٍّ، ونقص منه، وخفض من منزلته، حيث لم يأخذه معه في المواضع المهمة، التي تحتاج إلى سعي واجتهاد، بل تركه في المواضع التي لا تحتاج إلى كثير سعي واجتهاد.

فكان قول النبي ﷺ مبيّناً أن جنس الاستخلاف ليس نقصاً ولا غضًّا؛ إذ لو كان نقصاً أو غضاً لما فعله موسى بهارون، ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون؛ لأن العسكر كان مع هارون، وإنما ذهب موسى وحده.

وأما استخلاف النبي ﷺ؛ فجميع العسكر كان معه، ولم يُخلِّف بالمدينة -غير النساء والصبيان- إلا معذورٌ أو عاصٍ.

وقول القائل: «هذه بمنزلة هذا، وهذا مثل هذا»؛ هو كتشبيه الشيء بالشيء، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق، لا يقتضي المساواة في كل شيء؛ ألا ترى إلى ما ثبت في «الصحيحين» من قول النبي ﷺ في حديث الأسارى لما استشار أبا بكر، وأشار بالفداء، واستشار عمر، فأشار بالقتل. قال: «سأخبركم عن صاحبيكم. مثلك يا أبا بكر! كمثل إبراهيم إذ قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ومثل عيسى إذ قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. ومثلك يا عمر! مثل نوح إذ قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، ومثل موسى إذ قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

فقوله لهذا: مثلك كمثل إبراهيم وعيسى، ولهذا: مثل نوح وموسى أعظم من قوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»؛ فإن نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى أعظم من هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء؛ لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله، واللين في الله.

وكذلك هنا إنما هو بمنزلة هارون فيما دل عليه السياق، وهو استخلافه في مغيبه، كما استخلف موسى هارون، وهذا الاستخلاف ليس من خصائص علي، بل ولا هو مثل استخلافاته، فضلاً عن أن يكون أفضل منها.

وقد استخلف مَنْ عليّ أفضل منه في كثير من الغزوات، ولم تكن تلك الاستخلافات توجب=

=تقديم المستخلف على عليّ إذا قعد معه، فكيف يكون موجباً لتفضيله على عليّ؟!

بل قد استخلف على المدينة غير واحد، وأولئك المستخلفون منه بمنزلة هارون من موسى من جنس استخلاف علي، بل كان ذلك الاستخلاف يكون على أكثر وأفضل ممن استخلف عليه عام تبوك، وكانت الحاجة إلى الاستخلاف أكثر، فإن كان يخاف من الأعداء على المدينة.

فأما عام تبوك؛ فإنه كان قد أسلمت العرب بالحجاز، وفُتحت مكة، وظهر الإسلام وعزّ؛ ولهذا أمر الله نبيه أن يغزوا أهل الكتاب بالشام، ولم تكن المدينة تحتاج إلى من يقاتل بها العدو، ولهذا لم يَدَع النبي ﷺ عند عليّ أحداً من المقاتلة، كم كان يَدَع بها في سائر الغزوات، بل أخذ المقاتلة كلهم معه.

وتخصيصه لعلي بالذكر هنا هو مفهوم اللقب، وهو نوعان: لقب هو حسن، ولقب يجري مجرى العلم، مثل: زيد، وأنت، وهذا المفهوم أضعف المفاهيم؛ ولهذا كان جماهير أهل الأصول والفقه على أنه لا يُحتج به. فإذا قال: محمد رسول الله؛ لم يكن هذا نفياً للرسالة عن غيره، لكن إذا كان في سياق الكلام ما يقتضي التخصيص؛ فإنه يحتج به على الصحيح.

كقوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وأما إذا كان التخصيص لسبب يقتضيه؛ فلا يحتج به باتفاق الناس، فهذا من ذلك؛ فإنه إنما خصّ عليّا بالذكر؛ لأنه خرج إليه يبكي ويشتكي تخليفه مع النساء والصبيان.

ومن استخلفه سوى عليّ، لما لم يتوهموا أن في الاستخلاف نقصاً؛ لم يحتج أن يخبرهم بمثل هذا الكلام، والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذلك؛ لم يقتض الاختصاص بالحكم، فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى، كما أنه لما قال للمضروب الذي نَهَى عن لعنه: «دعه؛ فإنه يحب الله ورسوله»؛ لم يكن هذا دليلاً على أن غيره لا يحب الله ورسوله، بل ذلك لأجل الحاجة إليه لينهى بذلك عن لعنه.

ولما استأذنه عمر -رضي الله عنه- في قتل حاطب بن أبي بلتعة؛ قال: «دعه؛ فإنه قد شهد بدراً»، ولم يدل هذا على أن غيره لم يشهد بدراً، بل ذكر المقتضي لمغفرة ذنبه.

وكذلك لما شهد للعشرة بالجنة؛ لم يقتض أن غيرهم لا يدخل الجنة، لكن ذكر ذلك لسبب اقتضاه.

وكذلك لما قال للحسن وأسامة: «اللهم! إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما»؛ لا يقتضي أنه لا يحب غيرهما، بل كان يحب غيرهما أعظم من محبتهما.

وكذلك لما قال: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة»؛ لم يقتض أن من سواهم يدخلها. =

= وكذلك لما شبّه أبا بكر بإبراهيم وعيسى؛ لم يمنع ذلك أن يكون في أمته وأصحابه من يشبه إبراهيم وعيسى، وكذلك لمّا شبّه عمر بنوح وموسى؛ لم يمتنع أن يكون في أمته من يشبه نوحاً وموسى.

فإن قيل: إن هذين أفضل من يشبههم من أمته؟

قيل: الاختصاص بالكمال لا يمنع المشاركة في أصل التشبيه، وكذلك لما قال عن عروة بن مسعود: «إنه مثل صاحب ياسين»، وكذلك لما قال للأشعريين: «هم مِنّي وأنا منهم»؛ لم يختص ذلك بهم، بل قال لعليّ: «أنت مني وأنا منك»، وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»، وذلك لا يختص بزيد، بل أسامة أخوهم ومولاهم.

وبالجملة؛ الأمثال والتشبيهات كثيرة جداً، وهي لا توجب التماثل من كل وجه، بل فيما سيق الكلام له، ولا تقتضي اختصاص المشبه بالتشبيه، بل يمكن أن يشاركه غيره له في ذلك.

قال الله -تعالى-: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال -تعالى-: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣].

وقال: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧].

وقد قيل: إن في القرآن اثنين وأربعين مثلاً.

وقول القائل: إنه جعله بمنزلة هارون في كل الأشياء إلا في النبوة باطل؛ فإن قوله: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟» دليل على أنه يسترضيه بذلك؛ ويطيِّب قلبه لما توهم من وهن الاستخلاف ونقص درجته، فقال هذا على سبيل الجبر له.

وقوله: «بمنزلة هارون من موسى»؛ أي: مثل منزلة هارون؛ فإن نفس منزلته من موسى بعينها لا تكون لغيره، وإنما يكون له ما يشابهها، فصار هذا كقوله: هذا مثل هذا، وقوله عن أبي بكر: مثله مثل إبراهيم وعيسى، وعمر: مثله مثل نوح وموسى.

ومما يبين ذلك: أن هذا كان عام تبوك، ثم بعد رجوع النبي ﷺ بعث أبا بكر أميراً على الموسم، وأردفه بعليّ، فقال لعليّ: أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، فكان أبو بكر أميراً عليه، وعليّ معه كالمأمور مع أميره: يصلّي خلفه، ويطيع أمره، وينادي خلفه مع الناس بالموسم: ألا لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان.

وإنما أردفه به؛ لينبذ العهد إلى العرب، فإنه كان من عادتهم أن لا يعقد العقود وينبذها إلا السيد المطاع، أو رجل من أهل بيته. فلم يكونوا يقبلون نقض العهود إلا من رجل من أهل بيت النبي ﷺ.

ومما يبيّن ذلك: أنه لو أراد أن يكون خليفة على أمته بعده؛ لم يكن هذا خطاباً بينهما يناجيه به، ولا كان أخّره حتى يخرج إليه عليّ ويشتكي، بل كان هذا من الحكم الذي يجب بيانه وتبليغه للناس=

=كلهم، بلفظ بين المقصود.

ثم من جهل الرافضة أنهم يتناقضون؛ فإن هذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ لم يخاطب عليًّا بهذا الخطاب إلا ذلك اليوم في غزوة تبوك، فلو كان عليّ قد عرف أنه المستخلف من بعده -كما رووا ذلك فيما تقدم-؛ لكان عليّ مطمئن القلب أنه مثل هارون بعده وفي حياته، ولم يخرج إليه يبكي، ولم يقل له: أتخلّفني مع النساء والصبيان؟ ولو كان عليّ بمنزلة هارون مطلقاً؛ لم يستخلف عليه أحداً، وقد كان يستخلف على المدينة غيره وهو فيها، كما استخلف على المدينة عام خيبر غير عليّ، وكان علي بها أرمد، حتى لحق بالنبي ﷺ، فأعطاه النبي ﷺ الراية حين قدم، وكان قد أعطى الراية رجلاً فقال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

وأما قوله: «لأنه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة، فبعد موته وطول مدة الغيبة أولى بأن يكون خليفته»؛ **فالجواب**: أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي استخلافاً أعظم من استخلاف عليّ، واستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم عليًّا، وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي في حجة الوداع، فليس جعل عليّ هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه، وأعظم مما استخلفه، وآخر الاستخلاف على المدينة كان عام حجة الوداع، وكان علي باليمن، وشهد معه الموسم، لكن استخلف عليها في حجة الوداع غير عليّ.

فإن كان الأصل بقاء الاستخلاف؛ فبقاء من استخلفه في حجة الودواع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك.

وبالجملة؛ فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه، ولا تدل على الأفضلية، ولا على الإمامة، بل قد استخلف عدداً غيره. ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين علي وغيره خاصة بعلي، وإن كان غيره أكمل منه فيها، كما فعلوا في النصوص والوقائع.

وهكذا فعلت النصارى: جعلوا ما أتى به المسيح من الآيات دالاً على شيء يختص به من الحلول والاتحاد، وقد شاركه غيره من الأنبياء فيما أُتي به، وكان ما أُتي به موسى من الآيات أعظم مما جاء به المسيح، فليس هناك سبب يوجب اختصاص المسيح دون إبراهيم وعيسى، لا بحلول ولا اتحاد، بل إن كان ذلك كله ممتنعاً؛ فلا ريب أنه كله ممتنع في الجميع، وإن فُسّر ذلك بأمر ممكن، كحصول معرفة الله والإيمان به، والأنوار الحالة بالإيمان به ونحو ذلك؛ فهذا قدر مشترك، وأمر ممكن.

وهكذا الأمر مع الشيعة: يجعلون الأمور المشتركة بين علي وغيره، التي تعمّه وغيره، مختصةً به؛ حتى رتبوا عليه ما يختص به من العصمة والإمامة والأفضلية! وهذا كله منتفٍ.

فمن عرف سيرة الرسول، وأحوال الصحابة، ومعاني القرآن والحديث: علم أنه ليس هناك اختصاص بما يوجب أفضليته ولا إمامته، بل فضائله مشتركة، وفيها من الفائدة إثبات إيمان عليّ=

=وولايته، والرد على النواصب الذين يسبونه، أو يفسّقونه، أو يكفرونه، ويقولون فيه من جنس ما تقوله الرافضة في الثلاثة.

ففي فضائل عليّ الثابتة رد على النواصب، كما في فضائل الثلاثة ردًّا على الروافض.

وعثمان -رضي الله عنه- تقدح فيه الروافض والخوارج، ولكن شيعته يعتقدون إمامته، ويقدحون في إمامة علي. وهم في بدعتهم خير من شيعة علي الذين يقدحون في غيره. والزيدية الذين يتولون أبا بكر وعمر مضطربون فيه.

وأيضاً: فالاستخلاف في الحياة نوع نيابة، لابد منه لكل ولي أمر، وليس كل مَن يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة يصلح أن يُستخلف بعد الموت؛ فإن النبي ﷺ استخلف في حياته غير واحد، ومنهم من لا يصلح للخلافة بعد موته، وذلك كبشير بن عبدالمنذر وغيره.

وأيضاً: فإنه مطالب في حياته بما يجب عليه من القيام بحقوق الناس، كما يُطالب بذلك ولاة الأمور، وأما بعد موته؛ فلا يطالب بشيء؛ لأنه قد بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وعَبَدَ اللهَ حتى أتاه اليقين من ربّه. ففي حياته يجب عليه جهاد الأعداء، وقسم الفيء، وإقامة الحدود، واستعمال العمّال، وغير ذلك مما يجب على ولاة الأمور بعده، وبعد موته لا يجب عليه شيء من ذلك.

فليس الاستخلاف في الحياة كالاستخلاف بعد الموت، والإنسان إذا استخلف أحداً في حياته على أولاده وما يأمر به من البرّ؛ كان المستخلف وكيلاً محضاً يفعل ما أمر به الموكل، وإن استخلف أحداً على أولاده بعد موته؛ كان وليّاً مستقلاً يعمل بحسب المصلحة، كما أمر الله ورسوله، ولم يكن وكيلاً للميّت.

وهكذا أولو الأمر إذا استخلف أحدهم شخصاً في حياته، فإنه يفعل ما يأمره به في القضايا المعيّنة، وأما إذا استخلفه بعد موته؛ فإنه يتصرف بولايته كما أمر الله ورسوله، فإن هذا التصرف مضاف إليه لا إلى الميت، بخلاف ما فعله في الحياة بأمر مستخلفه، فإنه يُضاف إلى من استخلفه لا إليه، فأين هذا من هذا؟!

ولم يقل أحد من العقلاء: إن من استخلف شخصاً على بعض الأمور، وانقضى ذلك الاستخلاف: إنه يكون خليفة بعد موته على شيء؛ ولكن الرافضة من أجهل الناس بالمعقول والمنقول».

وقال -أيضاً- (٥/ ٤٢-٤٤): «فيه فضيلة لعلي؛ لكن ليست من خصائص الأئمة، ولا من خصائص عليّ، فإن قوله وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله! تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي معي (وفي رواية: بعدي)**؟» ليس من خصائصه؛ لأنه استخلف على المدينة غير واحد، ولم يكن هذا الاستخلاف أكمل من غيره، ولهذا قال له علي: أتخلفني مع النساء والصبيان؟ لأن النبي ﷺ كان في=

١٨٢-٢٨- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

=كل غزاة يترك بالمدينة رجالاً من المهاجرين والأنصار؛ إلا في غزوة تبوك فإنه أمر المسلمين جميعهم بالنفير، فلم يتخلف بالمدينة إلا عاص، أو معذور غير النساء والصبيان، ولهذا كره عليّ الاستخلاف، وقال: أتخلفني مع النساء والصبيان؟ يقول: تتركني مخلفاً لا تستصحبني معك؟ فبين له النبي ﷺ أن الاستخلاف ليس نقصاً ولا غضاضة؛ فإن موسى استخلف هارون على قومه لأمانته عنده، وكذلك أنت استخلفتك لأمانتك عندي؛ لكن موسى استخلف نبياً وأنا لا نبي بعدي. وهذا تشبيه في أصل الاستخلاف؛ فإن موسى استخلف هارون على جميع بني إسرائيل، والنبي ﷺ استخلف علياً على قليل من المسلمين، وجمهورهم استصحبهم في الغزاة، وتشبيهه بهارون ليس بأعظم من تشبيه أبي بكر وعمر: هذا بإبراهيم وعيسى، وهذا بنوح وموسى؛ فإن هؤلاء الأربعة أفضل من هارون، وكل من أبي بكر وعمر شبّه باثنين لا بواحد، فكان هذا التشبيه أعظم من تشبيه عليّ، مع أن استخلاف عليّ له فيه أشباه وأمثال من الصحابة.

وهذا التشبيه ليس لهذين فيه شبيه، فلم يكن الاستخلاف من الخصائص، ولا التشبيه بنبي في بعض أحواله من الخصائص».

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٧٤): «واستدل بحديث الباب على استحقاق عليّ للخلافة دون غيره من الصحابة؛ فإن هارون كان خليفة موسى!

وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته، لا بعد موته؛ لأنه مات قبل موسى باتفاق، أشار إلى ذلك الخطابي.

وقال الطيبي: معنى الحديث: أنه متصل بي، نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بيّنه بقوله: «إلا أنه لا نبي بعدي»، فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها؛ وهو الخلافة، ولما كان هارون -المشبه به- إنما كان خليفة في حياة موسى؛ دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي ﷺ بحياته، والله أعلم».

١٨٢-٢٨- حسن - أخرجه أبو القاسم البغوي في «حديث أبي الربيع -سليمان بن داود- العتكي الزهراني» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٢٨٧-٢٨٨/ ٣٠٢)- والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٦٠/ ١٢٢٨٩)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ٧٥/ ٣٦٥١) -ومن طريقه- في الموضع الأول -الضياء المقدسي (١٠/ ٢٨٧-٢٨٨/ ٣٠٣)- عن أبي الربيع الزهراني، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٥٦٥) من طريق حفص بن عمر الحوضي، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٥٩-٣٦٠/ ١٢٢٨٩) -ومن طريقه الضياء المقدسي (١/ ٢٨٨/ ٣٠٤) -والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٦٢-٦٣)، من طريقين عن أبي النعمان محمد بن=

«سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً، وَوَدِدْتُّ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ، قُلْتُ: يَا رَبِّ! كَانَتْ قَبْلِي رُسُلٌ؛ مِنْهُم مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيَاحُ، وَمِنْهُم مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى، [وَكَلَّمْتَ مُوسَى]، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا؛ فَآوَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالاً؛ فَهَدَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلاً؛ فَأَغْنَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ! [فَوَدِدْتُّ أَنْ لَمْ أَسْأَلْهُ]».

=الفضل السدوسي -الملقب بـ (عارم)-، والحاكم (٢/ ٥٢٦) من طريق عبدالله بن الجراح، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٦٢-٦٣) من طريق سليمان بن حرب، والواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٠٣)، و«الوسيط» (٤/ ٥١٠-٥١١) من طريق عبدالله بن عبدالوهاب الحجبي؛ ستتهم عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وزاد السيوطي في «الدر المنثور» (١٥/ ٤٨٨) نسبته لابن مردويه، وأبي نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق».

قال الطبراني: «لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا أبو الربيع الزهراني وسليمان بن أيوب -صاحب البصري-».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٨٧): «كذا قال! وفاته أنه تابعهما أبو النعمان عنده في «كبيره»، والبيهقي -أيضًا-، وقرن معه سليمان بن حرب، وعبدالله بن الجراح عند الحاكم، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وهو كما قالا؛ فإن عطاء بن السائب وإن كان اختلط؛ فإن حماد بن زيد سمع منه قبل الاختلاط؛ كما في «تهذيب التهذيب»، وقال النسائي فيه: «ثقة في حديثه القديم؛ إلا أنه تغير، ورواية حماد بن زيد وشعبة وسفيان عنه جيدة».

وعليه؛ فقول الهيثمي (٨/ ٢٥٤): «رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»؛ وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط!»؛ فغير جيد؛ لأنه يشعر بأنه معلول بالاختلاط، وقد عرفت أنه ليس بصواب.

وقد تبع الهيثمي في ذهوله عن هذه الحقيقة جمع؛ منهم: المناوي في «الجامع الأزهر»، وصاحبنا السلفي في تعليقه على «الطبراني»[أ].

والحديث جوّده الإمام المقرئ الحافظ محمد بن محمد بن محمد بن الجزري في «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٤٠٨).

....

(أ) ويلحق بهم المعلق = المعلقون!! على «الدر المنثور» (١٥/ ٤٨٨)!.

عبادته وزهده - عليه السلام -

١٨٣-٢٩- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: **«كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مُنْهَبِطًا مِنْ ثَنِيَّةٍ هَرْشَى مَاشِيًا».**

١٨٤-٣٠- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: **«أَتَيْتُ (وفي رواية: مَرَرْتُ) عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الكَثِيبِ[١] الأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»[٢].**

١٨٣-٢٩- **صحيح** - أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٧١/ ٣٧٥٥ - «إحسان»): أخبرنا المفضل بن محمد الجندي: حدثنا علي بن زياد اللحجي: حدثنا أبو قرة -موسى بن طارق-، عن ابن جريج، قال: وحدثني يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ٢/ ١١١٤): «وهذا إسناد صحيح؛ رجاله ثقات، من ابن جريج فصاعداً من رجال الشيخين.

وأما أبو قرة - واسمه موسى بن طارق اليماني -؛ فهو ثقة من رجال النسائي.

وعلي بن زياد اللحجي: وثقه ابن حبان (٨/ ٤٧٠)، وقال: «مستقيم الحديث».

وروى عنه جمع من الثقات؛ كما في كتاب «تيسير الانتفاع»، يسر الله لي إكماله بفضله وكرمه.

والمفضل بن محمد الجندي؛ فهو محدث مكة، وثقه الحافظ أبو علي النيسابوري؛ كما في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٥٨)».

١٨٤-٣٠- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٤٥/ ٢٣٧٥).

(١) هو الرمل المستطيل المُحْدَوْدَب.

(٢) صلاته -عليه السلام- في قبره على الحقيقة، وهذا الأمر لا يرده العقل ما دام أنه قد ثبت في النقل.

وفي هذا الحديث دلالة على أن الأنبياء -عليهم السلام- أحياء في قبورهم، فهو شاهد قوي للحديث المرفوع: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون».

وقد تقدم حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عند مسلم في «صحيحه» (١٧٢) مرفوعاً: «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء؛ فإذا موسى قائم يصلي... وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي... وإذا إبراهيم قائم يصلي...». =

١٨٥-٣١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

= لكن؛ مما ينبغي التفطن له: أن هذه الحياة الواردة في هذه الأحاديث إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا في شيء، فعلينا أن نؤمن بها دون محاولة تكييفها أو تشبيهها بما هو معروف عندنا في حياة الدنيا، ودون أن نزيد عليها بالأقيسة والآراء، فهي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله -سبحانه وتعالى-.

١٨٥-٣١- **حسن لغيره** - أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٥٨/ ١٢٢٨٣)، و«المعجم الأوسط» (٥/ ٣١٢/ ٥٤٠٧) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٢٩٢-٢٩٣/ ٣٠٩)-، وأبو طاهر المخلِّص في «الثالث من السادس من المخلصيات» (ق٧٠/ أ) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٢٥)-، وأبو محمد بن شيبان العدل في «الفوائد» (٢/ ٢٢٢/ ٢)[1] من طريق عبدالله بن هاشم بن حيان الطوسي: نا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا محمد بن فضيل، تفرد به: عبدالله ابن هاشم الطوسي».

قلت: وهو ثقة، صاحب حديث، من رجال مسلم؛ فلا يضر تفرده؛ لكن العلة ممن فوقه؛ فإن عطاء بن السائب اختلط بأخره، وسماع محمد بن فضيل منه بعد اختلاطه؛ كما قال يحيى بن معين.

وبه أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٩٧)، وشيخنا الإمام الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ١٩)، و«الصحيحة» (٥/ ٣٧).

وتساهل المنذري؛ فقال في «الترغيب والترهيب»: «رواه الطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن!».

قلت: فاته أنه عنده في «المعجم الكبير»، كما فاته التنبيه على اختلاط عطاء!

نعم؛ هو حسن بطريقه الأخرى عن ابن عباس: أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٧٢-٧٣) من طريق عثمان بن عمرو بن ساج: أخبرني محمد بن إسحاق؛ قال: حدثني من لا أتهم عن عبدالله بن عباس به بنحوه موقوفاً.

قلت: وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان:

الأولى: عثمان - هذا - ضعيف.

الثانية: جهالة من حدث ابن إسحاق. =

....

(أ) كما في «تحذير الساجد» (ص ١٠٦).

«صَلَّى في مَسْجِدِ الخَيْفِ[(١)] سَبْعُونَ نَبِيًّا؛ مِنْهُم: مُوسَى ﷺ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيهِ وَعَلَيهِ عَبَاءَتَانِ قَطْوَانِيَّتَانِ، وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ شَنُوءَةَ، مَخْطُومٍ بِخِطَامِ[(٢)] لِيْفٍ، لَهُ ضَفِيْرَتَانِ»[(٣)].

= وله شاهد من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - به بنحوه: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٩/ ٢٧/ ٥٠٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٤٢/ ١٠٢٥٥)، و«المعجم الأوسط» (٦/ ٣٠٧-٣٠٨/ ٦٤٨٧) وأبو بكر المقرئ الأصبهاني في «الفوائد» (١٧٨/ ١)؛ كما في «الصحيحة» (٥/ ٣٥)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٤/ ١٨٩) من طريق يحيى بن سعيد الأموي: حدثنا يزيد بن سنان، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عنه به.

قال المنذري: في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٠/ ١١٣٠- «صحيحه»)، وتبعه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٢١)، والبوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣/ ١٥٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن!».

قلت: بل إسناده ضعيف؛ فإن يزيد بن سنان - المذكور - ضعيف؛ كما في التقريب».

وانظر -لزاماً-: «الصحيحة» (٥/ ٣٦).

تنبيه: ذكر شيخنا - رحمه الله - في «تحذير الساجد» (ص١٠٦-١٠٧) أن لحديث ابن عباس طريقاً أخرى يصلح للاستشهاد به.

قلت: يشير - رحمه الله - إلى ما أخرجه الأزرقي (١/ ٧٢) من طريق عثمان بن عمر بن ساج: أخبرني غالب بن عبيد الله، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

لكن فات شيخنا -رحمه الله- أن غالباً -هذا- متروك الحديث؛ كما قال النسائي والدارقطني، بل قال البخاري: «منكر الحديث»، وفي «المغني»: «تركوه».

فلا يستشهد به - على ذلك - ولا كرامة، فاقتضى التنويه.

(١) بفتح المعجمة، وسكون التحتانية، آخره فاء: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل، ومسجد منى يسمى: مسجد الخيف؛ لأنه في سفح جبلها. «النهاية» (٢/ ٩٣).

(٢) قال ابن الأثير (٢/ ٥٠): «خطام البعير: أن يؤخذ حبل من ليف، أو شعر، أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة، ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، ثم يقاد البعير ثم يثنّى على مخطمه.

وأما الذي يجعل في الأنف دقيقاً؛ فهو الزِّمام».

(٣) الضفير: هو الحبل المفتول من شعر.

وأصل الضفر: النسج، ومنه ضفر الشعر، وإدخال بعضه في بعض.

١٨٦-٣٢- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

قال موسى -عليه السلام-: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، قال: لقد قال هذا وهو أكرم خلقه عليه، ولقد افتقر إلى شق التمرة، ولزق بطنه بظهره من شدة الجوع.

❑ ❑ ❑

١٨٦-٣٢- **صحيح** - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٢١٦/ ١٦١٤٧)، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١١/ ٤٥١) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ١٥٢/ ١٥٠)-، والبيهقي في «الزهد الكبير» (١٨٤/ ٤٤٢) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٢٦) - من طرق عن عفان بن مسلم، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٤/ ٢٧) من طريق يحيى بن حماد؛ كلاهما عن أبي عوانة اليشكري، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

وتابع أبا عوانة: إسماعيل بن زكريا -وهو صدوق يخطئ-؛ أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»؛ كما في «الدر المنثور» (١١/ ٤٥١) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٤/ ٢٦)-، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٦/ ٤١٦-٤١٧/ ٢٨٤٤) -ومن طريقه ابن عساكر (٦٤/ ٢٦)- من طريق محمد بن الصباح؛ كلاهما عن إسماعيل به.

وخالفهما -يعني: سعيد بن منصور ومحمد بن الصباح- داود بن عمرو الضبي؛ فرواه عن إسماعيل به مرسلاً، لم يذكر ابن عباس.

أخرجه أبو القاسم البغوي في «حديث داود بن عمرو الضبي» -ومن طريقه ابن عساكر (٦٤/ ٢٦)-.

قلت: وهذا الاختلاف في نقدي راجع على إسماعيل نفسه؛ فهو متكلم فيه وموصوف بالخطأ؛ فكان تارة يرويه هكذا، وتارة هكذا، فحفظ عنه الرواة هذا وذاك، والله أعلم.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور»، وزاد نسبته لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

طلبه للعلم وحرصه عليه، وقصته مع الخَضِر -عليهما السلام-

١٨٧-٣٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرُ؛ لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ(١)، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ».

١٨٨-٣٤- عن المغيرة(٢) بن شعبة، عن النبي ﷺ:

«سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: مَا أَدْنَى(٣) أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! كَيْفَ أَدْخُلُ الجَنَّةَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهم، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِم(٤)؟! فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ [مِنَ الجَنَّةِ] مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ! فَيُقَالُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ! فَيَقُولُ لَهُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ [مَعَ هَذَا] مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ

١٨٧-٣٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٣٣/ ٣٤٠٢).

(١) قال الحربي: الفروة من الأرض: قطعة يابسة من حشيش، وقال ابن الأعرابي والخطابي وغيرهما: الفروة: أرض بيضاء ليس فيها نبات.

قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٣٣): «والخضر قد اختلف في اسمه قبل ذلك، وفي اسم أبيه، وفي نسبه، وفي نبوته، وفي تعميره».

١٨٨-٣٤- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٧٦/ ١٨٩).

(٢) بضم الميم وكسرها -لغتان-، والضم أشهر.

(٣) أي: ما صفة؟ أو ما علامة أدنى أهل الجنة؟

(٤) بفتح الهمزة والخاء المعجمة، قال القاضي عياض: «هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه، أو يكون معناه: قصدوا منازلهم».

انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٥٦٣)، و«شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ٤٦).

رَبِّ! قَالَ: رَبِّ! فَأَعْلاهُم مَنْزِلَةً؟ قَالَ: [سَأُحَدِّثُكَ عَنْهُم]؛ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتَ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُم بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ».

قال: ومصداقه[(١)] في كتاب الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً ﴾ [السجدة: ١٧] الآية.

١٨٩-٣٥- عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

أَنَّه تمارى[(٢)] هو والحرُّ بنُ قيسِ بنِ حِصْنٍ الفَزاريُّ[(٣)] في صاحب موسى؛ فقال ابن عباس: هو خضر[(٤)]، فمر بهما أُبي بن كعب [الأنصاري]، ....

---

(١) أي: دليله وما يصدقه.

١٨٩-٣٥- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ١٦٨/ ٧٤ و١٧٣-١٧٤/ ٨٧ و٦/ ٤٣١/ ٣٤٠٠ و١٣/ ٤٤٨/ ٧٤٧٨)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٥٢-١٨٥٣ رقم ١٧٤).

(٢) تجادل وتنازع.

(٣) (الحر): بضم الحاء وتشديد الراء المهملتين، وهو صحابي مشهور، له ذكر في «صحيح البخاري» في قصة له مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، قال فيها: وكان الحر من النفر الذين يُدْنيهم عمر -يعني: لفضلهم-.

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (١/ ١٦٩): «لم يذكر ما قال الحر بن قيس، ولا وقفت على ذلك في شيء من طرق هذا الحديث.

و(خضر): بفتح أوله وكسر ثانيه، أو بكسر أوله وإسكان ثانيه؛ ثبتت بهما الرواية، وبإثبات الألف واللام فيه، وبحذفهما.

وهذا التماري الذي وقع بين ابن عباس والحر غير التماري الذي وقع بين سعيد بن جبير ونوف البكالي؛ فإن هذا في صاحب موسى، هل هو الخضر أو غيره؟ وذاك في موسى، هل هو موسى بن عمران الذي أنزلت عليه التوراة، أو موسى بن ميشا -بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها معجمة-؟

وسياق سعيد بن جبير للحديث عن ابن عباس أتم من سياق عبدالله بن عبدالله بن عتبة لهذا بشيء كثير».

قلت: وحديث سعيد بن جبير هو الآتي بعد هذا مباشرة.

فدعاه[١] ابن عباس، فقال: [يا أبا الطفيل! هلمَّ إلينا؛ فـ]ـإني [قد] تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه، فهل سمعت النبي ﷺ يذكر شأنه؟ [فـ]ـقال [أُبي]: نعم، سمعت رسول الله ﷺ [يذكر شأنه] يقول: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ [إِذْ] جَاءَهُ رَجُلٌ[٢]، فَقَالَ [لَهُ]: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لا، فَأَوْحَى الله إلى مُوسَى: بَلَى (وفي رواية: بَلْ)، عَبْدُنَا[٣] خضر، [قَالَ:] فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيهِ (وفي رواية: إلى لُقِيِّهِ)، فَجَعَلَ الله لَهُ الحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الحُوتَ؛ فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، [فَسَارَ مُوسَى مَا شَاءَ الله أَنْ يَسِيرَ]، وَكَانَ [مُوسَى] يَتَّبِعُ أَثَرَ الحُوتِ فِي البَحْرِ، فَقَالَ [لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، فَقَالَ] لِمُوسَى فَتَاهُ [حِيْنَ سَأَلَهُ الغَدَاءَ]: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ قَالَ [مُوسَى]: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ[٤] فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا . فَوَجَدَا﴾ خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ الله -عزَّ وجلَّ- فِي كِتَابِهِ».

---

(١) أي: ناداه.

قال الحافظ: «ذكر ابن التين أن فيه حذفاً، والتقدير: فقام إليه فسأله؛ لأن المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه».

(٢) قال الحافظ: «لم أقف على تسميته».

(٣) أي: هو أعلم، وإنما قال: «عبدنا» -وإن كان السياق يقتضي أن يقول: عبدالله-؛ لكونه أورده على طريق الحكاية عن الله -سبحانه وتعالى-، والإضافة فيه للتعظيم؛ قاله الحافظ.

(٤) قال الحافظ: «أي: نطلب؛ لأن فقد الحوت جعل آية -أي: علامة- على الموضع الذي فيه الخضر.

وفي الحديث جواز التجادل في العلم إذا كان بغير عنت، والرجوع إلى أهل العلم عند التنازع، والعمل بخبر الواحد الصادق، وركوب البحر في طلب العلم، ومشروعية حمل الزاد في السفر، ولزوم التواضع في كل حال؛ ولهذا حرص موسى على الالتقاء بالخضر -عليهما السلام- وطلب التعلم منه؛ تعليماً لقومه أن يتأدبوا بأدبه، وتنبيهاً لمن زكى نفسه أن يسلك مسلك التواضع».

١٩٠-٣٦- عن سعيد بن جُبيرٍ؛ قال:

[إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال: سلوني[(١)]]: قُلْتُ: [أي أبا عَبَّاسٍ[(٢)]! جعلني الله فداك[(٣)]]؛ إن [بالكوفة رجلاً قاصًّا[(٤)] يقال له:] نَوْفًا[(٥)] البِكَالِيَّ[(٦)] يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخضر [الذي ذهب يلتمس العلم] ليس هو موسى صاحب بَنِي إِسْرَائِيلَ، [إنما هو موسى آخر]، فَقَالَ ابن عباس: [أسمعته يا سعيد؟ قلت: نعم، قال:] [قد] كَذَبَ عَدُوُّ الله[(٧)] حدثني أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أنه سمع رَسُولَ الله

١٩٠-٣٦- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٢١٧-٢١٨/ ١٢٢ و٤/ ٤٤٥/ ٢٢٦٧ و٥/ ٣٢٦/ ٢٧٢٨ و٦/ ٣٣٦/ ٣٢٧٨ و٤٣١-٤٣٣/ ٣٤٠١ و٨/ ٤٠٩-٤١٠/ ٤٧٢٥ و٤١١-٤١٢/ ٤٧٢٦ و٤٢٢-٤٢٤/ ٤٧٢٧ و١١/ ٥٥٠/ ٦٦٧٢)، ومسلم في صحيحه» (٤/ ١٨٤٧ - ١٨٥٠/ ٢٣٨٠).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٣/ ٢١٦-٢٢٠/ ١٩٣٣).

(١) قال الحافظ (٨/ ٤١٢): «فيه جواز قول العالم ذلك، ومحله إذا أمن العجب، أو دعت الضرورة إليه، كخشية نسيان العلم».

(٢) هي كنية عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-.

(٣) فيه حجة لمن أجاز ذلك، خلافاً لمن منعه.

(٤) القاصّ -بتشديد المهملة-: الذي يقص على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها.

(٥) بفتح النون وسكون الواو، بعدها فاء، ابن فضالة -بفتح الفاء والمعجمة-.

(٦) بفتح الموحدة وكسرها وتخفيف الكاف، وبعد الألف لام، ووقع عند بعض رواة «مسلم» بفتح أوله والتشديد؛ والأول هو الصواب، ووهم من شددها.

وهو منسوب إلى بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف، بطن من حمير ووهم من قال: إنه منسوب إلى بكيل -بطن من همدان-؛ لأنهما متغايران، ويقال: إنه ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه، وهو تابعي من أهل دمشق، صدوق[(أ)] فاضل عالم، لا سيما بالإسرائيليات.

انظر: «الفتح» (١/ ٢١٩ و٨/ ٤١٣).

(٧) قال الحافظ (٨/ ٤١٣): «قوله «كذب» وقوله: «عدو الله» محمولان على إرادة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة». =

....

(أ) كذا قال الحافظ هنا، بينما قال في «التقريب»: «صدوق، إنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب».

ﷺ يَقُولُ:

«إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ (وفي رواية: ذَكَّرَ(١) النَّاسَ يَومًا، حتَّى إذا فَاضَتِ العُيُونُ، وَرَقَّتِ القُلُوبُ؛ وَلَّى(٢)، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ(٣)، فقال: أَيْ رَسُولَ اللهِ!) أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا [أَعْلَمُ] (وفي رواية: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا(٤))؛ فَعَتَبَ اللهُ ....

= وقال (١/ ٢١٩): «قال ابن التين: لم يرد ابن عباس إخراج نوف عن ولاية الله، ولكن قلوب العلماء تنفر إذا سمعت غير الحق، فيطلقون أمثال هذا الكلام؛ لقصد الزجر والتحذير منه، وحقيقته غير مراده.

قلت: ويجوز أن يكون ابن عباس اتهم نوفاً في صحة إسلامه!! فلهذا لم يقل في حق الحر بن قيس هذه المقالة مع تواردهما عليها.

وأما تكذيبه؛ فيستفاد منه أن للعالم إذا كان عنده علم بشيء فسمع غيره يذكر فيه شيئاً بغير علم أن يكذبه، ونظيره: قوله ﷺ: «كذب أبو السنابل»؛ أي: أخبر بما هو باطل في نفس الأمر».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٣٧): «قال العلماء: هو على وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله، لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة، إنما قاله مبالغة في إنكار قوله؛ لمخالفته قول رسول الله ﷺ، وكان ذلك في حال غضب ابن عباس؛ لشدة إنكاره، وحال الغضب تطلق فيها الألفاظ ولا تراد بها حقائقها، والله أعلم».

(١) بتشديد الكاف؛ أي: وعظهم.

(٢) فيه أن الواعظ إذا أثر وعظه في السامعين؛ فخشعوا وبكوا ينبغي أن يخفف؛ لئلا يملوا.

(٣) قال الحافظ: «لم أقف على اسمه».

وهذا يقتضي أن السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وتوجه، بخلاف الرواية الأولى، فهي توهم أن ذلك وقع في الخطبة.

قال الحافظ: «لكن يمكن حملها على هذه الرواية؛ فإن لفظه: «قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل»، فتحمل على أن فيه حذفاً، تقديره: قام خطيباً فخطب، ففرغ، فتوجه، فسئل والذي يظهر أن السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس، ويؤيده: أن في منازعة ابن عباس والحر بن قيس: «بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاء رجل، فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك»».

(٤) قال الحافظ (٨/ ٤١٣-٤١٤): «بين الروايتين فرق؛ لأن رواية: «أنا أعلم» تقتضي الجزم بالأعلمية له، والرواية الثانية تنفي الأعلمية عن غيره عليه، فيبقى احتمال المساواة ويؤيد الرواية=

عَلَيْهِ(١) إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى الله إِلَيْهِ: [بلى]؛ إِنَّ لِي عَبْدًا [مِنْ عِبَادِي] بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ(٢)، قَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ! فكَيْفَ لِي بِهِ؟ (وفي

=الثانية: أن في قصة الحر بن قيس، فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا».

وقال (١/ ٢١٩): «قوله: «فقال أنا أعلم» في جواب: «أي الناس أعلم»؛ قيل: إنه مخالف لقوله في الرواية الأخرى: «هل تعلم أحداً أعلم منك؟»، وعندي لا مخالفة بينهما؛ لأن قوله هنا: «أنا أعلم»؛ أي: فيما أعلم، فيطابق قوله: «لا» في جواب من قال له: «هل تعلم أحداً أعلم منك؟» في إسناد ذلك إلى علمه، لا إلى ما في نفس الأمر. وعند النسائي [في «التفسير» (٢/ ٨-٩/ ٣٢٦)]: «قام موسى خطيباً، فَعَرَضَ في نفسه أن أحداً لم يؤت من العلم ما أوتي، وعلم الله بما حدث به نفسه، فقال: يا موسى! إن من عبادي من آتيته من العلم ما لم أوتك».

قال ابن المنير: ظن ابن بطال أن ترك موسى الجواب عن هذه المسألة كان أولى. قال: وعندي أنه ليس كذلك، بل رد العلم إلى الله -تعالى- متعين، أجاب أو لم يجب، فلو قال موسى -عليه السلام-: «أنا، والله أعلم»؛ لم تحصل المعاتبة، وإنما عوتب على اقتصاره على ذلك؛ أي: لأن الجزم يوهم أنه كذلك في نفس الأمر، وإنما مراده الإخبار بما في علمه.

(١) قال الحافظ (١/ ٢١٩): «العتب من الله -تعالى- محمول على ما يليق به، لا على معناه العرفي في الآدميين».

(٢) قال الحافظ (١/ ٢١٩-٢٢٠): «قوله: «هو أعلم منك» ظاهر في أن الخضر نبي؛ بل نبي مرسل؛ إذ لو لم يكن كذلك: للزم تفضيل العالي على الأعلى، وهو باطل من القول.

والمراد بهذا الإطلاق: تقييد الأعلمية بأمر مخصوص؛ لقوله بعد ذلك: «إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه».

ولا يلحق بموسى نقص إذا كان الخضر أعلم منه إن قلنا: إنه نبي مرسل، أو أعلم منه في أمر مخصوص إن قلنا: إنه نبي أو ولي، وينحل بهذا التقرير إشكالات كثيرة.

ومن أوضح ما يستدل به على نبوة الخضر: قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾، وينبغي اعتقاد كونه نبياً؛ لئلا يتذرع بذلك أهل الباطل في دعواهم أن الولي أفضل من النبي!! حاشا وكلا.

وتعقب ابن المنير على ابن بطال إيراده في هذا الموضع كثيراً من أقوال السلف في التحذير من الدعوى في العلم، والحث على قول العالم: لا أدري؛ بأن سياق مثل ذلك في هذا الموضع غير لائق. وهو كما قال -رحمه الله-.

قال: وليس قول موسى -عليه السلام-: «أنا أعلم» كقول آحاد الناس مثل ذلك، ولا نتيجة قوله كنتيجة قولهم؛ فإن نتيجة قولهم العجب والكبر، ونتيجة قوله المزيد من العلم والحث على=

روايةٍ: اجعل لِي عَلَماً[١] أعلم ذلك[٢] منه)، قال: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ (وفي رواية: خذ نوناً ميتاً[٣]، حيث ينفخ فيه الروح) فَهُوَ ثَمَّ، فَأَخَذَ حُوتًا؛ فَجَعَلَهُ فِي مَكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ، وَانْطَلَقَ مَعَهُ بفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ[٤]، [فقال لِفَتَاهُ: لا أُكَلِّفُكَ إلاَّ أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ، قال: ما

=التواضع والحرص على طلب العلم.

واستدلاله -أيضاً- على أنه لا يجوز الاعتراض بالعقل على الشرع خطأ؛ لأن موسى إنما اعترض بظاهر الشرع، لا بالعقل المجرد؛ ففيه حجة على صحة الاعتراض بالشرع على ما لا يسوغ فيه ولو كان مستقيماً في باطن الأمر».

وقال (٨/ ٤٢٢): «واستدل بهذا الحديث على أن الخضر نبي؛ لعدة معان قد نبهت عليها فيما تقدم؛ كقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾، وكاتباع موسى -رسول الله- له ليتعلم منه، وكإطلاق أنه أعلم منه، وكإقدامه على قتل النفس لما شرحه بعد وغير ذلك».

(١) بفتح العين واللام؛ أي: علامة.

(٢) أي: المكان الذي أطلب فيه.

(٣) يؤيد هذه الرواية رواية مسلم: «فقيل له: تزود حوتاً مالحاً»؛ لأنه لا يملح وهو حي، ومن تعلم الحكمة في تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات؛ لأن غيره لا يؤكل ميتاً، ولا يرد الجراد؛ لأنه قد يفقد وجوده، لا سيما بمصر».

(٤) قال الحافظ (٨/ ٤١٥): «وزعم ابن العربي: أن ظاهر القرآن يقتضي أن الفتى ليس هو يوشع! وكأنه أخذه من لفظ (الفتى)، أو أنه خاص بالرقيق، وليس بجيد؛ لأن الفتى مأخوذ من الفِتى؛ وهو الشباب، وأطلق ذلك على من يخدم المرء، سواء كان شابًا أو شيخاً؛ لأن الأغلب أن الخدم تكون شباناً».

وقال (٨/ ٤٢٢): «وفي الحديث من الفوائد: استحباب الحرص على الازدياد من العلم، والرحلة فيه، ولقاء المشايخ وتجشم المشاق في ذلك، والاستعانة في ذلك بالأتباع، وإطلاق الفتى على التابع، واستخدام الحر».

وقال القرطبي في «المفهم» (٦/ ١٩٦): «فيه من الفقه: رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخادم الصاحب، واغتنام ولقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الخط الراجح، وحصلوا على السعي الناجح؛ فرسخت في العلوم لهم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر أفضل الأقسام».

كلفت كثيرًا، فذلك قوله -جل ذكره-: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ ﴾]، حَتَّى إذا أَتَيَا الصَّخْرَةَ؛ [فَنَزَلا عِنْدَهَا، قال: فـ]وضعا رُؤُوسَهما، فناما [في ظِلِّ (الـ)صخْرَة في مَكَانٍ ثريان][(١)] وَاضْطَرَبَ[(٢)] (وفي رواية: إذ تضرب[(٣)]) الحُوتُ فِي المِكْتَلِ[(٤)]، فخَرَجَ مِنْهُ، فَسَقَطَ في البَحْرِ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحْرِ سَرَبًا[(٥)]، وَأَمْسَكَ الله عَنِ

---

(١) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة، ثم تحتانية؛ أي: مبلول.

وفي حديث غير عمرو: قال: - وفي أصل الصخرة عين يقال لها: الحياة، لا يصيب من مائها شيء إلا حَيِيَ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك.

(٢) زاد سفيان بن عيينة في هذا الحديث عند البخاري (٨/ ٤٢٣): «وفي حديث غير عمرو ابن دينار: قال: وفي أصل الصخرة عين يقال لها: الحياة، لا يصيب من مائها شيء إلا حَيِيَ، فأصاب الحوتَ من ماء تلك العين، قال: فتحرك».

قال الحافظ (٨/ ٤١٥): «وهذه الزيادة التي ذكر سفيان أنها في حديث غير عمرو قد أخرجها ابن مردويه من رواية إبراهيم بن بشار -في المطبوع: يسار؛ وهو تصحيف- عن سفيان مدرجة في حديث عمرو. وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة، فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه قال: فأتى على عين في البحر، يقال لها: عين الحياة، فلما أصاب تلك العين؛ رد الله روح الحوت إليه.

وقد أنكر الداودي فيما حكاه ابن التين -هذه الزيادة، فقال: لا أرى هذا يثبت، فإن كان محفوظاً؛ فهو من خلق الله وقدرته. قال: لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حي قبل دخوله، فلو كان كما في هذا الخبر؛ لم يحتج إلى العين. قال: والله قادر على أن يحييه بغير العين. انتهى.

قال: ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالاً، وكأنه ظن أن الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين، وليس كذلك، بل الأخبار صريحة في أن العين عند الصخرة، وهي غير البحر، وكأن الذي أصاب الحوت من الماء كان شيئاً من رشاش، ولعل هذا العين -إن ثبت النقل فيها- مستند من زعم أن الخضر شرب من عين الحياة فخلد، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الإسرائيليات. وقد صنف أبو جعفر بن المنادي في ذلك كتاباً، وقرر أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الإسرائيليات».

(٣) بضاد معجمة وتشديد، وهو تفعل من الضرب في الأرض، وهو السير.

(٤) بكسر الميم، وسكون الكاف، وفتح المثناة: هو القفة.

(٥) بالتحريك: المسلك في خُفْية.

الحُوتِ جَرْيَةَ(١) المَاءِ، فَصَارَ عَلَيهِ مِثْلُ الطَّاقِ(٢) (وفي رواية: كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي جُحْرٍ حَلْقٍ بَيْنَ إِبْهَامَيهِ وَاللَّتَينِ تَلِيَانِهِمَا)، [وَمُوسَى نَائِمٌ، فقال: فَتَاهُ: لا أُوقِظُهُ]، فلمَّا اسْتَيْقَظَ؛ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ(٣) بِالحُوتِ، فَانْطَلَقَا [يَمْشِيَانِ] بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا، حَتَّى إذا كَانَ مِنَ الغَدِ.

(وفي رواية: إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى -عليه السَّلام- فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُم بِأَيَّامِ الله -وَأَيَّامُ الله: نِعْمَاؤُهُ وَبَلاؤُهُ-؛ إِذْ قال: مَا أَعلَمُ فِي الأرضِ رَجُلاً خَيْرًا مِنِّي، قال: فَأَوْحَى الله إِلَيهِ: إِنِّي أَعْلَمُ بِالخَيْرِ مِنْهُ -أَو عِنْدَ مَنْ هُوَ-، إِنَّ فِي الأَرْضِ رَجُلاً هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ! فَدُلَّنِي عَلَيهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا؛ فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الحُوتَ، قال: فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلى الصَّخْرَةِ، فَعُمِّيَ عَلَيهِ، فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الحُوتُ فِي المَاءِ(٤)، فَجَعَلَ لا يَلْتَئِمُ(٥) عَلَيهِ، صَارَ مِثْلَ الكُوَّةِ، قَالَ: فَقَالَ فَتَاهُ: أَلا أَلْحَقُ نَبِيَّ الله فَأُخْبِرُهُ؟ قال: فَنَسِيَ، فَلَمَّا تَجَاوَزَا)، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾(٦).

---

(١) بكسر الجيم: حالة الجريان.

(٢) عقد البناء، وجمعه طيقان وأطواق، وهو: الأزج وما عقد أعلاه من البناء، وبقي ما تحته خالياً.

(٣) قال الحافظ (٨/ ٤١٥): «في الكلام حذف، تقديره: حتى إذا استيقظ سار، فنسي».

(٤) تقدم في الرواية السابقة أن الحوت اضطرب في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر، ولا مغايرة بينهما؛ لأنه اضطرب أولاً في المكتل، فلما سقط في الماء اضطرب -أيضاً-، فاضطرابه الأول كان في مبدأ ما حيي، والثاني: في سيره في البحر حيث اتخذ فيه مسلكاً.

انظر: «الفتح» (٨/ ٤١٥).

(٥) أي: لم يعد إلى بعضه سائلاً متصلاً، من الالتئام.

(٦) قال الحافظ (٨/ ٤١٦): «قال الداودي: هذه الرواية وهم. وكأنه فهم أن الفتى لم يخبر موسى إلا بعد يوم وليلة! وليس ذلك المراد، بل المراد: أن ابتداءها(أ) من يوم خرجا لطلبه، ويوضح ذلك ما في رواية مسلم: «فلما تجاوزا قال لفتاه: آتنا غداءنا ...، قال: ولم يصبه نصب حتى تجاوزا».

....

(أ) يعني: المدة، وهي اليوم والليلة.

قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ(١) حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذِي أمرَ الله بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ (وفي رواية: ولم يصبهم نصب حتى تجاوزا، قال: فتذكر، قال): ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

[قال: فَوَجَدَا في البَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الحُوتِ]، قال: فَكَانَ لِلحُوتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا.

(وفي طريق: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَبْلَغَ فِي الخُطْبَةِ، فَعَرَضَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُؤْتَ مِنَ العِلْمِ مَا أُوتِيَ، وَعَلِمَ الله الَّذِي حَدَّثَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ، قال له: يَا مُوسَى! إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ آتَيْتُهُ مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ أُوتِكَ، قال: أَيْ رَبِّ! مِنْ عِبَادِكَ؟ قال: نعم، قال: فَادْلُلْنِي عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي آتَيْتَهُ مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ تُؤْتِنِي حَتَّى أَتَعَلَّمَ مِنْهُ، قال: يَدُلُّكَ عَلَيهِ بَعْضُ زَادِكَ، قَالَ لِفَتَاهُ يُوشَعُ: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾(٢)، وَكَانَ مِمَّا تَزَوَّدَ حُوتٌ مُمَلَّحٌ فِي زَنْبِيل(٣)، وَكَانَ يُصِيبَانِ مِنْهُ عِنْدَ العِشَاءِ وَالغَدَاةِ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلى الصَّخْرَةِ عِنْدَ سَاحِلِ البَحْرِ؛ وَضَعَ فَتَاهُ المِكْتَلَ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ، فَأَصَابَ الحَوْتُ ثَرَى(٤) البَحْرِ، فَتَحَرَّكَ فِي المِكْتَلِ، فَقَلَبَ المِكْتَلَ وَانْسَرَبَ فِي البَحْرِ، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ حَضَرَ الغَدَاةَ، قَالَ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾؛ ذَكَرَ الفَتَى، قَالَ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ

---

(١) التعب.

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ٢١٨-١٢٩): «لحقه النصب والجوع ليطلب الغذاء، فيتذكر به نسيان الحوت، ولهذا قال ﷺ: «ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به».

(٢) أي: لا زال سائراً حتى أبلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين، ولو أني أسير حقباً من الزمان.

(٣) هو المكتل المصنوع من الخوص؛ أي: القفة.

(٤) هو التراب الندي المبتل.

إلى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، فَذَكَرَ مُوسَى -عليه السَّلام- ما كَانَ عُهِدَ إليهِ: أَنَّهُ يَدُلُّكَ عَلَيهِ بَعْضُ زَادِكَ)[(١)]، فقَالَ مُوسَى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ[(٢)] فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا[(٣)] حَتَّى انْتَهَيَا إلى الصَّخْرَةِ، [الَّتِي فَعَلَ الحُوتُ مَا فَعَلَ، وَأَبْصَرَ مُوسَى -عليه السَّلام- أَثَرَ الحُوتِ، فَأَخَذَ إِثْرَ الحُوتِ يَمْشِيَانِ على المَاءِ، حَتَّى انْتَهَيَا إلى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ البَحْرِ]، [فَأَرَاهُ مَكَانَ الحُوتِ، قال: ههنا وُصِفَ لي، قال: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ]، فَإِذَا رَجُلٌ[(٤)] (وفي رواية: فَوَجَدَ خضرًا) [عَلَى طِنْفِسَةٍ[(٥)] خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ البَحْرِ[(٦)]] مُسَجًّى ثَوبًا، [مُسْتَلْقِيًا عَلَى القَفَا -أو قال: عَلَى

---

(١) هذه الطريق أخرجها النسائي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥٩-١٦٠/ ١١٢٤٣): أنا إبراهيم بن المستمر: نا الصلت بن محمد: نا مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند، عن عبدالله بن عبيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به موقوفاً.

قلت: وهذا موقوف حسن الإسناد، وله حكم الرفع كما لا يخفى، وقد جاء كذلك أثناء الحديث.

(٢) أي: نطلب. تذكر موسى -عليه السلام- ما كان الله عهد إليه في أمر الحوت.

(٣) أي: آثار سيرهما.

قال الحافظ (٨/ ٤١٦): «هذا يدل على أن الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زماناً؛ إذ لو أخبره أول ما استيقظ؛ ما احتاجا إلى اقتصاص آثارهما».

(٤) زعم الداودي أن رواية البخاري: «حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل» وهم، وأنهما إنما وجداه في جزيرة البحر.

قال الحافظ: «ولا مغايرة بين الروايتين؛ فإن المراد: أنهما لما انتهيا إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيرة».

قلت: والزيادة التي استدركتها من «سنن النسائي»، و «صحيح مسلم» تزيليان الإشكال، وتدحضان الوهم المزعوم.

(٥) بكسر الطاء والفاء، بينهما نون ساكنة: فرش صغير.

وحكيت بضم الطاء والفاء، وبكسر الطاء وبفتح الفاء. لغات.

(٦) قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ١٣٩): «أي: على أوسط موضع من شاطئه».

حُلاوَةِ[١] القَفَا-] [قَدْ جَعَلَ ثَوْبَهُ تَحْتَ رِجْلَيهِ وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ]، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى (وفي رواية: فقال: السلام عليكم)، [فَكَشَفَ [الثَّوْبَ] عَنْ وَجْهِهِ]، [وقال: وعليكم السلام]، فَقَالَ الخَضِرُ: وأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلامُ (وفي رواية: هل بأرضي من سلام)[٢]؟ [مَنْ أَنْتَ؟] قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: [وَمَنْ مُوسَى؟ قال: مُوسَى بني إِسْرَائِيلَ، قال:] مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ[٣]؟ قَالَ: نَعَمْ، [قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ (وفي رواية: مَجِيءُ مَا جَاءَ بِكَ[٤])؟ قال:] أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٥]،

---

(١) بضم الحاء وهي وسط القفا، ومعناه: لم يمل إلى أحد جانبيه.

وقد تفتح الحاء المهملة، وقد تكسر.

(٢) قال الحافظ (٨/ ٤١٧): «هي بمعنى أين، أو كيف. وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين.

ويجمع بين الروايتين بأنه استفهمه بعد أن رد عليه السلام».

وقال (١/ ٢٢٠): «قوله: «أنى»؛ كيف «بأرضك السلام»؟ ويؤيده ما في كتاب التفسير: «هل بأرضي من سلام؟». أو مِنْ أين؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، والمعنى: من أين السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها؟ وكأنها كانت بلاد كفر، أو كانت تحيتهم بغير السلام.

وفيه دليل على أن الأنبياء ومن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله؛ إذ لو كان الخضر يعلم كل غيب؛ لعرف موسى قبل أن يسأله».

(٣) قول الخضر -عليه السلام- هذا لا ينافي أنه موسى -عليه السلام- قاله أيضاً؛ فإن الخضر أعاد ذلك تأكيداً.

(٤) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٤٣): «قال القاضي [عياض في «إكمال المعلم» (٧/ ٣٧٢)]: ضبطناه «مجيء» مرفوع غير منون عن بعضهم، وعن بعضهم منوناً. قال: وهو أظهر؛ أي: أمر عظيم جاء بك».

(٥) قرأ أبو عمرو ويعقوب -البصريان- بفتح الراء والشين.

وقرأ الباقون بضم الراء وإسكان الشين.

انظر: «النشر» (٢/ ٣١١)، و «الفتح» (٨/ ٤١٧).

وهي منصوبة على أنها مفعول به ثاني لتعلمني.

[قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ، وَأَنَّ الوَحْيَ يَأْتِيكَ؟] ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾(١) [﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ(٢) عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾]؟ [شَيْءٌ أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ] [يَا مُوسَى! إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ، لا [يَنْبَغِي لَكَ أَنْ] تَعْلَمَهُ أَنْتَ(٣)، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ، لا [يَنْبَغِي لِي أَنْ] أَعْلَمَهُ](٤)، فَقَالَ مُوسَى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾(٥) فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾؛ [أي: حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُ لَكَ ذَلِكَ].

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ(٦) عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ [لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ]، فَمَرَّتْ [بِهِمَا]

---

(١) قال الحافظ (٨/ ٤١٨): «كذا أطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي؛ لما أطلعه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع؛ لأن ذلك شأن عصمته، ولذلك لم يسأله موسى عن شيء من أمور الديانة، بل مشى معه ليشاهد منه ما اطلع به على منزلته في العلم الذي اختص به».

(٢) قال الحافظ: «استفهام عن سؤال تقديره: لم قلت: إني لا أصبر وأنا سأصبر، قال: كيف تصبر؟».

(٣) أي: جميعه.

(٤) أي: جميعه، وتقدير ذلك متعين؛ لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمكلف عنه، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي.

انظر: «الفتح» (٨/ ٤١٨).

(٥) قال الحافظ: «قيل: استثنى في الصبر؛ فصبر، ولم يستثن في العصيان؛ فعصاه؛ وفيه نظر، وكأن المراد بالصبر: أنه صبر عن اتباعه والمشي معه وغير ذلك، لا الإنكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع».

قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢٠٣): «هذا من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضي دوام الصحبة، ووعد بأنه يعرفه بأسرار ما يراه من العجائب، فلو صبر ودأب؛ لرأى العجب، لكنه أكثر من الاعتراض؛ فتعين الفراق والإعراض».

(٦) قال الحافظ (١/ ٢٢٠): «أي: موسى والخضر، ولم يذكر فتى موسى -وهو يوشع- لأنه تابع غير مقصود بالأصالة».

وانظر: «المفهم» (٦/ ٢٠٣).

سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الخَضِرَ، [فَقَالُوا: عَبْدُ الله الصَّالِحُ، لا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ]، فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ(١) -[يقولُ: بِغَيرِ أَجْرٍ]-، فَلَمَّا رَكِبَا في السَّفِينَةِ؛ [وَجَدَا مَعَابِرَ(٢) صِغَارًا تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إلى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الآخَرِ، فَـ] لَمْ يَفْجَأْ [مُوسَى] إلاَّ وَالخَضِرُ قَدْ [أَخَذَ الفَأْسَ، فَـ] قَلَعَ لَوحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالقَدُومِ (وفي رواية: فَخَرَقَهَا، وَوَتَّدَ(٣) فِيْهَا وَتَدًا)(٤)، فقال لَهُ مُوسَى: [مَا صَنَعْتَ؟!] قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ؛ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا، ﴿[أَخَرَقْتَهَا]لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾(٥) -[قَالَ مجاهد: مُنْكَرًا]-؟ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾».

---

(١) بفتح النون، وسكون الواو؛ وهو الأجرة.

قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢٠٣): «أي: بغير شيء ناله أصحاب السفينة منهما؛ أي: بغير جعل. والنول والنال والنيل: العطاء.

وفيه ما يدل على قبول الرجل الصالح ما يكرمه به من يعتقد فيه صلاحاً؛ ما لم يتسبب هو بإظهار صلاحه لذلك، فيكون قد أكل بدينه، وذلك محرم وربا».

(٢) بمهملة وموحدة: جمع معبر؛ وهي السفن الصغار.

(٣) بفتح الواو وتشديد المثناة؛ أي: جعل فيها وتداً.

(٤) قال الحافظ (٨/ ٤١٩): «والجمع بين الروايتين: أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتداً».

(٥) قال الحافظ (٨/ ٤٢٤): «الذي عند أبي عبيدة في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾: داهية، و﴿نُكْرًا﴾؛ أي: عظيماً.

واختلف في أيهما أبلغ؛ فقيل: ﴿إِمْرًا﴾ أبلغ من ﴿نُكْرًا﴾؛ لأنه قالها بسبب الخرق الذي يفضي إلى هلاك عدة أنفس، وتلك بسبب نفس واحدة.

وقيل: ﴿نُكْرًا﴾ أبلغ؛ لكون الضرر فيها ناجزاً، بخلاف ﴿إِمْرًا﴾؛ لكون الضرر فيها متوقعاً، ويؤيد ذلك: أنه قال في ﴿نُكْرًا﴾: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾، ولم يقلها في ﴿إِمْرًا﴾».

قال النووي (١٥/ ١٤٤): «واستدل به العلماء على النظر في المصالح عند تعارض الأمور، وأنه إذا تعارضت مفسدتان؛ دفع أعظمهما بارتكاب أخفهما، كما خرق السفينة لدفع غصبها وذهاب جملتها».

قال: وقال رسول الله ﷺ:

«وَكَانَتِ المَرَّةُ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسياناً، [وَالوُسْطَى شَرْطًا، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا]».

قال: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ[(١)]؛ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ [بِمِنْقَارِهِ] في البَحْرِ نَقْرَةً [أَو نَقْرَتَينِ]، فقال له الخَضِرُ: [وَالله] مَا [نَقَصَ] عِلْمِي وَعِلْمُكَ [وَعِلْمُ الخَلائِقِ] مِنْ (وفي رواية: في جنب) عِلْمِ الله؛ إلاَّ[(٢)] مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ [بِمِنْقَارِهِ] مِنْ هَذَا البَحْرِ».

وفي رواية: (فَجَاءَ طَائِرٌ، فَجَعَلَ يَغْمِسُ مِنْقَارَهُ في البَحْرِ، فقال له: يَا مُوسَى! تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الطَّائِرُ؟ قال: لا أَدْرِي، قال: فَإِنَّ هَذَا يَقُولُ: مَا عِلْمُكُمَا الَّذِي تَعْلَمَانِ في عِلْمِ الله إلاَّ مِثْلُ مَا أَنْقُصُ بِهِ بِمِنْقَارِي مِنْ جَمِيعِ هَذَا البَحْرِ)[(٣)].

---

(١) بضم أوله، قيل: هو الصُّرَدُ -بضم المهملة، وفتح الراء-، وفي «الرحلة» للخطيب البغدادي: أنه الخطاف؛ قاله الحافظ (١/ ٢٢٠).

(٢) قال الحافظ (١/ ٢٢٠): «لفظ النقص ليس على ظاهره؛ لأن علم الله لا يدخله النقص، فقيل: معناه: لم يأخذ؛ وهذا توجيه حسن، ويكون التشبيه واقعاً على الآخذ لا على المأخوذ منه.

وأحسن منه: أن المراد بالعلم: المعلوم؛ بدليل دخول حرف التبعيض؛ لأن العلم القائم بذات الله -تعالى- صفة قديمة لا تتبعض، والمعلوم هو الذي يتبعض.

وقال الإسماعيلي: المراد: أن نقص العصفور لا ينقص البحر بهذا المعنىَ:

وحاصله: أن نفي النقص أطلق على سبيل المبالغة.

وقيل: «إلا» بمعنى «ولا»؛ أي: ولا كنقرة هذا العصفور.

وقال القرطبي: من أطلق اللفظ هنا تجوز؛ لقصده التمسك والتعظيم؛ إذ لا نقص في علم الله ولا نهاية لمعلوماته، وقد وقع في رواية ابن جريج بلفظ أحسن سياقاً من هذا، وأبعد إشكالاً، فقال: «ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره من البحر»، وهو تفسير للفظ الذي وقع هنا».

قلت: ورواية ابن جريج -هذه- أخرجها البخاري في «صحيحه»، في (كتاب التفسير)، ويوضحه -أيضاً- الرواية التي سأذكرها بعد قليل، وهي عند النسائي في «الكبرى».

(٣) أخرجه النسائي في (التفسير)؛ كما تقدم تخريجه.

وله طريق أخرى عند الحاكم (٢/ ٣٦٩): حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه: حدثنا أبو=

ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ؛ إِذ أَبْصَرَ الخَضِرُ غُلامًا [كَافِرًا ظَرِيفًا](١)، يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَاقْتَلَعَهُ (وفي رواية: فَقَطَعَهُ) بِيَدِهِ [هكذا -وأومأ سفيان بأطراف أصابعه، كأنَّه يقطف شيئاً-] (وفي رواية: فأضجعه، ثم ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ(٢))؛ فَقَتَلَهُ(٣).

(وفي رواية: فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَنَا غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ، قال: فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِم بَادِيَ الرَّأْيِ(٤)؛ فَقَتَلَهُ، وَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَى -عليه السَّلام- ذَعْرَةً مُنْكَرَةً)، فَقَالَ مُوسَى: «**أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً** (وفي رواية: زكية) **بِغَيْرِ نَفْسٍ**» [لم تعمل بالحِنْثِ(٥)

=عمران موسى بن هارون بن عبدالله الحافظ: حدثني أبي: ثنا أبو داود الطيالسي: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٥/ ٦٠٢/ ٢٤٦٧): «وأقول: إنما هو على شرط مسلم وحده؛ فإن أبا داود الطيالسي وهارون بن عبدالله -وهو الحمّال- لم يحتج بهما البخاري.

وأما موسى بن هارون، وابن بالويه؛ فليسا من رجالهما، وموسى ثقة حافظ كبير؛ كما قال الحافظ، وأورده تمييزاً.

وأما ابن بالويه؛ فترجمه الخطيب (١/ ٢٨٢)، وقال: «حدثنا عنه أبو بكر البرقاني، وسألته عنه، فقال: ثقة، مات سنة أربع وسبعين وثلاث مئة، وهو ابن أربع وتسعين سنة»».

(١) الظرف في الوجه: الحُسْنُ، وفي رواية عبد بن حميد؛ كما في «الفتح» (٨/ ٤١٩): «غلاماً وضيء الوجه».

(٢) قال الحافظ (٨/ ٤١٩): «يجمع بينهما بأنه ذبحه، ثم اقتلع رأسه».

(٣) قال الحافظ: «الفاء عاطفة على «لقيا»، وجزاء الشرط: «قال: أقتلت»، والقتل من جملة الشرط، إشارة إلى أن قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهلة، وهو بخلاف قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، فإن الخرق وقع جواب الشرط؛ لأنه تراخى عن الركوب».

(٤) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٤٤): «بادئ: بالهمز وتركه، معناه: أول الرأي وابتداؤه؛ أي: انطلق إليه مسارعاً إلى قتله من غير فكر، ومن لم يهمز، فمعناه: ظهر له رأي في قتله، من البدء؛ وهو ظهور رأي لم يكن».

(٥) بكسر المهملة وسكون النون، وآخره مثلثة، وفي رواية: «الخَبَث» -بفتح المعجمة والموحدة-. =

-وكان ابن عباسٍ قرأها ﴿زَكِيَّةً﴾[1] (زاكية: مُسْلِمةً، كقولك: غلاماً زاكياً)[2]] ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا . قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى.

[فقال رسول الله ﷺ عند هذا المكان: «رَحْمَةُ الله عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى[3]، لَوْلا أَنَّهُ عَجِلَ؛ لَرَأَى العَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ[4]»، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [وَلَوْ صَبَرَ؛ لَرَأَى العَجَبَ»، قال: وكان إذا ذكر أحدًا مِنَ الأنبياء بدأ بنفسه: رحمة الله علينا وعلى أخي كذا، رحمة الله علينا].

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾[5] [لئاماً، فطافا في المجالس، فـ] ﴿فَانطَلَقَا

= وقوله: «لم تعمل» تفسير لقوله: «زكية»، والتقدير: أقتلت نفساً زكية لم تعمل الحنث بغير نفس. انظر: «الفتح» (٨/ ٤١٩).

(١) هذه قراءة الأكثر. وقرأ نافع وأبو جعفر -المدنيان-، وابن كثير المكي، وأبو عمرو ورويس عن يعقوب -البصريان-: (زَاكِية) بالألف.

قال الحافظ: «والأولى أبلغ؛ لأن فعيلة من صيغ المبالغة».

(٢) قال الحافظ (٨/ ٤١٩-٤٢٠): «هو تفسير من الراوي، ويشير إلى القراءتين؛ أي: أن قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة، والقراءة الأخرى باسم الفاعل؛ بمعنى: مسلمة، وإنما أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام.

لكن اختلف في ضبط «مسلمة»؛ فالأكثر بسكون السين وكسر اللام، ولبعضهم بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة».

(٣) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٤٤): «قال أصحابنا: فيه استحباب ابتداء الإنسان بنفسه في الدعاء وشبهه في أمور الآخرة، وأما حظوظ الدنيا؛ فالأدب فيها الإيثار وتقديم غيره على نفسه».

(٤) قال النووي (١٥/ ١٤٤-١٤٥): «هي بفتح الذال المعجمة؛ أي: استحياء؛ لتكرار مخالفته».

(٥) اختلف في اسمها على أقوال كثيرة متضادة، ولأجل هذا التضاد الواقع فيها وذال التباين بينها؛ قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٢٠): «وشدة المباينة في ذلك تقتضي أن لا يوثق بشيء من ذلك».

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [1] ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ -قال: مَائِل-، فقام الخَضِرُ؛ فأقامه بيَدِهِ [هَكَذَا -وأشار سفيان كأنه يمسح شيئاً إلى فوق-] [فاستقام]، فقال مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا [عَمَدْتَ إلى حَائِطِهِمْ]! ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾- [قال سعيد[2]: أجراً نأكله]- [﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ﴾، وَأَخذَ بثَوبِهِ، قال: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا . أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا] وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ [3] - وكان أمامهم، قرأها ابن

---

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢٠٧-٢٠٨): و «لئام» هنا: بخلاء، واللؤم في الأصل: هو البخل مع دناءة الآباء. و (الاستطعام): سؤال الطعام، والمراد به هنا: أنهما سألا الضيافة؛ بدليل قوله -تعالى-: ﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾، فاستحق أهل القرية أن يذموا وينسبوا إلى اللؤم كما وصفهم بذلك نبينا ﷺ، ويظهر من ذلك: أن الضيافة كانت عليهم واجبة، وأن الخضر وموسى إنما سألا ما يجب لهما من الضيافة، وهذا هو الأليق بحال الأنبياء والفضلاء، وبعيد أن يُذَمَّ من ترك المندوب هذا الذم، مع أنه يحتمل أن يقال: إن الضيافة لما كانت من المكارم المعروفة المعتادة عند أهل البوادي؛ ذم المتخلف عنها عادة.

ويحتمل أن يكون سؤالهما الضيافة عند حاجتهما إلى ذلك، وقد بيّنا: أن من جاع؛ وجب عليه أن يطلب ما يرد به جوعه، ففيه ما يدل على جواز المطالبة بالضيافة؛ كما قال ﷺ: «إذا نزلتم بقوم فلم يضيفوكم، فاطلبوا منهم حق الضيف». ويعفو الله عن الحريري؛ فإنه تسخف في هذه الآية وتمجن، فاستدل بها على الكدية[أ] والإلحاح فيها، وأن ذلك ليس بعيب على فاعله ولا منقصة عليه، فقال:

فإن رددت فما بالرد منقصة   عليك قد رُدَّ موسى قبل والخِضِرُ

هذا لعب بالدين، وانسلال عن احترام النبيين، فهي شنشنة أدبية وهفوة سخّافية، ويرحم الله السلف الصالح؛ فإنهم بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح، فقالوا: مهما كنت لاعباً بشيء؛ فإياك أن تلعب بدينك».

(٢) هو ابن جبير.

(٣) أي: قدّامهم

....

(أ) هي (الشحاذة).

عباس: (أَمَامَهُم مَلِكٌ)، يزعمون[١] عن غير سعيد: أَنَّه هُدَدُ بنُ بَدَدٍ[٢]، الغلام المقتول اسمه -يزعمون[١]-: جيسور[٣]- ﴿مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، [وفي قراءة أبي بن كعب: يأخذ كل سفينة صالحة غصباً] ﴿فَأَرَدتُّ [أَنْ أَعِيبَهَا]﴾ إِذْ هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا (وفي طريق: حتى لا يأخذها الملك)، فَإِذَا جَاوَزُوا [المَلِكَ] أَصْلَحُوهَا (وفي رواية: رَقَعُوهَا، وفي طريق: فإذا جاء الَّذِي يُسَخِّرُهَا وجدها مُنْخَرِقَةً؛ فَتَجَاوَزَهَا، فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ)، فَانْتَفَعُوا بِهَا، [وَبَقِيَتْ لَهُم]، وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ[٤]، وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ: بِالقَارِّ[٥]، ﴿[وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَـ]ـكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [قَدْ عَطِفَا عَلَيهِ[٦]]، وَكَانَ (وفي طريق: وَأَمَّا الغُلامُ فَطُبِعَ

(١) القائل ذلك هو ابن جريج -الراوي-، ومراده: أن تسمية الملك الذي كان يأخذ السفن لم تقع في رواية سعيد.

(٢) بضم الهاء، وحكى ابن الأثير فتحها، والدال مفتوحة اتفاقاً، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء.

وأبوه -بدد- بفتح الموحدة؛ قاله الحافظ (٨/ ٤٢٠).

(٣) بالجيم، ثم تحتانية ساكنة، ثم مهملة مضمومة. وحكيت بالحاء المهملة المفتوحة، وقيل غير ذلك.

(٤) قال الحافظ (٨/ ٤٢١): «وقد وجهت رواية القارورة -بالقاف- بأنها فاعولة من القار، وأما التي من الزجاج؛ فلا يمكن السد بها، وجوّز الكرماني احتمال أن يسحق الزجاج ويلت بشيء ويلصق به ولا يخفى بعده. ووقع في رواية مسلم: «وأصلحوها بخشبة» ولا إشكال فيها».

(٥) بالقاف؛ وهو الزفت.

(٦) قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢١٢-٢١٣): «أي: أحبّاه، وأقبلا عليه بشفقتهما وحنوّهما، فخاف الخضر -لما أعلمه الله تعالى بمآل حاله- أنه إن عاش لهما حتى يكبر ويستقل بنفسه؛ جبلهما بحكم محبتهما له أن يطيعاه ويوافقاه على ما يصدر عنه من الكفر والفساد، فيكفران بذلك، وهذا معنى قوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾، وعلى هذا فيكون ﴿فَخَشِينَآ﴾ من كلام الخضر، وهو الذي يشهد له مساق الكلام، وهو قول كثير من المفسرين.

ومعنى ﴿يُرْهِقَهُمَا﴾: يلحق بهما ما يشق عليهما، ويتعبهما، والطغيان هنا: الزيادة في المفاسد».

يَوْمَ طُبِعَ) كَافِرًا[١] ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾، كان يَحْمِلُهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِيْنِهِ (وفي رواية: فلو أنه أدرك[٢]؛ أرهقهما طغياناً وكفراً)[٣] ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾؛ لِقَوْلِهِ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾: هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالأَوَّلِ الَّذِي قَتَلَ خَضِرَ -وزعم[٤] غير سعيد أنهما أُبدلا جارية، وأما داود بن أبي عاصم؛ فقال عن غير واحدٍ: إنها جاريةٌ] [﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ[٥] أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ

---

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢١٢): «أي: خلق قلبه على صفة قلب الكافر؛ من القسوة، والجهل، ومحبة الفساد، وضرر العباد».

(٢) أي: بلغ.

(٣) قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢١٢): «لَمَّا علم الله -تعالى- ذلك منه؛ أعلم الخضر بذلك، وأمره بقتله، فيكون قتله من باب دفع الضرر؛ كقتل الحيات والسباع العادية، لا من باب القتل المترتب على التكليف، وهذا لا إشكال على أصول أهل السُّنة فيه؛ فإن الله -تعالى- الفعال لما يريد، القادر على ما يشاء -لا يتوجه عليه وجوب ولا حق، ولا يثبت عليه لوم ولا حكم. وأما على أصول أهل البدع القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين، وما يتولد على ذلك من الأصول الفاسدة من التجويز والتعديل والإيجاب على الله -تعالى-؛ فلا يلتفت إليها، ولا يعرج عليها؛ لظهور فسادها».

وقال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٢٢): «وأما من استدل بالحديث على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما، والإغضاء على بعض المنكرات؛ مخافة أن يتولد منه ما هو أشد، وإفساد بعض المال لإصلاح معظمه -كخصاء البهيمة للسمن، وقطع أذنها لتتميز-؛ فصحيح، لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع، فلا يسوغ الإقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل أنفساً كثيرة قبل أن يتعاطى شيئاً من ذلك وإنما فعل الخضر ذلك؛ لإطلاع الله -تعالى- عليه.

قال ابن بطال: قول الخضر: «وأما الغلام؛ فكان كافراً»: فهو باعتبار ما يئول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ. واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله، ولله أن يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده. انتهى».

(٤) القائل هو ابن جريج الراوي.

(٥) قال القرطبي (٦/ ٢١٤-٢١٥): «أضاف الخضر -عليه السلام- قضية استخراج كنز=

أَمْرِيۚ﴾] إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«[يَرْحَمُ الله مُوسَى، لـ]ـوددْنا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ؛ حَتَّى يَقُصَّ الله عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا»(١).

=الغلامين لله -تعالى-، وأضاف عيب السفينة إلى نفسه؛ تنبيهاً على التأدب في إطلاق الكلمات على الله -تعالى-، فيضاف إليه ما يستحسن منها ويطلق عليه، ولا يضاف ما يستقبح منها إليه.

وهذا كما قاله -تعالى-: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] واقتصر عليه، ولم ينسب الشر إليه، وإن كان بيده الخير والشر والنفع والضر؛ إذ هو على كل شيء قدير، وبكل شيء خبير».

وقال الحافظ (٨/ ٤٢٢): «فيه حسن الأدب مع الله، وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه، وإن كان الكل بتقديره وخلقه؛ لقول الخضر عن السفينة ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾، وعن الجدار ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾، ومثل هذا: قوله ﷺ: «والخير بيدك، والشر ليس إليك»».

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢١٦-٢١٩)، ونقله عنه الحافظ في «الفتح» (١/ ٢٢٠-٢٢٢):

«وفي هذا الحديث تنبيهٌ على أصولٍ عظيمةٍ؛ منها:

أن الله -تعالى- بحكم مِلْكه ومُلْكه أن يفعلَ ما يُريد، ويحكم في خلقه بما يشاء مما ينفعنا أو يضرُّنا؛ فلا مدخل لعقولنا في أفعاله، ولا معارضة لأحكامه، بل يجبُ علينا الرضا والتسليم؛ فإن إدراكَ العقل لأسرار أحكام الربوبية قاصرٌ سقيم، فلا يتوجَّه عليه في فعله: لمَ؟ وكيف؟.

ومنها: أن العقل لا يُحسِّن ولا يُقبِّحُ[أ]، وأن ذلك راجعٌ إلى الشرع، فما حسَّنه بالثناء عليه؛ فهو حسنٌ، وما قبَّحه بالذمِّ عليه؛ فهو القبيح.

ومنها: أن لله -تعالى- فيما يُجزيه حِكَماً وأسراراً راعاها، ومصالحَ راجعةً إلى خلقه اعتبرها. كلُّ ذلك بمشيئته وإرادته من غير وجوب عليه، ولا حكم عقليٍّ يتوجَّه إليهن بل ذلك بحسب ما سبقَ في علمه، ونافذِ حكمه، فما اطلع عليه من تلك الأسرار عُرِفَ، وما لا؛ فالعقل عندَه يقف. وحذارِ من الاعتراض والإنكار! فإنّ مآلَ ذلك إلى الخيبة وعذاب النَّار. =

....

(أ) قال شيخنا سماحة العلامة عبدالعزيز بن باز في تعليقه على «الفتح» (١/ ٢٢١): «هذا هو قول بعض أهل السُّنة، وذهب بعض المحققين منهم إلى أن العقل يحسن ويقبّح؛ لما فطر الله عليه العباد من معرفة الحسن والقبيح، وقد جاءت الشرائع الإلهية تأمر بالحسن وتنهى عن القبيح؛ ولكن لا يترتب الثواب والعقاب على ذلك إلا بعد بلوغ الشرع؛ كما حقق ذلك العلامة ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في «مفتاح دار السعادة» [(٢/ ٣٣١-٣٨٤)]، وهذا هو الصواب. والله أعلم».

= ومنها: أنَّه عالمٌ بما كانَ، وبما يكون، وبما لا يكون أن لو كانت كيف كان يكون. وفوائد هذا الحديث كثيرةٌ، وعلومُه غزيرةٌ، وفيما ذكرناه كفايةٌ. والله الموفق للهداية.

تنبيه على مَغْلَطتيْن:

الأولى: وقع لبعض الجهّال: أن الخضرَ أفضلُ من موسى -عليهما السلام- متمسِّكاً بهذه القصة، وبما اشتملت عليه! وهذا إنّما يصدرُ ممَّن قَصُرَ نظرُه على هذه القصة، ولم ينظر في شيء من أحوال موسى -عليه السلام-، ولا فيما خصَّه الله -تعالى- من الرِّسالة وسماع كلام الله -تعالى-، وإعطائه التوراة التي فيها علم كلِّ شيء، وأنّ أنبياءَ بني إسرائيلَ كلّهم داخلون تحت شريعته، ومُخاطبون بأحكام توراته؛ حتى عيسى -عليه السلام- ألا ترى: أن الله -تعالى- قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [المائدة: ٤٤]، والإنجيلُ وإن كان هدىً؛ فليس فيه من الأحكام إلا قليلٌ، ولم يجيء عيسى -عليه السلام- ناسخاً لأحكام التوراة، بل مُعلماً لها، ومبيِّناً أحكامَها؛ كما قال -تعالى- حكايةً عنه: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨].

وعلى هذا؛ فهو أمامُهم، وإمامهم، وأعلمُهم، وأفضلُهم. ويكفي من ذلك قوله -تعالى-: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وأن موسى من أُولي العزم من الرُّسل، وأنَّ أوّل من ينشق عنه القبر نبيُّنا ﷺ فيجد موسى -عليه السلام- متعلقاً بساق العرش، وأنه ليس في محشر يوم القيامة أكثر من أمَّته بعد أُمة نبينا ﷺ، إلى غير ذلك من فضائله.

فأما الخَضِرُ -عليه السلام-؛ فلم يُتّفق على أنه نبي، بل هو أمرٌ مختلف فيه؛ هل هو نبيٌّ أو ولي؟ فإن كان نبياً؛ فليس برسول بالاتفاق؛ إذ لم يقل أحدٌ: إنّ الخضرَ -عليه السلام- أُرسل إلى أمةٍ، والرسول أفضل من نبي ليس برسولٍ. وإن تنزّلنا على أنه رسولٌ؛ فرسالة موسى أعظم، وأمته أكثر، فهو أفضل. وإن قلنا: إن الخضر كان ولياً؛ فلا إشكال أن النبي أفضل من الولي، وهذا أمرٌ مقطوعٌ به عقلاً ونقلاً، والصائر إلى خلافه كافرٌ؛ فإنه أمرٌ معلومٌ من الشرائع بالضرورة؛ ولأنه واحدٌ من أمة موسى، أو غيره من الأنبياء، ونبي كل أمةٍ أفضل منها قطعاً، آحاداً أو جمعاً، وإنما كانت قصة موسى مع الخضر امتحاناً لموسى؛ ليتأدّب ويعتبر، كما قد ابتلي غيره من الأنبياء بأنواع من المحن والبلاء.

المغلطة الثانية: ذهب قوم من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق يلزم منه هدُّ الأحكام الشرعية، فقالوا: هذه الأحكام الشرعية إنما يُحكم بها على الأغنياء والعامّة، وأما الأولياء وأهل الخصوص؛ فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل: إنما يُراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويُحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم. قالوا: وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوّها عن الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات، ويعلمون أحكام الجزئيات، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع والكليّات، كما اتفق للخضر؛ فإنه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم عما كان عند موسى =

قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس يقرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)، (وَكَانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وكَانَ أبواهُ مُؤمِنِينِ).

١٩١-٣٧- عن يزيد بن هرمز:

=من تلك الفهوم. وقد جاء فيها ينقلون: استفت قلبك وإن أفتاك المُفتون.

قلت: وهذا القول زندقة، وكفر يقتل قائله، ولا يُستتاب؛ لأنه إنكار ما عُلم من الشرائع، فإن الله -تعالى- قد أجرى سنته، وأنفذ حكمته؛ فإن أحكامه لا تُعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه، وهم المبلغون عنه رسالاته وكلامه، المبينون شرائعه وأحكامه، اختارهم لذلك وخصهم بما هنالك؛ كما قال الله -تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقال -تعالى-: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾ [البقرة: ٢١٣] وأمر بطاعتهم في كل ما جاؤوا به، وأخبر: أن الهدى في طاعتهم والاقتداء بهم، في غير موضع من كتابه، وعلى ألسنة رسله؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المائدة: ٩٢]، وكقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [النساء: ٦٤]، وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ ﴾ [النور: ٥٤]، وقال ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه». ومثل هذا لا يُحصى كثرةً.

وعلى الجملة؛ فقد حصل العلم القطعي، واليقين الضروري، وإجماع السلف والخلف: على طريق لمعرفة أحكام الله -تعالى- التي هي راجعة إلى أمره ونهيه، ولا يُعرف شيء منها إلا من جهة الرسل الكرام. فمن قال: إن هناك طريقاً آخر يُعرف بها أمره ونهيه غير الرسل، بحيث يُستغنى بها عن الرسل؛ فهو كافر، يقتل ولا يُستتاب، ولا يُحتاج معه إلى سؤال ولا جواب، ثم هو قولٌ بإثبات أنبياء بعد نبينا ﷺ الذي قد جعله الله خاتم أنبيائه ورسله، فلا نبي بعده ولا رسول، وبيان ذلك: أنه من قال: يأخذ عن قلبه، وإن ما وقع فيه هو حكم الله، وأنه يعمل بمقتضاه، وإنه لا يحتاج في ذلك إلى كتاب ولا سنة؛ فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة، فإن هذا نحو مما قاله رسول الله ﷺ: «إن روح القدس نفث في رُوْعي».

ولقد سمعنا عن بعض المُنْخرقين المتظاهرين بالدين أنه قال: أنا لا آخذ عن الموتى، وإنما آخذُ عن الحي الذي لا يموت، وإنما أروي عن قلبي عن ربي، ومثل هذا كثير، فنسأل الله الهداية والعصمة، وسلوك طريق سلف هذه الأمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

١٩١-٣٧- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٤٤٤-١٤٤٦/ ١٨١٢).

أنَّ نَجْدَةَ [بن عامر الحروري] كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال، [قال: فشهدت ابن عباس حين قرأ كتابه وحين كتب جوابه]، فقال ابن عباس: لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه[١] (وفي رواية: والله! لولا أن أرده عن نتن[٢] يقع فيه ما كتبت إليه ولا نُعْمَةَ عِينٍ[٣])، [قال: فـ]ـكتب إليه نجدة: أما بعد؛ فأخبرني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس (وفي رواية: فقال ليزيد: اكتب إليه، فلولا أن يقع في أحمقة؛ ما كتبت إليه، اكتب): [إنك] كنت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن؛ فيداوين الجرحى، ويحذين[٤] من الغنيمة، وأما بسهم؛ فلم يضرب لهن

---

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٣/ ٦٨٧): «(نجدة) -هذا-: هو ابن عامر الحروري، نسب إلى حروراء؛ وهي موضع بقرب الكوفة، خرج منه الخوارج على عليّ -رضي الله عنه- وفيه قتلوا، وكان نجدة -هذا- منهم وعلى رأيهم؛ لذلك استثقل ابن عباس مجاوبته وكرهها؛ لكن أجابه مخافة جهل يقع له، فيفتي ويعمل به».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ١٩٠): «معناه أن ابن عباس يكره نجدة لبدعته؛ وهو كونه من الخوارج الذين يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، ولكن لما سأله عن العلم؛ لم يمكنه كتمه، فاضطر إلى جوابه، وقال: لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه؛ أي: لولا أني إذا تركت الكتابة أصير كاتماً للعلم، مستحقاً لوعيد كاتمه؛ لما كتبت إليه».

(٢) قال القرطبي (٣/ ٦٩٠): «أي: عن فعل فاحش يستقبحه من سمعه من العلماء، ويستخبثه كما يستخبث الشيء المنتن.

وفي الرواية الأخرى: (لولا أن يقع في أُحْمُوقة)؛ أي: في فعل من أفعال الحمقى، يعني به: العمل على غير العلم»، وانظر: «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ١٩٣).

(٣) قال النووي (١٢/ ١٩٣-١٩٤): «هو بضم النون وفتحها؛ أي: مسرة عين، ومعناه: لا تُسَرُّ عينه».

(٤) قال النووي (١٢/ ١٩٠): «هو بضم الياء، وإسكان الحاء المهملة، وفتح الذال المعجمة؛ أي: يعطين تلك العطية، وتسمى: الرضخ[أ]. =

(أ) هي العطية الغير مقدرة.

(وفي رواية: تسألني عن المرأة والعبد يحضران المغنم؛ هل يقسم لهما شيء؟ وإنه ليس لهما شيء (وفي طريق: وسألت عن المرأة والعبد؛ هل كان لهما سهم معلوم إذا حضروا البأس[١]؟؛ فإنهم لم يكن لهم سهم معلوم)؛ إلا أن يحذيا[٢] [من غنائم القوم]).

[وكتبت تسألني عن قتل الولدان (وفي طريق: وسألت: هل كان رسول الله ﷺ يقتل من صبيان المشركين أحداً؟)]، وإن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان[٣]؛ [إلا أن تكون تعلم ما علم الخِضِر من الصبي الذي قتل[٤]]، [وتميز المؤمن فتقتل الكافر وتدع المؤمن[٥]] .

= وفي هذا أن المرأة تستحق الرضخ ولا تستحق السهم، وبهذا قال أبو حنيفة والثوري والليث والشافعي وجماهير العلماء».

(١) بالباء الموحدة؛ وهو الشدة، والمراد هنا: الحرب.

(٢) قال النووي (١٢/ ١٩١): «فيه أن العبد يرضخ له ولا يسهم له، وبهذا قال الشافعي وأبو حنيفة وجماهير العلماء».

(٣) قال النووي: «فيه النهي عن قتل صبيان أهل الحرب وهو حرام إذا لم يقاتلوا، وكذلك النساء. فإن قاتلوا؛ جاز قتلهم».

(٤) قال النووي (١٢/ ١٩٢): «معناه: أن الصبيان لا يحل قتلهم، ولا يحل لك أن تتعلق بقصة الخضر وقتله صبياً؛ فإن الخضر ما قتله إلا بأمر الله -تعالى- له على التعيين؛ كما قال في آخر القصة: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢]، فإن كنت أنت تعلم من صبي ذلك؛ فاقتله، ومعلوم أنه لا علم له بذلك؛ فلا يجوز له القتل».

وقال القرطبي (٣/ ٦٨٩-٦٩٠): «يعني: أن قتل الخضر لذلك الصبي كان بأمر الله -تعالى- له بذلك، وبعد أن أعلمه الله -تعالى-: أن قتله ذلك الغلام مصلحة لأبويه. وهذا النوع من العلم متعذر على السائل وغيره ممن لا يُعْلمه الله بذلك، فلا يحل قتل صبي بحال من الأحوال. هذا معنى كلامه».

(٥) قال النووي: «معناه: من يكون إذا عاش إلى البلوغ مؤمناً، ومن يكون إذا عاش كافراً، فمن علمت أنه يبلغ كافراً؛ فاقتله، كما علم الخضر أن ذلك الصبي لو بلغ لكان كافراً وأعلمه الله -تعالى- ذلك، ومعلوم أنك أنت لا تعلم ذلك؛ فلا تقتل صبياً».

وكتبت تسألني [عن اليتيم]: متى ينقضي يتم اليتيم (وفي رواية: متى ينقطع عنه اسم اليتم)؟ فلعمري إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه، ضعيف العطاء منها، فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس؛ فقد ذهب عنه اليتم (وفي رواية: وإنه لا ينقطع عنه اسم اليتم حتى يبلغ ويؤنس منه رشد.

وفي طريق: وإنه إذا بلغ النكاح وأونس منه رشد ودفع إليه ماله؛ فقد انقضى يُتْمُه) وكتبت تسألني عن الخمس[1] لمن هو؟ وإن كنا نقول: هو لنا (وفي رواية: تسألني عن [سهم] ذوي القربى [الذي ذكر الله]؛ من هم؟ وإنا زعمنا أنا هم (وفي طريق: وإنا كنا نرى أنا قرابة رسول الله ﷺ هم نحن»، فأبى علينا قومنا ذاك[2].

١٩٢-٣٨- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال:

---

(١) قال النووي (١٢/ ١٩١): «معناه: خمس خمس الغنيمة الذي جعله الله لذوي القربى.

وقد اختلف العلماء فيه؛ فقال الشافعي مثل قول ابن عباس: وهو أن خمس الخمس من الفيء والغنيمة يكون لذوي القربى، وهم عند الشافعي والأكثرين بنو هاشم وبنو المطلب».

(٢) قال النووي (١٢/ ١٩١-١٩٢): «أي: رأوا أنه لا يتعين صرفه إلينا، بل يصرفونه في المصالح، وأراد بقومه: ولاة الأمر من بني أمية، وقد صُرِّحَ في «سنن أبي داود» في رواية له بأن سؤال نجدة لابن عباس عن هذه المسائل كان في فتنة ابن الزبير، وكانت فتنة ابن الزبير بعد بضع وستين سنة من الهجرة.

وقد قال الشافعي -رحمه الله-: يجوز أن ابن عباس أراد بقوله: (أبى ذلك علينا قومنا): مَن بعد الصحابة، وهم يزيد بن معاوية، والله أعلم».

١٩٢-٣٨- **صحيح** - أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ١٠٠-١٠١/ ٦٢١٧ - «إحسان»، أو ٥٠/ ٨٦ - «موارد»)، وأبو بكر بن المقرئ في «الفوائد»، كما في «الجامع الكبير» (٢/ ٥٣٩) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٠٢)- عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن عبدالرحمن بن حجيرة، عن أبي هريرة به.

وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٢٩/ ٣٦٩) -ومن طريقه وطريق غيره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٠١ و١٠١-١٠٢)- من طريقين عن عبدالله بن لهيعة، عن أبي السمح به. =

«سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عَنْ سِتِّ خِصَالٍ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهَا لَهُ خَالِصَةً، وَالسَّابِعَةُ لَمْ يَكُن مُوسَى يُحِبُّهَا.

قال: يَا رَبِّ! أَيُّ عِبَادِكَ أَتْقَى؟ قال: الَّذِي يَذْكُرُ وَلا يَنْسَى، قال: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَهْدَى؟ قال: الَّذِي يَتَّبِعِ الهُدَى، قال: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ قال: الَّذِي يَحْكُمُ لِلنَّاسِ كَمَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ، قال: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قال: عَالِمٌ لا يَشْبَعُ مِنَ العِلْمِ، يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إلى عِلْمِهِ[1]، قال: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ؟ قال: الَّذِي إِذَا قَدِرَ غَفَرَ، قال: فَأَيُّ

= قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٧/ ٢/ ١٠٥٨-١٠٥٩): «وهذا إسناد رجاله ثقات؛ غير أبي السمح -واسمه، أو لقبه: دراج-، فهو مختلف فيه؛ وثقه ابن معين وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وفصّل فيه بعضهم؛ فقال الذهبي في «الكاشف»: «وقال أبو داود وغيره: حديثه مستقيم؛ إلا ما كان عن أبي الهيثم»، وإلى هذا التفصيل ذهب الحافظ ابن حجر، فقال في «التقريب»: «صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف».

قلت: وهذا هو الذي تبين لي أخيراً؛ فإني وجدت الأحاديث المناكير التي أنكرها العلماء مدارها على روايته لها عن أبي الهيثم، وقد ساق ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١٢-١١٥) طائفة كبيرة منها، ليس فيها ما رواه عن غيره؛ سوى حديث، لكنه من رواية ابن لهيعة عنه عن ابن حجيرة الأكبر مرسلاً، وهذا مما لا يحمل به عليه كما هو ظاهر، ثم قال ابن عدي ما ملخصه:

«وله غير ما ذكرت يتابعه الناس عليها، وأرجو -بعد أن خرجت له هذه الأحاديث التي أنكرت عليه- أن سائر أحاديثه لا بأس بها، ويقرب صورته ما قال يحيى بن معين».

وقد صحح له ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والذهبي أحاديث كثيرة عن أبي الهيثم وغيره، والصواب -إن شاء الله- ما تقدم، والله -سبحانه وتعالى- أعلم».

والحديث ذكره السيوطي في «الجامع الكبير» (٢/ ٥٣٩) وزاد نسبته للروياني، وابن لال.

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٨٧-٤٨٨):

«فأخبَرَ في هذا الحديثِ أنّ أعلم عباده الذي لا يشبعُ من العلم، فهو يجمع علم الناس إلى علمه لنهمته في العلم، وحرصه عليه.

ولا ريبَ أن كون العبد أعظم عباد الله من أعظم أوصاف كماله، وهذا هو الذي حمل موسى على الرحلة إلى عالم الأرض ليعلمه مما علمه الله.

هذا وهو كليم الرحمن، وأكرم الخلقِ على الله في زمانه، وأعلم الخلق، فحمله حرصه ونهمته في العلم على الرحلة إلى العالم الذي وُصف له، فلولا أن العلم أشرف ما بُذلت فيه المُهج وأُنفقت فيه=

عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قال: الَّذِي يَرْضَى بِمَا يُؤْتَى، قال: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَفْقَرُ؟ قال: صَاحِبُ مَنْقُوصٍ»(١).

قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ الغِنَى عَنْ ظَهْرٍ، إِنَّمَا الغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا؛ جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ، وَتُقَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرًّا؛ جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ**».

١٩٣-٣٩- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، قال:

=الأنفاس لاشتغل موسى عن الرحلة إلى الخضر بما هو بصدده من أمر الأمة(أ)، وعن مقاساة النصب والتّعب في رحلته وتلطفه للخضر في قوله: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، فلم ير اتباعه حتى استأذنه في ذلك وأخبره أنه جاء متعلماً مستفيداً.

فهذا النبيُّ الكريم كان عالماً بقدر العلم وأهله، صلوات الله وسلامه عليه».

(١) أي: منقوص حالته، يستقل ما أوتي ويطلب الفضل؛ قاله ابن حبان.

١٩٣-٣٩- صحيح - أخرجه الحميدي في «مسنده» (١/ ١٨٤-١٨٥/ ٣٧٢) -ومن طريقه الحاكم (٢/ ٣٦٩)-، وسعيد بن منصور في «سننه»؛ كما في «الدر المنثور» (٩/ ٦٠٢)، والطبري في «جامع البيان» (١٥/ ٣٦٦)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٥٣٩/ ٣٦٠)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٢٣١/ ٢٤٣) كلهم عن سفيان بن عيينة -وهذا في «التفسير» له (ص٢٩٠)-، وعبدالله بن المبارك في «الزهد» (١١٢/ ٣٣٢)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٥٣٩/ ٣٦٠) من طريق محمد بن عبيد، والطبري في «جامع البيان» (١٥/ ٣٦٦) من طريق أبي أسامة؛ أربعتهم عن مسعر ابن كدام، عن عبدالملك بن ميسرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي!

قلت: بل هو صحيح فقط؛ فإن الشيخين لم يخرجا لعبد الملك عن سعيد شيئاً، ورواية مسعر عن عبدالملك عند البخاري دون مسلم.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ٦٠٢) وزاد نسبته للإمام أحمد في «الزهد»، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

....

(أ) فالعلم -حسب- هو الذي يصلح به أمر هذه الأمة.

حفظهما بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاحًا.

١٩٤-٤٠- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-:

١٩٤-٤٠- حسن لغيره - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/ ٤٧/ ٦٤٧٢) - وعنه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١/ ٢٧/ ٥٠)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٨٠٥-٨٠٦/ ١٤٩٧)-، وأبو عبيد -القاسم بن سلام- في «غريب الحديث» (٣/ ٢٨-٢٩) -ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٤٧-٣٤٨/ ١٧٥)، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢٧٠/ ١٢٦)-، وأحمد ابن منيع في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٢٧/ ٦٣٣٢/ ١)، والإمام أحمد (٢٣/ ٣٤٩/ ١٥١٥٦)، والبزار في «مسنده» (١/ ٧٩/ ١٢٤ - «كشف») عن هشيم بن بشير: ثنا مجالد بن سعيد، عن عامر بن شراحيل الشعبي، عن جابر به.

وتابع هشيماً عليه:

١- عبدالله بن نمير: أخرجه الدارمي في «مسنده» (٣/ ١٩١/ ٤٥٨- «فتح المنان»)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٢٢).

٢- حماد بن زيد: أخرجه أحمد (٢٢/ ٤٦٨/ ١٤٦٣١)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٤/ ١٠٢/ ٢١٣٥)، وابن الأعرابي -ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ١٠-١١)، و«شعب الإيمان» (١/ ٣٤٨/ ٣٤٩/ ١٧٦)، والهروي في «ذم الكلام» (٣/ ٨١/ ٥٨٠ و٥/ ٨٢-٨٣/ ١٤٢١)-، والبزار في «مسنده» (١/ ٧٨-٧٩/ ١٢٤)[أ]، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٤٩) من طرق عنه به.

٣- سعيد بن زيد؛ قاله البزار في «مسنده».

٤- حفص بن غياث؛ قاله أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٦٠١).

قال الهروي: «هذا غريب، والمحفوظ إنما هو من قول عبدالله بن مسعود».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧٤): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار؛ وفيه مجالد بن سعيد، ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما».

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٣٣٤): «أخرجه أحمد وابن أبي شيبة، والبزار من حديث جابر ... ورجاله موثقون؛ إلا أن في مجالد ضعفاً».

وقال (١٣/ ٥٢٥): «وفي سنده مجالد بن سعيد؛ وهو ليّن».

وقال البوصيري في «مختصر إتحاف الخيرة المهرة» (٩/ ٦٣/ ٧٠٩١): «رواه أحمد بن منيع، والحارث، وأحمد بن حنبل بسند مداره على مجالد بن سعيد؛ وهو ضعيف». =

(أ) تحرف اسم (مجالد) فيه إلى (خالد)!! فليصحح.

= وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «إرواء الغليل» (٦/ ٣٤/ ١٥٨٩) -بعد أن زاد نسبته للضياء المقدسي في «المنتقى في مسموعاته بمرو» (٣٣/ ٢)-: «وهذا سند فيه ضعف؛ من أجل مجالد -وهو ابن سعيد الهمداني-، قال الحافظ في «التقريب»: «ليس بالقوي، وقد تغيّر في آخر عمره»... لكن الحديث قوي؛ فإن له شواهد كثيرة».

قلت: وهو كما قال: وأغرب جداً الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في «البداية والنهاية» (١/ ٤٥٨)؛ حيث قال: «إسناده صحيح!!».

ويشهد للحديث:

١- ما أخرجه الروياني في «مسنده» (١/ ١٧٥/ ٢٢٥): ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، عن عثمان بن صالح السهمي، عن ابن لهيعة، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة به.

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «إرواء الغليل» (٦/ ٣٥): «وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد، رجاله ثقات؛ غير ابن لهيعة، فإنه سيئ الحفظ».

قلت: لكن راوي الحديث عنه هنا: عثمان بن صالح السهمي، وهو ممن سمع منه قبل احتراق كتبه واختلاطه؛ كما ذكر ذلك ابن سيد الناس في «الفتح الشذي» (٢/ ٨٠٣).

وخالف الحافظ الثبت الصغاني: يحيى بن عثمان بن صالح -«وهو صدوق، ليّنه بعضهم؛ لكونه حدث من غير أصله» -؛ فرواه عن أبيه به؛ لكن قال: عن أبي عشانة -حي بن يؤمن- المعافري، بدل: مشرح.

أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ١٥٠-١٥١/ ١٩٤٠).

قال أبو حاتم الرازي: «هذا حديث كذب!!».

قلت: لم يظهر لي وجه قوله، وفيه مبالغة لا تخفى؛ إذ ليس في واحد من رواته من ترك حديثه فضلاً عن أن يتهم بالكذب، ولعله يقصد يحيى بن عثمان، حيث حدث من غير أصله؛ لكن هذا غير وارد في طريق الصغاني، وهي أرجح -دون شك- من رواية يحيى.

٢- وما أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١/ ٥٨/ ٥٩- «المقصد العلي»، أو ٤/ ٤٦١- ٤٦٢- «تفسير القرآن العظيم»، أو ٢/ ٥٩٠-٥٩١ -«مسند الفاروق»، أو ٣/ ٣٠٨/ ٣٠٤٩ - «المطالب العالية») -ومن طريقه الخطيب البغدادي في «تقييد العلم» (ص٥١-٥٢)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١/ ٢١٥-٢١٧/ ١١٥)-، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢١٠٠ - مختصراً)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٣٦٩-٣٧٠) من طريقين عن علي بن مسهر، عن عبدالرحمن بن إسحاق -أبي شيبة الكوفي-، عن خليفة بن قيس، عن خالد بن عرفطة، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بنحوه به ضمن قصة طويلة. =

= قال الضياء المقدسي: «عبدالرحمن بن إسحاق أخرج له مسلم وابن حبان».

وردّه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الإرواء» (٦/ ٣٦-٣٧): «قلت: كلا؛ فإن الذي أخرج له مسلم إنما هو عبدالرحمن بن إسحاق بن عبدالله العامري القرشي -مولاهم-، وليس هو هذا، وإنما هو عبدالرحمن بن إسحاق بن سعد -أبو شيبة الواسطي-؛ بدليل: أن الذي رواه عنه علي ابن مسهر، وهو إنما روى عن هذا؛ كما في ترجمته من «التهذيب»، وهو ضعيف اتفاقاً؛ ولذلك قال الهيثمي (١/ ١٧٣ و١٨٢) -بعد أن عزاه لأبي يعلى-: «وفيه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي؛ ضعفه أحمد وجماعة».

ثم إن في الحديث علّةً أخرى: هي خليفة بن قيس؛ أورده العقيلي في «الضعفاء» (١٢٢) [(٢/ ٣٦٩-٣٧٠)]، وقال: «قال البخاري: يعد في الكوفيين؛ لم يصحَّ حديثه». ثم ساق العقيلي له هذا الحديث من طريق أخرى عن علي بن مسهر به، وقال: «وفي هذا رواية أخرى من غير هذا المعنى بإسناد فيه - أيضاً - لين».

قلت: كأنه يشير إلى حديث جابر».

وقال الحافظ ابن كثير في «مسند الفاروق»: «هذا حديث غريب من هذا الوجه؛ فإن عبدالرحمن بن إسحاق -هذا- هو أبو شيبة الواسطي، وقد ضعفه أحمد، ويحيى، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وأبو زرعة، وأبو حاتم وغيرهم، وزعم الحافظ الضياء في «كتابه المختارة» أنه الذي روى له مسلم! (وليس)(أ) كما قال.

وأما شيخه خليفة بن قيس؛ فقال فيه أبو حاتم الرازي: شيخ ليس بالمعروف، وقال البخاري: لم يصح حديثه».

وقال في «تفسير القرآن العظيم»: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وعبدالرحمن بن إسحاق: هو أبو شيبة الواسطي؛ وقد ضعفوه. وشيخه؛ قال البخاري: لا يصح حديثه».

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٥٢٥): «في سنده عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي؛ وهو ضعيف».

٣- وما أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٦/ ١١٣/ ١٠١٦٤ و١٠/ ٣١٣-٣١٤/ ١٩٢١٣) -وعنه أحمد (٢٥/ ١٩٨/ ١٥٨٦٤ و٣٠/ ٢٨٠/ ١٨٣٣٥) - ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٨٤) -، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير»؛ كما في «فتح الباري» (١٣/ ٥٢٥) -وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٦٠٠-١٦٠١/ ٤٠٣٠)-، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٠٣/ ٩٠)- ومن طريقه الخطيب =

....

(أ) سقطت من «مسند الفاروق» والسياق يقتضيها.

= البغدادي في «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» (ص١٨٨-١٨٩)، و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ١١٣/ ١٣٣٩)- عن محمد بن كثير العبدي[أ]، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٧٠-١٧١/ ٤٨٣٦) من طريق أبي حذيفة النهدي؛ ثلاثتهم عن سفيان الثوري، عن جابر الجعفي، عن عامر الشعبي، عن عبدالله بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه- بنحوه.

وتابع الثوري:

١- **ورقاء بن عمر**: أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٣/ ٩٤-٩٥/ ٥٩٠)، والخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ١١٣/ ١٣٣٨) من طريق أبي حاتم الرازي، عن آدم ابن أبي إياس، عنه به.

٢- **إسرائيل بن يونس**: أخرجه البزار في «مسنده» (١/ ٧٩/ ١٢٥ - «كشف») عن إبراهيم ابن عبدالله، عن عبيدالله بن موسى، عنه به[ب].

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٣٣٤ و٥٢٥): «وفي سنده جابر الجعفي؛ وهو ضعيف».

وقال شيخنا -رحمه الله- في «الصحيحة» (٧/ ١/ ٦٣٢): «قلت: وجابر الجعفي لا يحتج به؛ مع علمه، وتوثيق شعبة والثوري وغيرهما له؛ فإنه ضعيف رافضي؛ لكنه يمكن الاستشهاد به».

وقال في «الإرواء» (٦/ ٣٥): «والجعفي ضعيف».

٤- وله شاهد آخر من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «رواه الطبراني في «الكبير»؛ وفيه أبو عامر -القاسم بن محمد- الأسدي، ولم أر من ترجمه[ج] وبقية رجاله موثقون».

وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٥٢٥): «أخرجه الطبراني بسند فيه مجهول ومختلف فيه عن أبي الدرداء-. =

....

(أ) قلت: رواه عنه ابن الضريس ومعاذ بن المثنى -وهما ثقتان حافظان-، وخالفهما أبو قلابة الرقاشي؛ فرواه عن محمد بن كثير العبدي به؛ لكن قال: عن الأسود، عن عبدالله بن ثابت، بدل (الشعبي).

أخرجه الخطيب البغدادي في «الأسماء المبهمة» (ص١٨٨).

قلت: لكن أبا قلابة -هذا، واسمه: عبدالملك بن محمد- صدوق يخطئ، تغير حفظه لما سكن بغداد، وقد خالفه من هو أحفظ وأثبت منه بكثير، لا سيما وقد توبع محمد بن كثير عليه من رواية الجماعة عنه، فالمحفوظ روايتهما.

ولذلك قال الخطيب عقبه: «وهو وهم، صوابه: عن جابر، عن الشعبي، عن عبدالله بن ثابت».

(ب) لكن سقط من إسناده: عن الشعبي»! فليصحح.

(ج) فيه نظر كبير، وانظر -لازماً-: «الصحيحة» (٧/ ١/ ٦٢٩-٦٣٠).

أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ؛ فغضب، وقال: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيْهَا يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ جِئْتُكُم بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لا تَسْأَلُوهُم عَنْ شَيْءٍ؛ فَيُخْبِرُوكُم بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا؛ مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي».

❑ ❑ ❑

= ٥- وما أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٤٨٨/ ٤٤٩) من طريق حماد بن زيد، وعبدالرزاق في «المصنف» (٦/ ١١٢-١١٣/ ١٠١٦٣ و١١/ ١١١/ ٢٠٠٦٢) - ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٧١/ ٤٨٣٧)، والهروي في «ذم الكلام» (٣/ ٩٦-٩٧/ ٥٩١) - عن معمر؛ كلاهما عن أيوب بن أبي تميمة السختياني، عن أبي قلابة الجرمي، عن عمر به.

قلت: وهذا سند ضعيف؛ لانقطاعه، أبو قلابة لم يسمع من عمر شيئاً.

وبه أعله شيخنا -رحمه الله- في «الإرواء» (٦/ ٣٥).

٦- وشاهد آخر من مرسل الحسن البصري: أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٠٢/ ٨٩)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» -ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٤٨)-.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

وجملة القول: إن الحديث حسن -على أقل تقدير- بمجموع شواهده، والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٥٢٥): «وهذه جميع طرق هذا الحديث، وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به؛ لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً».

وقال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «إرواء الغليل» (٦/ ٣٧-٣٨): «وجملة القول: إن مجيء الحديث من هذه الطرق المتباينة، والألفاظ المتقاربة؛ لما يدل على أن مجالد بن سعيد قد حفظ الحديث، فهو على أقل تقدير حديث حسن، والله أعلم».

مواقف موسى -عليه السلام- مع بني إسرائيل

١٩٥-٤١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾، قالوا: أتوا بالتوراة، فقيل: خذوها، قال: فلهم عين إلى الجبل، وعين إلى التوراة ينظرون إلى الجبل؛ يخافون أن يقع عليهم.

قال ابن عباس: فلا ترى يهوديًّا إذا سجد؛ إلاَّ وهو يسجد على حاجبه.

١٩٦-٤٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قِيْلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ[(١)] نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]؛ فَبَدَّلُوا[(٢)]، فَدَخَلُوا البَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ،

١٩٥-٤١- صحيح لغيره، وهو مرفوع حكماً - أخرجه سفيان بن عيينة في «تفسيره» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٨١/ ٤٠٧)- عن أبان بن تَغْلِب، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن.

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٦١١)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٥٤٣ و٥٤٣ - ٥٤٤ و ١٥/ ٤٨٤) من طرق عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن ابن عباس؛ قال: إني لأعْلَمُ خَلْقِ الله لأي شيء اتخذت النصارى المشرق قبلة؛ لقول الله: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]؛ فاتخذوا ميلاد عيسى قبلة، وإني لأعلم خلق الله لأي شيء سجدت اليهود على حرف وجوههم: لما رفع الجبل فوقهم؛ سجدوا، وجعلوا ينظرون إلى الجبل؛ مخافة أن يقع عليهم. قال: فكانت سجدة رضيها الله، فاتخذوها سُنة.

قلت: وسنده صحيح -أيضًا-، وله حكم الرفع كما لا يخفى.

١٩٦-٤٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٣٦/ ٣٤٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٣١٢/ ٣٠١٥).

(١) قال الحافظ (٨/ ٣٠٤): «اختلف في معنى هذه الكلمة؛ فقيل: هي اسم للهيئة من الحط؛ كالجِلْسة، وقيل: هي التوبة، وقيل: لا يدرى معناها، وإنما تعبدوا بها».

(٢) قال الحافظ (٨/ ٣٠٤): «أي غيّروا، وقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ التقدير: فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم.

ويحتمل أن يكون ضمّن (بدّل) معنى قال».

وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ»[1].

١٩٧-٤٣- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال:

---

(١) قال الحافظ: «الحاصل: أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول، فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكراً لله -تعالى-، وبقولهم: حطة. فبدلوا السجود بالزحف، وقالوا: حنطة بدل حطة، أو قالوا: حطة، وزادوا فيها: حبة في شعرة.

ويستنبط منه: أن الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها، ولو وافق المعنى».

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٣٠٨-٣٠٩): «ومن تلاعب الشيطان بهذه الأمة -أي: البغيضة؛ وهم اليهود- وكيده لهم: أنهم قيل لهم وهم مع نبيهم والوحي ينزل عليه من الله -تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨]؛ قال قتادة، وابن زيد، والسُّدي، وابن جرير، وغيرهم: هي قرية بيت المقدس ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾؛ أي: هنيئاً واسعاً ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾؛ قال السدي: هو باب من أبواب بيت المقدس، وكذلك قال ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: والسجود بمعنى الركوع. وأصل السجود: الانحناء لمن تعظمه، فكل منحن لشيء تعظيماً له؛ فهو ساجد؛ قاله ابن جرير، وغيره.

قلت: وعلى هذا؛ فانحناء المتلاقيين عند السلام أحدهما لصاحبه من السجود المحرم، وفيه نهي صريح عن النبي ﷺ.

ثم قيل له: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾؛ أي: حط عنا خطايانا. هذا قول الحسن، وقتادة وعطاء.

وقال عكرمة وغيره: أي: قولوا: (لا إله إلا الله).

وكأن أصحاب هذا القول اعتبروا الكلمة التي تحط بها الخطايا؛ وهي كلمة التوحيد.

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أمروا بالاستغفار.

وعلى القولين: فيكونون مأمورين بالدخول بالتوحيد والاستغفار، وضمن لهم بذلك مغفرة خطاياهم، فتلاعب الشيطان بهم، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، وفعلاً غير الذي أمروا به.

فروى البخاري في «صحيحه»، ومسلم -أيضاً- من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة».

فبدلوا القول والعمل معاً، فأنزل الله عليهم رجزاً من السماء:

قال أبو العالية: هو الغضب، وقال ابن زيد: هو الطاعون.

وعلى هذا؛ فالطاعون بالرصد لمن بدل دين الله قولاً وعملاً».

١٩٧-٤٣- حسن - أخرجه أبو داود في «سننه» -مختصرًا- (٤/ ٣٨/ ٤٠٠٦ و٤٠٠٧)،=

خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنّا بعُسفان[١]، قال لنا رسول الله ﷺ: **«إِنَّ عُيُونَ الْمُشْرِكِينَ -الآنَ- عَلَى ضَجْنَانَ[٢]، فَأَيُّكُم يَعْرِفُ طَرِيقَ ذَاتِ الحَنْظَلِ؟»**، فقال رسول الله ﷺ حين أمسى: **«هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَنْزِلُ فَيَسْعَى بَيْنَ يَدَي الرِّكَابِ؟»**، فقال رجل: أنا يا رسول الله! فنزل، فجعلت الحجارة تنكبه[٣]، والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول الله ﷺ: **«ارْكَبْ»**، ثم نزل آخر؛ فجعلت الحجارة تنكبه، والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول الله ﷺ: **«ارْكَبْ»**، ثم وقعنا على الطريق، [حتى سرنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل أجزنا] في ثنيةٍ[٤] يُقال لها: [ذات] الحنظل؛ فقال رسول الله ﷺ: **«مَا مَثَلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ [اللَّيْلَةَ] إِلاَّ كَمَثَلِ البَابِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، قِيْلَ لَهُم** (وفي رواية: **إِلاَّ كَمَثَلِ البَابِ الَّذِي قَالَ اللهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**): ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾، **لا يَجُوزُ أَحَدٌ اللَّيْلَةَ هَذِهِ الثَّنِيَّةَ؛ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ»**، فجعل الناس يسرعون ويجوزون، وكان

=والبزار في «مسنده» (٢/ ٣٣٧-٣٣٨/ ١٨١٢ - «كشف الأستار»)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢/ ٤٨ - ط التحرير)، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم (١/ ١٠١) من طريقين عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد به.

قلت: وهذا سند حسن؛ رجاله ثقات رجال مسلم، وفي هشام كلام يسير لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٤٤): «رواه البزار، ورجاله ثقات»

(١) قرية جامعة، بها منبر ونخيل ومزارع، على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، على طريق المدينة، وهي حد تهامة وسميت بذلك؛ لتعسف السيل فيها.

(٢) بالتحريك، ونونين: جبيل على بريد من مكة، وهناك الغيم، في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ.

وقال بعضهم: بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً.

«معجم البلدان» (٣/ ٤٥٣).

(٣) تناله وتصيبه.

(٤) الثنية في الأصل: كل عقبة في الجبل مسلوكة.

آخر من جاء قتادة بن النعمان في آخر القوم، قال: فجعل الناس يركب بعضُهم بعضاً حتى تلاحقنا، قال: فنزل رسول الله ﷺ ونزلنا.

١٩٨-٤٤- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

كانت مدينتان في بني إسرائيل: إحداهما: حصينة ولها أبواب، والأخرى: خربة. فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسوا؛ أغلقوا أبوابها، وإذا أصبحوا؛ قاموا على سور المدينة ينظرون: هل حدث فيما حولها حدث؟ فأصبحوا يوماً؛ فإذا شيخ قتيل، مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخربة، فقالوا: أقتلتم صاحبنا؟

وابن أخ له شاب يبكي عنده، ويقول: قتلتم عمي! قالوا: والله؛ ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها، وما تندّينا[١] من دم صاحبكم هذا بشيء، فأتوا موسى ﷺ، فأوحى الله -عزَّ وجلَّ- إلى موسى ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً[٢] قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا[٣] قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٤].

١٩٨-٤١- حسن، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٧٩-٨١/ ٥٤) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٢٣) -: نا أبو خيثمة: نا يحيى ابن سعيد القطان، عن ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن على شرط مسلم، وله حكم الرفع كما هو ظاهر.

(١) أي: لم نصب منه شيئاً، ولم ينله منا شيء. كأنهم نالتهم نداوة الدم وبلله.

(٢) هي الأنثى من البقر، يقال: هي مأخوذة من (البقر)؛ وهو الشَّق، سميت به؛ لأنها تشق الأرض للحراثة.

(٣) أي: تستهزئ بنا؟ نحن نسألك عن أمر القتيل وتأمرنا بذبح البقرة! وإنما قالوا ذلك؛ لبعد ما بين الأمرين في الظاهر، ولم يدروا الحكمة فيه.

«معالم التنزيل» (١/ ١٠٦).

(٤) قال البغوي: «أي: من المستهزئين بالمؤمنين. وقيل: من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال؛ لأن الجواب لا على وفق السؤال جهل. فلما علم القوم أن ذبح البقرة عزم من الله -عز وجل- استوصفوها، ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها؛ لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، وكانت تحته حكمة».

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ (١) بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ . قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ (٢) . قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ (٣) . قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ (٤) فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (٥) [البقرة: ٦٧-٧١].

---

(١) الفارض: الهرمة التي لا تلد.

البكر: التي لم تلد إلا ولداً واحداً.

العوان: النصف التي بين ذلك، التي قد ولدت وَوَلَدَ ولدُها.

«تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٤٩٩).

(٢) فاقع لونها: نقي لونها.

تسر: تعجب.

(٣) قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٥١٠): «وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾، أي: لكثرتها، فميز لنا هذه البقرة وصِفْها وجَلِّها لنا ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إذا بينتها لنا ﴿لَمُهۡتَدُونَ﴾ إليها».

(٤) قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٥١١-٥١٢): «أي: إنها ليست مذلَّلة بالحراثة، ولا معدة للسقي في السانية؛ بل هي مكرمة حسناء، صبيحة مسلمة، صحيحة لا عيب فيها.

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾؛ أي: ليس فيها لون غير لونها».

وقال في «البداية والنهاية» (٢/ ١٦٧): «هذه الصفات أضيق مما تقدم، حيث أمروا بذبح بقرة ليست بالذلول؛ وهي: المذللة بالحراثة وسقي الأرض بالسانية، مسلّمة؛ وهي: الصحيحة التي لا عيب فيها. وقوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾؛ أي: ليس فيها لون يخالف لونها، بل هي مسلمة من العيوب، ومن مخالطة سائر الألوان غير لونها».

(٥) قال ابن كثير (٢/ ٥١٣-٥١٤): «يعني: أنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ما ذبحوها إلا بعد الجهد.

وفي هذا ذم لهم؛ وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التعنت؛ فلهذا ما كادوا يذبحونها».

قال: وكان في بني إسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له، وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر وطلب سلعة له عنده، فأعطاه فيها ثمناً، فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب، والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحانوت، فقال: أيقظه، فقال: والله؛ إن أبي لنائم كما ترى، وإني أكره أن أروِّعه من نومه، فانصرف إلى الشيخ وهو يغط نوماً، قال: أيقظه، قال: والله؛ إني لأكره أن أروعه من نومته، فانصرفا، فأعطاه ضعف ما أعطاه، فعطف على أبيه، فإذا هو أشد ما كان نوماً، فقال: أيقظه، قال: لا، والله؛ لا أوقظه أبداً، ولا أروِّعه من نومه، قال: فلما انصرفا، وذهب طالب السلعة؛ استيقظ الشيخ، فقال له ابنه: يا أبتاه! والله؛ لقد جاء هاهنا رجل يطلب سلعة كذا وكذا، فكرهت أن أروِّعك من نومك؛ فلامه الشيخ، فعوّضه الله من بره لوالده أن (نتجت) بقرة من بقره تلك البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل، فأتوه، فقالوا: بعناها؟ فقال: لا أبيعكموها، قالوا: إذن نأخذها منك؟ قال: إن غصبتموني سلعتي؛ فأنتم أعلم. فأتوا موسى -عليه السلام-، فقال: اذهبوا، فأرضوه من سلعته، فقالوا: حكمك؟ قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كف الميزان، وتضعوا ذهباً صامتاً في الكفة الأخرى، فإذا مال الذهب أخذته. قال: ففعلوا، وأقبلوا بالبقرة، حتى أتوا بها إلى قبر الشيخ، وهو بين المدينتين، واجتمع أهل المدينتين، وابن أخيه عند قبره يبكي، فذبحوها، فضرب ببضعة من لحمها القبر؛ فقام الشيخ ينفض رأسه يقول: قتلني ابن أخي! طال عليه عمري، وأراد أخذ مالي، ومات[1].

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٣١٤-٣١٧): «ومن تلاعب الشيطان بهم -يعني: بني إسرائيل- في حياة نبيهم: ما قصّه الله -سبحانه وتعالى- في كتابه من قصة القتيل الذي قتلوه وتدافعوا فيه؛ حتى أمروا بذبح بقرة، وضربه ببعضها.

وفي هذه القصة أنواع من العبر:

منها: أن الإخبار بها من أعلام نبوة رسول الله ﷺ. =

= ومنها: الدلالة على نبوة موسى، وأنه رسول رب العالمين.

ومنها: الدلالة على صحة ما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم: من معاد الأبدان، وقيام الموتى من قبورهم.

ومنها: إثبات الفاعل المختار، وأنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، عدل لا يجوز عليه الظلم والجور، حكيم لا يجوز عليه العبث.

ومنها: إقامة أنواع الآيات والبراهين والحجج على عباده بالطرق المتنوعات، زيادة في هداية المهتدي، وإعذاراً وإنذاراً للضال.

ومنها: أنه لا ينبغي مقابلة أمر الله -تعالى- بالتعنت، وكثرة الأسئلة؛ بل يبادر إلى الامتثال، فإنهم لما أمروا أن يذبحوا بقرة؛ كان الواجب عليهم أن يبادروا إلى الامتثال بذبح أي بقرة اتفقت؛ فإن الأمر بذلك لا إجمال فيه ولا إشكال، بل هو بمنزلة قوله: «أعتق رقبة»، و «أطعم مسكيناً»، و «صم يوماً»، ونحو ذلك؛ ولذلك غلط من احتج بالآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب؛ فإن الآية غنية عن البيان المنفصل، مبينة نفسها، ولكن لما تعنتوا وشدَّدوا؛ شدد عليهم.

قال أبو جعفر بن جرير عن الربيع عن أبي العالية: لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها؛ لكانت إياها، ولكن شددوا على أنفسهم؛ فشدد الله عليهم.

ومنها: أنه لا يجوز مقابلة أمر الله -لا يعلم المأمور به وجهَ الحكمة فيه بالإنكار، وذلك نوع من الكفر، فإن القوم لما قال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [البقرة: ٦٧]؛ قابلوا هذا الأمر بقولهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾؟ فلما لم يعلموا وجه الحكمة في ارتباط هذا الأمر بما سألوه عنه؛ قالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾؟ وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله؛ فإنه أخبرهم عن أمر الله لهم بذلك، ولم يكن هو الآمر به، ولو كان هو الآمر به؛ لم يجز لمن آمن بالرسول أن يقابل أمره بذلك، فلما قال لهم: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، وتيقنوا أن الله -سبحانه- أمره بذلك؛ أخذوا في التعنت بسؤالهم عن عينها ولونها، فلما أخبروا عن ذلك رجعوا إلى السؤال مرة ثالثة عن عينها، فلما تعينت لهم ولم يبق إشكال؛ توقفوا في الامتثال، ولم يكادوا يفعلون!!

ثم من أقبح جهلهم وظلمهم: قولهم لنبيهم: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [البقرة: ٧١]، فإن أرادوا بذلك: أنك لم تأت بالحق قبل ذلك في أمر البقرة؛ فتلك ردّة وكفر ظاهر، وإن أرادوا: أنك الآن بينت لنا البيان التام في تعيين البقرة المأمور بذبحها؛ فذلك جهل ظاهر؛ فإن البيان قد حصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾؛ فإنه لا إجمال في الأمر، ولا في الفعل، ولا في المذبوح، فقد جاء رسول الله بالحق من أول مرة.

قال محمد بن جرير: وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم، وكفروا=

١٩٩-٤٥- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

إنَّ أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة، حتى وجدوها عند رجل في بقر له، وكانت بقرة تعجبه، قال: فجعلوا يعطونه بها ويأبى، حتى أعطوه ملء مَسْكها(١) دنانير، فذبحوها، فضربوه بعضوٍ منها(٢)؛ فقام تشخب(٣) أوداجه

=بقولهم لموسى: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾، وزعم أن ذلك نفي منهم أن يكون موسى -عليه السلام- أتاهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك، وأن ذلك كفر منهم، قال: وليس الأمر كما قال عندنا؛ لأنهم قد أذعنوا بالطاعة بذبحها، وإن كان قولهم الذي قالوا لموسى جهلاً منهم، وهفوة من هفواتهم.

ومنها: الإخبار عن قساوة قلوب هذه الأمة وغلظها، وعدم تمكن الإيمان فيها.

ومنها: مقابلة الظالم الباغي بنقيض قصده شرعاً وقدراً؛ فإن القاتل قصده ميراث المقتول، ودفع القتل عن نفسه، ففضحه الله -تعالى- وهتكه وحرمه ميراث المقتول.

ومنها: أن بني إسرائيل فتنوا بالبقرة مرتين من بين سائر الدواب، ففتنوا بعبادة العجل وفتنوا بالأمر بذبح البقرة. والبقر من أبلد الحيوان؛ حتى ليضرب به المثل.

والظاهر: أن هذه القصة كانت بعد قصة العجل، ففي الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذي لا يمتنع من الذبح والحرث والسقي، لا يصلح أن يكون إلهاً معبوداً من دون الله -تعالى-، وأنه إنما يصلح للذبح والحرث والسقي والعمل».

١٩٩-٤٥- حسن، وهو مرفوع حكماً - أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٩-٢٣٠/ ٧٥٥ - البقرة): حدثنا أحمد بن سنان: حدثنا عفان بن مسلم: حدثنا عبدالواحد بن زياد: ثنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن على شرط البخاري، وله حكم الرفع كما لا يخفى.

(١) بفتح الميم وسكون المهملة: الجلد.

(٢) كما قال -تعالى-: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾، قال الحافظ ابن كثير (٢/ ٥٢٠): «هذا البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة، فالمعجزة حاصلة به، وخرق العادة به كائن، وقد كان معيناً في نفس الأمر، فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود لنا في أمر الدين -أو الدنيا-؛ لبينه الله -تعالى- لنا، ولكنه أبهمه، ولم يجيء من طريق صحيح عن معصوم بيانه؛ فنحن نبهمه كما أبهمه الله».

(٣) الشَّخب: السيلان، وأصل الشَّخْب: ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة.

«النهاية» (٢/ ٤٥٠).

دماً، فقالوا له: من قتلك؟ قال: قتلني فلان.

٢٠٠-٤٦- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها؛ لكنَّهم شدَّدوا؛ فشدَّد الله عليهم(١).

٢٠١-٤٧- عن أبي واقد الليثي -رضي الله عنه-، قال:

٢٠٠-٤٦- حسن - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢/ ٩٨) -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ١٦٨)-: حدثنا أبو كريب؛ قال: حدثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن على شرط البخاري.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٥٠٤): «إسناده صحيح».

وقال الحافظ ابن حجر: «هذا موقوف صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة عن عفان بن مسلم، عن عبدالواحد بن زياد، عن الأعمش، ورجاله كوفيون من رجال الصحيح.

وعَثّام -بعين مهملة وثاء مثلثة ثقيلة- فرد في الأسماء، وأبو كريب: اسمه محمد بن العلاء».

(١) قال الحافظ ابن كثير (٢/ ٥٠٣): «أخبر -تعالى- عن تعنت بني إسرائيل، وكثرة سؤالهم لرسولهم؛ ولهذا لما ضيقوا على أنفسهم ضيّق الله عليهم، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة كانت؛ لوقعت الموقع عنهم -كما قال ابن عباس وعَبيدة وغير واحد-؛ ولكنهم شدَّدوا فشُدِّدَ عليهم، فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ أي: ما هذه البقرة؟ وأي شيء صفتها؟».

٢٠١-٤٧- صحيح - أخرجه أحمد (٣٦/ ٢٣٢/ ٢١٩٠٢): ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، ومحمد بن نصر في «السُّنة» (١٦٨-١٦٩/ ٢٧ - بتحقيقي) من طريق جويرية بن أسماء، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٤٤/ ٣٢٩١)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٥٩/ ٢٠٢١/ ب) من طريق عبدالله بن مسلمة القعنبي؛ ثلاثتهم عن الإمام مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدِّيلي، عن أبي واقد به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قال ابن عبدالبر في «التقصي» (ص ٢٦٥): «ليس عند القعنبي في «الموطأ»، وهو عنده في (الزيادات)، وليس عند غيره، وقد رواه عن مالك: ابن وهب، والزبيري، وإبراهيم بن طهمان، وجويرية بن أسماء، وإسحاق بن سليمان».

وتابع مالكاً:

١- معمر بن راشد: أخرجه أحمد (٣٦/ ٢٣١/ ٢١٩٠٠)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» -وعنه محمد بن نصر المروزي في «السنة» (١٦٨/ ٢٦ - بتحقيقي)-، والنسائي في «التفسير» (١/ =

=٤٩٩ -٥٠٠/ ٢٠٥)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٤١٠)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٥٦٨-٥٦٩/ ٧١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٤٣/ ٣٢٩٠) -وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٥٩/ ٢٠٢٠/ ب)-، والحسين بن مسعود البغوي في «معالم التنزيل» (٣/ ٢٧٤) من طرق عن عبدالرزاق بن همام الصنعاني -وهذا في «تفسيره» (١/ ١/ ٢٣٥)، و«مصنفه» (١١/ ٣٦٩/ ٢٠٧٦٣)-، عن معمر به.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٤١٠): ثنا محمد بن عبدالأعلى الصنعاني، عن محمد بن ثور، عن معمر به.

٢- سفيان بن عيينة: أخرجه الحميدي في «مسنده» (٢/ ٣٧٥/ ٨٤٨) -ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٤٤/ ٣٢٩٢)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٧٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٥٩/ ٢٠٢١/ ب)-، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/ ١٠١/ ١٩٢٢٢) -وعنه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٣/ ٣٠/ ١١٤١)-، والترمذي (٤/ ٤٧٥/ ٢١٨٠)، والشافعي في «السنن المأثورة» (٣٣٨/ ٤٠٠) -ومن طريقه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (١/ ١٠٨)، والهروي في «ذم الكلام وأهله» (٢/ ٣٨٢-٣٨٣/ ٤٦٧)-، والمروزي في «السنة» (١٦٧-١٦٨/ ٢٥ - بتحقيقي) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٥٥٣)، وابن الأعرابي -ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢٥)-، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (١/ ١٢٤/ ١٠٤ و٢٠٥) من طرق عن ابن عيينة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «جلباب المرأة المسلمة» (ص ٢٠٢): «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

وقواه ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٣٠٠)، وعزاه في مكان آخر (١/ ٢٠٥) للبخاري في «صحيحه»، وهذا وهم منه -رحمه الله-، فليس هو في «الصحيح»، ولم يعزه النابلسي في «الذخائر» (١٠٤٦١) إلا للترمذي، وأرده ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٤٣) من طريق ابن جرير وأحمد فقط، وكأنه ذهل عن كونه في الترمذي أحد الستة، وإلا؛ لما أبعد النجعة!».

وصححه شيخنا -أيضاً- في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ٢١٥/ ١٥٤٠)، و «مشكاة المصابيح» (٥/ ١٠٠ - «هداية الرواة»).

٣- عُقيل بن خالد: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ١٦٣)، والمروزي في «السُّنة» (١٦٩-١٧٠/ ٢٨ - بتحقيقي)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٤١١) عن عبدالله بن صالح المصري، عن الليث بن سعد، عنه به.

وللحديث طرق أخرى.

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر، قال: وكانت للكفار سدرة[(١)] يعكفون[(٢)] عندها، وينوطون[(٣)] بها (وفي رواية: عليها) [أمتعتهم و] أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا [هذه] ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّهَا السَّنَنُ، الله أَكْبَرُ! قُلْتُمْ -وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ- كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾**[(٤)] [الأعراف: ١٣٨]، **[إِنَّكُم] لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ [كَانَ] قَبْلَكُم، [سَنَةً سَنَةً]»**[(٥)].

---

(١) شجرة.

(٢) من الاعتكاف، أو العكوف؛ أي: الإقامة على الشيء المكان، ولزومها.

(٣) أي: يعلقون بها أسلحتهم وأمتعتهم وغير ذلك؛ رجاء البركة.

(٤) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٩٩-٣٠٠): «فأول تلاعب الشيطان بهذه الأمة في حياة نبيها، وقرب العهد بإنجائهم من فرعون وإغراقه وإغراق قومه، فلما جاوزوا البحر رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم فقالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، فقال لهم موسى -عليه السلام-: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨و١٣٩].

فأي جهل فوق هذا؟ والعهد قريب، وإهلاك المشركين أمامهم؛ بمرأى من عيونهم، فطلبوا من موسى -عليه السلام- أن يجعل لهم إلهاً! فطلبوا من مخلوق أن يجعل لهم إلهاً مخلوقاً!!

وكيف يكون الإله مجعولاً؟ فإن الإله هو الجاعل لكل ما سواه، والمجعول مربوب مصنوع؛ فيستحيل أن يكون إلهاً.

وما أكثر الخلف لهؤلاء في اتخاذ إله مجعول، فكل من اتخذ إلهاً غير الله؛ فقد اتخذ إلهاً مجعولاً.

وقد ثبت عن النبي ﷺ: أنه كان في بعض غزواته، فمروا بشجرة يعلق عليها المشركون أسلحتهم وشاراتهم وثيابهم ... الخ».

(٥) قال ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٠٥): «قد أنكر رسول الله ﷺ على الصحابة لما سألوه أن يجعل لهم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ومتاعهم بخصوصها.

فروى البخاري في «صحيحه»!! عن أبي واقد الليثي قال: (وذكره).

فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله -تعالى-، مع=

٢٠٢-٤٨- عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال:

[لقد] شهدت من المقداد بن الأسود(١) مشهداً، لأَن أكون [أنا] صاحبَه؛ أحبُّ إلي مما عُدِلَ(٢) به: أتى النبي ﷺ [يوم بدر] وهو يدعو على المشركين، فقال: [والله] [يا رسول الله! إنا] لا نقول [لك] كما قال قوم موسى (وفي رواية: بنو إسرائيل) [لموسى]: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾؛ ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، و [من] بين يديك، و [من] خلفك، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرّه -يعني: قوله- (وفي رواية: ولكن امض ونحن معك،

=أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها؛ فما الظن بالعكوف حول القبر، والدعاء به ودعائه، والدعاء عنده؟ فأي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر؟! لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون!

قال بعض أهل العلم من أصحاب مالك: فانظروا رحمكم الله! أينما وجدتم سدرة -أو شجرة- يقصدها الناس، ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، ويضربون بها المسامير والخرق؛ فهي ذات أنواط، فاقطعوها، ومن له خبرة بما بعث الله -تعالى- به رسوله، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره؛ علم أن بين السلف وبين هؤلاء الخلوف من البعد أبعد مما بين المشرق والمغرب، وأنهم على شيء والسلف على شيء؛ كما قيل:

سارت مشرقة وسرت مغرباً ... شتان بين مشرق ومغرب

والأمر -والله- أعظم مما ذكرنا».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «جلباب المرأة المسلمة» (ص ٢٠٢): «فقد أنكر ﷺ عليهم ذلك القول لمشابهته لقول اليهود، مع ظهور الفرق بينهما لفظاً وقصداً، فهو دليل واضح لي أن مشابهة الكفار منكرة شرعاً، ولو كانت النية صالحةً».

٢٠٢-٤٨- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧/ ٢٨٧/ ٣٩٥٢)، وأحمد (٦/ ٢٢٧ - ٢٢٨/ ٣٦٩٨).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٣/ ١٠/ ١٣٧٨).

(١) اسم أبيه عمرو، والأسود كان تبناه؛ فصار ينسب إليه.

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٢٨٧): «بضم المهملة، وكسر الدال المهملة؛ أي: وزن. أي: من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات، وقيل: من الثواب، أو المراد: الأعم من ذلك، والمراد: المبالغة في عظمة ذلك المشهد، وأنه كان لو خير بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائناً ما كان؛ لكان حصوله له أحبّ إليه».

فكأنه سرّي عن رسول الله ﷺ)(١).

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٣١٢-٣١٤): «ومن تلاعب الشيطان بالأمة البغيضة: أن الله -سبحانه- أنجاهم من فرعون وسلطانه وظلمه، وفرق بهم البحر، وأراهم الآيات والعجائب ونصرهم وآواهم، وأعزهم وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين. ثم أمرهم أن يدخلوا القرية التي كتب الله لهم، وفي ضمن هذا بشارتهم بأنهم منصورون ومفتوح لهم، وأن تلك القرية لهم، فأبوا طاعته وامتثال أمره، وقابلوا هذا الأمر والبشارة بقولهم: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

وتأمل لطف نبي الله -تعالى- موسى -عليه السلام- بهم، وحسن خطابه لهم، وتذكيرهم بنعم الله عليهم، وبشارتهم بوعد الله لهم: بأن القرية مكتوبة لهم، ونهيهم عن معصيته بارتدادهم على أدبارهم، وأنهم إن عصوا أمره، ولم يمتثلوا؛ انقلبوا خاسرين.

فجمع لهم بين الأمر والنهي والبشارة والنذارة، والترغيب والترهيب، والتذكير بالنعم السالفة، فقابلوه أقبح المقابلة، فعارضوا أمر الله -تعالى- بقولهم: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، فلم يوقروا رسول الله وكليمه، حتى نادوه باسمه، ولم يقولوا: يا نبي الله! وقالوا: إن فيها قوماً جبارين، ونسوا قدرة جبار السموات والأرض الذي يذل الجبابرة لأهل طاعته، وكان خوفهم من أولئك الجبارين -الذين نواصيهم بيد الله- أعظم من خوفهم من الجبار الأعلى -سبحانه-، وكانوا أشد رهبة في صدورهم منه. ثم صرحوا بالمعصية والامتناع من الطاعة، فقالوا: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ [المائدة: ٢٢]؛ فأكدوا معصيتهم بأنواع من التأكيد:

أحدها: تمهيد عذر العصيان بقولهم: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾.

والثاني: تصريحهم بأنهم غير مطيعين، وصدروا الجملة بحرف تأكيد؛ وهو (إن)، ثم حققوا النفي بأداة (لن) الدالة على نفي المستقبل؛ أي: لا ندخلها الآن، ولا في المستقبل ثم علّقوا دخولها بشرط خروج الجبارين منها فقال لهم: ﴿رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بطاعته، والانقياد إلى أمره، من الذين يخافون الله -هذا قول الأكثر؛ وهو الصحيح-: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ [المائدة: ٢٣]؛ أي: باب القرية، فاهجموا عليهم؛ فإنهم قد مُلئوا منكم رعباً ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾، ثم أرشداهم إلى ما يحقق النصر والغلبة لهم؛ وهو التوكل.

فكان جواب القوم أن ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

فسبحان من عظم حلمه؛ حيث يقابل أمره بمثل هذه المقابلة، ويواجه رسوله بمثل هذا الخطاب، وهو يحلم عنهم، ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل وسعهم حلمه وكرمه، وكان أقصى ما عاقبهم=

٢٠٣-٤٩- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

أن إسرائيل -عليه السلام- أخذه عرق النَّسا، فكان يبيت بالليل له زقاء -يعني: صياح-، قال: فجعل على نفسه؛ لئن شفاه الله منه لا يأكله -يعني: لحوم الإبل-، قال: فحرمه اليهود، ثم تلا هذه الآية: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]؛ أي: إن هذا قبل التوراة.

٢٠٤-٥٠- عن يوسف بن ماهك:

=به: أن ردهم في برية التيه أربعين عاماً، يظلل عليهم الغمام من الحر، وينزل عليهم المن والسلوى.

وفي «الصحيحين» عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-؛ قال: لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحبُّ إليّ مما عدل به ... الخ.

فلما قابلوا نبي الله بهذه المقابلة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥ و٢٦]».

٢٠٣-٤٩- صحيح - أخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١/ ١/ ١٢٦) - ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (٥/ ٥٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٨) -، والفريابي في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٣/ ٦٦٦)، ومسدد في «مسنده»-ومن طريقه الحاكم (٢/ ٢٩٢) -وعنه البيهقي (١٠/ ٨)-، والطبري في «جامع البيان» (٥/ ٥٨٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٩٧/ ٩٥٣ - آل عمران)، وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٢٩٠/ ٧٠١) من طرق عن سفيان الثوري، والطبري في «جامع البيان» (٥/ ٥٨٥-٥٨٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٩٧/ ٩٥٣) من طريق الأعمش؛ كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٦٦٦)، وزاد نسبته لعبد بن حميد؟

٢٠٤-٥٠- صحيح - أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٣/ ١٠٦٧/ ٥٠٨ - تكملة) عن أبي عوانة، والطبري في «جامع البيان» (٥/ ٥٨٢ و٥٨٢-٥٨٣) من طريق هشيم بن بشير وشعبة؛ ثلاثتهم عن أبي بشر، عن يوسف به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

أنَّ أعرابيًا قال لابن عباس: إني قلت لامرأتي: هي عليَّ حرام؟ قال: فإنها ليست عليك بحرام، قال: فأين قول الله -عز وجل-: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران: ٩٣]؟ قال: هل تدري ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: لا، قال: إن إسرائيل أخذته الأنساء فأضنته، فجعل لله عليه: إنِ اللهُ عافاه أن لا يأكل عرقاً أبداً؛ فلذلك تُسِلُّ اليهود العروق [من اللحم]، ولا يأكلونها.

❑ ❑ ❑

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هلاك فرعون وقومه

٢٠٥-٥١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

٢٠٥-٥١- **صحيح** - أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٣٤٤-٣٤٥/ ٢٧٤٠) -ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٨٨/ ٢٣٣٤ - سورة يونس)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٢/ ٨٩٤٧) -ومن طريقه الجورقاني في «الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير» (٢/ ٢٦٤/ ٢٦٥)-، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٢٤٣/ ٢٥٨) -: حدثنا شعبة، عن عدي ابن ثابت وعطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وتابع الطيالسي عليه:

١- **محمد بن جعفر -غندر-**: أخرجه أحمد (٤/ ٤٥/ ٢١٤٤ و٥/ ٢٤٥/ ٣١٥٤) -ومن طريقه الحاكم (١/ ٥٨)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٢٤٢/ ٢٥٧)-، والنسائي في «تفسيره» (١/ ٥٧٨/ ٢٥٨)، والبزار في «البحر الزخار» (١١/ ٢٤١/ ٥٠١٨)، والطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٢٧٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٩٧-٩٨/ ٦٢١٥ - «إحسان»).

٢- **النضر بن شميل**: أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف» (٢/ ١٣٨)، و«الكافي الشاف» (ص١٤٥)، والحاكم (٢/ ٣٤٠) - وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٠-٢١/ ٨٩٤٥) - من طريق سعيد بن مسعود، وحميد بن زنجويه؛ كما في «تاريخ مدينة السلام» (٣/ ١٨٩)؛ ثلاثتهم عن النضر به.

وخالفهم محمد بن رجاء السندي؛ فرواه عن النضر به موقوفاً: أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (١٦٤/ ٢٤٥) -ومن طريقه الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٣/ ١٨٩)-.

قلت: ولا شك أن رواية الجماعة له مرفوعاً أصح.

٣- **خالد بن الحارث**: أخرجه الترمذي (٥/ ٢٨٧-٢٨٨/ ٣١٠٨)، والحاكم (١/ ٥٨ و٤/ ٢٤٩).

٤- **هاشم بن القاسم**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢١/ ٨٩٤٦).

٥- **عمرو بن حكام**: أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٢٧٧)، والمحاملي في «الأمالي - رواية ابن مهدي» -ومن طريقه الخطيب البغدادي (٢/ ٤٣٦)-.

٦- **عمرو بن محمد العنقزي**: أخرجه الطبري (١٢/ ٢٧٦) عن الحسين بن عمرو، عن عمرو به.

قلت: لكن الحسين -هذا- لا يصدق؛ قاله أبو زرعة. =

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح».

وقال الجورقاني: «هذا حديث حسن».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين؛ إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس»، ووافقه الذهبي.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٢٦/ ٢٠١٥): «وهذا لا يعله؛ فقد رفعه عنه جمع من الثقات؛ منهم الطيالسي، ومنهم: خالد بن الحارث عند الحاكم، والنضر بن شميل عند الحاكم -أيضاً-، ومحمد بن جعفر -غندر- عند أحمد. وقد علم أن زيادة الثقة مقبولة، لا سيما وقد وجدت له طريقاً أخرى وشاهداً».

قلت: وهو كما قال - رحمه الله -، والطريق الأخرى: أخرجها يحيى بن عبدالحميد الحماني في «مسنده»؛ كما في «الكافي الشاف» (ص١٤٥) - ومن طريقه القاسم بن ثابت السرقسطي في «الدلائل في غريب الحديث»؛ كما في «تخريج أحاديث الكشاف» (٢/ ١٣٨-١٣٩) -، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٨٨-٣٨٩/ ٢٣٣٥ - سورة يونس)، والطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٢٧٨) من طرق عن أبي خالد الأحمر، عن عمر بن عبدالله بن يعلى، عن سعيد به.

قلت: وعمر - هذا - ضعيف؛ كما في «التقريب»؛ لكن لا بأس به في المتابعات.

وطريق أخرى: أخرجها الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٤١١/ ٢٨١٦)، وأحمد (٤/ ٨٢/ ٢٢٠٣، و٥/ ٣٠/ ٢٨٢٠)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٥٦٣/ ٦٦٣ - «منتخب») -وعنه الترمذي (٥/ ٢٨٧/ ٣١٠٧)-، وإسحاق بن راهويه في «مسنده»، والبزار في «البحر الزخار»؛ كما في «الكافي الشاف» (ص١٤٥)، والطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٢٧٧)، و«تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٢١٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٨٦-٣٨٧/ ٢٣٣٣ - سورة يونس)، وأبو القاسم البغوي في «حديث هدبة بن خالد» -ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤٦٥)-، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٦٧/ ١٢٩٣٢) -ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤٦٤)-، والحاكم (٤/ ٢٤٩)، والخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٣٤٥)، وتمام الرازي في «فوائده» (٥/ ٩٣/ ١٦٩٣ - ترتيبه) من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس؛ قال: قال النبي ﷺ: «لما أغرق الله فرعون؛ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]، فقال جبرائيل: يا محمد! لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه؛ مخافة أن تدركه الرحمة».

قلت: وهذا سند ضعيف؛ علي بن زيد ضعيف، ويوسف بن مهران؛ لين الحديث.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

قلت: يعني: لغيره؛ كما بينه في «علله». =

= والشاهد المشار إليه: أخرجه سمويه في «فوائده» - ومن طريقه ابن طولون الصالحي في «الأربعين في فضل الرحمة والراحمين» (٧١-٧٢/ ٢٨) -، والطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٢٧٦-٢٧٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٧٨٩)، وإبراهيم بن حرب العسكري في «مسند أبي هريرة» -ومن طريقه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٠٦)، وابن طولون الصالحي في «الأربعين» (٧١ -٧٢/ ٢٨) -، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «تخريج أحاديث الكشاف» (٢/ ١٣٩)، و«الكافي الشاف» (ص١٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٠/ ٨٩٤٤) من طريق حكام بن سلم، عن عنبسة بن سعيد، عن كثير بن زاذان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة به.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٣٧٣): «كثير بن زاذان - هذا -؛ قال ابن معين: لا أعرفه، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: مجهول، وباقي رجاله ثقات».

وقال الشوكاني في «فتح القدير» (٢/ ٤٧٢): «وفي إسناد حديث أبي هريرة رجل مجهول، وباقي رجاله ثقات».

قلت: وهو كما قالا.

وجملة القول: إن الحديث صحيح بلا ريب.

وقد أعل الحديث -بما بان وهنه وانكشف زغله- الزمخشري المعتزلي، فقال في «الكشاف» (٢/ ٣٤٩-٣٥٠): «وأما ما يضم إليه من قولهم: خشية أن تدركه الرحمة؛ فمن زيادات الباهتين لله -تعالى- وملائكته، وفيه جهالتان:

إحداهما: أن الإيمان بالقلب كإيمان الأخرس!!! فحال البحر لا يمنعه.

والأخرى: أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر؛ فهو كافر؛ لأن الرضا بالكفر كفر».

وقد تتابعت كلمات أهل العلم في الرد على هذا الزعم الباهت:

قال الحافظ ابن حجر في «الكافي الشاف» (ص١٤٥): «وهذا إفراط منه في الجهل بالمنقول، والغض من أهله، فإن الحديث صحيح (ثم سرد رواياته كلها).

وأما الوجهان اللذان ذكرهما الزمخشري؛ فللحديث توجيه وجيه، لا يلزم منه ما ذكره الزمخشري؛ وذلك أن فرعون كان كافراً كفر عناد، ألا ترى قصته حيث توقف النيل، وكيف توجه منفرداً وظهر أنه مخلص، فأجري له النيل، ثم تمادى على طغيانه وكفره؛ فخشي جبريل أن يعاود تلك العادة، فيظهر الإخلاص بلسانه؛ فتدركه رحمة الله، فيؤخره في الدنيا فيستمر في غيّه وطغيانه، فدس في فمه الطين؛ ليمنعه التكلم بما يقتضي ذلك.

هذا وجه الحديث، ولا يلزم منه جهل ولا رضا بكفر، بل الجهل كل الجهل ممن اعترض على=

«قَالَ لِي جِبْرِيلُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ حَالِ البَحْرِ فَأَدُسُّهِ فِي فِيِّ فِرْعَونَ؛ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ».

❑ ❑ ❑

=المنقول الصحيح برأيه الفاسد. وأيضاً: فإيمانه في تلك الحالة على تقدير أنه كان صدقاً بقلبه لا يقبل؛ لأنه وقع في حال الاضطرار؛ ولذلك عقب في الآية بقوله - تعالى -: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١]، وفيه إشارة إلى قوله – تعالى-: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]».

وقال الإمام الشوكاني في «فتح القدير» (٢/ ٤٧٢): «والعجب كل العجب ممن لا علم له بفن الرواية من المفسرين، ولا يكاد يميز بين أصح الصحيح من الحديث وأكذب الكذب منه، كيف يتجرأ على الكلام في أحاديث رسول الله ﷺ والحكم ببطلان ما صح منها، ويرسل لسانه وقلمه بالجهل البحت، والقصور الفاضح الذي يضحك منه كل من له أدنى ممارسة لفن الحديث؟ فيا مسكين! مالك ولهذا الشأن الذي لست منه في شيء؟ ألا تستر نفسك، وتربع على ضلعك، وتعرف بأنك بهذا العلم من أجهل الجاهلين، وتشتغل بما هو علمك الذي تجاوزه، وحاصلك الذي ليس لك غيره - وهو علم اللغة وتوابعه من العلوم الآلية -؟!

ولقد صار صاحب «الكشاف» -رحمه الله- بسبب ما يتعرض له من علم الحديث -الذي ليس هو منه في ورد ولا صدر- سُخرة للساخرين، وعبرة للمعتبرين، فتارة يروي في كتابه الموضوعات وهو لا يدري أنها موضوعات، وتارة تعرض لرد ما صح، ويجزم بأنه من الكذب على رسول الله والبهت عليه، وقد يكون في «الصحيحين» وغيرهما مما يلتحق بهما من رواية جماعة من الصحابة بأسانيد كلها أئمة ثقات أثبات حجج، وأدنى نصيب من عقل يحجر صاحبه عن التكلم في علم لا يعلمه ولا يدري به أقلَّ الدراية، وإن كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتواضع عليها طائفة من الناس، ويصطلحون على أمور فيما بينهما؛ فما بالك بعلم السُّنة الذي هو قسيم كتاب الله، وقائله رسول الله ﷺ، وراويه عنه خير القرون، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وكل حرف من حروفه وكلمة من كلماته يثبت بها شرح عالم لجميع أهل الإسلام؟!».

وانظر -غير مأمور-: «تفسير الآلوسي» (١١/ ٢٤١-٢٤٢).

امرأة فرعون

٢٠٦-٥٢- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَـمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ؛ إلاَّ آسِيَةُ -امْرَأَةُ فِرْعَونَ-، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ[١]، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ؛ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»[٢].

٢٠٦-٥٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٤٦/ ٣٤١١)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٨٦-١٨٨٧/ ٢٤٣١).

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٩٨-١٩٩): «ويقال: كمل؛ بفتح الميم، وضمها، وكسرها -ثلاث لغات مشهورات-، الكسر ضعيف.

قال القاضي [عياض في «إكمال المعلم» (٧/ ٤٤٠-٤٤١)]: هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النساء وبنبوة آسية ومريم.

والجمهور على أنهما ليستا نبيتين، بل هما صديقتان ووليتان من أولياء الله -تعالى-، ولفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه، والمراد هنا: التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى.

قال القاضي: فإن قلنا: هما نبيتان؛ فلا شك أن غيرهما لا يلحق بهما، وإن قلنا: وليتان؛ لم يمتنع أن يشاركهما من هذه الأمة غيرهما.

هذا كلام القاضي، وهذا الذي نقله من القول بنبوتهما غريب ضعيف، وقد نقل جماعة الإجماع على عدمها، والله أعلم».

(٢) قال النووي (٧/ ٤٤١): «قال العلماء: معناه: أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقة بلا ثريد، وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة: نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة، وليس في هذا تصريح بتفضلها على مريم وآسية؛ لاحتمال أن المراد: تفضيلها على نساء هذه الأمة».

٢٠٧-٥٣- عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه-، قال:

٢٠٧-٥٣- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٣٣١/ ١٦٥٠٠)، والحاكم (٢/ ٤٩٦) -وعنه وعن غيره البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٧٨/ ١٥٢٠)- من طريق يزيد بن هارون، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ٢٠٥-٢٠٦)- عن جرير بن عبدالحميد، والطبري في «جامع البيان» (٢٣/ ١١٥) من طريق محمد بن جعفر وأسباط بن محمد؛ أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٣٦): «وهو كما قالا».

قلت: وهو كما قالوا، وله حكم الرفع كما لا يخفى.

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٢٣٣): «رواه مسدد؛ ورواته ثقات».

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٤/ ٥٩٧)، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - موقوفاً به.

أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١١/ ٣١٦/ ٦٤٣١): حدثنا هدبة بن خالد، عن حماد ابن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي رافع، عن أبي هريرة به.

قال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (١٥/ ٣٦٨/ ٣٧٦٢ - ط دار العاصمة، أو ٤/ ١٧٥/ ٣٧٧١/ ٢ - ط دار الوطن): «صحيح موقوف».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٢٣٢): «رواه أبو يعلى الموصلي موقوفاً بسند صحيح».

وقال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٣٥-٣٦/ ٢٥٠٨): «هكذا وقع فيه موقوفاً عليه غير مرفوع، وهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي، مع احتمال كونه من الإسرائيليات.

قلت (الألباني): وإسناده صحيح على شرط مسلم».

وقال السيوطي في «الدر المنثور» (١٤/ ٥٩٧): «وأخرج أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة».

قلت: هو عند البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٧٨/ ١٥٢١) من طريق عبدالرزاق -وهذا في «مصنفه» (١١/ ٢٤٦/ ٢٠٤٤٥)-: نا معمر، عن ثابت، عن أبي رافع به مقطوعاً عليه، لم يذكر أبا هريرة.

قلت: لكن رواية معمر عن ثابت فيها مقال؛ قال يحيى ين معين - كما في «تهذيب التهذيب» =

كانت امرأة فرعون(١) تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها؛ أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة.

٢٠٨-٥٤- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

=(١٠/ ٢٤٥) -: «وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة، وهذا الضرب؛ مضطرب، كثير الوهم».

هذا مع مخالفته لحماد بن سلمة، وهو أثبت الناس -مطلقاً- في ثابت.

(١) وهي آسية بنت مزاحم -عليها السلام-.

٢٠٨-٥٤- صحيح - أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٠٩/ ٢٦٦٨)، و«فضائل الصحابة» (٢/ ٧٦٠-٧٦١/ ١٣٣٩) -ومن طريقه الحاكم (٣/ ١٦٠)، وابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٤٦)-، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٨٨/ ٨٢٩٧)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٥/ ١١٠/ ٢٧٢٢) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨٠)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٢/ ١٦٧/ ١٨٧)-، والحاكم (٣/ ١٨٥) من طرق عن يونس بن محمد المؤدب، وأحمد (٥/ ٧/ ٢٩٠١ و١١٣/ ٢٩٥٧) -ومن طريقه في الموضع الأول: الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٢/ ١٦٧-١٦٨/ ١٨٨) - عن أبي عبدالرحمن المقرئ وعبدالصمد بن عبدالوارث، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٦٤/ ٢٩٦٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٣٩/ ١٠١٩) عن شيبان بن فروخ، وعبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٥١٩/ ٥٩٥ - «منتخب») - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨٠) -، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٨٩/ ٨٢٩٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٦٦/ ١١٩٢٨ و٢٣/ ٧/ ١) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٢/ ١٦٨/ ١٨٩)-، عن أبي النعمان -محمد بن الفضل- السدوسي، الملقب بـ«عارم»، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ١٤٠-١٤١/ ١٤٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٦٦/ ١١٩٢٨ و٢٣/ ٧/ ١) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٢/ ١٦٨/ ١٩٠) -، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨٠) من طرق عن علي بن عثمان اللاحقي، والنسائي في «الكبرى» (٧/ ٣٩١/ ٨٣٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٦٦/ ١١٩٢٨ و٢٣/ ٧/ ١) -ومن طريقه الضياء المقدسي (١٢/ ١٦٨/ ١٨٩)-، وابن منده - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/ ٨٠) - من طريق الحجاج بن منهال، وابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٤٧٠/ ٧٠١٠ - «إحسان») من طريق محمد بن أبان الواسطي، والحاكم (٢/ ٤٩٧ و ٥٩٤)، وابن منده -ومن طريقه ابن عساكر (٧٤/ ٨٠)- من طريق أبي الوليد الطيالسي وأبي سلمة التبوذكي؛ كلهم عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر اليشكري، عن عكرمة، عن=

=ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ١٣/ ١٥٠٨): «ورجاله ثقات رجال البخاري؛ غير علباء بن أحمر -في الأصل: أحمد؛ بالدال المهملة، وهو تصحيف-، فهو من رجال مسلم».

وللحديث طريق أخرى: أخرجها الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٢٨/ ١٢١٧٩) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة (١٣/ ٥٢/ ٧٨)- عن جعفر الفريابي، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٣-٢٤/ ١١٠٧) -وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣١٩٠/ ٧٣٢٨)- ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٣/ ٥١/ ٧٧) - من طريق أحمد بن عبدالرحمن الحراني؛ كلاهما عن أبي جعفر النفيلي، عن الدراوردي، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٧٩)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٤٨ - ٢٤٩) من طريق داود بن عبدالله الحفري، عن الدراوردي به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

قال شيخنا -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ١٣): «وإسناده صحيح».

وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: «حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد، وآسية امرأة فرعون».

أخرجه أحمد في «المسند» (١٩/ ٣٨٣/ ١٢٣٩١)، و«فضائل الصحابة» (٢/ ٧٥٥/ ١٣٢٠ و٧٦٠/ ١٣٣٧) - ومن طريقه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢١١٥/ ١٦٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٥٧)[(أ)] وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨١ و٨١-٨٢)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧/ ٢٢-٢٣/ ٢٤٠٣)-، والترمذي (٥/ ٧٠٣/ ٣٨٧٨)، وأبو بكر -محمد بن إسماعيل بن العباس- الوراق في «الأمالي»- ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/ ٨١)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧/ ٢١-٢٢/ ٢٤٠١)- من طريق محمد بن عبدالملك بن زنجويه، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ١٤٠/ ١٤٧) من طريق يحيى بن معين، وابن المنذر في «التفسير» (١/ ١٩٦/ ٤٥٠) عن محمد بن علي النجار، وأبو يعلى في «مسنده» (٥/ ٣٨٠/ ٣٠٣٩)، و «معجم الشيوخ» (٦٩/ ١٣) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨٠-٨١)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧/ ٢٢-٢٣/ ٢٤٠٣)- عن محمد بن مهدي، وابن حبان في «صحيحه» =

....

(أ) وقد سقط سنده من المطبوع، واستدركته من المخطوط.

خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط، ثم قال: «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ -امرأة فرعون-**».

=(١٥/ ٤٠١-٤٠٢/ ٦٩٥١ و٤٦٤/ ٧٠٠٣ - «إحسان») من طريق ابن أبي السري وأحمد بن سفيان وعبيدالله بن فضالة، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٦٣/ ٢٩٦٠) عن الحسن بن علي الحلواني، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢١١٤/ ٢١١٥/ ١٦٠٣) من طريق محمد بن عبدالأعلى الصنعاني، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٣٥/ ١٠٠٣ و٢٣/ ٧/ ٣) -وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣١٨٩/ ٧٣٢٥ و ٣٢٠٧/ ٧٣٧٢)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٤)-، والحاكم (٣/ ١٥٧) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/ ٨٢)-، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ١٥٧/ ٣٩٥٥)، و «معالم التنزيل» (٢/ ٣٧)، وابن عساكر (٥٥/ ٧٤-٧٥) من طرق عن إسحاق بن إبراهيم الدبري، وعيسى بن علي بن الوزير الجراح في «أماليه» - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/ ٨١) - من طريق الحسين بن مهدي الأيلي، وابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/ ٨١ و٨١-٨٢)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧/ ٢١-٢٢/ ٢٤٠٠) من طريق الذهلي وأبي الأزهر؛ كلهم عن عبدالرزاق -وهذا في «تفسيره» (١/ ١/ ١٢١)، و«المصنف» (١١/ ٤٣٠/ ٢٠٩١٩)-: نا معمر، عن قتادة، عن أنس به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وشاهد آخر من حديث عائشة - رضي الله عنها -؛ قالت لفاطمة - رضي الله عنها - بنت رسول الله ﷺ: ألا أبشرك؟! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله، وخديجة بنت خويلد، وآسية امرأة فرعون (وفي رواية: بنت مزاحم)».

أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٦٠/ ١٣٣٦ و٨٥١/ ١٥٧٦) - ومن طريقه الحاكم (٣/ ١٨٥-١٨٦) -: ثنا سعد بن إبراهيم ويعقوب بن إبراهيم؛ قالا: ثنا أبي، عن صالح بن كيسان، [عن ابن شهاب، عن عروة]؛ قال: قالت عائشة: (وذكره).

سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: «على شرط الشيخين».

قلت: وهو كما قال؛ إن سمع عروة هذا الحديث من عائشة؛ فإن ظاهره الإرسال، وما بين معقوفين سقط من «الفضائل».

إيذاء بني إسرائيل له -عليه السلام-

٢٠٩-٥٥- عن علي -رضي الله عنه- في قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾، قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته! وكان أشدَّ حبّاً لنا منك، وألين لنا منك؛ فآذوه بذلك، فأمر الله -تعالى- الملائكة فحملوه، حتى مرّوا على بني إسرائيل، فتكلمت الملائكة -عليهم السلام- بموته؛ حتى عرفت بنو إسرائيل أنه قد مات، فانطلقوا به فدفنوه، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله -تعالى- إلاّ الرخم؛ فجعله الله -عزَّ وجلَّ- أصم أبكم.

٢٠٩-٥٥- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (١٤/ ٢٥٧/ ٣٤٥٥ و١٥/ ١٢٢/ ٣٦٨٥ -ط دار العاصمة، أو ٤/ ٥٧/ ٣٤٧١ و١٤٤/ ٣٦٩٨ - ط دار الوطن)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ٢٥٦/ ٥٧٩١) -ومن طريقه عيسى بن علي بن الوزير الجراح في «الأمالي» -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٢٩)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢/ ٢٣٢/ ٦١١)-، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٦٨-٦٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٦٤٢)، والطبري في «جامع البيان» (١٩/ ١٩٤)، والمحاملي في «الأمالي» (١٩٥-١٩٦/ ١٧٦- رواية ابن البيع) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٤/ ١٢٩) -، والحاكم (٢/ ٥٧٩) من طريق عباد بن العوّام، عن سفيان بن حسين، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن علي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»: «هذا إسناد صحيح».

وقال في «فتح الباري» (٨/ ٥٣٤): «إسناده قوي».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة»: «هذا إسناد صحيح».

وقال في «المختصرة» (٨/ ٤٠٩/ ٦٤٩٧): «رواه أحمد بن منيع بسند صحيح».

قلت: وهو كما قالوا، وله حكم الرفع كما لا يخفى.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٢/ ١٥١) وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه.

٢١٠-٥٦- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

قال له قومه: إنه آدر، قال: فخرج ذات يوم يغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه، وخرج يتبعها عرياناً، حتى انتهت به إلى مجالس بني إسرائيل، قال: فرأوه ليس بآدر، قال: فذاك قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

٢١١-٥٧- عن عبدالله بن شقيق، قال:

٢١٠-٥٦- حسن - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٣٣-٥٣٤/ ١١٨٩٧)، وإسحاق بن راهويه في «تفسيره» - ومن طريقه الحاكم (٢/ ٤٢٢) -، والطبري في «جامع البيان» (١٩/ ١٩٠-١٩١) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير وعبدالله بن الحارث، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة» ووافقه الذهبي!

قلت: وقد وهما؛ فإن مسلماً لم يخرج للمنهال شيئاً، وهو صدوق حسن الحديث؛ فالأثر حسن على شرط البخاري.

وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٢/ ١٥١) وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه.

٢١١-٥٧- صحيح - أخرجه أحمد (١٤/ ٥٣-٥٥/ ٨٣٠١) -ومن طريقه عبدالغني المقدسي في «أحاديث الأنبياء» (١٧٦-١٧٧/ ٣٢) -: حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد، عن أبيه، عن الجريري، عن عبدالله بن شقيق به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط مسلم، وسماع عبدالوارث بن سعيد من الجريري قبل تغيره؛ كما قال الأبناسي في «الشذا الفياح» (٢/ ٧٥٣).

وتابع عبدالوارث: عبدالأعلى بن عبدالأعلى السامي، عن الجريري به.

أخرجه الحاكم (٤/ ١٠٦).

قلت: وسماع عبدالأعلى من الجريري قبل تغيره واختلاطه؛ كما قال العجلي في «الثقات» (١٨/ ٥٣١)، والحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٤٠٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي!

قلت: وقد وهما؛ فإن البخاري لم يخرج لعبدالله بن شقيق شيئاً، فهو على شرط مسلم وحده.

أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة: لقد رأيتنا ومالنا ثياب إلا البراد المتفتقة[١]، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه[٢]؛ حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه[٣]، ثم يشده بثوبه؛ ليقيم به صلبه، فقسم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا تمراً، فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشفة[٤]، فما سرني أن لي مكانها تمرة جيدة، قال: قلت: لم؟ قال: تشد لي من مضغي.

قال: فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من الشام، قال: فقال لي: هل رأيت حجر موسى؟ قلت: وما حجر موسى؟ قال: إن بني إسرائيل قالوا لموسى قولاً تحت ثيابه في مذاكيره[٥]، قال: فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل، قال: فسعت ثيابه، قال: فتبعها في إثرها وهو يقول: يا حجر! ألق ثيابي، يا حجر! ألق ثيابي؛ حتى أتت به على بني إسرائيل، فرأوه سويًّا[٦] حسن الخَلْقِ، فَلَحَبَهُ[٧] ثلاث لحبات، فوالذي نفس أبي هريرة بيده؛ لو كنت نظرت لرأيت لحبات موسى فيه.

❑ ❑ ❑

(١) البراد: جمع بردة، قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١١٦): «البردة: الشملة المخططة، وقيل: كساء أسود مربع فيه صغر، تلبسه الأعراب».

المتفتقة: العتيقة التي تشققت.

(٢) الصلب: الظهر.

(٣) أي: على بطنه الجائع.

(٤) اليابسة.

(٥) خصيتيه.

(٦) أي: تام كامل.

(٧) أي ضربه.

شريعة موسى - عليه السلام - وبعض أحكام التوراة

٢١٢-٥٨- عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-:

أنَّ اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا(١)، (وفي رواية: أتى رسول الله ﷺ بيهودي ويهودية قد أحدثا(٢) جميعًا) فقال لهم رسول الله ﷺ: [«**كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُم؟**»، قالوا: نحممها(٣) ونضربها (وفي رواية: نسخم وجوههما(٤) ونخزيهما)، فقال]: «**لا (وفي رواية: ما) تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ**(٥)؟»، قالوا: لا نجد فيها.........

٢١٢-٥٨- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٦٣١/ ٣٦٣٥ و٨/ ٢٢٤/ ٤٥٥٦ و١٢/ ١٢٨/ ٦٨١٩ و١٦٦/ ٦٨٤١ و١٣/ ٥١٦/ ٧٥٤٣).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ٤٨٤-٤٨٥/ ١٥٥٠).

وأخرجه مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٢٦/ ١٦٩٩)، ولفظه: «أن رسول الله ﷺ أتى بيهودي ويهودية قد زنيا، فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود، فقال: «ما تجدون في التوراة على من زنى؟»، قالوا: نسود وجوههما، ونحملهما، ونخالف بين وجههما، ويطف بهما، قال: «فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين؟»، فجاؤوا بها فقرؤوها، حتى إذا مروا بآية الرجم؛ وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبدالله بن سلام - وهو مع رسول الله ﷺ -: مره؛ فليرفع يده، فرفعها؛ فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما.

قال عبدالله بن عمر: كنت فيمن رجمهما، فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه.

(١) ذكر السهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ٥٤١-٥٤٢) -ونقله عنه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ١٣٧)- أن أسم المرأة: (بُسْرة)- بضم الموحدة، وسكون المهملة، ولم يسمِّ الرجل.

(٢) أي: فعلا أمراً فاحشاً.

(٣) أي: كمم وجوهها -كما سيأتي-، والمعنى أن يصب عليه ماء حار مخلوط بالرماد.

(٤) أي: بالجيم؛ وهو الفحم.

(٥) قال الحافظ (١٢/ ١٣٨): «قال الباجي: يحتمل أن يكون علم بالوحي أن حكم الرجم فيها ثابت على ما شرع، لم يلحقه تبديل.

ويحتمل أن يكون علم ذلك بإخبار عبدالله بن سلام وغيره ممن أسلم منهم على وجه حصل =

شيئًا[1] (وفي رواية: نفضحهم ويجلدون، وفي طريق: «مَا تَجِدُونَ في كِتَابِكُم؟»)، قالوا: إن أحبارنا أحدثوا[2] تحميم الوجه والتجبية[3])، فقال عبدالله بن سلام: كذبتم؛ إن فيها الرجم، [فأتوا بالتوراة، فاتلوها إن كنتم صادقين]، فأتوا بالتوراة، فنشروها، فوضع مدراسها الذي يدرسها (وفي رواية: فقالوا لرجل[4] ممن يرضون: يا أعور! اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضعها، فوضع) كفه على آية الرجم، [فطفق] يقرأ ما قبلها وما بعدها ولا يقرأ آية الرجم، فقال له عبدالله بن

=له به العلم بصحة نقلهم.

ويحتمل أن يكون إنما سألهم عن ذلك ليسلم ما عندهم فيه ثم يتعلم صحة ذلك من قبل الله -تعالى-».

قلت: وأقوى الاحتمالات الأول، ولذلك ذكر البخاري هذا الحديث في باب علامات النبوة (٦/ ٦٣١).

قال الحافظ: «ووجه دخول هذه الترجمة في أبواب علامات النبوة من جهة أنه أشار في حديث إلى حكم التوراة، وهو أمي لم يقرأ التوراة قبل ذلك، فكان الأمر كما أشار إليه».

(١) قال الحافظ (١٢/ ١٦٨): «قال الباجي: ظاهر الأمر أنهم قصدوا في جوابهم تحريف حكم التوراة، والكذب على النبي ﷺ؛ إما رجاء أن يحكم بينهم بغير ما أنزل الله، وإما لأنهم قصدوا بتحكيمه التخفيف عن الزانيين واعتقدوا أن ذلك يخرجهم عما وجب عليهم، أو قصدوا اختيار أمره؛ لأنه من المقرر: أن من كان نبياً لا يقر على باطل.

فظهر بتوفيق الله نبيَّه كذبهم وصدقه. ولله الحمد».

(٢) أي: ابتكروا.

(٣) قال الحافظ (١٢/ ١٢٩): «بفتح المثناة، وسكون الجيم، وكسر الموحدة، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم هاء أصلية: من جبهت الرجل؛ إذا قابلته بما يكره من الإغلاظ في القول أو الفعل. قاله ثابت في «الدلائل»، وسبقه الحربي.

وقال غيره: هو بوزن (تذكرة) ومعناه: الإركاب منكوساً، وقال عياض: فسر التجبية في الحديث بأنهما يجلدان ويحمم وجوههما ويحملان على دابة مخالفاً بين وجوههما.

قال الحربي: كذا فسره الزهري».

(٤) هو عبدالله بن صوريا؛ كما في حديث جابر بن عبدالله عند أبي داود. «الفتح» (١٢/ ١٦٨ و ١٦٩).

سلام: ارفع يدك، فرفع يده؛ فإذا فيها آية الرجم [تلوح]، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك؛ قالوا: صدق يا محمد! فيها آية الرجم؛ [ولكن نكاتمه بيننا]، فأمر بهما رسول الله ﷺ، فرجما [عند البلاط][1] قريبًا من حيث موضع الجنائز عند المسجد.

قال عبدالله [بن عمر]: فرأيت الرجل (وفي رواية: صاحبها) يجنأ (وفي رواية: يحني[2]) على المرأة؛ يقيها[3] الحجارة[4].

---

(١) قال الحافظ (١٢/ ١٢٨): «والمراد بالبلاط هنا: موضع معروف عند باب المسجد النبوي، وكان مفروشاً بالبلاط».

(٢) تروى هذه اللفظة بالجيم والحاء، وقد ذكر الحافظ (١٢/ ١٦٩) أن هذه اللفظة ضبطت على عشرة أوجه.

والمعنى: يكب ويميل عليها؛ ليقيها الحجارة.

(٣) بفتح أوله، ثم قاف: تفسير لقوله: «يحني».

(٤) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٥/ ٣٥-٣٧):

«فتضمنت هذه الحكومة أن الإسلام ليس بشرط في الإحصان، وأن الذّمي يُحصن الذمية، وإلى هذا ذهب أحمد والشافعي، ومن لم يقل بذلك اختلفوا في وجه هذا الحديث، فقال مالك في غير «الموطأ»: لم يكن اليهود بأهل ذمة. والذي في «صحيح البخاري»: أنهم أهل ذمة، ولا شك أن هذا كان بعد العهد الذي وقع بين النبي ﷺ وبينهم، ولم يكونوا إذ ذاك حرباً، كيف وقد تحاكموا إليه، ورضوا بحكمه؟ وفي بعض طرق الحديث: أنهم قالوا: اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه بعث بالتخفيف.

وفي بعض طرقه: أنهم دعوه إلى بيت مِدْرَاسِهِم. فأتاهم وحكم بينهم، فهم كانوا أهل عهد وصُلح بلا شك.

وقالت طائفة أخرى: إنما رجمهما بحكم التوراة. قالوا: وسياق القصة صريحٌ في ذلك، وهذا مما لا يُجدي عليهم شيئاً ألبتة، فإنه حكم بينهم بالحق المحض، فيجب اتباعه بكل حال، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

وقالت طائفة: رجمهما سياسةً، وهذا من أقبح الأقوال، بل رجمهما بحكم الله الذي لا حكم سواه.

وتضمنت هذه الحكومة أن أهل الذمة إذا تحاكموا إلينا لا نحكم بينهم إلا بحُكم الإسلام.

وتضمنت قبول شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض؛ لأن الزانيين لم يُقرَّا، ولم يشهد عليهما المسلمون، فإنهم لم يحضروا زناهما، كيف وفي «السنن» في هذه القصة، فدعا رسول الله ﷺ بالشهود،=

٢١٣-٥٩- عن البراء بن عازبٍ -رضي الله عنهما-، قال:

مُرَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّماً مَجْلُوداً، فَدَعَاهُم ﷺ، فَقَالَ: «**هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي في كتابكم؟!**»، قَالُوا: نَعَمْ! فَدَعَا رَجُلاً مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فقَالَ: «**نَشَدْتُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى؛ أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟**»، قال: لا ولولا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا؛ لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُه الرَّجْمَ؛ وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الرَّجُلَ الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الرَّجُلَ الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا، فَنَجْتَمِعُ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فجَعَلْنا التَّحْمِيمَ وَالجَلْدَ مكان الرَّجْم، فقَالَ رَسُولُ ﷺ: «**اللهمَّ! إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ**»، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ؛ فَأَنْزَلَ الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ. ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١] يقول: ائتوا محمدًا ﷺ، فإن أمركم بالتحميم والجلد؛ فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم؛ فاحذروا؛ فأنزل الله -تعالى-: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] في الكُفَّارِ كُلُّهَا.

=فجاؤوا أربعة، فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل المِيل في المُكحلة.

وفي بعض طرق هذا الحديث: فجاء أربعة منهم، وفي بعضها: فقال لليهود: «ائتوني بأربعةٍ منكم».

وتضمن الاكتفاء بالرجم، وأن لا يُجمع بينه وبين الجلد، قال ابن عباس: الرجم في كتاب الله لا يغوص عليه إلا غوّاصٌ، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [المائدة: ١٥]، واستنبطه غيره من قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [المائدة: ٤٤]».

٢١٣-٥٩- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٢٧/ ١٧٠٠).

٢١٤-٦٠- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

أنَّ رهطاً أتوا إلى النبي ﷺ، جاؤوا معهم بامرأة، فقالوا: يا محمد! ما أنزل عليك في الزنا؟ قال: «**اذْهَبُوا فَائْتُونِي بِرَجُلَيْنِ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»، فأتوه برجلين: أحدهما: شاب فصيح، والآخر: شيخ قد سقط حاجبه على عينيه؛ حتى يرفعها بعصاب، فقال: «**أَنْشُدُكُمَا اللهَ لَمَا أَخْبَرْتُمُونَا بِمَا أَنْزَلَ الله عَلَى مُوسَى فِي الزَّانِي؟**»، قالا: نشدتنا بعظيم، وإنا نخبرك أن الله أنزل على موسى في الزاني الرجم، وإنا كنا قوماً شببة وكانت نساؤنا حسنة وجوهها، وإن ذلك كثر فينا، فلم نقم له؛ فصرنا نجلد والتعيير، فقال: «**اذْهَبُوا بِصَاحِبَتِكُم، فَإِذَا وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا؛ فَارْجُمُوهَا**».

٢١٥-٦١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

٢١٤-٦٠- حسن - أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٥٤-٢٥٥/ ١١٨٧٥) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ٣٩١-٣٩٢/ ٤٠٨) -، والدارقطني في «الأفراد» (ق١٥٧/ أ - «أطراف الغرائب») من طريق سعيد بن سفيان الجحدري: ثنا سعيد بن عبيد ابن جبير بن حية، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن؛ للكلام اليسير في سعيد الجحدري وسعيد بن عبيد.

٢١٥-٦١- **صحيح، وهو مرفوع حكماً** - أخرجه أبو داود (٢/ ٧٢/ ١٤٥٩) عن عثمان بن أبي شيبة، والنسائي في «المجتبى» (٢/ ١٣٩-١٤٠)، و«السنن الكبرى» (١/ ٤٧٣/ ٩٨٩) -وعنه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ٢٤٦)- عن محمد قدامة، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٥٧-٣٥٨/ ٣٨٣)- عن أبي خيثمة، والحاكم (٢/ ٣٥٤-٣٥٥) -وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٧٢/ ٢١٩٣)- من طريق إسحاق بن راهويه، والطبري في «جامع البيان» (١٤/ ١٠٨) من طريق سفيان بن وكيع ومحمد بن حميد وعلي بن عبدالله، ومحمد بن عبدالله الدقاق -المعروف بـ «ابن أخي ميمي»- في «الفوائد» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٥٧/ ٣٨٢)- عن أبي القاسم البغوي؛ ثمانيتهم عن جرير بن عبدالحميد، عن الأعمش، عن مسلم بن البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح أبي داود» (٥/ ٢٠٠): «وهذا إسناد=

أوتي رسول الله ﷺ سبعًا من المثاني الطُّوَلِ، وأوتي موسى ستًّا، فلما ألقى الألواح: رفعت اثنتان، وبقيت أربع.

٢١٦-٦٢- عن واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

=صحيح؛ رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين».

قلت: وهو كما قالوا، وله حكم الرفع كما لا يخفى، وقد صح كذلك؛ فقد رواه الإسماعيلي في «معجم الشيوخ» (٢/ ٦١٤-٦١٥/ ٢٤٤) - وعنه أبو سعيد النقاش في «فوائد العراقيين» (٧٤-٧٥/ ٦٠) -: ثنا الحسين بن أحمد بن منصور - الملقب بـ «سجادة» -، عن أبي معمر الهذلي، عن جرير به مرفوعاً.

قلت: وأبو معمر -هذا- ثقة مأمون؛ كما في «التقريب»، وقد زاد الرفع، وهي من الثقة مقبولة، والحسين بن أحمد: لا بأس به؛ كما قال الخطيب البغدادي.

وإن كان يبدو لي -والله أعلم- أن الاختلاف في رفع هذا الحديث ووقفه من جرير -نفسه-؛ فإنه تغير حفظه بأخرة، فكان يهم أحياناً ويرفعه، وإن كان الأرجح وقفه؛ لكثرة الرواة عنه ممن وقفه، والله أعلم بالصواب.

وتابع الأعمش: منصور بن المعتمر؛ فرواه عن مسلم بن البطين به موقوفاً.

أخرجه الحافظ ابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٨/ ٦٤٩) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٦٣-٣٦٤/ ٣٨٩ و ٣٦٤/ ٣٩٠) - من طريق يحيى ابن يمان وقبيصة بن عقبة؛ كلاهما عن سفيان الثوري، عن منصور به.

قلت: لكن يحيى - هذا - صدوق يخطئ كثيراً، وقبيصة؛ صدوق ربما خالف، وقد خالفهما أبو عامر العقدي؛ فرواه عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ٢٤٦) عن إبراهيم بن مرزوق، عنه به.

وأبو عامر - هذا - ثقة ثبت من رجال الصحيح؛ فالقول قوله.

٢١٦-٦٢- **صحيح لغيره** - أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢/ ٣٥١/ ١١٠٥) -وعنه أحمد (٤/ ١٠٧)، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٩٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ٤٠٩/ ١٣٧٩)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (٥٥٧)، و «القطع والأشاف» (ص٨١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٧١/ ٢١٩٢)، و «السنن الصغير» (١/ ٣٤٣/ ٩٦٢)، و «دلائل النبوة» (٥/ ٤٧٥)-، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٦٢/ ١٨٦)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٧١٦/ ٦٤٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠٨/ ٢٢٥٥) عن عمران بن داور=

«أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ: السَّبْعَ الطِّوَالَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ: المَئِينَ، وَمَكَانَ الإِنْجِيلِ: المَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ».

❑ ❑ ❑

=القطان، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٣/ ٤٦٩/ ١٤٨٠): «وهذا إسناد حسن؛ رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير عمران القطان، وهو حسن الحديث؛ للخلاف المعروف فيه».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٦): «رواه أحمد، وفيه عمران القطان؛ وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات».

قلت: وقد تابعه سعيد بن بشير -وهو ضعيف-، عن قتادة به.

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢/ ٢٩/ ٤٠٩)، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٩٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٦٢/ ١٨٧)، و«مسند الشاميين» (٤/ ٦٢-٦٣/ ٢٧٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠٨/ ٢٢٥٦).

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣٧): «هذا حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين».

قلت: لا يضره؛ فقد توبع كما تقدم.

وله شاهد من مرسل أبي قلابة - عبدالله بن زيد - الجرمي به.

أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٤١/ ١٥٨ و٢٠٢/ ٣٠٠)، والطبري في «جامع البيان» (١/ ٩٦-٩٧)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ج٢/ ق٥/ أ) من طريق خالد الحذاء، عنه به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله-: «وإسناده صحيح مرسل».

قلت: فهو بمجموع ذلك صحيح لغيره -إن شاء الله-.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يوشــع بن نــون

- عليه الصلاة والسلام -

* حبس الشمس له.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حبس الشمس له - عليه السلام -

٢١٧-١- عن أبي هريرة -رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَس عَلَى بَشَرٍ إِلاَّ لِيُوشَعَ(١) لَيَالِيَ سَارَ إِلى بَيْتِ المَقْدِسِ(٢)»

٢١٧-١- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٢٢٠/ ٣١٢٤ و٩/ ٢٢٣/ ٥١٥٧)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٦٦/ ١٧٤٧).

وجميع الزيادات صحيحة، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٠٢) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

(١) هو فتى موسى -عليه السلام-، نبي الله يوشع بن نون -عليه السلام-، الذي سار ببني إسرائيل بعد انتهاء مرحلة التيه، ودخل بهم الأرض المقدسة.

(٢) وقع عند الحاكم (٢/ ١٣٩) زيادة: «فقال كعب: صدق الله ورسوله، هكذا والله في كتاب الله؛ يعني: في التوراة، ثم قال: يا أبا هريرة! أحدثكم النبي ﷺ أي نبي كان؟ قال: لا، قال كعب: هو يوشع بن نون، قال: فحدثكم أي قرية هي؟ قال: لا، قال: هي مدينة أريحا».

وهذه الزيادة ضعيفة الإسناد منكرة المتن.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- بعد بيان ضعف هذه الزيادة: «ثم إن في هذه الطرق نكارة واضحة، وهي في هذه الزيادة، فإن فيها تسمية النبي بـ «يوشع» موقوفًا على كعب، وهي في الرواية الأولى مرفوعة إلى النبي ﷺ.

وفيها تسمية المدينة بـ «أريحا»، وفي الرواية الأولى أنها بيت المقدس، وهو الصواب.

ومن الغريب أن يغفل الحافظ ابن حجر فيقول في تفسير القرية المذكورة في رواية «الصحيحين»: وهي أريحا -بفتح الهمزة، وكسر الراء، بعدها تحتانية ساكنة ومهملة مع القصر- سماها الحاكم في روايته عن كعب.

فغفل عما ذكرنا من تسميتها بـ «بيت المقدس» في الحديث المرفوع، مع أنه قد ذكره قبيل ذلك في كتابه وصححه.

وقد تنبه لذلك الحافظ ابن كثير؛ فإنه بعد أن نقل عن أهل الكتاب أن حبس الشمس ليوشع وقع في فتح أريحا، قال: «فيه نظر، والأشبه -والله أعلم- أن هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصود الأعظم، وفتح أريحا كان وسيلة إليه».

ثم استدل على ذلك بالرواية الأولى للحديث، ثم قال -بعد أن ساقه من طريق أحمد وحده-: «انفرد به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط البخاري، وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون -عليه السلام- لا موسى، وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا؛ لما قلناه».

(وفي رواية: غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ(١)، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ [بِهَا](٢)، وَلا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا، وَلا آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَمًا أَو خَلِفَاتٍ(٣)، وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلادَهَا)، قَالَ: فَغزَا، فَأَدْنَى لِلقَرْيَةِ حِيْنَ صَلاةِ العَصْرِ، أَو قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، (وفي رواية: فَلَقِيَ العَدُوَّ عِنْدَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ)، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ! احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيئًا(٤)، فَحُبِسَتْ عَلَيهِ، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ، [فَغَنِمُوا الغَنَائِمَ]، قَالَ: فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمْهُ، [وَكَانُوا إِذَا غَنِمُوا الغَنِيمَةَ بَعَثَ اللهُ

---

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٢٢٢): «بضم الموحدة، وسكون المعجمة، البضع يطلق على الفرج، والتزويج، والجماع، والمعاني الثلاثة لائقة هنا، ويطلق -أيضًا- على المهر وعلى الطلاق.

(٢) لم يدخل بها.

(٣) جمع خلفة، وهي الحامل من النوق، وقد يطلق على غير النوق.

(٤) قال شيخنا الألباني -رحمه الله-: «هو منصوب المصدر؛ أي: قدر ما تقضي حاجتنا من فتح البلد.

قال عياض: «اختلف في حبس الشمس هنا، فقيل: ردت على أدراجها، وقيل: وقفت، وقيل: بطئت حركتها، وكل ذلك محتمل، والثالث: أرجح عند ابن بطال وغيره».

قلت (الألباني): وأيها كان الأرجح، فالمتبادر من الحبس أن الغرض منه أن يتمكن النبي يوشع وقومه من صلاة العصر قبل غروب الشمس، وليس هذا هو المراد، بل الغرض أن يتمكن من الفتح قبل الليل؛ لأن الفتح كان يوم الجمعة، فإذا دخل يوم السبت الذي حرم الله عليهم العمل، وهذا إذا صح ما ذكره ابن كثير عن هل الكتاب: «وذكروا أنه انتهى من محاصرته لها يوم الجمعة عد العصر، فلما غربت الشمس أو كادت تغرب، ويدخل عليهم يوم السبت الذي جعل عليهم، وشرع لهم ذلك الزمان»، والله أعلم.

ثم رأيت شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٤/ ١٨٧) قد جزم بمعنى ما نقلته».

قال راقم هذه الحروف أبو أسامة الهلالي -كان الله له-:

هذا هو الحق ليس به خفاء؛ كما دل ذلك سياق الحديث بلا مثنوية، فقال ﷺ: «... حبست عليه حتى فتح الله عليه»، فبين الرسول ﷺ أن المراد من حبس الشمس هو إتمام الفتح لا إدراك صلاة العصر، وبخاصة إذا علمنا كما سبق أن بني إسرائيل أمروا بصلاتين فقط.

-تعالى- عَلَيْهَا النَّارَ فَأَكَلَتْهَا][(١)]، فَقَالَ: فِيكُم غُلُولٌ؛ فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيْكُمُ الغُلُولُ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيْلَتُكَ، فَبَايَعَتْهُ، قَالَ: فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَينِ أَو ثَلاثَةٍ [يَدُهُ]، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، أَنْتُم غَلَلْتُم، [قَالَ: أَجَلْ قَدْ غَلَلْنَا صُورَةَ وَجْهِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ][(٢)]، قَالَ: فَأَخْرَجُوهُ لَهُ مِثْلُ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي المَالِ، وَهُوَ بِالصَّعِيدِ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الغَنَائِمُ لأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ الله -تبارك وتعالى- رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَطَيَّبَهَا لَنَا».

(وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إِنَّ الله أَطْعَمَنَا الغَنَائِمَ رَحْمَةً بِنَا وَتَخْفِيفًا، لِمَا عَلِمَ مِنْ ضَعْفِنَا»)[(٣)].

---

(١) لأن الغنائم لم تحل لأحد قبل رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ.

وهذا من جملة خصائصه التي تشاركه فيها أمته المرحومة.

(٢) وهذا يدل على أن قلوب بني إسرائيل طبعت على حب الذهب، وعبادة البقر -إلا من رحم ربك وقليل ما هم-.

وانظر قصة السامري، وعجل بني إسرائيل، حديث رقم (١٦٠).

(٣) قال شيخنا العلامة الألباني -رحمه الله- في «السلسلة الصحيحة» (١/ ١/ ٣٩٩-٤٠٢):

«من فوائد الحديث:

١- قال المهلب:

«فيه أن فتن الدنيا تدعو النفس إلى الهلع و محبة البقاء؛ لأن مَن ملك بضع امرأة، و لم يدخل بها -أو دخل بها-، و كان على قرب من ذلك؛ فإن قلبه متعلق بالرجوع إليها، ويجد الشيطان السبيل إلى شغل قلبه عما هو عليه، و كذلك غير المرأة من أحوال الدنيا».

٢ - قال ابن المنير:

«يستفاد منه: الرد على العامة في تقديمهم الحج على الزواج؛ ظنًّا منهم أن التعفف إنما يتأكد بعد الحج، بل الأولى أن يتعفف، ثم يحج».

٣ - و فيه: أن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع -عليه السلام-، ففيه إشارة إلى ضعف ما يروى أنه وقع ذلك لغيره».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

داود

- عليـــــه الصلاة والســـــلام -

* تخفيف القرآن على نبي الله داود - عليه السلام -.

* سجدة ﴿ص﴾.

* أفضل الصيام صيام داود - عليه السلام -.

* رؤيا نبي الله داود - عليه السلام -.

* مزمار داود -عليه السلام -.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تخفيف القرآن على نبي الله داود - عليه السلام -

٢١٨-١- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ -عليه السَّلام- القُرْآنُ(١)، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ(٢) فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلا يَأْكُلُ إلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»(٣).

٢١٨-١- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٣٠٣/ ٢٠٧٣ و٦/ ٤٥٣/ ٣٤١٧ و٨/ ٣٩٧/ ٤٧١٣).

(١) أي: القراءة، كما في رواية الكشميهني.

(٢) أي: بدابته المعدة للركوب.

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٦-٣٠٧): «والمراد بالقرآن ههنا الزبور، والذي أنزله الله عليه وأوحاه إليه، وذكر دوابه أشبه أن يكون محفوظًا، فإنه كان ملكاً له أتباع، فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب، وهذا أمر سريع في التدبر والترنم والنفي به على وجه التخشع صلوات الله وسلامه عليه».

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٤/ ٣٠٦): «وفي الحديث فضل العمل باليد، وتقديم ما يباشر الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره.

والحكمة في تخصيص داود بالذكر: أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة؛ لأنه كان خليفة في الأرض، كما قال الله -تعالى-، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل.

ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد، وهذا بعد تقرير أن شرع من قبلنا شرع لنا، ولا سيما إذا ورد في شرعنا مدحه وتحسينه مع عموم قوله -تعالى-: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾.

وفي الحديث: أن التكسب لا يقدح في التوكل، وأن ذكر الشيء بدليله أوقع في نفس سامعه».

وقال (٦/ ٤٥٥): «تقدم شرحه في أوائل البيوع، وأن فيه دليلاً على أنه أفضل المكاسب، وقد استدل به على مشروعية الإجارة من جهة أن عمل اليد أعم من أن يكون للغير أو للنفس، والذي يظهر أن الذي كان يعمله داود -عليه السلام- بيده هو نسج الدروع وبيعها، ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه من كبار الملوك، قال -تعالى-: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ [ص: ٢٠].

وفي الحديث ما يدل على ذلك، وأنه مع سعته بحيث أنه كان له دواب تسرج إذا أراد أن يركب ويتولى خدمتها غيره، ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل إلا مما يعمل بيده». =

= قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٢-٣٠٣): «وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ . أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١٠ و١١].

وقال -تعالى-: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ . وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٧٩ و٨٠].

أعانه الله -تعالى- على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء، وأرشده إلى صناعتها وكيفيتها، فقال: ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾؛ أي: لا تدق المسمار فيفلق، ولا تغلظه فيفصم.

كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده، لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة.

قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد، وإنما كانت قبل ذلك من صفائح.

قال ابن شوذب: كان يعمل كل يوم درعًا يبيعها بستة آلاف درهم.

وقد ثبت في الحديث: «إِنَّ أطيب ما أكل الرَّجلُ مِنْ كَسْبِهِ، وأن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده».

سجدة ﴿صٓ﴾

٢١٩-٢- عن العوَّام بن حوشب، قال:

سألت مجاهدًا عن سجدة ﴿صٓ﴾؟ فقال: سألت ابن عباس: من أين سجدت (وفي رواية: أفي ﴿صٓ﴾ سجدة، وفي رواية أخرى: قلت لابن عباس: أنسجد في ﴿صٓ﴾)؟ فقال: [نعم]؛ أوما تقرأ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾... [حتَّى أتى] - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]؟ [فقال ابن عباس -رضي الله عنهما-]: فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به، فسجدها داود؛ فسجدها رسول الله ﷺ، [وكان ابن عباس يسجد فيها].

٢٢٠-٣- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال:

٢١٩-٢- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٥٦/ ٣٤٢١ و٨/ ٢٩٤/ ٤٦٣٢ و٥٤٤/ ٤٨٠٦ و٤٨٠٧).

وأخرج النسائي في «المجتبى» (٢/ ١٥٩)، و«الكبرى» (٢/ ٥/ ١٠٣١ و١٠/ ٢٣٤/ ١١٣٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٧/ ١٢٣٨٦)، والدارقطني في «سننه» (٢/ ٨١/ ١٤٩٨ و٨٢/ ١٤٩٩) وغيرهم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ سجد في ﴿صٓ﴾، وقال: «سجدها داود توبة، ونسجدها شكراً». وسنده صحيح.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٧٩): «تفرد بروايتها النسائي، ورجال إسناده كلهم ثقات».

٢٢٠-٣- **صحيح** - أخرجه أبو داود (٢/ ٥٩-٦٠/ ١٤١٠) - ومن طريقه ابن حزم في «المحلى» (٥/ ٦١) -، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٦١)، و«مشكل الآثار» (٧/ ٢٣١/ ٢٨٠٢و ٢٣١-٢٣٢/ ٢٨٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ٤٧٠-٤٧١/ ٢٧٦٥ - «إحسان»)، والحاكم (٢/ ٢٣١-٢٣٢) -وعنه البيهقي في «الكبرى» (٢/ ٣١٨)- من طرق عن عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عياض بن عبدالله بن سعد، عن أبي سعيد به. =

قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ﴿صٓ﴾، فلما بلغ السجدة؛ نزل فسجد، وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر؛ قرأها، فلما بلغ السجدة؛ تشزن الناس للسجود، فقال: «إِنَّمَا هِيَ تَوْبَةُ نَبِيٍّ، وَلَكِنْ رَأَيْتُكُم تَشَزَّنْتُم»؛ فنزل وسجد وسجدوا.

❑ ❑ ❑

= وتابع عمراً: خالد بن يزيد الجمحي المصري؛ أخرجه الدارمي في «مسنده» (٦/ ٥٥٣/ ١٥٨٦ - «فتح المنان»)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٥٤-٣٥٥/ ١٤٥٥ و٣/ ١٤٨/ ١٧٩٥) - وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٣٨/ ٢٧٩٩) - «إحسان»)، والدارقطني في «سننه» (٢/ ٨٢-٨٣/ ١٥٠٢) -، والحاكم (١/ ٢٨٤-٢٨٥) - وعنه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٢/ ١٥٦-١٥٧/ ١١١٦) - من طرق عن الليث بن سعد، عن خالد به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قلت: بل هو صحيح فقط؛ فإن الشيخين لم يخرجا لهذه الترجمة (سعيد بن أبي هلال، عن عياض).

وقال البيهقي في «الكبرى»: «هذا حديث حسن الإسناد صحيح».

وقال النووي في «المجموع» (٤/ ٥١٨): «حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة. قال البيهقي: هو صحيح».

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٨١): «تفرد به أبو داود، وإسناده على شرط الصحيح» وصححه ابن حزم في «المحلى» (٥/ ١٠٧).

أفضل الصيام صيام داود -عليه السلام-

٤-٢٢١- عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قال:

أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنّته، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً، ولم يفتش لنا كنفاً مذ أتيناه. فلما طال ذلك عليه؛ ذكر للنبي ﷺ، فقال: القني به، فلقيته بعد، [فدخل عليّ، فألقيت له وسادة من أدم، وحشوها ليف، فجلس على الأرض، وصارت الوسادة بيني وبينه]، فقال [لي رسول الله ﷺ: «**يَا عَبْدَالله [بْنَ عَمْرٍو]! أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارِ (وفي رواية: الدَّهْرَ)، وَتَقُومُ اللَّيْلَ (وفي رواية: وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ)؟**»، فقلت: بلى يا رسول الله! [بأبي أنت وأمي، قد قلته، ولم أرد بذلك إلا الخير]، قال]: «**كَيْفَ تَصُومُ؟**» قال: كل يوم، قال: «**وَكَيْفَ تَخْتِمُ، (وفي طريق: فِي كَمْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ)؟**»، قال: كل ليلة، [قال: «**فَلا تَفْعَلْ]؛ فَإِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، [إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ هَجَمَتْ لَهُ الْعَيْنُ وَنُهِكَتْ، وَنَفِهَتْ لَهُ النَّفْسُ، لا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ، لا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ، لا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ (وفي رواية: الدَّهْرَ)؛ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا (وفي رواية: حَظًّا)، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزُوَيْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا]، صُمْ (وفي طريق [وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمُرٌ]، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ) فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ [أَيَّامٍ] فِي الْجُمُعَةِ؛ [فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ [مِثْلُ] صِيَامِ الدَّهْرِ كُلِّهِ (وفي رواية: وَصُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةٍ)**»، [قال:] فشدّدت؛ فَشُدِّد عليَّ]، قال: قلت: [يا رسول الله! إنِّي أجد قوَّة، إني] أطيق أكثر

٤-٢٢١- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٦/ ١١٣١ - أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٨١٢-٨١٨/ ١١٥٩).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (٣/ ٣٤٥-٣٤٦/ ٢٠٣٧).

(وفي رواية: أفضل) من ذلك، قال: «**أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ، وَصُمْ يَومًا**»، قال: قلت: [إنِّي أطيق أكثر (وفي رواية: أفضل) من ذلك، قال: «**صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ** (وفي رواية: **الصِّيَامِ**) [**عِنْدَ اللهِ**]: **صَوْمُ** [**نَبِيِّ اللهِ**] **دَاوُدَ** -عليه السلام-؛ [**فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ**]، **وَلا تَزِدْ عَلَيْهِ**»، [قال]: فقلت: [يا نبي الله!] وما كان صيام نبي الله داود -عليه السلام-؟ قال: «**نِصْفُ الدَّهْرِ**]؛ **صِيَامُ يَوْمٍ، وَإِفْطَارُ يَوْمٍ**، [**وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ**] (وفي طريق: «**كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلا يَفِرُّ إِذَا لاقَى**»، قال: من لي بهذه يا نبي الله؟!) [فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال النبي ﷺ: «**لا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ؛ شَطْرُ الدَّهْرِ: صِيَامُ يَومٍ، وَإِفْطَارُ يَومٍ** (وفي رواية: **لا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**)»].

(وفي طريق: أَحَبُّ الصَّلاةِ إلى الله صَلاةُ دَاوُدَ -عليه السَّلام-، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إلى الله صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ). [فقال:] «**اقْرَإِ** [**الْقُرْآنَ**] **في** [**كُلِّ**] **شَهْرٍ**»، [قال: قلت: يا نبي الله! إني أجد قوة (وفي رواية: إني أطيق أفضل (وفي رواية: أكثر من ذلك)، قال: «**فَاقْرَأْهُ في كُلِّ عِشْرِينَ** [**لَيْلَةٍ**]»، قال: قلت يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك (وفي رواية: إني أجد قوة)، قال: «**فَاقْرَأْهُ في كُلِّ عَشْرٍ**»، قال: قلت: يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك؛ حتى قال:] «**اقْرَأْ في كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً**، [**وَلا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ**؛ [**فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ** (وفي رواية: **وَلِوَلَدِكَ**) **عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**»]، فما زال حتى قال: «**فِي ثَلاثٍ**»، وكان عبدالله [بن عمرو] يقول بعدما كَبِرَ: [لأَنْ أكونَ قَبِلْتُ الثلاثة الأيام التي قال رسول الله ﷺ؛ أحبَّ إليَّ من أهلي ومالي]، فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ، وذلك أني كبرت وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السُّبُع من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه من النهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار؛ ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى؛ أفطر أيامًا وأحصى وصام مثلهن؛ كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي ﷺ عليه.

رؤيا نبي الله داود -عليه السلام-

٢٢٢-٥- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

أنَّ رجلاً من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم، فاجتمعا عند داود النبي ﷺ، فقال المستعدِي: إن هذا اغتصبني بقرًا لي، فسأل داود الرجل عن ذلك، فجحده، فسأل الآخر البيِّنة، فلم يكن له بيِّنة، فقال لهما داود: قوما حتى أنظر في أمركما، فقاما من عنده، فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استعدي عليه، فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت، فأوحى الله إلى داود في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل، وأوحى الله إليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله، فأرسل داود إلى الرجل: إن الله قد أوحى إليَّ أن أقتلك، فقال الرجل: تقتلني بغير بيِّنة ولا ثبت؟! فقال داود: نعم، والله لأنفذن أمر الله فيك، فلما عرف الرجل أنه قاتله؛ قال: لا تعجل عليَّ حتى أخبرك؛ إني -والله- ما أخذت بهذا الذنب، ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته؛ فبذلك قتلت، فأمر به داود فقتل؛ فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود، وشُدِّد به ملكه، فهو قول الله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾.

٢٢٣-٦- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

٢٢٢-٥- حسن، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٠/ ٤٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٥٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٧/ ٧٧)، والواحدي في «الوسيط» (٣/ ٥٤٤-٥٤٥) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٧٤)، وابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٧/ ٣٤٠٩) - من طرق عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر اليشكري، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن، وهو في حكم المرفوع كما لا يخفى.

٢٢٣-٦- **صحيح لغيره** - أخرجه الترمذي (٢/ ٤٧٢-٤٧٣/ ٥٧٩ و٥/ ٤٨٩/ ٣٤٢٤) -ومن طريقه البغوي في «شرح السُّنة» (٣/ ٣١٣-٣١٤/ ٧٧١)، و«معالم التنزيل» (٧/ ٨٦)- عن=

=قتيبة بن سعيد، وابن خزيمة في «صحيحه»[أ] (١/ ٢٨٢-٢٨٣/ ٥٦٢) -وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٦/ ٤٧٣-٤٧٤/ ٢٧٦٨) -، والطوسي في «مختصر الأحكام» (٣/ ١٣٦-١٣٧/ ٥٤١) -ومن طريقه أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» (١/ ٣٥٣-٣٥٤) - عن الحسن بن محمد بن الصّباح، وابن ماجه (١/ ٣٣٤/ ١٠٥٣) عن أبي بكر بن خلاد، وأبو أحمد الحاكم في «شعار أصحاب الحديث» (٦٣/ ٨٤) - ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٣١٤-٣١٥) -وعنه الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٧٩-٨٠) - من طريق هارون بن عبدالله، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٢٨٣/ ٥٦٣) عن أحمد بن جعفر الحلواني، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ٢٦٢ -٢٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٠٥/ ١١٢٦٢) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ١٧٠-١٧١/ ١٥٧) -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ١٠٧)-، والثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ١٩٨) من طرق عن نصر بن علي الجهضمي، وأبو يعلى الخليلي في «الإرشاد» (١/ ٣٥٣-٣٥٤) من طريق محمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي، والحاكم (١/ ٢١٩-٢٢٠) -وعنه البيهقي (٢/ ٣٢٠)- من طريق جعفر بن محمد بن شاكر، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١٢/ ٥٤٦) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ١٦٩-١٧٠/ ١٥٦) -، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٢٠)، و«دلائل النبوة» (٧/ ٢٠-٢١) من طريق محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي؛ كلهم عن محمد بن يزيد بن خنيس، عن الحسن بن محمد بن عبيدالله، عن ابن جريج: حدثني عبيدالله بن أبي يزيد، عن ابن عباس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

وقال العقيلي: «لا يتابع على حديثه -يعني: الحسن بن محمد-، ولا يعرف إلا به، وليس بمشهور بالنقل».

قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ١٠): «وضعفه العقيلي بالحسن بن محمد بن عبيدالله بن أبي يزيد، فقال: فيه جهالة».

وقال في «النتائج»: «هذا حديث حسن ... ومحمد بن يزيد: شيخ مكي، قال أبو حاتم الرازي: كتبنا عنه بمكة، وكان شيخاً صالحاً[ب]، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «ربما أخطأ»، وأخرج مع ذلك حديثه في «صحيحه» عن ابن خزيمة ...

وقال الحاكم: «حديث صحيح، ورواته مكيون، لم يذكر أحد منهم بجرح!». =

(أ) وقد وقع في إسناده سقط يستدرك من هنا.

(ب) وفات الحافظ -رحمه الله- أن يكمل كلامه؛ فإنه وثقه بصريح العبارة، فقال:..».

= قلت (الحافظ): قد ذكر العقيلي في «الضعفاء» الحسن بن محمد أحد رواته، وذكر له هذا الحديث، وقال: لا يتابع عليه، وليس بمشهور بالنقل.

وقال الترمذي -بعد تخريجه-: حديث غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه» انتهى كلام الحافظ.

قلت: وهو كما قال، وقد وافق الحاكم على تصحيحه: الإمامُ الذهبي -رحمه الله- في «تلخيصه»!

لكن رده شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٤٧٤) بقوله: «قلت: وهذا من عجائبه؛ فإنه قال في ترجمة الحسن -هذا- من «الميزان»: قال العقيلي: لا يتابع عليه، وقال غيره: فيه جهالة؛ ما روى عنه سوى ابن خنيس.

وقال في «الكاشف»: غير حجة».

وبناء عليه؛ تعلم تساهل أبي يعلى الخليلي حين قال في «إرشاده»: «هذا غريب صحيح من حديث ابن جريج! قصد أحمد بن حنبل إلى محمد بن يزيد وسأله عنه. ويتفرد به الحسن بن محمد المكي عن ابن جريج؛ وهو ثقة!!».

ومثله قول النووي في «المجموع» (٤/ ٦٤): «رواه الترمذي وغيره بإسناد حسن!».

قلت: نعم؛ هو حسن بشواهده، من ذلك:

١- ما أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٣٣٠/ ١٠٦٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٩٣/ ٤٧٦٨) - ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ١٠٩) - عن الجراح بن مخلد، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٤٧-١٤٨)، والثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ١٩٨) عن عمرو بن علي الفلاس؛ كلاهما عن اليمان بن نصر -صاحب الدقيق-، عن عبدالله بن سعد المدني، عن محمد بن المنكدر، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي عوف، عن أبي سعيد به.

قال الحافظ: «ومحمد (بن عبدالعزيز بن أبي عوف) -هذا-: ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وذكره ابن فتحون في «الصحابة»، وقال: إنه ولد على عهد النبي ﷺ، وهو أكبر ولد عبدالرحمن، وبه كان يكنى، وهو قليل الرواية. وذكر ابن حبان أنه روى عنه - أيضاً - ابنه عبدالواحد.

واليمان بن نصر: ذكره الذهبي في «الميزان» -[وتبعه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٨٥)]-، وقال: بيض له ابن أبي حاتم [في «الجرح والتعديل» (/ ٣١١)]؛ فهو مجهول!.

قلت (الحافظ): كلا؛ قد روى عنه عمرو بن علي والجراح -كما تقدم-، ويعقوب بن سفيان[أ] وذكره ابن حبان في «الثقات»؛ ولكن شيخه ما عرفته، والعلم عند الله». =

(أ) ويضاف إليهم محمد بن مرزوق والجراح بن مليح، قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٤٧٢): «فمثله حسن الحديث إن شاء الله؛ لرواية ثلاثة من الثقات عنه؛ فإعلاله بمن فوقه أولى».

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني رأيت في هذه الليلة -فيما يرى النائم- كأنّي أُصلّي خلف شجرة، فرأيت كأني قرأت سجدة، فرأيت الشجرة كأنها تسجد بسجودي، فسمعتها وهي تقول: «**اللهمَّ! اكْتُبْ لي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا قَبِلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ**».

قال ابن عباس: فرأيت النبي ﷺ قام، فقرأ السجدة، ثم سجد، فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة.

= قلت: وهو كما قال، وبه أعله شيخنا - رحمه الله - في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٤٧٢).

وظنه محمد بن مرزوق الطرهوني في كتابه «فضائل القرآن - القسم الصحيح» عبدالله بن سعيد المدني المقبري المتروك!

وهذا عجب منه! خالف بكلامه هذا السابقين واللاحقين! والناظر في كلامه -أعني: تدليله على أنه المقبري، وأنه وقع ثمة تصحيف أو تحريف في مصادر التخريج - يجزم يقيناً أنه كتب ذلك على عجل وعدم تأن وتحر، وإلا؛ فلا يجرؤ - على الأقل - توهيم العلماء السابقين بدون دليل.

وأقول لأخينا -عفا الله عنه-: علم الحديث صرف، يحتاج إلى صبر كبير، وتأن كثير، وعدم استعجال مستطير، ولا يكفي فيه جمع مصادر التخريج وتكثير الصفحات بها؛ فإن هذا لا نهاية له، ولا حد يوقف عنده؛ بل لا بد من الدقة والتحرير، والبحث المستفيض، وأن لا ينسى النظر في كلام العلماء الأكابر؛ فهم القدوة وعليهم المعوّل.

وانظر للرد على نتيجته التي خرج بها: «الصحيحة» (٦/ ١/ ٤٧٢).

وشاهد آخر من مرسل بكر بن عبدالله المزني[1]: أخرجه الشافعي في «السنن المأثورة» (١٦٩/ ٩٥- رواية الطحاوي) -ومن طريقه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٢/ ١٥٥/ ١١١٢)-: نا سفيان بن عيينة، عن عاصم بن بهدلة، عن بكر به.

قلت: وهذا مرسل حسن الإسناد؛ للكلام اليسير في عاصم.

وقد رواه عبدالرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٣٧/ ٥٨٦٩) عن سفيان به؛ إلا أنه قال: عاصم بن سليمان - يعني: الأحول -!

فإما أن يكون الحديث عنهما، أو تكون رواية عبدالرزاق -هذه- وهم؛ فإنها من رواية إسحاق الدبري عن عبدالرزاق، والدبري متكلم فيه.

وجملة القول: إن الحديث صحيح لغيره بمجموع شواهده، والله أعلم.

(أ) تحرف في مطبوع «السنن المأثورة» إلى (الكزني)؛ وهو وهم شنيع، أو خطأ طباعي قبيح، لم يتنبه له محقق الكتاب.

مزمار داود - عليه السلام -

٢٢٤-٧- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري:

«لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ البَارِحَةَ؟! لَقَدْ أُوْتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

٢٢٥-٨- عن بُريدة بن الحصيب -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ -أو الأشعري- أُعْطِيَ مِزْمارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

٢٢٦-٩- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-:

٢٢٤-٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩/ ٩٢/ ٥٠٤٨)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٥٤٦).

٢٢٥-٨- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٥٤٦/ ٧٩٣).

٢٢٦-٩- صحيح - أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٧/ ١٠٩٣)، و«المجتبى» (٢/ ١٨٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٦٢/ ٢٢٦٤- «موارد»)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٣٣) من طرق عن عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عنه به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات. وقد صححه شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «التعليقات الحسان» (١٠/ ٢٦٤).

وقد اختلف فيه على الزهري - كما سيأتي -؛ لكنه اختلاف لا يضر - إن شاء الله -.

وتابع عمرو بن الحارث: محمد بن أبي حفصة - وهو صدوق يخطئ -؛ أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٩)، والبزار في «مسنده» (٣/ ٢٧٠/ ٢٧٣٠ - «كشف»).

وتابع ابن شهاب: محمد بن عمرو بن علقمة؛ أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٢٥-٤٢٦/ ١٣٤١)، وأحمد (٢/ ٤٥٠)، والدارمي في «مسنده» (١٠/ ٦١١/ ٣٧٧١ - «فتح المنان») - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٤/ ٣٤) -، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٠٠)، وحاجب =

=الطوسي في «فوائده» -ومن طريقه البغوي في «شرح السُّنة» (٤/ ٤٨٨/ ١٢١٩)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٤/ ٣٤)-، والبزار في «مسنده» (٣/ ٢٧٠/ ٢٧٢٨ - «كشف») عن يزيد بن هارون، وأحمد (٢/ ٣٥٤) -ومن طريقه ابن عساكر (٣٤/ ٣٤)- من طريق حماد بن سلمة، والبزار (٣/ ٢٧٠/ ٢٧٢٩ - «كشف») من طريق عمرو بن خليفة؛ ثلاثتهم عن محمد بن عمرو به.

قلت: وهذا سند حسن؛ للخلاف المشهور المعروف في محمد بن عمرو.

وقد ذكرت آنفاً أنه اختلف على الزهري فيه؛ فرواه عمرو بن الحارث ومحمد بن أبي حفصة كما تقدم، وخالفهم معمر؛ فرواه عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به، فجعله من مسند عائشة.

أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (٢/ ٤٨٥/ ٤١٧٧) - وعنه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٢/ ١٣٨/ ٦٢٤) -وعنه النسائي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨/ ١٠٩٥)، و«المجتبى» (٢/ ١٨١)-، وأحمد (٦/ ١٦٧)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٣/ ٢٢٠/ ١٤٧٤ - «منتخب»)، والنسائي في «الكبرى» (٧/ ٢٧١/ ٧٩٩٧)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٩٩/ ١١٥٩) - عن معمر به.

وتابع معمراً: سفيان بن عيينة، عن الزهري به.

أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٢/ ٤٨٥/ ٤١٧٧)، وأحمد (٦/ ٣٧)، والحميدي في «مسنده» (١/ ١٣٥/ ٢٨٢)، والدارمي في «مسنده» (٦/ ٥٨٨/ ١٦١٠ - «فتح المنان»)، والنسائي في «المجتبى» (٢/ ١٨٠-١٨١)، و«الكبرى» (٢/ ٢٧-٢٨/ ١٠٩٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢/ ٤١٢/ ١٣١ - تكملة)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص١٣٧)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٩٨/ ١١٥٨)، والجورقاني في «الأباطيل والمناكير» (٢/ ٣١٢/ ٧٢٥) من طرق عنه.

قال الجورقاني: «هذا حديث صحيح».

وأخرجه ابن سعد (٢/ ٢٩٧ و٤/ ١٠٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٣/ ٢٥/ ١٧٣٠) عن سفيان بن عيينة به على الشك: عن عروة أو عمرة.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥٦٢/ ٢٢٦٣ - «موارد») عن حامد بن شعيب البلخي، عن سريج بن يونس، عن سفيان به، لكن جزم أنه عن عمرة.

وهذا الاختلاف هو من سفيان بن عيينة نفسه؛ فقد قال الحميدي في «مسنده» - عقبه -:

«وكان سفيان ربما شك فيه؛ فقال عن عمرة، أو عروة، لا يذكر فيه الخبر، ثم ثبت على عروة وذكر الخبر فيه غير مرة، وترك الشك». =

أنَّ رسول الله ﷺ سمع قراءة أبي موسى الأشعري، فقال: «لَقَدْ أُوْتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ -عليه السَّلام-».

❑ ❑ ❑

= وجملة القول: إن الذي تطمئن إليه النفس تجاه هذا الاختلاف هو صحة الوجهين معًا، فإن أبيت هذا الجمع؛ فلا شك -في نقدي- أن جعله من مسند عائشة أصح؛ فإن معمراً وابن عيينة أثبت في الزهري خاصة من عمرو بن الحارث، والله -تعالى- أعلى وأعلم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سليمـــان

- عليـه الصلاة والســـلام -

* دعوة سليمان - عليه السلام -.

* نسيانه - عليه السلام -.

* محكمته - عليه السلام -.

* ملك سليمان.

* بيت المقدس.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعوة سليمان - عليه السلام -

٢٢٧-١ - عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ؛ أنه صلى صلاة، قال:

«إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي، فَشَدَّ(١) عَلَيَّ (وفي رواية: إِنَّ عِفْرِيتًا(٢) مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ(٣) (وفي رواية: جَعَلَ يَفْتك) عَلَيَّ البَارِحَةَ(٤)؛ لِـ)ـيَقْطَعَ الصَّلاةَ عَلَيَّ، فَأَمْكَنَنِي الله مِنْهُ، فَذَعَتُّهُ(٥)، وَلَقَدْ هَمَمْتُ(٦) أَنْ أُوْثِقَهُ (وفي رواية: أَرْبِطَهُ) إِلى

٢٢٧-١- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٥٥٤/ ٤٦١-أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣٨٤/ ٥٤١).

وانظر: «مختصر صحيح البخاري» (١/ ٣٥٤/ ٥٩٥).

وأخرج إسحاق بن راهويه في «مسنده» - وعنه النسائي في «الكبرى» (١/ ٢٩٥/ ٥٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ١١٣-١١٤/ ٢٣٤٩ - «إحسان») -: أخبرنا الفضل بن موسى السيناني: حدثنا محمد بن عمرو: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: **«اعترض لي الشيطان في مصلاي، فأخذت بحلقه، فخنقته؛ حتى وجدت برد لسانه على كفي، ولولا ما كان من دعوة أخي سليمان؛ لأصبح مربوطاً تنظرون إليه»**.

قلت: وهذا سند حسن؛ للكلام اليسير في محمد، وقد توبع عند النسائي في «الكبرى» (١/ ٢٩٤/ ٥٥٥) من طريق سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به؛ وسنده صحيح.

ولذلك قال شيخنا -رحمه الله- في «صحيح موارد الظمآن» (١/ ٢٥٥-٢٥٦/ ٤٣٤): «حسن صحيح».

(١) حمل.

(٢) قال بعض أهل العلم: «هذه الرواية تفسر المراد بالشيطان، وأنه غير إبليس كبير الشياطين.

قلت: لكن ورد صريحًا أنه إبليس كما في الحديث الآتي.

(٣) تعرض لي فلتة، أي: بغتة.

(٤) لأدنى ليلة زالت عنك، فكل شيء زائل بارح، ومنه سميت البارحة.

(٥) أي: خنقته.

(٦) أردت.

[جَنْبِ] سَارِيَةٍ [مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ]؛ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيهِ [أَجْمَعُونَ -أو كُلُّكُم[(١)] -]، فَذَكَرْتُ قَوْلَ[(٢)] (وفي رواية: دَعْوَةَ) [أَخِي] سُلَيْمَانَ -عليه السَّلام-: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[(٣)] [ص: ٣٥]؛ فَرَدَّهُ الله

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٥/ ٢٩): «قوله ﷺ: فلقد هممت أن أربطه حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو كلكم» فيه دليل على أن الجن موجودون، وأنهم قد يراهم بعض الآدميين، وأما قوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، فمحمول على الغالب، فلو كانت رؤيتهم محالاً لما قال النبي ﷺ ما قال من رؤيته إياه، ومن أنه كان يربطه لينظروا كلهم إليه، ويلعب به ولدان أهل المدينة.

قال القاضي: وقيل: إن رؤيتهم على خلقهم وصورهم الأصلية ممتنعة لظاهر الآية إلا للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن طرقت له العادة، وإنما يراهم بنو آدم في صور غير صورهم كما جاء في الآثار.

قلت: هذه دعوى مجردة، فإن لم يصح لها مستند فهي مردودة.

قال الإمام أبو عبدالله المازري: الجن أجسام لطيفة روحانية، فيحتمل أنه تصور بصورة يمكن ربطها معها، ثم يمتنع من أن يعود إلى ما كان عليه حتى يأتي اللعب به، وإن خرقت العادة أمكن غير ذلك».

(٢) قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٤٥٩): «وفي هذه إشارة إلى أنه تركه رعاية لسليمان -عليه السلام-، ويحتمل أن كون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط، واستدل الخطابي بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في أشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم.

قال: وأما قوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، فالمراد: الأكثر الأغلب من أحوال بني آدم، وتعقب بأن نفي رؤية الإنس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية، بل ظاهرها أنه ممكن، فإن نفي رؤيتنا إياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا، وهذا الذي فهمه أكثر العلماء، حتى قال الشافعي: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، واستدل بهذه الآية، والله أعلم».

(٣) قال الحافظ في «فتح الباري» (٨/ ٥٤٧): «وأما ما أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ لا أسلبه كما سلبته أول مرة.

وظاهر حديث الباب يرد عليه، وكأن سبب تأويل قتادة هذا هكذا طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا الأمر إلى الحرص على الاستبداد بنعمة الدنيا، وخفي عليه أن ذلك كان بإذن له من الله، وأن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره، والله أعلم».

خَاسِئًا»[١].

أمَّا النضر بن شميل، فقال: فذعته -بالذال-؛ أي: خنقته، وفدعَّته[٢]: من قول الله -تعالى- ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ [الطور: ١٣]؛ أي يدفعون، والصواب: (فَدَعتُّه)[٣]، إلا أنه كذا قال بتشديد العين والتاء.

٢٢٨-٢- عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، قال:

قام رسول الله ﷺ، فسمعناه يقول: «أَعُوذُ بِالله مِنْكَ»، ثم قال: «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ الله» -ثلاثًا-، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة؛ قلنا: يا رسول الله! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك؟ قال: «إِنَّ عَدُوَّ الله إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ؛ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِالله مِنْكَ -ثلاثًا-، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ الله التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ -ثلاث مرات-، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَالله؛ لَوْلا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ؛ لأَصْبَحَ مُوثَقًا، يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ المَدِينَةِ».

٢٢٩-٣- عن أبي عبيد المذحجي -حاجب سليمان بن عبدالملك-، قال:

---

(١) أي: مطرودًا صاغرًا مبعدًا.

(٢) يعني: بالمهملة وتشديد العين.

(٣) بالمهملة وتخفيف العين.

٢٢٨-٢- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٨٥/ ٥٤٢).

٢٢٩-٣- حسن - أخرجه أحمد (١٨/ ٣٠٢-٣٠٣/ ١١٧٨٠) - ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٥٠-٤٥١) -، وأبو داود (١/ ١٨٦/ ٦٩٩) عن أبي أحمد الزبيري: حدثنا مسرة بن معبد: حدثني أبو عبيد به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح أبي داود» (٣/ ٢٨٢): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال «الصحيح»؛ غير مسرة بن معبد؛ فقال أبو حاتم: «شيخ، ما به بأس»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «كان ممن يخطئ»، ثم تناقض فأورده في «الضعفاء»...».

قلت: وفي «التقريب»: صدوق له أوهام؛ فهو حسن الحديث؛ ما لم يخالف، ولم يخالف هنا، بل يشهد له ما سبق.

رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائمًا يصلِّي، معتمًا بعمامة سوداء، مرخي طرفها من خلفه، مصفى اللحية، فذهبت أمر بين يديه؛ فردني، ثم قال: حدثني أبو سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه، فقرأ، فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته؛ قال: «**لَقَدْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي، فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ أُصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ -الإبهام والَّتي تليها-، وَلَوْلا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ؛ لأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، يَتَلاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ المَدِينَةِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُم أَنْ لا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ أَحَدٌ؛ فَلْيَفْعَلْ**».

٢٣٠-٤- عن عائشة -رضي الله عنها-:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يصلي، فأتاه الشيطان، فأخذه، فصرعه، فخنقه، قال رسول الله ﷺ: «**حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدَيَّ، وَلَوْلا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ -عليه السَّلام-؛ لأَصْبَحَ مُوْثَقًا، حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ**».

٢٣١-٥- عن جابر بن سمرة -رضي الله عنه-، قال:

٢٣٠-٤- حسن - أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» -وعنه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٣٤/ ١١٣٧٥)-، وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ١١٥/ ٢٣٥٠ - «إحسان») من طريقين عن أبي بكر بن عياش، عن حصيل، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عنه به.

قلت: وهذا سند حسن؛ للكلام اليسير في أبي بكر بن عياش، ويشهد له ما قبله وما بعده.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح موارد الظمآن» (١/ ٢٥٦/ ٤٣٥): «حسن صحيح».

٢٣١-٥- حسن - أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢/ ٢٤٧/ ١٤٣٥/ ١ -ط دار الوطن)، والبزار في «مسنده» (٣/ ١٣١/ ٢٤٠٦ - «كشف») عن عبيدالله[1] بن موسى العيشي، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٢/ ٢٤/ ٢٣٣٨) - وعنه أحمد في «مسنده» (٣٤/ ٥٠٨/ ٢١٠٠٠)-، وأحمد في «مسنده» (٣٤/ ٥٠٨/ ٢١٠٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٢٤/ ١٩٢٥) عن خلف بن الوليد، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٩٨-٩٩) من طريق =

(أ) تحرفت في «مطبوع الإتحاف» إلى (عبدالله)؛ مكبراً!! فليصحح.

صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، فجعل يهوي بيده في الصلاة قدّامه، فسأله القوم حين انصرف، فقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ [عَرَضَ لِي]، كَانَ (وفي رواية: فَجَعَلَ) يُلْقِي عَلَيَّ شَرَرَ النَّارِ؛ لِيَفْتِنَنِي عَنْ صَلاتِي، فَتَنَاوَلْتُهُ، [فَلَولا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ -عليه السَّلام-؛ لأَخَذْتُهُ]، فَلَو أَخَذْتُهُ؛ مَا انْفَلَتَ مِنِّي حَتَّى يُنَاطَ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، يَنْظُرُ إِلَيهِ وِلْدَانُ أَهْلِ المَدِينَةِ».

❑ ❑ ❑

= مالك بن إسماعيل النهدي؛ أربعتهم عن إسرائيل، وابن أبي شيبة في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢/ ٢٤٧/ ١٤٣٥/ ٢)، وأحمد في «مسنده» (٣٤/ ٥١٢/ ٢١٠٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٢٧/ ١٩٣٩) من طريق زهير بن معاوية؛ كلاهما عن سماك بن حرب، عن جابر به.

قلت: وهذا سند حسن على شرط مسلم، والزيادة الثانية للبزار، وسندها صحيح.

قال البوصيري: «هذا إسناد حسن».

نسيانه -عليه السلام-

٢٣٢-٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قَالَ سُلَيْمَانُ [بْنُ دَاوُدَ -عليهما السلام-]: لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ (وفي رواية: سبعين، وأخرى: بمئة) امْرَأَةٍ، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ (وفي رواية: كان لسليمان سِتُّونَ امْرَأَة، فقال: لأَطُوفَنَّ عَلَيْهِنَّ اللَّيْلَةَ، فتحمل كلُّ وَاحِدَةٍ مِنهُنَّ، فَتَلِدُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ غُلامًا فَارِسًا يُقَاتِلُ) في سَبِيلِ الله، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ (وفي رواية: الملك: قُلْ): إِنْ شَاءَ الله[1]، فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ الله، [وَنَسِيَ][2]، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إلاَّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ (وفي رواية: غلام، وفي أُخرى: فَوَلَدَتْ نِصْفَ إِنْسَانٍ)، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَو قَالَ: إِنْ شَاءَ الله؛ [لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ دَرَكًا لَهُ في حَاجَتِهِ، وَ]لَجَاهَدُوا في سَبِيلِ الله فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ (وفي رواية: لَوِ اسْتَثْنَى؛ لَوَلَدَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ غُلامًا فَارِسًا يُقَاتِلُ في سَبِيلِ الله)».

٢٣٢-٦- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٥٨/ ٣٤٢٤ و٩/ ٣٣٩/ ٥٢٤٢ و١١/ ٥٣٤/ ٦٦٣٩ و٦٠٢/ ٦٧٢٠ و١٣/ ٤٤٦-٤٤٧/ ٧٤٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٢٧٥ - ١٢٧٦/ ١٦٥٤).

(١) أفاد هذا الحديث أمورًا تتعلق بالاستثناء في اليمين:

١- أن مشيئة الرب تعالى فوق مشيئة البشر، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

٢- ينبغي على المرء الاستثناء في أيمانه، فيقول: لأفعلن كذا إن شاء الله؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا . إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الكهف: ٢٣ و٢٤].

٣- في الاستثناء تفويض الأمر إلى رب العالمين، وفي ذلك راحة البال، وطمأنينة القلب حيث ألق العبد عن كاحله تبعة الركون إلى نفسه، وفيه رجو الوقوع، وفي تركه خشية عدم الوقوع.

٤- اتباع المشيئة اليمين يرفع حكمها، وهو متفق عليه بشرط الاتصال، وهو في هذه الحالة لا يكون إلا باللفظ، ولا يكفي في النية، والله أعلم.

(٢) فيه جواز السهو والنسيان على الأنبياء -صلى الله عليهم وسلم-، وأن ذلك لا يقدح في علو منصبهم.

محكمته - عليه السلام -

٢٣٣-٧- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ؛ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَا**[1] **إِلَى دَاوُدَ -عليه السلام- فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ -عليهما السَّلام-؛ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ؛ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا! فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لا تَفْعَلْ -يَرْحَمُكَ اللهُ-! هُوَ ابْنُهَا؛ فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى**»[2].

قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: والله؛ إن سمعت بالسكين إلاَّ -يومئذٍ-، وما كنا نقول إلاَّ: المُدْيَةُ.

❑ ❑ ❑

٢٣٣-٧- صحيح - أخرجه البخاري (٦/ ٤٥٨/ ٣٤٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٤٤ - ١٣٤٥/ ١٧٢٠).

(١) اختصمتا.

(٢) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٦٤): «قيل: ذلك كان على سبيل الفتيا منهما لا الحكم، ولذلك ساغ لسليمان أن ينقضه.

وتعقبه القرطبي بأن في لفظ الحديث أنه قضى بأنهما تحاكما، وبأن فتيا النبي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ ذلك.

قال الإمام ابن كثير في «قصص الأنبياء» (ص ٤٢٥ - «صحيحه»): «ولعل كلا من الحكمين كان سائغًا في شريعتهم، ولكن ما قاله سليمان أرجح، ولهذا أثنى الله عليه بما ألهمه إياه، ومدح بعد ذلك أباه؛ فقال: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ . وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٧٩ و٨٠]».

ملك سليمان

٢٣٤-٨- عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت:

قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك -أو خيبر-، وفي سهوتها ستر، فهبت الريح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: «**مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟!**»، فقالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع، فقال: «**مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟!**»، قالت: فرس، قال: «**وَمَا الَّذِي عَلَيهِ هَذَا؟!**»، قالت: جناحان، قال: «**فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟!**»، قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ.

٢٣٥-٩- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً، وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ؛ قُلْتُ: يَا رَبِّ! كَانَتْ قَبْلِي رُسُلٌ؛ مِنْهُم مَنْ سَخَّرْتَ لَهُ الرِّيَاحَ، وَمِنْهُم مَنْ كَانَ يُحْيِي المَوْتَى، وَكَلَّمْتَ مُوسَى، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا؛ فَآوَيْتُكَ؟! أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالاً؛ فَهَدَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلاً؛ فَأَغْنَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ! فَوَدِدْتُ أَنْ لَمْ أَسْأَلْهُ**».

٢٣٤-٨- حسن - أخرجه أبو داود (٤/ ٢٨٣-٢٨٤/ ٤٩٣٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨٠/ ٨٩٠١)، والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٨٥)، والبيهقي (١٠/ ٢١٩) من طرق عن سعيد ابن الحكم بن أبي مريم: أخبرني يحيى بن أيوب الغافقي: حدثني عمارة بن غزية: أن محمد بن إبراهيم التيمي حدثه عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة به.

قلت: وهذا سند حسن على شرط مسلم.

وخالف سعيد بن أبي مريم: عبدالله بن وهب؛ فرواه عن يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزية، عن أبي النضر سالم، عن عروة، عن عائشة به.

أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ١٧٤-١٧٥/ ٥٨٦٤ - «إحسان»): أخبرنا الحسن بن سفيان: حدثنا حرملة بن يحيى: حدثنا ابن وهب به.

قلت: وهذا سند حسن - أيضاً -، ولعله كان عن عمارة من الوجهين، والله أعلم.

٢٣٥-٩- تقدم تخريجه برقم (١٨٣).

بيت المقدس

٢٣٦-١٠- عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قال: قال

٢٣٦-١٠- **صحيح** - أخرجه أحمد (١١/ ٢١٩/ ٢٢٠/ ٦٦٤٤)، والحاكم (١/ ٣٠-٣١) من طريق أبي إسحاق الفزاري، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٩/ ٢١١/ ٣٥٨٠)، والحاكم (٢/ ٤٣٤) من طريق بشر بن بكر، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتأريخ» (٢/ ٢٩٣)، والحاكم (١/ ٣٠-٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥٨-٥٩/ ٣٨٧٧) من طريق الوليد بن مزيد، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٥١١-٥١٢/ ١٦٣٣ و١٤/ ٣٣٠-٣٣١/ ٦٤٢٠ - «إحسان») من طريق الوليد بن مسلم، والحاكم (١/ ٣٠-٣١) من طريق محمد بن كثير المصيصي، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٢١١) من طريق عبدالله بن المبارك ومحمد بن يوسف الفريابي؛ سبعتهم عن الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد، عن عبدالله بن فيروز الديلمي، عن عبدالله بن عمرو به. وقرن الوليد ابن مزيد (يحيى ابن أبي عمرو السيباني) بربيعة بن يزيد.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة» ووافقه الذهبي!.

قلت: وقد وهما؛ فإن الشيخين لم يخرجا لعبدالله بن فيروز شيئاً، فهو صحيح فقط.

ولعله لذلك تراجع الذهبي في (الموضع الثاني من «تلخيص المستدرك»)؛ فقال: «قلت: عبدالله؛ هو ابن فيروز؛ ثقة». أما الحاكم؛ فسكت عنه!! وليس بجيد.

وقد توبع الأوزاعي؛ تابعه:

١- **معاوية بن صالح -وهو صدوق من رجال مسلم-**: أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتأريخ» (٢/ ٢٩١-٢٩٢)، والفريابي في «القدر» (٧٤-٧٥/ ٧٠) - ومن طريقهما الخطيب البغدادي في «الرحلة في طلب العلم» (١٣٤-١٣٦/ ٤٧) - من طريقين عنه به.

٢- **سعيد بن عبدالعزيز التنوخي -وهو ثقة من رجال مسلم-؛ لكن زاد أبا إدريس الخولاني بين ربيعة وابن الديلمي**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٨٥/ ٧٧٤)، و«المجتبى» (٢/ ٣٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٩/ ٢١٢/ ٣٥٨١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٩١ - ١٩٢/ ٣٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٢١١) من طرق عن أبي مسهر -عبدالأعلى ابن مسهر- عنه به. =

رسول الله ﷺ:

«إِنَّ سُلَيْمَانَ -عليه السَّلام- لَـمَّا بَنَى بَيْتَ المَقْدِسِ(١)؛ سَأَلَ رَبَّهُ -عزَّ وجلَّ-

= قلت: وهذا سند صحيح -أيضًا-، وهو من المزيد في متصل الأسانيد.

قال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في تحقيقه لـ «مسند الإمام أحمد» (١٠/ ١٢٩-١٣٠): «وهذا الإسناد هو الذي أشار في «التهذيب» إلى أن هناك قولاً بأن بين ربيعة بن يزيد وابن الديلمي أبا إدريس الخولاني، وليس أحد الإسنادين معلّلاً للآخر، خصوصاً وقد جزم البخاري بأن ربيعة سمع من ابن الديلمي، فلعله سمعه من أبي إدريس الخولاني عن ابن الديلمي، ثم سمعه بعد من ابن الديلمي؛ فحدث بهذا مرة، وبذلك مرة، ومثل هذا كثير معتمد عند أهل العلم بالحديث».

وتابع ربيعة -كما تقدم- يحيى بن أبي عمرو السيباني: أخرج روايته -مستقلة- ابن ماجه (١/ ٤٥١ - ٤٥٢/ ١٤٠٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٨٨/ ١٣٣٤) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٤٦-٢٤٧)- عن عبيدالله بن الجهم الأنماطي، وإبراهيم بن منقذ؛ كلاهما عن أيوب بن سويد، عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو به.

قلت: وهذا سند حسن؛ أيوب بن سويد -هذا- صدوق يخطئ؛ كما في «التقريب».

وبالجملة؛ فالحديث صحيح بلا ريب، وقد صححه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٦/ ١١٧٨).

(١) قال الإمام ابن كثير في «قصص الأنبياء» (ص ١٣٩ - «صحيحه»): «وعند أهل الكتاب: «أن يعقوب -عليه السلام- هو الذي أسس المسجد الأقصى، وهو مسجد إيليا ببيت المقدس شرفه الله.

وهذا متجه، ويشهد له ما ذكرناه من الحديث، فعلى هذا يكون بناء يعقوب -وهو إسرائيل- عليه السلام- بعد بناء الخليل وابنه إسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء، وكان بناؤهما ذلك بعد وجود إسحاق؛ لأن إبراهيم -عليه السلام- لما دعا؛ قال في دعائه؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ . رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٥ و٣٦].

وما جاء في الحديث من أن سليمان بن داود -عليهما السلام- لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالاً ثلاثًا، فالمراد من ذلك -والله أعلم-: أنه جدد بناءه لما تقدم من أن بينهما أربعين سنة، ولم يقل أحد: أن بين سليمان وإبراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان في «تقاسيمه وأنواعه»، وهذا القول لم يوافق عليه، ولا سبق إليه، والله -تعالى- أعلم بالصواب.

وقد ظن بعض الكتاب أن تصحيح حديث رسول الله ﷺ الذي يخبر فيه ببناء سليمان -عليه=

خِلالاً ثَلاثًا؛ فَأَعْطَاهُ الله اثْنَتَيْنِ، وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَهُ الثَّالِثَةُ: سَأَلَهُ حُكْمًا

=السلام- للمسجد الأقصى أنه تثبيت لمزاعم اليهود في دعواهم حول هيكل سليمان.

وهذا ظن فاسد، ورأي كاسد، والجواب عليه من وجهين، مجمل ومفصل.

أما المجمل:

فإن دعاوى اليهود حول الهيكل متناقضة مضطربة، ووصفه في كتبهم فيه اختلاف كبير من حيث الوصف العام، أو مقاساته، أو مساحته.

وقد بين ذلك كلّه بأدلة علمية لا تقبل النقض الدكتور المهندس يحيى وزيري، أستاذ العمارة المساعد بكلية آثار القاهرة، حيث فاز بحثه: «المسجد الأقصى، أم الهيكل المزعوم» بجائزة مسابقة الأقصى الدولية الأولى التي نظمتها وزارة الأوقاف الكويتية.

وكذلك الهيكل في كتب اليهود بيت لعبادة الشيطان والأصنام، كما في كتاب: «التفسير التطبيقي للكتاب المقدس» (ص ٦٩٧)، وهذا يدل على أن الهيكل المزعوم ليس هو المسجد الذي بناه سليمان -عليه السلام- لتوحيد الله وعبادته.

وأما المفصل:

١- داود وسليمان -عليهما السلام- مسلمان لله رب العالمين، وهما بريئان مما نسبه إليهما اليهود من الشرك والوثنية والسحر، فما بناه وأسساه هو ميراث للمسلمين الذين جاؤوا من بعدهم، وبخاصة الأمة المحمدية التي أعلت التوحيد، وذادت عنه بالنفس والنفيس، يدل على ذلك:

٢- أن رسول الله ﷺ عندما أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، دل ذلك أن المسجد الأقصى تابع للمسجد الحرام، وهو قبلة المسلمين، وكذلك لما وصف الرسول المسجد الأقصى لكفار قريش، عندما طلبوا منه ذلك، حتى قال رسول الله ﷺ: «فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت؛ فجيء بالمسجد وأنا أنظر، حتى وضع دون دار عقيل، فنعته وأنا أنظر إليه، وكان مع هذا نعت لم أحفظه، فقال القوم: أما النعت؛ فوالله لقد أصاب».

وهذا دليل على صدق رسول الله ﷺ، وحدوث ما أخبر به جملة وتفصيلاً، وأن المسجد الأقصى موجود قبل المسجد النبوي في المدينة النبوية، ولذلك؛ فالمسجد الأقصى هو الإرث الحق لمحمد ﷺ وأمته.

٣- ولو برهن اليهود -وهيهات- أن المسجد الأقصى بني مكان الهيكل، فهذا يدل على أن الهيكل هو نفسه المسجد الأقصى، وأن تسميته الهيكل من بدع اليهود، وإذا كان الأمر كذلك، فالمسجد الأقصى حق خالص للمسلمين الذين اتبعوا ما جاء به النبيون الذي أسلموا لله رب العالمين؛ لأن الأمة الإسلامية أحق الناس بالنبيين، وأولى العباد بهم.

يُصَادِفُ حُكْمَهُ؛ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ: أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لا يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ؛ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ الله قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا».

٢٣٧-١١- عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-، قال:

قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع أول؟ قال: «المَسْجِدُ الحَرَامُ»، قلت: ثم أي؟ قال: «ثُمَّ المَسْجِدُ الأَقْصَى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أَرْبَعُونَ»، ثم قال: «حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ؛ فَصَلِّ، وَالأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ».

❑ ❑ ❑

٢٣٧-١١- تقدم تخريجه برقم (١٠٨).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

زكــريــا

- عليــه الصلاة والســـلام -

* مهنته - عليه السلام -.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مهنته - عليه السلام -

٢٣٨-١- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ زَكَرِيَّاءُ[١] نَجَّارًا»[٢].

❑ ❑ ❑

٢٣٨-١- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٤٧/ ٢٣٧٩).

واستدركه الحاكم (٢/ ٥٩٠)؛ فوهم.

(١) في زكريا خمس لغات: المد والقصر وزكرى بالتشديد والتخفيف، وزكر كعلم.

(٢) قال النووي -رحمه الله- في «شرح مسلم» (٥/ ١٣٥): «فيه جواز الصنائع، وأن النجارة لا تسقط المروءة، وأنها صنعة فاضلة.

وفيه فضيلة لزكرياء ﷺ؛ فإنه كان صانعًا يأكل من كسب يده.

وقد ثبت قوله ﷺ: «أفضل ما أكل الرجل من كسبه، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يحيى بن زكريا

- عليه الصلاة والسلام -

* وصية الله ليحيى - عليه السلام -.

* خطأ بني آدم، واستثناء يحيى - عليه السلام - منه.

* التقاء النبي محمد ﷺ به.

* ذبحه - عليه السلام -.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وصية الله ليحيى - عليه السلام -

٢٣٩-١- عن الحارث الأشعري: أن النبي ﷺ قال:

٢٣٩-١- **صحيح** - أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢/ ٤٧٩-٤٨٠/ ١٢٥٧ و٤٨١/ ١٢٥٨) -ومن طريقه الترمذي (٥/ ١٤٩/ ٢٨٦٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١٩٥-١٩٦/ ١٨٩٥)، و«التوحيد» (١/ ٣٦-٣٨/ ١٠)، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٧٧ - ١٧٨/ ١٢٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٠٢/ ٢١١٣)، والحاكم (١/ ٤٢١-٤٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٧٣-٧٤/ ٥٣٥ و١٠/ ٦-٧/ ٧٠٩٠)-، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٦٠- مختصراً) -وعنه الترمذي (٥/ ١٤٨-١٤٩/ ٢٨٦٣)-، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٧٩/ ١٢٦)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٧١-٧٣/ ٤٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٨٧/ ٣٤٢٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٢٧٦)، وابن المنذر في «الأوسط» (٣/ ٩٥/ ١٢٩٣)، وابن عبدالبر في «التمهيد» (٢١/ ٢٧٩-٢٨٠) من طرق عن موسى بن إسماعيل التبوذكي، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٣/ ١٤٠-١٤٢/ ١٥٧١)، و«المفاريد» (٨٢-٨٣/ ٨٣) -وعنه أبو الشيخ بن حيان الأصبهاني في «الأمثال» (٢٢٧-٢٢٩/ ٣٣٦)[أ]، وابن عساكر في «الأربعون في الحث على الجهاد» (٦١ - ٦٤/ ٦)، و«تاريخ دمشق» (٦٨/ ١٤-١٥) -، والفريابي في «الذكر» -وعنه الآجري في «الشريعة» (١/ ٢٨٦/ ٧)-، وابن حبان في «صحيحه» (٢٩٨-٢٩٩/ ١٢٢٢ و٣٧٢-٣٧٣/ ١٥٥٠ - «موارد»)، والحاكم (١/ ١١٨) من طرق عن هدبة بن خالد، وإسماعيل الصفار في «حديثه» -وعنه ابن منده في «الإيمان» (١/ ٣٧٥ - ٣٧٧/ ٢١٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٥٧)، و«الدعوات الكبير» (١/ ١١-١٢/ ١٢)- من طريق يحيى بن حماد؛ أربعتهم عن أبان[ب] بن يزيد العطار، عن يحيى بن أبي كثير: حدثني زيد بن سلام: حدثني جدي أبو سلام -ممطور-، عن الحارث به.

وتابع أبانَ العطارَ:

١- موسى بن خلف -أبو خلف-: أخرجه أحمد (٢٨/ ٤٠٤-٤٠٦/ ١٧١٧٠ و٢٩/ ٣٣٥-٣٣٦/ ١٧٨٠٠) -ومن طريقه ابن بشران في «الأمالي» (٢/ ٦٨-٧٠/ ١٠٨٢) -، وأبو عبيد الهروي في «الخطب والمواعظ» (٩٥) -ومن طريقه البغوي في «شرح السُّنة» (١٠/ ٤٩-٥١/ ٢٤٦٠)-، =

....

(أ) سقط من «مطبوعه» اسم شيخ أبي يعلى الموصلي: (هدبة بن خالد)؛ فليلحق.

(ب) تحرف اسمه في مطبوع «الأوسط» إلى (ريان) -بالراء-! وهو تحريف فاحش؛ فليصحح.

= وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٧١-٧٣/ ٤٥٩) - وعنه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٢/ ٤٠٨-٤٠٩/ ٥٣١)، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (١/ ٢٩١ -٢٩٢/ ١٢٤)-، وابن المنذر في «الأوسط» (٣/ ٩٤-٩٥/ ١٢٩٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٠٢/ ٢١١٤)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٠٧/ ١٥٧) من طرق عن عفان بن مسلم، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٧٩/ ١٢٥)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٧١-٧٣/ ٤٥٩) - وعنه ابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٩١-٢٩٢/ ١٢٤)[أ]، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٨٥-٢٨٧/ ٣٤٢٧)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٦٧-١٦٨) من طرق عن خلف بن موسى، والمعافى بن عمران في «مسنده» - ومن طريقه ابن الأثير الجزري في «أسد الغابة» (١/ ٣٨٣)-؛ ثلاثتهم عن موسى به.

٢- معمر بن راشد: أخرجه أحمد (٣٧/ ٥٤٣/ ٢٢٩١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٨٧/ ٣٤٢٩) - وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٠٣/ ٢١١٦) -، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٣٧٧) من طرق عن عبدالله بن المبارك، عنه به.

٣- علي بن المبارك: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٨٩/ ٣٤٣١) - وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٠٣/ ٢١١٦) -، والحاكم (١/ ١١٧-١١٨) من طريق يحيى ابن كثير العنبري، وأبي داود الطيالسي، كلاهما عن علي به.

وتابع يحيى بن أبي كثير عليه: معاوية بن سلام - أخو زيد بن سلام -، عن زيد به:

أخرجه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٧١-٧٣/ ٤٥٩) - وعنه ابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٩١-٢٩٢/ ١٢٤)-، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٢٤٤/ ٤٨٣ و٢/ ٦٤-٦٥/ ٩٣٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٨٧-٢٨٩/ ٣٤٣٠)، و«مسند الشاميين» (٤/ ١١١-١١٣/ ٢٨٧٠) -وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٠٠-٨٠٢/ ٢١١٠) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ١٥-١٦)-، والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٢١٧-٢١٩)، والحافظ العراقي في «الأمالي - المستخرج على المستدرك» (ص٨٨-٨٩)-، والحاكم (١/ ٢٣٦) من طرق عن الربيع بن نافع - أبي توبة الحلبي -، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٣٧/ ٨٨١٥ و٢/ ٩٤/ ٣٦٩ - «التفسير»)، وابن منده في «المعرفة»؛ كما في «أسد الغابة» (١/ ٣٨٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٠٢/ ٢١١١) من طريق محمد بن شعيب بن شابور، =

....

(أ) رواه البغوي عن شيخه علي بن عبدالعزيز - وهو عمه -، فتحرفت كلمة (حدثني عمي) في «مطبوع الإبانة» إلى: (حدثني عمر)؛ فأفسد المعنى والمبنى، وزاد محققه!! ضغثاً على إبالة فزعم أن شيخ ابن بطة هو عبدالله ابن عبدالعزيز أبو القاسم شاهنشاه!! وهو ظن بعيد، بل هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز أبو القاسم البغوي صاحب «معجم الصحابة»، و«مسند علي بن الجعد» وغيرها كثير؛ فليستدرك وليصحح.

= ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٧٩-١٨٠/ ١٢٧) من طريق معمر بن يعمر الليثي، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤٥٥/ ٢٥١٠)، و«السُّنة» (٢/ ٤٩٦/ ١٠٣٦) -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٠٢/ ٢١١٢)-، وابن منده في «معرفة الصحابة»؛ كما في «أسد الغابة» (١/ ٣٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٢)، و«الأسماء والصفات» (٢/ ٨٧-٨٨/ ٦٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ١٥) من طريق مروان بن محمد؛ أربعتهم عن معاوية به.

وخالفهم حفص بن عمر العمري؛ فرواه عن معاوية بن سلام، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد ابن سلام به. أخرجه الحاكم (١/ ١١٨).

قلت: لكن حفصاً -هذا- لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقد ترجم له الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٩/ ٨٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً؛ فروايته شاذة، إن لم تكن منكرة.

وجملة القول: إن الحديث صحيح -دون ريب-؛ لعدالة رواته، وثقة رجاله، وهذا ما صرح به جهابذة أهل العلم قديماً وحديثاً:

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

قلت: وهو كما قال، وهو على شرط مسلم، وقد ألزم الحافظ الدارقطني الإمام مسلماً إخراجه في «صحيحه»، فقال في «الإلزامات» (ص١٠٠): «الحارث الأشعري: روى حديثه أبو سلام -ممطور- عنه، من شرط مسلم».

وقال الحاكم (١/ ١١٨): «هذا حديث صحيح على ما أصلناه في الصحابة إذا لم نجد لهم إلا راوياً واحداً؛ فإن الحارث الأشعري صحابي معروف».

وقال (١/ ٢٣٦): «وقد احتج[1] الشيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم! ولم نجد للحارث الأشعري راوياً [غير] ممطور -أبي سلام-؛ فتركاه ... والحديث على شرط الأئمة، صحيح محفوظ».

وقال (١/ ٤٢٢): «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين!! ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي!

قلت: أما صحيح؛ فنعم، وأما على شرطهما؛ فلا؛ فإن البخاري لم يخرج في «صحيحه» لزيد بن سلام ولا لجده أبي سلام، فهو على شرط مسلم وحده.

وقال الحافظ العراقي -عقبه-: «هذا حديث صحيح».

وقال البغوي -أعني: أبا محمد الحسين بن مسعود-: «هذا حديث حسن غريب».

وقال ابن عبدالبر في «الاستيعاب» (١/ ٢٨٩-٢٩٠ - «هامش الإصابة»): «وهو حديث حسن، جامع لفنون من العلم». =

(أ) في مطبوعه: «أخرج»، والمثبت هو الصواب، كما في «مخطوطاته».

«إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ؛ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، قَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ؛ لِتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا تَأْمُرُهُم وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُم، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، فَامْتَلأَ المَسْجِدُ، وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُم أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ:

أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ -أَو وَرِقٍ-، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي، فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ؛ فَأَيُّكُم يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟

وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ؛ فَلا تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ.

وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُم يَعْجَبُ -أَو يُعْجِبُهُ- رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ.

وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ؛ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُم بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ؛ فَفَدَا نَفْسَهُ مِنْهُم.

= وقال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ١٧٥ - ط ابن الجوزي): «هذا حديث حسن».

وقال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «ظلال الجنة»: «إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات».

وصححه في «صحيح موارد الظمآن».

وَأَمَرَكُمْ: أَنْ تَذْكُرُوا الله، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُم، كَذَلِكَ العَبْدُ؛ لا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ الله»(١).

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «الوابل الصيب» (ص ٤٠-٧٤ - «صحيحه»):

«ذكر ﷺ في هذا الحديث العظيم الشأن -الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله- ما ينجي من الشيطان، وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه.

فذكر مثل الموحد والمشرك، فالموحد كمن عمل لسيده في داره، وأدى لسيده ما استعمله فيه، والمشرك كمن استعمله سيده في داره، فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلى غير سيده، فهكذا المشرك يعمل لغير الله -تعالى- في دار الله -تعالى- ويتقرب إلى عدو الله -تعالى- بنعم الله -تعالى- ومعلوم أن العبد من بني آدم لو كان مملوكه، كذلك لكان أمقت المماليك عنده، وكان أشد شيء غضباً عليه، وطرداً له وإبعاداً، وهو مخلوق مثله كلاهما في نعمة غيرهما، فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة، فمنه وحده لاشريك له، ولا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، وهو وحده المتفرد بخلق عبده، ورحمته، وتدبيره، ورزقه، ومعافاته، وقضاء حوائجه، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره في الحب، والخوف، والرجاء، والحلف، والنذر، والمعاملة، فيحب غيره كما يحبه أو أكثر، ويخاف غيره، ويرجوه كما يخافه أو أكثر، وشواهد أحوالهم -بل وأقوالهم وأعمالهم- ناطقة بأنهم يحبون أنداده من الأحياء والأموات، ويخافونهم ويرجونهم، ويعاملونهم ويطلبون رضاءهم، ويهربون من سخطهم أعظم مما يحبون الله -تعالى-، ويخافون، ويرجون، ويهربون من سخطه، وهذا هو الشرك الذي لايغفره الله -عز وجل-، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، والظلم عند الله -عز وجل- يوم القيامة له دواوين ثلاثه: ديوان لايغفر الله منه شيئاً، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، وديوان لا يترك الله -تعالى- منه شيئاً، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً، فإن الله -تعالى- يستوفيه كله، وديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه -عز وجل-، فإن هذا الديوان أخف الدواوين، وأسرعها محواً، فإنه يمحى بالتوبة، والاستغفار، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك؛ فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لايمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها، واستحلالهم منها.

ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله -عز و جل- حرَّم الجنة على أهله، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، وإنما يدخلها أهل التوحيد، فإن التوحيد هو مفتاح بابها، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها، وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به، وأسنان هذا المفتاح هي الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المكر، وصدق الحديث، وأداء=

=الأمانة، وصلة الرحم، وبر الوالدين، فأي عبد اتخذ في هذه الدار مفتاحاً صالحاً من التوحيد، وركب فيه أسناناً من الأوامر جاء يوم القيامة إلى باب الجنة، ومعه مفتاحها الذي لا يفتح إلا به، فلم يعقه عن الفتح عائق، اللهم إلا أن تكون له ذنوب وخطايا، وأوزار لم يذهب عنه أثرها في هذه الدار بالتوبة، والاستغفار، فإنه يحبس عن الجنة حتى يتطهر منها، وإن لم يطهره الموقف، وأهواله، وشدائده، فلا بد من دخول النار ليخرج خبثه فيها، ويتطهر من درنه ووسخه، ثم يخرج منها، فيدخل الجنة، فإنها دار الطيبين لا يدخلها إلا طيب، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾.

وقال -تعالى-: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣]، فعقب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذي يؤذن بأنه سبب للدخول أي بسبب طيبكم قيل لكم ادخلوها.

وأما النار؛ فإنها دار الخبث في الأقوال، والأعمال، والمآكل، والمشارب، ودار الخبيثين، فالله -تعالى- يجمع الخبيث بعضه إلى بعض، فيركمه كما يركم الشيء لتراكب بعضه على بعض، ثم يجعله في جهنم مع أهله، فليس فيها إلا الخبيث، ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خبث وطيب، وهي الدار التي تفنى، وهي دار العصاة، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد، فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض، ودار الخبث المحض.

منزلة الصلاة

وقوله في الحديث: «**وأمركم بالصلاة، فإذا صليتم، فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت**» الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:

أحدهما: التفات القلب عن الله -عز وجل- إلى غير الله -تعالى-.

والثاني: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه.

ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه، أو بصره، أعرض الله -تعالى- عنه. وقد سئل رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في صلاته، فقال: «**اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»(1)، وفي أثر يقول الله -تعالى-: «**إلى خير مني، إلى خير مني**».

ومثل من يلتفت في صلاته ببصره، أو بقلبه؛ مثل رجل قد استدعاه السلطان، فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه و يخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً، و شمالاً، وقد انصرف =

....

(1) أخرجه البخاري (٧٥١) من حديث عائشة -رضي الله عنه-.

= قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به؛ لأن قلبه ليس حاضراً معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب فى حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه؟ فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على الله -تعالى- في صلاته الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه، فامتلأ قلبه من هيبته، وذلت عنقه له، واستحيى من ربه -تعالى- أن يقبل على غيره، أو يلتفت عنه، وبين صلاتيهما كما قال حسان بن عطية: إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة، وإن مابينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله -عز وجل-، والآخر ساه غافل، فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله، وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالاً ولا تقريباً، فما الظن بالخالق -عز وجل-؟ وإذا أقبل على الخالق -عز وجل-، وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس، والنفس مشغوفة بها ملأى منها، فكيف يكون ذلك إقبالاً، وقد ألهته الوساوس والأفكار، وذهبت به كل مذهب؟

والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه، وأغيظه للشيطان، وأشده عليه، فهو يحرص ويجتهد أن لا قيمة فيه، بل لا يزال به يعده، ويمنِّيه، وينسيه، ويجلب عليه بخيله ورَجِلِه حتى يهون عليه شأن الصلاة، فيتهاون بها، فيتركها، فإن عجز عن ذلك منه، و عصاه العبد، وقام في ذلك المقام، أقبل عدو الله -تعالى- حتى يخطر بينه، وبين نفسه، ويحول بينه، وبين قلبه، فيذكره في الصلاة ما لم يذكر قبل دخوله فيها، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة، وأيس منها، فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها، ويأخذه عن الله -عز وجل- فيقوم فيها بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله -تعالى- وكرامته وقربه، ما يناله المقبل على ربه -عز وجل- الحاضر بقلبه في صلاته، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه، وذنوبه، وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة، فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله -تعالى- بقلبه وقالبه، فهذا إذا انصرف منها، وجد خفة من نفسه، وأحسن بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطاً، وراحةً، وروحاً، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها؛ لأنها قرة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق، حتى يدخل فيها، فيستريح بها لا منها، فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم، وقدوتهم، ونبيهم ﷺ: «**يا بلال، أرحنا بالصلاة**»[أ]، ولم يقل أرحنا منها، وقال ﷺ: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**»[ب]، فمن جعلت قرة عينه في الصلاة كيف تقر عينه بدونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قرة عينه في الصلاة، هي التي تصعد، ولها نور وبرهان، حتى يستقل بها الرحمن -عز وجل-، فتقول: «**حفظك الله -تعالى- كما حفظتني**»، وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها، وحدودها، وخشوعها، فإنها تلف كما يلف الثوب =

....

(أ) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥)، وهو صحيح.
(ب) أخرجه النسائي (٧/ ٦١)، وهو صحيح.

= الخلق، ويضرب بها وجه صاحبها، وتقول: «**ضيعك الله كما ضيعتني**»، وقد روي في حديث مرفوع رواه بكر بن بشر، عن سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن أبي شجرة، عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- يرفعه أنه قال: «ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه، ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها، فيؤديها لله -عز وجل- لم ينقص من وقتها، وركوعها، وسجودها، ومعالمها شيئاً إلا رفعت له إلى الله -عز وجل-، بيضاء مسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتى ينتهي بها إلى الرحمن -عز وجل-، ومن قام إلى الصلاة، فلم يكمل وضوءها، وأخرها عن وقتها، واسترق ركوعها، وسجودها، ومعالمها رفعت عنه سوداء مظلمة، ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول: ضيعك الله كما ضيعتني، ضيعك كما ضيعتني»، فالصلاة المقبولة، والعمل المقبول: أن يصلي العبد صلاةً تليق بربه -عز وجل-، فإذا كانت صلاة تصلح لربه - تبارك وتعالى -، وتليق به، كانت مقبولةً.

والمقبول من العمل قسمان:

أحدهما: أن يصلي العبد، ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله -عز وجل-، ذاكر لله -عز وجل- على الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض على الله -عز وجل- حتى تقف قبالته، فينظر الله -عز وجل- إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله -عز جل-، متقرب إليه أحبها، ورضيها، وقبلها.

والقسم الثاني: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة، وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله، فأركانه مشغولة بالطاعة، وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله -عز وجل- لم تقف تجاهه، ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة، فتميز، فيثيبه على ما كان له منها، ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها، فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور، والأكل، والشرب، والحور العين، وإثابة الأول رضا العمل لنفسه، ورضاه عن معاملة عامله، وتقريبه منه، وإعلاء درجته ومنزلته، فهذا يعطيه بغير حساب، فهذا لون، والأول لون.

والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدهما: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها، ومواقيتها، وحدودها، وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها، وحدودها، وأركانها الظاهرة، ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها، وأركانها، وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها، وأركانها، وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة=

=حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها، وإتمامها، قد استغرق قلب شأن الصلاة وعبودية ربه -تبارك وتعالى- فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه -عز وجل- ناظراً بقلبه إليه، مراقباً له، ممتلئاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه -عز وجل- قرير العين به.

فالقسم الأول معاقب، **والثاني** محاسب، **والثالث** مكفر عنه، **والرابع** مثاب، **والخامس** مقرب من ربه؛ لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا، قرت عينه بقربه من ربه -عز وجل- في الآخرة، وقرت عينه أيضاً به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله -تعالى- تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، وقد روي أن العبد إذا قام يصلي قال الله -عز وجل-: «ارفعوا الحجب، فإذا التفت قال ارخوها»، وقد فسر هذا الالتفات بالتفات القلب عن الله -عز وجل- إلى غيره، فإذا التفت إلى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد، فدخل الشيطان، وعرض عليه أمور الدنيا، وأراه إياها في صورة المرآة، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله -تعالى- وبين ذلك القلب، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب، فإن فرَّ إلى الله -تعالى-، وأحضر قلبه، فر الشيطان، فإن التفت حضر الشيطان، فهو هكذا شأنه، وشأن عدوه في الصلاة.

فصل
القلوب

وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه -عز وجل- إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة، وأسره الهوى، ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه، كيف يخلص من الوساوس، والأفكار؟

والقلوب ثلاثة: قلب خال من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه؛ لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً، وتحكم فيه بما يريد، وتمكن منه غاية التمكن.

القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان، وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات، وعواصف الأهوية، فللشيطان هناك إقبال وإدبار، ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، منهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة.

القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس=

=احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق، وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله -تعالى- له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبد الملائكة، ومستقر الوحي، وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان، وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو، فلا ينال منه شيئاً إلا خطفه،

وقد مثل ذلك بمثال حسن، وهو: ثلاثة بيوت، بيت للملك فيه كنوزه، وذخائره، وجواهره، وبيت للعبد، فيه كنوز العبد وذخائره، وليس جواهر الملك وذخائره، وبيت خال صفر لاشيء فيه، فجاء اللص يسرق من أحد البيوت، فمن أيها يسرق؟

فإن قلت: من البيت الخالي، كان محالاً؛ لأن البيت الخالي ليس فيه شيء يسرق، ولهذا قيل لابن عباس -رضي الله عنهما-: إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب؟

وإن قلت: يسرق من بيت الملك، كان ذلك كالمستحيل الممتنع، فإن عليه من الحرس واليزك[أ]، ما لا يستطيع الدنو منه، كيف وحارسه الملك بنفسه؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله؟ فلم يبق للص إلا البيت الثالث، فهو الذي يشن عليه الغارات، فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل، ولينزله على القلوب؛ فإنها على منواله. فقلب خلا من الخير كله، وهو قلب الكافر والمنافق، فذلك بيت الشيطان قد أحرزه لنفسه، واستوطنه، واتخذه سكناً ومستقراً، فأي شيء يسرق منه، وفيه خزائنه، وذخائره، وشكوكه، وخيالاته، ووساوسه، وقلب قد امتلأ من جلال الله -عز وجل-، وعظمته، ومحبته، ومراقبته، والحياء منه، فأي شيطان يجترىء على هذا القلب؟ وإن أراد سرقة شيء منه، فماذا يسرق، وغايته أن يظفر في الأحايين منه بخطفه، ونهب يحصل له على غرة من العبد، وغفلة لا بد له منها، إذ هو بشر، وأحكام البشرية جارية عليه من الغفلة، والسهو، والذهول، وغلبة الطبع. وقد ذكر عن، وهب بن مُنَبِّه -رحمه الله تعالى- أنه قال: في بعض الكتب الإلهية: «لست أسكن البيوت ولا تسعني، وأي شيء يسعني، والسماوات حشو كرسي؟ ولكن أنا في قلب الوداع التارك لكل شيء سواي»، وهذا معنى الأثر الآخر: «ما وسعتني سمواتي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»، وقلب فيه توحيد الله -تعالى- ومعرفته، و محبته، والإيمان به، والتصديق بوعده ووعيده، وفيه شهوات النفس، وأخلاقها، ودواعي الهوى والطبع، وقلب بين هذين الداعيين؛ فمرة يميل بقلبه داعي الإيمان، والمعرفة، والمحبة لله -تعالى-، وإرادته، وحده، ومرة يميل بقلبه داعي الشيطان، والهوى، والطباع، فهذا القلب للشيطان فيه مطمع، وله منه منازلات ووقائع، ويعطي الله النصر من يشاء ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، =

(أ) كلمة فارسية معناها: طليعة الجيش.

= وهذا لا يتمكن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه، فيدخل إليه الشيطان، فيجد سلاحه عنده، فيأخذه، ويقاتله به، فإن أسلحته هي الشهوات، والشبهات، والخيالات، والأماني الكاذبة، وهي في القلب، فيدخل الشيطان فيجدها عتيده، فيأخدها، ويصول بها على القلب، فإن كان عند العبد عدة عتيده من الإيمان تقاوم تلك العدة و تزيد عليها، انتصف من الشيطان، وإلا فالدولة لعدوه عليه، ولا حول، ولا قوة إلا بالله، فإذا أذن العبد لعدوه، و فتح له باب بيته، وأدخله عليه، ومكنه من السلاح يقاتله به؛ فهو الملوم.

فنفسك لُمْ ولا تَلُمْ المطايا ومت كمداً فليس لك اعتذارُ

منزلة الصيام

عدنا إلى شرح حديث الحارث الذي فيه ذكر ما يحرز العبد من عدوه، قوله: ﷺ: «**وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك مثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب، أو يعجبه ريحه، وإن ريح الصيام أطيب عند الله من ريح المسك**» إنما مثل ﷺ ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك؛ لأنها مستورة عن العيون، مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك، وهكذا الصائم، صومه مستور عن مشاهدة الخلق، لا تدركه حواسهم، والصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب، والفحش، وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث، فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه كله نافعاً صالحاً، وكذلك أعماله؛ فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته، وأمن فيها من الزور، والكذب، والفجور، والظلم، هذا هو الصوم المشروع، لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب، ففي الحديث الصحيح: «**من لم يدع قول الزور، والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**»(أ).

وفي الحديث: «**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش**»(ب)، فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام، وصوم البطن عن الشراب والطعام، فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده، فهكذا الآثام تقطع ثوابه، وتفسد ثمرته، فتصيره بمنزلة من لم يصم.

وقد اختلف في وجود هذه الرائحة من الصائم، هل هي في الدنيا، أو في الآخرة؛ على قولين.

ووقع بين الشيخين الفاضلين أبي محمد عز الدين بن عبدالسلام، وأبي عمرو بن الصلاح في ذلك تنازع، فمال أبو محمد إلى أن تلك في الآخرة خاصة، وصنف فيه مصنفاً، ومال الشيخ أبو عمرو إلى أن ذلك في الدنيا والآخرة، وصنف فيه مصنفاً رد فيه على أبي محمد. =

....

(أ) أخرجه البخاري (٦٠٥٧) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(ب) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٠)، وأحمد (٢/ ٣٧٣) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، وهو صحيح.

= و سلك أبو عمرو في ذلك مسلك أبي حاتم بن حبان، فإنه في «صحيحه» بَوّب عليه كذلك، فقال: «ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله -تعالى- من ريح المسك»، ثم ساق حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، والصيام لي، وأنا أجزي به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»**[أ]، ثم قال: «ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم يكون أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة»، ثم ساق حديثاً من حديث ابن جريج، عن عطاء، عن أبي صالح الزيات؛ أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله -تبارك وتعالى-: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر، فرح بفطره، وإذا لقي الله -تعالى-، فرح بصومه»**[ب].

قال أبو حاتم: شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا، فرقاً بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوف أفواههم أطيب من ريح المسك، ليعرفوا من بين ذلك الجمع بذلك العمل، جعلنا الله -تعالى- منهم، ثم قال: «ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم قد يكون أيضاً أطيب من ريح المسك في الدنيا، ثم ساق من حديث شعبة، عن سليمان، ذكوان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، يقول الله -عز وجل-: إلا الصوم، فهو لي، وأنا أجزي به، يدع الطعام من أجلي، والشراب من أجلي، وأنا أجزي به، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه -عز وجل-، ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك»**[ت]، واحتج الشيخ أبو محمد بالحديث الذي فيه تقييد الطيب بيوم القيامة.

قلت: ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه: **«والذي نفسي بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله -والله أعلم بمن يكلم في سبيله- إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي: اللون لون دم، والريح ريح المسك»**[ث]، فأخبر ﷺ عن رائحة كلم المكلوم في سبيل الله -عز وجل- بأنها كريح المسك يوم القيامة، وهو نظير إخباره عن خلوف فم الصائم، فإن الحس يدل على أن هذا دم في الدنيا، وهذا خلوف له، ولكن يجعل الله -تعالى- رائحة هذا وهذا مسكاً يوم القيامة. واحتج الشيخ أبو عمرو بما ذكره أبو حاتم في «صحيحه» من تقييد ذلك بوقت إخلافه، وذلك يدل على أنه في الدنيا، فلما قيد المبتدأ وهو خلوف فم الصائم بالظروف، وهو قوله: **«حين يخلف»** كان الخبر عنه، وهو قوله: **«أطيب عند الله»** =

(أ) أخرجه البخاري (٥٩٢٧)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.
(ب) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.
(ت) أخرجه مسلم (١١٥١).
(ث) أخرجه البخاري (٢٨٠٣)، ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

= خبراً عنه في حال تقييده، فإن المبتدأ إذا تقيد بوصف، أو حال، أو ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيداً، فدل على أن طيبه عند الله -تعالى- ثابت حال إخلافه. قال: وروى الحسن بن سفيان في «مسنده»، عن جابر؛ أن النبي ﷺ قال: «**أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً**» فذكر الحديث، وقال فيه: «**وأما الثانية، فإنهم يمسون، وريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك**»، ثم ذكر كلام الشراح في معنى طيبه وتأويلهم إياه بالثناء على الصائم، والرضا بفعله، على عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة، حتى كأنه قد بورك فيه، فهو موكل به، وأي ضرورة تدعو إلى تأويل كونه أطيب عند الله من ريح المسك بالثناء على فاعله والرضا بفعله، وإخراج اللفظ عن حقيقته؟ وكثير من هؤلاء ينشىء للفظ معنى، ثم يدعي إرادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه إلى استعمال ذلك اللفظ في المعنى الذي عينه، أو احتمال اللغة له، ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على الله -تعالى- ورسوله ﷺ بأن مراده من كلامه كيت وكيت، فإن لم يكن ذلك معلوماً بوضع اللفظ لذلك المعنى، أو عرف الشارع ﷺ وعادته المطردة أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى، أو تفسيره له به، وإلا كانت شهادة باطلة، وأدنى أحوالها أن تكون شهادة بلا علم.

ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك، فمثل النبي ﷺ هذا الخلوف عند الله -تعالى- بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم، ونسبة استطابة ذلك إليه -سبحانه وتعالى- كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه، فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين، كما أن رضاه، وغضبه، وفرحه، وكراهيته، وحبه، وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك، كما أن ذاته -سبحانه وتعالى- لا تشبه ذوات خلقه، وصفاته لا تشبه صفاتهم، وأفعاله لا تشبه أفعالهم، وهو -سبحانه وتعالى- يستطيب الكلم الطيب، فيصعد إليه، والعمل الصالح، فيرفعه، وليست هذه الاستطابه كاستطابتنا، ثم إن تأويله لا يرفع الإشكال إذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابه يلزم مثله الرضا، فإن قال رضا ليس كرضا المخلوقين، فقولوا استطابة ليست كاستطابة المخلوقين، وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب، ثم قال: وأما ذكر يوم القيامة في الحديث؛ فلأنه يوم الجزاء، وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلباً لرضاء الله -تعالى- حيث يؤمر باجتنابها، واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد، والصلوات، وغيرها من العبادات، فخص يوم القيامة بالذكر في بعض الروايات، كما خص في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾، وأطلق في باقيها نظراً إلى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين.

قلت: من العجب رده على أبي محمد بما لا ينكره أبو محمد ولا غيره، فإن الذي، فسر به الاستطابة المذكورة في الدنيا بثناء الله -تعالى- على الصائمين، ورضائه بفعلهم أمر لا ينكره مسلم، فإن الله -تعالى- قد أثنى عليهم في كتابه، وفيما بلغه عنه رسول ﷺ، ورضي بفعله، فإن كانت هذه هي الاستطابة، أفترى الشيخ أبو محمد ينكرها! والذي ذكره الشيخ أبو محمد أن هذه الرائحة إنما يظهر=

=طيبها على طيب المسك في اليوم الذي يظهر فيه طيب دم الشهيد، ويكون كرائحة المسك، ولا ريب أن ذلك يوم القيامة، فإن الصائم في ذلك اليوم يجيء ورائحة فمه أطيب من رائحة المسك، كما يجيء المكلوم في سبيل الله -عز وجل-، ورائحة دمه كذلك، لا سيما والجهاد أفضل من الصيام، فإن كان طيب رائحته إنما يظهر يوم القيامة فكذلك الصائم.

وأما حديث جابر، فإنهم يمسون وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك، فهذه جملة حالية لا خبرية، فإن خبر إمسائه لا يقترن بالواو؛ لأنه خبر مبتدأ، فلا يجوز اقترانه بالواو، وإذا كانت الجملة حالية، فلأبي محمد أن يقول: هي حال مقدرة، والحال المقدرة يجوز تأخيرها عن زمن الفعل العامل فيها، ولهذا لو صرح بيوم القيامة في مثل هذا، فقال: يمسون وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك يوم القيامة لم يكن التركيب فاسداً، كأنه قال: يمسون وهذا لهم يوم القيامة، وأما قوله: «**لخلوف فم الصائم حين يخلف**» فهذا الظرف تحقيق للمبتدأ، أو تأكيد له، وبيان إرادة الحقيقة المفهومة منه لا مجازه ولا استعارته، وهذا كما تقول: جهاد المؤمن حين يجاهد، وصلاته حين يصلي يجزيه الله -تعالى- بها يوم القيامة، ويرفع بها درجته يوم القيامة، وهذا قريب من قوله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»[1].

وليس المراد تقييد نفي الإيمان المطلق عنه حالة مباشرة تلك الأفعال فقط، بحيث إذا كملت مباشرته، وانقطع فعله، عاد إليه الإيمان، بل هذا النفي مستمر إلى حين التوبة، وإلا فما دام مصراً وإن لم يباشر الفعل، فالنفي لاحق به، ولا يزول عنه اسم الزاني، والأحكام المترتبة على المباشرة إلا بالتوبة النصوح، والله -سبحانه وتعالى- أعلم.

خلوف فم الصائم

وفصل النزاع في المسألة أن يقال: حيث أخبر النبي ﷺ بأن ذلك الطيب يكون يوم القيامة؛ فلأنه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الأعمال، و موجباتها من الخير والشر، فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك، كما يظهر فيه رائحة دم المكلوم في سبيله كرائحة المسك، وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه، وتصير علانية، ويظهر فيه قبح رائحة الكفار، وسواد وجوههم، وحيث أخبر بأن ذلك حين يخلف، وحين يمسون؛ فلأنه وقت ظهور أثر العبادة، ويكون حينئذ طيبها على ريح المسك عند الله -تعالى-، وعند ملائكته، وإن كانت تلك الرائحة كريهة للعباد، فرب مكروه عند الناس محبوب عند الله -تعالى-، وبالعكس، فإن الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم، والله -تعالى- يستطيبه ويحبه لموافقته أمره، ورضاه، ومحبته، فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا، فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد، وصار علانية، وهكذا سائر آثار الأعمال من الخير والشر، وإنما يكمل =

....

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٢٠٢) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

= ظهورها، ويصير علانية في الآخرة، وقد يقوى العمل ويتزايد، حتى يستلزم ظهور بعض أثره على العبد في الدنيا وفي الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة،

قال ابن عباس: إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وقوةً في البدن، وسعةً في الرزق، ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضةً في قلوب الخلق. وقال عثمان بن عفان: ما عمل رجل عملاً إلا ألبسه الله -تعالى- رداءه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وهذا أمر معلوم، يشترك فيه وفي العلم به أصحاب البصائر وغيرهم، حتى إن الرجل الطيب البر لتشم منه رائحة طيبة، وإن لم يمس طيباً، فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه، والفاجر بالعكس، والمزكوم الذي أصابه الهوى لا يشم لا هذا ولا هذا، بل زكامه يحمله على الإنكار. فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة، والله -سبحانه وتعالى- أعلم بالصواب.

فصل

منزلة الصدقة

قوله: «**وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم**» هذا أيضا من الكلام الذي برهانه وجوده، ودليله وقوعه، فإن للصدقة تاثيراً عجيباً، في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله -تعالى- يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به؛ لأنهم جربوه.

وقد روى الترمذي في «جامعه» من حديث أنس بن مالك؛ أن النبي ﷺ قال: «**إن الصدقة تطفىء غضب الرب، وتدفع ميتة السوء**»[أ]، وكما أنها تطفىء غضب الرب -تبارك وتعالى-، فهي تطفىء الذنوب والخطايا كما تطفىء الماء النار.

وفي «الترمذي» عن معاذ بن جبل قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه، ونحن نسير، فقال: «**ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماءُ النارَ، وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين**»، ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦][ب].

وفي بعض الآثار: باكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطى الصدقة. وفي تمثيل النبي ﷺ ذلك بمن قدم ليضرب عنقه، فافتدى نفسه منهم بماله كفاية. فإن الصدقة تفدي العبد من عذاب الله -تعالى-، فإن ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه، فتجيء الصدقة تفديه من العذاب، وتفكه منه، ولهذا =

(أ) أخرجه الترمذي (٦٦٤)، وهو صحيح.

(ب) جزء من حديث معاذ الطويل: أخرجه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٢٩٧٣)، وهو صحيح.

= قال النبي ﷺ في الحديث لما خطب النساء يوم العيد: «**يا معشر النساء تصدقن، ولو من حليكن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»(أ)، وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار.

وفي «الصحيحين»(ب) عن عَدِي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة**».

وفي حديث أبي ذر أنه قال: سألت رسول الله ﷺ: ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: «**الإيمان بالله**» قلت: يا نبي الله، مع الإيمان عمل؟ قال: «**أن ترضخ مما خولك الله**»، أو: «**ترضخ مما رزق الله**» قلت: يا نبي الله، فإن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ؟ قال: «**يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر**»، قلت: إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؟ قال: «**فليعن الأخرق**» قلت: يارسول الله، أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع؟ قال: «**فليعن مظلوماً**» قلت: يارسول الله، أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مظلوماً؟ قال: «**ما تريد أن تترك في صاحبك من خير؟ ليمسك أذاه عن الناس**» قلت: يا رسول الله، أرأيت إن فعل هذا يدخل الجنة؟ قال: «**ما من مؤمن يصيب خصلة من هذه الخصال إلا أخذت بيده حتى أدخلته الجنة**»(ت)، ذكره البيهقي في كتاب «شعب الإيمان».

وقال عمر بن الخطاب: ذكر لي أن الأعمال تتباهى، فتقول الصدقة: أنا أفضلكم.

وفي «الصحيحين»(ث) عن أبي هريرة قال: ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين، عليهما جبتان من حديد، أو جنتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى ثدييهما وتراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله، وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها، قال أبو هريرة: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بإصبعه هكذا في جبته، فرأيته يوسعها، ولا تتسع، ولما كان البخيل محبوساً عن الإحسان، ممنوعاً عن البر والخير، كان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر، ممنوع من الانشراح، ضيق العطن، صغير النفس، قليل الفرح، كثير الهم والغم والحزن، لا يكاد تقضى له حاجة، ولا يعان على مطلوب، فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يداه إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها، وكلما أراد إخراجها، أو توسيع تلك الجنة لزمت كل حلقه من حلقها موضعها.

وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله، فبقي قلبه في سجنه كما هو، والمتصدق كلما =

....

(أ) أخرجه الترمذي (٦٣٠ و٦٣١)، وهو صحيح.

(ب) أخرجه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦).

(ت) أخرجه البخاري (٢٥١٨) مختصرًا.

(ث) أخرجه البخاري (٥٧٩٧)، ومسلم (١٠٢١).

= تصدق بصدقة، انشرح لها قلبه، وانفسح بها صدره، فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلما تصدق اتسع وانفسح، وانشرح، وقوي فرحه، وعظم سروره، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها، لكان العبد حقيقاً بالاستكثار منها، والمبادرة إليها، وقد قال -تعالى-: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

وكان عبدالرحمن بن عوف -أو سعد بن أبي وقاص- يطوف بالبيت، وليس له دأب إلا هذه الدعوة: رب قني شح نفسي، رب قني شح نفسي، فقيل له: أما تدعوا بغير هذه الدعوة، فقال: إذا وقيت شح نفسي فقد أفلحت.

والفرق بين الشح والبخل؛ أن الشح: هو شدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه، والاستقساء في تحصيله، وجشع النفس عليه، والبخل: منع إنفاقه بعد حصوله، وحبه، وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس، فمن بخل، فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل، فقد عصى شحه، ووقى شره، وذلك هو المفلح ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

والسخي قريب من الله -تعالى-، ومن خلقه، ومن أهله، وقريب من الجنة، وبعيد من النار، والبخيل بعيد من خلقه، بعيد من الجنة، قريب من النار، فجود الرجل يحببه إلى أضداده، وبخله يبغضه إلى أولاده.

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني ... أرى كل عيبٍ فالسخاء غطاؤه
وقارن إذا قارنت حراً فإنما ... يزين ويزري بالفتى قرناؤه
وأقلل إذا ما اسطعت قولاً فإنه ... إذا قل قول المرء قل خطاؤه
إذا قل مال المرء قل صديقه ... وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً ... أقدامه خير له أم وراؤه
إذا المرء لم يختر صديقاً لنفسه ... فناد به في الناس هذا جزاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة، وأن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة، وليس -كما قال البعض من نقص عمله- حد الجود بذل الموجود، ولو كان كما قال هذا القائل، لارتفع اسم السرف والتبذير، وقد ورد الكتاب بذمهما، وجاءت السنة بالنهي عنهما.

السخاء

وإذا كان السخاء محموداً، فمن وقف على حده سمي كريماً، وكان للحمد مستوجباً، ومن قصر عنه كان بخيلاً، وكان للذم مستوجباً، وقد روي في أثر: أن الله -عز وجل- أقسم بعزته ألا يجاوره بخيل. =

= والسخاء نوعان: فأشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك، والثاني ببذل ما في يدك، فقد يكون الرجل من أسخى الناس، وهو لايعطيهم شيئاً؛ لأنه سخا عما في أيديهم، وهذا معنى قول بعضهم: السخاء أن تكون بمالك متبرعاً، وعن مال غيرك متورعاً.

وسمعت شيخَ الإسلام ابنَ تيمية -قدس الله روحه- يقول: أوحى الله إلى إبراهيم ﷺ: «أتدري لم اتخذتك خليلاً؟ قال: لا، قال: لأني رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ»، وهذه صفة من صفات الرب -جل جلاله-، فإنه يُعطي ولا يأخذ، ويُطعِم ولا يُطعَم، وهو أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته، فإنه كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال.

روى الترمذي في «جامعه» قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عامر، أخبرنا خالد بن إلياس، عن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أخبيتكم، ولا تشبهوا باليهود، قال: فذكرت للمهاجر بن مسمار، فقال: حدثنيه عامر بن سعد، عن أبيه -رضي الله تعالى عنه- عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال: «**فنظفوا أفنيتكم**» هذا حديث غريب، خالد بن إلياس يضعف، وفي «الترمذي» أيضاً في كتاب البر قال: حدثنا الحسن بن عرفه، حدثنا سعيد بن محمد الوراق، عن يحيى بن سعيد، عن الأعرج، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، ولجاهل سخي أحب إلى الله -تعالى- من عابد بخيل**». وفي الصحيح: «**إن الله -تعالى- وتر يحب الوتر**»(أ)، وهو -سبحانه وتعالى- رحيم يحب الرحماء، وإنما يرحم من عباده الرحماء، وهو ستير يحب من يستر على عباده، وعفو يحب من يعفو عنهم، وغفور يحب من يغفر لهم، ولطيف يحب اللطيف من عباده، ويبغض الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ، ورفيق يحب الرفق، وحليم يحب الحلم، وبر يحب البر وأهله، وعدل يحب العدل، وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير عباده، ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدماً، فمن عفا عفا عنه، ومن غفر غفر له، ومن سامح سامحه، ومن حاقق حاققه، ومن رفق بعباده رفق به، ومن رحم خلقه رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن صفح عنهم صفح عنه، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن شاق شاق الله -تعالى- به، ومن مكر مكر به، ومن خادع خادعه، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله -تعالى- بتلك الصفة بعينها، في الدنيا والآخرة، فالله -تعالى- لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه. =

....

(أ) أخرجه البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧).

= ولهذا جاء في الحديث: «**من ستر مسلماً ستره الله -تعالى- في الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله -تعالى- عنه كربه من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله -تعالى- حسابه**»(أ).

و«**من أقال نادماً أقال الله -تعالى- عثرته**»(ب).

و«**من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله -تعالى- في ظل عرشه**»(ت)؛ لأنه لما جعله في ظل الإنظار والصبر، ونجاه من حر المطالبة، وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجزه، نجاه الله -تعالى- من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش، وكذلك الحديث الذي في «الترمذي» وغيره، عن النبي ﷺانه أنه قال في خطبته يوماً:

«**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته، يفضحه، ولو في جوف بيته**»(ث)، فكما تدين تدان، وكن كيف شئت، فإن الله -تعالى- لك كما تكون أنت له ولعباده. ولما أظهر المنافقون الإسلام، وأسروا الكفر، أظهر الله -تعالى- لهم يوم القيامة نوراً على الصراط، وأظهر لهم أنهم يجوزون الصراط، وأسر لهم أن يطفيء نورهم، وأن يحال بينهم، وبين الصراط من جنس أعمالهم، وكذلك من يظهر للخلق خلاف ما يعمله الله فيه، فإن الله -تعالى- يظهر له في الدنيا والآخرة أسباب الفلاح، والنجاح، والفوز، ويبطن له خلافها، وفي الحديث: «**من راءى راءى الله به، ومن سَمَّعَ سَمَّعَ الله به**»(ج).

والمقصود: أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطي البخيل الممسك، ويوسع عليه في ذاته، وخلقه، ورزقه، ونفسه، وأسباب معيشته؛ جزاء له من جنس عمله.

فضل ذكر الله

وقوله ﷺ: «**وأمركم أن تذكروا الله -تعالى-، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى إلى حصن حصين، فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله**». فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله -تعالى-، وأن لا يزال لهجاً بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه =

....

(أ) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(ب) أخرجه أبو داود (٣٤٦٠)، وابن ماجه (٢١٩٩) من حديث أبي هريرة، وهو صحيح.

(ت) أخرجه مسلم (٣٠٠٦).

(ث) أخرجه الترمذي (٢١٠١) من حديث عبدالله بن عمر، وهو صحيح.

(ج) أخرجه البخاري (٧١٥٢)، ومسلم (٢٩٨٦).

قال النبيُّ ﷺ: «وَأَنَا آمُرُكُم بِخَمْسٍ، الله أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالجِهَادُ، وَالهِجْرَةُ، وَالجَمَاعَةُ[(١)]، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قَيْدَ شِبْرٍ؛ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ[(٢)] الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلاَّ أَنْ يُرَاجِعَ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ».

= العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل، وثب عليه، وافترسه، وإذا ذكر الله -تعالى- انخنس عدو الله -تعالى-، وتصاغر، وانقمع حتى يكون كالوصع، وكالذباب، ولهذا سمي ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ أي: يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله -تعالى- خنس أي كف وانقبض، قال ابن عباس: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل، وسوس، فإذا ذكر الله -تعالى- خنس».

(١) قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ١٩٠): «مفارقة الجماعة: ترك السُّنة، واتباع البدعة».

وقال العلامة أبو شامة في «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص٩١): «وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة؛ فالمراد به: لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلاً، والمخالف كثيراً؛ لأن الحق: (هو) الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم -، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم».

قلت: وقد نقل كلامه هذا -بحروفه-: الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في «إغاثة اللهفان» (١/ ٦٩)؛ وأقره.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٩٠): «الربقة في الأصل: عروة في حبل، تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها الإسلام؛ يعني: ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام؛ أي: حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح موارد الظمآن» (١/ ٤٩٦): «هذا النص من عشرات النصوص التي تدين فرقة التكفير بالضلال والخروج؛ ففيه الأمر بهذه الخمس التي لم يقوموا بشيء منها؛ فقد خرجوا عن الجماعة، وعن السمع الطاعة، ولم يهاجروا، ولم يجاهدوا، بلى؛ لقد هاجر بعضهم إلى بلاد الكفر؛ لتكفير المسلمين، وبخاصة حكامهم!!

فإن تعللوا ونفوا أن ينطبق الحديث عليهم؛ سألناهم: ما قولكم بمن ترك واحدة من هذه الأوامر؟ أيكفر بذلك كفر ردة؛ وإن لم يستحل ذلك بقلبه، بل هو معترف بذنبه؟!

فإن أجابوا بالإيجاب، التزموا مذهبهم الخارج عن الجماعة، وكفّروا أنفسهم بأنفسهم؛ لأنهم لا بد أنهم يعترفون أنهم مخِلّون بكثير من الأوامر من هذه الخمس وغيرها! وإن أجابوا سلباً، فقد نقضوا مذهبهم، وذلك ما ينبغي، هداهم الله!!».

فقال رجل: يا رسول الله! وإن صلَّى وصام؟!

فقال: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؛ فَادْعُوا بِدَعْوَى الله الَّذِي سَمَّاكُمُ: المُسْلِمِينَ[1]»،

(١) وقد تسمك بهذه التسمية سواد أهل البدع للتشكيك في مشروعية إطلاق السلفية على دعوة الإسلام الحق، قائلين: إن الله سماناً: المسلمين، ولم يسمنا: السلفيين؛ لأن إطلاق السلفية يفرق المسلمين.

ولا يخفى مرادهم من وراء ذلك، وهو: تمييع دعوة الحق؛ لتشتبه بالباطل الذي يدعون إليه، فهذا التلبيس هو عصاهم التي يتوكؤون عليها: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، وحتى لا يجرؤ أحد من دعاة السنة ممن قد ينطلي عليه هذا التدليس على التحذير من بدعهم وأهوائهم.

وهذا احتجاج باطل، ورأي عاطل، وجوابه من وجهين: مجمل، ومفصل، سنذكره من باب التنزل؛ لنلبس على أهل الباطل ما يلبسون.

أما المجمل: فإن هذه التسمية الإلهية قبل الاختلاف والافتراق الذي حدث في الأمة الإسلامية، حيث كان المسلمون أمة واحدة دون الناس، وفي هذه الحال لا يوجد اسم غير المسلمين أو ما ثبت في الدين، ولذلك عندما يعود المسلمون كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه أمة واحدة وجماعة واحدة تتساقط جميع المسميات تلقائيًا، ومن أصر على شيء منها؛ فعندئذ يقال له: تريد تفريق جماعة المسلمين، وأما والأمة طرائق شتّى؛ فلا بد من تمييز أهل الحق لمنهجهم للمفاصلة عن أهل الباطل وأهوائهم؛ يوضحه الجواب المفصل، وهو من وجوه متعددة:

الأول: أن كلمة المسلمين الآن تعني أهل القبلة.

الثاني: أن أهل القبلة ينتسب إليهم كل فرق الأمة.

الثالث: أن فرق الأمة كلها منحرفة عن الصراط المستقيم إلا واحدة؛ كما في حديث الافتراق المستفيضة.

الرابع: هذه الفرقة الناجية هي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

الخامس: أن الجمع بين الفرقة الناجية والفرق الهالكة تحت كلمة «المسلمين» بمعناها الآن لا يميز أهل الحق من أهل الباطل مع أن تمييز أهل الحق مراد شرعي جاء على لسان رسول الله ﷺ، ولذلك؛ فتعطيل مراد رسول الله ﷺ ضلال.

السادس: لقد أدرك علماء السلف مراد رسول الله ﷺ، وأطلقوا على الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أهل الحديث.

ولم نسمع خلال القرون من أنكر هذه التسمية وجعلها مخالفة لمقاصد الشرع، وتسمية الله=

الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللهِ».

❑ ❑ ❑

=لعباده بـ «المسلمين»؛ فعلم إجماع علماء الفرقة الناجية والطائفة المنصورة على ذلك.

السابع: ولذلك؛ فتعريف الفرقة الناجية والطائفة المنصورة باسم شرعي أمر شرعي.

الثامن: كل فرق الأمة تدعي أنها على الكتاب والسنة، ولكن الذي يميز المحق من المبطل هو منهج فهم الكتاب والسنة، فهو عند الفرقة الناجية: اتباع فهم الصحابة، وعند غيرهم: اتباع بنيات الطريق، ولذلك لا يمكن أن يفهم السامع من رجل يقول عن نفسه: أنا مسلم أنه على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، بل سترد عليه جميع فرق الأمة.

التاسع: ولما كان خير الكلام ما قل ودل؛ فإن المسلم الذي على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصحابة ومن تبعهم هو السلفي.

العاشر: أن الاستعمال القرآني والسني لكلمة المسلمين هو للصحابة ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ولما كانت هذه الكلمة لا تعطي معناها المراد منها في كلام الله ورسوله، فينبغي على المصر عليها أن يصرح بمنهجه عند كل سؤال: أنه مسلم على الكتاب والسنة بفهم صحابة النبي ﷺ، وعندئذ سيجد من يقول له: هذا التفصيل يفرق المسلمين.

الحادي عشر: أن هذا التفريق الذي يراد منه ذم السلفية ودعاتها تفريق شرعي؛ لأن محمدًا فرّق بين الناس، والقرآن هو الفرقان بين الحق والباطل، وأهل السنة والجماعة فرق بين فرقة النجاة وفرق الغواية، وكذلك السلفية فرق بين منهج الحق ومناهج الباطل.

هذا ما تيسر ذكره، وعلى العاقل أن يُعمل فكره، ولا يأبه للشر ومكره.

خطأ بني آدم، واستثناء يحيى - عليه السلام - منه

٢٤٠-٢- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال:

٢٤٠-٢- **صحيح بشواهده** - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٦٢/ ١١٩٥٨)، و«المسند»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ١٤٣/ ٦٥٢٨/ ١)، وأحمد (٤/ ١٤٤-١٤٥/ ٢٢٩٤ و٤٠٠/ ٢٦٥٤)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٤/ ٤١٨/ ٢٥٤٤) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٢٠-٢١) -، والحاكم (٢/ ٥٩١) - وعنه البيهقي (١٠/ ١٨٦) - عن عفان بن مسلم الصفار، وأحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ١٤٣/ ٦٥٢٨/ ٢) عن عبدالملك بن عبدالعزيز -أبي نصر- التمار، وعبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٥٦٥/ ٦٦٤ - «منتخب»)، والبيهقي (١٠/ ١٨٦) عن سليمان بن حرب، وأبو القاسم البغوي في «حديث هدبة بن خالد» -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٢١)-، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٦٧/ ١٢٩٣٣) عن هدبة بن خالد، وأحمد (٤/ ٤٢٥/ ٢٦٨٩ و٤٦٨/ ٢٧٣٦ و٥/ ١٠٣/ ٢٩٤٣) عن حسن بن موسى الأشيب وروح بن عبادة، وإبراهيم بن إسحاق الحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٧١٩)، والحاكم (٢/ ٥٩١) من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي؛ سبعتهم عن حماد ابن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عنه به.

وزاد السيوطي في «الدر المنثور» (١٠/ ٢٩) نسبته للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن مردويه في «تفسيره».

قلت: وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان:

الأولى: يوسف بن مهران؛ لين الحديث؛ كما في «التقريب».

الثانية: ابن جدعان، ضعيف؛ لسوء حفظه.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٢٧٧): «وهذا ضعيف؛ لأن علي بن زيد ابن جدعان له منكرات كثيرة، والله أعلم».

وقال في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٠٣): «علي بن زيد بن جدعان تكلم فيه غيرُ واحد من الأئمة، وهو منكر الحديث».

فالعجب كل العجب من المعلق على «البداية - ط دار هجر» كيف يقول عن إسناد أحمد: «إسناده صحيح»؟! مع أن كلام الحافظ ابن كثير -رحمه الله- ماثل أمام عينيه! ما لكم كيف تحكمون؟

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ٢/ ١٢٠٦-١٢٠٧/ ٢٩٨٤): =

= «وهذا إسناد ضعيف، وقد بينه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، فقال (٨/ ٢٠٩):

«رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني؛ وفيه علي بن زيد، ضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح».

قلت: كذا قال!.

وقد سئل النووي عن الحديث: هل هو صحيح؟ ومن رواه من أصحاب الكتب؟ فأجاب:

«هذا حديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به، رواه أبو يعلى في «مسنده» عن زهير عن عفان، عن حماد بن سلمة .. وهذا الإسناد ضعيف؛ لأن علي بن زيد بن جدعان فيه ضعف! ويوسف بن مهران مختلف في جرحه، والله أعلم». كذا في «الفتاوى» له (ص١٢٠-١٢١).

قلت: وفي هذين النقلين نظر، بيانه فيما يأتي:

أولاً: لا يلزم من ضعف إسناد الحديث ضعف متنه؛ لشواهده التي أشرت إليها[أ] أعلاه وهي خالية عن الضعف الشديد، بل إن أسانيد بعضها صحيح.

ثانياً: لقد قصَّر النووي جداً في عزوه إياه لأبي يعلى وحده، وقد رواه من هو أعلى طبقة منه؛ كابن أبي شيبة، وأحمد.

ثالثاً: تخصيص الهيثمي أحمد بالذكر بكون رجاله رجال الصحيح، مع أن رجال أبي يعلى كذلك.

رابعاً: قوله «رجاله رجال الصحيح» وَهَمٌ، أو أنه ظن أن (يوسف بن مهران) -هذا- هو (يوسف بن ماهك بن مهران) المخرج له في «الصحيح»، وهو قول لبعضهم؛ لكن الصحيح أنه ليس به؛ كما جزم به الحافظ المزي والذهبي والعسقلاني، وقد وثقه أبو زرعة وغيره.

خامساً: حشره البزار مع أحمد وأبي يعلى يشعر بأنه عنده من هذا الوجه، وليس كذلك، وإنما رواه من الطريق التالية[ب]، ولم يتنبه لذلك المعلق على «مسند أبي يعلى»! مغترين بتعليق الشيخ الأعظمي!!».

قلت: والطريق الأخرى التي أشار إليها شيخنا: أخرجها ابن خزيمة في «صحيحه»؛ كما في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٠٣)، و«الدر المنثور» (١٠/ ٢٨) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ١٧-١٨) -، والبزار في «مسنده» (٣/ ١٠٨-١٠٩/ ٢٣٥٨ - «كشف»)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»، وابن المنذر في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١٠/ ٢٨)، والطبراني في «المعجم=

(أ) وستأتي كلها -إن شاء الله-.

(ب) قلت: وستأتي.

= الكبير» (١٢/ ١٦٨-١٦٩/ ١٢٩٣٨)، والدارقطني في «الأفراد» (ق١٦٩/ ب - ق١٧٠/ أ - «أطراف الغرائب») -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٨/ ١٨)-، وأبو نصر السجزي في «الإبانة»، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١٠/ ٢٨) من طريق أبي عاصم العباداني، عن علي بن زيد به ضمن حديث طويل.

قال ابن خزيمة: «ليس هذا الإسناد من شرطنا؛ ولكن أوردته لاحتياجنا (له) في هذا الموضع».

وقال الدارقطني: «هذا حديث غريب من حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس. تفرد به: علي بن زيد بن جدعان، وعنه أبو عاصم العباداني، واسمه: عبدالله بن عبيدالله المرائي البصري».

قلت: وهو ليّن الحديث؛ كما في «التقريب».

لكن الحديث صحيح -دون ريب- بشواهده الكثيرة؛ منها:

١ - ما أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٤٤/ ٣٤٧٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٣٣/ ٦٥٥٦)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٥١) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٢١)- عن محمد بن سلمة المرادي وعيسى بن حماد (زغبة)؛ كلاهما عن حجاج بن سليمان الرعيني، عن الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة مرفوعاً: «**كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه؛ يعذبه عليه إن شاء، أو يرحمه؛ إلا يحيى ابن زكريا، كان سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين**».

قال ابن أبي حاتم -عقبه-: «قال أبي: لم يكن هذا الحديث عند أحد غير الحجاج، ولم يكن في كتاب الليث، وحجاج - هذا -: شيخ معروف».

وكذا قال في «الجرح والتعديل» (٣/ ١٦٢).

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٢٠٢)، وقال: «يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات».

ونحوه قول ابن عدي في آخر ترجمته: «إذا روى عن غير ابن لهيعة؛ فهو مستقيم -إن شاء الله-».

وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٦٢): «قال ابن يونس: في حديثه مناكير، وقال أبو زرعة: منكر الحديث، ومشاه ابن عدي».

٢- ما أخرجه أحمد في «الزهد» (ص١١٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٤٣/ ٣٤٦٥) عن يحيى بن سعيد القطان، والطبري في «جامع البيان» (٥/ ٣٧٨) من طريق شعبة، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٦١-٥٦٢/ ١١٩٥٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٨/ ٢٢) عن أبي خالد الأحمر -سليمان بن حيان-، وأبي أسامة -حماد بن أسامة-؛ أربعتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد ابن المسيب، عن عبدالله بن عمرو بن العاص موقوفاً به. =

= قلت: وهذا موقوف صحيح الإسناد، وله حكم الرفع -كما لا يخفى-، وقد صح كذلك:

فقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٤٣/ ٣٤٦٤)، والبزار في «مسنده» (٣/ ١٠٩/ ٢٣٦٠ - «كشف»)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٧) من طريق عبّاد بن العوام وسفيان بن عيينة؛ كلاهما عن يحيى بن سعيد به مرفوعاً.

قال شيخنا -رحمه الله- (٦/ ٢/ ١٢٠٩): «إسناده صحيح؛ رجاله كلهم ثقات».

وتابع عباداً وسفيان على رفعه:

١- **محمد بن إسحاق -وهو صدوق مدلس-**: أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٥/ ٣٧٧-٣٧٨) عن ابن حميد، عن سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق به.

قلت: وهذا سند ضعيف جداً؛ فيه علل:

الأولى: ابن حميد - هذا - متروك، متهم.

الثانية: سلمة بن الفضل الأبرش: صدوق كثير الخطأ؛ كما في «التقريب».

الثالثة: ابن إسحاق؛ مدلس، وقد عنعن.

وقد أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٧) من طريق أحمد بن عبدالجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق به.

قلت: لكن أحمد - المذكور - ضعيف؛ كما في «التقريب»، وابن إسحاق مدلس وقد عنعن.

وعليه؛ فقول الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه!» ووافقه الذهبي!!

عجب منهما -رحمهما الله-؛ فإن الإمام مسلماً لم يرو لابن إسحاق إلا استشهاداً، وقد قال الذهبي - نفسه - في «الميزان» (٣/ ٤٧٥): «وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث لابن إسحاق».

والعطاردي لم يرو له مسلم ألبتة، فالله المستعان!

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٠٤)، و«تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٢٧٧):

«وقد رواه محمد بن إسحاق -وهو مدلس- عن يحيى بن سعيد الأنصاري ... فهذا من رواية ابن إسحاق، وهو من المدلسين، وقد عنعن هنا».

٢- **علي بن مسهر -وهو ثقة له غرائب-**: أخرجه ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ١٩١/ ٢٤٣٠) من طريق سويد بن سعيد، عن علي به.

قلت: لكن سويداً - هذا - مع أنه كان صدوقاً في نفسه؛ إلا أنه عمي؛ فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فهو علة هذه الطريق، فالعمدة على الطريقين الأولين.

وقد قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٠٤): «وكونه موقوفاً أصح من رفعه، والله أعلم». =

= وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٣٣): «وهو -يعني: الموقوف- أقوى إسناداً من المرفوع».

قلت: وهذا لا يُنْكَرُ لمن تأمل تخريجنا السابق؛ لكن الحكم للواصل، لا سيما إذا كان ثقة حافظاً؛ كابن عيينة وعباد بن العوام، وعلى تقدير الأول؛ فإن له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي.

وللحديث شاهد آخر من مرسل الحسن البصري به.

أخرجه أبو القاسم البغوي في «حديث هدبة بن خالد» - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٢١) -، والحاكم (٢/ ٥٩١) - وعنه البيهقي (١٠/ ١٨٦) - عن هدبة بن خالد وعفان ابن مسلم؛ كلاهما عن حماد بن سلمة، عن يونس بن عبيد وحبيب الشهيد، كلاهما عن الحسن به.

سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في «التلخيص»: «جيد».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ٢/ ١٢١٠): «كذا قال! والنقد العلمي -فيما أعلم- لا يساعد على ذلك؛ أما بالنسبة لحديث ابن عباس؛ فلما عرفت من حال ابن مهران وابن جدعان، وأما بالنسبة لحديث الحسن؛ فلإرساله، فلعله يريد أنه جيد بمجموع الإسنادين، والله أعلم».

وشاهد آخر من مرسل يحيى بن جعدة مرفوعاً: **«لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يحيى بن زكريا؛ ما هَمَّ بخطيئة، ولا حاكت في صدره امرأة»**.

أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص٩٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٨/ ١٩) عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى به.

قلت: وهذا مرسل صحيح الإسناد.

وخلاصة القول في هذا الحديث: إنه صحيح بلا ريب، على الأقل بمجموع طرقه؛ لأن أكثرها ليست شديدة الضعف، بل إن بعضها صحيح لذاته عند البزار وغيره عن ابن عمرو؛ فتضعيف النووي إياه مردود، وكذا إعلال الحافظ ابن كثير لبعض طرقه في «التاريخ»، و«التفسير»؛ فإنه لم يقف على أكثر الطرق التي ذكرتها، وبخاصة طريق البزار، ولذلك؛ فلا ينبغي أن يلتفت إلى ما ذكره عن القاضي عياض في تفسير قوله -تعالى- في يحيى -عليه السلام-: ﴿وَحَصُورًا﴾؛ مما يشعر رده لهذا الحديث، والله -سبحانه وتعالى- أعلم؛ قاله شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ٢/ ١٢١٢).

قلت: قال القاضي عياض في «الشفا بتعريف حقوق المصطفا» (١/ ٨٨-٨٩) -ونقله الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٥١-٥٢)-: «اعلم أن ثناء الله -تعالى- على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم؛ إنه كان هيوبًا، أو لا ذكر له؛ بل قد أنكر هذا حذّاق المفسرين ونقاد العلماء،=

«مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِلاَّ قَدْ أَخْطَأَ، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ؛ لَيْسَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا -عليهما السَّلام-».

❑ ❑ ❑

=وقالوا: هذه نقيصة وعيب، ولا يليق بالأنبياء -عليهم السلام-، وإنما معناه: أنه معصوم من الذنوب؛ أي: لا يأتيها، كأنه حصر عنها، وقيل: مانعاً نفسه من الشهوات، وقيل: ليست له شهوة في النساء.

فقد بان لك من هذا: أن عدم القدرة على النكاح نقص، وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها؛ إما بمجاهدة؛ كعيسى -عليه السلام-، أو بكفاية من الله -تعالى-؛ كيحيى -عليه السلام- فضيلة زائدة؛ لكونها مشغلة في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا، ثم هي في حق من أقدر عليها، ومُلّكها، وقام بالواجب فيها، ولم يشغله عن ربه؛ درجة علياء، وهي درجة نبينا ﷺ الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه، بل زاده ذلك عبادة؛ لتحصينهن، وقيامه بحقوقهن، واكتسابه لهن، وهدايته إياهن، بل صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو، وإن كانت من حظوظ دنيا غيره، فقال -عليه السلام-: «حبب إليَّ من دنياكم»، فدلَّ أن حبّه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من أمر دنيا غيره، واستعماله لذلك ليس لدنياه؛ بل لآخرته».

قلت: كان الأمر كما قال؛ لو لم يصح الحديث بذلك، أما وقد صح وثبت؛ فلا يعدل عن الصريح المنقول إلى الظن الموهوم، فلا يلتفت إلى ما قاله وظنه وتوهمه، لا سيما وهذا غيب، لا يعرف بعقل ولا ظن، وإنما بصحيح المنقول عن نبينا ﷺ، وما أشار إليه من قضية التحسين والتقبيح العقلي غير وارد على حديثنا هذا؛ لأن التحسين والتقبيح العقلي مقبول فيما وافق الشرع أو أيده الدليل، أما وقد خالف صحيح المنقول؛ فلا.

وأي نقيصة أو عيب على يحيى -عليه السلام- فيما ورد في هذا الحديث؟ لا دليل على أن ما ذكر في الحديث يعد نقيصة أو عيباً.

التقاء النبي محمد ﷺ به

٣-٢٤١- عن مالك بن صعصعة -رضي الله عنه-، قال:

إنَّ نبيَّ الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسري به: «ثُمَّ صَعَدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيْسَى -وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ-، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيْسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا، ثُمَّ قَالا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ».

❑ ❑ ❑

٣-٢٤١- تقدم تخريجه برقم (٣٣).

ذبحه - عليه السلام -

٢٤٢-٤- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

بعث عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا في اثني عشر ألفًا من الحواريين يعلمون الناس، وكان فيما ينهونهم عنه نكاح ابنة الأخ، قال: وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها، فكانت لها كل يوم حاجة يقضيها، فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك؛ فقولي: حاجتي: أن تذبح لي يحيى بن زكريا، فلما دخلت عليه سألها حاجتها، فقالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا، فقال: سليني غير هذا، فقالت: ما أسألك إلا هذا، فقال: فلما أبت عليه دعا يحيى بن زكريا ودعي بطشت فذبحه، فدرت قطرة من دمه على الأرض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر عليهم، فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم، فألقى الله في قلبه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل سبعين ألفاً منهم من سن واحدة حتى سكن(١).

❑ ❑ ❑

٢٤٢-٤- حسن - أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٦٦ - ٦٧/ ٤٣) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٣٠)-، والحاكم (٢/ ٥٩١ - ٥٩٢) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي!

قلت: بل هو حسن على شرط البخاري؛ فإن مسلماً لم يرو للمنهال بن عمرو، وفيه كلام يسير لا ينزله عن درجة الحسن.

(١) وقد ثبت عن سعيد بن المسيب بإسناد صححه الإمام ابن كثير في «قصص الأنبياء» (ص ٤٤٨ - «صحيحه») أنه قتل بدمشق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عيسى

- عليه الصلاة والسلام -

* نبوته.

* صفته.

* كلامه في المهد.

* عيسى عبد لله.

* رفعه إلى السماء.

* نزوله.

* الإيمان به.

* إطراء النصارى له.

* طلب الشفاعة منه.

* التقاء النبي ﷺ به.

* فقهه.

* تواضعه.

* رحمة الله به.

* أولى الناس به.

* قومه (الحواريون).

* مريم بنت عمران.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وقت نبوته

٢٤٣-١- عن المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-، قال:

لما قدمت (وفي رواية: بعثني رسول الله ﷺ إلى) نجران[(١)]؛ سألوني، فقالوا[(٢)]: إنكم (وفي رواية: ألستم) تقرؤن[(٣)]: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا (وفي رواية: وبين موسى وعيسى ما قد علمتم من السنين)[(٤)]، [قال: فلم أدر ما أجيبهم به]، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألت عن ذلك (وفي رواية: ذكرت ذلك له)، فقال: «**[أَلاَّ[(٥)] أَخْبَرْتَهُمْ] أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِم وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ؟**»[(٦)].

٢٤٣-١- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٦٨٥/ ٢١٣٥) - والسياق له -، والترمذي (٥/ ٣١٥/ ٣١٥٥)، والنسائي في «التفسير» (٢/ ٢٩/ ٣٣٥) -والزيادتان مع الرواية الثانية والثالثة والرابعة لهما-، وأحمد (٤/ ٢٥٢) -والرواية الأولى له وللترمذي-.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب».

(١) موضع بين الحجاز واليمن، فتح سنة عشر للهجرة، سمي بنجران بن زيدان بن سبأ.

(٢) أي: أهل نجران.

(٣) أي: في القرآن في سورة مريم.

(٤) أي: من طول الزمان ما لا يمكن أن تكون مريم -عليها السلام- أختاً لهارون أخي موسى -عليهما السلام-.

(٥) بفتح الهمزة، وتشديد اللام: حرف تحضيض؛ أي: هلاّ.

(٦) قال القرطبي في «المفهم» (٥/ ٤٦٠-٤٦١): «وحديث المغيرة يدل على أن مريم -صلوات الله عليها- إنما سميت ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ بأخ لها كان اسمه ذلك، ويبطل قول من قال من المفسرين: أنها إنما قيل لها ذلك؛ لأنها شبهت بهارون -أخي موسى- في عبادته ونسكه!

وفيه: ما يدل على جواز التسمية بأسماء الأنبياء -والله تعالى أعلم-».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٤/ ١١٧): «استدل به جماعة على جواز التسمية بأسماء الأنبياء -عليهم السلام-، وأجمع عليه العلماء، وقد سمى النبي ﷺ ابنه: إبراهيم، وكان في أصحابه خلائق مسمون بأسماء الأنبياء».

وانظر: «تحفة المودود» (ص ٢١٦-٢١٩ - بتحقيقي).

٢٤٤-٢- عن سلمان الفارسيِّ -رضي الله عنه-، قال:

فترة[١] بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ست مئة سنة.

□ □ □

٢٤٤-٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧/ ٢٧٧/ ٣٩٤٨).

(١) قال الحافظ (٧/ ٢٧٧): «والمراد بالفترة: المدة التي لا يبعث فيها رسول من الله، ولا يمتنع أن ينبأ فيها من يدعو إلى شريعة الرسول الأخير.

ونقل ابن الجوزي الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان -هذا-، وتعقب بأن الخلاف في ذلك منقول؛ فعن قتادة: خمس مئة وستين سنة، أخرجه عبدالرزاق عن معمر عنه.

وعن الكلبي خمس مئة وأربعين، وقيل: أربع مئة سنة».

صفته

٢٤٥-٣- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«رَأَيْتُ عِيْسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيْسَى؛ فَأَحْمَرُ جَعِدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى؛ فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ»، [قالوا له: فإبراهيم؟ قال: «انْظُرُوا إلى صَاحِبِكُم» -يعني: نفسه-].

٢٤٦-٤- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مُولُودٌ يُولَدُ إلاَّ يَمَسُّهُ (وفي رواية: نخسه[1]) الشَّيْطَانُ [في جَنْبَيْهِ بِأُصبُعِه] حِيْنَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلَّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ (وفي رواية: نخسة) الشَّيْطَانِ

٢٤٥-٣- تقدم تخريجه برقم (١٧٠).

٢٤٦-٤- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٣٣٧-٣٢٨٦ و ٤٦٩/ ٣٤٣١ و٨/ ٢١٢/ ٤٥٤٨)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٣٨/ ٢٣٦٦).

وأخرج أحمد في «مسنده» (١٤/ ٤١٢-٤١٣/ ٥/ ٥١٨): حدثنا هيثم بن خارجة: أخبرنا حفص بن ميسرة، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضنيه؛ إلا ما كان من مريم وابنها، ألم تروا إلى الصبي حين يسقط كيف يصرخ؟»، قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «ذلك حين يلكزه الشيطان بحضنيه».

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٤٧٧): «وإسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح».

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٢٠): «وهذا على شرط مسلم! ولم يخرجه من هذا الوجه».

قلت: وقد وهم - رحمه الله -؛ فإن مسلماً لم يخرج للهيثم بن خارجة شيئاً، بل هو من أفراد البخاري، فهو صحيح فقط.

(١) النخس -بنون، وخاء معجمة، ثم مهملة-: تغريزك مؤخر الدابة بعود أو غيره.

[إِيَّاهُ]؛ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا [عِيْسَى، ذَهَبَ يَطْعُنُ، فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ]»(١).

ثم يقول أبو هريرة: واقرؤا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

٢٤٧-٥- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال: **«عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ؛ فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ(٢) مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ -عليه السَّلام-، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ...»** الحديث.

---

(١) أي في المشيمة التي فيها الولد.

قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ١٧٧) -ونقله عنه الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٧٠)-: «كأن النخس من الشيطان إشعار منه بالتمكن والتسليط، وحفظ الله -تعالى- لمريم وابنها من نخسته تلك التي هي ابتداء التسليط ببركة إجابة دعوة أمها حين قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، فاستجاب الله لها؛ لما حضرها في ذلك الوقت من صدق الالتجاء إلى الله -تعالى-، وصحة التوكل، وأمها هي امرأة عمران، وكانت لما حملت نذرت وأوجبت على نفسها: أن تجعل ما تلده منزهاً منقطعاً للعبادة، لا يشتغل بشيء مما في الوجود، على شريعتهم ولذلك: لما ولدتها أنثى؛ قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾؛ أي: فيما نذرته له من الرهبانية».

٢٤٧-٥- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٣/ ١٦٧).

(٢) أي: النحيف، وقد وقع في حديث أبي هريرة -الآتي-: «فإذا رجل مضطرب»، والمضطرب: الطويل غير الشديد، وقيل: الخفيف اللحم.

قال الحافظ (٦/ ٤٨٤): «ولا منافاة بينهما».

وقد تقدم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه وصف موسى -عليه السلام- بأنه «جسيم»، وهو ضد «الضرب».

ولا منافاة بينهما إن كان يراد بالجسيم الزيادة في الطول.

قال الحافظ (٦/ ٤٨٤): «والذي يتعين المصير إليه: ما جوّزه عياض؛ أن المراد بالجسيم في صفة موسى: الزيادة في الطويل، ويؤيده: قوله في الرواية: «كأنه من رجال الزط»، وهم طوال غير غلاظ».

٢٤٨-٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ:

«حِيْنُ أُسْرِيَ بِي بِإِيْلِيَاءَ لَقِيتُ مُوسَى -عليه السلام- ... وَلَقِيتُ عِيْسَى»، فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِذَا [هُوَ رَجُلٌ] رَبْعَةٌ(١) أَحْمَرُ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيْمَاس»(٢) -يعني: حمامًا-... الحديث.

٢٤٩-٧- وعنه -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ... وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ... وَإِنَّمَا عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عليه السلام- قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ... الحديث».

٢٥٠-٨- عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال:

ذكر النبي ﷺ يومًا بين ظَهْراني الناس(٣) المسيح الدجال، فقال: «إِنَّ الله -تبارك وتعالى- لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلا إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى؛ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ(٤)، [أَحْمَرُ، جَسِيمٌ، جَعِدُ الرَّأْسِ»، قال: لا والله ما قال النبي ﷺ

٢٤٨-٦- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٤/ ١٦٨).

(١) هو بفتح الراء، وسكون الموحدة -ويجوز فتحها-؛ وهو المربوع، والمراد: أنه ليس بطويل جداً ولا قصير جداً؛ بل وسط.

(٢) هو بكسر المهملة، وسكون التحتانية، وآخره مهملة.

٢٤٩-٧- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٦-١٥٧/ ١٧٢).

٢٥٠-٨- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٧٧/ ٣٤٣٩ و٣٤٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٥٤-١٥٦/ ١٦٩).

(٣) قال الحافظ (٦/ ٤٨٥): «بفتح الظاء المعجمة، وسكون الهاء، بلفظ التثنية؛ أي: جالساً في وسط الناس، والمراد: أنه جلس بينهم مستظهراً لا مستخفياً، وزيدت فيه الألف والنون تأكيداً، أو معناه: أن ظهراً منه قدامه، وظهراً خلفه، وكأنهم حفّوا به من جانبيه، فهذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين قوم مطلقاً؛ ولهذا زعم بعضهم: أن لفظة «ظهراني» في هذا الموضع زائدة».

(٤) أي: بارزة، وهو من طفا الشيء يطفا -بغير همز-؛ إذا علا على غيره، وشبهها بالعنبة التي تقع في العنقود بارزة عن نظائرها.

لعيسى: أحمر[١]؛ ولكن قال]: «وَأُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ فِي المَنَامِ أَطُوفُ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ[٢] كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، [لَهُ لِـمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ]، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ[٣] بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلٌ[٤] (وفي رواية: سبط) الشَّعْرِ[٥] ، يَقْطُرُ (وفي

---

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٨٦): «الأحمر عند العرب: الشديد البياض مع الحمرة».

وقال -أيضاً-: «اللام في قوله: «لعيسى» بمعنى (عن)، وهي كقوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١].

وفيه جواز اليمين على غلبة الظن؛ لأن ابن عمر ظن أن الوصف اشتبه على الراوي وأن الموصوف بكونه أحمر إنما هو الدجال لا عيسى، وقرب ذلك أن كلاً منهما يقال له: المسيح، وهو صفة مدح لعيسى، وصفة ذم للدجال.

وكأن ابن عمر قد سمع سماعاً جزماً في وصف عيسى أنه آدم، فساغ له الحلف على ذلك؛ لما غلب على ظنه أن من وصفه بأنه أحمر واهم».

(٢) هو الأسمر، وقد تقدم في حديث أبي هريرة وابن عباس -السابقين- أن النبي ﷺ وصف عيسى -عليه السلام- بأنه أحمر، وهنا -كما ترى- نفي ابن عمر أن يكون النبي ﷺ قال عن عيسى -عليه السلام- أنه أحمر، ويمكن الجمع:

قال الحافظ: «ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه أحمرَّ لونه بسبب؛ كالتعب، وهو في الأصل أسمر، وقد وافق -يعني: ابن عباس- أبو هريرة على أن عيسى أحمر، فظهر أن ابن عمر أنكر شيئاً حفظه غيره.

وأما قول الداودي: إن رواية من قال: «آدم» أثبت؛ فلا أدري من أين وقع له ذلك مع اتفاق أبي هريرة وابن عباس على مخالفة ابن عمر! وقد وقع في رواية عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة في نعت عيسى: «إنه مربوع إلى الحمرة والبياض»، والله أعلم».

(٣) قال الحافظ: «بكسر اللام؛ أي: شعر رأسه، ويقال له إذا جاوز شحمة الأذنين وألم بالمنكبين: لمة، وإذا جاوزت المنكبين؛ فهي جمة، وإذا قصرت عنها؛ فهي وفرة».

(٤) بكسر الجيم؛ أي: قد سرحه ودهنه.

(٥) تقدم في حديث ابن عباس السابق في نعت عيسى «أنه جعد» والجعد ضد السبط.

قال الحافظ: «فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر، ووصفه لجعوده في جسمه لا في شعره، والمراد بذلك: اجتماعه واكتنازه، وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه آدم أو أحمر».

رواية: يَنْطُفُ[١] رَأْسُهُ مَاءً[٢]، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مِنْكَبَي رَجُلَيْنِ [-أو على عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ[٣]-]، وَهُوَ يَطُوفُ بِالبَيْتِ، فقلت (وفي رواية: فسألت): مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلاً وَرَاءَهُ جَعِدًا قَطِطًا[٤] (وفي رواية: فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ، جَسِيمٌ، جَعِدُ الرَّأْسِ)، أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى[٥]؛ [كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ]، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ[٦] [-قال الزهري: رَجُلٌ مِنْ بني المصطلق مِنْ خُزَاعَةَ، هَلَكَ فِي الجاهِلِيَّةِ[٧]-] وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مِنْكَبَي رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالبَيْتِ،

---

(١) بكسر الطاء المهملة؛ أي: يقطر، ومنه النطفة؛ كذا قال الداودي، وقال غيره: النطفة: الماء الصافي. انظر: «الفتح» (٦/ ٤٨٨).

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤٨٦): «يحتمل أن يريد: أنها تقطر من الماء الذي سرحها به، أو أن المراد: الاستنارة، وكنى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة».

(٣) قال الحافظ: «لم أقف على اسمهما، والعواتق: جمع عاتق؛ وهو ما بين المنكب والعنق».

(٤) بفتح القاف والمهملة بعدها مثلها؛ هذا هو المشهور، وقد تكسر الطاء الأولى. والمراد به: شدة جعودة الشعر، ويطلق في وصف الرجل ويراد به الذم، يقال: جعد اليدين، وجعد الأصابع؛ أي بخيل، ويطلق على القصير -أيضاً-، وأما إذا أطلق في الشعر؛ فيحمل الذم والمدح؛ قاله الحافظ.

(٥) قال الحافظ (٦/ ٤٨٨): «كذا هو بالإضافة، وعينه بالجر للأكثر، وهو من إضافة الموصوف إلى صفته، وهو جائز عند الكوفيين، وتقديره عند البصريين: عين صفحة وجهه اليمنى.

ورواه الأصيلي «عينُه» بالرفع، كأنه وقف على وصفه أنه أعور، وابتدأ الخبر عن صفة عينه، فقال: «عينه كأنها كذا»، وأبرز الضمير.

وفيه نظر؛ لأنه يصير كأنه قال: عينه كأن عينه، ويحتمل أن يكون رفع على البدل من الضمير في «أعور» الراجع على الموصوف، وهذا بدل بعض من كل.

وقال السهيلي: لا يجوز أن يرتفع بالصفة كما ترفع الصفة المشبهة باسم الفاعل؛ لأن أعور لا يكون نعتاً إلا لمذكر، ويجوز أن تكون عينه مرتفعة بالابتداء وما بعدها الخبر، وقوله: «كأن عنبة طافية» بالنصب على اسم كأن، والخبر مقدر محذوف، وتقديره: كأن في وجهه».

(٦) بفتح القاف والمهملة.

(٧) قال الحافظ: «قلت: اسمه عبدالعزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق، وأمه هالة بنت خويلد؛ أفاده الدمياطي».

فَقُلْتُ (وفي رواية: فَسَأَلْتُ): مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: [هَذَا] المَسِيحُ الدَّجَّالُ».

٢٥١-٩- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

٢٥١-٩- **صحيح بشواهده** - أخرجه أبو يعلى في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ١٤٠) - وعنه ابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٢٣٣-٢٣٤/ ٦٨٢١ - «إحسان») -، وأبو القاسم البغوي في «حديث هدبة بن خالد»، وأبو داود (٤/ ١١٧-١١٨/ ٤٣٢٤) عن هدبة بن خالد، وأحمد (١٥/ ١٥٣-١٥٤/ ٩٢٧٠)، والحاكم (٢/ ٥٩٥) عن عفان بن مسلم؛ كلاهما عن همام بن يحيى، عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، عن أبي هريرة به.

وتابع هماماً عليه:

١- **هشام بن عبدالله الدستوائي**: أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٢٧٣-٢٧٤/ ٢٦٦٤ و٣٠١/ ٢٦٩٨) -ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٥٠٩)-، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١/ ١٢٤/ ٤٣) -ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٢٢٥-٢٢٦/ ٦٨١٤ «إحسان»)- وأحمد (١٥/ ٣٩٩/ ٩٦٣٣)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٣٢١-١٣٢٣/ ٨٨٨) من طرق عنه به.

٢- **سعيد بن أبي عروبة**: أخرجه أحمد (١٥/ ٣٩٨/ ٩٦٣٢)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده - رواية ابن المقرئ» - ومن طريقهما ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٢٥٧-٢٥٨ و٢٥٨)-، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/ ١٥٨-١٥٩/ ١٩٣٧٢)، والطبري في «جامع البيان» (٧/ ٦٧٤) من طرق عنه به.

٣- **شيبان بن عبدالرحمن النحوي**: أخرجه أحمد (١٥/ ٣٩٩-٤٠٠/ ٩٦٣٤).

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٢٢٤): «هذا إسناد جيد قوي».

وقال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٩٣): «وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة (وذكره)».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٥/ ٢١٤/ ٢١٨٢): «وهذا إسناد صحيح؛ كما قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٨٤) [(٦/ ٤٩٣)]، وهو على شرط مسلم!!».

قلت: وفاته -رحمه الله- أن الإمام مسلماً لم يخرج في «صحيحه» لقتادة عن عبدالرحمن، وإن كان روى لهما في «صحيحه»، لا سيما وقتادة مدلس مشهور، وقد عنعن في كل طرقه، وقد قال الإمام يحيى بن معين -وقد سأله إسحاق بن منصور الكوسج؛ كما في «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص١٤٢): قتادة عن عبدالرحمن - مولى أم برثن-؟ قال: لا، لم يسمع (منه)».

ومع ذلك؛ فإن الحديث صحيح بشواهده الكثيرة؛ منها: مرسل الحسن البصري. =

«الأَنْبِيَاءُ كُلُّهُم إِخوَةٌ لِعِلاَّتٍ؛ أُمَّهَاتُهُم شَتَّى، وَدِيْنُهُم وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فِيْكُم، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ؛ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إلى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمْصِرَانِ[1]، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيُقَاتِلَ النَّاسَ عَلَى (وفي رواية: فيدعو الناس إلى) الإِسْلام، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الجِزْيَةَ، وَيُهْلِكُ الله في زَمَانِهِ المِلَلَ كُلَّهَا إلاَّ الإِسْلامَ، وَيُهْلِكُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ، وَتَقَعُ الأَمَنَةُ[2] في الأَرْضِ؛ حَتَّى تَرْتَعَ[3] الأُسُودُ مَعَ الإِبِلِ، وَالنِّمَارُ[4] مَعَ البَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالحَيَّاتِ؛ فَلا تَضُرُّهُم، فَيَمْكُثُ في الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، فَيُصَلِّي عَلَيهِ المُسْلِمُونَ -صلوات الله عليه-».

٢٥٢-١٠- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

= أخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (/ ١١٢) - وعنه أبو عمر الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٦/ ١٢٣٣/ ١٢٣٤/ ٦٨٤) بسند صحيح عنه.

ولفقراته شواهد كثيرة، تقدم بعضها وسيأتي بعضها الآخر.

(١) قال ابن الأثير: «النهاية» (٤/ ٣٣٦):

«الممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة».

(٢) يعني: الأمن والأمان.

(٣) ترعى.

(٤) جمع نمر، معروف.

٢٥٢-١٠- صحيح - أخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٤) من طريق بشر بن موسى: ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني: ثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة بن قدامة، عن ميسرة بن عمار الأشجعي، عن عكرمة، عنه به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط البخاري؛ إلا أن بشر بن موسى لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة، وهو ثقة نبيل؛ كما قال الدارقطني.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

«فَيَأْتُونَ عِيسَى بِالشَّفَاعَةِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا هُوَ كَلِمَةُ الله وَرُوحُهُ، وَيُبْرِئُ الأَكْمَهَ(١)، وَالأَبْرَصَ(٢)، وَيُحْيِي المَوْتَى غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لا».

٢٥٣-١١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً، وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ؛ قُلْتُ: يَا رَبِّ! كَانَتْ قَبْلِي رُسُلٌ؛ مِنْهُم مَنْ سَخَّرْتَ لَهُ الرِّيَاحَ(٣)، وَمِنْهُم مَنْ كَانَ يُحْيِي المَوْتَى(٤)، وَكَلَّمْتَ مُوسَى، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا؛ فَآوَيْتُكَ(٥)؟ أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالاًّ؛ فَهَدَيْتُكَ(٦)؟ أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلاً؛

---

(١) الكمه: العمى.

(٢) بياض يصيب جلد الإنسان.

٢٥٣-١١- تقدم تخريجه برقم (١٨٣).

(٣) وهو سليمان بن داود -عليهما السلام-.

(٤) وهو عيسى ابن مريم -عليهما السلام-.

(٥) قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٥٥٩-٥٦٠):

«قال -تعالى- يعدد نعمه على عبده ورسوله محمد -صلوات الله وسلامه عليه-: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾»، وذلك أن أباه توفي وهو حمل في بطن أمه، وقيل: بعد أن ولد -عليه السلام- ثم توفيت أُمُّه -آمنة بنت وهب- وله من العمر ست سنين، ثم كان في كفالة جدّه -عبدالمطلب-، إلى أن توفي وله من العمر ثمان سنين، فكفله عمه -أبو طالب-، ثم لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره ويوقره، ويكنى عنه أذى قومه بعد أن ابتعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره.

هذا وأبو طالب على دين قومه من عبادة الأوثان، وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره إلى أن توفي أبو طالب قبل الهجرة بقليل، فأقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم، فاختار الله له الهجرة من بين أظهرهم إلى بلد الأنصار من الأوس والخزرج، كما أجرى الله سنته على الوجه الأتم الأكمل. فلما وصل إليهم آووه ونصروه وحاطوه وقاتلوا بين يديه -رضي الله عنهم أجمعين-، وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته به».

(٦) قال الحافظ ابن كثير (٨/ ٥٦٠): «وقوله -تعالى-: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾؛ كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

فَأَغْنَيْتُكَ(١)؟ أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ(٢)، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ(٣)؟ قال: فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ! فَوَدِدْتُ أَنْ لَمْ أَسْأَلْهُ».

❑ ❑ ❑

---

(١) قال ابن كثير: «أي: كنت فقيراً ذا عيال، فأغناك الله عمن سواه، فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر -صلوات الله وسلامه عليه-».

(٢) قال ابن كثير (٨/ ٥٦٣): «يعني: أما شرحنا لك صدرك؛ أي: نورناه وجعلناه فسيحاً رحيباً واسعاً؛ كقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحاً واسعاً سمحاً سهلاً، لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق.

وقيل: المراد بقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾: شرح صدره ليلة الإسراء؛ كما في رواية مالك بن صعصعة، وقد أورده الترمذي هاهنا.

وهذا وإن كان واقعاً؛ ولكن لا منافاة؛ فإن من جملة شرح صدره: الذي فعل بصدره ليلة الإسراء، وما نشأ عنه من الشرح المعنوي -أيضاً- والله أعلم».

(٣) هو بمعنى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

كلامه في المهد

٢٥٤-١٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«لَمْ يَتَكَلَّمْ في المَهْدِ[1] إلاَّ ثَلاثَةٌ: عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ (وفي رواية: وَكَانَ في بَنِي إسرائيل رَجُلٌ [تَاجِرٌ، وكان ينقص مرة ويزيد أخرى، فقال: ما في هذه التجارة خير؛ لألتمس تجارة هي خير من هذه، فبنى صومعة وترهب فيها،

٢٥٤-١٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ١٢٦-١٢٧/ ٢٤٨٢ و٦/ ٤٧٦/ ٣٤٣٦ و٥١١/ ٣٤٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٧٦-١٩٧٨/ ٢٥٥٠/ ٨)، والسياق له.

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٥١١-٥١٢): «المهد: أصله مصدر مهدت الشيء أمهده؛ إذا سويته وعدلته. فمهد الصبي: كل محل يسوى له ويوطأ، وقد يكون سريره، وقد يكون حجر أمه، كما قال قتادة في قوله -تعالى-: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]؛ أي: في حجر أمه.

وظاهر هذا الحصر يقتضي أن لا يوجد صغير تكلم في المهد إلا هؤلاء الثلاثة؛ وهم: عيسى، وصبي جريج، والصبي المتعوذ من الجبار.

وقد جاء من حديث صهيب المذكور في تفسير سورة البروج في قصة الأخدود -[وهو عند مسلم (٣٠٠٥)]-: أن امرأة جيء بها لتلقى في النار على إيمانها، ومعها صبي لها -في غير «كتاب مسلم»- [عند أحمد (٦/ ١٧-١٨)]-: «يوضع»- فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه! اصبري؛ فإنك على الحق.

قلت: ويجاب عن ذلك: بأن الثلاثة المذكورين في الحديث هم الذين صح أنهم تكلموا في المهد، ولم يختلف فيهم -فيما علمت-، واختلف فيمن عداهم؛ فقيل: إنهم كانوا كباراً بحيث يتكلمون ويعقلون، وليس فيهم أصح من حديث صاحب الأخدود، ولم تسلم صحة الجميع، فيرتفع الإشكال بأن النبي ﷺ أخبر بما كان في علمه مما أوحي في تلك الحال، ثم بعد هذا أعلمه الله -تعالى- بأشياء من ذلك، فأخبرنا بذلك على ما في علمه».

وأجاب شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الضعيفة» (٢/ ٢٧٣) نحو هذا الجواب، فقال: «وقد جمع بين هذا الحديث وحديث «الصحيحين» بأن حمل هذا على أنه لم يكن في المهد، والله أعلم».

قلت: وقد أجاب الإمام النووي -رحمه الله- في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٦) بجواب آخر أصح من هذا، فقال: «وجوابه: أن ذلك الصبي لم يكن في المهد؛ بل كان أكبر من صاحب المهد، وإن كان صغيراً».

وكان][1] يقال له:) جُرَيْج[2]، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً[3]، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ[4] وَهُوَ يُصَلِّي، [فَدَعَتْهُ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ]؛ فقالت: يا جُرَيْجُ! فقال: يَا رَبِّ (وفي رواية: اللَّهُمَّ)! أُمِّي وَصَلاتِي[5] (وفي رواية: أجيبها أو أصلي؟)، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ: أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ (وفي رواية: اللَّهُمَّ)! أُمِّي وَصَلاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ: أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! أُمِّي وَصَلاتِي[6]، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ (وفي رواية: فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا)، فقالت: [اللهمَّ! إِنَّ

---

(١) هذه الزيادة عند أحمد (١٥/ ٣٧٠/ ٩٦٠٣) بسند حسن.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٨٠): «دل ذلك على أنه كان بعد عيسى ابن مريم، وأنه كان من أتباعه؛ لأنهم الذين ابتدعوا الترهيب وحبس النفس في الصوامع».

(٢) بجيمين؛ مصغر.

(٣) قال الحافظ: «الصومعة -بفتح المهملة، وسكون الواو-: هي البناء المرتفع المحدد أعلاه. ووزنها (فوعلة)، من صمعت؛ إذا دققت، لأنها دقيقة الرأس».

(٤) قال الحافظ: «ولم أقف في شيء من الطرق على اسمها».

(٥) قال الحافظ: «معنى قوله: «أمي وصلاتي»؛ أي: اجتمع عليّ إجابة أمي وإتمام صلاتي، فوفقني لأفضلهما».

(٦) قال الحافظ (٦/ ٤٨١): «كل ذلك محمول على أنه قاله في نفسه، لا أنه نطق به، ويحتمل أن يكون نطق به على ظاهره؛ لأن الكلام كان مباحاً عندهم، وكذلك كان في صدر الإسلام».

وقال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٥١٢-٥١٣): «قوله: «يا رب أمي وصلاتي» قول يدل على أن جريجاً -رضي الله عنه- كان عابداً، ولم يكن عالماً؛ إذ بأدنى فكرة يدرك أن صلاته كانت ندباً، وإجابة أمه كانت عليه واجبة، فلا تعارض يوجب إشكالاً، فكان يجب عليه تخفيف صلاته -أو قطعها- وإجابة أمه، لا سيما وقد تكرر مجيئها إليه، وتشوقها واحتياجها لمكالمته، وهذا كله يدل على تعين إجابته إياها، ألا ترى أنه أغضبها بإعراضه عنها، وإقباله على صلاته؟ ويبعد اختلاف الشرائع في وجوب بر الوالدين، وعند ذلك دعت عليه، فأجاب الله دعاءها تأديباً له، وإظهاراً لكرامتها».

وقال الحافظ (٦/ ٤٨٢-٤٨٣): «وفي الحديث إيثار إجابة الأم على صلاة التطوع؛ لأن الاستمرار فيها نافلة وإجابة الأم وبرها واجب. قال النووي وغيره: إنما دعت عليه فأجيبت؛ لأنه =

هَذَا جُرَيجٌ -وَهُوَ ابْنِي، وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ؛ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي]، اللهمَّ! لا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إلى (وفي رواية: تريه) وُجُوهِ المُومِسَاتِ[(١)]، [قال: وَلَوْ دَعَتْ عَلَيهِ أَنْ يُفْتَنَ؛ لَفُتِنَ]، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ [تَأْوِي إلى صَوْمَعَتِهِ] امْرَأَةٌ[(٢)] بَغِيٌّ، [رَاعِيةٌ تَرْعَى الغَنَمَ]، يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُم؛ لأَفْتِنَنَّهُ لكُم (وفي رواية:

=كان يمكنه أن يخفف ويجيبها؛ لكن لعله خشي أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا وتعلقاتها.

كذا قال النووي! وفيه نظر؛ لما تقدم من أنها كانت تأتيه فيكلمها، والظاهر أنها كانت تشتاق إليه فتزوره وتقتنع برؤيته وتكليمه، وكأنه إنما لم يخفف ثم يجيبها؛ لأنه خشي أن ينقطع خشوعه.

وفي الحديث عظم بر الوالدين، وإجابة دعائهما ولو كان الولد معذوراً؛ لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد.

وفيه أن الأمرين إذا تعارضا بدئ بأهمهما».

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٨١): «جمع مومسة -بضم الميم، وسكون الواو، وكسر الميم بعدها مهملة-: وهي الزانية، وتجمع على مواميس -بالواو-. وجمعت في طريق الأعرج -عند البخاري- بالتحتانية (مياميس)؛ وأنكره ابن الخشاب، ووجهه غيره».

وقال (٣/ ٧٨): «قال ابن الجوزي: إثبات الياء فيه غلط، والصواب حذفها، وخرج على إشباع الكسرة، وحكى غيره جوازه»[(أ)].

قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٥١٣): «والظاهر من هذا الدعاء: أن هذه المرأة كانت فاضلة عالمة؛ ألا ترى كيف تحرزت في دعائها، فقالت: اللهم! لا تمته حتى ينظر إلى وجوه الموسات، فقالت: حتى ينظر، ولم تقل غير ذلك. وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث: «ولو دعت عليه أن يفتن؛ لفتن». وهي -أيضاً- لو كظمت غيظها وصبرت؛ لكان ذلك الأولى بها، لكن لما علم الله -تعالى- صدق حالها؛ لطف بها، وأظهر مكانتها عنده بما أظهر من كرامتها.

وفائدته: تأكد سعي الولد في إرضاء الأم، واجتناب ما يغير قلبها، واغتنام صالح دعوتها».

وقال الحافظ (٦/ ٤٨٣): «وفي الحديث الرفق بالتابع إذا جرى منه ما يقتضي التأديب؛ لأن أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه إلا بما دعت به خاصة، ولولا طلبها الرفق به؛ لدعت عليه بوقوع الفاحشة، أو القتل».

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤٨١): «ولم أقف على اسم هذه المرأة».

....

(أ) وقيده بعضهم أن ذلك يكون (جهاراً).

لأفتنن جُرِيجًا)، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، [فَكَلَّمَتْهُ]، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا (وفي رواية: فأبى)، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إلى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، [فَوَلَدَتْ غُلامًا]، فَلَمَّا وَلَدَتْ؛ [قِيلَ لَهَا: مِمَّن هَذَا الوَلَدُ؟ فَـ]ـقَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ (وفي رواية: من صاحب هذا الدير)[(١)]، فَأَتَوهُ؛ فَاسْتَنْزَلُوهُ [وَسَبُّوهُ]، وَهَدَمُوا (وفي رواية: كسروا) صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ (وفي رواية: فجاؤا بفؤسهم ومساحيهم، فنادوه فصادفوه يصلي، فلم يكلمهم، قال: فأخذوا يهدمون ديره، فلما رأى ذلك نزل إليهم)، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُم؟ قَالُوا: [إِنَّكَ][(٢)] زَنَيْتَ بِهَذِهِ البَغْيِ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ [غُلامًا][(٢)]، [فَجَعَلُوا في عُنُقِهِ وَعُنُقِهَا حَبْلاً، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا في النَّاسِ][(٣)]، [فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: وَيْحَكَ يَا جُرَيجُ! كُنَّا نَرَاكَ خَيْرَ النَّاسِ، فَأَحْبَلْتَ هَذِهِ؟! اذْهَبُوا بِهِ؛ فَاصْلُبُوهُ][(٤)]، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاؤُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَـ[ـقَامَ][(٢)] [فَتَوَضَّأَ، و] صَلَّى [وَدَعَا][(٤)]، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ (وفي رواية: الغلام)، [فَقَالَ: أَيْنَ هَذِهِ الَّتِي تَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا لِي؟]، [قَالَ: فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ]، [فَطَعَنَهُ بِإِصْبُعِهِ]، وَقَالَ: [بِالله] يَا غُلامُ! (وفي رواية: يا بابوس)[(٥)]! مَنْ أَبُوكَ؟ قال: [أَنَا ابْنُ] فُلانٍ -راعي ....

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٥): «الدير: كنيسة منقطعة عن العمارة، تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم، وهو بمعنى الصومعة».

(٢) أخرج هذه الزيادة الإمام أحمد (١٣/ ٤٣٤/ ٨٠٧١) بسند صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرج هذه الزيادة الإمام أحمد (١٤/ ٥٤٢-٥٤٣/ ٨٩٩٤) بسند صحيح على شرط مسلم.

(٤) أخرج هذه الزيادة الإمام أحمد (١٥/ ٣٧٠/ ٩٦٠٣) بسند حسن، وانظر -لزاماً-: «الفتح» (٦/ ٤٨١-٤٨٢).

(٥) قال الحافظ (٣/ ٧٨): «بموحدتين بينهما ألف ساكنة والثانية مضمومة، وآخره مهملة.

قال القزاز: هو الصغير، وقال ابن بطال: الرضيع، وهو بوزن جاسوس.

واختلف: هل هو عربي، أو معرب؟ وأغرب الداودي الشارح، فقال: هو اسم ذلك الولد بعينه؛ وفيه نظر».

وقال (٦/ ٤٨٢): «ليس اسمه كما زعم الداودي، وإنما المراد به: الصغير».

[الضَّأْنِ]-[(١)]، قال: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ [مَا هَدَمْنَا مِنْ] صَوْمَعَتِكَ (وفي رواية: ديرك) مِنَ الذَّهَبِ [وَالفِضَّةِ]؟ قال: لا [حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ][(٢)]، [وَلَكِنْ] أَعِيْدُوهَا (وفي رواية: إلا وفي طريق: ابنوها) مِنْ طِيْنٍ كَمَا كَانَتْ[(٣)]، فَفَعَلُوا.

---

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٨٢): «ولم أقف على اسم الراعي، ويقال: إن اسمه صهيب».

وقال (٦/ ٤٨٣): «فيه قوة يقين جريج المذكور وصحة رجائه؛ لأنه استنطق المولود مع كون العادة أنه لا ينطق، ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه.

وأن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات؛ تهذيباً وزيادة لهم في الثواب.

وفيه إثبات كرامات الأولياء، ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم. وقال ابن بطال: يحتمل أن يكون جريج كان نبياً فتكون معجزة.

كذا قال! وهذا الاحتمال لا يتأتى في حق المرأة التي كلمها ولدها المرضع؛ كما في بقية الحديث.

واستدل به بعضهم على أن بني إسرائيل كان من شرعهم: أن المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء، وأنه يلحق به الولد، وأنه لا ينفعه جحد ذلك إلا بحجة تدفع قولها.

وفيه: أن مرتكب الفاحشة لا تبقى له حرمة، وأن المفزع في الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه في الصلاة.

وفيه: أن الوضوء لا يختص بهذه الأمة خلافاً لمن زعم ذلك، وإنما الذي يختص بها الغرة والتحجيل في الآخرة. وقد تقدم في قصة إبراهيم -أيضاً- مثل ذلك في خبر سارة مع الجبار. والله أعلم».

(٢) أخرج هذه الزيادة الإمام أحمد (١٣/ ٤٣٤-٤٣٥/ ٨٠٧١) بسند صحيح على شرط الشيخين.

(٣) قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٥١٤-٥١٥): «وقوله: «نبني صومعتك ...» يدل على أن من تعدى على جدار -أو دار-؛ وجب عليه أن يعيده على حالته؛ إذا انضبطت صفته، وتمكنت مماثلته، ولا تلزم قيمة ما تعدى عليه، وقد بوب البخاري على حديث جريج -هذا-: «من هدم حائطاً بنى مثله»[(أ)]، وهو تصريح بما ذكرناه، وهو مقتضى قوله -تعالى-: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، فإن تعذرت المماثلة؛ فالمرجع إلى القيمة». =

....

(أ) القرطبي -رحمه الله- ذكر تبويب البخاري بالمعنى، وإلا؛ فإن الذي في «الصحيح» (٥/ ١٢٦): «باب إذا هدم حائطاً؛ فليبن مثله».

وَبَيْنَا صَبِيٌّ [مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ] يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ(١)، فَمَرَّ [بِهَا] رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ(٢)، وَشَارَةٍ(٣) حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ، وَأَقْبَلَ إِلَيهِ (وفي رواية: على الراكب) فَنَظَرَ إِلَيهِ، فَقَالَ: اللهمَّ، لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهـ[ـا]، فَجَعَلَ يَرْضَعُ (وفي رواية: يَمُصُّهُ)، قال [أبو هريرة - رضي الله عنه-]: فكأني أنظر(٤) إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها.

قال: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ (وفي رواية: ثُمَّ مُرَّ(٥) بِأَمَةٍ) [تُجَرَّرُ(٦) وَيُلْعَبُ بِهَا]، وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ(٧)! وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ الله وَنِعْمَ الوَكِيلِ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهمَّ! لا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ (وفي رواية: ثديها) وَنَظَرَ

= قال الحافظ ابن حجر (٥/ ١٢٧): «وتوجيه الاحتجاج به أن شرع من قبلنا شرع لنا، وهو كذلك إذا لم يأت شرعنا بخلافه؛ لكن في الاستدلال بقصة جريج فيما ترجم به نظر، قال ابن المنير: الاستدلال بذلك غير ظاهر فيما ترجم له؛ لأنهم عرضوا عليه ما لا يلزمهم اتفاقاً؛ وهو بناؤها من ذهب، وما أجابهم جريج إلا بقوله: «من طين»، وأشار بذلك إلى الصفة التي كانت عليها. قال: ولا خلاف أن الهادم لو التزم الإعادة ورضي صاحبه في جواز ذلك.

وقال ابن مالك: في قوله: «لا؛ إلا من طين» شاهد على حذف المجزوم بلا؛ فإن التقدير: لا تبنوها إلا من طين».

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٨٣): «ولم أقف على اسمها، ولا على اسم ابنها، ولا على اسم أحد ممن ذكر في القصة المذكورة».

(٢) الحسنة النجيبة.

(٣) قال الحافظ: «بالسين المعجمة؛ أي: صاحب حُسْن، وقيل: صاحب هيئة ومنظر وملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه».

(٤) قال الحافظ: «فيه المبالغة في إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل».

(٥) بضم الميم، على البناء للمجهول.

(٦) بجيم مفتوحة بعدها راء ثقيلة، ثم راء أخرى.

(٧) بكسر المثناة فيهما على المخاطبة.

إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللهمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؛ فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلْقَى(١)! مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، فَقُلْتُ: اللهمَّ! اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللهمَّ! لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللهمَّ! لا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتَ: اللهمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؟! [فـ]ـقَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ [الرَّاكِبَ] كَانَ [كَافِرًا] جَبَّارًا [مِنَ الجَبَابِرَةِ]، فَقُلْتُ: اللهمَّ! لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ [الأَمَةَ] يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ (وفي رواية: تفعل)، وَسَرَقْتِ؛ وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللهمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»(٢).

---

(١) قال القرطبي (٦/ ٥١٦): «وحلقى غير مصروف؛ لأن ألف للتأنيث، كـ (سكرى)، وهي كلمة جرت في كلامهم مجرى المثل، وأصلها فيمن أصيب حلقها بوجع، وقد تقدم أن (عقرى وحلقى) من الكلمات التي جرت على ألسنتهم في معرض الدعاء غير المقصود».

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤٨٤): «وفي الحديث: أن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر، فتخاف سوء الحال، بخلاف أهل التحقيق؛ فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة، فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال -تعالى- حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [القصص: ٧٩ و٨٠].

وفيه: أن البشر طبعوا على إيثار الأولاد على الأنفس بالخير؛ لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها».

وقال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٥١٦-٥١٧): «وأم هذا الصبي الرضيع نظرت إلى الصورة الظاهرة، فاستحسنت صورة الرجل وهيأته، فدعت لابنها بمثل هذا، واستقبحت صورة الأمة وحالتها، فدعت ألا يجعل ابنها في مثل حالها، فأراد الله -تعالى- بلطفه تنبيهها بأَنْ أنطق لها ابنها الرضيع بما تجب مراعاته من الأحوال الباطنة والصفات القلبية، وهذا كما قال النبي ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم؛ ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

وهذا الصبي ظاهره أن الله -تعالى- خلق فيه عقلاً وإدراكاً كما يخلقه في الكبار عادة، ففهم كما يفهمون، ويكون خرق العادة في كونه خلق له ذلك قبل أوانه، ويحتمل أن يكون أجرى الله ذلك الكلام على لسانه وهو لا يعقله؛ كما خلق في الذراع والحصى كلاماً له معنى صحيح، مع مشاهدة تلك الأمور باقية على جمادتها، كل ذلك ممكن، والقدرة صالحة، والله -تعالى- أعلم بالواقع منهما.

فأما عيسى -عليه السلام-؛ فخلق الله له في مهده ما خلق للعقلاء والأنبياء في حال كمالهم من العقل الكامل، والفهم الثاقب؛ كما شهد له بذلك القرآن. =

عيسى عبدٌ لله

٢٥٥-١٣- عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيْسَى عَبْدُالله [وَرَسُولُهُ]، وَابْنُ أَمَتِهِ(١)، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ(٢) مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ الله مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ

= وفي هذا الحديث ما يدل على صحة وقوع كرامات الأولياء، وهذا قول جمهور أهل السنة والعلماء، وقد نسب لبعض العلماء إنكارها، والظن بهم: أنهم ما أنكروا أصلها؛ لتجويز العقل لها، ولما وقع في الكتاب والسنة وأخبار صالحي هذه الأمة مما يدل على وقوعها، وإنما محل الإنكار ادعاء وقوعها ممن ليس موصوفاً بشروطها، ولا هو أهل لها، وادعاء كثرة وقوع ذلك دائماً متكرراً حتى يلزم عليه أن يرجع خرق العادة عادة، وذلك إبطال لسنة الله، وحسم السبل الموصلة إلى معرفة نبوة أنبياء الله -تعالى-».

٢٥٥-١٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٧٤/ ٣٤٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٥٧/ ٢٨).

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٧٥): «قال القرطبي: مقصود هذا الحديث: التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وأمه، ويستفاد منه ما يلقنه النصراني إذا أسلم.

قال النووي: هذا حديث عظيم الموقع، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد؛ فإنه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم.

وقال غيره: في ذكر عيسى تعريض بالنصارى، وإيذان بأن إيمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض، وكذا قوله: «عبده» وفي ذكر «رسوله» تعريض باليهود في إنكارهم رسالته وقذفه بما هو منزه عنه، وكذا أمه. وفي قوله: «وابن أمته» تشريف له، وكذا تسميته بالروح ووصفه بأنه «منه»؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، فالمعنى: أنه كائن منه، كما أن معنى الآية الأخرى: أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه؛ أي: أنه مكون كل ذلك، وموجده بقدرته وحكمته».

(٢) قال الحافظ: «قوله: «كلمته» إشارة إلى أنه حجة الله على عباده؛ أبدعه من غير أب،=

شَاءَ[١] [عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ]»[٢].

١٤-٢٥٦- عن أُمِّ سلمة ابنةِ أَبي أُميَّةَ بنِ المُغيرة -زوج النبيِّ ﷺ-، قالت:

=وأنطقه في غير أوانه، وأحيا الموتى على يده.

وقيل: سمي «كلمة الله»، لأنه أوجده بقوله: ﴿كُن﴾، فلما كان بكلامه سمي به، كما يقال: سيف الله، وأسد الله.

وقيل: لما قال في صغره: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾.

وأما تسميته بالروح؛ فلما كان أقدره عليه من إحياء الموتى، وقيل: لكونه ذا روح وجد من غير جزء من ذي روح».

(١) قال الحافظ: «قول»: «أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة شاء» يقتضي دخوله الجنة وتخييره في الدخول من أبوابها، وهو بخلاف حديث أبي هريرة؛ فإنه يقتضي أن لكل داخل الجنة باباً معيناً يدخل منه.

ويجمع بينهما بأنه في الأصل مخير؛ لكنه يرى أن الذي يختص به أفضل في حقه، فيختاره، فيدخله مختاراً لا مجبوراً ولا ممنوعاً من الدخول من غيره.

قلت: ويحتمل أن يكون فاعل «شاء» هو الله، والمعنى: أن الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل».

(٢) قال الحافظ: «أي: من صلاح أو فساد؛ لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «على ما كان من العمل»؛ أي: يدخل أهل الجنة على حسب أعمالهم، كل منهم في الدرجات».

وقال (٦/ ٤٧٥-٤٧٦): «قال البيضاوي: في قوله: «على ما كان عليه من العمل» دليل على المعتزلة من وجهين:

دعواهم أن العاصي يخلد في النار، وأن من لم يتب يجب دخوله في النار.

لأن قوله له: «على ما كان من العمل» حال من قوله: «أدخله الله الجنة»، والعمل حينئذ غير حاصل، ولا يتصور ذلك في حق من مات قبل التوبة؛ إلا إذا أدخل الجنة قبل العقوبة.

وأما ما ثبت من لازم أحاديث الشفاعة أن بعض العصاة يعذب ثم يخرج؛ فيخص به هذا العموم، وإلا؛ فالجميع تحت الرجاء، كما أنهم تحت الخوف، وهذا معنى قول أهل السّنة: إنهم في خطر المشيئة».

١٤-٢٥٦- حسن - أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٦٣-٢٦٨/ ١٧٤٠ و٣٧/ ١٧٠-١٧٥/ ٢٢٤٩٨) -ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٨١-٣٨٤)-، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٥١٥-٥١٦/ ١٤٤٧)، و«حلية الأولياء» (١/ ١١٥-١١٦) =

لَـمَّا نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار: النجاشي؛ أَمِنَّا على ديننا، وعبدْنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً؛ ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جَلْدَيْن(١)، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُسْتَطْرَفُ(٢) من متاع مكة، وكان من أَعْجَبِ ما يأتيه منها إليه الأَدَمُ(٣)، فجمعوا له أدَماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بِطريقاً(٤) إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك

=من طريق إبراهيم بن سعد الزهري، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» -ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص١٩٩-٢٠٣)- من طريق جرير بن حازم، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١١١-١١٢/ ١٤٧٩) -وعنه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ٥١٥-٥١٦/ ١٤٤٧) -عن ابن هشام- صاحب «السيرة»-، عن زياد بن عبدالله البكائي، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٠١/ ٣٠٤) من طريق يونس بن بكير، والطبراني في «الكبير» (٢/ ١١١-١١٢/ ١٤٧٩ و٢٥/ ١٩٩/ ١٦ - «الأحاديث الطوال») - وعنه أبو نعيم الأصبهاني في «المعرفة» (٢/ ٥١٥-٥١٦/ ١٤٤٧) - من طريق عبدالرحمن بن بشير الدمشقي(أ)؛ خمستهم عن محمد بن إسحاق -وهذا في «السيرة» له (١/ ٣٤١-٣٤٥- ابن هشام)-: حدثني ابن شهاب الزهري، عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث المخزومي، عن أم سلمة به.

قلت: وهذا سند حسن، رجاله ثقات؛ غير ابن إسحاق، وهو صدوق مدلس، وقد صرح بالتحديث كما ترى.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٤-٢٧): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح؛ غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع».

(١) الجَلْد -بفتح الجيم، وسكون اللام-: القوي في نفسه وجسده.

(٢) أي: مما يندر وجوده ويستحسن من الأشياء.

(٣) جمع أديم؛ وهو: الجلد.

(٤) بكسر الباء: هو رئيس الأساقفة، أو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم، وهو ذو منصب وتقدُّمٍ عنده.

....

(أ) لكن قال: عن أم سلمة، عن جعفر بن أبي طالب؛ فجعله من مسند جعفر! وروايته هذه منكرة مردودة؛ لمخالفته لرواية الجماعة أولاً.

وثانياً: أن عبدالرحمن -هذا- متكلم فيه: قال أبو حاتم الرازي؛ كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ٢١٥) لابنه: «منكر الحديث، يروي عن ابن إسحاق غير حديث منكر»، فالمعروف رواية الجماعة.

مع عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزوميِّ[١] وعمرو بن العاص بن وائل السهميِّ، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بِطْرِيقٍ هديته قبل أن تُكَلِّموا النجاشيَّ فيهم، ثم قَدِّموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يُسْلِمَهم إليكم قبل أن يُكَلِّمَهم.

قالت: فخرجا، فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقته بِطْرِيقٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يُكَلِّما النجاشي، ثم قالا لكل بِطْرِيقٍ منهم: إنه قد صبا[٢] إلى بلد الملك منا غِلْمانٌ سفهاءُ، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدينٍ مُبْتَدعٍ، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردَّهم إليهم، فإذا كلمنا الملكَ فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يُكلِّمهم؛ فإن قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم.

ثم إنهما قَرَّبا هداياهم إلى النجاشي فَقَبِلَها منهما، ثم كلَّماه، فقالا له: أيها الملك! إنه قد صبا إلى بلدك غِلْمانٌ سفهاءُ، فارقوا دينَ قومِهم، ولم يدخلوا في دينِك، وجاؤوا بدين مُبْتَدَعٍ لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قومِهم من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم؛ لتردَّهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً[٣]، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيءٌ أبغضَ إلى عبدالله بن ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشيُّ كلامَهم، فقالت بطارِقَتُهُ حولَه: صدقوا أيُّها الملك! قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلمُ بما عابوا عليهم، فَأَسْلِمْهم إليهما،

(١) صحابي معروف، من مُسْلِمَة الفتح، وهو أخو أبي جهل لأمه، وهو والد عمر بن أبي ربيعة -الشاعر المعروف-؛ فإنه عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة، وإنما اشتهر بالنسبة إلى جده.

(٢) أي: مال، وخرج.

(٣) أي: أبصر بهم وأعلم بحالهم.

فَلْيَرُدَّاهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشيُّ، ثم قال: لا هَيْمُ الله(١) إذاً لا أسلمهم إليهما، ولا أُكاد(٢) قوماً(٣) جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي؛ حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان؛ أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك؛ مَنَعْتُهم منهما، وأحسنتُ جِوارَهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله، اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ، كائن في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحِفهم حوله؛ سألهم، فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحدٍ من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلَّمه جعفر بن أبي طالب، فقال له:

أيها الملك! كنا قوماً أَهْلَ جاهليةٍ، نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ، ونأتي الفواحشَ، ونقطع الأرحامَ، ونسيءُ الجوارَ، يأكل القويُّ منا الضعيفَ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرفُ نسبه وصدْقَه، وأمانته وَعفافه، فدعانا

---

(١) أصل كلمة (هيم): (أيم)، فقلبت الهمزة هاء، وهي من صيغ القسم المعروفة.
وانظر -لزاماً-: «الصحاح» للجوهري (٢/ ١٦٢٢-١٦٢٣).

(٢) بضم الهمزة، فعل مبني للمجهول؛ أي: ولا يكيدني أحد، والمراد: أنه لا يسلمهم أبداً، ولا يهمه من ذلك شيء، ولا يخشى أن يلقى فيه كيداً.

قال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في تعليقه على «المسند» (٣/ ١٨٤): «وهذا استعمال نادر، لم أجد مثله في غير هذا الموضع».

(٣) قال الشيخ أحمد شاكر: «نصب على البدل من الضمير في قوله: «لا أسلمهم»، وفي (ك)، وابن هشام: «لا أسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني». ويظهر لي أن هذا تحريف من الناسخين، لم يفهموا استعمال: «ولا أكاد» في هذا الموضع، وظنوه خطأ، فجعلوه: «ولا يكاد»، وجعلوا: «قوم» بالرفع نائب الفاعل! وما أثبتنا هو الذي في (ح) و «مجمع الزوائد»؛ وهو الصواب إن شاء الله».

إلى الله لنوحِّدَه ونعبدَه، ونخلعَ ما كنا نحن نعبد وآباؤُنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداءِ الأمانة، وصلةِ الرحم، وحسنِ الجوار، والكفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكلِ مال اليتيم، وقذفِ المحصنة. وأمرنا أن نعبدَ الله وحده لا نشركَ به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام -قالت: فعدد عليه أمور الإسلام-، فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به؛ فعبدنا الله وحده، فلم نُشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا؛ فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحلَّ ما كنا نستحلُّ من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشَقُّوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك!

قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيءٍ؟ قالت: فقال له جعفرٌ: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ، فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قالت: فبكى -والله- النجاشيُّ حتى أَخْضَلَ لحيتَه[1]، وبكت أساقِفَتُه حتى أخْضَلوا مصاحِفَهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاةٍ واحدة[2]، انطلقا، فوالله، لا أسلمهم إليكم أبداً، ولا أكادُ.

قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده؛ قال عمرو بن العاص: والله لأنبئنه غداً عيبهم عنده، ثم أستأصل به خضراءهم[3]، قالت: فقال له عبدالله بن أبي

---

(١) أي: بلَّها بالدموع.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٣٣٤): «المشكاة: الكُوَّةُ غير النافذة، وقيل: هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل.

أراد: أن القرآن والإنجيل كلام الله -تعالى-، وأنهما من شيء واحد».

(٣) أي: دهماءهم وسوادهم.

ربيعة -وكان أتقى الرجلين فينا-: لا تفعل؛ فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأُخْبِرَنَّه أنهم يزعمون أن عيسى ابنَ مريم عبد.

قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك! إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فَأَرْسِلْ إليهم فاسألهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلُها، فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول -والله- فيه ما قال الله وما جاء به نبينا، كائناً في ذلك ما هو كائنٌ. فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفرُ بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبدُ الله ورسولُه وروحُه، وكلمته ألقاها إلى مريمَ العذراءِ البتولِ. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العودَ؛ فتناخرت[١] بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم[٢] والله، اذهبوا فأنتم سُيُومٌ[٣] بأرضي -والسُّيُومُ: الآمنون-؛ من سَبَّكم غرِّمَ، ثم من سبكم غُرِّم، ثم من سبكم غرّم، فما أُحِبُّ أَن لي دَبْراً[٤] ذهباً وإني آذيت رجلاً منكم -والدَّبر بلسان الحبشة: الجبل-، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجةَ لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرِّشْوَةَ حين رد عليَّ مُلكي فآخذ الرِّشْوةَ فيه، وما أطاع الناس فيَّ؛ فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحين، مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جارٍ.

---

(١) بالخاء المعجمة؛ أي: تكلّمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور.
وأصله من (النخر)؛ وهو صوت الأنف.

(٢) وإن تكلمتم.

(٣) بضم المهملة، وهي كلمة حبشية، فسرت هنا بأنها: آمنون.
وتروى بفتح المهملة.

(٤) بفتح الدال المهملة، وسكون الموحدة: الجبل بلسان الحبشة.

قالت: فوالله إنا على ذلك إذ نزل به؛ يعني: من ينازعه في ملكه، قالت: فوالله ما علمنا حزناً قطُّ كان أشدَّ من حُزْنٍ حزِنَّاه عند ذلك؛ تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت: وسار النجاشي، وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم، ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا، قالت: وكان من أحدث القوم(١) سناً، قالت: فنفخوا له قربة، فجعلها في صدره، ثم سبح عليها، حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة(٢)، فكنا عنده في خير منزلٍ، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة.

❑ ❑ ❑

(١) أي: أصغرهم.

(٢) أي: اجتمعوا على طاعته، واستقر الملك فيه.

رفعه إلى السماء

٢٥٧-١٥- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

لما أراد الله -عزَّ وجلَّ- أن يرفع عيسى -عليه السلام- إلى السماء؛ خرج على أصحابه وهم في بيت، اثنا عشر رجلاً، ورأسه يقطر ماء، فقال: أيكم يُلقى شَبَهي عليه فيقتل مكاني؛ فيكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال: أنا، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب، فقال: أنا، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم الثالثة، فقال الشاب: أنا، فقال عيسى -عليه السلام-: نعم أنت، فألقي عليه شبه عيسى -عليه السلام-، ثم رفع عيسى من روزنة[١] كانت في البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب للشبه، فقتلوه ثم صلبوه؛ فتفرقوا ثلاث فرق؛ فقالت فرقة: كان فينا الله -عز وجل- ما شاء، ثم

٢٥٧-١٥- حسن - أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٢٥-٤٢٧/ ٦١١ - «التفسير»)، وسعيد بن منصور في «سننه» -ومن طريقه ابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١٤/ ٢٩٠) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٧٦-٣٧٧/ ٤٠٢)-، وابن خزيمة -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٣١-٣٣٢)-، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٤٦-٥٤٧/ ١١٩٢٥)، والطبري في «جامع البيان» (٢٢/ ٦٢٢-٦٢٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١١٠/ ٦٢٣٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٠/ ٣٣١) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن على شرط البخاري؛ للكلام اليسير في المنهال.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن الكريم» (٢/ ٥٨٢): «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس».

وقال في «البداية والنهاية» (٢/ ٥١٠): «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم!».

كذا قال - رحمه الله -؛ ومسلم لم يخرج للمنهال بن عمرو شيئاً، بل هو من أفراد البخاري.

(١) طاقة.

صعد إلى السماء؛ وهؤلاء اليعقوبية.

وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله، ثم رفعه الله إليه؛ وهؤلاء النسطورية.

وقال طائفة (وفي رواية: فرقة): كان فينا عبدالله ورسوله ما شاء الله، ثم رفعه الله؛ فهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ؛ فأنزل الله -عز وجل- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾؛ يعني: الطائفة التي كفرت في زمان عيسى -عليه السلام-، والطائفة التي آمنت في زمان عيسى ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾؛ بإظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾(١).

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٥٨٠-٥٨٢): «وكان من خبر اليهود -عليهم لعائن الله وسخطه وغضبه وعقابه-: أنه لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى؛ حسدوه على ما آتاه الله -تعالى- من النبوة، والمعجزات الباهرات؛ التي كان يبرئ بها الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، ويصور من الطين طائراً ثم ينفخ فيه فيكون طائراً يشاهد طيرانه بإذن الله -عز وجل-، إلى غير ذلك من المعجزات التي أكرمه الله بها وأجراها على يديه، ومع هذا: كذبوه، وخالفوه، وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم؛ حتى جعل نبي الله عيسى -عليه السلام- لا يساكنهم في بلدة، بل يكثر السياحة هو وأمه -عليهما السلام-، ثم لم يقنعهم ذلك حتى سعوا إلى ملك دمشق في ذلك الزمان، وكان رجلاً مشركاً من عبدة الكواكب، وكان يقال لأهل ملته: اليونان، وأنهوا إليه أن في بيت المقدس رجلاً يفتن الناس ويضلهم، ويفسد على الملك رعاياه، فغضب الملك من هذا، وكتب إلى نائبه بالقدس أن يحتاط على هذا المذكور، وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه، ويكف أذاه عن الناس، فلما وصل الكتاب، امتثل والي بيت المقدس ذلك، وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى -عليه السلام- وهو في جماعة من أصحابه -اثني عشر أو ثلاثة عشر، وقيل: سبعة عشر نفراً-، وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت، فحصروه هناك، فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه -أو خروجه إليهم-؛ قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في=

=الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم، فكأنه استصغره عن ذلك، فأعادها ثانية وثالثة، وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب، فقال: أنت هو، وألقى الله عليه شَبَهَ عيسى؛ حتى كأنه هو، وفتحت روزنة سقف البيت، وأخذت عيسى -عليه السلام- سِنة من النوم، فرفع إلى السماء وهو كذلك؛ كما قال الله -تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ الآية [آل عمران: ٥٥]، فلما رفع؛ خرج أولئك النفر، فلما رأى أولئك ذلك الشاب؛ ظنوا أنه عيسى، فأخذوه في الليل وصلبوه، ووضعوا الشوك على رأسه، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه، وتبجحوا بذلك، وسلّم لهم طوائف من النصارى ذلك؛ لجهلهم، وقلّة عقلهم؛ ما عدا من كان في البيت مع المسيح، فإنهم شاهدوا رفعه، وأما الباقون؛ فإنه ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح ابن مريم، حتى ذكروا أن مريم جلست تحت ذلك المصلوب، وبكت، ويقال: إنه خاطبها، والله أعلم.

وهذا كله من امتحان الله عباده؛ لما له في ذلك من الحكمة البالغة، وقد أوضح الله الأمر وجلاّه، وبيّنه وأظهره في القرآن العظيم الذي أنزله على رسوله الكريم، المؤيد بالمعجزات والبيّنات والدلائل الواضحات؛ فقال -تعالى-، وهو أصدق القائلين، ورب العالمين، المطلع على السرائر والضمائر، الذي يعلم السر في السموات والأرض، العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون-: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، أي: رأوا شِبْهَهُ، فظنوه إياه، ولهذا قال: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾؛ يعني بذلك: من ادعى أنه قتله من اليهود ومن سلّمه إليهم من جهل النصارى، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر، ولهذا قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾؛ أي: وما قتلوه متيقنين أنه هو؛ بل شاكين متوهمين ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾؛ أي: منيع الجناب، لا يرام جنابه، ولا يضام من لاذ ببابه ﴿حَكِيمًا﴾؛ أي: في جميع ما يقدره ويقضيه من الأمور التي خلقها، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، والسلطان العظيم، والأمر القديم».

نزوله إلى الأرض

٢٥٨-١٦ - عن أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي القَاسِمِ بِيَدِهِ! لَيَنْزِلَنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ[1] إِمَامًا مُقْسِطًا، وَحَكَمًا عَدْلاً، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الخِنْزِيرَ، وَلَيُصْلِحَنَّ ذَاتَ البَيْنِ، وَلَيُذْهِبَنَّ الشَّحْنَاءَ[2]، وَلَيُعْرَضَنَّ عَلَيْهِ المَالُ فَلا يَقْبَلُهُ، ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! لأُجِيبَنَّهُ».

٢٥٩-١٧ - عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ[3]! لَيُوشِكَنَّ[4] أَنْ (وفي رواية: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى) يَنْزِلَ فِيكُم[5] ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ إِمَامًا مُقْسِطًا[6]، وَحَكَمًا[7] عَدْلاً، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ،

٢٥٨-١٦- حسن - أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١١/ ٤٦٢/ ٦٥٨٤) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٤٥)-: حدثنا أحمد بن عيسى: حدثنا ابن وهب، عن أبي صخر -حميد بن زياد- الخراط: أن سعيداً المقبري أخبره: أنه سمع أبا هريرة به.

قلت: وهذا سند حسن على شرط مسلم.

(١) يعني: في أواخر الزمان.

(٢) العداوة.

٢٥٩-١٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٤١٤/ ٢٢٢٢)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٣٥-١٣٦/ ١٥٥).

(٣) فيه الحلف في الخبر، مبالغة في تأكيده.

(٤) بكسر المعجمة؛ أي: لابد من ذلك سريعاً.

(٥) أي: في هذه الأمة؛ فإنه خطاب لبعض الأمة ممن لا يدرك نزوله.

(٦) عادلاً، وهو ضد القاسط: الجائر.

(٧) أي: حاكماً، والمعنى: أنه ينزل حاكماً بهذه الشريعة؛ فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ، بل يكون عيسى -عليه السلام- حاكماً من حكام هذه الأمة. انظر: «الفتح» (٦/ ٤٩١).

وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ[(١)]، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ (وفي رواية: الحَرْبَ)[(٢)]، [وَلَتُتْرَكَنَّ القِلاصُ؛ فَلا يُسْعَى عَلَيْهَا[(٣)]، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ]، ....

---

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٩١): «أي: يبطل دين النصرانية؛ بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه.

ويستفاد منه: تحريم اقتناء الخنزير، وتحريم أكله، وأنه نجس؛ لأن الشيء المنتفع به لا يشرع إتلافه.

ويستفاد منه -أيضاً-: تغيير المنكرات، وكسر آل الباطل».

وقال (٤/ ٤١٤): «قوله: «ويقتل الخنزير»؛ أي: يأمر بإعدامه، مبالغة في تحريم أكله.

وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدّعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون أكل الخنزير، ويبالغون في محبته».

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤٩١-٤٩٢): «المعنى: أن الدين يصير واحداً، فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية، وقيل: معناه: أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له، فتُتْرَكُ الجزية استغناء عنها.

وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية: تقريرها على الكفار من غير محاباة، ويكون كثرة المال بسبب ذلك!

وتعقبه النووي [في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ١٩٠)]، وقال: الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام.

قلت: ويؤيده: أن عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة: «وتكون الدعوى واحدة».

قال النووي: ومعنى وضع عيسى الجزية -مع أنها مشروعة في الشريعة-: أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى؛ لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية، بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ بقوله هذا.

قال ابن بطال: وإنما قبلناها قبل نزول عيسى؛ للحاجة إلى المال، بخلاف زمن عيسى، فإنه لا يحتاج فيه إلى المال؛ فإن المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد.

ويحتمل أن يقال: إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب؛ وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم، فإذا نزل عيسى -عليه السلام- زالت الشبهة بحصول معاينته، فيصيرون كعبدة الأوثان في انقطاع حجتهم وانكشاف أمرهم، فناسب أن يعاملوا معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم؛ هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالاً. والله أعلم».

(٣) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ١٩٢): «القلاص -بكسر القاف-: جمع قَلوص ومعناه: أن يزهد فيها، ولا يرغب في اقتنائها؛ لكثرة الأموال، وقلة الآمال، وعدم الحاجة،=

وَيَفِيضَ[(١)] (وفي رواية: وَلَيُدْعَوُنَّ إلى) المَالُ؛ حَتَّى لا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ، [وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا][(٢)]».

ثُمَّ يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[(٣)] [النساء: ١٥٩].

=والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلاص؛ لكونها أشرف الإبل، التي هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله -عز وجل-: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤].

ومعنى «لا يسعى عليها»: لا يعتنى بها؛ أي: يتساهل أهلها فيها، ولا يعتنون بها. هذا هو الظاهر.

وقال القاضي عياض وصاحب «المطالع» -رحمهما الله-: معنى «لا يسعى عليها»؛ أي: لا تطلب زكاتها؛ إذ لا يوجد من يقبلها!

وهذا تأويل باطل من وجوه كثيرة، تفهم من هذا الحديث وغيره؛ بل الصواب ما قدمناه، والله أعلم».

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٩٢): «بفتح أوله، وكسر الفاء، وبالضاد المعجمة؛ أي: يكثر.

وسبب كثرته: نزول البركات، وتوالي الخيرات؛ بسبب العدل، وعدم الظلم، وحينئذ تخرج الأرض كنوزها، وتقل الرغبات في اقتناء المال؛ لعلمهم بقرب الساعة».

(٢) قال الحافظ: «أي: أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة، لا بتصدق المال.

وقيل: معناه: أن الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها».

(٣) قال الحافظ (٦/ ٤٩٢-٤٩٣): «قال ابن الجوزي: إنما تلا أبو هريرة هذه الآية؛ للإشارة إلى مناسبتها، لقوله: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»، فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وإقبالهم على الخير؛ فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا، والسجدة تطلق ويراد بها الركعة.

قال القرطبي: معنى الحديث: أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة؛ لكثرة المال إذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله أحد.

وقوله في الآية: ﴿وَإِن﴾ بمعنى: ما؛ أي: لا يبقى أحد من أهل الكتاب -وهم اليهود والنصارى- إذا نزل عيسى إلا آمن به، وهذا مصير من أبي هريرة إلى أن الضمير في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾، وكذلك في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ يعود على عيسى؛ أي: إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى،=

٢٦٠-١٨- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ، ظَاهِرِينَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، قال: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لا، إِنَّ بَعْضَكُم عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ؛ تَكْرِمَةُ الله هَذِهِ الأُمَّةَ».

٢٦١-١٩- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كَيْفَ أَنْتُم إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ (وفي رواية: وَأَمَّكُمْ) مِنْكُمْ».

[قال ابن أبي ذئب: تدري ما أمكم منكم؟ قلت (الوليد بن مسلم): تخبرني، قال: فأمّكم بكتاب ربكم -تبارك وتعالى- وسنة نبيكم ﷺ][(1)].

=وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح. ونقله عن أكثر أهل العلم، ورجحه ابن جرير وغيره.

ونقل أهل التفسير في ذلك أقوالاً أخر، وأن الضمير في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ يعود لله أو لمحمد، وفي ﴿مَوْتِهِۦ﴾ يعود على الكتابي على القولين، وقيل: على عيسى ...

قال النووي: معنى الآية على هذا: ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى، وأنه عَبْدُ الله وابنُ أَمَتِهِ؛ ولكن لا ينفعه هذا الإيمان في تلك الحالة؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [النساء: ١٨].

قال: وهذا المذهب أظهر؛ لأن الأول يخص الكتابي الذي يدرك نزول عيسى، وظاهر القرآن عمومه في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله.

قال العلماء: الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء: الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبين الله -تعالى- كذبهم، وأنه الذي يقتله».

٢٦٠-١٨- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٣٧/ ١٥٦ و٣/ ١٥٢٤/ ١٩٢٣).

٢٦١-١٩- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٩١/ ٣٤٤٩)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٣٦-١٣٧).

(١) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «مختصر صحيح البخاري» (٢/ ٤٤٣): «قلت في تعليقي على «مختصر مسلم» للمنذري، رقم الحديث (٢٠٦٠): «هذا صريح في أن عيسى -عليه=

٢٦٢-٢٠- عن كليب بن شهاب، قال: سمعت أبا هريرة يقول: أحدثكم ما سمعت من رسول الله ﷺ، الصادق المصدوق؟ حدثنا رسول الله، أبو القاسم، الصادق المصدوق:

«أَنَّ الأَعْوَرَ الدَّجَّالَ -مَسِيحَ الضَّلالَةِ- يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ، في زَمَانِ اخْتِلافٍ مِنَ النَّاسِ وَفُرْقَةٍ، فَيَبْلُغُ مَا شَاءَ الله [أَنْ يَبْلُغَ] مِنَ الأَرْضِ في أَرْبَعِينَ يَومًا، الله أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُهَا، الله أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُهَا -مرتين-، [فَيَلْقَى المُؤْمِنُونَ شِدَّةً شَدِيدَةً]، وَيُنْزِلُ الله عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَؤُمُّهُم، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، قَالَ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ؛ قَتَلَ الله [المَسِيحَ] الدَّجَّالَ، وَأَظْهَرَ المُؤمِنِينَ»، [فأحلف أن

=السلام - يحكم بشرعنا، ويقضي بالكتاب والسنة، لا بغيرهما من الإنجيل أو الفقه الحنفي».

قلت: فاستغل هذا بعض متعصبة الحنفية، فأشاع بين الناس أنني طعنت في المذهب الحنفي!

والحق: أنني أشرت بذلك إلى الرد على بعض متعصبتهم من أهل العلم عندهم؛ الذين صرحوا بأن عيسى -عليه السلام- سيحكم بالمذهب الحنفي! وهذا شائع في بعض البلاد الأعجمية.

قال الشيخ البرزنجي في «الإشاعة لأشراط الساعة»: «وقع لبعض جهلة الحنفية أنه ادعى أن كلاً من عيسى والمهدي يقلد مذهب الإمام أبي حنيفة! ووقفت للشيخ علي القاري على تأليف سماه: «المشرب الوردي في مذهب المهدي» نقل فيه هذا القول، ورد عليه رداً مشبعاً، وجهله».

قال العلامة صديق حسن خان في «الإذاعة» (ص١٦٣): «وهذا القول مردود في حق آحاد الأمة المحمدية، فكيف في حق النبي والإمام ...؟!»».

٢٦٢-٢٠- حسن - أخرجه أبو يعلى في «مسنده» -وعنه ابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٢٢٣/ ٦٨١٢- «إحسان») -، والبزار في «مسنده» (٤/ ١٤٢-١٤٣/ ٣٣٩٦- «كشف») من طريق صالح بن عمر ومحمد بن فضيل؛ عن عاصم بن كليب بن شهاب، عن أبيه به.

قلت: وهذا سند حسن؛ رجاله ثقات رجال الصحيح؛ غير كليب بن شهاب، وهو صدوق؛ كما في «التقريب».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ١٠٠): «إسناده جيد».

وقال شيخنا -رحمه الله- في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ٢٣٦-٢٣٧/ ١٥٩٨): «صحيح».

وقال في «قصة المسيح الدجال ونزول عيسى -عليه الصلاة والسلام- وقتله إياه» (ص٥٥): «وإسناده صحيح».

رسول الله ﷺ -أبا القاسم، الصادق المصدوق- قال: «**إِنَّهُ لَحَقٌّ، وَأَمَّا إِنَّهُ قَرِيبٌ، فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ**»].

٢٦٣-٢١- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال:

لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إمامًا عادلاً، وقاضيًا مقسطًا؛ حتى تبتز(١) قريش الإمارة، حتى يقتل الخنزير والقردة(٢)، وحتى يكسر الصليب، وتكون السجدة لله رب العالمين(٣).

٢٦٣-٢١- حسن، وهو مرفوع حكماً - أخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (١/ ٦٢١/ ٨٢٤) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٤٩)-: حدثنا الحارث بن أبي أسامة: ثنا هاشم بن القاسم: ثنا شيبان النحوي، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قلت: وهذا سند حسن؛ رجاله كلهم ثقات حفاظ؛ غير عاصم، وهو صدوق له أوهام؛ كما في «التقريب»، وهو في حكم المرفوع.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٨٩/ ١٣٤٢): حدثنا أحمد بن عبيدالله بن جرير: نا الهيثم بن مروان الدمشقي: نا محمد بن عيسى بن سميع: حدثني روح بن القاسم، عن عاصم به مرفوعاً.

لكن شيخ الطبراني لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، والهيثم: مقبول؛ كما في «التقريب»، ومحمد بن عيسى: صدوق يخطئ؛ فالمحفوظ فيه الوقف.

ومع ذلك؛ قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٤٩١): «إسناده لا بأس به»!

(١) أي: تغلب وتتسلط عليها.

(٢) قال الحافظ (٦/ ٤٩١): «ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير، وتحريم أكله وأنه نجس؛ **لأن الشيء المنتفع به لا يشرع إتلافه**، ووقع للطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة: «**فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد**» -زاد فيه القرد-، وإسناده لا بأس به.

وعلى هذا؛ فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير؛ لأن القرد ليس بنجس **العين اتفاقاً**».

(٣) المعنى: أن الدين يصير واحداً، فلا يبقى أحد على وجه الأرض كافراً؛ لأن عيسى -عليه السلام- لا يقبل إلا الإسلام، وهو بمعنى قوله في الحديث الآخر: «وتكون الدعوة واحدة»، وقوله في الحديث الآتي بعدها مباشرة:

«ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام».

٢٦٤-٢٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَادِلاً، وَحَكَمًا مُقْسِطًا؛ فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ، وَيَرْجِعُ السِّلْمَ(١)، وَيَتَّخِذُ السُّيُوفَ مَنَاجِلَ(٢)، وَتَذْهَبُ حِمَّةُ كُلِّ ذَاتِ حِمَّةٍ(٣)، وَتُنْزِلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا، وَتُخْرِجُ الأَرْضُ بَرَكَتَهَا؛ حَتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ؛ فَلا يَضُرُّهُ، وَيُرَاعِيَ الغَنَمُ الذِّئْبَ؛ فَلا يَضُرُّهَا، وَيُرَاعِيَ الأَسَدُ البَقَرَ؛ فَلا يَضُرُّهَا».

٢٦٤-٢٢- **صحيح بشواهده** - أخرجه أحمد (١٦/ ١٨١-١٨٢/ ١٠٢٦١) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٤٧) -: حدثنا سريج بن النعمان: حدثنا فليح بن سليمان، عن الحارث بن فضيل الأنصاري، عن زياد بن سعد، عن أبي هريرة به.

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٢٢١): «تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي صالح».

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «قصة المسيح الدجال ونزول عيسى -عليه الصلاة والسلام- وقتله إياه» (ص١٠١): «وفيه نظر -عندي- من وجهين:

الأول: أن زياد بن سعد -هذا وهو المدني الأنصاري - أورده ابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٥٣٣) من رواية ابنه سعد بن زياد -أيضاً- عنه، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأورده ابن حبان في «الثقات» (١/ ٧٣).

الآخر: أن فليحاً -هذا، وهو ابن سليمان الخزاعي- وإن كان من رجال الشيخين؛ فهو كثير الخطأ؛ كما قال الحافظ في «التقريب»».

قلت: وهو كما قال - رحمه الله -، لكن يشهد له ما قبله وما سيأتي بعد.

(١) أي: الإسلام؛ كما في الحديث السابق: «فيدعو الناس إلى (وفي رواية: يقاتل الناس على) الإسلام».

ونظير ذلك: قول الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]؛ يعني: الإسلام.

(٢) أراد: أن كون الناس كلهم على الإسلام؛ فإن هذا مستلزم لوقوع الأمن والسلام بينهم، فلا حرب ولا عداوة ولا شحناء، فيذهب بسبب ذلك الجهاد، ويتركه الناس لعدم وجود الداعي له، ويشتغلون بالحرث والزرع بدلاً منه.

(٣) بالتخفيف: السُّم.

٢٦٥-٢٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُوشِكُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْ يَنْزِلَ حَكَمًا قِسْطًا، وَإِمَامًا عَدْلاً، فَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَكْسِرَ الصَّلِيْبَ، وَتَكُونَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً»(١).

فأَقْرِئُوه -أو أَقْرِئْهُ- السَّلامَ من رسول الله ﷺ، وَأُحَدِّثُه فيُصَدِّقُني، فلما حضرته الوفاة؛ قال: أَقْرِئُوهُ منِّي السَّلامَ.

٢٦٦-٢٤- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال:

«يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ؛ فَيَمْكُثُ في النَّاسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً»، فقيل: يا أبا هريرة! سنة كسنة؟ قال: هكذا.

٢٦٧-٢٥- عن حذيفة بن أَسِيْد الغِفاري(٢) -رضي الله عنه-، قال:

[كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فـ]ـاطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر (وفي رواية: نتحدث)، فقال: «مَا تَذَاكَرُونَ؟»، قالوا: نذكر الساعة، قال:

٢٦٥-٢٣- حسن - أخرجه أحمد (١٥/ ٦٢/ ٩١٢١)، وأبو جعفر بن الرزاز البختري في «مجلس من الأمالي - ثاني الأحد عشر» (١٨٧/ ٢٠) -ومن طريقه وطريق غيره: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٤٥-٣٤٦)- عن أبي أحمد الزبيري؛ قال: حدثنا كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عنه به.

قلت: وهذا سند حسن؛ كما قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «قصة المسيح الدجال» (ص١٠١).

(١) أي: دعوة الإسلام.

٢٦٦-٢٤- صحيح - أخرجه أبو يعلى في «مسنده» -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٦٥)-، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٣١/ ٥٤٦٤) عن عقبة بن مكرم: ثنا يونس بن بكير: حدثنا هشام بن عروة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

٢٦٧-٢٥- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢٢٥-٢٢٢٦/ ٢٩٠١).

(٢) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٢٣٨-٢٣٩): «حذيفة بن أسيد: هو بفتح الهمزة وكسر السين، يكنى أبا سَرِيحة -بفتح السين، وكسر الراء، وبالحاء المهملة-، وهو غفاري، كان ممن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، يُعدُّ في الكوفين، وبالكوفة مات».

«إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا (وفي رواية: إِنَّ السَّاعَةَ لا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ) عَشْرَ آيَاتٍ»؛ فذكر: «الدُّخَانَ[(١)]، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ[(٢)]، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢٧): «هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وقد سبق في (كتاب بدء الخلق) [(١٧/ ١٤١-١٤٢)] قول من قال هذا، وإنكار ابن مسعود عليه، وأنه قال: إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان.

وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر: حذيفة، وابن عمر، والحسن. ورواه حذيفة عن النبي ﷺ، وأنه يمكث أربعين يوماً. ويحتمل أنها دخانان؛ للجمع بين هذه الآثار».

قلت: والذي حمل عبدَالله بنَ مسعود على هذا الإنكار قولُ الله -تعالى-: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢]، وقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، ولذلك قال -رضي الله عنه-: أَفَيُكْشَفُ عذابُ الآخرة؟! وهذا لا دليل فيه على نفي ما في حديث الباب من كون الدخان المذكور يكون من أشراط الساعة قبل أن تقوم القيامة؛ فإنه يجوز انكشافه كما تنكشف فتن الدجال ويأجوج ومأجوج، وأما الذي لا ينكشف؛ فعذاب الكافر بعد الموت، فلا تعارض أصلاً بينهما.

وعلى التنزل: لو حملت الآيات على معنى كلام ابن مسعود -رضي الله عنه-؛ فإن ذلك لا ينافي حديث الباب، فهو يتكلم عن شيء لم يأت بعد، وهو زائد على ما في القرآن، والمثبت مقدم على النافي، ومن علم حجة على من لم يعلم. فما المانع من وجود دخانين: أحدهما: حصل وانقضى، والآخر: لم يأت بعد؟!

وقد روي عن ابن مسعود -رضي الله عنه- مثل هذا التوجيه، فلقد قال القرطبي في «التذكرة» (ص ٧٤١): «قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: هما دخانان، قد مضى أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه، فتبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى شرار الناس».

وبهذا يرتفع الإشكال إن صح المقال، والله أعلم.

(٢) الدابة المذكورة في هذا الحديث: هي المذكورة في قول الله -**تعالى**-: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، **وهذه الدابة تخرج في آخر** الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله -تعالى-، وتبديلهم الدين الحق، **يخرج الله لهم دابة من الأرض**، فتكلم الناس على ذلك، ولم يثبت في خبر صحيح شيء عن ماهيتها، أو كيفية صورتها، أو موضع خروجها، أو بماذا تكلمهم، فالله أعلم بذلك كله، وهو من الغيب الذي لا يجوز التكلم فيه بغير علم.

وانظر: «المفهم» (٧/ ٢٤٠-٢٤١)، و «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢٧-٢٨)، و «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٢٨٢).

وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخَرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ (وفي رواية: مِنْ قُعْرَةِ[1] عَدَنٍ تَرْحَلُ[2]) النَّاسَ إلى مَحْشَرِهِمْ»[3].

٢٦٨-٢٦- عن النواس بن سَمْعان الكِلابي[4] -رضي الله عنه-، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفَّض فيه ورفَّع[5]؛ حتى ظنناه

---

(١) بضم القاف، وسكون المهملة، آخره هاء، والمعنى: من أقصى قعر أرض عدن.

وعدن: مدينة مشهورة جنوبي اليمن، على ساحل البحر.

(٢) بفتح المثناة، وإسكان الراء، وفتح الحاء المهملة المخففة؛ هكذا ضبطه أكثر الشراح.

وضبطه بعضهم: بضم المثناة، وفتح الراء، وتشديد المهملة المكسورة.

والمعنى: أنها تحملهم على الرحيل، وقيل: ترحل معهم إذا رحلوا، وتنزل معهم إذا نزلوا.

(٣) أي: إلى الأرض التي يحشرون فيها؛ وهي الشام.

٢٦٨-٢٦- **صحيح** - أخرجه مسلم في «صحيحة» (٤/ ٢٢٥٠-٢٢٥٥/ ٢٩٣٧)، وأحمد (٢٩/ رقم ١٧٦٢٩).

(٤) النوّاس: بتشديد الواو، ثم مهملة.

سمعان: بفتح السين المهملة وكسرها.

وقد وقع اسمه مصحفاً في «التقريب» (١٠٠٩/ ٧٢٥٠- ط دار العاصمة) إلى (شمعان) -بالمعجمة!-؛ فليصحح.

الكلابي: بكسر الكاف.

(٥) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٦٣): «هو بتشديد الفاء فيهما، وفي معناه قولان:

أحدهما: أن (خفّض) بمعنى: حقّر. وقوله: (رفّع)؛ أي: عظمه وفخمه.

فمن تحقيره وهوانه على الله -تعالى-: عورُه، ومنه قوله ﷺ: «هو أهون على الله من ذلك»، وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل، ثم يعجز عنه، وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه.

ومن تفخيمه، وتعظيم فتنته، والمحنة به: هذه الأمور الخارقة للعادة، وأنه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه.

والوجه الثاني: أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه، فخفض بعد طول الكلام والتعب؛ ليستريح، ثم رفع ليبلغ صوته كلَّ أحد».

وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٥٣)، و«المفهم» (٧/ ٢٧٦).

في طائفة النخل[(١)]، فلما رحنا إليه؛ عرف ذلك فينا، فقال: «ما شَأْنُكُم؟»، قلنا: يا رسول الله! ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت؛ حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غَيْرَ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُم[(٢)]، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيْكُم؛ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُم، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيْكُم[(٣)]، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ[(٤)]، وَاللهُ خَلِيْفَتِي عَلَى كُلِّ مَسْلِمٍ[(٥)]: إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ[(٦)]، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ[(٧)]؛ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ العُزَى بْنِ ....

---

(١) أي: حتى توهمنا أنه على مقربة من نخل المدينة.

(٢) أي: غير الدجال أخوف لي عليكم من الدجال، فحذف للعلم به.

وانظر: «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٦٤-٦٥).

(٣) قال القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٧/ ٢٧٦): «هذا الكلام يدل على أن النبي ﷺ لم يتبين له وقتُ خروجه؛ غير أنه كان يتوقعه ويقرّبُه، وكذلك كان يقرّب أمره حتى ظنوا أنه في النخل القريب منهم.

و «حجيجه»: محاجه ومخاصمه، وقاطعه بالحجة بإظهار كذبه وإفساد قوله».

(٤) قال القرطبي (٧/ ٢٧٦-٢٧٧): «أي: ليحتج كل امرئ عن نفسه بما أعلمته من صفته، وبما يدل العقل عليه من كذبه في دعوى الإلهية. وهو خبر بمعنى الأمر.

وفيه التنبيه على النظر عند المشكلات، والتمسك بالأدلة الواضحات».

(٥) قال القرطبي: «هذا منه ﷺ تفويض إلى الله -تعالى- في كفاية كل مسلم من تلك الفتن العظيمة، وتوكّلٌ عليه في ذلك.

ولا شك في أن من صح إسلامه في ذلك الوقت؛ أنه يُكفى تلك الفتن، لصدق النبي ﷺ في توكله وصحته؛ لضمان الله -تعالى- كفاية من توكل عليه بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]؛ أي: كافيه مشقة ما توكل عليه فيه، وموصله إلى ما يصلحه منه.

ومع هذا؛ فقد أرشد النبي ﷺ إلى ما يقرؤه على الدجال، فيؤمن من فتنه؛ وذلك عشر آيات من أول سورة الكهف».

(٦) قال النووي (١٨/ ٦٥): «هو بفتح القاف والطاء؛ أي: شديد جعودة الشعر، مباعد للجعودة المحبوبة».

(٧) قال القرطبي (٧/ ٢٧٧-٢٧٨): «ورويناه بالهمز، وصححناه على من يوثق بعلمه، وقد سمعناه بغير همز، وبالوجهين ذكر القاضي أبو الفضل، فقال: هم اسم فاعل من: طفئت النار، تُطفأ؛ فهي طافئة، وانطفأت؛ فهي منطفئة، وأطفأتها؛ فهي مطفأة. =

قَطَنٍ[(١)]، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُم؛ فَلْيَقْرَأ عَلَيهِ فَوَاتِحَ[(٢)] سُورَةِ الكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجَ خُلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالعِرَاقِ[(٣)]، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً[(٤)]، يَا عِبَادَ اللهِ! فَاثْبُتُوا»[(٥)].

قلنا: يا رسول الله! وما لَبْثُه في الأرض؟ قال: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ،

= فكأن عينه كانت تنير كالسراج فانطفأت؛ أي: ذهب نورها. وهذا المعنى في هذه الرواية التي لم يذكر فيها عنبة واضح، ويبعد فيها ترك الهمز.

وأما الرواية التي فيها: «كأنها عنبة طافية»؛ فالأولى ترك الهمز، فإنه شبهها في استنارتها وبروزها كحبة العنب، وهو اسم فاعل من طفا يطفو: إذا علا -غير مهموز- فهي طافية؛ أي: قائمة جاحظة- كما جاء في بعض ألفاظ الحديث-.

وقد روى أبو داود من حديث عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إني قد حدثتكم عن الدجال؛ حتى خشيت ألا تغفلوا أن المسيح الدجال رجل قصير؛ أفحج، جعد، أعور مطموس العين؛ ليس بنائتة، ولا جحراء**».

وهذا الحديث يقتضي: أنه عينه ليست بالفاحشة النتوء والجحوظ، ولا غائرة حتى كأنها في حجر؛ بل متوسطة، بحيث يصدق عليها أنها قائمة وجاحظة. والله أعلم».

(١) هو رجل من بني المصطلق من خزاعة، هلك في الجاهلية.

(٢) أي: أوائل.

وقد أخرج مسلم في «صحيحه» (٨٠٩) من حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- مرفوعاً: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ عصم من الدجال».

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٧٣-٧٤): «أي: في طريق بينهما، وقيل للطريق والسبيل: خلّة؛ لأنه خل ما بين البلدين؛ أي: أخذ مخيط ما بينهما.

ورواه بعضهم بالحاء المهملة: من الحلول؛ أي: سمت ذلك وقبالته».

وانظر: «المفهم» (٧/ ٢٧٨)، و«شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٦٥).

(٤) قال النووي (١٨/ ٦٥): «هو بعين مهملة، وثاء مثلثة مفتوحة، وهو فعل ماض، والعيث: الفساد -أو أشد الفاسد- والإسراع فيه».

(٥) قال القرطبي (٧/ ٢٧٩): «هذا من قول النبي ﷺ يأمر من لقي الدجال أن يثبت ويصبر؛ فإن لبثه في الأرض قليل. وأما من سمع به ولم يلقه؛ فليبعد عنه، وليفرَّ بنفسه؛ كما خرجه أبو داود [(٤٣١٩)] من حديث عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «**من سمع بالدجال؛ فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه؛ مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات**»».

وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمْعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُم»[(١)]، قلنا: يا رسول الله! فذلك

---

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٢٧٩-٢٨١): «ظاهر هذا: أن الله -تعالى- يخرق العادة في تلك الأيام، فيبطئ بالشمس عن حركتها المعتادة في أول يوم من تلك الأيام، حتى يكون أول يوم كمقدار سنة معتادة، ويبطئ بالشمس حتى يكون كمقدار شهر؛ والثالث حتى يكون كمقدار جمعة. وهذا ممكن، لا سيما وذلك الزمان تتخرق فيه العوائد كثيراً؛ لا سيما على يدي الدجال.

وقد تأوله أبو الحسين بن المنادي -على ما حكاه أبو الفَرَجِ الجوزيُّ-، فقال: «المعنى: يهجم عليكم غمّ عظيم؛ لشدة البلاء، وأيام البلاء طوال، ثم يتناقص ذلك الغم في اليوم الثاني، ثم يتناقص في الثالث، ثم يعتاد البلاء؛ كما يقول الرجل: اليوم عندي سنة».

قال أبو الفرج: وهذا التأويل يرده قولهم: أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: لا؛ اقدروا له قدره».

والمعنى: قدِّروا الأوقات للصلاة؛ غير أن أبا الحسين بن المنادي قد طعن في صحة هذه اللفظات- أعني: قولهم: أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا؛ اقدروا له قدره»-، فقال: «هذا عندنا من الدسائس التي كاد نابها ذوو الخلاف علينا قديماً، ولو كان ذلك صحيحاً؛ لاشتهر على ألْسِنة الرواة، كحديث الدجال؛ فإنه قد رواه ابن عباس، وابن عمر، وجابر بن عبدالله، وحذيفة، وعبادة بن الصامت، وأُبيُّ بن كعب، وسمرة بن جندب، وأبو هريرة، وأبو الدرداء، وأبو مسعود البدري، وأنس ابن مالك، وعمران بن حصين، ومعاذ بن جبل، ومجمِّع بن جارية -رضي الله عنهم- في آخرين، ولو كان ذلك؛ لقوي اشتهاره، ولكان أعظم وأقطع من طلوع الشمس من مغربها».

قلت: هذه الألفاظ التي أنكرها هذا الرجل صحيحة في حديث النواس، خرجها الترمذي من حديث النواس، وذكر الحديث بطوله نحواً مما خرجه مسلم، وقال في الحديث: «حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن يزيد بن جابر».

وقد خرجه أبو داود -أيضاً- من حديث عبدالرحمن بن يزيد المذكور، وذكر طرقاً من الحديث ولم يذكره بطوله.

فصح الحديث عند هؤلاء الأئمة، وانفراد الثقة بالحديث لا يخرم الثقة به؛ لأنه قد يسمع مما لا تسمعه الجماعة في وقت لا يحضر غيره. وكم يوجد من ذلك في الأحاديث، وقد رواه قاسم بن أصبغ من حديث جابر بن عبدالله.

وتطريق إدخال المخالفين الدسائس على أهل العلم والتحرُّزِ والثقةِ بعيد لا يلتفت إليه؛ لأنه يؤدي إلى القدح في أخبار الآحاد، وإلى خرم الثقة بها، مع أن ما تضمنته هذه الألفاظ أمور ممكنة الوقوع في زمن خرق العادات؛ كسائر ما جاء مما قد صح وثبت من خوارق العادات التي تظهر على يدي الدجال، مما تضمنه هذا الحديث وغيره؛ فلا معنى لتخصيص هذه الألفاظ بالإنكار، والكل ظنون! مستندة إلى أخبار العدول، والله أعلم بحقائق الأمور».

اليوم الذي كسنة؛ أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «**لا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ**»[١]، قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض؟ قال: «**كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ**[٢]، **فَيَأْتِي عَلَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُم، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتَنْبُتُ، فَتَرُوحُ**[٣] **عَلَيْهِم سَارِحَتُهُم**[٤] **أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا**[٥]، **وَأَسْبَغَهُ**[٦] **ضُرُوعًا، وَأَمَدُّهُ خَوَاصِرَ**[٧]، **ثُمَّ يَأْتِي القَوْمَ؛ فَيَدْعُوهُم، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُم، فَيُصْبِحُونَ مُمْحَلِينَ**[٨] **لَيْسَ بِأَيْدِيهِم شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِم، وَيَمُرُّ بِالخَرِبَةِ**[٩]، **فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ؛ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ**[١٠]، **ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا**،

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٦٦): «قال القاضي وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، شرعه لنا صاحب الشرع. قالوا: ولولا هذا الحديث، ووكّلنا إلى اجتهادنا؛ لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام.

ومعنى «اقدروا له قدره»: أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم؛ فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر؛ فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب؛ فصلوا المغرب، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر، ثم العصر، ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها، مؤداة في وقتها.

وأما الثاني الذي كشهر، والثالث الذي كجمعة، فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه. والله أعلم».

(٢) جاءت بعده فجفّفته، والمراد: بيان سرعة إفساده في الأرض.

(٣) أي: ترجع آخر النهار.

(٤) السارحة: هي الماشية التي تسرح؛ أي: تذهب أول النهار إلى المرعى.

(٥) بضم الذال المعجمة؛ وهي الأعالي والأسنمة، جمع ذروة؛ بضم الذال وكسرها.

(٦) بالمهملة والغين المعجمة؛ أي: أطوله، لكثرة اللبن.

(٧) لكثرة أكلها وامتلائها من الشبع.

(٨) المَحْلُ: هو القحط والجدب.

(٩) الأرض الخراب.

(١٠) هي ذكور النحل، واحدها يعسوب.

ووجه التشبيه: أن يعاسيب النحل يتبع الدجال كذلك.

فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ[١]، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ[٢]، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ

---

(١) قوله: «جزلتين» -بفتح الجيم، وقد تكسر-: قطعتين.

الغرض: قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٣٦٠): «الغرض: الهدف. أراد: أنه يكون بُعْدُ ما بين القطعتين بقدر رمية السهم إلى الهدف.

وقيل: معناه: وصف الضربة؛ أي: تصيبه إصابة رمية الغرض».

(٢) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٢٨٢-٢٨٣): «الرواية الصحيحة بالدال المعجمة والتاء باثنتين من فوقها. وبعض المحدثين يقولها بالذال المعجمة، وحكى ابن الأنباري أنها تقال بهما، والمعروف الأول.

في «الصحاح»: هردت الثوب: شققته، والهِردى على وزن فِعلى -بكسر الهاء- نبت يصبغ به، وثوب مهرود؛ أي: صَبغ أصفر.

ولما كان هذا هو المعروف في اللغة؛ اختلف الشارحون لهذا اللفظ في هذا الحديث، فقيل: إن عيسى -عليه السلام- ينزل في شقتي ثوب، والشقة: نصف الملاءة، أو في حلتين، مأخوذ من الهرد؛ وهو القطع والشق. وقال أكثرهم: في ثوبين مصبوغين بالصُّفرة، وكأنه الذي صبغ بالهردى.

وقد اجترأ القتبي[أ] وخطّأ النقلة في هذا اللفظ، وقال: هو عندي خطأ من النقلة، وأراه قهروتين، يقال: هريت العمامة؛ إذا لبستها صفراء، وكأن فعلت منه: هريت، وأنشدوا عليه:

رأيتك هرَّيت العمامة بعدما ... أراك زماناً حاسراً لم تعصب

قال: إنما أراد أنك لبست العمامة صفراء كما يلبسها السادة، وكان السيد يعتم بعمامة صفراء، ولا يكون ذلك لغيره.

قلت: صدق من قال في ابن قتيبة: هجوم، ولاّج على ما لا يحسن!!

وقد خطّأ ابن قتيبة فيما خطئ فيه الثقات: أهلُ التقييد والتثبت والعلم من وجهين:

أحدهما: حكمه بالخطأ وجزمه به على الأئمة الحفاظ الثقات العلماء، فكان حقه أن يتوقف إذ لم يجد محملاً لتلك اللفظة على النحو المروي.

ثانيهما: أن ما استدل به لا حجة فيه؛ لوجهين قد أشار إليهما أبو بكر فيما حكاه الإمام أبو عبدالله عنه، فقال: ما قاله خطأ؛ لأن العرب لا تقول: هروت الثوب؛ لكن: (هريت)، ولا يقال -أيضاً-: هريت إلا في العمامة خاصّة، فليس له أن يقيس على العمامة؛ لأن اللغة رواية. =

....

(أ) هو الإمام ابن قتيبة الدينوري.

رَأْسَهُ قَطَرَ[١]، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ[٢]، فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إلاَّ مَاتَ[٣]، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ[٤]، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ[٥]، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ الله مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِم[٦]، وَيُحَدِّثُهُم بِدَرَجَاتِهِم في الجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ أَوْحَى الله إلى عِيْسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لي لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقَاتِلِهِم[٧]، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى ....

= قلت: والأصح: قول الأكثر، ويشهد له ما قد وقع في بعض الروايات بدل «مَهْرودَتين»: «ممصَّرتين»، والممصرة من الثياب: هي المصبوغة بالصفرة. والله -تعالى- أعلم».

(١) أي: إذا خفض رأسه سال منه ما يعني به: العَرَقَ: وهذا نحو مما قال في الحديث: «يقطر رأسه ماء، كأنما خرج من ديماس» -يعني: الحمّام-.

وانظر: «المفهم» (٧/ ٢٨٣).

(٢) الجمان -بضم الجيم، وتخفيف الميم-: حبات من الفضة، تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار.

والمراد: يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه، فسمي الماء: جماناً؛ لشبهه به في الصفاء.

وانظر: «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٦٧)، و «المفهم» (٧/ ٢٨٤).

(٣) قوله: «لا يحل»: بكسر الحاء المهملة، و «نفسه»: بفتح الفاء.

قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٤٣٢): «أي: هو حق واجب واقع؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]؛ أي: حق واجب عليها».

(٤) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٢٨٤): «نَفَسه»: بفتح الفاء، و «طرْفه» -بسكون الراء-: هو عينه.

ويعني بذلك: أن الله -تعالى- قوّى نفس عيسى -عليه السلام- حتى يصل إلى المحل الذي يصل إليه إدراك بصره. فمعناه: أن الكفّار لا يقربونه، وإنما يهلكون عند رؤيته، ووصول نفسه إليهم، تأييد من الله له وعصمة، وإظهار كرامة ونعمة».

(٥) هو بضم اللام، وتشديد الدال، مصروف: وهو بلدة معروفة في فلسطين، تقع في الشمال الغربي.

(٦) قال النووي (١٨/ ٦٨): «قال القاضي (عياض): يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره، فيمسح على وجوههم تبركاً وبراً.

ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف».

(٧) قال النووي: «فقوله: «لا يدان» -بكسر النون-: تثنية يد. قال العلماء: معناه: لا قدرة=

الطُّورِ[(١)]، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ [كَمَا قَالَ اللهُ:] ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[(٢)]، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُم عَلَى بَحِيرَةِ طَبَرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيْهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُم فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، [ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخَمَرِ[(٣)] -وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ المَقْدِسِ- فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ في الأَرْضِ؛ هَلُمَّ نَقْتُلُ مَنْ في السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنِشَابِهِم[(٤)] إلى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِم نِشَابَهُم مَخْضُوبَةً دَمًا][(٥)]، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيْسَى وَأَصْحَابُهُ؛ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِم خَيْرًا مِنْ مِئَةِ دِيْنَارٍ لأَحَدِكُمُ اليَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيْسَى وَأَصْحَابُهُ [إلى الله]؛ فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ[(٦)] في رِقَابِهِم، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[(٧)] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيْسَى

=ولا طاقة، يقال: مالي بهذا الأمر يد، ومالي به يدان؛ لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد، وكأن يديه معدومتان؛ لعجزه عن دفعه».

(١) قال النووي: «معنى (حرزهم إلى الطور) أي: ضمهم، واجعله لهم حرزاً. يقال: أحرزت الشيء، أحرزه؛ إذا حفظته وضممته إليك، وصنته عن الأخذ.

ووقع في بعض «النسخ»: «حزّب» -بالحاء، والزاي، والباء-؛ أي: اجمعهم.

قال القاضي: وروي: «حوِّز» -بالواو، والزاي-؛ ومعناه: نحّهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور».

(٢) قال القرطبي (٧/ ٢٨٥): «الحدب: النَّشَزُ من الأرض؛ وهي الآكام والكداء».

و(ينسلون): من النَّسلان؛ وهي مقاربة الخطو مع الإسراع، كمشي الذئب إذا بادر؛ قاله القتبي.

وقال الزجّاج: (ينسلون): يُسرعون».

(٣) بخاء معجمة وميم مفتوحتين: جبل بيت المقدس. والخَمَر: الشجر الملتف الذي يستر من فيه.

(٤) أي: سهامهم.

(٥) أي: مبلولة دماً، وهذا -والله أعلم- من باب الاستدراج بهم.

(٦) جمع نَغَفَة -بفتح النون والمعجمة-: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، وهي وإن كانت محتقرة؛ فإتلافها شديد. ويقال للرجل الحقير: ما أنت إلا نغفة.

انظر: «المفهم» (٧/ ٢٨٥)، و«شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٦٩).

(٧) بفتح الفاء، مقصور؛ أي: هلكى، قتلى. من فرس الذئب الشاة؛ إذا قتلها. واحدهم فريس.

وَأَصْحَابُهُ إِلى الأَرْضِ، فَلا يَجِدُونَ في الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُم(١) وَنَتَنُهُم، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ الله عِيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلى الله، فَيُرْسِلُ الله [عَلَيْهِم] طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البَخْتِ(٢)، فَتَحْمِلُهُم فَتَطْرَحُهُم حَيْثُ شَاءَ الله، ثُمَّ يُرْسِلُ الله مَطَرًا لا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ [أَرْبَعِينَ يومًا](٣)، فَيَغْسِلَ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ(٤)، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، [قال:] فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا(٥)، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ(٦)؛ حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ(٧) مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ(٨) مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةُ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيْلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ

---

(١) هو بفتح الهاء؛ أي: دسمهم وروائحتهم الكريهة. وأصله: ما يعلق باليد من ريح اللحم. أراد: أن الأرض تنتن من جيفهم.

(٢) إبل غلاظ الأعناق، عظام الأسنام.

(٣) أي: لا يُسْتَرُ من ذلك المطر لكثرته بيت مبني بالطين، ولا بيت شعر ولا وبر.

و(المدر) -بفتح الميم والدال-: الطين الصلب.

(٤) قال النووي (١٨/ ٦٩): «روي بفتح الزاي واللام والقاف.

وروي (الزُّلْفة): بضم الزاي، وإسكان اللام، وبالفاء. وروي (الزَّلَفَة): بفتح الزاي واللام وبالفاء».

قلت: هي مصانع الماء، أراد: أن المطر يُغَدِّرُ في الأرض فتصير كأنها مَصْنَعة من مصانع الماء. وقيل: هي المرآة، شبهها بها؛ لاستوائها ونظافتها.

انظر: «النهاية» (٢/ ٣٠٩).

(٥) العصابة: الجماعة.

و(قحفها) -بكسر القاف-: هو مقعر قشرها، شبهها بقحف الرأس، وهو الذي فوق الدماغ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل.

انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٦٩).

(٦) بكسر الراء، وإسكان السين المهملة: هو اللبن.

(٧) بكسر اللام، وفتحها -لغتان مشهورتان-، والكسر أشهر: وهي القريبة العهد بالولادة، وجمعا (لقح) -بكسر اللام، وفتح القاف-.

(٨) بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة: هي الجماعة الكثيرة.

مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ[(١)] مِنَ النَّاسِ، [قال:] فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ؛ إِذ بَعَثَ الله رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُم تَحْتَ آبَاطِهِم؛ فَتَقْبِضَ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَكُلَّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ[(٢)] فِيْهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ[(٣)]، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

٢٦٩-٢٧- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ[(٤)] ....

(١) هم الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة. قال ابن فارس: «الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير، فلا يقال إلا بإسكانها، بخلاف الفخذ التي هي العضو؛ فإنها تكسر وتسكن».

(٢) الهرْج -بإسكان الراء-: الجماع، يقال: هرج زوجته؛ أي: جامعها، يهرجها: بفتح الراء، وضمها، وكسرها.

(٣) أي: يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون.

٢٦٩-٢٧- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢٢١/ ٢٨٩٧).

واستدركه الحاكم (٤/ ٤٨٢) على مسلم، فوهم.

(٤) هذا دليل على أن المواجهة الكبرى للإسلام في مستقبل الأيام مع بني الأصفر -الروم- حيث تكون بداية الملاحم في عهد المهدي الذي يظهر في آخر عهده الدجال ثم عيسى ابن مريم -عليه السلام-؛ ففي «المسند» (٤/ ٩١) عن ذي مخمر عن النبي ﷺ قال: «**تصالحون الروم صلحاً آمناً، وتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم إليه رجل من الروم فيرفع الصليب، ويقول: ألا غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله، فعند ذلك تغدر الروم، وتكون الملاحم، فيجتمعون إليكم، فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف**».

وأخرجه أبو داود (٤٢٩٢) وابن ماجه (٤٠٨٩)

قلت: إسناده صحيح.

ففي هذا الحديث أن المسلمين يهادنون الروم الصليبيين ويقاتلون معهم عدواً مشتركاً تكون فيه لكل راية: راية الإسلام وراية الصليب وينتصر المسلمون ويغنمون، ولذلك يحاول الصليبيون -قاتلهم الله- سرقة هذا النصر، فيرفعون راية الصليب، ويزعمون: أن الصليب غلب وانتصر. فيغضب المسلمون لدينهم، فيقتلون هذا الإعلامي الصليبي الكاذب الحاقد، فتظهر الملاحم، ويكون النصر فيها للإسلام والمسلمين، وينتشر في جميع الأرض في زمن عيسى -عليه الصلاة والسلام- الذي يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ولا يرضى من أهل الأرض إلا الإسلام.

وفي هذا الحديث من الفقه والسياسة الشرعية قناطير مقنطرة، فصلناها تفصيلاً حسنًا في كتابي: «صحيح السنن الواردة في أشراط الساعة والملاحم والفتن»، يسر الله إتمامه ونشره على خير وبركة.

بِالأَعْمَاقِ(١) -أَو بِدَابِق(٢)-، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِم جَيْشٌ مِنَ المَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ -يَوْمَئِذٍ-(٣)، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا(٤) مِنَّا نُقَاتِلْهُم، فَيَقُولُ المُسْلِمُونَ: لا، وَالله لا نُخَلِّي بَيْنَكُم وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا(٥)، فَيُقَاتِلُونَهُم، فَيُهْزَمُ ثُلُثٌ لا يَتُوبُ الله عَلَيْهِم أَبَدًا(٦)، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُم؛ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ الله، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينَةَ(٧)، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا

---

(١) بفتح الهمزة، وبالعين المهملة.

(٢) بالدال المهملة وكسر الموحدة، وهما موضعان بالشام، بالقرب من حلب.

(٣) وهذا دليل على أن بلاد الحجاز مدد لأهل الشام في الملاحم والفتن لينصروا دين الله، فدعوة الإسلام الصحيحة واحدة لا تفرقها الأقاليم ولا تحزبها الأقانيم.

(٤) رويت على وجهين: فتح السين المهملة والموحدة، وبضمهما.

قال القاضي عياض في «المشارق» «الضم رواية الأكثرين؛ وهو الصواب».

قال النووي: كلاهما صواب؛ لأنهم سُبوا أولاً، ثم سَبوا الكفار، وقد سبوهم في زماننا مراراً كثيرة يسبون في المرة الواحدة من الكفار ألوفاً، ولله الحمد على إظهار الإسلام وإعزازه.

انظر -لازمًا-: «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢١)، و-تفضُّلاً- كتابي: «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة» (ص ٦٧- ٦٩ - ط الدار الأثرية - عمان).

(٥) المسلم أخو المسلم لا يسلمه لأعدائه ولا يخذله مع مخالفيه.

(٦) أي: لا يلهمهم التوبة.

(٧) بضم القاف، وإسكان السين المهملة، وضم الطاء المهمة الأولى، وكسر الثانية، بعدها تحتانية ساكنة، ثم نون؛ كذا ضبطه الأكثرون، وهو المشهور، وبعضهم يزيد تحتانية مشددة بعد النون.

قال النووي: «وهي مدينة مشهورة، من أعظم مدائن الروم».

قلت: وهي المعروفة اليوم بـ: «استانبول» في تركيا.

وقد تحقق الفتح الأول على يد الخليفة العثماني محمد الفاتح -رحمه الله- بعد أكثر من ثماني مئة سنة من إخبار النبي ﷺ.

وهذا الحديث يخبر عن الفتح الثاني للقسطنطينية، ويؤكده ما أخرجه مسلم (٢٩٢٠) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **«سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟»**، قالوا: نعم يا رسول الله. قال: **«لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق فإذا جاؤوها فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الذي=**

سُيُوفَهُم بِالزَّيْتُونِ؛ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ المَسِيحَ[١] قَدْ خَلَّفَكُم فِي أَهْلِيكُم، فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ[٢]، فَإِذَا جَاؤُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَعُدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ؛ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُم، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ؛ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ المِلْحُ فِي المَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ؛ لانْذَابَ حَتَّى يَهْلَكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِم دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

٢٧٠-٢٨- عن حذيفة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

=في البحر، ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها فيغنموا فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون».

قال العلامة أحمد شاكر -رحمه الله- في «شرح المسند» (١٨/ ١٠٣):

«فتح القسطنطينية المبشر به في هذا الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله -عز وجل-، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه.

وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا، فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم.

ثم هي خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية، وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله ﷺ».

(١) الدجال.

(٢) وفي هذا دليل على أن الدجال يسبقه إعلام مضلل، ودعاية زائفة، وسنوات خداعات.

٢٧٠-٢٨- **صحيح لغيره** - أخرجه ابن منده في «الإيمان» (٢/ ٩١٨-٩١٩/ ١٠٣٣)، والحاكم (٤/ ٤٩٠-٤٩٢) من طريقين عن سعيد بن سليمان الواسطي: ثنا خلف بن خليفة الأشجعي: ثنا أبو مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وسكت عنه الذهبي.

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «قصة المسيح الدجال» (ص١٠٥): «وأقول: فيه خلف بن خليفة الأشجعي، وهو وإن كان صدوقاً من رجال مسلم؛ فقد كان اختلط في الآخر، فحديثه جيد في الشواهد، وأما قول الحافظ في [«الفتح»] (٦/ ٤٧٨) -بعدما عزاه لابن منده-: «إسناده صحيح»؛ فهو سهو، أو تساهل».

تنبيه: وقع في سند الحاكم زيادة أبي حازم الأشجعي بين مالك الأشجعي وربعي بن حراش،=

«أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ؛ مَعَهُ نَهْرَانِ: أَحَدُهُمَا: نَارٌ تَأَجَّجُ(١) فِي عَيْنِ مَنْ يَرَاهُ، وَالآخَرُ: مَاءٌ أَبْيَضُ، مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُم؛ فَلْيُغْمِضْ، وَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِيَّاكُم وَالآخَرُ؛ فَإِنَّهُ فِتْنَةٌ(٢)، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ(٣)، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَتَبَ وَمَنْ لا يَكْتُبُ(٤)، وَإِنَّ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ، وَإِنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الأُرْدُنِّ عَلَى ثَنِيَّةِ فَيْقٍ(٥)، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ بِبَطْنِ الأُرْدُنِّ(٦)؛ وَإِنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ المُسْلِمِينَ ثُلُثًا، وَيَهْزِمُ ثُلُثًا، وَيَبْقَى ثُلُثٌ، فَيَحْجِزُ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَقُولُ بَعْضُ المُؤْمِنِينَ: مَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ تَلْحَقُوا بِإِخْوَانِكُم فِي مَرْضَاةِ رَبِّكُم، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ طَعَامٍ؛ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى أَخِيهِ، وَصَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الفَجْرُ، وَعَجِّلُوا الصَّلاةَ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُم، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ؛ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -صلوات الله عليه- أَمَامَهُم؛ فَصَلَّى بِهِم، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ -هكذا-: افْرُجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللهِ، قال: فَيَذُوبُ -يعني: ذوب الملح-، فَيُسَلِّطُ الله

=والصواب إسقاطه؛ كما في رواية ابن منده، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «إتحاف المهرة بأطراف العشرة» (٤/ ٢٥٢-٢٥٣) سند الحاكم ولم يذكر فيه أبا حازم؛ فليصحح.

(١) أجيج النار: توقدها.

(٢) هذا دليل على أن ما مع الدجال أمور مختلفة فيها سحر التخييل.

(٣) هذا من آيات عجز الدجال وضعفه ولو كان رباً كما يزعم؛ لأزال هذا العيب العظيم من جملة عيوبه وكله عيوب دالة على دجله وكذبه وتمويهه!

(٤) هذه كرامة للمؤمن الذي عبدالله وأطاعه، فيتمكن من قراءة هذه الجملة وهو لا يحسن القراءة.

(٥) الثنية: كل عقبة في الجبل، قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤/ ٢٨٦): «فيق: مدينة بالشام بين دمشق وطبرية، ويقال لها: أفيق -بالألف- وعقبة فيق: لها ذكر في أحاديث الملاحم.

قلت أنا: عقبة فيق ينحدر منها إلى الغور -غور الأردن-، ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها».

(٦) وهذه فضيلة لجند الأردن من بلاد الشام المحروسة، وأنها من الأرض المباركة أرض الحشد والرباط التي يتحيز لها المؤمنون في آخر الزمان.

وأما حديث نهيك بن صريم السكوني -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ: «لتقاتلن المشركين حتى تقاتل بقيّتكم الدجال، على نهر بالأردن، أنتم شرقيّه، وهم غربيّه، وما أدري أين الأردن يومئذ من الأرض»؛ فهو ضعيف، وانظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٢٩٧) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

عَلَيْهِمُ[(١)] المُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُم؛ حَتَّى إِنَّ الحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيُنَادِي: يَا عَبْدَ الله! يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! يَا مُسْلِمْ! هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ؛ فَيُفْنِيْهِمُ الله، وَيَظْهَرُ المُسْلِمُونَ، فَيُكْسَرُ الصَّلِيبُ، وَيُقْتَلُ الخِنْزِيرُ، وَيَضَعُ الجِزْيَةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ؛ إِذْ أَخْرَجَ الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَيَشْرَبُ أَوَّلُهُمُ البَحِيرَةَ[(٢)]، وَيَجِيءُ آخِرُهُم وَقَدِ انْتَشَفُوا؛ فَمَا يَدَعُونَ فِيهِ قَطْرَةً، فَيَقُولُونَ: كَانَ هَاهُنَا أَثَرُ مَاءٍ مَرَّةً، وَنَبِيُّ الله وَأَصْحَابُهُم وَرَاءَهُم حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فِلِسْطِينَ، يُقَالُ لَهَا: بَابُ لُدٍّ، فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِي الأَرْضِ؛ فَتَعَالَوا نُقَاتِلُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَدْعُو الله نَبِيُّهُ -عليه السلام- عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَبْعَثُ الله عَلَيْهِم قُرْحَةً فِي حُلُوقِهِم؛ فَلا يَبْقَى مِنْهُم بَشَرٌ، وَتُؤْذِي رِيحُهُمُ المُسْلِمِينَ، فَيَدْعُو عِيسَى -صلوات الله عليه- عَلَيْهِم؛ فَيُرْسِلَ الله -عزَّ وجلَّ- عَلَيْهِم رِيحًا يَقْذِفُهُم فِي البَحْرِ أَجْمَعِينَ».

٢٧١-٢٩- عن أبي الطفيل -رضي الله عنه-، قال:

كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدجال، قال: فأتينا على حذيفة بن أسيد وهو

---

(١) يعني: على اليهود الذين كانوا مع الدجال.

(٢) يعني: بحيرة طبريا.

٢٧١-٢٩- **صحيح** - أخرجه الحاكم (٤/٥٢٩-٥٣٠) بسند صحيح عن مسدد بن مسرهد: ثنا معاذ بن هشام بن عبدالله الدستوائي: حدثني أبي، عن قتادة عن أبي الطفيل به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأقره شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «قصة المسيح الدجال ونزول عيسى -عليه الصلاة والسلام- وقتله إياه» (ص١٠٦).

قلت: وهو كما قالا، وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة الليثي -رضي الله عنه-؛ صحابي معروف.

أما الذهبي؛ فقال: «على شرط البخاري ومسلم»!

وقد وهم؛ فإن مسلماً لم يخرج لمسدد شيئاً، فهو من أفراد البخاري، وكذلك رواية (قتادة عن أبي الطفيل) لم يخرجها البخاري في «صحيحه»، بل هي من أفراد مسلم، فليس هو على شرط واحد منهما.

يحدث، فقلت: هذا الدجال قد خرج، فقال: اجلس، فجلست، فأتى عليّ العريف، فقال: هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطاعنونه[١]، قال: اجلس، فجلس، فنودي أنها كذبة صباغ، قال: فقلنا: يا أبا سريحة! ما أجلستنا إلا لأمر، فحدثنا، قال: إن الدجال لو خرج في زمانكم؛ لرمته الصبيان بالخذف[٢]، ولكن الدجال يخرج في بغض من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات بين، فَيَرِدُ كلَّ منهل[٣]، فتطوى له الأرض طي فروة الكبش، حتى يأتي المدينة، فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم جبل إيلياء[٤]، فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم؟ فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه، حتى أن الشجر والحجر والمدر[٥] يقول: يا مؤمن! هذا يهودي عندي فاقتله، قال: وفيه ثلاث علامات: هو أعور، وربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن أمي وكاتب، ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار، فهو رجس على رجس، ثم قال: أنا لغير الدجال أخوف عليَّ وعليكم، قال: فقلنا: ما هو يا أبا سَرِيحة؟! قال: فتن كأنها قطع الليل المظلم، قال: فقلنا: أي الناس فيها شر؟ قال: كل خطيب مصقع[٦]، وكل راكب موضع، قال: فقلنا: أي الناس فيها خير؟ قال: كل غني خفي، قال: فقلت: ما أنا بالغني ولا بالخفي، قال: فكن كابن اللبون؛ لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب.

---

(١) يقاتلونه.

(٢) أي: بالحصاة.

(٣) أي: موضع، أو طريق.

(٤) بيت المقدس.

(٥) الطين المتماسك.

(٦) أي: بليغ.

٢٧٢-٣٠- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَمْحُو الصَّلِيبَ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلاةُ[(١)]، وَيُعْطِي المَالَ، حَتَّى لا يُقْبَلَ، وَيُضَعُ الخَرَاجُ)[(٢)]، وَالَّذِي نَفْسِي (وفي رواية: نَفْسُ مُحَمَّدٍ) بِيَدِهِ! لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ[(٣)] بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ[(٤)] حَاجًّا -أَو مُعْتَمِرًا-، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا[(٥)] (وفي رواية: يَجْمَعُهُمَا)».

٢٧٣-٣١- عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو -وجاءه رجل، فقال:

ما هذا الحديث الذي تحدث به؛ تقول: إنَّ الساعة تقوم إلى كذا وكذا؟ فقال -رضي الله عنهما-: سبحان الله -أو لا إله إلا الله، أو كلمة نحوهما-! لقد هممت

٢٧٢-٣٠- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٩١٥/ ١٢٥٢)، وأحمد (١٣/ ٢٨٠ - ٢٨١/ ٧٩٠٣)، والزيادات له.

(١) هو مثل قوله في الأحاديث الأخر: «وتكون الكلمة واحدة»، «يهلك الله في زمانه الملل كلها؛ إلا الإسلام»، والمعنى: أن الناس كلهم يؤمنون وقتئذ، فيجتمع كلهم للصلاة.

(٢) يعني: الجزية.

(٣) الإهلال: التلبية.

والمعنى: أن عيسى -عليه السلام- بعد نزوله من السماء في آخر الزمان يهل بالحج -أو العمرة-، أو يقرنهما معاً.

(٤) (فج): بفتح الفاء، وتشديد الجيم، و (الرَّوحاء): بتشديد الراء المفتوحة، وسكون الواو، بعدها مهملة.

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٨/ ٢٣٤): «قال الحافظ أبو بكر الحارثي: هو (موضع) بين مكة والمدينة، وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع».

(٥) هو بفتح التحتانية، وسكون المثلثة، وكسر النون، بعدها تحتانية مفتوحة، ثم نون مشددة.

والمعنى: يجمع بينهما.

٢٧٣-٣١- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢٥٨-٢٢٥٩/ ٢٩٤٠)، وأحمد (١١/ ١١٣- ١١٥/ ٦٥٥٥)، والزيادات له.

أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً[١]، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً؛ يحرق البيت[٢]، ويكون، ويكون، ثم قال [عبدالله بن عمرو]: قال رسول الله ﷺ: **«يَخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتِي، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ -لا أدري: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَو [أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، أَو] أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا[٣]-، فَيَبْعَثُ الله -عزَّ وجلَّ- عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ[٤]**

---

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣٠١): «إنما قال ذلك؛ لأنهم نسبوا إليه ما لم يقل، فشق ذلك عليه، ثم إنه لما علم أنه لا يجوز له ذلك؛ ذكر ما عنده من علم ذلك».

(٢) قال القرطبي (٧/ ٣٠١-٣٠٢): «قد كان ذلك في عهد ابن الزبير، وذلك أن يزيد بن معاوية وجّه من الشام مسلم بن عقبة المدني في جيش عظيم لقتال ابن الزبير، فنزل بالمدينة وقاتل أهلها، وهزمهم، وأباحها ثلاثة أيام -وهي وقعة الحرة-. ثم سار يريد مكة، فمات بقديد، وولي الجيش: الحصين بن نمير، وسار إلى مكة فحاصر ابن الزبير، وأحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها، وسقط سقفها، وجاء الخبر بموت يزيد، فرجعوا».

(٣) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «قصة المسيح الدجال» (ص١١٠-١١٢):

«اتفقت جميع الأحاديث على أن أيام الدجال التي يسيح فيها في الأرض إنما هي أربعون؛ ولكنها اختلفت في هذه الأيام: هل هي أربعون سنة، أم أربعون يوماً وليلة؟

والصحيح الذي يجب القطع به هو الثاني؛ لأنها أصح وأكثر.

قلت: ولا يخالف الأحاديث الصحيحة حديثُ عبدالله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي، فيلبث فيهم أربعين يوماً، أو أربعين ليلة، أو أربعين شهراً، [أو أربعين سنة]...».

أقول: لا يخالف هذا ما تقدم من الأحاديث؛ لما فيه من التردد، والظاهر أنه من أحد رواته، والمتردد لا علم عنده، وأولئك جزموا بالأربعين يوماً، ومن علم حجة على من لم يعلم، ومن المحتمل أن التردد من النبي ﷺ نفسه، ويكون ذلك من قبل أن يأتيه الوحي بمقدار تلك الأيام، ثم جاءه بذلك، ويؤيده: حديث أبي هريرة: «في أربعين يوماً الله أعلم ما مقدارها»، زاد ابن حبان: «الله أعلم ما مقدارها -مرتين-»».

وقال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣٠٢): «هذا الشك من عبدالله بن عمرو، وقد ارتفع بالأخبار السابقة أنه أربعون يوماً مع التفصيل للتقدم».

(٤) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٧٥-٧٦): «أي: ينزله من السماء حاكماً بشرعنا.

قال القاضي عياض -رحمه الله تعالى-: نزول عيسى -عليه السلام- وقتله الدجال حق=

-كأنَّه عروة بن مسعود- [الثقفي]، فَيَطْلُبُهُ، فَيُهْلِكَهُ[(١)]، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ [بَعْدَهُ] سَبْعَ سِنِينَ[(٢)]، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ الله رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ -أَو إِيمَانٍ- إلاَّ قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُم دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ[(٣)]؛ لَدَخَلَتْهُ عَلَيهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ»، قال: سمعتها من رسول الله ﷺ.

قال: «فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، فِي خِفَّةِ الطَّيرِ وَأَحْلامِ السِّبَاعِ[(٤)]؛ لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلا تَسْتَجِيبُونَ؟

=وصحيح عند أهل السنة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته. وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله -تعالى-: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وبقوله ﷺ: «لا نبي بعدي»، وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا محمد ﷺ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة، لا تنسخ.

وهذا استدلال فاسد؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى -عليه السلام-: أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا، بل صحت هذه الأحاديث هنا وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم شرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس».

(١) أي: يقتله.

(٢) أي: بعد هلاك الدجال، فلا ينافيه فيه أن عيسى -عليه السلام- يمكث في الأرض أربعين سنة -كما في حديث أبي هريرة وعائشة- كما هو ظاهر؛ فالذي يلبث هم الناس، وليس عيسى -عليه السلام-، فلا إشكال ولله الحمد؛ قاله شيخنا في «قصة المسيح الدجال» (ص ١٤٥).

وخفي هذا الذي استظهرته على الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٢٣١)، -وقال: «هذا مشكل!». ثم تأوله بتأويل بعيد.

(٣) أي: وسطه وداخله، وكبد كل شيء: وسطه.

(٤) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣٠٢): «أي: هم في مسارعتهم وخفتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات، وغلبة الأهواء؛ كالطير، لخفة طيرانه.

وهم في الإفساد والعدوان؛ كالسباع العادية».

وانظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٨/ ٧٦).

فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُم بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ[١] رِزْقُهُم، حَسَنٌ عَيْشُهُم، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ[٢]، فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى[٣] لِيْتًا[٤] وَرَفَعَ لِيْتًا».

قال: «وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ[٥] حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيُصْعَقُ، وَيُصْعَقُ النَّاسُ (وفي رواية: ثُمَّ لا يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ صُعِقَ)، ثُمَّ يُرْسِلُ الله -أو قال: يُنْزِلُ الله- مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ -أو الظِّلُّ[٦]- فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، [قال]: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَلُمَّ[٧] إِلَى رَبِّكُم، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ[٨]، [قال]: فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ، قال: فَذَاكَ يَومٌ يُجْعَلُ الوِلْدَانُ فِيهِ شَيبًا[٩]، وَذَلِكَ يَومٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»[١٠].

---

(١) أي: بتدفق وانصباب.

(٢) هو قرن ينفخ فيه.

(٣) أي: أمال.

(٤) بكسر اللام وآخره مثناة: صفحة العنق؛ وهو جانبه.

(٥) أي: يطينه ويصلحه.

(٦) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣٠٣): «هذا شك، والأصح: أنه الطل -بالطاء المهملة-؛ لقوله في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: «ثم ينزل من السماء ماء»، وفي حديث آخر: «كمني الرجال»».

(٧) أي: تعالوا، أو أقبلوا.

(٨) قال القرطبي: «تقدم أن الذي يقال له ذلك: آدم -عليه السلام-، والجمع بينهما بأن المأمور أولاً: آدم، وهو يأمر الملائكة بالإخراج.

ومعنى الإخراج هنا: تمييز بعضهم من بعض، وإلحاق كل طائفة بما أعد لها من الجنة أو النار».

(٩) قال القرطبي: «الولدان: جمع وليد؛ وهو الصغير. وشيباً: جمع أشيب؛ أي: يصير الصغير أشيب؛ لشدة أهوال ذلك اليوم».

(١٠) أي: يكشف الرب -سبحانه- عن ساقه؛ كما في حديث أبي سعيد الخدري في «الصحيح».
وانظر رسالتي: «المنهل الرقراق»؛ ففيه زيادة بيان، وحسن تفصيل.

٢٧٤-٣٢- عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت:

دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي، فقال: «**مَا يُبْكِيكِ؟**»، قلت: يا رسول الله! ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ؛ فَبَكَيْتُ، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنْ يَخْرُجِ الدَّجَّالُ وَأَنَا فِيكُمْ؛ كَفَيْتُكُمُوهُ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِي؛ فَإِنَّ رَبَّكُم لَيْسَ بِأَعْوَرَ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، حَتَّى يَأْتِيَ المَدِينَةَ، فَيَنْزِلَ نَاحِيَتَهَا، وَلَهَا -يَوْمَئِذٍ- سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ**[1] **مِنْهَا مَلَكَانِ، فَيَخْرُجُ إِلَيهِ شِرَارُ أَهْلِهَا، حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ؛ مَدِينَةَ فِلَسْطِينَ، بِبَابِ لُدٍّ** -وفي رواية: **حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ فِلَسْطِينَ**-، **فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ، وَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ إِمَامًا عَدْلاً، وَحَكَمًا مُقْسِطًا**».

٢٧٤-٣٢- حسن - أخرجه الطيالسي في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ١٢٢) -وعنه أحمد (٤١/ ١٥-١٦/ ٢٤٤٦٧، أو ٦/ ٥٧) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٤٨)-، ثنا حرب بن شداد، وابن أبي شيبة في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ١٢٢)، و«المصنف» (١٥/ ١٣٤/ ١٩٣٢٠) -ومن طريقه ابن أبي زمنين في «أصول السُّنة» (/ ١١٣) -وعنه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن وأشراط الساعة وغوائلها» (٦/ ١٢٣٨-١٢٣٩/ ٦٨٧)-، وأبو يعلى في «مسنده»؛ كما في «الدر المنثور» (٥/ ١١٤) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٤٨-٣٤٩)-، وابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٢٣٤-٢٣٥/ ٦٨٢٢-٦-«إحسان») من طريقين عن شيبان بن عبدالرحمن النحوي، وعبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٢/ ٤٤٤/ ٩٩٦)، وأبو يعلى في «مسنده»؛ كما في «الدر المنثور» (٥/ ١١٤) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٤٩)-، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٩٢٩/ ١٠٥٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٠/ ٣٤٨) من طرق عن أبان بن يزيد العطار؛ ثلاثتهم عن يحيى بن أبي كثير: حدثنا حضرمي بن لاحق، عن أبي صالح السمان، عن عائشة به.

قلت: وهذا سند حسن؛ رجاله ثقات؛ غير حضرمي - هذا -، وهو صدوق حسن الحديث.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ٢٣٧/ ١٥٩٩): «حسن صحيح».

وزاد البوصيري في «إتحاف الخيرة» نسبته لأحمد بن منيع في «مسنده».

(١) الطريق بين الجبلين.

٢٧٥-٣٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُم أَنْ يَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيْبَ، وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الجِزْيَةَ، وَتَضَعُ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا»[(١)].

٢٧٥-٣٣- صحيح - أخرجه أحمد (١٥/ ١٨٧-١٨٨/ ٩٣٢٣): ثنا محمد بن جعفر؛ قال: ثنا هشام بن حسان القُرْدُوسِيُّ، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة به.

قلت: وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات من رجال الشيخين.

وقد عزاه البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ١٤١) لمسدد بن مسرهد، وأحمد بن منيع في «مسنديها».

(١) قصة المسيح ونزوله في آخر هذه الأمة حكماً عدلاً يدل دلالة واضحة: أن المستقبل للإسلام وحده -بإذن الله وحده-، من وجوه متعددة:

أولاً: نزول عيسى -عليه السلام- يكون في الأمة الإسلامية؛ ليكون حاكمًا عادلاً، مما يدل على أن الإسلام سينتشر في زمانه انتشار عظيمًا.

ثانياً: أن جميع أهل الكتاب في زمانه يؤمنون به، ويدخلون في الإسلام؛ لأنه لا يقبل الجزية.

ثالثاً: قيامه بالعمرة والحج يدل على إعلاء شعائر الدين.

رابعاً: دعوته الناس إلى الإسلام، وهلاك جميع الملل إلا الإسلام، تصريح أن المستقبل للإسلام وحده.

خامساً: قتله للدجال الذي ملأ الأرض ظلمًا وشرًّا، دليل على أن المستقبل للإسلام الذي سيملأ الأرض إيمانًا وأمنًا وأمانًا.

سادساً: قتله للخنزير، وكسره الصليب، ووضع الجزية، يدل على أمرين:

أ- انتهاء الصليبية المنتسبة إليه ظلمًا وجورًا، وهي من أكثر أهل الأرض عددًا.

ب- انتصار الإسلام وانتشاره وسيطرته.

وأحاديث نزول عيسى -عليه السلام- تدل دلالة واضحة أن مستقبل الإسلام سيكون على منهج السلف الصالح:

أولاً: اتفاق العلماء على أن عيسى -عليه السلام- يحكم بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ؛ لقوله ﷺ: «... ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً»، وقوله: «كَيْفَ أَنْتُم إِذَا نَزَلَ ابنُ مريمَ فأَمَّكُم»، والكتاب والسنة مرجعية المنهج السلفي.

ثانياً: عيسى ابن مريم -عليه السلام- نبي وصحابي، وأما أنه نبي فظاهر، وأما أنه صحابي؛=

=فقد رأى رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، ولذلك؛ فهو آخر الصحابة موتًا.

قال الذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٤٣٢): «عيسى -عليه السلام- صحابي ونبي؛ فإنه رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء وسلَّم عليه، فهو آخر الصحابة موتًا».

فدل على أن المستقبل للإسلام، لكن بفهم السلف الصالح.

ثالثاً: أئتمامه في الصلاة بالمهدي؛ دليل على أن المستقبل للإسلام بفهم السلف؛ لأن المهدي حاكم سلفي، وأمير الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، وخليفة راشد.

رابعاً: الطائفة المنصورة يقاتل آخرها الدجال، والذي يقتله المسيح -عليه السلام-، فدل على أن المسيح ابن مريم يقود في معركته الأخيرة مع الدجال الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، وهم أتباع السلف الصالح أهل الحديث والسنة والجماعة.

خامساً: الجيش الذي يقوده المسيح -عليه السلام- هو الذي يفتح القسطنطينية، ويكون عائدًا إلى الشام، وهو جيش المهدي -عليه السلام-.

سادسًا: هلاك اليهود واستئصالهم من الأرض يكون في زمانه، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي ورائي تعال فاقتله؛ دليل على أن المستقبل للإسلام بفهم السلف؛ لأن هذا الجيل الذي أقام العبودية لله هو الذي سيحقق ذلك.

والله أعلى وأعلم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإيمان به

٢٧٦-٣٤- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ؛ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا؛ فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا؛ كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا آمَنَ بِعِيْسَى ثُمَّ آمَنَ بِي(١)؛ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيهِ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ، (وفي رواية: «ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ(٢): رَجُلٌ(٣) مِنَ الكِتَابِ(٤) آمَنَ ....

٢٧٦-٣٤- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٧٨/ ٣٤٤٦).

والحديث عند البخاري (١/ ١٩٠/ ٩٧ - أطرافه)، ومسلم (١/ ١٣٤-١٣٥/ ١٥٤) دون التصريح باسم عيسى - عليه السلام -.

(١) فيه إشارة إلى أنه لم يكن بين عيسى -عليه الصلاة والسلام- وبين نبينا محمد ﷺ نبي.

(٢) قال الحافظ (١/ ١٩٠): «ثلاثة» مبتدأ والتقدير: ثلاثة رجال ، أو رجال ثلاثة و «لهم أجران» خبره».

(٣) قال الحافظ: «قوله: «رجل» هو بدل تفصيل، أو بدل كل بالنظر إلى المجموع».

(٤) قال الحافظ (١/ ١٩٠-١٩١): «لفظ «الكتاب» عام، ومعناه خاص؛ أي: المنزل من عند الله، والمراد به: التوراة والإنجيل؛ كما تظاهرت به نصوص الكتاب والسُّنة حيث يطلق أهل الكتاب.

وقيل: المراد به هنا: الإنجيل خاصة، إن قلنا: إن النصرانية ناسخة لليهودية، كذا قرره جماعة.

ولا يحتاج إلى اشتراط النسخ؛ لأن عيسى -عليه الصلاة والسلام- كان قد أرسل إلى بني إسرائيل بلا خلاف، فمن أجابه منهم نسب إليه، ومن كذبه منهم واستمر على يهوديته؛ لم يكن مؤمناً، فلا يتناوله الخبر؛ لأن شرطه أن يكون مؤمناً بنبيه.

نعم؛ من دخل في اليهودية من غير بني إسرائيل، أو لم يكن بحضرة عيسى -عليه السلام- فلم تبلغه دعوته؛ يصدق عليه أنه يهودي مؤمن؛ إذ هو مؤمن بنبيه موسى -عليه السلام- ولم يكذب نبياً آخر بعده، فمن أدرك بعثة محمد ﷺ ممن كان بهذه المثابة وآمن به؛ لا يشكل أنه يدخل في الخبر المذكور.

ومن هذا القبيل: العرب الذين كانوا باليمن وغيرها ممن دخل منهم في اليهودية ولم تبلغهم دعوة عيسى -عليه السلام- لكونه أرسل إلى بني إسرائيل خاصة. =

بِنَبِيِّهِ[(١)]، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ الله -تَعَالَى- وَحَقَّ مَوَالِيهِ (وفي رواية: المَمْلُوك الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ، وَالنَّصِيحَةِ، وَالطَّاعَةِ)، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ، فَأَدَّبَهَا؛ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا؛ فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا (وفي رواية: فَعَالَهَا[(٢)]؛ فَأَحْسَنَ لَهُم)، أَعْتَقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا؛

= نعم؛ الإشكال في اليهود الذين كانوا بحضرة النبي ﷺ، وقد ثبت أن الآية الموافقة لهذا الحديث -وهي قوله -تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] -نزلت في طائفة آمنوا منهم؛ كعبدالله بن سَلاَم وغيره. وروى الطبراني بإسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظي قال: خرج عشرة من أهل الكتاب؛ منهم أبي -رفاعة- إلى النبي ﷺ، فآمنوا به؛ فأوذوا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٢] الآيات.

فهؤلاء من بني إسرائيل ولم يؤمنوا بعيسى، بل استمروا على اليهودية إلى أن آمنوا بمحمد ﷺ، وقد ثبت أنهم يؤتون أجرهم مرتين.

قال الطيبي: فيحتمل إجراء الحديث على عمومه؛ إذ لا يبعد أن يكون طريان الإيمان بمحمد ﷺ سبباً لقبول تلك الأديان، وإن كانت منسوخة.

ويمكن أن يقال في حق هؤلاء الذين كانوا بالمدينة: إنه لم تبلغهم دعوة عيسى -عليه السلام-؛ لأنها لم تنتشر في أكثر البلاد، فاستمروا على يهوديتهم مؤمنين بنبيهم موسى -عليه السلام-، إلى أن جاء الإسلام، فآمنوا بمحمد ﷺ؛ فبهذا يرتفع الإشكال إن شاء الله -تعالى-».

(١) قال الحافظ: «النكتة في قوله: «آمن بنبيه»: الإشعار بعليّة الأجر؛ أي: أن سبب الأجرين: الإيمان بالنبيَّيْن، والكفار ليسوا كذلك.

ويمكن أن يقال: الفرق بين أهل الكتاب وغيرهم من الكفار: أن أهل الكتاب يعرفون محمداً ﷺ؛ كما قال الله -تعالى-: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فمن آمن به واتبعه منهم؛ كان له فضل على غيره، وكذا من كذبه منهم؛ كان وزره أشد من وزر غيره.

وقد ورد مثل ذلك في حق نساء النبي ﷺ؛ لكون الوحي كان ينزل في بيوتهن. فإن قيل: فلم لم يذكرن في هذا الحديث، فيكون العدد أربعة؟

أجاب شيخنا -شيخ الإسلام (البلقيني)- بأن قضيتهن خاصة بهن مقصورة عليهن، والثلاثة المذكورة في الحديث مستمرة إلى يوم القيامة.

وهذا مصير من شيخنا إلى أن قضية مؤمن أهل الكتاب مستمرة».

(٢) أي أنفق عليها، من: عال الرجل عياله يعولهم؛ إذا قام بما يحتاجون إليه.

فَلَهُ أَجْرَانِ)».

٢٧٧-٣٥- عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]؛ فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي! فَيُقَالُ: إِنَّهُم لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّيْنَ عَلَى أَعْقَابِهِم مُنْذُ فَارَقْتَهُم، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ . إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧ و١١٨]».

٢٧٨-٣٦- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أنه قال في هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾ [النساء: ١٥٩]، قال: لو أن يهوديًّا وقع من فوق هذا البيت؛ لم يمت حتى يؤمن به -يعني: عيسى-.

٢٧٩-٣٧- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:

٢٧٧-٣٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٧٨/ ٣٤٤٧).

٢٧٨-٣٦- صحيح - أخرجه الطيالسي؛ كما في «الدر المنثور» (٥/ ١٠٧) - ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١١٣/ ٦٢٥٠) -، والطبري في «جامع البيان» (٧/ ٦٦٩) من طريق محمد بن جعفر - غندر -؛ كلاهما عن شعبة، عن أبي هارون الغنوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

٢٧٩-٣٧- صحيح - أخرجه الثوري في «تفسيره» (ص٩٨) - ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (٧/ ٦٦٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١١٤/ ٦٢٥٤)، والحاكم (٢/ ٣٠٩) -ومن طريقه وطريق غيره: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٥٨ و٣٥٨-٣٥٩ و٣٥٩) -: نا أبو حَصين - عثمان بن عاصم -، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. =

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى ابن مريم -عليه السلام-[(١)].

= وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٢١٧): «وهذا إسناد صحيح».

قلت: وتابع سفيان الثوري: شعبة بن الحجاج، عن أبي حَصين به.

أخرجه ابن عساكر بسند صحيح عن أبي عاصم النبيل، عنه به.

(١) قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٥٨٨-٥٩٠): «قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بالصحة: القول الأول؛ وهو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى -عليه السلام- إلا آمن به قبل موت عيسى -عليه السلام-.

ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلّم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبّه لهم فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفعه إليه، وإنه باق حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة -كما دلت عليه الأحاديث المتواترة-؛ فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية -يعني: لا يقبلها من أحد من أهل الأديان؛ بل لا يقبل إلا الإسلام، أو السيف-، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ، ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم، ولذا قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾؛ أي: قبل موت عيسى -عليه السلام-، الذي زعم اليهود -ومن وافقهم من النصارى- أنه قُتِل وصُلِب ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾؛ أي: بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء وبعد نزوله إلى الأرض.

فأما من فسّر هذه الآية بأن المعنى: أن كل كتابي لا يموت حتى يؤمن بعيسى، أو بمحمد -عليهما الصلاة السلام-؛ فهذا هو الواقع، وذلك أن كل واحد عند احتضاره ينجلي له ما كان جاهلاً به، فيؤمن به؛ ولكن لا يكون إيماناً نافعاً له إذا كان قد شاهد الملك، كما قال -تعالى- في أول هذه السورة: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ الآية [النساء: ١٨]، وقال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [غافر: ٨٤] الآيتين.

وهذا يدل على ضعف ما احتج به ابن جرير في ردّ هذا القول، حيث قال: ولو كان المراد بهذه الآية هذا؛ لكان كل من آمن بمحمد ﷺ، أو بالمسيح ممن كفر بهما يكون على دينهما، وحينئذ لا يرثه أقرباؤه من أهل دينه، لأنه قد أخبر الصادق أنه يؤمن به قبل موته.

فهذا ليس بجيّد؛ إذ لا يلزم من إيمانه في حالة لا ينفعه إيمانه أنه يصير بذلك مسلماً، ألا ترى قول ابن عباس: ولو تردّى من شاهق، أو ضرب بسيف، أو افترسه سبع؛ فإنه لا بد أنه يؤمن بعيسى. =

٢٨٠-٣٨- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال:

يُلَقَّى عيسى حُجَّتَهُ[١]؛ فَلَقَّاهُ الله في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ[٢] يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٣]؟ قال أبو هريرة عن النبي

= فالإيمان في هذه الحال ليس بنافع، ولا ينقل صاحبه عن كفره؛ لما قدمناه، والله أعلم.

ومن تأمل هذا جيداً، وأمعن النظر: اتضح له أنه هو الواقع؛ لكن لا يلزم منه أن يكون المراد بهذه الآية هذا المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى -عليه السلام-، وبقاء حياته في السماء، وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة؛ ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى؛ الذين تباينت أقوالهم فيه، وتصادمت، وتعاكست، وتناقضت، وخلت عن الحق؛ ففرط هؤلاء اليهود، وأفرط هؤلاء النصارى: تنقصه اليهود بما رموه وأمه من العظائم، وتنقصه النصارى؛ بحيث ادّعوا فيه ما ليس فيه، فرفعوه في مقابلة أولئك عن مقام النبوة إلى مقام الربوبية!!!

تعالى الله عما يقول هؤلاء وهؤلاء علوّاً كبيراً، وتنزّه وتقدّس. لا إله إلا هو».

٢٨٠-٣٨- صحيح - أخرجه الترمذي (٥/ ٢٦٠/ ٣٠٦٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٦٨/ ١٨٢ - «التفسير»)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١٢٥٣/ ٧٠٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٤١)، وأبو الشيخ وابن مردويه في «التفسير»، والديلمي في «مسند الفردوس»؛ كما في «الدر المنثور» (٥/ ٦٠٥) عن ابن أبي عمر العدني، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن طاوس، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

قال شيخنا الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٥/ ٥٨٢/ ٢٤٥٤): «وهو على شرط مسلم».

(١) أي: يعلم وينبه عليها.

(٢) قال المفسرون: إنما يقول الله له هذا القول يوم القيامة، بدليل قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾، وذلك يوم القيامة، وبدليل قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ وذلك يوم القيامة. وأجيب عن حرف (إذ) بأنها قد تجيء بمعنى (إذا)؛ كقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾؛ يعني: إذا فزعوا.

(٣) استفهام، ومعناه: الإنكار والتوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى -عليه السلام- من النصارى؛ لأن عيسى -عليه السلام- لم يقل هذه المقالة.

فإن قلت: إذا كان عيسى -عليه السلام- لم يقلها فما وجه هذا السؤال له مع علمه بأنه لم يقله؟

قلت: وجه هذا السؤال: تثبت الحجة على قومه، وإكذاب لهم في ادعائهم ذلك عليه، وأنه أمرهم به، فهو كما يقول القائل الآخر: أوفعلت كذا؟ وهو يعلم أنه لم يفعله، وإنما أراد: تعظيم ذلك=

ﷺ(١): «فَلَقَّاهُ(٢) الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿سُبْحَٰنَكَ(٣) مَا يَكُونُ(٤) لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾(٥)» الآيةَ كلَّها(٦).

❑ ❑ ❑

=الفعل، فنفى عن نفسه هذه المقالة، وقال: ما قلت لهم إلا ما أمرتني به: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾؛ فاعترف بالعبودية، وأنه ليس بإله كما زعمت وادعت فيه النصارى.

(١) أي: قال رواية عنه ﷺ.

(٢) أي: علّمه الله.

(٣) أي: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره.

(٤) ما ينبغي.

(٥) أي: أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله.

(٦) بالنصب؛ أي: أتمها كلها. وبقية الآية مع تفسيرها هكذا ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾؛ أي: إن صح أني قلته فيما مضى؛ فقد علمته؛ والمعنى: أني لا أحتاج إلى الاعتذار؛ لأنك تعلم أني لم أقله، ولو قلته علمته؛ لأنك تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك؛ أي: تعلم ما أخفيه في نفسي ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾: تقرير للجملتين معاً؛ لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب، ولأن ما يعلم علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد.

انظر: «تحفة الأحوذي» (٨/ ٤٣٥-٤٣٦).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «بدائع الفوائد» (١/ ٧٨-٧٩): «قال -تعالى- حكاية عن عيسى -عليه الصلاة والسلام-: ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ١١٦]؛ فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ، وهو ماضي المعنى قطعاً؛ لأن المسيح إما أن يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السماء، أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة، وعلى التقديرين؛ فإنما تعلق الشرط وجزاؤه بالماضي.

وغلط على الله من قال: إن هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه، والتقدير: إن أكن أقول هذا؛ فإنك تعلمه!

وهذا تحريف للآية؛ لأن هذا جواب؛ إنما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك، والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه، ولا اتخذوه وأمه إلهين إلا بعد رفعه بمئين من السنين.

فلا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية، هدم مئة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية».

إطراء النصارى له

٢٨١-٣٩- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-: أنه سمع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول:

«لا تُطْرُونِي[(١)] كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ»[(٢)].

❑ ❑ ❑

٢٨١-٣٩- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٤٥ و ٦٨٣٠).

وانظر: «الموطأ» (٤/ ٣٣١/ ١٨٢٦ - بتحقيقي).

(١) بضم أوله، وسكون الطاء المهملة؛ والإطراء: المدح بالباطل، تقول: أطريت فلاناً؛ مدحته، فأفرطت في مدحه.

(٢) قال الحافظ (١٢/ ١٤٩): «قال ابن الجوزي: لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه؛ لأنا لا نعلم أحداً ادعى في نبينا ما ادعته النصارى في عيسى، وإنما سبب النهي -فيما يظهر- ما وقع في حديث معاذ بن جبل لما استأذن في السجود له فامتنع ونهاه، فكأنه خشي أن يبالغ غيره بما هو فوق ذلك، فبادر إلى النهي تأكيداً للأمر.

وقال ابن التين: معنى قوله: «لا تطروني»: لا تمدحوني كمدح النصارى؛ حتى غلا بعضهم في عيسى فجعله إلهاً مع الله، وبعضهم ادعى أنه هو الله، وبعضهم ابن الله».

طلب الشفاعة منه

٢٨٢-٤٠- عن معبد بن هلال العنزي، قال:

اجتمعنا ناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهبنا معنا بثابت إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة ... وفيه:

«فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَيَذْكُرُ لَهُم خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ، فَيَقُولُ: وَلَكِن عَلَيْكُم بِعِيسَى؛ فَإِنَّهُ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَرُوحُ الله وَكَلِمَتُهُ، قال: فَيَأْتُونَ عِيْسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا؛ عَبْدًا غَفَرَ الله لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» الحديث.

❑ ❑ ❑

٢٨٢-٤٠- تقدم تخريجه برقم (٢٩).

التقاء النبي ﷺ به

٢٨٣-٤١- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: «أُتِيْتُ بِالبُرَاقِ، وهو دَابَّةٌ، أَبْيَضُ، طَوِيلٌ، فَوْقَ الحِمَارِ، وَدُونَ البَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ...» وفيه:

«ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إلى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ -عليه السَّلام-، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: جِبْرِيلُ، قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ، قِيْلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيهِ؟ قال: قَدْ بُعِثَ إِلَيهِ، فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِابْنَي الخَالَةِ: عِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ -صلوات الله عليهما-، فَرَحَّبَا، وَدَعَوا لِي بِخَيرٍ..» الحديث.

٢٨٤-٤٢- عن مالك بن صعصعة -رضي الله عنه-:

أنَّ نبيَّ الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسري به: «ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قال: جِبْرِيلُ، قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيْلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيهِ؟ قال: نَعَم، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا يَحْيَى وَعِيْسَى -وهما ابنا الخالة-، قال: هَذَا يَحْيَى وَعِيْسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ؛ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ».

❑ ❑ ❑

٢٨٣-٤١- تقدم تخريجه برقم (٣٤).

٢٨٤-٤٢- تقدم تخريجه برقم (٣٣).

فقهه

٢٨٥-٤٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:

«رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ [عِيسَى]: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلاَّ، وَالله الَّذِي لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِالله، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي[(١)] (وفي رواية: نَفْسِي)».

❑ ❑ ❑

٢٨٥-٤٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٧٨/ ٣٤٤٤)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٣٨/ ٢٣٦٨).

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «إغاثة اللهفان» (١/ ١١٥): «وقد تأوّله بعضهم على أنه لما حلف له جوّز أن يكون قد أخذ من ماله، فظنه المسيح سرقة! وهذا تكلف، وإنما كان الله -سبحانه وتعالى- في قلب المسيح -عليه السلام- أجلَّ وأعظمَ من أن يحلف به أحد كاذباً، فلما حلف له السارق؛ دار الأمر بين تهمته وتهمة بصره، فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له في اليمين؛ كما ظن آدم -عليه السلام- صدق إبليس لما حلف له بالله -عز وجل-، وقال: ما ظننت أحداً يحلف بالله -تعالى- كاذباً».

قلت: والبعض المشار إليه في أول كلام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- هو القاضي عياض؛ كما في «الفتح» (٦/ ٤٩٠)، لكن تعقب الحافظ ابن قيم الجوزية بقوله:

«وليس (كلامه هذا) بدون تأويل القاضي في التكلف، والتشبيه غير مطابق، والله أعلم».

وفي كلام الحافظ -رحمه الله- حمل في غير محله على الإمام ابن قيم الجوزية، والعكس هو الصواب؛ فإن المتأمل في كلام أهل العلم في شرح هذا الحديث يجزم يقيناً بتكلفها وبعدها عن ظاهر السياق، وكلام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- أسلمها من التكلف، وأقربها إلى ظاهر النص والحال؛ لكن لمن تأمل وتدبر كلامه -فحسب-.

وقريب من قول الإمام ابن قيم الجوزية قول الحافظ ابن كثير -رحمه الله-، فقد قال في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٢٢): «هذا يدل على سجية طاهرة؛ حيث قدّم حلف ذلك الرجل -وظن أن أحداً لا يحلف بعظمة الله كاذباً- على ما شاهده منه عياناً، فقبل عذره، ورجع على نفسه، فقال: آمنت بالله؛ أي: صدقتك، وكذبت بصري؛ لأجل حلفك».

تواضعه

٢٨٦-٤٤- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

٢٨٦-٤٤- حسن لغيره - أخرجه ابن أبي شيبة في «المسند»؛ كما في «المطالب العالية» (٤/ ٣٠٥/ ٤٠٧٤)، و «المصنف» (١٢/ ١٢٥/ ١٢٣١٧)، وأحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (٤/ ٣٠٥/ ٤٠٧٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢١٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٥٦٠/ ١٥٥٥) عن يزيد بن هارون: نا أبو أمية ابن يعلى الثقفي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٥/ ٤٥٣): «وهذا إسناد ضعيف؛ رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير أبي أمية -هذا-، واسمه: إسماعيل، أورده الذهبي في «المغني»، وقال: «ضعفه الدارقطني»».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٣١١): «رواه أحمد بن منيع وأبو بكر بن أبي شيبة بسند ضعيف؛ لجهالة أبي أمية بن يعلى».

قلت: عفا الله عنك! فإن أبا أمية الثقفي -هذا- معروف مشهور؛ لكن بالضعف.

قال يحيى بن معين: «ضعيف، ليس حديثه بشيء»، وقال هو -أيضاً- والنسائي والدارقطني: «متروك الحديث»، وقال البخاري: «سكتوا عنه».

فالعجب من البوصيري -رحمه الله- كيف فاته هذا التضعيف؛ مع أنه متداول مشهور؟! فالكمال لله -تعالى- وحده.

وللحديث شاهد من مرسل مالك بن دينار به.

أخرجه ابن سعد (٤/ ٢١٤): نا مسلم بن دينار: ثنا سلام بن مسكين: ثنا مالك به.

قال شيخنا: «وهذا إسناد مرسل صحيح، رجال ثقات رجال الشيخين؛ غير مالك بن دينار، وهو صدوق».

وشاهد آخر من حديث أبي ذر - نفسه - مرفوعاً بنحوه.

أخرجه الترمذي (٥/ ٦٦٩-٦٧٠/ ٣٨٠٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٢٣١/ ٩٨٦) ابن حبان في «صحيحه» (٢٢٥٨- «موارد»)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٥٦٠/ ١٥٥٤)، والحاكم (٣/ ٣٤٢)، وغيرهم من طريق عكرمة بن عمار: ثنا أبو زميل، عن مالك بن مرثد، عن أبيه، عن أبي ذر به. =

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى تَوَاضُعِ عِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ فَلْيَنْظُرْ إلى أَبِي ذَرٍّ»[1].

❑ ❑ ❑

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي!

قال شيخنا الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٥/ ٤٥٤): «وهو كما قالا!! على ضعف يسير في عكرمة بن عمار، قال الحافظ: «صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب»».

قلت: وقد وهموا - رحمهم الله -؛ فإن مرثد بن عبدالله الزماني -بتشديد الزاي المكسورة- فيه جهالة؛ إذ لم يرو عنه إلا ابنه، ولم يوثقه إلا ابن حبان والعجلي، وفي «التقريب»: «**مقبول**».

مع التذكير بأن مسلماً لم يرو لمرثد هذا، فليس هو على شرطه.

وبالجملة؛ فالحديث بمجموع ذلك حسن لغيره على أقل أحواله.

(١) شبّه أبا ذر -رضي الله عنه- بعيسى ابن مريم -عليه السلام- في مزيد تواضعه، ولين جانبه، وخفض جناحه، فهو يقرب منه في هذه الصفة.

رحمة الله به

٢٨٧-٤٥- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَوْ أَنَّ اللهَ يُؤَاخِذُنِي وَعِيسَى بِذُنُوبِنَا (وفي رواية: بما جَنَتْ هاتان -يعني: الإبهام والتي تليها-)؛ لَعَذَّبَنَا، وَلا (وفي رواية: ولم) يَظْلِمُنَا شَيْئًا»[(١)].

٢٨٧-٤٥- **صحيح** - أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٤٣٢-٤٣٣/ ٦٥٧ و٤٣٥/ ٦٥٩ - «إحسان»)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٨/ ١٣٢)، والدارقطني في «الأفراد» (ق٣٠٤/ أ - أطراف الغرائب) من طريق حسين بن علي الجعفي، عن فضيل بن عياض، عن هشام ابن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الفضيل وهشام، تفرد به عنه: الحسين بن علي الجعفي».

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٧/ ١/ ٦٠٥): «وهو ثقة من رجال الشيخين، وكذلك من فوقه؛ فالسند صحيح على شرطهما، فيتعجب من الحاكم كيف لم يورده في «مستدركه»؟!».

وانظر: «علل الدارقطني» (١٠/ ٤٥-٤٦/ ١٨٤٧).

(١) بوب الإمام ابن حبان -رحمه الله- على هذا الحديث بقوله: «ذكر الإخبار عن ترك الاتكال على الطاعات وإن كان المرء مجتهداً في إتيانها».

وقال في الموضع الثاني: «ذكر الخبر الدال على أن على المرء الرجوع باللوم على نفسه فيما قصّر في الطاعات، وإن كان سعيه فيها كثيراً».

قلت: هذا الحديث هو في معنى حديث زيد بن ثابت -رضي الله عنه- مرفوعاً: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه؛ لعذبهم وهو غير ظالم لهم».

قال ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٤٥٠-٤٥٢): «أسعد الناس بهذا الحديث: أهل السُّنة؛ الذين قابلوه بالتصديق، وعلموا من عظمة الله وجلاله قَدْرَ نِعَمِ الله على خلقه، وعدم قيام الخلق بحقوق نعمه عليهم؛ إما عجزاً، وإما جهلاً، وإما تفريطاً وإضاعة، وإما تقصيراً في المقدور من الشكر، ولو من بعض الوجوه؛ فإن حقه على أهل السماوات والأرض: أن يطاع فلا يعصى، ويذكرَ فلا ينسى، ويشكرَ فلا يكفر، وتكون قوة الحب والإنابة والتوكل والخشية والمراقبة والخوف والرجاء جميعها متوجهةً إليه، ومتعلقةً به؛ بحيث يكون القلب عاكفاً على محبته وتأليهه، بل على إفراده بذلك، واللسان محبوساً على ذكره، والجوارح وقفاً على طاعته. =

= ولا ريب: أن هذا مقدور في الجملة؛ ولكن النفوس تشح به، وهي في الشح على مراتب لا يحصيها إلا الله -تعالى-، وأكثر المطيعين تشح به نفسه من وجهه؛ وإن أتى به من وجه آخر. فأين الذي لا تقع منه إرادة تزاحم مراد الله وما يحبه منه؟ ومن الذي لم يصدر منه خلاف ما خلق له، ولو في وقت من الأوقات؟

فلو وضع الرب -سبحانه- عدله على أهل سماواته وأرضه؛ لعذبهم بعدله، ولم يكن ظالماً لهم. وغاية ما يُقدَّر توبة العبد من ذلك واعترافه، وقبول التوبة محض فضله وإحسانه، وإلا؛ فلو عذب عبده على جنايته؛ لم يكن ظالماً، ولو قدّر أنه تاب منها. لكن أوجب على نفسه -بمقتضى فضله ورحمته- أنه لا يعذب من تاب، وقد كتب على نفسه الرحمة، فلا يسع الخلائق إلا رحمته وعفوه، ولا يبلغ عمل أحد منهم أن ينجو به من النار، أو يدخل الجنة؛ كما قال أطوع الناس لربه، وأفضلُهم عملاً، وأشدُّهم تعظيماً لربه وإجلالاً: «لن ينجيَ أحداً منكم عمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: «ولا أنا؛ إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل». وسأله الصديق دعاءً يدعو به في صلاته، فقال: «قل: اللهم! إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك الغفور الرحيم». فإذا كان هذا حال الصديق -الذي هو أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين-؛ فما الظن بسواه؟ بل إنما صار صديقاً بتوفيته هذا المقامَ حقَّه؛ الذي يتضمن معرفة ربه، وحقّه وعظمته، وما ينبغي له، وما يستحقه على عبده، ومعرفة تقصيره.

فَسُحْقاً وبُعْداً لمن زعم أن المخلوق يستغني عن مغفرة ربه ولا يكون به حاجة إليها!!

وليس وراء هذا الجهل بالله وحقه غاية، فإن لم يتسع فهمك لهذا؛ فانزل إلى وطأة النعم، وما عليها من الحقوق، ووازن من شكرها وكفرها، فحينئذ تعلم أنه -سبحانه- لو عذب أهل سماواته وأرضه؛ لعذّبهم وهو غير ظالم لهم».

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «شفاء العليل» (ص ٢١٣-٢١٥): «ليست المِنّة في الحقيقة إلا لله، فهو المان بفضله، وأهل سماواته وأهل أرضه في محض منته عليهم، قال -تعالى-: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ [طه: ٣٧]، وقال: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الصافات: ١١٤]، وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

ولما قال النبي ﷺ للأنصار: «ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟» قالوا: الله ورسوله أمنُّ(أ). =

....

(أ) أخرجه البخاري (٤٣٣٠).

= وقالت الرسل لقومهم: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١١].

فمنته -سبحانه- محض إحسانه وفضله ورحمه، وما طاب عيشُ أهل الجنة فيها إلا بمنته عليهم؛ ولهذا قال أهلها -وقد أقبل بعضهم علي يتساءلون-: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٦و ٢٧]؛ فأخبروا -لمعرفتهم بربهم، وحقه عليهم -أن نجاتهم من عذاب السموم بمحض منّته عليهم.

وقد قال أعلمُ الخلق بالله، وأحبُّهم إليه، وأقربُهم منه، وأطوعُهم له: «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: «ولا أنا؛ إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»[(أ)].

وقال: «إن الله لو عذّب أهل سماواته وأرضه؛ لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم»[(ب)].

فأخبر سيد العاملين والعالمين: أنه لا يدخل الجنة بعمله. وقالت القدرية: إنهم يدخلونها بأعمالهم؛ لئلا يتكدر نعيمهم عليهم بمِنَّةِ الله، بل يكون ذلك النعيم عوضاً!

وما رمى السلف -من الصحابة والتابعين ومن بعدهم- القدرية عن قوس واحدة إلا لعظم بدعتهم، ومنافاتها لما بعث الله به أنبيائه ورسله، فلو أتى العباد بكل طاعة، وكانت أنفاسهم كلها طاعات لله؛ لكانوا في محض منته وفضله، وكانت له المنة عليهم، وكلما عظمت طاعة العبد؛ كانت منّة الله عليه أعظم، فهو المانّ بفضله، فمن أنكر منّته؛ فقد أنكر إحسانه؛ وأما قوله -تعالى-: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق: ٢٥]؛ فلم يَخْتلِفْ أهلُ العلم بالله ورسوله وكتابه أن معناه: غير مقطوع، ومنه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] وهو الموت؛ لأنه يقطع العمر».

....

(أ) أخرجه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦).

(ب) أخرجه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد (٥/ ١٨٢-١٨٣)، وهو صحيح.

أولى الناس به

٢٨٨-٤٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ[١] في الأُوْلَى (وفي رواية: الدُّنْيَا) وَالآخِرَةِ»، قالوا: كيف يا رسول الله؟! قال: «الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ (وفي رواية: أَوْلاد) عَلاَّتٍ[٢]، وَأُمَّهَاتُهُم شَتَّى، وَدِيْنُهُم وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا (وفي رواية: بَيْنِي وَبَيْنَهُ) نَبِيٌّ»[٣].

❑ ❑ ❑

٢٨٨-٤٦- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٧٧-٤٧٨/ ٣٤٤٢ و٤٧٨/ ٣٤٤٣)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٣٧/ ٢٣٦٥/ ١٤٥).

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٨٩): «أي: أخص الناس به وأقربهم إليه؛ لأنه بُشِّرَ بأنه يأتي من بعده.

قال الكرماني: التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران: ٦٨]: أن الحديث وارد في كونه ﷺ متبوعاً، والآية واردة في كونه تابعاً.

كذا قال! ومساق الحديث كمساق الآية، فلا دليل على هذه التفرقة.

والحق: أنه لا منافاة ليحتاج إلى الجمع؛ فكما أنه أولى الناس بإبراهيم؛ كذلك هو أولى الناس بعيسى، ذاك من جهة قوة الاقتداء به، وهذا من جهة قوة قرب العهد به».

(٢) قال الحافظ: «والعلات -بفتح المهملة-: الضرائر، وأصله: أن من تزوج امرأة، ثم تزوج أخرى؛ كأنه علَّ منها، والعلل: الشرب بعد الشرب، وأولاد العلات: الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى.

ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد -وهو التوحيد-، وإن اختلفت فروع الشرائع».

(٣) قال الحافظ: «هذا أورده كالشاهد لقوله: إنه أقرب الناس إليه، واستدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا ﷺ».

قومه (الحواريون)

٢٨٩-٤٧- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

إنَّما سمُّوا (الحواريين)؛ لبياض ثيابهم، كانوا صيادين.

٢٩٠-٤٨- عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قال:

إن أشد الناس عذابًا القيامة ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون.

٢٩١-٤٩- عن ثوبان -مولى رسول الله ﷺ-، عن النبي ﷺ قال:

٢٨٩-٤٧- **حسن** - أخرجه الفريابي في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٣/ ٥٩٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٢١٦/ ٥١٤)، والطبري في «جامع البيان» (٢٢/ ٦٢١)، وعبد بن حميد في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٣/ ٥٩٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٥٩/ ٣٥٦٨) من طرق عن سفيان الثوري، عن ميسرة بن حبيب النهدي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا سند حسن.

٢٩٠-٤٨- **صحيح** - أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٩/ ١٣٢) من طرق عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي؛ قال: سمعت أبا المغيرة القوّاس يقول: قال عبدالله به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات، وله حكم الرفع كما لا يخفى.

٢٩١-٤٩- **حسن** - أخرجه أحمد (٣٧/ ٨١/ ٢٢٣٩٦)، والنسائي في «المجتبى» (٦/ ٤٢-٤٣)، و«الكبرى» (٤/ ٣٠٣/ ٤٣٦٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٩٠/ ١٨٥١)، وأبو عروبة الحراني في «حديثه» (ق١٠٢/ ٢)[1] من طرق عن بقية بن الوليد: ثنا عبدالله بن سالم الأشعري وأبو بكر بن الوليد الزبيدي؛ كلاهما عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن لقمان بن عامر الوصابي، عن عبدالأعلى بن عدي البهراني، عن ثوبان به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٤/ ٥٧٠/ ١٩٣٤): «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات؛ غير أبي بكر الزبيدي، فهو مجهول الحال؛ لكنه مقرون هنا مع عبدالله بن سالم وهو الأشعري الحمصي؛ ثقة من رجال البخاري. وبقية بن الوليد مدلس؛ ولكنه قد صرح بالتحديث؛ فأمنا به شر تدليسه». =

....

(أ) كما في «الصحيحة» (٤/ ٥٧٠).

«عِصَابَتَانِ[١] مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا[٢] الله مِنَ النَّارِ: عِصَابَةٌ تَغْزُو الهِنْدَ[٣]، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ -عليه السَّلام-».

٢٩٢-٥٠- عن أبي يحيى -مولى ابن عقيل الأنصاري-، قال: قال ابن عباس:

= قلت: وهو كما قال، وقد توبع؛ فقد أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٣-٢٤/ ٦٧٤١)، و«مسند الشاميين» (٣/ ٨٩-٩٠/ ١٨٥١)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٨٣) -ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٧٦-١٧٧) -، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٨٧) من طرق عن هشام بن عمار، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٧٢-٧٣) عن سليمان بن عبدالرحمن ابن بنت شرحبيل؛ كلاهما عن الجراح بن مليح البهراني، عن محمد بن الوليد به.

وهذا إسناد حسن إلى محمد؛ الجراح -هذا-: صدوق؛ كما في «التقريب».

(١) جمع عصابة؛ وهم الجماعة من الناس، من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظتها.

(٢) أي: حفظهما وصانهما.

(٣) أي: البصرة، وقد كان السلف يسمون البصرة (هنداً)، لأنها كانت من جهتها، ومنها يُسْلَكُ إلى الهند.

وانظر: «فضائل الشام» للحافظ ابن رجب الحنبلي (ص ٦٦).

٢٩٢-٥٠- حسن - أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢/ ٧٢٧-٧٢٨/ ٧٢٠ - «بغية الباحث»، أو ٦/ ٢٦٧-٢٦٨/ ٥٨١٣- «إتحاف الخيرة المهرة») -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ١٧٥) -، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٨٥-٨٦/ ٢٩١٨)؛ قال: ثنا أبو النضر -هاشم بن القاسم-، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١١٩/ ١١٢٧٤٠) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (الجزء الثامن والستون)[أ] -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «الموافقة» (٢/ ١٧٤)-، وابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٢٢٨/ ٦٨١٧ -«إحسان») والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٧/ ٩٨٧) من طريق الوليد بن مسلم، وسمويه في «الفوائد» -ومن طريقه وطريق غيره: الحافظ ابن حجر في «الموافقة» (٢/ ١٧٥)-؛ وابن أبي حاتم في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٣١٢) عن آدم بن أبي إياس وحسن بن موسى الأشيب؛ أربعتهم عن شيبان بن عبدالرحمن النحوي -وقرن الطبراني به: سفيان الثوريَّ-، عن عاصم بن بَهْدلة -وهو ابن أبي النَّجُود-، عن أبي رزين، عن أبي يحيى الأنصاري، عن ابن عباس به. =

(أ) وقد سقط هذا الجزء برمته من «المطبوع».

لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل -قطُّ-، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها؟ أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها؟ ثم طفق يحدثنا، فلما قام؛ تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها! فقلت: أنا لهَا إذا راح غداً، فلما راح الغد؛ قلت: يا ابن عباس! ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط؛ فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها؟ أم لم يفطنوا لها؟ فقلت: أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها، قال: نعم؛ إن رسول الله ﷺ قال لقريش: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فِيهِ خَيْرٌ**» -وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم، وما تقول في محمد-، فقالوا: يا محمد! ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحًا؟! فلئن كنت صادقًا؛ فإن آلهتهم لكما يقولون، قال: فأنزل الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، قال: قلت: ما ﴿يَصِدُّونَ﴾؟ قال: يضجون. ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، قال: هو خروج (وفي رواية: نزول) عيسى ابن مريم -عليه السلام- قبل يوم القيامة.

= قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٧/ ١/ ٦٣٣-٦٣٤): «هذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال مسلم؛ غير أن عاصماً -وهو ابن بهدلة- فيه كلام يسير، لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن -كما تقدم مراراً-؛ ولذلك لم يخرج له الشيخان إلا مقروناً. ولذلك قال الهيثمي -بعدما عزاه لأحمد والطبراني- (٧/ ١٠٤): «وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه أحمد وغيره، وهو سيئ الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وقال الحافظ: «صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في «الصحيحين» مقرون».

وأبو رزين: هو مسعود بن مالك الأسدي الكوفي.

وأبو يحيى: هو مِصْدع الأعرج المعرقب - مولى معاذ بن عفراء - الأنصاري، وقد وثقه مسلم بإخراجه له في «صحيحه»، ووثقه ابن حبان وابن شاهين والعجلي. ثم تناقض ابن حبان؛ فذكره في «الضعفاء» -أيضاً-!

وخفي حاله على الحافظ، فقال: «مقبول!»، وأما الذهبي؛ فقال في «الكاشف»: «صدوق»».

٢٩٣-٥١- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

٢٩٣-٥١- صحيح لغيره - أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٥-١٦/ ٩٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١١٨-١١٩/ ١٢٧٣٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٠٦) -ومن طريقهما الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ١٧٣-١٧٤)-، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف» للزيلعي (٢/ ٣٧٠) من طريقين عن علي بن المديني: نا يحيى بن آدم[أ]: نا أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي رزين، (عن أبي يحيى الأعرج)[ب]، عن ابن عباس به.

قال الحافظ: «هذا حديث حسن، وأبو يحيى: هو الأعرج، اسمه: مِصْدع، وأبو رزين: اسمه: مسعود بن مالك، وهما ثقتان تابعيان من طبقة واحدة، أخرج لها مسلم، وعاصم: هو القارئ المشهور، صدوق في حفظه شيء، وكذا الراوي عنه أبو بكر بن عياش».

وأخرج الطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٨/ ٩٨٨): ثنا أحمد بن داود، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٤٩٠)، و«الدر المنثور» (١٠/ ٣٨٦) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ٣٤٥/ ٣٥١) -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ١٧٢) -: نا محمد بن علي بن سهل: نا محمد بن الحسين الأنماطي[ت]: كلاهما قال: ثنا إبراهيم بن عرعرة: نا يزيد بن أبي حكيم: نا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ قال: جاء عبدالله بن الزبعري إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد! تزعم أن الله أنزل عليك: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾؟ قال: «نعم»، قال: فقد عبدت الشمس والقمر والملائكة وعيسى وعزير، فكل هؤلاء في النار مع آلهتنا؟! فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، ونزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ إلى قوله: ﴿خَصِمُونَ﴾.

قال الحافظ: «هذا حديث حسن».

وتابع الحكم بن أبان: يزيد بن أبي سعيد النحوي، عكرمة به؛ بلفظ: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]؛ فقال المشركون: الملائكة وعيسى وعزير يعبدون من دون الله، فقال: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾، قال: =

....

(أ) في «مطبوع الواحدي» -وعنه الزيلعي-: «يحيى بن نوح!» وما أراه إلا وهماً.

(ب) سقطت من «المعجم الكبير»، وقد رواه الحافظ من طريقه بإثباتها.

(ت) قال محقق «المختارة»: «لم أجد له ترجمة!»، وفاته أن السمعاني وثقه في «الأنساب» (١/ ٣٧٦)، وذكر عن ابن المنادي: أن الناس حملوا عنه لثقته وصلاحه.

آية لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها؟ أو جهلوها فلا يسألون عنها؟ قال: وما هي؟ قال: لـمّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾؛ شق على قريش، فقالوا: أيشتم ءالهتنا؟ فجاء ابن الزِّبَعْرَى[1]، فقال: مالكم؟ قالوا: يشتم ءالهتنا، قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، قال: ادعوه لي، فلما دُعي النبي ﷺ قال: يا محمد! هذا شيء لآلهتنا خاصة؟ أو لكل مَن عُبد مِن دون الله؟ قال: «**بَلْ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ**»، فقال ابن الزِّبَعْرى: خُصِمْتَ وربِّ هذه البِنْيَة -يعني: الكعبة-! ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون، وأن عيسى عبد صالح، [وأن عزيرًا عبد صالح؟ قال: «**نَعَمْ**»، قال: فـ]ـهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى يعبدون عيسى -عليه السلام-، وهذه اليهود يعبدون عزيراً، قال: فصاح[2] أهل مكة؛ فأنزل الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾: الملائكة، وعيسى وعزير

= فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]: عيسى، وعزير، والملائكة. أخرجه الحاكم (٢/ ٣٨٤-٣٨٥) من طريق علي بن الحسن بن شقيق: ثنا الحسين ابن واقد، عن يزيد النحوي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «شفاء العليل» (١/ ١٢٣): «وهذا إسناد صحيح».

وللحديث طريق أخرى: أخرجها الطبري في «جامع البيان» (١٦/ ٤١٨-٤١٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٥/ ٩٨٥)، والطبراني -وعنه ابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (١٠/ ٣٨٥) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٠٤-٣٠٥/ ٣٢٤)- من طريق أبي كدينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به بنحوه.

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط بأخره، ولم يذكروا أبا كدينة ضمن من سمع منه قبل الاختلاط.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح لغيره بمجموع طرقه.

(١) بكسر الزاي، وفتح الموحدة، وسكون العين المهملة، وفتح الراء.

(٢) في «مطبوع الموافقة»: «فقبح»!! وهو تحريف شنيع؛ فلتصحح.

-عليهم السلام-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾(١).

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «شفاء العليل» (١/ ١٢٤-١٢٦): «وهذا الإيراد الذي أورده ابن الزِّبَعْرى لا يرد على الآية؛ فإنه -سبحانه- قال: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ولم يقل: (ومن تعبدون من دون الله)، و(ما) لما لا يعقل، فلا يدخل فيها الملائكة والمسيح وعزير، وإنما ذلك للأحجار ونحوها التي لا تعقل. وأيضاً: فإن السورة مكية، والخطاب فيها لعُبّاد الأصنام؛ فإنه قال: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾، فلفظه: ﴿إِنَّكُمۡ﴾، ولفظة: ﴿وَمَا﴾ تبطل سؤاله، وهو رجل من فصحاء العرب لا يخفى عليه ذلك؛ ولكن إيراده إنما كان من جهة القياس والعموم المعنوي، الذي يعم الحكم فيه بعموم علته؛ أي: إن كان كونه معبوداً يوجب كونه حصب جهنم؛ فهذا المعنى بعينه موجود في الملائكة وعزير والمسيح، فأجيب بالفارق؛ وذلك من وجوه:

أحدها: أن الملائكة والمسيح وعزيراً ممن سبقت لهم من الله الحسنى؛ فهم سعداء لم يفعلوا ما يستوجبون به النار، فلا يعذبون بعبادة غيرهم، مع بغضهم ومعاداتهم لهم، فالتسوية بينهم وبين الأصنام أقبح من التسوية بين البيع والربا والميتة والمذكّى، وهذا شأن أهل الباطل، وإنما يسوّون بين ما فرق الشرع والعقل والفطرة بينه، ويفرقون بين ما سوّى الله ورسوله بينه!

الفرق الثاني: أن الأوثان حجارة غير مكلفة ولا ناطقة، فإذا حصبت بها جهنم إهانة لها ولعباديها؛ لم يكن ذلك تعذيب من لا يستحق العذاب، بخلاف الملائكة والمسيح وعزير، فإنهم أحياء ناطقون، فلو حصبت بهم النار؛ كان ذلك إيلاماً وتعذيباً لهم.

الثالث: أن من عبد هؤلاء بزعمه، فإنه لم يعبدهم في الحقيقة؛ فإنهم لم يدعوا إلى عبادتهم، وإنما عبد المشركون الشياطين، وتوهموا أن العبادة لهؤلاء، فإنهم عبدوا -بزعمهم- من ادعى أنه معبود مع الله وأنه معه إله، وقد برأ الله -سبحانه- ملائكته والمسيح وعزيراً من ذلك، وإنما ادعى ذلك الشياطين، وهم بزعمهم يعتقدون أنهم يرضون بأن يكونوا معبودين مع الله، ولا يرضى بذلك إلا الشياطين، ولهذا قال -سبحانه- ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ . قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ و٤١].

وقال -تعالى-: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [يس: ٦٠]، ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ . لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ . يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ . وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٩]، فما عبد غير الله إلا الشيطان.

وهذه الأجوبة منتزعة من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، فتأمل الآية؛ تجدها تلوح في صفحات ألفاظها، وبالله التوفيق».

مريم بنت عمران

٢٩٤-٥٢- عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«خَيْرُ نِسَائِهَا: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ(١)، وَخَيْرُ ....

٢٩٤-٥٢- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٧٠/ ٣٤٣٢)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٨٦/ ٢٤٣٠).

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٧١): «أي: نساء أهل الدنيا في زمانها، وليس المراد: أن مريم خير نسائها؛ لأنه يصير كقولهم: زيد أفضل إخوانه، وقد صرحوا بمنعه، فهو كما لو قيل: فلان أفضل الدنيا، وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ: «أفضل نساء أهل الجنة»، فعلى هذا؛ فالمعنى: خير نساء أهل الجنة: مريم. وفي رواية: «خير نساء العالمين»، وهو كقوله -تعالى-: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢]، وظاهره أن مريم أفضل من جميع النساء، وهذا لا يمتنع عند من يقول: إنها نبية. وأما من قال: ليست بنبية؛ فيحمله على عالمي زمانها. وبالأول جزم الزجاج وجماعة، واختاره القرطبي.

ويحتمل -أيضاً- أن يراد نساء بني إسرائيل، أو نساء تلك الأمة، أو (من) فيه مضمرة، والمعنى: أنها من جملة النساء الفاضلات، ويدفع ذلك حديث أبي موسى بصيغة الحصر أنه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية».

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٢٤-٤٢٦): «فقول الملائكة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ أي: اختارك واجتباك ﴿وَطَهَّرَكِ﴾، أي: من الأخلاق الرذيلة، وأعطاك الصفات الجميلة: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ يحتمل أن يكون المراد: عالَمي زمانها؛ كقوله لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وكقوله عن بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]، ومعلوم أن إبراهيم-عليه السلام- أفضل من موسى، وأن محمداً ﷺ أفضل منهما، وكذلك هذه الأمة أفضل من سائر الأمم قبلها، وأكثر عدداً، وأفضل علماً، وأزكى عدداً، وأفضل علماً، وأزكى عملاً من بني إسرائيل وغيرهم، ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ محفوظَ العموم؛ فتكون أفضل الدنيا ممن كان قبلها ووجد بعدها؛ لأنها إن كانت نبيّة -على قول من يقول بنبوتها، ونبوة سارّة -أم إسحاق-، ونبوه أم موسى، محتجاً بكلام الملائكة والوحي إلى أم موسى؛ كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره-؛ فلا يمتنع على هذا أن تكون مريم أفضل =

نِسَائِهَا[١]: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ».

وأشار وكيع إلى السماء والأرض.

٢٩٥-٥٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-:

أنَّ النبي ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب، فقالت: يا رسول الله! إني قد كَبِرْتُ، ولي عيال، فقال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ النِّسَاءِ رَكِبْنَ الإِبِلَ**[٢]:

=من سارة وأم موسى؛ لعموم قوله: ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، إذ لم يعارضه غيره، والله أعلم. وأما على قول الجمهور -كما قد حكاه أبو الحسن الأشعري وغيره عن أهل السُّنة والجماعة- من أن النبوة مختصة بالرجال، وليس في النساء نبية؛ فيكون أعلى مقامات مريم، كما قال الله -تعالى-: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]؛ فعلى هذا لا يمتنع أن تكون أفضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها وممن يكون بعدها، والله أعلم.

وقد جاء ذكرها مقروناً مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد -رضي الله عنهن وأرضاهن-، وقد روى الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي من طرق عديدة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (وذكر حديثنا هذا).

قلت: وقد دل هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية.

(١) أي: نساء هذه الأمة.

٢٩٥-٥٣- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩/ ١٢٥/ ٥٠٨٢ و١١٥/ ٥٣٦٥)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٥٨-١٩٥٩/ ٢٥٢٧).

(٢) قال الحافظ (٩/ ١٢٥): «كأنه أراد إخراج مريم من هذا التفضيل؛ لأنها لم تركب بعيراً قط، فلا يكون فيه تفضيل نساء قريش عليها، ولا يشك أن لمريم فضلاً، وأنها أفضل من جميع نساء قريش؛ إن ثبت أنها نبية، أو من أكثرهن إن لم تكن نبية. ويحتمل أن لا يحتاج في إخراج مريم من هذا التفضيل إلى الاستنباط من قوله: «ركبن الإبل»؛ لأن تفضيل الجملة لا يستلزم ثبوت كل فرد منها، فإن قوله: «ركبن الإبل» إشارة إلى العرب؛ لأنهم الذين يكثر منهم ركوب الإبل، وقد عرف أن العرب خير من غيرهم مطلقاً في الجملة، فيستفاد منه تفضيلهن مطلقاً على نساء غيرهن مطلقاً، ويمكن أن يقال -أيضاً-: إن الظاهر أن الحديث سيق في معرض الترغيب في نكاح القرشيات، فليس فيه التعرض لمريم ولا لغيرها ممن انقضى زمنهن».

وانظر: «الفتح» (٦/ ٤٧٣).

صَالِحُ[(١)] نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ[(٢)] عَلَى يَتِيمٍ (وفي رواية: طفل، وأخرى: ولد) في صِغَرِهِ[(٣)]، وَأَرْعَاهُ[(٤)] عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ»[(٥)]، [قال: يقول أبو هريرة على إثر ذلك: ولم تركب مريم بنت عمران بعيرًا -قطُّ-][(٦)].

---

(١) قال الحافظ: «المراد بالصلاح هنا: صلاح الدين، وحسن المخالطة مع الزوج ونحو ذلك».

(٢) قال الحافظ: «قوله: «أحناه» -بسكون المهملة بعدها نون-: أكثره شفقة، والحانية على ولدها: هي التي تقوم عليهم في حال يتمهم فلا تتزوج، فإن تزوجت؛ فليست بحانية؛ قاله الهروي.

وجاء الضمير مذكراً، وكان القياس (أحناهن)، وكأنه ذكر باعتبار اللفظ والجنس، أو الشخص، أو الإنسان. وجاء نحو ذلك في حديث أنس: كان النبي ﷺ أحسن وجهاً وأحسنه خلقاً» -بالإفراد في الثاني-، وحديث ابن عباس في قول أبي سفيان: عندي أحسن العرب وأجمله؛ أم حبيبة -بالإفراد في الثاني أيضاً- قال أبو حاتم السجستاني: لا يكادون يتكلمون به إلا مفرداً».

وانظر: «الفتح» (٩/ ٥١٢).

(٣) قال الحافظ: «التقييد باليتم والصغر يحتمل أن يكون معتبراً من ذكر بعض أفراد العموم؛ لأن صفة الحنو على الولد ثابتة لها، لكن ذُكِرَتِ الحالتان؛ لكونهما أظهر في ذلك».

(٤) من الرعاية، وهي الإبقاء.

قال الحافظ: «أي: أحفظ وأصون لما له بالأمانة فيه والصيانة له وترك التبذير في الإنفاق».

(٥) قال الحافظ (٩/ ٥١٢): «قال قاسم بن ثابت في «الدلائل»: ذات يده وذات بيننا ونحو ذلك: صفة لمحذوف مؤنث، كأنه يعني: الحال التي هي بينهم، والمراد بذات يده: ماله ومكسبه».

وقال (٩/ ١٢٦): «قوله: في ذات يده»؛ أي: في ماله المضاف إليه، ومنه قولهم: فلان قليل ذات اليد؛ أي: قليل المال.

وفي الحديث الحث على نكاح الأشراف، خصوصاً القرشيات، ومقتضاه: أنه كلما كان نسبها أعلى تأكد الاستحباب، ويؤخذ منه اعتبار الكفاءة في النسب، وأن غير القرشيات ليس كفأ لهن. وفضل الحنو والشفقة وحسن التربية، والقيام على الأولاد، وحفظ مال الزوج، وحسن التدبير فيه. ويؤخذ منه مشروعية إنفاق الزوج على زوجته.

(٦) قال الحافظ (٦/ ٤٧٤): «أراد أبو هريرة بذلك أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات بالخيرية؛ لأنه قيدهن بركوب الإبل، ومريم لم تكن ممن يركب الإبل، وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقاً».

٢٩٦-٥٤- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ:

«فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ، كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَونَ»(١).

٢٩٧-٥٥- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَفْضَلُ نِسَاءِ العَالَمِينَ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ -امْرَأَةُ فِرْعَونَ-».

٢٩٦-٥٤- تقدم تخريجه برقم (٢٠٧).

(١) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٣١-٤٣٢): «لفظه يقتضي حصر الكمال في النساء في مريم وآسية، ولعل المراد بذلك: في زمانهما؛ فإن كلاً منهما كفلت نبياً في حال صغره: فآسية كفلت موسى الكليم، ومريم كفلت ولدها عبدَ الله ورسوله، فلا ينفي كمال غيرهما في هذه الأمة -كخديجة وفاطمة- فخديجة خدمت رسول الله ﷺ قبل البعثة خمس عشرة سنة، وبعدها أزيد من عشر سنين، وكانت له وزير صدق بنفسها ومالها -رضي الله عنها وأرضاها-.

وأما فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ فإنها خُصت بمزيد فضيلة على أخواتها؛ لأنها أصيبت برسول الله ﷺ، وبقية أخواتها مُتْنَ في حياة النبي ﷺ. وأما عائشة؛ فإنها كانت أحبَّ أزواج رسول الله ﷺ إليه، ولم يتزوج بكراً غيرها، ولا يعرف في سائر النساء في هذه الأمة -بل ولا في غيرها- أعلم منها ولا أفهم، وقد غار الله لها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فأنزل براءتها من فوق سبع سماوات، وقد عمرت بعد رسول الله ﷺ قريباً من خمسين سنة، تُبلِّغُ عنه القرآن والسُّنة، وتفتي المسلمين، وتصلح بين المختلفين، وهي أشرف أمهات المؤمنين؛ حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين، والأحسن الوقف فيهما -رضي الله عنهما-، وما ذاك إلا لأن قوله ﷺ: «وفضل عائشة على النساء؛ كفضل الثريد على سائر الطعام» يحتمل أن يكون عامّاً بالنسبة إلى المذكورات وغيرهن، ويحتمل أن يكون عاماً بالنسبة إلى ما عدا المذكورات، والله أعلم.

والمقصود هاهنا: ذكر ما يتعلق بمريم بنت عمران -عليهما السلام-؛ فإن الله طهرها واصطفاها على نساء عالَمي زمانها، ويجوز أن يكون تفضيلها على النساء مطلقاً».

٢٩٧-٥٥- تقدم تخريجه برقم (٢٠٩).

٢٩٨-٥٦- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال:

دخل النَّبيُّ ﷺ البيت[(١)]؛ فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم، فقال ﷺ: «**أَمَّا هُمْ؛ فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ المَلائِكَةَ لا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرٌ؛ فَمَا لَهُ يَسْتَقْسِمُ؟**».

وفي رواية أخرى عنده: من طريق أيوب، عن عكرمة، عنه به، قال:

إِنَّ رسول الله ﷺ لَـمَّا قدم [مكة] أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها؛ فأخرجت، فأخرجوا (وفي رواية: أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت؛ لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى) صورة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله ﷺ: «**قَاتَلَهُمُ الله! أَمَا وَالله قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا** (وفي رواية: **وَالله إِنِ اسْتَقْسَمَا بِالأَزْلامِ**) **-قَطُّ-**»، فدخل البيت؛ فكبَّر في نواحيه، [وخرج]، ولم يصلِّ فيه.

٢٩٩-٥٧- عن عائشة -رضي الله عنها-: أنها قالت لفاطمة:

٢٩٨-٥٦- تقدم تخريجه برقم (٩٦).

(١) أي: الكعبة.

٢٩٩-٥٧- حسن - أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٩٢/ ٨٣٠٨ و٤٥٤-٤٥٥/ ٨٤٥٩) من طريق عبدالوهاب الثقفي، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ١٢٦/ ١٢٣٢٠) -وعنه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٥٧/ ٢٩٤٢ و٣٦٥/ ٢٩٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٤٩-٣٥٠/ ١٠٣٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٤٠٢/ ٦٩٥٢- «إحسان») -، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٩-٣٥٠/ ١٠٣٤) من طريق علي بن مسهر، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» -وعنه وعن غيره ابن شاهين في «جزء فيه فضائل سيدة النساء بعد مريم: فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها» (٢٠/ ٤ و٢٠-٢١/ ٥)- ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨٣) -من طريق معتمر بن سليمان وخالد بن عبدالله الواسطي؛ أربعتهم عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة به.

قلت: وهذا سند حسن؛ للكلام اليسير في محمد بن عمرو. =

أرأيت حين أكببت على رسول الله ﷺ فبكيت ثم ضحكت؟ قالت: أخبرني أنه ميِّت من وجعه هذا؛ فبكيت، ثم أكببت عليه، فأخبرني أني أسرع أهله لحوقًا به، وأني سيِّدة نساء أهل الجنة؛ إلا مريم بنت عمران؛ فضحكت (وفي رواية: فأخبرني أني أسرع أهله لحوقًا به، فضحكت، وقال: «**وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ إلاَّ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ**»؛ فضحكت).

٣٠٠-٥٨- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

= قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٢٩): «وأصل هذا الحديث في «الصحيح»[أ]، وهذا إسناد على شرط مسلم».

وقد وهم -رحمه الله-؛ فإن مسلماً إنما أخرج لمحمد بن عمرو في المتابعات والشواهد، لا في الأصول.

٣٠٠-٥٨- صحيح لغيره - أخرجه الحاكم (٣/ ١٥٤): حدثنا أبو جعفر -محمد بن علي بن دحيم- الصائغ: ثنا محمد بن الحسين بن أبي الحنين[ب] ثنا علي بن ثابت الدهان[ت]: ثنا منصور بن أبي الأسود، عن عبدالرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قلت: بل هو حسن فقط؛ فإن علي بن ثابت الدهان، ومنصور بن أبي الأسود، وعبدالرحمن بن أبي نعم؛ ثلاثتهم قال عنهم في «التقريب»: «صدوق».

ومحمد بن الحسين بن أبي الحنين؛ إمام، محدث، حافظ، متقن؛ كما في «السير» (١٣/ ٢٤٣).

وشيخ الحاكم: ثقة مسند فاضل؛ كما في «السير» (١٦/ ٣٦).

وتابع منصور بن أبي الأسود: يزيد بن أبي زياد الهاشمي -وهو ضعيف، كبر؛ فتغير، وصار يتلقن، وكان شيعياً-، عن عبدالرحمن به.

أخرجه أحمد في «المسند» (١٨/ ١٦١/ ١١٦١٨ و٢٧٩/ ١١٧٥٦)، و«فضائل الصحابة» (٢/ ٧٥٧/ ١٣٣١)، والنسائي في «الكبرى» (٧/ ٤٥٥/ ٨٤٦١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٣٩٥/ ١١٦٩)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٨/ ٢٧٩/ ١١٧٥٦)، و«زوائد فضائل الصحابة» (٢/ ٧٥٧/ ١٣٣١)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢١١٤/ ١٦٠٢)، وابن عساكر في =

(أ) أخرجه البخاري (٣٦٢٣)، ومسلم (٢٤٥٠).

(ب) تصحفت في (مطبوع) «المستدرك» إلى (الحسين!)؛ فلتصحح.

(ت) تصحفت في (مطبوع) «المستدرك» إلى (الديان!)؛ فلتصحح.

«فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ؛ إلاَّ مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ»(١).

٣٠١-٥٩- عن عبدالله بن عبدٍ الثمالِيِّ -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لَوْ حَلَفْتُ لَبَرَرْتُ؛ أَنَّهُ لا يَدْخُلِ الجَنَّةَ قَبْلَ الرَّعِيْلِ الأَوَّلِ مِنْ أُمَّتِي إلاَّ خَمْسَةَ عَشَرَ إِنْسَانًا؛ الأَوَّلُ: إِبْرَاهِيمُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَيَعْقُوبُ، وَالأَسْبَاطُ، وَعِيْسَى، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ».

= «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨٣-٨٤).

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٢٩)، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٤٧): «إسناد حسن!».

فهو صحيح لغيره بمجموعهما -إن شاء الله-، لا سيما وقد تقدمت بعض شواهده.

(١) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٢٩-٤٣٠): «المقصود: أن هذا يدل على أن مريم وفاطمة أفضل هذه الأربع، ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة، ويحتمل أن يكونا على السواء في الأفضلية».

٣٠١-٥٩- صحيح لغيره - أخرجه الطبراني -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨٥)- عن أبي زرعة الرازي، وابن منده في «معرفة الصحابة»؛ كما في «الإصابة» (٢/ ٣٣٩) -ومن طريقه ابن عساكر (٧٤/ ٨٥)- من طريق أبي حاتم الرازي؛ كلاهما عن أبي اليمان -الحكم بن نافع-، عن إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو الدمشقي، عن عبدالرحمن بن أبي عوف الجرشي، عن عبدالله به.

قلت: وهذا سند حسن؛ رجاله كلهم ثقات معروفون، ورواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين صحيحة، وهذا منها.

وتابع إسماعيل: بقية بن الوليد.

أخرجه الفسوي في «المعرفة والتأريخ» (٢/ ٣٤٣-٣٤٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٥٦/ ١٣٦٨ و٤/ ٣٧٠/ ٢٤١١) -ومن طريقه -في الموضع الثاني- أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٤/ ١٨٠٥/ ٤٥٦٥) -، والطبراني في «المعجم الكبير»؛ كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٩) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٨٥) -، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٦٩٨-١٦٩٩/ ٤٢٤٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/ ٨٤-٨٥) من طرق عنه.

قلت: وهذا سند حسن، وقد صرح بقية بالسماع عند الفسوي وغيره.

وبالجملة؛ فالحديث بمجموعها صحيح لغيره.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من لم يسم من الأنبياء

- عليهم الصلاة والسلام -

* عدد الأنبياء والرسل.

* من قصص الأنبياء.

* الأنبياء أشد الناس بلاء.

* شفاعة الأنبياء.

* لدغ نملة لنبي من الأنبياء

* خلافة الأنبياء بعضهم لبعض.

* وصية النبي محمد ﷺ لأمته قبل وفاته.

* من خرج من داره حذر الموت.

* تذكر النبي محمد ﷺ لنبي من الأنبياء.

* أن نبيًّا من الأنبياء كان يخط.

* ضرب القوم لنبي من الأنبياء.

* ما أدرك من كلام النبوة الأولى.

* الأنبياء لا يورثون.

* لكل نبيٍّ حوضٌ يوم القيامة.

* الأنبياء يدفنون حيثما قبضوا.

* من خصائص النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء.

* الأنبياء أحياء في قبورهم.

* الأنبياء يرون مقعدهم من الجنة.

* رحمة الله بأمته.

* ما أمر به الأنبياء.

* النبي محمد ﷺ حظ الأمة من الأنبياء.

* الصلاة على الأنبياء.

* من خصوصيات الأنبياء في النوم.

* من معجزات الأنبياء.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عدد الأنبياء والرسل - عليهم السلام -

٣٠٢-١- عن أبي أُمامة الباهلي -رضي الله عنه-، قال: قال أبو ذر الغفاري:

٣٠٢-١- حسن لغيره - أخرجه أحمد (٣٦/ ٦١٨-٦١٩/ ٢٢٢٨٨)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (٤/ ٥١/ ٣٤٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢١٧-٢١٨/ ٧٨٧١) عن أبي المغيرة، عن معان بن رفاعة، عن علي بن يزيد الألهاني، عن القاسم أبي الرحمن الشامي، عن أبي أمامة به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٩): «رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ومدارها على عليّ بن يزيد، وهو ضعيف».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٣٦٠): «وعلي بن يزيد -وهو الألهاني- ضعيف، ومعان بن رفاعة: لين الحديث؛ كما في «التقريب»».

وللحديث شاهد من حديث أبي ذر الغفاري - نفسه - رضي الله عنه -، وله عنه طرق:

الأولى: عن عبيد بن الخشخاش - بمعجمتين، ويقال: الحسحاس، بمهملتين -عنه به بلفظ:

قلت: يا رسول الله! كم المرسلون: قال: «ثلاث مئة وبضعة عشر جماً غفيراً ...».

أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١/ ٣٨٤-٣٨٥/ ٤٨٠) - ومن طريقه البزار في «البحر الزخار» (٩/ ٤٢٦-٤٢٧/ ٤٠٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٩٧-١٩٨/ ٣٢٩٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٠٤-٢٠٥) -، وأحمد (٣٥/ ٤٣١-٤٣٢/ ٢١٥٤٦ و ٤٣٧-٤٣٨/ ٢١٥٥٢)، والبزار في «البحر الزخار» (٩/ ٤٢٦-٤٢٧/ ٤٠٣٤)، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٤٢٤)، وابن أبي شيبة في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (١٤/ ٢٢١/ ٣٤٤٣/ ٢ - ط دار العاصمة، أو ٤/ ٥١/ ٣٤٥٩/ ٢ - ط دار الوطن)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٤٤٧)، وهناد السري في «الزهد» (٢/ ٥١٦-٥١٧/ ١٠٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٧٦-٢٧٧/ ١٢٩) من طرق عن المسعودي: أنبأني أبو عمر الدمشقي[أ]، عن عبيد بن الخشخاش به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٦٠): «فيه المسعودي، وهو ثقة؛ ولكنه اختلط»!

قلت: كذا قال! وفاته أن المسعودي -واسمه: عبدالرحمن بن عبدالله- اختلط ببغداد، وسماع أهل الكوفة والبصرة منه جيد؛ كما قال الإمام أحمد وغيره، وقد رواه عنه هنا وكيع بن الجراح ويعلى =

....

(أ) سقط من إسناد ابن أبي شيبة، والصواب إثباته؛ كما في مصادر التخريج.

= ابن عبيد وأبو نعيم الفضل بن دكين وغيرهم، وهؤلاء كلهم كوفيون.

لكن العلة ممن فوقه، فشيخ المسعودي ضعيف؛ كما في «التقريب»، وعبيد بن الخشخاش: لين الحديث؛ كما في «التقريب».

الثانية: أبو إدريس الخولاني، عن أبي ذر به مطولاً.

أخرجه الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١/ ٧٥): حدثنا أحمد بن عبدالرحمن بن وهب: ثنا عبدالله بن وهب، عن الماضي بن محمد، عن علي بن سليمان، عن القاسم بن محمد، عنه به.

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٣٦٢-٣٦٣): «وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف الماضي بن محمد، وشيخه علي بن سليمان؛ مجهول، ومثله القاسم بن محمد».

وتابع القاسم بن محمد: يحيى الغساني عن أبي إدريس به.

أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩٤ - «موارد»)، و«المجروحين» (٢/ ٤٨٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ١٦٦-١٦٨)؛ لكن في الطريق إليه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني - ابن ابنه -، وهو كذاب؛ قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، فلا يستشهد به ولا كرامة.

الثالثة: قال أبو نعيم الأصبهاني: «ورواه معاوية بن صالح، عن أبي عبدالملك محمد بن أيوب، عن ابن عائذ، عن أبي ذر به».

قلت: أخرجه الروياني في «مسنده» -ومن طريقه وطريق غيره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣١٤) من طريقين عن عبدالله بن صالح - كاتب الليث -، عن معاوية به.

قال شيخنا - رحمه الله - (٦/ ١/ ٣٦٣): «وابن أيوب -هذا- ذكره ابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ١٩٦-١٩٧) بهذه الرواية، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وابن عائذ لم أعرف اسمه الآن».

قلت: هو عبدالرحمن بن عائذ الأزدي الثمالي؛ كما جاء مصرحاً به عند ابن عساكر، وهو ثقة من كبار التابعين، وعبدالله بن صالح فيه ضعف مشهور معروف.

الرابعة: عن يحيى بن سعيد السعدي البصري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر به.

أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٤٨٢)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٦٩٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٨-١٦٩)، والحاكم (٢/ ٥٩٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٧٨-٢٧٩/ ١٣١)، و«السنن الكبرى» (٩/ ٤).

وقد سكت الحاكم عنه، وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: السعدي ليس بثقة».

وقال ابن حبان عقبه: «وليس هذا من حديث ابن جريج ولا عطاء ولا عبيد بن عمير، وأشبه ما فيه رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر». =

يا نبيَّ الله! فأي الأنبياء كان أول؟ قال: «آدَمُ -عَلَيهِ السَّلامُ-»، قال: قلت: يا نبي الله! أَوَ نبي كان آدم؟ قال: «نَعَمْ؛ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ، خَلَقَهُ الله بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَ فيه من رُوحِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا آدَمُ! قبلاً»، قال: قلت: يا رسول الله! كم وَفَى عدة الأنبياء؟ قال: «مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلاثُ مِئَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا».

❑ ❑ ❑

= وكان قال قَبْلُ عن يحيى -هذا-: «شيخ يروي عن ابن جريج المقلوبات، وعن غيره من الثقات الملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد».

وقال ابن عدي: «ليس له من الطرق إلا من رواية أبي إدريس الخولاني والقاسم بن محمد عن أبي ذر، والثالث حديث ابن جريج، وهذا أنكر الروايات».

وقال البيهقي: «وروى يحيى بن سعيد السعدي البصري -وهو ضعيف-، عن ابن جريج...».

وبالجملة؛ فالحديث بمجموع طرقه حسن لغيره -إن شاء الله-، وقد صححه لغيره شيخنا -رحمه الله- في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٣٦٣).

من قصص الأنبياء

٣٠٣-٢- عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، قال:

٣٠٣-٢- **صحيح** - أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٦٦)، و«المطالب العالية» (٤/ ١٢٦-١٢٧/ ٣٦٤٨/ ١)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ٢٢٢- ٢٢٣/ ٥٧٣٤/ ١) - وعنه الفريابي في «الذكر» - وعنه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٩٥-١٩٦/ ١١٥٧)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٤٨ و٢٧٢) -، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٩٢/ ٦٢٠٩ - «إحسان»)، والحاكم (٢/ ٣٤٥)، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «المطالب العالية» (٤/ ١٢٧/ ٣٦٤٨/ ٢)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ٢٢٣/ ٥٧٣٤/ ٢) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٦٥-٢٦٦/ ١٠٦٩)-، والواحدي في «أسباب النزول» (ص١٨٢) -: أخبرنا عمرو بن محمد العنقزي القرشي: ثنا خلاد بن أسلم الصفار، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه به.

وتابع إسحاق بن راهويه:

١- **محمد بن سعيد العطار**: أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٣/ ٨-٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢٠٩٩-٢١٠٠).

٢- **الحسين بن الأسود بن حفص**: أخرجه ابن أبي عاصم في «المذكر والتذكير والذكر» (٥٢/ ٢٤)، والبزار في «البحر الزخار» (٣/ ٣٥٢-٣٥٣/ ١١٥٣).

٣- **الحسين بن عمرو العنقزي**: أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٢/ ٨٧-٨٨/ ٧٤٠)، والبزار (٣/ ٣٥٢/ ١١٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث حسن».

وصححه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ١٧٨-١٧٩/ ١٤٦٢).

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ١٧٩)، وزاد نسبته لابن المنذر، وأبي الشيخ.

وله شاهد من مرسل عون بن عبدالله بن عتبة؛ قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: يا رسول الله! حدثنا؛ فأنزل الله - عز وجل -: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]، ثم ملوا ملة أخرى، فقالوا: يا رسول الله! حدِّثْنا فوق الحديث ودون القرآن -يعنون: القصص-؛ فأنزل الله:=

أُنزِلَ القرآن على رسول الله ﷺ، فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله! لو قصصت علينا؛ فأنزل الله: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ١-٣]، فتلاها عليهمْ رسول الله ﷺ زمانًا، فقالوا: يا رسول الله! لو حَدَّثْتَنَا؛ فأنزل الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ الآية [الزمر: ٢٣]، كلُّ ذلك يؤمرون بالقرآن.

قال خلاّد: وزادني فيه آخر: قالوا: يا رسول الله! ذَكِّرْنا؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].

❑ ❑ ❑

=﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ. إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ١-٣]، فأرادوا الحديث؛ فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص؛ فدلهم على أحسن القصص.

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١/ ٢٤٣-٢٤٤/ ١٣)، والطبري في «جامع البيان» (١٣/ ٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٤٨) من طريق حجاج الأعور، ووكيع بن الجراح؛ كلاهما عن المسعودي، عن عون به.

قلت: وهذا مرسل حسن الإسناد، المسعودي وإن كان قد اختلط؛ إلا أن رواية وكيع عنه قبل اختلاطه، قال الإمام أحمد: «وكيع بن الجراح سمع من المسعودي قديماً».

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢١٠٠): حدثنا أبي: ثنا محمد بن أبي عمر العدني: ثنا سفيان الثوري، عن المسعودي، عن القاسم بن عبدالرحمن الكوفي به.

فجعله عن القاسم بدل عون، والثوري سمع من المسعودي قبل اختلاطه، فلعله كان عن عون والقاسم معاً، والله أعلم.

الأنبياء أشد الناس بلاءً

٣٠٤-٣- عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، قال:

٣٠٤-٣- صحيح لغيره - أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٧٨/ ١٤٨١)، و«الزهد» (ص٦٩-٧٠) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأمراض والكفارات والطب والرقيات» (٢١-٢٢/ ٥)، و«الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٥٢/ ١٠٥٦) -، وإسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٥٢)، والدورقي في «مسند سعد» (٨٧/ ٤١) عن وكيع بن الجراح، والدارمي في «مسنده» (٩/ ٦٧١/ ٢٩٤٩ - «فتح المنان»)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١/ ١٨٠/ ١٤٦ - «منتخب»)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٥/ ٤٥٥/ ٢٢٠٣) عن أبي نعيم -الفضل بن دكين-، والطحاوي (٥/ ٤٥٥/ ٢٢٠٣) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، والحاكم (١/ ٤١) من طريق محمد بن كثير العبدي؛ أربعتهم عن سفيان الثوري، عن عاصم بن بهدلة - وهو ابن أبي النجود -، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه به.

وتابع سفيان الثوريّ عليه:

١- شعبة بن الحجاج: أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١/ ١٧٤/ ٢١٢) -ومن طريقه الدورقي في «مسند سعد» (٨٩/ ٤٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٥/ ٤٥٤/ ٢٢٠٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ٣٦٨)، والبيهقي في «الآداب» (٤٦٤/ ١٠٤٣)، و«شعب الإيمان» (١٢/ ٢٢٨-٢٢٩/ ٩٣١٨)، و«السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٢-٣٧٣)-، وأحمد (٣/ ٨٧/ ١٤٩٤) عن محمد بن جعفر -غندر-، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (١/ ١٣٢/ ٦٩) من طريق عمرو بن مرزوق؛ ثلاثتهم عن شعبة به.

٢- حماد بن زيد: أخرجه الترمذي (٤/ ٦٠١-٦٠٢/ ٢٣٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٦/ ٧٤٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ١٦١/ ٢٩٠١ - «إحسان») عن قتيبة ابن سعيد، وابن ماجه (٢/ ١٣٣٤/ ٤٠٢٣) عن يوسف بن حماد المعنى ويحيى بن درست، والنسائي في «الكبرى» (٧/ ٤٦/ ٧٤٣٩) عن يحيى بن حبيب بن عربي، وأحمد (٣/ ١٥٩/ ١٦٠٧)، والحاكم (١/ ٤١) -وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٢٩)- عن عفان بن مسلم، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٧-١٨/ ٣) عن عبيدالله بن عمر القواريري، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ١٤٣/ ٨٣٠) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٥٣/ ١٠٥٨)-، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٥/ ٤٥٥/ ٢٢٠٥) عن أبي الربيع الزهراني، والبزار في «البحر الزخار» (٣/ ٣٥٣-٣٥٤/ ١١٥٤) عن أحمد بن عَبْدة الضبي، والطحاوي (٥/ ٤٥٥/ ٢٢٠٤) =

=من طريق يعقوب بن إسحاق، والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٢٤٤/ ١٤٣٤) من طريق يحيى بن عبدالحميد الحماني؛ عشرتهم عن حماد به.

٣- **زائدة بن قدامة**: أخرجه ابن أبي عمر العدني في «مسنده»؛ كما في «المقاصد الحسنة» (ص١١٧) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٥٣-٢٥٤/ ١٠٥٩)-، والحاكم (١/ ٤١) من طريق عبدالرحمن بن خالد ومعاوية بن عمرو؛ كلاهما عن زائدة به.

٤- **أبو بكر بن عياش**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٣٣)، و«المسند» (ق٦١/ ب) -ومن طريقه وطريق غيره الحاكم (١/ ٤١)-.

٥- **شيبان بن عبدالرحمن النحوي**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٨٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٥/ ٤٥٦/ ٢٢٠٦)، والشاشي في «مسنده» (١/ ١٣٠/ ٦٧)، والحاكم (١/ ٤١) -وعنه البيهقي (٣/ ٣٧٢-٣٧٣)، عن هاشم بن القاسم، والحسن بن موسى الأشيب، وعبيدالله بن موسى العيشي؛ ثلاثتهم عن شيبان به.

٦- **هشام بن عبدالله الدستوائي**: أخرجه الطيالسي (١/ ١٧٤/ ٢١٢) - ومن طريقه الدورقي في «مسند سعد» (٨٩/ ٤٢)، والخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٤/ ٦٠١)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ٣٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٢-٣٧٣)، و«شعب الإيمان» (١٢/ ٢٢٨-٢٢٩/ ٩٣١٨)، و«الآداب» (٤٦٤/ ١٠٤٣)-، وأحمد (٣/ ١٢٨-١٢٩/ ١٥٥٥) عن إسماعيل ابن علية، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٨٦) عن عبدالوهاب الثقفي، والحاكم (١/ ٤١) من طريق سلم بن قتيبة؛ أربعتهم عن هشام به.

٧- **حماد بن سلمة**: أخرجه الطيالسي (١/ ١٧٤/ ٢١٢) - ومن طريقه أبو نعيم (١/ ٣٦٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٣/ ٣٧٢-٣٧٣)، و«الشعب» (١٢/ ٢٢٨-٢٢٩/ ٩٣١٨)، و«الآداب» (٤٦٤/ ١٠٤٣) -، وأبو القاسم البغوي في «حديث هدبة بن خالد»، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ١٦٠-١٦١/ ٢٩٠٠ و١٨٤/ ٢٩٢١ - «إحسان») عن هدبة بن خالد، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٥/ ٤٥٥/ ٢٢٠٤) من طريق يعقوب بن إسحاق، والحاكم (١/ ٤١) - وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٢٩/ ٩٣١٨) - من طريق عفان بن مسلم؛ أربعتهم عن حماد به.

٨- **أبان بن يزيد العطار**: أخرجه الحاكم (١/ ٤١) - وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٢٩) -.

٩- **إسرائيل بن يونس**: أخرجه الشاشي في «مسنده» (١/ ١٣١-١٣٢/ ٦٨).

١٠- **شريك بن عبدالله القاضي**: أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «المقاصد الحسنة» (ص١١٧) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٣/ ٢٥٢-٢٥٣/ ١٠٥٧)-،=

قلت لرسول الله ﷺ: أيُّ الناس أشدُّ بلاء؟ قال: فقال: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ، فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ (وفي رواية: قَدْر) دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صَلْبًا؛ اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ في دينه رِقَّةٌ؛ ابْتُلِي عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلاءُ بِالعَبْدِ؛ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيهِ خَطِيئَةٌ».

٣٠٥-٤- عن فاطمة بنت اليمان -رضي الله عنها-؛ أنها قالت:

=والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» -ومن طريقه الحاكم (١/ ٤١)- عن يزيد بن هارون عن شريك به.

١١- العلاء بن المسيب: أخرجه البزار في «البحر الزخار» (٣/ ٣٥٥/ ١١٥٥)، وبحشل في «تاريخ واسط» (ص٢٥٣) من طريق عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عنه به.

وقد وقع على العلاء في إسناده اختلاف بينه الحافظ الدارقطني في «العلل» (٤/ ٣١٥-٣١٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وقال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٧٤): «وهذا سند جيد؛ رجاله كلهم رجال الشيخين؛ غير أن عاصماً إنما أخرجا له مقروناً بغيره».

وصححه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٤٣).

ويشهد له ما بعده.

٣٠٥-٤- حسن - أخرجه أحمد (٤٥/ ١٠/ ٢٧٠٧٩) - ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٢٣٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٥٥) -، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ٥٣/ ٧٤٥٤ و٩٩/ ٧٥٦٧)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده»- وعنه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٠-٢١/ ٦) -، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٠/ ٣٠٧)، والمحاملي في «الأمالي» (ج٤/ ل ٤٥/ أ)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٤١٨ - ٣٤١٩/ ٧٨٠١) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأمراض والكفارات» (٢٧-٢٨/ ٩)-، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٩٣-١٩٤/ ٦٢٩)، وهلال بن محمد الحفار في «جزئه» - وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٣٠/ ٩٣١٩) -، والحاكم (٤/ ٤٠٤) من طرق عن شعبة بن الحجاج، عن حصين بن عبدالرحمن، عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن عمته به. =

أتينا رسول الله ﷺ نعوده في نساء، فإذا سقاء معلق نحوه، يقطر ماءه عليه

= وتابع شعبة عليه:

١- زائدة بن قدامة: أخرجه ابن أبي شيبة في «المسند»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٤/ ٤٠٠/ ٣٨٢٧) - ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٩٤-٦٣٠) - عن حسين بن علي الجعفي، عن زائد به[أ].

٢- عبثر بن القاسم: أخرجه هناد السري في «الزهد» (١/ ٢٣٩/ ٤٠٦)[ب]، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٧/ ٧٤٤٠).

٣- محمد بن فضيل: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٨٥-١٨٦/ ٢٣٩).

٤- سليمان بن كثير العبدي: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٩٣/ ٦٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٣٠-٢٣١/ ٩٣٢٠).

٥ و٦- عبدالله بن إدريس، وخالد بن عبدالله الواسطي: أخرجه الطبراني (٢٤/ ١٩٣/ ٦٢٦ و٦٢٧).

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٧٥/ ١٤٥): «وإسناده حسن، رجاله كلهم ثقات؛ غير أبي عبيدة -هذا-، فلم يوثقه غير ابن حبان (١/ ٢٧٥)؛ لكن روى عنه جماعة من الثقات».

وقال (٣/ ١٥٣-١٥٤/ ١١٦٥): «سكت عنه الحاكم والذهبي، وإسناده -عندي-؛ رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير أبي عبيدة بن حذيفة، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقد روى عنه جماعة».

وقال (٧/ ٢/ ٧٩٦): «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات معروفون؛ غير أبي عبيدة -هذا-، وقد وثقه ابن حبان، وروى عنه جمع من الثقات، وقال الهيثمي (٢/ ٢٩٢): «رواه أحمد والطبراني في «الكبير» بنحوه .. وإسناد أحمد حسن».

وقال الحافظ في ترجمة فاطمة بنت اليمان من «الإصابة»:

«أخرج حديثها النسائي وابن سعد بسند قوي» - يعني: هذا -.

و[قال] في «الفتح» (١٠/ ١١١): «أخرجه النسائي وصححه الحاكم»؛ وأقره.

فأقول: تقدم عزوه مني للحاكم؛ ولكنه بيّض له في الموضع الذي أشرت إليه، فلا أدري إذا كان الحافظ يعنيه، ويكون التصحيح قد سقط من الناسخ، أو يعني مكاناً آخر منه لم أقف عليه».

....

(أ) وقع في مطبوع «الإتحاف»: «عن حصين، عن زائدة» على القلب!! ولم ينبه عليه من حققه! فليصحح.

(ب) وقد سقط سنده من «المطبوع»!

من شدة ما يجد من حر الحمى، قلنا: يا رسول الله! لو دعوت الله فشفاك؟! فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلاءً الأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم».

٣٠٦-٥- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-:

٣٠٦-٥- **صحيح** - أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٢٦٠-٢٦١/ ٥١٠)، وأبو يعلى الموصلي في «المسند» (٢/ ٣١٢-٣١٣/ ١٠٤٥)، وأبو نعيم الأصبهاني في «الطب النبوي» -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأمراض والكفارات» (٢٣-٢٤/ ٦) - عن أحمد بن عيسى المصري، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٨٥)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٤-١٦/ ١)، والحاكم (٤/ ٣٠٧) عن خالد بن خداش، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٥/ ٤٥٩-٤٦٠/ ٢٢١٠) عن يونس بن عبدالأعلى، والحاكم (١/ ٤٠) - وعنه وعن غيره البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٢٧-٢٢٨/ ٩٣١٧)، و«السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٢)، و«الآداب» (٤٦٣/ ١٠٤٢) - من طريق بحر بن نصر الخولاني والربيع بن سليمان؛ خمستهم عن عبدالله بن وهب: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد به.

وتابع ابن وهب:

١- **محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك**: أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٣٤-١٣٣٥/ ٤٠٢٤).

٢- **الحسن بن عبدالله**: أخرجه حاجب بن أركين الفرغاني في «جزئه» - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأمراض والكفارات» (٢٥-٢٦/ ٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم؛ فقد احتج بهشام بن سعد»، ووافقه الذهبي.

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٧٥): «وهو كما قالا».

وقال الضياء المقدسي: «هذا على شرط مسلم».

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٤٨): «وهذا **إسناد صحيح؛ رجاله ثقات**».

وله شاهد من حديث أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً به.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٩-٢٠/ ٥) **عن عبيدالله بن عمر القواريري** الجشمي: حدثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن إسماعيل بن كثير، عن زياد بن أبي زياد -مولى ابن عياش-، عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

قلت: وهذا سند حسن في الشواهد والمتابعات؛ يحيى بن سليم الطائفي: صدوق سيئ الحفظ؛ كما في «التقريب».

أنَّه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك، عليه قطيفه، فوضع يده عليه، فوجد حرارتها فوق القطيفة، فقال أبو سعيد: ما أشد حماك يا رسول الله! قال: «**إِنَّا كَذَلِكَ، يَشْتَدُّ عَلَيْنَا البَلاءُ، وَيُضَاعَفُ لَنَا الأَجْرُ**»، فقال: يا رسول الله! أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُم يُبْتَلَى بِالفَقْرِ؛ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلاَّ العَبَاءَةَ يَجُوبُهَا[1] فَيَلْبَسُهَا، وَيُبْتَلَى بِالقَمْلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَلأَحَدُهُم أَشَدُّ فَرَحًا بِالبَلاءِ مِنْ أَحَدِكُم بِالعَطَاءِ**»[2].

---

(١) أي: يقطعها، ووقعت هذه اللفظة في «الصحيحة»: «يحوّيها» - بالحاء المهملة، وتحتانيه-!

(فـائدة):

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ١/ ٢٧٥-٢٧٦): «وفي هذه الأحاديث دلالة صريحة على أن المؤمن كلما كان أقوى إيماناً؛ ازداد ابتلاء وامتحاناً، والعكس بالعكس؛ ففيها رد على ضعفاء العقول والأحلام الذين يظنون أن المؤمن إذا أصيب ببلاء - كالحبس، أو الطرد، أو الإقالة من الوظيفة، ونحوها -؛ أن ذلك دليل على أن المؤمن غير مرضي عند الله -تعالى-! وهو ظن باطل؛ فهذا رسول الله ﷺ -وهو أفضل البشر- كان أشد الناس -حتى الأنبياء- بلاءً، فالبلاء غالباً دليل خير، وليس نذير شر؛ كما يدل على ذلك -أيضاً- الحديث: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإنَّ الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي؛ فله الرضى، ومن سخط؛ فله السخط».

وهذا الحديث يدل على أمر زائد على ما سبق؛ وهو أن البلاء إنما يكون خيراً، وأن صاحبه يكون محبوباً عند الله -تعالى-؛ إذا صبر على بلاء الله -تعالى-، ورضي بقضاء الله -عز وجل-».

(٢) لقد فَقِهَ سلفنا الصالح مسألة الابتلاء؛ فكان دافعاً للثبات، وطاقة عطاء لا تَنْفَدُ، وقوة عزم لا تنقطع، ودونك معالم فقه الابتلاء عند سلفنا الصالح:

١- الابتلاء ضرورة إيمانية.

قال -تعالى-: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

لا بد أن يمتحن الله أهل الإيمان ويبتليهم حتى يميز الصادق من الكاذب، ولذلك اقتضت حكمة الله -تعالى- البالغة أن نَصَبَ الابتلاء سبباً مفضياً إلى تمييز الخبيث من الطيب، والشقي من السعيد، ومن يصلح مما لا يصلح: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

ويخلص الصادق من الوهن البشري الذي لا تسلم منه نفس بشرية؛ فتسمو همته فوق الألم؛ فيدرك أنه جسر إلى المعالي. =

= لا تحْسبنّ المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ويبتلى المرء على قدر دينه، كلما اشتد إيمانه عظم ابتلاؤه، حتى يخلص من شرور نفسه وسيئات أعماله، ويطهر طيب نفسه بكير الامتحان؛ كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه إلا بكير النيران، ولذلك قال ﷺ: «**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل: يبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه من خطيئة**».

ولذلك؛ فالمؤمن ينظر إلى الابتلاء أنه نعمة ورحمة من الله على عباده، يتعهدهم بالابتلاء المرة بعد المرة؛ لينقيهم، ويطهرهم، ويذهب عنهم رجز الشيطان، ويربط على قلوبهم، ويثبت به الأقدام.

وكذلك ينظر إليه أنه دليل رضى ومحبة من الله لعباده؛ فإن الله إذا أحب عبداً ابتلاه، وكلما صلب إيمان المرء وقوي يقينه؛ اشتد بلاؤه، فمن رضي؛ فله الرضى، والعكس بالعكس.

٢- الابتلاء سنة من سنن الله الجارية في الأمم الخالية.

قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣].

٣- الابتلاء مقدمة التمكين.

لما كان الابتلاء ضرورة إيمانية؛ فإن المؤمن يحصل له الألم ابتداء، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، وسئل الشافعي -رحمه الله- أيهما أفضل للرجل أن يُمَكَّن أو يبتلى؟ فقال: لا يُمَكَّن حتى يبتلى.

وقد ابتلى الله المؤمنين؛ فلما صبروا مكّنهم في الأرض واستخلفهم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

فلا يظن عاقل أن أحداً يخلص من الألم ألبتة، وإنما يتفاوت أهل الألم في العقول؛ فأوسطهم من باع ألماً مستمراً عظيماً بألم منقطع يسير، ثم تَعْقُبُهُ لذة في الدنيا والآخرة.

وكما أن الابتلاء سنة جارية، كذلك التمكين والاستخلاف؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

٤- عدم استعجال التمكين واستدعاء البلاء.

المؤمن يتأنى في الأمور، وينظر في عواقبها؛ لأن الفقيه من نظر العواقب، ولم تستفزه البداءات، ولذلك؛ فهو لا يستعجل التمكين وإن جاشت عاطفته، وغلبت حماسته؛ لأنه يعلم أنه لا بدّ من=

=الابتلاء ابتداء، وهو لا يتمنى الابتلاء ولا يستدعيه؛ لأن في طياته فتنة مجهولة العواقب لا يدري الإنسان أيثبت أم ينكص على عقبيه؟ عياذاً بالله.

ويدل على ذلك الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ، التي يسأل الله فيها العفو والعافية والمعافاة... من البلاء والابتلاء.

وكذلك الأحاديث التي فيها النهي عن تمني لقاء العدو، أو المرض وغير ذلك من البلاء.

عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه».

قالوا: «وكيف يذل نفسه؟».

قال: «يتعرض من البلاء ما لا يطيق»[أ].

... واعلم -أيها الأخ المحب، لا زلت موصولاً بما تحب-: أن فقه هذه المسألة مداره على حديث خباب بن الأرت -رضي الله عنه- قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ -وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة-. قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟.

قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض؛ فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار؛ فيوضع على رأسه؛ فيشق باثنتين؛ وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه.

والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[ب].

وبيان ذلك:

أ- إخباره عن ابتلاء مؤمني الأمم الماضية يشير إلى أنه ضرورة إيمانية، وأنه سنة جارية في المؤمنين على مر العصور.

ب- إخباره بانتشار الدين وانتصاره يدل على أن الابتلاء مقدمة التمكين، وأن المؤمن لا يمكّن حتى يبتلى.

ت- قوله: «ولكنكم تستعجلون» تحذير من استعجال التمكين قبل النضوج واستدعاء البلاء؛ والله أعلى وأعلم، وأعزّ وأكرم.

....

(أ) أخرجه الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وهو حديث حسن بشواهده.

(ب) أخرجه البخاري (٣٦١٢).

شفاعة الأنبياء

٣٠٧-٦- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ (وفي رواية: أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ) فِي الجَنَّةِ، [وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ]؛ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ»(١).

❑ ❑ ❑

٣٠٧-٦- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٨٨/ ١٩٦).

(١) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١/ ٢/ ٧٥٥-٧٥٦): «وفي الحديث دليل واضح على أن كثرة الأتباع وقلتهم ليست معياراً لمعرفة كون الداعية على حق أو باطل؛ فهؤلاء الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - مع كون دعوتهم واحدة، ودينهم واحداً؛ فقد اختلفوا من حيث عدد أتباعهم قلة وكثرة؛ حتى كان فيهم من لم يصدقه إلا رجل واحد، بل ومن ليس معه أحد!

ففي ذلك عبرة بالغة للداعية والمدعوين في هذا العصر؛ فالداعية عليه أن يتذكر هذه الحقيقة، ويمضي قدماً في سبيل الدعوة إلى الله - تعالى -، ولا يبالي بقلّة المستجيبين له؛ لأنه ليس عليه إلا البلاغ، وله أسوة حسنة بالأنبياء السابقين الذين لم يكن مع أحد إلا الرجل والرجلان.

والمدعو؛ عليه أن لا يستوحش من قلة المستجيبين للداعية، ويتخذ ذلك سبباً للشك في الدعوة الحق وترك الإيمان بها، فضلاً عن أن يتخذ ذلك دليلاً على بطلان دعوته، بحجة أنه لم يتبعه أحد، أو إنما اتبعه الأقلون! ولو كانت دعوته صادقة؛ لاتبعه جماهير الناس!! والله -عز وجل- يقول: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]».

لدغ نملة لنبي من الأنبياء

٣٠٨-٧- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ:

«أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ[1]، فَأُمِرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى الله إِلَيهِ: أَفِيَّ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ؟!».

وفي رواية: «نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ[2] نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجِهَازِهِ[3] فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، وَأَمَرَ بِهَا؛ فَأُحْرِقَتْ فِي النَّارِ، قَالَ: فَأَوْحَى الله إِلَيهِ: فَهَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً؟».

❑ ❑ ❑

٣٠٨-٧- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٥٤/ ٣٠١٩ و٣٥٦/ ٣٣١٩)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٧٥٩/ ٢٢٤١).

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٣٥٨): «قيل: هو العزير، وروى الحكيم الترمذي في «النوادر»: أنه موسى -عليه السلام- وبذلك جزم الكلاباذي في «معاني الأخبار»، والقرطبي في «التفسير»».

(٢) بالدال المهملة، والغين المعجمة؛ أي: قرصته. وليس هو بالذال المعجمة والعين المهملة (لذعته)؛ فإن ذاك معناه: الإحراق.

(٣) بفتح الجيم - ويجوز كسرها -، بعدها زاي؛ أي: متاعه.

خلافة الأنبياء بعضهم لبعض

٣٠٩-٨- عن أبي حازم الأشجعي، قال: قاعدت أبا هريرة -رضي الله عنه- خمس سنين، فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال:

«كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ[(١)] الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا

٣٠٩-٨- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٤٩٥/ ٣٤٥٥)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٤٧١-١٤٧٢/ ١٨٤٢).

(١) قال الحافظ (٦/ ٤٩٧): «أي: أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد؛ بعث الله لهم نبياً، يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيّروا من أحكام التوراة، وفيه إشارة إلى أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة، وينصف المظلوم من الظالم».

قلت: فالسياسة -إذاً- هي: القيام على الشيء بما يصلحه، وهذا الأمر لا يقوم به إلا العلماء الربانيون؛ فهم ورثة الأنبياء، دون غيرهم من الدهماء والرعاء، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه؛ فقد أخذ بحظ وافر.

والسياسة بمعناها الإسلامي النقي، وواقعها الإيماني التقي، التي ترعى شؤون الأمة الربانية، والتي تأخذ بيد البشرية إلى مدارج التقدم وميادين الرقي، فيتميز السعيد من الشقي؛ هي التي دونها الأرواح والمهج، وإن حاول الخلوف أن يثيروا علينا الرهج.

أما سياسة الحركيين الحزبيين القائمة على المراوغة والمناورة واللف والدوران في المحاورة، وفن صياغة الأجوبة الحمالة، والأفعال الحلزونية؛ فهذه السياسة قرين النفاق؛ لأنها تمييع للعقيدة، وتخدير للحسِّ الإسلامي، وقتل للشعور الإيماني، وحل لرابطة الولاء والبراء، وخديعة لعامة المسلمين، فضلاً عن هدر الساعات والأوقات، وتضييع كثير من الواجبات - بل والأركان - بسبب الانشغال بها والانكباب عليها، اتخذها فجار الدعاة سلماً للوصول إلى مقاعد البرلمانات، ورصيداً لهم يوم الانتخابات؛ بدعوى أن يدرؤا مظلمة! أو يشفعوا لمسلم!! أو يخففوا ضرراً! أو يزيلوا منكراً!!

ولكن؛ عامة هؤلاء يتغيرون، ولا يغيّرون، ويفسدون ولا يصلحون، وإلى الله المشتكى.

فكم رأينا -وسنرى- من مفاسد هذه السياسات الحزبية، والتي راح ضحيتها كثير من الشباب؛ قُدِّموا قرابين في سبيل هذه السياسة! وكانوا وقوداً للانقلابات والمظاهرات والمسيرات...

ثم بعد ذلك كله يعتبرون هذه السياسات من فقه الواقع، الذي يجب على المسلمين الانشغال به والعمل له! =

نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ؛ فَيَكْثُرُونَ»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُم حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ الله سَائِلُهُم عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

❑ ❑ ❑

= وأقول: هذه السياسة - سياسة المصالح، سياسة المتحزبين - نكرهها وننكرها، ولا نحب أن نذكرها، ونبرأ إلى الله من أغلالها وآصارها وشرها؛ فهي قرين النفاق - إن لم تكن النفاق بعينه -، وبريد الخداع، وسُلّم الذين يعبدون الله على حرف؛ فليحذر المسلم الحريص على دينه من مثل هذه السياسات، ولا تغره كثرة الأصابع المرفوعة، ولا تخدعه حشود المهرجانات المجموعة، ولا يندفع وراء الحماسات العاطفية؛ فيقع على أم رأسه! والواقع أكبر دليل.

وصية النبي ﷺ لأمته قبل وفاته

٣١٠-٩- عن عائشة وعبدالله بن عباس -رضي الله عنهم-، قالا:

لما نزل برسول الله ﷺ؛ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال -وهو كذلك-: «**لَعْنَةُ الله عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم مَسَاجِدَ**»؛ يحذر ما صنعوا.

٣١١-١٠- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال:

«**لَعَنَ (وفي رواية: قَاتَلَ) الله اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**».

٣١٢-١١- عن جندب بن عبدالله البجلي -رضي الله عنه-، قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول:

«**أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم وَصَالِحِيهِم مَسَاجِدَ، أَلا فَلا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ؛ إِنِّي أَنْهَاكُم عَنْ ذَلِكَ**».

❑ ❑ ❑

٣١٠-٩- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٥٣٢/ ٤٣٥ و٤٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧٧/ ٥٣١).

٣١١-١٠- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٥٣٢/ ٤٣٧)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧٧/ ٥٣٠/ ٢١) - وهذا لفظه -.

٣١٢-١١- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧٧-٣٧٨/ ٥٣٢).

من خرج من داره حذر الموت

٣١٣-١٢- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، قال:

كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضاً ليس بها موت، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا؛ قال لهم الله: موتوا؛ فماتوا، فمرّ عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييَهم حتى يعبدوه، فأحياهم.

❑ ❑ ❑

٣١٣-١٢- صحيح، وهو مرفوع حكمًا - أخرجه وكيع في «تفسيره»؛ كما في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٨٥٣)، و«الدر المنثور» (٣/ ١١٥) - ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (٤/ ٤١٤)، وابن مردويه في «تفسيره» - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٣٧٩/ ٤٠٤ و٣٧٩-٣٨٠/ ٤٠٥) -، والحاكم (٢/ ٢٨١) -، والفريابي في «تفسيره»؛ كما في «الدر المنثور» (٣/ ١١٥)، والطبري في «جامع البيان» (٤/ ٤١٤) من طريق أبي أحمد الزبيري؛ ثلاثتهم عن سفيان الثوري، عن ميسرة بن حبيب النهدي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين!! ولم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي بقوله: «فيه ميسرة النهدي، ولم يرويا له».

قلت: وهو كما قال؛ فهو صحيح فقط، مع التنبيه على أن المنهال لم يرو له مسلم أيضاً !

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١١٥) وزاد نسبته لابن المنذر.

تذكر النبي ﷺ لنبي من الأنبياء

٣١٤-١٣- عن صهيب -رضي الله عنه-، قال:

٣١٤-١٣- **صحيح** - أخرجه أحمد (٣١/ ٢٦٧-٢٦٨/ ١٨٩٣٧) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٨/ ٦٠-٦١/ ٥٣)-، والبيهقي في شعب الإيمان» (٤/ ٥١٧-٥١٨/ ٢٩١٤) عن عفان بن مسلم، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٣١٩-٣٢٠/ ٩٥٥٧)، و«المسند» (١/ ٣٢٢/ ٤٨٠)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» - وعنه محمد بن إسحاق المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٢٢٦-٢٢٧/ ٢٠٩) - عن أبي أسامة - حماد بن أسامة -، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨/ ٣٠/ ٨٥٧٩ و٩/ ٢٢٧-٢٢٨/ ١٠٣٧٥) من طريق بهز بن أسد، وأحمد (٣٩/ ٣٤٩/ ٢٣٩٢٧)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده الكبير - رواية ابن المقرئ» - وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٣١٢-٣١٣/ ١٩٧٥ -«إحسان»)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٨/ ٥٩/ ٥١)-، والإسماعيلي في «معجم الشيوخ» (١/ ٤٣٧-٤٣٨/ ٩٦) عن عبدالرحمن بن مهدي[أ]، والبزار في «البحر الزخار» (٦/ ١٦-١٧/ ٢٠٨٩) من طريق أبي داود الطيالسي، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٥٣) من طريق سعيد بن سليمان، ستتهم عن سليمان بن المغيرة[ب]، عن ثابت بن أسلم البناني، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب به.

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٣/ ٥٠/ ١٠٦١): «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين».

وتابع سليمان بن المغيرة عليه:

١- حماد بن سلمة: أخرجه أحمد (٣١/ ٢٦٨/ ١٨٩٣٨ و٢٦٩-٢٧٠/ ١٨٩٤٠) عن عفان ابن مسلم، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» - ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٧٢/ ٤٧٥٨ - «إحسان»)-، والطبري في «تهذيب الآثار» (٩٢/ ١٥٣ - مسند علي)، والبيهقي (٩/ ١٥٣) عن سليمان بن حرب، وأبو يعلى في «مسنده الكبير»؛ كما في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣١٧)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٢/ ٤٠٢-٤٠٣/ ١٧٧٢) -وعنه ابن السُّني في «عمل اليوم والليلة» (١/ ١٦٩-١٧٠/ ١١٨ - بتحقيقي)- عن إبراهيم بن الحجاج السامي، وأحمد (٣١/ ٢٦٢-٢٦٣/ =

....

(أ) وقد تحرف اسمه في «الإحسان - ط المؤسسة» إلى (عبدالرحمن بن إبراهيم)! وهو تحريف قبيح؛ فليصحح.

(ب) وقد تحرف اسمه في «المسند» لابن أبي شيبة - ط دار الوطن، إلى (سليمان عن الأعمش)! وهو خلط وتحريف فاحش؛ فليصحح.

كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى همس شيئًا لا نفهمه، ولا يحدثنا به، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فَطِنْتُمْ لِي؟»، قال قائل: نعم، قال: «فَإِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ

= ١٨٩٣٣ و٣٩/ ٣٥٠/ ٢٣٩٢٨) -ومن طريقه -في الموضع الثاني- الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٨/ ٦١/ ٥٤) - عن وكيع بن الجراح وروح بن عبادة، والدارمي في «مسنده» (٩/ ٩٠/ ٢٥٩٨ - «فتح المنان»)، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (٢/ ٣٨٩/ ٩٩٢) عن حجاج بن منهال[أ]، والطبراني في «الدعاء» (٢/ ١٠٩٨-١٠٩٩/ ٦٦٤)، و«المعجم الكبير» (٨/ ٤٠-٤١/ ٧٣١٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ١٥٥) - ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣١٦) - من طريق أبي عمر الضرير -حفص بن عمر الدوري-، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٣٧٤/ ٢٠٢٧ - «إحسان»)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٣٩/ ١٤٨٣) من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي، والطبري في «تهذيب الآثار» (٩١/ ١٥٢ - «مسند علي») من طريق الحسن بن بلال، والطبراني في «الدعاء» (٢/ ١٠٩٨-١٠٩٩/ ٦٦٤) من طريق علي بن عثمان اللاحقي ومحمد بن عبدالخزاعي، والبيهقي (٩/ ١٥٣) من طريق عبيدالله بن محمد بن عائشة؛ كلهم عن حماد به.

قال الحافظ (٢/ ٣١٧): «هذا حديث صحيح»، وذكر أنه على شرط مسلم.

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٣/ ٥٠): «صحيح على شرط مسلم».

٢- معمر: أخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٦٢)، و«مصنفه» (٥/ ٤٢٠/ ٩٧٥١) - ومن طريقه الترمذي (٥/ ٤٣٧/ ٣٣٤٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٢٢٢/ ٢٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٤١/ ٧٣١٩) -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٨/ ٦٠/ ٥٢)- عن معمر به.

لكن وقع عنده: «بعد صلاة العصر»! وهي رواية شاذة؛ فإن في رواية معمر عن ثابت اضطراب؛ كما قال ابن معين، فالمحفوظ أن ذلك كان بعد صلاة الفجر.

....

(أ) رواه عنه عبدالملك بن محمد - أبو قلابة الرقاشي - عند الشاشي، فقال: يوم الأحزاب! وروايته هذه شاذة لأمرين:

١- أن الدارمي -وهو إمام حافظ حجة- رواه عن حجاج به، فقال: «أيام حنين»، مثل رواية الجماعة عن حماد.

٢- أن عبد الملك - هذا - متكلم في حفظه، وفي «التقريب»: «صدوق يخطئ، تغير حفظه»، وقد أخطأ في هذا الحديث، فالمحفوظ قول من قال: «يوم حنين».

الأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلاءِ، أَو مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلاءِ؟ -أو كلمة شبيهة بهذه-، قال: فَأَوْحَى الله إِلَيهِ: اخْتَرْ لِقَوْمِكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلاثٍ: أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِم عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِم، أَوِ الجُوعَ، أَوِ المَوْتَ، قَالَ: فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ في ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّ الله، نَكِلُ ذَلِكَ إِلَيكَ، فَخِرْ لَنَا، قَالَ: فَقَامَ إِلى صَلاتِهِ، قَالَ: وَكَانُوا يَفْزَعُونَ إِذَا فَزِعُوا إِلى الصَّلاةِ، قَالَ: فَصَلَّى، قَالَ: أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ فَلا، وَأَمَّا الجُوعُ؛ فَلا، وَلَكِنِ المَوْتُ، قَالَ: فَسُلِّطَ عَلَيْهِمُ الموتَ ثَلاثَةَ أَيَّام، فَمَاتَ مِنْهُم سَبْعُونَ أَلْفًا، فَهَمَسِي الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ: اللهمَّ رَبِّ! بِكَ أُقَاتِلُ وَبِكَ أَصُولُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِالله».

وفي رواية: أنَّ رسول الله ﷺ كان أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء لم نكن نراه يفعله، فقلنا: يا رسول الله! إنا نراك تفعل شيئاً لم تكن تفعله، فما هذا الذي تحرك شفتيك؟ قال: «إِنَّ نَبِيًّا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُم أَعْجَبَتْهُ كَثْرَةُ أُمَّتِهِ، فَقَالَ: لَنْ يَرُومَ هَؤُلاءِ شَيءٌ، فَأَوْحَى الله إِلَيهِ أَنْ خَيِّرْ أُمَّتَكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلاثٍ: إِمَّا أَنْ نُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِم؛ فَيَسْتَبِيحَهُمْ، أَوِ الجُوعَ، وَإِمَّا أَنْ أُرْسِلَ عَلَيْهِمُ المَوتُ، فَشَاوِرْهُم، فَقَالُوا: أَمَّا العَدُوُّ؛ فَلا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ، وَأَمَّا الجُوعُ؛ فَلا صَبْرَ لَنَا عَلَيهِ، وَلَكِنِ المَوتُ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ المَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُم في ثَلاثَةِ أَيَّام سَبْعُونَ أَلْفًا»، قال رسول الله ﷺ: «وَأَنَا أَقُولُ الآنَ -حَيْثُ رَأَى كَثْرَتَهُمْ-: اللهمَّ! بِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ».

❑ ❑ ❑

أن نبيًا من الأنبياء كان يخط

٣١٥-١٤- عن معاوية بن الحكم السلمي -رضي الله عنه-، قال:

بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ؛ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إليّ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني؛ لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ -فبأبي هو وأمي! ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليماً

٣١٥-١٤- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٨١-٣٨٢/ ٥٣٧).

وقد اتفق أهل العلم على صحة هذا الحديث، لا أعلم خلافًا في ذلك، واحتجوا به في مصنفاتهم، ودونك أقوالهم؛ ليظهر لك وهن حجة الطاعنين في حديث الجارية:

١- الحافظ الذهبي؛ قال في كتابه الفذ «العلو للعلي العظيم» (ص ١٦): «فمن الأحاديث المتواترة الواردة في العلو حديث معاوية بن الحكم السلمي».

٢- ابن الوزير -رحمه الله-؛ قال في كتابه المستطاب «العواصم والقواصم» (١/ ٣٧٩-٣٨٠): «وحديثها هذا حديث ثابت خرجه مسلم في «الصحيح»، ورواه الشافعي عن مالك، وذكره ابن النحوي في «البدر المنير»، وله طرق ذكرها ابن حجر في «تلخيصه»».

٣- ابن عبد البر -رحمه الله-؛ قال في كتابه «التمهيد» (٣/ ٤٠٣) أثناء ترجمته لمعاوية بن الحكم: «وله عن النبي ﷺ حديث واحد حسن في الكهانة والطيرة والخط، وتشميت العاطس في الصلاة جاهلاً، وفي عتق الجارية».

٤- البيهقي -رحمه الله-؛ قال في كتابه «الأسماء والصفات» (ص٥٣٣): «وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعًا من حديث الأوزاعي، وحجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير دون قصة الجارية، وأظنه إنما تركها من الحديث؛ لاختلاف الرواة في لفظة، وقد ذكرت ذلك في كتاب الظهار».

٥- واحتج به كثير من العلماء في مصنفاتهم؛ كابن قيم الجوزية في «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، وابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية»، والسفاريني في «لوامع الأنوار البهية»، وأبي الحسن الأشعري في «الإبانة»، وغيرهم جمٌّ غفيرٌ يصعب حصرهم في هذه العجالة.

منه؛ فوالله ما كهرني[١]، ولا ضربي، ولا شتمني[٢]-؛ قال: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فِيْهَا شَيءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ؛ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ**» -أو كما قال رسول الله ﷺ-، قلت: يا رسول الله! إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يأتون الكهان، قال: «**فَلا تَأْتِهِمْ**»، قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: «**ذَاكَ شَيءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِم؛ فَلا يَصُدَّنَّهُمْ**»، قال: قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «**كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ؛ فَذَاكَ**»[٣].

---

(١) أي: ما انتهرني تهاونًا بي، وما استقبلني بوجه عبوس.

(٢) إنها كلمات مسكوبة بحب قلب صنعته مكارم الأخلاق التي أتمها الرسول ﷺ، وبها ألف الله بين قلوب الصحابة، فأصبحوا بنعمة الله جسدًا واحدًا إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

وبها سلّت أعنة قلوبهم في يد النبي الأمي؛ فآمنوا به، وعزروه، ووقروه، حتى أصبح أحب الناس إليهم.

لو كان رسول الله ﷺ فظًا غليظ القلب، عبوس الوجه؛ لما استطاع أن يُكوّن الجسدَ المؤمن من نُزّاع القبائل، ولو أنفق ما في الأرض جميعًا.

فحقيق بنا نحن طلبة العلم الشرعي أن ننشأ على هذه الأخلاق الصالحة؛ فننبذ الكهر والقهر والكبر.

وحري بنا نحن دعاة السنة أن نسلك هذا الأسلوب النبوي في الدعوة؛ فنربأ بأنفسنا عن الشتم والتجهيل.

إن رسول الله تلطّف مع الأعرابي، فانهالت الأسئلة تترى، وفي هذا عبرة للمعلم ليحنو على المتعلم، فيظهر ما يجهله، ويسأل عنه، وإلا ولّى مدبرًا ولم يعقب.

أما آن لنا نحن أتباع السلف الصالح أن نعلم أن ميراث النبوة ليس خَزْنًا للمعلومات الصحيحة، بل هو سلوك يمارس على الأرض، ويمشي بين الناس.

إننا معشر الأخوة بالحكمة والموعظة الحسنة ننفع الناس بمعلوماتنا، ويثمر علمنا واعظ الله في قلوبنا.

(٣) قال النووي -رحمه الله- في «شرح صحيح مسلم» (٥/ ٢٣): «اختلف العلماء في معناه؛ فالصحيح: أن معناه: من وافق خطه فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح، والمقصود أنه حرام؛ لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها، وإنما قال النبي ﷺ: =

قال: وكانت لي جارية[١] ترعى غنماً لي قبل أُحُد والجوانية[٢]، فاطلعت ذات يوم؛ فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها[٣]، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون[٤]؛ لكني صككتها[٥] صكة، فأتيت رسول الله ﷺ، فعظّم ذلك علي، قلت: يا رسول الله! أفلا أعتقها؟ قال: «ائْتِنِي بِهَا»، فأتيته بها، فقال لها: «أَيْنَ اللهُ؟»، قالت: في السماء، قال: «مَنْ أَنَا؟»، قالت: أنت رسول الله، قال: «اعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»[٦].

=«فمن وافق خطه فذاك»، ولم يقل: هو حرام بغير تعليق على الموافقة؛ لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذاك النبي مع بيان الحكم في حقنا، فالمعنى أن ذلك النبي لا منع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها».

(١) في رواية صحيحة أخرجها الدارمي في «الرد على بشر المريسي» (ص ٩٥) وصفها بالأمة السوداء.

(٢) موضع شمالي المدينة النبوية، ومن زعم: أنها من عمل الفرع؛ فقد وهم؛ لأن الفرع بين مكة والمدينة، وقد قال في الحديث: «قِبَلَ أحد والجوانية»، وأحد في شمال المدينة؛ فعلم أن الجوانية كذلك.

وانظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٥/ ٢٣-٢٤).

(٣) فرق أهل العلم بين رعي المرأة للغنم وسفرها دون محرم، فأباحوا الأول بناء على هذا الحديث وغيره، ومنعوا الثاني لورود أدلة المنع.

وانظر: «شرح صحيح مسلم» (٥/ ٢٤).

(٤) أي: أغضب كما يغضبون، والأسف: الغضب الشديد، قال -سبحانه-: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

وقال -جل ثناؤه-: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦]، وكذلك شدة الحزن، قال الله -تعالى- على لسان يعقوب -عليه السلام-: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ . قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ . قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٤-٨٦].

(٥) أي: ضربتها شديدًا بعريض، قال -تعالى-: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩].

(٦) حديث الجارية من الأدلة الصريحة على علو الله على خلقه، وأنه مستو فوق عرشه، بائن من خلقه، وقد استوفيت ذلك في كتابي: «أين الله: دفاع عن حديث الجارية».

ضرب القوم لنبي من الأنبياء

٣١٦-١٥- عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال:

كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه؛ فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه (وفي رواية: ينضح الدم عن جبينه)، ويقول: «**اللهمَّ! اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُم لا يَعْلَمُونَ**».

❑ ❑ ❑

٣١٦-١٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٥١٤/ ٣٤٧٧)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٤١٧/ ١٧٩٢).

ما أدرك من كلام النبوة الأولى

٣١٧-١٦- عن أبي مسعود البدري -رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ:
«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ [الأُوْلَى](١): إِذَا لَمْ تَسْتَحِي؛ فَافْعَلْ (وفي

٣١٧-١٦- **صحيح** - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٥١٥/ ٣٤٨٣ و٣٤٨٤ و١٠/ ٥٢٣/ ٦١٢٠)، و«الأدب المفرد» (١/ ٣٠٧-٣٠٨/ ٥٩٧ و٢/ ٧٤٠-٧٤١/ ١٣١٦).

(١) المراد بذلك: آدم -عليه السلام-؛ فإنه لما أكل وزوجه من الشجرة بدت لهما سوآتهما، فبادرا إلى تغطيتها حياءً من الله -تبارك وتعالى-.

واعلم يا عبدالله أن الحياء من خصائص الإنسان، حباهُ الله به؛ ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي، فلا يكون كالبهيمة.

ولذلك لما أكل آدم وحواء من الشجرة المحظورة، وبدت لهما سوآتهما، راحا يجمعان من ورق الجنة، ويشبكانه بعضه في بعض، ويضعانه على سوآتهما، مما يوحي أن الإنسان يستحيي من التعري فطرةً، ولا يتعرى ويتكشف إلا بفساد في هذه الفطرة من صنع إبليس وأعوانه.

قال -تعالى-: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢].

ولقد قرر الأنبياء جميعًا هذه الخاصية؛ فتناقلتها الرسالات جميعًا، من النبوة الأولى إلى النبوة الخاتمة؛ فقال ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي؛ فاصنع ما شئت**».

ولقد كانت العرب في جاهليتها الأولى تستحي، فهذا أبو سفيان قبل إسلامه، عندما وقف أمام هرقل ليسأله عن النبي ﷺ، فأخبر عن نفسه قائلاً:

«لولا الحياء أن يأثروا عليَّ كذبًا؛ لكذبت عليه»(أ).

وهذا عنترة يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي   حتى يواري جارتي مأواها

وكان الحياء من ديدنهم، كما يتضح من هذا السؤال الاستنكاري الذي وجهه أبو موسى الأشعري لرجل من بني جشم، عندما فر هاربًا، فقال: «... فلما رآني ولّى عني ذاهبًا، فاتبعته، وجعلت أقول له: ألا تستحي؟! ألست عربيًا؟! ألا تثبت؟! فكف...»(ب). =

....

(أ) أخرجه البخاري (٧).   (ب) أخرجه مسلم (٢٤٩٨).

= وكل هذه الشواهد توحي بأهمية الحياء، وعمقه في الفطرة البشرية السليمة، التي تنفر من القبيح والسوء، وقد تمثلت هذه الفطرة السليمة التي يحكيها القرآن الكريم في قصة النشأة الأولى في اللباس، وستر العورة، حيث نفرت من انكشاف سوآتها الجسدية والنفسية، وحرصت على سترها ومواراتها.

والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس، والنفس من التقوى، ومن الحياء من الله، ومن الناس... هؤلاء الذي يطلقون العنان لألسنتهم وأقلامهم من خلال أجهزة التوجيه والإعلام، كلها لتأصيل هذه المحاولة -في شتى الصور والأشكال الإبليسية الخبيثة- هم الذين يريدون سلب الإنسان خصائص فطرته وإنسانيته التي بها صار إنسانًا، وهم الذين يريدون أن يسلّموا الإنسان لعدوه الشيطان؛ لينزع عنه لباسه، ويكشف سوآته؛ فهم أعوان الشيطان.

وهم الذين يخططون لتدمير الإنسانية بإشاعة الإنحلال والعري؛ لتخضع لجند إبليس.

إن العري صفة بهيمية لا يميل الإنسان إليه إلا وهو ينكس إلى حمأة الحيوانية، وإن رؤية العري جمالاً هو فساد في الذوق الإنساني قطعًا.

والمتخلفون في غابات وأدغال إفريقية عراة، والمتقدمون في مدن أوروبة عراة، والإسلام حين يدخل بحضارته إليهم، يكون أول مظاهر الحضارة اكتساء العراة، وستر السوءات، ومواراة العورات.

ولكن أبواق الشيطان التي عاشت في ديار المسلمين، وتسمت بأسماء المسلمين، إذا رأت المسلمة في زينتها التي أنعم الله بها عليها: جلبابًا، وخمارًا، ودرعًا؛ لإرادته بها الكرامة والستر، ولتنمو فيها خصائص الفطرة الإنسانية على سلامتها وجمالها الفطري، ولتتميز عن العري الحيواني... إذا رأتها في بيت، أو شارع، أو مدرسة، أو جامعة، سلقتها بألسنة حداد؛ فعيرتها؛ لأن زينة الله وفق فطرة الله تدمي قلب الشيطان، الذي يريد نزع لباس الحشمة والتقوى عن بني الإنسان.

وهكذا تصنع الجاهلية بالناس، فتمسخ فطرتهم، وأذواقهم وتصوراتهم وقيمهم، وموازينهم، وتعريهم من اللباس، ومن التقوى والحياء، ثم تدعو هذا العري رقيًا وتجديدًا، ثم تعيِّر الكاسياتُ المحصناتِ العفيفاتِ الحرائر المسلمات المؤمنات القانتات بأنهنَّ رجعيات وتقليديات و...!

وما تفعل بيوت الأزياء ومصمموها، ودكاكين التجميل وأساتذتها بنساء اليوم ورجاله! إن هذه الشياطين الإنسية وراء هذا الخبل الذي لا يفيق منه الناس رجالاً ونساء، وهي تنقذ المكيدة الشيطانية ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، بصور وأشكال شتى، فتطيعها القطعان العارية في أرجاء الأرض طاعة مزرية، وتقلدها تقليدًا مضحكًا مبكيًا.

وسواء أكان الزي الجديد لهذا العام، أو هذا الفصل، يناسب أية امرأة، أو لا يناسبها، وسواء أكانت مراسم التجميل تصلح لها أو لا تصلح، فهي مطيعة صاغرة... وإلا عيّرتها البهائم المغلوبة على أمرها، المخدرة بوسوسة وإغراء شياطين الإنس.

وثم تمتهنها فجعلتها مادة الدعاية التجارية، فإذا بلغت مبلغًا لا يستطيع فيه العطار أن يصلح ما أفسد الدهر، نبذتها مذمومة مدحورة. =

رواية: فَاصْنَعْ) مَا شِئْتَ»(١).

= وجعلتها أداة الشهوة المحرمة، التي تترنح على الأسرة في صفحات المجلات، والأفلام، والروايات، والقصص، والصحف، وكأن هذه الصحف والمجلات أضحت ماخورًا متنقلاً للدعارة والبغاء.

وإذا أرادت المرأة تحصنًا، نظروا إليها نظر المغشي عليه من الموت... قل موتوا بغيظكم.

اختاه لا تكوني للشيطان النحس سفيرة، فاعتصمي بحبل الله وقدرته القديرة.

(١) وقد أورد العلماء تفسيرات كثيرة في معنى هذا الحديث، منها:

أ- هو أمر بمعنى الخبر؛ لأن الذي يكف الإنسان عن مواقعة الشر هو الحياء، فإذا تركه كان كالمأمور بفعل كل محظور.

ب- هو تهديد؛ أي: اصنع ما شئت؛ فإن الله يجزيك.

ت- انظر إلى ما تريد فعله؛ فإن كان مما لا يُستَحى منه؛ فافعله، وإن كان مما يُستحى منه؛ فدعه.

ث- هو حث على الحياء، وتنويه بفضله؛ أي: لمّا لم يجز صنع جميع ما شئت، لم يجز ترك الحياء.

واعلم أيها العبد الحيي: أن هذه التوجيهات طيبة؛ لأنها تتمخّض عن معان سامية شريفة، ولكن أقربها إلى الحق أنه أمر بمعنى الخبر، فمن لا يستحيي يصنع ما يشتهي[أ].

واعلم أيها الحيي: أن من لزم الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة، كما أن الواقح إذا لزم البذاء كان وجود الخير منه معدومًا، وتواتر الشر منه موجودًا؛ لأن الحياء هو الحائل بين العبد وتلك المزجورات كلها، فبقوة الحياء يضعف ارتكابه إياها، وبضعف الحياء تقوى مباشرته إياها.

ولله در القائل:

وَرُبَّ قبيحةٍ ما حالَ بيني	وبين رُكوبِها إلا الحيـــاءُ
فكان هو الدواء لها ولكن	إذا ذَهَبَ الحياءُ فلا دواءُ

ولقد أحسن الذي يقول:

إذا رُزِق الفتى وجهًا وقاحًا	تقلَّب في الأمور كما يشاءُ
ولم يـــك للـــدواءِ ولا شيء	يعالجـــه بـــه فيـه عنـــاءُ
فما لك في مُعاتبةِ الـــذي لا	حياءَ بوجهـه إلا العنـــاءُ

ولذلك من لزم الحياء صان عرضه، ودفن مساويه، ونشر محاسنه، ومن ذهب حياؤه هان على الله وعلى الناس، وعلى نفسه، وصدق القائل:

إذا لم تَصُنْ عِرضًا ولم تَخْشَ خالقًا	وتستحِي مخلوقًا فما شئت فاصْنَع
إذا كنـــت تـــأتي المـرء تعظم حقه	ويجهلُ منك الحقَّ فالصَّرم أوسع

....

(أ) انظر: «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٧٧-٢٧٨).

الأنبياء لا يورثون

٣١٨-١٧- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لا نُورَّثُ، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ مَؤُونَةِ عَامِلِي وَنَفَقَةِ نِسَائِي صَدَقَةٌ»(١).

٣١٨-١٧- **صحيح** - أخرجه أحمد (١٦/ ٤٧/ ٩٩٧٢)، والحميدي في «مسنده»؛ كما في «فتح الباري» (١٢/ ٨)، و«الأجوبة المرضية» (٢/ ٧٢٨) - ومن طريقه ابن عبدالبر في «التمهيد» (٨/ ١٧٥) - عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قلت: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين، وعزاه الحافظ للنسائي في «الكبرى»؛ فوهم.

وأخرج النسائي في «المجتبى -رواية ابن حيّويه والأسيوطي»، و«الكبرى» (٦/ ٩٨/ ٦٢٧٥) -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٨١-٤٨٢)-، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٢٠١- ٢٠٢)، وابن عبدالبر في «التمهيد» (٨/ ١٧٥) من طرق عن ابن شهاب الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان؛ قال: قال عمر لعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام: أَنْشُدُكُم بالله الذي قامت له السماوات والأرض؛ سمعتم النبي ﷺ يقول: «**إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة؟**»، قالوا: اللهم! نعم.

قلت: وسنده صحيح - أيضاً -.

وأصله في «البخاري» (٦/ ١٩٦-١٩٧/ ٣٠٩٤)، و«مسلم» (٣/ ١٣٧٧-١٣٧٩/ ١٧٥٧/ ٤٩).

وأخرج البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٩٦-١٩٧/ ٣٠٩٢ و٣٠٩٣)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٨٠-١٣٨١/ ١٧٥٩) عن عائشة - رضي الله عنها -: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها - أرسلت إلى أبي بكر الصديق [بعد وفاة رسول الله ﷺ] تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال**».

وأخرج مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٨٣/ ١٧٦١) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً: «**لا نورث؛ ما تركنا صدقة**».

(١) ولا يرد على ذلك قوله -تعالى-: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥ و٦]. =

= قال الإمام ابن كثير في «قصص الأنبياء» (ص ٤٤١- ٤٤٣ - صحيحه): «وليس المراد هاهنا وراثة المال؛ كما زعم ذلك من زعمه من الشيعة، ووافقهم ابن جرير[أ] هاهنا، وحكاه عن أبي صالح من السلف؛ لوجوه:

أحدها: ما قدمناه عند قوله -تعالى-: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦]؛ أي: في النبوة والملك؛ لما ذكرنا في الحديث المتفق عليه بين العلماء، المروي في «الصحاح»، و«المسانيد» و«السنن»، وغيرها من طرق عن جماعة من الصحابة: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «لا نورث؛ ما تركنا؛ فهو صدقة».

فهذا نص على أن رسول الله ﷺ لا يورث؛ ولهذا منع الصدّيق أن يصرف ما كان يختص به في حياته إلى أحد من ورثته الذين لولا هذا النص؛ لصرف إليهم، وهم ابنته فاطمة، وأزواجه التسع، وعمه العباس -رضي الله عنهم-، واحتج عليهم الصدّيق في منعه إياهم بهذا الحديث، وقد وافقه على روايته عن رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وأبو هريرة، وآخرون -رضي الله عنهم-.

الثاني: أن الترمذي رواه بلفظ يعم سائر الأنبياء: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»، وصححه[ب].

الثالث: أن الدنيا كانت أحقر عند الأنبياء من أن يكنزوا لها، أو يلتفتوا إليها، أو يهمهم أمرها، حتى يسألوا الأولاد؛ ليحوزوها بعدهم؛ فإن من لا يصل إلى قريب من منازلهم في الزهادة لا يهتم بهذا المقدار أن يسأل ولداً يكون وارثاً له فيها.

الرابع: أن زكريا -عليه السلام- كان نجارًا يعمل بيده، ويأكل من كسبها؛ كما كان داود -عليه السلام- يأكل من كسب يده، والغالب -ولا سيما من مثل حال الأنبياء- أنه لا يجهد نفسه في العمل إجهاداً يستفضل منه مالاً يكون ذخيرة له ولمن يخلفه من بعده، وهذا أمر بين واضح لكل من تأمله وتدبره وتفهمه -إن شاء الله-.

....

(أ) في «جامع البيان» (١٦/ ٣٧).

(ب) قلت: وقد وهم الإمام ابن كثير -رحمه الله- في هذا؛ فإن الترمذي لم يروه ألبتة بلفظ: «نحن»؛ بل ليس هو في الكتب الستة ولا في شيء من كتب الحديث المسندة.

قال الذهبي؛ كما في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٨١): «ليس هو في الكتب الستة»، وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٨): «وأما ما اشتهر في كتب أهل الأصول وغيرهم بلفظ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»؛ فقد أنكره جماعة من الأئمة وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ: (نحن)».

وقال في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٨٢): «وحاصل هذا: أن الخبر لم يوجد بلفظ: (نحن)، ووجد بلفظ: «إنا»، ومفادهما واحد، فلعل من ذكره ذكره بالمعنى، والله أعلم».

قلت: لفظ (إنا)؛ أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٤/ ٦٤/ ٦٣٠٩)- ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٤٨١-٤٨٢)- ، وأحمد في «المسند» (١٧٢)، وغيرهم بسند صحيح.

وأخرجه أحمد (٢/ ٤٦٣) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: (إنا)، وسنده صحيح.

لكل نبي حوض

٣١٩-١٨- عن سمرة بن جندب -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُم يَتَبَاهُونَ أَيُّهُم أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو الله أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»(١).

٣١٩-١٨- **صحيح لغيره** - أخرجه الترمذي (٤/ ٦٢٨/ ٢٤٤٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٣٤١-٣٤٢/ ٧٣٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٠/ ٢٦٤٧)، و«المعجم الكبير» (٧/ ٢١٢/ ٦٨٨١) من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة به.

قال الترمذي: «حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبدالملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً، ولم يذكر فيه: (عن سمرة)؛ وهو أصح».

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٤/ ١١٨): «فيه ثلاث علل:

الأولى: الإرسال الذي ذكره الترمذي، ورجحه.

الثانية: عنعنة الحسن البصري؛ فإنه كان مدلساً، لا سيما عن سمرة.

الثالثة: سعيد بن بشير -وهو الأزدي مولاهم-؛ وهو ضعيف؛ كما في «التقريب»».

قلت: وهو كما قال -رحمه الله-؛ لكن الحديث صحيح بطريقه الآخر عن سمرة وشواهده، وقد تكلم عليها شيخنا - رحمه الله - بما لا مزيد عليه؛ فانظرها غير مأمور.

(١) من أسباب كثرة أمة محمد ﷺ:

١- أن النبي ﷺ جعل الله -سبحانه- منهجه معجزته، ومعجزته منهجه؛ كما دل عليه حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ؛ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»(أ).

٢- أن أمة محمد ﷺ هي آخر الأمم، كما أن رسولها خاتم الرسل؛ فكل من جاء بعده ينبغي أن يؤمن به.

٣- حض رسول الله ﷺ على الزواج بالمرأة الولود، ورغب في تكثير نسل المسلمين، فعن معقل بن يسار، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وأنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: «لا»، ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الولود الودود؛ فإني مكاثر بكم الأمم»(ب).

....

(أ) انظر حديث رقم (٣٣٩). (ب) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٦/ ٦٥)، وهو صحيح.

الأنبياء يدفنون حيثما قبضوا

٣٢٠-١٩- عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت:

لما قُبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئًا ما نسيته، قال: «**مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلاَّ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ**»، فدفنوه في موضع فراشه.

٣٢٠-١٩- **صحيح لغيره** - أخرجه الترمذي (٤/ ٩٨/ ١٠٢٣ - «تحفة الأحوذي»)، و«الشمائل المحمدية» (٤٨٠-٤٨١/ ٣٩١)، والبزار في «البحر الزخار» (١/ ١٣٠/ ٦٠ و٦١) - ومن طريقه ابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٩٩) -، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١/ ٤٦/ ٤٥)، وأبو بكر المروزي في «مسند أبي بكر الصديق» (٨٠-٨١/ ٤٣)، وابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٩٨-٣٩٩) من طريق عبدالرحمن بن أبي بكر المليكي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وعبدالرحمن بن أبي بكر المليكي: يضعف من قبل حفظه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه؛ رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ».

قلت: وهو كما قال، وحديث ابن عباس - المشار إليه -: أخرجه ابن ماجه (١/ ٥٢٠-٥٢١/ ١٦٢٨)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١/ ٣١-٣٢/ ٢٢ و٣٢/ ٢٣) -وعنه أبو بكر المروزي في «مسند أبي بكر الصديق» (٦٦/ ٢٦ و٦٦-٦٧/ ٢٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٧٦٠) - ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٦٠) -، والبزار في «البحر الزخار» (١/ ٧٠-٧١/ ١٨) - ومن طريقه ابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٩٩) -، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٢٦١) - من طرق عن محمد بن إسحاق - وهذا في «السيرة» له (٤/ ١٣٠٣ - ابن هشام) -: حدثني حسين بن عبدالله، عن عكرمة، عنه به.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٥٢٩): «وفي إسناده حسين بن عبدالله الهاشمي، وهو ضعيف».

وبه أعله البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٥٦-٥٧).

وله شاهد آخر من مرسل عبدالعزيز بن جريج: أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٣/ ٥١٦-٥١٧/ ٦٥٣٤) -وعنه أحمد (١/ ٧)-، والمروزي في «مسند أبي بكر الصديق» (١٤٣-١٤٤/ ١٠٥).

وهو مرسل جيد الإسناد.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح لغيره.

من خصائص النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء

٣٢١-٢٠- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-: أن النبي ﷺ قال:

«أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ [بَيْنَ يَدَي] مَسِيْرَةِ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ؛ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ المَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلى النَّاسِ عَامَّةً (وفي رواية: إِلى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ)».

٣٢٢-٢١- عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-:

٣٢١-٢٠- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٣٥-٤٣٦/ ٣٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧٠-٣٧١/ ٥٢١).

وأخرج مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧١/ ٥٢٣): «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

٣٢٢-٢١- حسن - أخرجه أحمد (١١/ ٦٣٩/ ٧٠٦٨)، وابن أبي عمر العدني في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (١/ ٣٩٨/ ٧٢٢)، والشجري في «الأمالي» (١/ ٢١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٢٢٢-٢٢٣)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤/ ٧٨٦-٧٨٧/ ١٤٥١) - من طرق عن يزيد بن عبدالله بن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده به.

قلت: وهذا إسناد حسن؛ للخلاف المعروف في (عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده).

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٥٠): «رواه أحمد بإسناد صحيح».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٧): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٦٤٠): «إسناده جيد قوي، ولم يخرجوه».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (١/ ٣٩٩): «بإسناد صحيح».

وصححه الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في تعليقه على «المسند» (١٢/ ٢٥).

وحسنه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٥٠/ ٣٦٣٤).

أنَّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه، حتى إذا صلى وانصرف إليهم؛ قال لهم: «لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا، مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: أَمَّا أَنَا؛ فَأُرْسِلْتُ إلى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَّةً، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ إلى قَوْمِهِ، وَنُصِرْتُ عَلَى العَدُوِّ بِالرُّعْبِ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُم مَسِيْرَةَ شَهْرٍ؛ لَمُلِئَ مِنْهُ رُعْبًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ، آكُلُهَا، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ أَكْلَهَا؛ كَانُوا يَحْرِقُونَهَا، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطَهُورًا، أَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَّلاَةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ في كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ، وَالخَامِسَةُ: هِيَ مَا هِيَ؛ قِيْلَ لِي: سَلْ؛ فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ، فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَهِيَ لَكُم، وَلِمَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ».

٣٢٣-٢٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ [يَدْعُو بِهَا؛ فَيُسْتَجَابُ لَهُ، فَيُؤْتَاهَا]، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي [-إِنْ شَاءَ اللهُ-] اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي؛ شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ -إن شاء الله- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا».

٣٢٤-٢٣- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: «كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ سُؤَالاً -أو قال: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا- [لأُمَّتِهِ]؛ فَاسْتُجِيبَ، فَجُعِلَتْ (وفي رواية: وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ) دَعْوَتِي؛ شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ».

٣٢٥-٢٤- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال:

٣٢٣-٢٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١/ ٩٦/ ٦٣٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٨٨-١٩٠/ ١٩٨ و١٩٩) -والسياق لمسلم-.

٣٢٤-٢٣- صحيح - أخرجه البخاري (١١/ ٩٦/ ٦٣٠٥)، ومسلم (١/ ١٩٠/ ٢٠٠).

٣٢٥-٢٤- صحيح - أخرجه مسلم (١/ ١٩٠/ ٢٠١).

«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَخَبَّأْتُ دَعْوَتِي؛ شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ».

٣٢٦-٢٥- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ:

«مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا، فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا؛ إِلاَّ مَوْضِعُ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ البُنْيَانُ، فَيَقُولُونَ: [مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا؛ إِلاَّ هَذِهِ اللَّبِنَةَ]، أَلا وُضِعَتْ هَهُنا لَبِنَةٌ؛ فَيَتِمُّ بُنْيَانُكَ؟»، فقال محمد ﷺ: «فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةُ، [وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ]».

٣٢٧-٢٦- عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ المَلائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا؛ إِذَا لَمْ نَجِدِ المَاءَ».

٣٢٨-٢٧- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال:

«أُعْطِيتُ أَرْبَعًا لَمْ يُعْطَهَا مَنْ قَبْلِي: أُرْسِلْتُ إِلى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَنُصِرْتُ

٣٢٦-٢٥- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٥٥٨/ ٣٥٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٧٩٠/ ٢٢٨٦/ ٢١) والسياق لمسلم.

وأخرج البخاري (٦/ ٥٥٨/ ٣٥٣٤)، ومسلم (٤/ ١٧٩١/ ٢٢٨٧) -وهذا لفظه- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال: «**مثلي ومثل الأنبياء؛ كمثل رجل بنى داراً، فأتمها وأكملها [وأحسنها]؛ إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة!**»، قال رسول الله ﷺ: «**فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء**».

٣٢٧-٢٦- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٧١/ ٥٢٢).

٣٢٨-٢٧- صحيح - أخرجه السراج في «مسنده» (١٨١/ ٥١٣) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥/ ٤٣/ ١٦٥٥) -، وابن المنذر في «الأوسط» (٢/ ١٢/ ٥٠٧)، وابن الجارود في «المنتقى» (١/ ١٢٧/ ١٢٤) من طرق عن حجاج بن منهال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني وحميد الطويل، عن أنس به.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٤٣٨): «وقد روى ابن المنذر وابن الجارود بإسناد صحيح عن أنس مرفوعاً (وذكره)».

بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَي شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ أُمَّتِي الغَنَائِمُ، وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ كُلُّ أَرْضٍ طَيِّبَةً، وَمَسْجِدًا، وَطَهُورًا».

٣٢٩-٢٨- عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

٣٢٩-٢٨- صحيح بشواهده - أخرجه أحمد (٣٥/ ٢٢٤/ ٢١٢٩٩) عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق: حدثنا الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذر به.

وتابع ابن إسحاق عليه:

١- أبو عوانة -الوضاح بن عبدالله- اليشكري: أخرجه ابن أبي شيبة في «المسند»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٥٠/ ٦٣٥٦/ ٥)، وأبو يعلى في «مسنده -رواية ابن المقرئ» -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٥٢٥) - عن شيبان بن فروخ، وأحمد (٣٥/ ٢٤٢-٢٤٣/ ٢١٣١٤)، والسراج في «مسنده» (١٧٥/ ٤٩٣) عن عفان بن مسلم الصفار، والدارمي في «مسنده» (٩/ ١٢٤/ ٢٦٢٤ -«فتح المنان») - ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٥٢٥) -، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٣٧٥/ ٦٤٦٢ - «إحسان»)، والسراج في «مسنده»؛ كما في «الموافقة» (١/ ٥٢٥) عن يحيى بن حماد، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٤٥٥) عن الفضل ابن مساور؛ خمستهم عن أبي عوانة به.

٢- جرير بن عبدالحميد: أخرجه أبو داود (١/ ١٣٢/ ٤٨٩ - مختصراً)، وإسحاق بن راهويه في «مسند» -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٧٧)-، ويحيى بن صاعد في «زوائده على زهد ابن المبارك» (٣٧٧/ ١٠٦٩ و٥٦٣/ ١٦٢٠)[أ]، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٧٣).

٣- مِنْدل بن علي -وهو ضعيف-: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٤٣٥-٤٣٦/ ١١٦٩٦).

٤- أبو معاوية -محمد بن خازم- الضرير: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢٤) من طريق أبي كريب، عنه به.

وقد وقع في «المستدرك»: «عن أبي أسامة!» وما أظنه إلا وهماً، والتصحيح من «موافقة الخبر الخبر» للحافظ ابن حجر. =

....

(أ) من أوهام المعلق على «مسند الطيالسي - ط دار هجر» أنه عزا هذا الموضع لعبدالله بن المبارك -نفسه- في «الزهد»!! ولله في خلقه شؤون.

= قلت: كذا رواه سليمان بن مهران -الأعمش-، وخالفه واصل بن الأحدب -وهو ثقة ثبت- فرواه عن مجاهد، عن أبي ذر؛ بإسقاط عبيد بن عمير.

أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١/ ٣٧٩/ ٤٧٤)، وأحمد (٣٥/ ٣٤٣/ ٢١٤٣٥)، والبزار في «البحر الزخار» (٩/ ٤٦١/ ٤٠٧٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٤٥٥)، وأبو طاهر ابن المخلص - ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٥٢٦) -، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (٤/ ٧٨٥-٧٨٦/ ١٤٤٩) من طرق عن شعبة، عن واصل به.

قال الإمام الدارقطني في «العلل» (٦/ ٢٥٨): «والمحفوظ قول من قال: عن مجاهد، عن عبيد ابن عمير، (عن) أبي ذر».

وقال الحافظ ابن حجر: «والحكم للوصل؛ لأنه حافظ عارف بشيخه».

أما أبو نعيم الأصبهاني؛ فقال عقبه: «حديث عبيد بن عمير مختلف في سنده؛ فمنهم من يرويه عن الأعمش عن مجاهد عن أبي ذر -من دون عبيد-، وتفرد جرير بإدخال عبيد بين مجاهد وأبي ذر عن الأعمش!».

قلت: كذا قال -رحمه الله-! وقد ذكرنا -آنفاً- أن أربعة من الرواة تابعوا جريراً عليه، وفيهم من هو أثبت الناس في الأعمش؛ فليستدرك عليه.

بقي الكلام على سند الحديث صحة وضعفاً:

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي!

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «صحيح أبي داود» (٢/ ٣٩٣): «وهذا على شرطهما!».

قلت: وقد وهموا؛ فإن الشيخين لم يخرجا لمجاهد عن عبيد بن عمير.

وقال الحافظ ابن حجر -عقبه-: «هذا حديث صحيح».

قلت: وهذا عجب منه؛ فقد نقل الحافظ نفسه -رحمه الله- في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٢٥) عن الحافظ يعقوب بن شيبة في «مسنده»؛ أنه قال: «ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبت منها إلا ما قال: سمعت، هي نحو من عشرة، وإنما أحاديث مجاهد عنده عن أبي يحيى القتات».

قلت: وهو ضعيف.

ونقل الحافظ -نفسه- عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه في أحاديث الأعمش عن مجاهد، قال أبو بكر بن عياش عنه: «حدثنيه ليث (بن أبي سليم) - وهو ضعيف - عن مجاهد».

قلت: ومع ذلك؛ فالحديث صحيح - دون ريب - بشواهده المتقدمة آنفاً، وكذا شواهده من=

=حديث أبي موسى الأشعري، وعبدالله بن عباس - رضي الله عنهم -.

١- أما حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-؛ فقد أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٤٣٣/ ١١٦٩١)، و«المسند»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (١/ ٣٩٩/ ٧٢٤/ ١)، والروياني في «مسنده» (١/ ٣٢١-٣٢٢/ ٤٨٥) عن عبيدالله بن موسى العيشي، وأحمد (٣٢/ ٥١٢-٥١٣/ ١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد المؤدب؛ كلاهما عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه به.

وخالفهما: أبو أحمد الزبيري - وهو ثقة ثبت -؛ فرواه عن إسرائيل به مرسلاً؛ لم يذكر أبا موسى الأشعري.

أخرجه أحمد (٣٢/ ٥١٣-٥١٤/ ١٩٧٣٦).

ولا شك أن رواية الجماعة أرجح؛ لكن أبا إسحاق السبيعيّ مدلس مختلط، وقد عنعن، وسماع إسرائيل منه - على الراجح من أقوال أهل العلم - بعد الاختلاط.

٢- وأما حديث عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-؛ فأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٤٣٢/ ١١٦٨٩)، و«المسند»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (١/ ٣٩٩/ ٧٢٣/ ١) - وعنه عبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٥٥٠-٥٥١/ ٦٤٢ - «منتخب»)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٣٧٣/ ٨٠٣)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٥٥٦/ ١٠٤٦) -، والبزار في «البحر الزخار» (١١/ ١٦٦/ ٤٩٠٢) عن محمد بن فضيل، ومسدد بن مسرهد في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ١٨٢/ ٤٤٨٧) عن خالد بن عبدالله الطحان الواسطي، وأحمد (٤/ ٤٧١-٤٧٢/ ٢٧٤٢) من طريق عبدالعزيز بن مسلم القسملي، والبزار في «البحر الزخار» (١١/ ١٦٦/ ٤٩٠٢) من طريق جرير بن عبدالحميد، وأحمد (٤/ ١١٩/ ٢٢٥٦) عن علي بن عاصم؛ خمستهم عن يزيد بن أبي زياد الهاشمي، عن مجاهد ومقسم، عن ابن عباس به.

ورواية عبدالعزيز القسملي: عن مقسم وحده.

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ يزيد بن أبي زياد الهاشمي: ضعيف، كَبِر؛ فتغير، وصار يتلقن؛ كما في «التقريب»؛ لكن لا بأس به في المتابعات والشواهد، وقد توبع.

تابعه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى - وهو صدوق سيئ الحفظ جداً -، عن الحكم بن عتيبة، عن مجاهد وحده به.

أخرجه البزار في «البحر الزخار» (١١/ ١٦٥-١٦٦/ ٤٩٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٥١/ ١١٠٤٧).

وبالجملة؛ فالحديث صحيح بلا ريب بشواهده المتقدمة.

«أُوْتِيتُ خَمْسًا لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَيَرْعَبُ مِنِّي العَدُوُّ مِنْ مَسِيْرَةِ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتِ لِيَ الغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَبُعِثْتُ إلى الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ، وَقِيلَ لِي: سَلْ تُعْطَهْ، فَاخْتَبَأْتُهَا شَفَاعَةً لأُمَّتِي، وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُم -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

٣٣٠-٢٩- عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

٣٣٠-٢٩- **صحيح لغيره** - أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده»؛ كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٥٠-٥١/ ٦٣٥٧/ ١)، و«المصنف» (١١/ ٤٣٤/ ١١٦٩٣)، وأحمد (٢/ ١٥٦/ ٧٦٣) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢/ ٣٤٩/ ٧٢٩) - عن عبدالرحمن بن مهدي، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٨٤ - مختصراً)، والبزار في «البحر الزخار» (٢/ ٢٥١/ ٦٥٦) عن أبي عامر -عبدالملك بن عمرو- العقدي، وأبو القاسم البغوي - وعنه الآجري في «الشريعة» (٣/ ١٥٥٣-١٥٥٤/ ١٠٤٣)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (٤/ ٧٨٤-٧٨٥/ ١٤٤٦) - عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ومحمد بن إسحاق الصغاني، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٧٢)، و«السنن الكبرى» (١/ ٢١٣-٢١٤) من طريق إبراهيم بن الحارث البغدادي، واللالكائي (٤/ ٧٨٤-٧٨٥/ ١٤٤٧) من طريق أحمد بن منصور الرمادي؛ سبعتهم عن يحيى بن أبي بكير، عن زهير بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن محمد ابن الحنفية، عن علي به.

قلت: وهذا سند حسن؛ للخلاف المعروف في ابن عقيل، وهو صدوق حسن الحديث؛ ما لم يخالف.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٤٣٨): «أخرجه أحمد والبيهقي بإسناد حسن».

وأما ما يخشى من الكلام الذي في زهير؛ فهو مأمون هنا؛ فإن يحيى بن أبي بكير كوفي، والكلام الذي قيل في زهير إنما هو بالنسبة لرواية أهل الشام عنه، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

ومع ذلك؛ فقد توبع، تابعه: سعيد بن سلمة بن أبي الحسام -وهو صدوق صحيح الكتاب، يخطئ من حفظه-.

أخرجه أحمد (٢/ ٤٦٠-٤٦١/ ١٣٦١) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢/ ٣٤٨-٣٤٩/ ٧٢٨) -: حدثنا أبو سعيد - مولى بني هاشم -، عن سعيد به.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح لغيره؛ لشواهده المتقدمة؛ عدا جملة: «وسميت أحمد»، فهي حسنة لذاتها.

«أُعْطِيْتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ»، فقلنا: يا رسول الله! ما هو؟ قال: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيْتُ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَسُمِّيْتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي آخِرَ الأُمَمِ».

٣٣١-٣٠- عن عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة، قال:

دخلت المسجد؛ فإذا عبدالله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة، والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه، فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا منزلاً؛ فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ، فقال:

«إِنَّهُ لَمْ يَكُن نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُم، وَيُنْذِرَهُم شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُم، وَإِنَّ أُمَّتَكُم هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ، فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ، فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ».

فدنوت منه، فقلت له: أُنشدك الله! أأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه، وقال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي، فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا! والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩]، قال: فسكت ساعة، ثم قال: أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله.

٣٣١-٣٠- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٤٧٢-١٤٧٣/ ١٨٤٤).

الأنبياء أحياء في قبورهم

٣٣٢-٣١- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

٣٣٢-٣١- صحيح - أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٦/ ١٤٧/ ٣٤٢٥) -ومن طريقه البيهقي في «حياة الأنبياء» (٢)-: حدثنا أبو الجهم؛ الأزرق بن علي: ثنا يحيى بن أبي بكير: ثنا المستلم بن سعيد، عن الحجاج الأسود، عن ثابت البناني، عن أنس به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ رجاله ثقات.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١١): «رواه أبو يعلى والبزار؛ ورجال أبي يعلى ثقات».

وقال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٢/ ١٨٩): «وهذا إسناد جيد؛ رجاله كلهم ثقات؛ غير الأزرق هذا، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يغرب».

قلت: بل الأزرق ثقة؛ وثقه ابن حبان، وقال: يغرب، وروى عنه الحفاظ الكبار؛ مثل: أبي زرعة - وهو لا يروي إلا عن ثقة -، وأبي يعلى، وابن أبي عاصم، وعبدالله بن أحمد، وصالح بن محمد المعروف بـ (جزرة) وغيرهم، ووثقه الهيثمي والسمهودي - فيما نقله عنه المناوي في «التيسير» (١/ ٤٢٦)-، وصحح له ابن حبان والحاكم.

والحديث صححه البيهقي -أيضاً-.

وعليه؛ فقول المعلق على «المطالب العالية» (١٤/ ٢٢٧ - ط دار العاصمة): «إسناد أبي يعلى فيه ضعف؛ لجهالة حال الأزرق!!» مردود بما ذكرنا.

ومع ذلك: فقد توبع الأزرق بن علي، تابعه: عبدالله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير، عن جده به.

أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «أخبار أصبهان» (٢/ ٨٣): حدثنا علي بن محمود: ثنا عبدالله بن علي بن إبراهيم بن الصباح: ثنا عبدالله بن محمد به.

قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله-: «أورده - يعني: أبا نعيم - في ترجمة ابن الصباح هذا، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، و[أما] عبدالله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير؛ فترجمه الخطيب [في «تاريخ بغداد»] (١٠/ ٨)، وقال: «سمع جده يحيى بن أبي بكير قاضي كرمان .. وكان ثقة».

فهذه متابعة قوية للأزرق تدل على أنه قد حفظ ولم يغرب».

قلت: وهو كما قال - رحمه الله -، وشيخ أبي نعيم: ثقة صاحب أصول، كثير الحديث؛ كما قال أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٩-٢٠). =

= وعليه؛ فقول المعلق على «المطالب العالية» (١٤/ ٢٢٧): «ورجاله ثقات؛ إلا شيخ أبي نعيم، فلم أجد له ترجمة إلا عند أبي نعيم في الكتاب المذكور، ولم يذكر فيه شيئاً» مردود بما ذكرنا، وقد خلط بين شيخ أبي نعيم وشيخ شيخه ابن الصباح؛ فليصحح.

وللحديث طريق أخرى: فقد أخرجه البزار في «مسنده» (٣/ ١٠١/ ٢٣٤٠ - «كشف الأستار»)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٧٣٩) - ومن طريقه البيهقي في «حياة الأنبياء (١) -، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٣/ ٥٨، أو ٤/ ٢٤٦/ ١٤٣٢ - ترتيبه) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ١٥٩) - من طريق الحسن بن قتيبة المدائني: ثنا المستلم بن سعيد، عن الحجاج به.

قال البزار: «لا نعلم رواه عن ثابت إلا حجاج، ولا عن حجاج إلا المستلم، ولا روى الحجاج عن ثابت إلا هذا».

وقال البيهقي: «يعد في أفراد الحسن بن قتيبة».

وقال ابن عدي: «وله أحاديث غرائب حسان، وأرجو أنه لا بأس به».

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٢/ ١٨٧-١٨٨): «كذا قال! وردّه الذهبي بقوله [في «الميزان» (١/ ٥١٩)]: «قلت: بل هو هالك، قال الدارقطني - في رواية البرقاني عنه -: متروك الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال الأزدي: واهي الحديث، وقال العقيلي: كثير الوهم».

قلت: وأقره الحافظ في «اللسان».

ومما يدل على ضعفه: أنه رواه مرة عن حماد بن سلمة، عن عبدالعزيز [بن صهيب]، عن أنس به؛ أخرجه البزار [(٣/ ١٠٠/ ٢٣٣٩ - «كشف»)].

وبقية رجال إسناده الأول ثقات، ليس فيهم من ينظر فيه غير الحجاج بن الأسود؛ فقد أورده الذهبي في «الميزان» [(١/ ٤٦٠)]، وقال: «نكرة؛ ما روى عنه - فيما أعلم - سوى مستلم بن سعيد، فأتى بخبر منكر عنه عن أنس في أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون؛ رواه البيهقي».

لكن تعقبه الحافظ في «اللسان» [(٢/ ١٧٥)]، فقال عقبه:

«وإنما هو حجاج بن أبي زياد الأسود، يعرف بـ(زق العسل)، وهو بصري كان ينزل القسامل، روى عن ثابت وجابر بن زيد وأبي نضرة وجماعة، وعنه جرير بن حازم وحماد بن سلمة وروح بن عبادة وآخرون. قال أحمد: ثقة، رجل صالح، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث».

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٢٠٢)، فقال: «حجاج بن أبي زياد الأسود، من أهل البصرة. وهو الذي يحدث عنه حماد بن سلمة فيقول: حدثني حجاج الأسود».

قلت (الألباني): «ويتلخص منه: أن حجاجاً هذا ثقة بلا خلاف، وأن الذهبي توهم أن =

«الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ[١] فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ»[٢].

❑ ❑ ❑

=غيره؛ فلم يعرفه؛ ولذلك استنكر حديثه، ويبدو أنه عرفه فيما بعد؛ فقد أخرج له الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٣٢) حديثاً آخر، فقال الذهبي في «تلخيصه»: «قلت: حجاج؛ ثقة».

وكأنه لذلك لم يورده في كتابه «الضعفاء»، ولا في «ذيله»، والله أعلم.

وجملة القول: إن الحديث بهذا الإسناد ضعيف، وإن علته إنما هي من الحسن بن قتيبة المدائني، ولكنه لم يتفرد به - لما سبق ذكره عن البيهقي -؛ فقد تابعه يحيى بن أبي بكير، وهو ثقة من رجال الشيخين» انتهى كلامه بطوله.

تنبيه: قال شيخنا -رحمه الله- (٢/ ١٩٠): «هذا؛ وقد كنت برهة من الدهر أرى أن هذا الحديث ضعيف؛ لظني أنه مما تفرد به ابن قتيبة، ولم أكن قد وقفت عليه في «مسند أبي يعلى» و «أخبار أصبهان»، فلما وقفت على إسناده فيهما؛ تبين لي أنه إسناد قوي، وأن التفرد المذكور غير صحيح؛ ولذلك بادرت إلى إخراجه في هذا الكتاب؛ تبرئة للذمة، وأداء للأمانة العلمية، ولو أن ذلك قد يفتح الطريق لجاهل أو حاقد إلى الطعن والغمز واللمز، فلست أبالي بذلك؛ ما دمت أني أقوم بواجب ديني، أرجو ثوابه من الله - تعالى - وحده.

فإذا رأيت أيها القارئ الكريم في شيء من تآليفي خلاف هذا التحقيق؛ فاضرب عليه، واعتمد هذا، وعض عليه بالنواجذ؛ فإني لا أظن أنه يتيسر لك الوقوف على مثله. والله ولي التوفيق».

(١) قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (٢/ ١٩٠):

«اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا في شيء؛ ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها، ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا.

هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء؛ كما يفعل أهل البدع، الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية! قال: يأكل ويشرب ويجامع نساءه!!

وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله -سبحانه وتعالى-».

(٢) وقد شاهد رسول الله ﷺ من ذلك شيئًا كثيرًا في الإسراء.

الأنبياء يرون مقعدهم من الجنة

٣٣٣-٣٢- عن عائشة -زوج النبي ﷺ-، قالت:

كان رسول الله ﷺ يقول -وهو صحيح-: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ -قَطُّ- حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ**»، قالت عائشة: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي؛ غشي عليه ساعة ثم أفاق، فأشخص بصره إلى سقف البيت، ثم قال -[وأخذته بحة] -: «**اللهمَّ! [اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِـ]ـالرَّفِيقِ الأَعْلَى** (وفي رواية: **مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَداءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**)».

قالت عائشة: قلت: إذاً لا يختارنا. قالت عائشة: وعرفت [أنه] الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح في قوله: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ -قَطُّ- حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ**».

قالت عائشة: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ قوله: «**اللهمَّ! الرَّفِيقَ الأَعْلَى**»، [ثم قضى، ومالت يده].

❑ ❑ ❑

٣٣٣-٣٢- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ١٣٦/ ٤٤٣٥ - أطرافه)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٩٤/ ٢٤٤٤/ ٨٧) -والسياق لمسلم-، والزيادات من «الصحيحين».

رحمة الله بأمته

٣٣٤-٣٣- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ الله -عزَّ وجلَّ- إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ؛ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهَا لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ؛ عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِيْنَ كَذَّبُوهُ، وَعَصَوا أَمْرَهُ»**.

❑ ❑ ❑

٣٣٤-٣٣- صحيح - أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٧٩١-١٧٩٢/ ٢٢٨٨).
وانظر -لزاماً-: كتابي «صحيح رياض الصالحين» (ص٢١٦-٢١٨).

ما أمر به الأنبياء

٣٣٥-٣٤- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال:

٣٣٥-٣٤- صحيح - أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٦٧-٦٨/ ١٧٧٠ - «إحسان») -ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ٢٠٩/ ٢٠١)-: نا الحسن بن سفيان: حدثنا حرملة بن يحيى: حدثنا عبدالله بن وهب: أنبأنا عمرو بن الحارث سمع عطاء بن أبي رباح يحدث عن ابن عباس به.

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «أحكام الجنائز» (ص١١٧): «وسنده صحيح على شرط مسلم، وصححه السيوطي في «تنوير الحوالك» (١/ ١٧٤)».

قلت: وهو كما قال، وقد تابع عمرو بن الحارث: طلحةُ بن عمرو المكيُّ، عن عطاء به.

أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٣٧٧/ ٢٧٧٦) - ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٣٨) -، وعبد بن حميد في «مسنده» (١/ ٥٤٠/ ٦٢٣ - «منتخب»)، وأحمد بن منيع في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» (١/ ٢١٤/ ٥٠٠/ ٣ و٤١٢/ ١٠٨٤/ ٣ - ط دار الوطن)، والدارقطني في «سننه» (١/ ٦٠٧/ ١٠٨٢) - ومن طريقه ابن الجوزي في «التحقيق» (١/ ٣٣٩/ ٤٣٦) -، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص١٤٦) من طرق عن طلحة به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً؛ طلحة بن عمرو المكي - هذا - متروك؛ كما في «التقريب».

قال البيهقي: «هذا حديث يعرف بطلحة بن عمرو المكي؛ وهو ضعيف، واختلف عليه؛ فقيل: عنه هكذا، وقيل: عنه عن عطاء عن أبي هريرة. وروي من وجه آخر ضعيف عن أبي هريرة، ومن وجه ضعيف عن ابن عمر، وروي عن عائشة من قولها».

وقال الحافظ ابن حجر: «غريب، تفرد به: طلحة بن عمرو المكي، وفيه ضعف».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣/ ٩٥): «رواه أبو داود الطيالسي وأحمد بن منيع وعبد بن حميد، ومدار أسانيدهم على طلحة بن عمرو؛ وهو ضعيف».

وقال الحافظ ابن عبدالهادي في «تنقيح التحقيق» (١/ ٣٣٧): «وحديث ابن عباس فيه طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي؛ قال فيه أحمد بن حنبل: «لا شيء، متروك الحديث»، وقال يحيى بن معين: «ليس بشيء، ضعيف»، وتكلم فيه -أيضاً-: البخاري، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو داود، والجوزجاني، والنسائي، وابن الجنيد، والدارقطني، وابن حبان، وابن عدي، وغيرهم».

وقال الزيلعي في «نصب الراية» (١/ ٣١٨): «وطلحة -هذا-؛ قال فيه أحمد: متروك=

=الحديث، وقال ابن معين: ضعيف ليس بشيء. وتكلم فيه البخاري، وأبو داود، والنسائي، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان، والدارقطني، وابن عدي».

قلت: وهو كما قالوا، وقد رواه عن طلحة كما تقدم: الطيالسي، ومحمد بن عبيد، وأبو المغيرة، ومخلد بن يزيد، وبشر بن منصور.

وخالفهم أبو نعيم الفضل بن دكين؛ فرواه عن طلحة به مرسلاً، لم يذكر ابن عباس.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٣١).

وهذا الاختلاف -في نقدي- من طلحة نفسه؛ لشدة وهائه، والله أعلم.

تنبيه مهم: قال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (١/ ٢١٤): «وقد أتى فيه أحمد بن طاهر بن حرملة التجيبي بـ (آبدة)؛ قال: حدثني جدي: ثنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن عطاء، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - يذكره. فأخطأ في قوله: (عن عمرو بن الحارث)، وإنما هو (طلحة بن عمرو)؛ وطلحة: كذبه الدارقطني وغيره».

قلت: أخرج هذه الرواية: الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٥٩/ ١١٤٨٥)، و«المعجم الأوسط» (٢/ ٢٤٧/ ١٨٨٤) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ٢٠٨-٢٠٩/ ٢٠٠) -: حدثنا أحمد بن طاهر به.

فالعجب كل العجب كيف انطلى هذا الوهم على الحافظ الضياء المقدسي، الأمر الذي لا يليق باسم «المختارة»؛ فليستدرك عليه.

وللحديث طريق أخرى عن ابن عباس: أخرجها الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٦/ ١٠٨٥١)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ٢٩٧/ ٤٢٤٩) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١١/ ٥٦/ ٤٧) -: حدثنا العباس بن محمد المجاشعي الأصبهاني، عن محمد بن أبي يعقوب الكرماني، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس به.

قلت: وهذا إسناد صحيح؛ رجاله كلهم ثقات من رجال «التهذيب»؛ غير العباس بن محمد، وهو ثقة؛ كما قال أبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ١٤٢).

وقد صحح هذه الطريق شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «أحكام الجنائز» (ص١١٨).

تنبيه: فات هذا التوثيقُ النفيسُ من أبي نعيم الأصبهاني لشيخ الطبراني محقق «المطالب العالية» (٤/ ١٠٠-١٠١- ط دار العاصمة) الدكتورة هيا!! فأعلت الحديث بجهالة شيخ الطبراني، اعتماداً منها على قول ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٢٩٠) فيه: «لا تعرف حاله!».

مع التذكير بأن من علم حجة على من لم يعلم، والمثبت مقدم على النافي، لا سيما والموثق هنا هو الإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني وهو بلدي العباس بن محمد -شيخ الطبراني-، فهو له أعرف،=

=وأهل مكة أدرى بشعابها.

وللحديث شواهد من حديث أبي هريرة، وابن عمر، وعائشة -رضي الله عنهم -وقد أشار إليها البيهقي قبل-:

١- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ فقد أخرجه الدارقطني في «سننه» (١/ ٦٠٦-٦٠٧/ ١٠٨١) - ومن طريقه ابن الجوزي في «التحقيق» (١/ ٣٣٩/ ٤٣٧) - من طريق زياد بن أيوب، عن النضر بن إسماعيل، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة.

قال ابن عبدالهادي في «تنقيح التحقيق» (١/ ٣٣٧): «وحديث أبي هريرة فيه النضر بن إسماعيل وابن أبي ليلى، وليسا بقويين:

قال ابن معين في النضر: «ليس بشيء»، وقال أبو زرعة والنسائي: «إنه ليس بالقوي»».

وقال الزيلعي في «نصب الراية» (١/ ٣١٨): «والنضر بن إسماعيل؛ قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي وأبو زرعة: ليس بالقوي. وابن أبي ليلى -أيضًا- ضعيف».

وقد قال البيهقي (٤/ ٢٣٨): «وروي من وجه آخر ضعيف عن أبي هريرة».

٢- حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -؛ فقد أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩٨٣) -ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٩)، و«السنن الصغير» (٢/ ١٠٩-١١٠/ ١٣٨٣)-، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٥١٥) من طريق يحيى بن سعيد بن سالم، عن عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال العقيلي: «يحيى بن سعيد بن سالم القداح في حديثه مناكير ....، وهذا يروى بأصلح من هذا الإسناد».

وقال ابن عدي: «حديث غير محفوظ».

وقال البيهقي (٤/ ٢٣٨): «روي من وجه ضعيف عن ابن عمر».

وقال (٢/ ٢٩): «تفرد به عبدالمجيد، وإنما يعرف بطلحة بن عمرو - وليس بالقوي - عن عطاء، عن ابن عباس، ومرة عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».

٣- حديث عائشة -رضي الله عنها-؛ فقد أخرجه الدارقطني في «سننه» (١/ ٦٠٦/ ١٠٨٠) -ومن طريقه البيهقي (٢/ ٢٩) - عن أبي القاسم البغوي، عن شجاع بن مخلد، عن هشيم بن بشير؛ قال منصور: عن محمد بن أبان الأنصاري، عن عائشة به مرفوعاً.

قال ابن التركماني: «ذكر صاحب «الميزان» محمداً -هذا-، وذكر له هذا الأثر، وحكى عن البخاري قال: لا يعرف له سماع من عائشة».

قلت: وهشيم مدلس، وقد عنعن. =

«إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُؤَخِّرَ سَحُورَنَا، وَنُعَجِّلَ فِطْرَنَا، وَأَنْ نُمْسِكَ بِأَيْمَانِنَا عَلَى شَمَائِلِنَا فِي صَلاتِنَا».

❑ ❑ ❑

= ٤ - حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - به مرفوعاً:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير»؛ كما في «جامع المسانيد» لابن كثير (١٣/ ٦٢٧) من طريق الأعمش، عن مجاهد، عن مورق العجلي، عن أبي الدرداء به.

قلت: وهذا سند صحيح؛ إن كان الأعمش سمعه من مجاهد، فإنه مدلس وقد عنعن، وقد ذكر علي بن المديني أن رواية الأعمش عن مجاهد لا يصح منها إلا ما صرح فيها بالسماع، وهي قليلة نحو العشرة.

وجملة القول: إن الحديث صحيح بلا ريب، والله الموفق لا ربَّ سواه.

النبي محمد ﷺ حظ هذه الأمة من الأنبياء

٣٣٦-٣٥- عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:

٣٣٦-٣٥- حسن - أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ١٩٧/ ٧٢١٤ - «إحسان»)، والبزار في «البحر الزخار» (١٠/ ٣٢/ ٤٠٩٢)، وابن شاهين في «جزء فيه من حديثه» (٣٧٠/ ٣٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٢٤-٢٢٥) عن أبي كريب - محمد بن العلاء -: حدثنا زيد بن الحباب: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي حبيبة الطائي، عن أبي الدرداء به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه عن رسول الله ﷺ إلا أبو الدرداء، ولا نعلم رواه عن أبي الدرداء إلا أبو حبيبة، ولا عن أبي حبيبة إلا أبو إسحاق، ولا عن أبي إسحاق إلا الثوري، ولا عن الثوري إلا زيد، ولا عن زيد إلا أبو كريب، ولا نعلم أحداً تابعه على هذا الحديث».

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٧/ ١/ ٣٢٠٧): «كذا قال! ومع أن أبا كريب ثقة من رجال الشيخين؛ فلم يتفرد به؛ فقد قال ابن شاهين عقبه:

«وهو حديث صحيح، تابعه أبو عامر الأسدي عن الثوري».

وأقول: هذه المتابعة أخرجها الطبراني في «الكبير»، فقد أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧٤) بأتم منه، ... وقال: «رواه الطبراني في «الكبير»؛ وفيه أبو عامر - القاسم بن محمد - الأسدي، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله وثقوا».

كذا قال! وفيه نظر من ناحيتين:

الأولى: أن أبا عامر - هذا ترجمه البخاري (٤/ ١/ ١٦٤) وابن أبي حاتم، فقالا:

«القاسم بن محمد - أبو عامر - سمع سفيان الثوري، روى عنه يحيى بن واضع - أبو تميلة -».

زاد ابن أبي حاتم: «ومنجاب بن الحارث»، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣٠٥) هكذا: «القاسم بن محمد - أبو نهيك - الأسدي، يروي عن أنس بن مالك، روى عنه منصور والثوري».

هكذا أورده في طبقة (التابعين)؛ لروايته عن أنس ...

وأما الناحية الأخرى: فهي قول الهيثمي: «... وثقوا»، ففيه إشارة -كما عرفت ذلك منه بالاستقراء- إلى أن أحد رواته في توثيقه نظر، وإنما هو أبو حبيبة الطائي، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٥٧٧)، ولا يعرف له راو عنه غير أبي إسحاق هذا -وهو السبيعي-، فهو في عداد المجهولين،=

«أَنَا حَظُّكُم مِنَ الأَنبِيَاءِ، وَأَنْتُم حَظِّي مِنَ الأُمَمِ».

❑ ❑ ❑

=ولذلك أشار الذهبي -كعادته -أيضاً- في «الكاشف» إلى تمريض توثيقه بقوله فيه: «وثّق»، ولذا؛ قال الحافظ فيه: «مقبول»؛ يعني: عند المتابعة، ولم يوثقه، وقد أشار الهيثمي إلى تقوية حديثه، فقال -عقب عزوه إياه للبزار- (١٠/ ٦٨): «ورجاله رجال «الصحيح»؛ غير أبي حبيبة الطائي، وقد صحح له الترمذي حديثاً، وذكره ابن حبان في «الثقات»».

قلت: وهو كما قال، وقد توبع أبو حبيبة عليه؛ فإن له شاهداً يرويه جابر الجعفي عن عامر الشعبي، عن عبدالله بن ثابت -خادم النبي ﷺ- به بنحوه.

أخرجه أحمد وابن الضريس والطبراني وغيرهم؛ كما تقدم تفصيله.

قال شيخنا -رحمه الله- (٧/ ١/ ٦٣٢): «وجابر الجعفي لا يحتج به -مع علمه، وتوثيق شعبة والثوري وغيرهما له-؛ فإنه ضعيف رافضي؛ لكنه يمكن الاستشهاد به في مثل هذا الحديث؛ فيصير به حسناً، والله -سبحانه وتعالى- أعلم».

الصلاة على الأنبياء

٣٣٧-٣٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ[١]؛ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَهُم كَمَا بَعَثَنِي»[٢].

❑ ❑ ❑

٣٣٧-٣٦- حسن لغيره - أخرجه عبدالرزاق (٣١١٨)، وإسماعيل القاضي (١٨/ ٤٥)، والخطيب البغدادي (٨/ ١٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣١)، و«الدعوات» (١٦٠)، والتيمي في «الترغيب» (١٦٧٥)، والسبكي في «الطبقات» (١/ ١٨٨ و١٨٩) من طرق عن موسى ابن عبيدة، عن محمد بن ثابت، عنه مرفوعًا.

قلت: إسناده ضعيف؛ لأن موسى بن عبيدة ضعيف، ومحمد بن ثابت مجهول.

وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة؛ منهم: عبدالله بن عباس، وأنس بن مالك، وله شاهد مرسل عن قتادة.

وبالجملة؛ فالحديث حسن بشواهده؛ كما نص على ذلك الإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص ١٠٢)، وشيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٩٦٣).

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (ص ٦٣٥-٦٣٦): «وقد حكى غير واحد الإجماع: على أن الصلاة على جميع النبيين مشروعة؛ منهم: الشيخ محي الدين النواوي وغيره، وقد حكي عن مالك رواية أنه لا يصلي على غير نبينا ﷺ، ولكن قال أصحابه: هي مؤولة؛ بمعنى: أنا لم نتعبد بالصلاة على غيره من الأنبياء؛ كما تعبدنا بالصلاة عليه ﷺ».

(٢) فيه بيان سبب إشتراك الأنبياء بالصلاة والسلام عليهم، فهم جميعًا رسل الله وأنبياؤه، بعثهم الله مبشرين ومنذرين؛ ليقيموا الحجة على العالمين.

وهذا يقوم على أصل جامع، وهو عدم التفريق بين الرسل والأنبياء؛ فإن المسلم يؤمن بهم جميعًا، ولذلك؛ فالإيمان بهم ركن من أركان الإيمان.

من خصوصيات الأنبياء في النوم

٣٣٨-٣٧- عن عطاء، عن النبي ﷺ، قال:
«إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا، وَلا تَنَامُ قُلُوبُنَا».

□ □ □

٣٣٨-٣٧- صحيح لغيره - أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٧١) عن طلحة بن عمرو، عن عطاء به.

قال شيخنا الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١٧٠٥): «وهذا إسناد ضعيف مرسل، لكن يشهد له حديث أنس بن مالك في الإسراء، وفيه:

«والنبي نائمة عيناه، ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم».

أخرجه البخاري (٢/ ٣٩٦ و٤/ ٤٨٥) من طريق شريك بن عبدالله عنه».

وله شاهد من حديث ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم! نسألك عن أشياء إن أجبتنا فيها اتبعناك وصدقناك وآمنا بك، قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل عن نفسه، قالوا: (الله على ما نقول وكيل)، قالوا: أخبرنا عن علامة النبي، قال: «تنام عيناه، ولا ينام قلبه»، وذكر الحديث.

أخرجه الترمذي (٣١١٧)، وأحمد (١/ ٢٧٤)، والطبراني في «الكبير» (١٢٤٢٩) بإسناد حسن، كما نص على ذلك شيخنا في «الصحيحة» (١٨٧٢).

وبالجملة؛ فالحديث صحيح لغيره.

من معجزات الأنبياء

٣٣٩-٣٨- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال:

«مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

٣٣٩-٣٨- صحيح - أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩/ ٣/ ٤٩٨١)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ١٣٤/ ١٥٢).

(١) إن الشريعة الإسلامية والمِلَّة الحنيفية لا ينال كمالها سحر بيان، ولا يحيط حسنها وصف لسان، وحسبها عُلُوّاً أن العقول السليمة والفطر المستقيمة لن تستطيع أن تقترح فوقها أو مثلها ولو اجتمعت في صعيد واحد، وكانت على أكمل عقل منهم، وأعمق فهم فيهم، وأنضج تجربة لهم.

والعقول المستسلمة لمنهج الله ذللاً، والتي لا تبغي عنه حولاً، ولا ترضى به بدلاً؛ تدرك محاسن الإسلام وحكمته جملة؛ لأن الله -سبحانه- أجرى شريعته موافقة لما ركَّب في عقول عباده من استحسان الحسن واستقباح القبيح على الجملة، وما جُبل في طباعهم من إيثار النافع لمعيشتهم، المصلح لشأنهم، على الضار لهم، المفسد لحياتهم.

قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «وأما تفاصيل أسرار المأمورات والمنهيات فلا سبيل إلى علم البشر به، ولكن يطلع الله من شاء على ما شاء منه، فاعتصم بهذا الأصل».

ومن أدق محاسن الإسلام وأعلاها ما دلّ على عالميته، وَيُعَدُّ سبباً لخلوده:

إنه الشاهد والمشهود له، والحجة والمحتج له، والدعوى والبرهان؛ فالخوارق -عادة- مغايرة للوحي الذي يتلقاه الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وتأتي المعجزة شاهدة ناطقة بصدقهم، ومعجزات الرسل الذين ذكروا في القرآن تختلف عن الوحي الموحى إليهم:

فمعجزة موسى -عليه السلام-: اليد والعصا، وباقي الآيات التسع، ومنهاجه التوراة.

وكذلك عيسى -عليه الصلاة والسلام- معجزته: إحياء الموتى، وإشفاء الأكمه والأبرص، وأن يجعل من الطين كهيئة الطير؛ فينفخ فيه؛ فيصير طائراً، كلها بإذن الله، ومنهاجه الإنجيل.

بينما رسول الله ﷺ معجزته: القرآن الكريم، ومنهاجه: القرآن الكريم، إذن؛ فالقرآن الكريم دلالته في نفسه لا يفتقر إلى غيره من الأدلة الخارجية؛ فهو أوضح دلالة، وأعمق أثراً؛ لكونه الدليل والمدلول عليه؛ فهو برهان قائم بذاته. =

= وقد أشار الصادق المصدوق ﷺ إلى هذه الحقيقة الدقيقة:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي، إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي؛ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

لقد فرق الإسلام بين عهدين من عهود البشرية:

عهد المعجزات التي تخرق الناموس الكوني، وتنتهي بانتهاء زمانها.

وعهد المعجزة الخالدة التي تساير نظام الحياة، وتخاطب العقل، وتوجه الحديث لأولي الألباب والنهى.

ونحن -معشر المسلمين- نؤمن بتلك المعجزات -التي لم نرها- عن طريق القرآن الكريم الذي نؤمن بما جاء فيه جملة وتفصيلاً؛ فأمر القرآن ذو بال، وشأنه عظيم؛ فهو برهان بذاته، حجة على غيره، دليل له، لذلك كان مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل، ومهيمناً عليه.

وترجع هذه الحقيقة الدقيقة إلى أمرين:

أولهما: أن القرآن الكريم كلام الله، منه بدأ، وإليه يعود:

عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «يَدْرُسُ الإسلام؛ كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة؟ ويُسرى على كتاب الله في ليلة؛ فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس؛ الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، يقولون: لا إله إلا الله؛ فنحن نقولها»[أ].

آخرها: أن الله -عز وجل- لم يترك حفظ الإسلام -قرآناً وسنة- للبشر؛ لأنهم جُرِّبوا في المناهج السابقة؛ فحرفوا الكلم عن مواضعه من بعد ما عقلوه تحريفاً أبطل مهمة منهج الله فيها؛ لذلك تعهد الله بحفظ دينه:

قال -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ١٠]، وكفى بالله حفيظاً.

فهلا أخذت الأمة الإسلامية كتاب ربّها بقوة واعتزاز، وعضّت على سنة نبيها ﷺ بالنواجذ؛ لتعود خير أمة أخرجت للناس؛ لأن الدين متى كان بهذه المنزلة من الوضوح وقوة الدّلالة كان المُصَدِّق به أكثر، وأثره في الحياة أكبر.

وأمة الإسلام أكثر الأمم تصديقاً بنبيها؛ ولذلك؛ فإن رسولها أكثر الرسل تبعاً يوم القيامة، وأمته أكثر أهل الجنة؛ كما أخبر بذلك ﷺ: «والذي نفسي بيده لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة»[ب].

....

(أ) صحيح - أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحاكم (٤/ ٤٧٢) وغيرهما.

(ب) أخرجه مسلم (٢٢١).

الأنبياء إخوة

٣٤٠-٣٩- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ، قال: «الأَنبِيَاءُ كُلُّهُم إِخْوَةٌ لِعِلاَّتٍ(١)؛ أُمَّهَاتُهُم شَتَّى(٢)، وَدِيْنُهُم وَاحِدٌ(٣)، وَأَنَا

٣٤٠-٣٩- مضى تخريجه برقم (٢٥١).

(١) أبناء ضرائر: أبوهم واحد، وأمهاتهم شتى.

(٢) شرائعهم مختلفة حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية؛ قال -تعالى-: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال -سبحانه-: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧].

(٣) أصل دينهم واحد، وهو التوحيد.

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «مدارج السالكين» (٣/ ٤٧٦): «﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]؛ يعني: الذي جاء به محمد ﷺ، وهو دين الأنبياء من أولهم إلى آخرهم، ليس لله دين سواه، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقد دل قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعهم من أولهم إلى آخرهم، وأنه لم يكن لله -قط- ولا يكون له دين سواه، قال أول الرسل نوح: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وقال إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وقال يعقوب لبنيه عند الموت: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقال موسى لقومه: ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وقال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وقالت ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

فالإسلام دين أهل السماوات، ودين أهل التوحيد من أهل الأرض، لا يقبل الله من أحد =

=دينًا سواه، فأديان أهل الأرض ستة: واحد للرحمن، وخمسة للشيطان، فدين الرحمن هو الإسلام، والتي للشيطان: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والصابئة، ودين المشركين».

ومن استقرأ كتاب الله، وجد أن الأمور كذلك:

هذا نوح -عليه السلام- يقول: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وهذا إبراهيم يقول الله -تعالى- عنه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وإبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- يدعوان الله فيقولان: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

وفي سورة البقرة توضيح شاف لدين إبراهيم -عليه السلام-، ويعقوب -عليه السلام- وبنيه بني إسرائيل (الأسباط).

يقول -تعالى-: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ . أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٣].

وهذا أبو رسل بني إسرائيل يوسف -عليه السلام- يقول: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وهذا سليمان -عليه السلام- الذي ينتمي إليه -زورًا- اليهود يخاطب بني إسرائيل: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وهذا عيسى -عليه السلام- وهو من أنبياء بني إسرائيل يخاطبه ملكة اليمن باسم الإسلام، ويرسل كتابه: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ . أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠ و٣١].

وأتباع الرسل قاطبة يعلنون انتمائهم للإسلام:

يقول السحرة لفرعون: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

ويقول الله عن الحواريين: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]. =

أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فِيكُم، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ؛ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إلى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرانِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيُقَاتِلَ النَّاسَ عَلَى (وفي رواية: فيدعو الناس إلى) الإِسْلام، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الجِزْيَةَ، وَيُهْلِكُ الله في زَمَانِهِ المِلَلَ كُلَّهَا إلاَّ الإِسْلامَ، وَيهلكُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ، وَتَقَعُ الأَمَنَةُ في الأَرْضِ؛ حَتَّى تَرْتَعَ الأُسُودُ مَعَ الإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ البَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالحَيَّاتِ؛ فَلا تَضُرُّهُم، فَيَمْكُثُ في الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، فَيُصَلِّي عَلَيهِ المُسْلِمُونَ - صلوات الله عليه-»(١).

= بل إن هذه القضية واضحة عند فرعون.. قال -تعالى- عنه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

والمؤمنون من أهل الكتاب في عهد النبي محمد ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ . وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٢ و٥٣].

أما الكافرون من أهل الكتاب فيريدون أن يلبِّسوا علينا ديننا، وأن نتبع أهواءهم.. يقول الله -تعالى- عنهم: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ . فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٥-١٣٧].

فالقسمة ثنائية: إما دين الإسلام، أو أديان الكفر.. قال -تعالى-: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

إذا أدركنا هذا عرفنا طريقة التعامل مع دعوات تقارب الأديان، وقلنا لها ما أمرنا الله به: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وأدركنا الرد على اليهود إذا زعموا أحقيتهم ببيت المقدس تلونا عليهم صدر سورة الإسراء، وقلنا لهم: إن بيت المقدس ليس ملكًا لأحد من الناس، وإنما هو مسجد بارك الله حوله، بناه رسله المسلمون، وعمره بنو إسرائيل لما كانوا مسلمين، فلما كفروا أخرجهم الله منه، وانظر -تفضُّلاً (ص٦٧٦).

(١) ومن تأمل هذا الحديث وجد فيه لطائف لمعارف ينبغي التنبيه عليها:

١- أن رسول الله ﷺ أولى الناس بالأنبياء، ولذلك أوجب الله على جميع الرسل إذا أدركوا=

=محمدًا أن يتبعوه وينصروه.

٢- الإسلام دين الأنبياء جميعًا، فمن كذَّب واحدًا منهم؛ فقد كذبهم جميعًا، وعلى ذلك يتخرج قوله -تعالى-: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٣] وأشباهها، وعليه؛ فإن الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان.

٣- أن الأديان الحادثة -كاليهودية والنصرانية- لا تنسب إلى الأنبياء، فكلهم مسلمون، ولذلك فإن أهل السنة والجماعة لا يقولون بتعدد الأديان.

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

٤- عبارة الأديان السماوية باطلة ومحدثة؛ لأنها تتضمن التفريق بين الرسل.

٥- ولما كان دين الأنبياء واحدًا، فلا يدخله النسخ، وإنما المنسوخ الشرائع المتعددة، فقد نسختها شريعة خاتمهم محمد ﷺ، فمن لم يؤمن به وبشريعته؛ فهو كافر.

٦- الدعوة إلى وحدة الأديان دعوة باطلة، وشبهة خبيثة، مرادها تمييع منهج الولاء والبراء عند المسلمين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهـــارس العامـــة

* فهرس الآيات القرآنية.

* فهرس الأحاديث والآثار.

* فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على المسانيد.

* المصادر والمراجع.

* فهرس الفوائد والموضوعات.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾	[٢٣]	٦٩
﴿وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾	[٢٥]	١٨٥
﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	[٣٠]	٦٨، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٩٥، ١١٤
﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾	[٣٠]	٧٧، ٩٥
﴿قَالُوا سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾	[٣٢]	٩٥
﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾	[٣٢]	٧٧
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾	[٣٤]	٨١، ٩٨
﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾	[٣٥]	١٣٨
﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾	[٣٥]	٧٦، ٨٤، ٩٣، ٣٢٠
﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾	[٣٥]	٨٠
﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾	[٣٦]	٨١، ٩٨، ١٠٠
﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾	[٣٦]	٨٢
﴿ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	[٣٦]	٨٣
﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	[٣٨]	١٠٣
﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾	[٣٨]	٨١، ١٠٠، ١٠٢
﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾	[٣٨]	٩٢، ١٣٨

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	[٣٨]	٨٢
﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾	[٤٦]	٢٨٥
﴿ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾	[٥٨]	٦٠٩
﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾	[٦١]	٨٩، ٩٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾	[٦٧]	٦١٤
﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	[٦٧]	٦١٤
﴿ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾	[٧١]	٦١٤
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	[٧٨]	٤٧٣
﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	[١٠٥]	٦٩
﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾	[١١١]	٤٥
﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾	[١٢٤]	٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٨، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٦٠
﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾	[١٢٥]	٢٧١
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾	[١٢٧]	٢٨٤، ٣٧٧
﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾	[١٢٨]	٣١٣، ٨٦٣، ٨٦٦
﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ﴾	[١٢٩]	٣٦٨
﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾	[١٣٠]	٨٦٤
﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾	[١٣٢]	٨٦٣، ٨٦٦
﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾	[١٣٣]	٨٦٣
﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾	[١٣٥]	٨٦٥
﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾	[١٣٧]	١٧٢

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	[١٤٣]	٨، ٢١٥، ٢١٧
﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾	[١٤٣]	٤٧٤
﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾	[١٥١]	١٠٨
﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ. ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾	[١٥٥]	٢٩٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾	[١٥٩]	٢٠٣، ٢٩٤
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾	[١٦٥]	٣٧٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾	[١٨٣]	٣٠٨
﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾	[١٨٧]	٣٣٧
﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾	[١٩٤]	٧٣٠
﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾	[١٩٧]	٧٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾	[٢٠٨]	٧٥٠
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	[٢١٣]	١٨٧، ١٨٩، ٥٩٧
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾	[٢٢٣]	٢٨٥
﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾	[٢٢٦]	٢٩٩
﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	[٢٢٧]	٢٩٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾	[٢٤٣]	٨٢٥
﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾	[٢٤٩]	٢٨٥
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾	[٢٥٣]	٣٤٨، ٥٤٠
﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾	[٢٦٠]	٢٧٥
﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾	[٢٦٠]	٢٨٤
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	[٢٦١]	٥٦٦

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ﴾	[٢٦٥]	٨٩
﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾	[٢٨٥]	٥٤٠
﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾	[٢٨٦]	٤٧٢
سورة آل عمران		
﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾	[١٣]	٣٣٨
﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾	[٢٦]	٥٩٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾	[٣٣]	٣٠٢، ٣١١، ٣٢٢
﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	[٣٦]	٧١٨
﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾	[٣٧]	٥٨٦
﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	[٤٢]	٧٩٧
﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾	[٤٤]	٧
﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾	[٤٨]	٦٠٠
﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾	[٥٠]	٥٣٦، ٥٥٣
﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾	[٥٢]	٨٦٣
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾	[٥٥]	٧٤٣
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾	[٦٢]	٦
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾	[٦٤]	٨٦٥
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾	[٦٧]	٨٦٤
﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾	[٦٨]	٣٤٤، ٧٩٠
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾	[٧١]	٧٠٣
﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾	[٨٣]	٨٦٥

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	[٨٥]	٣٧٢
﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	[٩٣]	٦٢١، ٦٢٢
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	[١١٠]	٥٤٠
﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾	[١١٣]	٣٢١
﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	[١١٧]	٥٦٦
﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	[١٢٦]	٦٩٢
﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾	[١٣٦]	٩٧
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾	[١٦٩]	٨٥
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾	[١٧٣]	٢٧١
﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	[١٧٣]	٢٧٥، ٢٧٩
﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾	[١٧٩]	٨١٧
﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾	[١٩٢]	٣٦٥
﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾	[١٩٥]	٩٧

سورة النساء

﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	[١]	١١٨
﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾	[١٢]	٣٢١
﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾	[١٨]	٧٤٧، ٧٧٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم﴾	[٢٩]	٨٤٧
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	[٦٤]	٥٩٧

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾	[٦٥]	١٦٢
﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾	[٨٥]	١٨٦
﴿فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾	[٨٦]	٣٢
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	[٩٩]	٣١٣
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾	[١٠٥]	٤٧٢
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾	[١١٥]	٢٢١
﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾	[١١٩]	٨٣٤
﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾	[١٢٥]	٣١٧
﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾	[١٥٩]	٢١٩، ٧٤٦، ٧٧٧
﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾	[١٦٣]	٣٠٨، ٣٠٩

سورة المائدة

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾	[٢]	١٠٣
﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	[٦]	٢٩٣
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	[١١]	٢٧٩
﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ﴾	[١٥]	٢٠٧، ٦٣٨
﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾	[٢٢]	٦٢٠
﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾	[٢٢]	٦٢٠
﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾	[٢٣]	٦٢٠
﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا﴾	[٢٤]	٦٢٠

﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾	[٢٤]	١٦٧، ٦٢٠
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِي﴾	[٢٥]	٦٢١
﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ﴾	[٢٨]	١٨٨
﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	[٢٩]	١٨٨
﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	[٣١]	١٩٣
﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾	[٣١]	١٨٦
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾	[٣٨]	٢٩٩
﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾	[٤١]	٦٣٨
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	[٤٤]	٦٣٨
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾	[٤٤]	٥٩٦، ٦٣٨
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	[٤٥]	٦٣٨
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	[٤٧]	٦٦٣٨
﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾	[٤٨]	٨٦٣
﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾	[٧٥]	٧٩٨
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾	[٩٢]	٥٩٧
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾	[٩٧]	٣١٨
﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ﴾	[١٠٣]	٤٣١

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى﴾	[١١١]	٨٦٤
﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾	[١١٦]	٧٨٠
﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾	[١١٧]	٢٧٥، ٧٧٧
﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾	[١١٨]	٣١٣، ٥٦٤

سورة الأنعام

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟﴾	[٣٤]	٧، ٤٦٨
﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	[٥٥]	٢١٩
﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ﴾	[٨١]	٣٨٦
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	[٨٢]	٢٨٤
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾	[٨٣]	٢٧١
﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ﴾	[٨٧]	٣٢٢
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾	[٩٠]	٧، ٥٣١، ٦٠١، ٦٥١
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾	[١٠٣]	٥٣٨
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ﴾	[١١٠]	٥٣٢
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	[١١٦]	٢١١
﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾	[١٢١]	١٠٣
﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	[١٢٤]	٥٩٧
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾	[١٢٥]	٧٢٥
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾	[١٣٦]	٤٣١

﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾	[١٤٣]	٣٢١
﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾	[١٤٤]	٣٢١
﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا﴾	[١٥٨]	٢١٩
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾	[١٦٥]	٧٤

سورة الأعراف

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾	[٧]	٦
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾	[١١]	١٢٥
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ﴾	[١٢]	٨٣
﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾	[١٢]	١٤٧
﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾	[١٣]	٧٨، ٩١، ١٠٠
﴿ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾	[١٨]	٩١، ٩٢
﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾	[١٩]	١٣٨
﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾	[٢٠]	٧٩
﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾	[٢١]	٧٨
﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾	[٢٢]	٨٣٣
﴿أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾	[٢٢]	٧٩
﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا﴾	[٢٣]	١٨٢
﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾	[٢٤]	٩٩
﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾	[٢٤]	٩٠
﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾	[٢٤]	٩٢
﴿قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾	[٢٥]	١٠٠

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾	[٢٩]	٣٠٨، ٣٠٩
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	[٥٤]	٣١٥
﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾	[١٠١]	٢١١
﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾	[١٢٦]	٨٦٤
﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	[١٢٩]	٧٤
﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾	[١٣٨]	٦١٨
﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾	[١٣٨و١٣٩]	٦١٨
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾	[١٤٣]	٥٣٨
﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾	[١٤٣]	٥٣٨
﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى﴾	[١٤٤]	٥٩٦، ٧٩٧
﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾	[١٤٥]	٣٠١
﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟﴾	[١٤٩]	٤١٦
﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	[١٥٦]	٢٩٦
﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾	[١٥٧]	٧٧٦
﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾	[١٦١]	١٦٧
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	[١٧٢]	١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢
﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾	[١٧٢]	١٢٦
﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	[١٧٦]	٥
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾	[١٧٩]	٣٢٢
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾	[١٨٠]	٢٩٩، ٣١٣

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	[١٨٩]	١١٨

سورة الأنفال

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	[٣٣]	٢٣٣
﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾	[٣٧]	٦٨

سورة التوبة

﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	[٢]	٢٥٢
﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ﴾	[٣]	٢٢٣
﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	[٥]	١٠٣
﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	[٥٨]	٢٦٣
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾	[٨٤]	٢٩١، ٤٧٤
﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾	[١٠١]	٢٨٤
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾	[١٠٣]	٢٩١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾	[١١١]	٧٦
﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾	[١١٢]	٢٨١
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	[١١٣]	٤٧٤
﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾	[١١٤]	٢٨٤، ٣٦٤
﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	[١١٧]	٢٩٦

سورة يونس

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾	[١٠]	٢٧٢
﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾	[١٩]	١٨٧

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾	[٤١]	١٠٣
﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾	[٧٢]	٨٦٤
﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾	[٨٤]	٨٦٣، ٨٦٤
﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	[٨٨]	٥٦٤
﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ﴾	[٩٠]	٨٦٥
﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾	[٩٠]	٦٢٤
﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾	[٩١]	٦٣٠

سورة هود

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾	[٤٩]	٧-٨
﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾	[٧٣]	٢٩٦، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦
﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾	[٨٠]	٢٨٦، ٤٦١
﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾	[٩٥]	٥٠١
﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾	[١٠١]	٨
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	[١٠٨]	٩٧
﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ﴾	[١٢٠]	٧، ٤٦٨

سورة يوسف

﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	[١]	٨١١
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾	[٣]	٦، ٥٠، ٨١١
﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾	[٣]	٤٩
﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾	[٣١]	٤٥٤

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾	[٤٧]	٤٦٤
﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾	[٥٠]	٤٦١
﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾	[٧٢]	٤٦٥
﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾	[٧٨]	٤٦٩
﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾	[٨٠]	٤٦٩
﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾	[٨٤]	٨٣١
﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾	[٨٧]	٤٦٩
﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ﴾	[١٠١]	٨٦٤
﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	[١٠٣]	٢١١، ٨٢٠
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾	[١٠٦]	٣٥٣، ٤٣٠
﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾	[١١٠]	٤٦٦
﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	[١١١]	٦، ٤٦٨
سورة الرعد		
﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾	[٢٤]	٣١
سورة إبراهيم		
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾	[٤]	٤٢٢
﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	[٧]	٥٣٥
﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾	[١١]	٧٨٩
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾	[٣٥]	٦٧٤
﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾	[٣٥]	٢١١
﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾	[٣٦]	٣١٣، ٥٦٤

﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾	[٣٧]	٤١٥
﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾	[٤٥]	٢٤٢

سورة الحجر

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	[١٠]	٨٦٢
﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾	[٣٤]	٩١
﴿لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ﴾	[٤٨]	٧٧
﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ﴾	[٤٨]	٧٧

سورة النحل

﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ﴾	[٧]	٧٦
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓ﴾	[١٣]	٣٢٢
﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾	[٢٥]	١٨٧
﴿وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	[٣٠]	٩٧
﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	[٣٢]	٧٣
﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾	[٥٠]	٧٧
﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾	[٥٦]	٤٣١
﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾	[٩٧]	١٠٥
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾	[١١٠]	٣٧٥
﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ﴾	[١١٦]	٤٣١
﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا﴾	[١٢٠]	٢٦٨
﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾	[١٢٣]	٢٦٧، ٣٧٢، ٣٩٤

سورة الإسراء

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾	[١]	٦٩، ٣٤٧
﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾	[٣]	٦٣، ٣٢٢
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾	[١٧]	١٤٨
﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾	[٢٠]	٢٨٧
﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾	[٦٢]	١٤٧
﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾	[٧٢]	١٠٥
﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾	[٧٨]	٤٥١
﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾	[٧٩]	٣٠٠
﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	[٨٥]	٢٢٧
﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾	[٨٩]	٢١١
﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾	[٩٠]	٨٩
﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾	[١١١]	٣١٢

سورة الكهف

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾	[١١]	٤٤٥
﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾	[١٣]	٦
﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	[٢٢]	٦
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾	[٢٣]	٦٧٠
﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	[٢٩]	١٣٣
﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾	[٣٢]	٨٤

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ﴾	[٣٢]	٨٩
﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾	[٣٩]	٨٤، ٨٩
﴿تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾	[٤٥]	٣٢٢
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾	[٥٠]	١٤٧
﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	[٥١]	٦٢
﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾	[٦٦]	٦٠٢
﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾	[٨٢]	٥٩٩
﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾	[٨٢]	٥٩٩
سورة مريم		
﴿كٓهيعٓصٓ﴾	[١]	٧٣٨
﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾	[٥]	٨٣٦
﴿ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾	[١٦]	٦٠٨
﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾	[١٧]	١٢٩
﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾	[١٩]	١٢٨
﴿كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾	[٢٩]	٧٢٦
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾	[٣١]	٢٩٧، ٣١٤
﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾	[٣٩]	٥٥٣
﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾	[٥٢]	٥٦١
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَ﴾	[٥٤]	٤٢٢
﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	[٥٧]	١٦٥
﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ﴾	[٧٤]	١٤٨

سورة طه

﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾	[١٣]	١٦٩
﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾	[٣٧]	٧٨٨
﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾	[٧١]	٢٥٢
﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾	[٨٦]	٨٣١
﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾	[١١٧]	٨٢
﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾	[١١٨]	٨١، ٨٦، ٩٠
﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾	[١٢٠]	٧٧، ٨١، ٩٠، ٩٥
﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾	[١٢٠]	٧٨
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾	[١٢١]	٨٣، ١١٣
﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾	[١٢٢]	١٨٣
﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾	[١٢٣]	١٠٥، ١٣٨
﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾	[١٢٣]	١٠٣، ١٠٥
﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	[١٢٣]	٨٢، ١٠٢
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾	[١٢٤]	١٠٥

سورة الأنبياء

﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾	[٥]	٣٠٨
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾	[٢٣]	١٣٣
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾	[٢٦]	٧٩٦
﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾	[٢٧]	٧٧
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾	[٣٠]	١٥

﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾	[٥٠]	٣١٤
﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾	[٦٩]	٢٧٥
﴿بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾	[٧١]	٣١٤
﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾	[٧٨]	٨١
﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾	[٧٩]	٥٦٥
﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾	[٧٩]	٦٧١
﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾	[٧٩]	٦٥٠
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾	[٨٧]	٤٨٦
﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾	[٩٠]	٣٢٠
﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾	[٩٥]	٧٥٩
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	[٩٨]	٧٩٦،٧٩٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾	[١٠١]	٧٩٦،٧٩٥
﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾	[١٠٤]	٢٦٨، ٢٧٥، ٣٠٩، ٧٧٧
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾	[١٠٥]	٧
﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	[١١١]	٣٩٠

سورة الحج

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾	[٢]	١٧١
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ﴾	[٤]	٥٣٢
﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾	[٣٠]	٣٩٩
﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾	[٥٢]	٤٧٣

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [٦٧] ٨٦٣
﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [٧٥] ٥٩٧
﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [٧٨] ٢٦٧
﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [٧٨] ٢٦٧
﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [٧٨] ٣٤٤

سورة المؤمنون

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [١] ٢٨١
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [١٢] ١٥، ٤١
﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [١٤] ٣١٥
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [٣١] ١٤٨
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [١١٥] ٧٢
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [١١٨] ٩٧

سورة النور

﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [١٦] ٢٥٣
﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [٣٧] ٥٣٢
﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [٥٤] ٥٩٧
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٥٥] ٣٠٨، ٣٠٩، ٨١٨
﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ﴾ [٦٣] ٢٩٥

سورة الفرقان

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [١] ٢٩٧، ٣١٥

﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾	[٣٨]	١٤٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا﴾	[٥٤]	١٥
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾	[٦١]	٣١٥

سورة الشعراء

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾	[٨]	٧١
﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾	[٢٩]	٢٧١
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾	[٨٨]	٩، ٤٥
﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	[١٢٣]	٨٦٦
﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾	[١٢٨]	٩٠

سورة النمل

﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾	[٨]	٣١٤
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾	[١٦]	٨٣٧
﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	[٣٠]	٨٦٤
﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾	[٤٠]	٣١٣
﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ﴾	[٤٤]	٨٦٣
﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾	[٨٢]	٧٥٢

سورة القصص

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾	[٥]	٧٨٨
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾	[١٠]	٤٩٨
﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	[٢٤]	٥٧٤
﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾	[٢٥]	٤٩٨

﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾	[٢٧]	٤٩٥
﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾	[٢٨]	٤٩٥
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾	[٥٢]	٨٦٥،٧٧٦
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾	[٥٤]	٧٧٦
﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ﴾	[٧٧]	٣٠٨
﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾	[٧٩]	٧٣٢
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾	[٨٣]	٨

سورة العنكبوت

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾	[٢]	٨١٧
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	[٣]	٨١٨
﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾	[٢٦]	٣٥٢
﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ﴾	[٥١]	٣٠٠
﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	[٦٥]	٣٥٣

سورة الروم

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾	[٢٠]	١٤
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	[٢١]	٨٢
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾	[٣٠]	٢٦٨،١٢٩
﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾	[٣٠]	١٨٩
﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾	[٦٠]	٤٧٥

سورة لقمان

﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	[١٣]	٢٨٤

﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ ﴾ [٣٢] ٣٥٣

سورة السجدة

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [١٦] ٦٩٧

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً ﴾ [١٧] ٥٧٦

﴿ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ﴾ [٢٣] ٥٢٥

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [٢٤] ٨١٨

سورة الأحزاب

﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ [٥] ٣٣٢

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [٧] ١٢٩

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [٩] ٢٣١

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [٣٣] ١٩٧

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ [٣٥] ٢٨١

﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [٤٠] ٧٧٠

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ [٤٣] ٢٩١

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [٤٣] ٢٩٦

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [٥٦] ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٠٥

﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [٥٦] ٢٨٩، ٣١٩

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ﴾ [٦٩] ٥١٩، ٦٣٣

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٧٢] ١٧٨

سورة سبأ

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ [١٠] ٦٥٠

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾	[١٣]	٥٣٥
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ﴾	[٤٠]	٧٩٦
﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾	[٥٠]	٣٩٠

سورة فاطر

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾	[٦]	٨٢
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾	[١٠]	٧٩
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾	[٣٤]	٧٧
﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾	[٤٣]	١٨٢

سورة يس

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾	[١٣]	٥٦٦
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾	[٦٠]	٧٩٦
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾	[٧٨]	٣٠٩

سورة الصافات

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾	[٢٢]	٣٢١
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾	[٣٥]	٢٥٥، ٣٥٣
﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾	[٦٤]	٢٧٦
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾	[٧٧]	٢٦٧
﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	[٩٩]	٢٧٥
﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾	[١٠٣]	٥٢٠
﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾	[١٠٤]	٢٨٤

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾	[١٠٨]	٣١٧
﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	[١١٢]	٣١٦
﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾	[١١٣]	٣١٤، ٣١٦
﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾	[١١٤]	٧٨٨
﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	[١٥٩]	٢٩٨
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾	[١٧١]	٤٧٥
﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	[١٨٠]	٢٩٨

سورة ص

﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾	[٦]	٢١٢
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾	[٢٠]	٦٤٩
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾	[٢٩]	٣١٤
﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾	[٣٥]	٣١٣، ٦٦٦
﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾	[٤٢]	٤٨٢
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾	[٧١]	١٥
﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾	[٧٧]	٩٢

سورة الزمر

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾	[٢٣]	٨١٠، ٨١١
﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾	[٦٨]	٥٤٧
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾	[٧٣]	٦٨٨
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾	[٧٤]	١٠٠
﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	[٧٥]	٧٢

سورة غافر

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾	[٤]	١٥١
﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾	[١٩]	٥٣٢
﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾	[٤٦]	٣٠٢، ٣٠٣
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	[٥١]	٤٧٥
﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾	[٥٧]	٢٢٠
﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾	[٧٧]	٤٧٥
﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾	[٨٤]	٧٧٨
﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾	[٨٥]	٦٢٦

سورة فصلت

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ﴾	[٤٣]	٤٦٨

سورة الشورى

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾	[١١]	٣٢٢
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	[١١]	٢٥، ١٣٢، ١٧٠
﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾	[٤٠]	٣٠١
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾	[٥٢]	٥٠، ٧٢٤

سورة الزخرف

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾	[٥٥]	٨٣١
﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾	[٥٧]	٧٩٣

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾	[٦١]	٢٢٠، ٧٩٣
﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾	[٧٢]	٧٣
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾	[٨٤]	٢٣٤
﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	[٨٥]	٣١٥
﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	[٨٦]	٢١٥
سورة الدخان		
﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾	[١٢]	٧٥٢
﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾	[١٥]	٧٥٢
﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	[٣٢]	٧٩٧
سورة الأحقاف		
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	[٩]	٣٠٩، ٥٥٧
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾	[١١]	٧٢٠
﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾	[٢١]	٢٣٣
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾	[٢٤]	٢٣٣، ٢٣٤
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	[٣٥]	٤٦٨
سورة محمد		
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ﴾	[١٥]	١٨٥
سورة الفتح		
﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	[٢]	٧٢٥
﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾	[١٨]	٢٨٤

سورة الحجرات

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	[١٠]	٣٥٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾	[١٣]	٢٠
﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾	[١٤]	٥١٣
﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾	[١٧]	٧٨٨

سورة الذاريات

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾	[٢٤]	٢٦٩
﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾	[٢٩]	٨٣١
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	[٥٦]	٧٠، ١٨٤

سورة الطور

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾	[١٣]	٦٦٧
﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾	[٢٣]	٩٤
﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾	[٢٦]	٧٨٩
﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾	[٣٠]	٧٨٩
﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾	[٤٥]	٥٤١

سورة النجم

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾	[١٧]	١٥٦
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾	[١٩]	٢٠٨
﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾	[٣٦]	٢٧٠
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾	[٣٧]	٢٨١، ٣٦٢
﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾	[٥٠]	٢٣٤

سورة القمر

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾	[٤]	٨
﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾	[٣٤]	٩، ٣٠٢
﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾	[٤٣]	٧
﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾	[٥٥]	٧٧

سورة الرحمن

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	[٢٧]	٣١٢
﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	[٧٨]	٣١٢، ٣١٥

سورة الحديد

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	[١٦]	٨١١
﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾	[٢٨]	١٨٦

سورة المجادلة

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾	[١١]	٤١٦

سورة الحشر

﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	[٢]	٥٣٢
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ﴾	[٩]	٦٩٩
﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾	[٢٠]	٣٢١

سورة الممتحنة

﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	[٧]	٣١٣

سورة الصف

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى ﴾	[٥]	٥١٥

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا﴾	[٦]	٣٦٨، ٥١٥
﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾	[٦]	٣٦٩
سورة الجمعة		
﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾	[٢]	٥
سورة المنافقون		
﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ﴾	[٦]	٤٧٤
سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾	[٢]	٢٧٩
﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾	[٣]	٧٥٤
﴿خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾	[١٢]	٢٢٧
سورة التحريم		
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ﴾	[١٠]	٣٢١
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ﴾	[١١]	٣٢١
سورة الملك		
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾	[١]	٢٩٧، ٣١٥
سورة القلم		
﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾	[١٧]	٨٤
﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ . مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾	[٣٥]	١٣٢
﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾	[١٧]	٨٩، ٩٣
سورة الحاقة		
﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾	[٨]	٢٥٩

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [٥٢] ٣١٦

سورة المعارج

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [٢٢] ٢٨١

سورة نوح

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [١٠] ٢٩٩

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ ﴾ [٢١] ٢٠٨

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ [٢٣] ١٨٧، ٤٣٢

﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [٢٦] ٥٦٤

سورة الجن

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [١٩] ٦٩

سورة المزمل

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ [١٥] ٣٠٨، ٣٠٩

﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا . السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ﴾ [١٧] ١٧١

سورة المدثر

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ [١] ٥٤٩، ٥٥٣

سورة القيامة

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [٣٦] ٧٢، ٩٧

سورة الإنسان

﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [٢١] ٧٧

سورة النبأ

﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ [٢٦] ٣٣٩

سورة النازعات

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾	[٨]	٥٣٢
﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ . فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾	[١٣]	١٧١

سورة عبس

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾	[٢١]	١٩٣
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ . تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾	[٤٠]	٣٦٣

سورة التكوير

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾	[٤]	٧٤٦
﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾	[٧]	٣٢١
﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾	[٢٨]	٣٧٤

سورة المطففين

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾	[٧]	٧٩
﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾	[١٥]	٥٦٥

سورة الانشقاق

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	[٢٥]	٧٨٩

سورة الغاشية

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾	[١]	٥٦
﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾	[١١]	٩٤

سورة الفجر

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾	[٢٧]	٣٧٥

سورة الشمس

﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [١٢] ٢٤٥

سورة الضحى

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [٦] ٥٠
﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [٧] ٤٩

سورة الشرح

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [٤] ٣١٧

سورة العلق

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [١] ٥٤٩

سورة التكاثر

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [٦] ٢٨٥

❑ ❑ ❑

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأحاديث والآثار

حرف الألف

«ائتوني بوضوءٍ» ١٢٤
ابتلاه اللّـه بالطهارة؛ خمس في الرأس، وخمس في الجسد ١٠٠
أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم، والكلام لموسى ٩٢
أتوا بالتوراة، فقيل: خذوها، قال: فلهم عين إلى الجبل ١٩٥
أتى النبيّ ﷺ أعرابيًّا فأكرمه، فقال له: «ائتنا» ١٣٧
«أتيت بالبراق وهو دابةٌ أبيض طويلٌ، فوق الحمار ودون البغل» ٣٤
«أتيت بالبراق، وهو دابّةٌ، أبيض» ٢٨٣
«أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر» ١٨٤
اجتمعنا ناس من أهل البصرة ٢٨٢
اجتمعنا ناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك ٢٩
أحبّ الصّلاة إلى الله صلاة داود ٢٢١
«احتجّ آدم وموسى عند ربّهما، فحجّ آدم موسى» ٢٠
«اختتن إبراهيم النّبيّ وهو ابن ثمانين سنةً بالقدوم» ٩٨
«أخذ اللّـه الميثاق من ظهر آدم بنعمان» ٢٣
«﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾؛ انبعث لها رجلٌ عزيزٌ عارمٌ منيعٌ في رهطه» ٦٤
«إذا أدّب الرّجل أمته؛ فأحسن تأديبها» ٢٧٦
«إذا أنتم صلّيتم عليّ؛ فقولوا: اللهمّ! صلّ على محمّدٍ» ٨٠
إذا صلّيتم على رسول اللـه ﷺ؛ فأحسنوا الصلاة عليه ٨٥
«إذا قاتل أحدكم أخاه؛ فليجتنب الوجه» ١٢

«إذا قرأ ابن آدم السّجدة فسجد: اعتزل الشّيطان يبكي» ٣٠
«إذا كان يوم القيامة ماج النّاس بعضهم في بعضٍ» ٢٩
«اذهبوا بصاحبتكم، فإذا وضعت ما في بطنها؛ فارجموها» ٢١٤
أرأيت حين أكببت على رسول الله ﷺ فبكيت ثم ضحكت؟ ٢٩٩
«أربعون عامًا» ١٠٨
أرسل على إبراهيم أسدان مجوعان ٩٤
«ارملوا بالبيت ثلاثًا» ١١٥
«ارموا بني إسماعيل؛ فإنّ أباكم كان راميًا» ١٣١
استبّ رجلان؛ رجل من المسلمين، ورجل من اليهود ١٧٥
أسري بالنبيّ ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته ٧١
اسم أبي المرأة: يثرى ١٥٧
«أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء، ثمّ الصّالحون» ٣٠٤
«أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص» ١٠٦
«أصلّى النّاس؟» ١٤١
«أضربته؟» ١٧٤
«اعتقها؛ فإنّها مؤمنةٌ» ٣١٥
«أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟» ١٣٧
أعطى الله موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد ١٦٦
«أعطي يوسف وأمّه شطر الحسن» ١٣٨
«أعطيت أربعًا لم يعطها من قبلي» ٣٢٨
«أعطيت خمسًا لم يعطهنّ أحدٌ قبلي» ٣٢١
«أعطيت ما لم يعط أحدٌ من الأنبياء» ٣٣٠

«أعطيت مكان التّوراة: السّبع الطّوال» ٢١٦
«أعوذ بالله منك» ٢٢٨
«أفضل نساء العالمين: خديجة بنت خويلدٍ» ٢٩٧
«أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلدٍ» ٢٠٨
«اقرأ، قال: ما أنا بقارئ» ١٧٥
أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة ٢١١
«أكرم النّاس: أتقاهم لله» ١٤٠
«أكرمهم: أتقاهم» ١٢٩
«ألا أحدّثكم حديثًا عن الدّجّال» ٥٦
«ألاّ أخبرتهم أنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصّالحين قبلهم؟» ٢٤٣
«ألا أرى عليك لباس من لا يعقل؟!» ٥٧
«ألا تأمنوني وأنا أمين من في السّماء، يأتيني خبر السّماء صباحًا مساءًا» ٦٦
«ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟!» ١٨١
«ألا وإنّ من كان قبلكم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» ٣١٢
«ألعنك بلعنة الله» ٢٢٨
«ألم تري أنّ قومك لـمّا بنوا الكعبة قصّرت بهم النّفقة» ١١١
«أمّا إبراهيم؛ فانظروا إلى صاحبكم» ٦٧
«أمّا هم؛ فقد سمعوا أنّ الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورةٌ» ٩٦
«أمّا هم؛ فقد سمعوا أنّ الملائكة لا تدخل بيتًا» ٢٩٨
«أمتهوّكون فيها يا ابن الخطّاب؟!» ١٩٤
«إنّ أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق» ٩٧
«إنّ إبراهيم حرّم مكّة ودعا لأهلها» ١٢٠

«إنّ إبراهيم حرّم مكّة، وإنّي أحرّم ما بين لابتيها» ١٢١
«إنّ إبراهيم حرّم مكّة، وإنّي حرّمت المدينة» ١٢٢
إنّ إبراهيم -خليل اللـه- أقبل من أرمينية ومعه السكينة تدله على موضع البيت ١١٣
إنّ ابن آدم الّذي قتل أخاه يقاسم أهل النّار نصف عذاب جهنّم ٢٧
أن إسرائيل أخذه عرق النّسا ٢٠٣
إن أشد الناس عذابًا القيامة ثلاثة ٢٩٠
إنّ أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة ١٩٩
أنّ أعرابيًا قال لابن عباس: إني قلت لامرأتي: هي عليّ حرام؟ ٢٠٤
«أنّ الأعور الدّجّال -مسيح الضّلالة- يخرج من قبل المشرق» ٢٦٢
«إنّ الشّمس لم تحبس على بشرٍ إلاّ ليوشع» ٢١٧
«إنّ الشّيطان عرض لي، فشدّ عليّ» ٢٢٧
«إنّ الشّيطان عرض لي» ٢٣١
«إنّ الله أطعمنا الغنائم رحمةً بنا وتخفيفًا» ١٥٥
«إنّ الله أمر يحيى بن زكريّا بخمس كلماتٍ» ٢٣٩
«إنّ اللـه حرّم على الأرض أجساد الأنبياء» ١٦
«إنّ اللـه خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض» ٣
«إنّ الله -عزّ وجلّ- إذا أراد رحمة أمّةٍ من عباده» ٣٣٤
«إنّ اللـه قد أذهب عنكم عبّيّة الجاهليّة وفخرها بالآباء» ٥
«إنّ الله ليس بأعور» ٢٥٠
«إنّ أنسابكم هذه ليست بسبابٍ على أحدٍ» ٤
«إنّ أوّل زمرةٍ يدخلون الجنّة من أمّتي» ١٠
«إنّ بين يدي السّاعة فتنًا كقطع اللّيل المظلم» ٤٨

أنّ رجلاً مات نصرانيًّا، وله ابن مسلم فلم يحضره ١٠٧
أنّ رجلاً من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم ٢٢٢
إنّ رجلاً من قريش قال لعبدالله بن عمرو: إني مضعف من الأهل والحمولة ١١٤
أنّ رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ ٧٣
أن رسول الله ﷺ لما نزل أرض ثمود -الحجر- في غزوة تبوك ٦١
«أنّ رسول الله ﷺ ليلة أسري به مرّ على إبراهيم» ١٠٣
«إنّ سليمان لـمّا بنى بيت المقدس» ٢٣٦
«إنّ عبدالله بن قيسٍ أعطي مزمارًا من مزامير آل داود» ٢٢٥
«إنّ عدوّ الله إبليس جاء بشهابٍ من نارٍ» ٢٢٨
«إنّ عيون المشركين -الآن- على ضجنان» ١٩٧
«إنّ لكلّ نبيٍّ حوضًا» ٣١٩
«إنّ ممّا أدرك النّاس من كلام النّبوّة» ٣١٧
«إنّ من أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء» ٣٠٥
«إنّ من أفضل أيّامكم يوم الجمعة» ١٦
«إنّ موسى قال: يا ربّ! أرنا آدم الّذي أخرجنا ونفسه من الجنّة» ١٨
«إنّ موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل» ١٩١
«إنّ موسى كان حييًّا ستّيرًا» ١٦١
«أنّ موسى لقي آدم، فقال: يا آدم! أنت خلقك الله بيده» ١٩
إنّ نبيّ الله ﷺ حدّثهم عن ليلة أسري به ٢٤١
«إنّ نبيّ الله أيّوب ﷺ لبث في بلاءه ثماني عشرة سنةً» ١٤٨
«إنّ نبيًّا فيمن كان قبلكم أعجبته كثرة أمّته» ٣١٤
أنّ نجدة بن عامر الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال ١٩١

«أنّ نملةً قرصت نبيًّا من الأنبياء» ٣٠٨

«إنّ هذه الصّلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام النّاس» ٣١٥

«إن يخرج الدّجّال وأنا فيكم؛ كفيتكموه» ٢٧٤

«أنا أعلم بما مع الدّجّال؛ معه نهران» ٢٧٠

«أنا أوّل شفيعٍ في الجنّة» ٣٠٧

«أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم في الأولى» ٢٨٨

«أنا حظّكم من الأنبياء، وأنتم حظّي من الأمم» ٣٣٦

«أنا سيّد النّاس يوم القيامة» ١٧، ١٧٦

«إنّا كذلك، يشتدّ علينا البلاء» ٣٠٦

إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال: سلوني ١٩١

«إنّا معاشر الأنبياء تنامُ أعيُننا، ولا تنام قلوبُنا» ٣٣٨

«إنّا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخّر سحورنا» ٣٣٥

«إنّا معشر الأنبياء لا نورّث» ٣١٨

«الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلّون» ٣٣٢

«الأنبياء كلّهم إخوةٌ لعلاّتٍ» ٢٥١، ٣٤٠

«الأنبياء، ثمّ الصّالحون» ٣٠٦

أنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فتلا عليهم زمانًا ٣٠٣

«أنشدكما الله لـما أخبرتمونا بما أنزل الله على موسى في الزّاني؟» ٢١٥

«إنّك ستضرب ضربةً ههنا، وضربةً ههنا» ٦٥

«إنّكم ستفتحون مصر» ١٢٨

إنّما سمّوا (الحواريين)؛ لبياض ثيابهم ٢٨٩

إنّما سمّي آدم؛ لأنّه خلق من أديم الأرض ٨

«إنّما سمّي الخضر؛ لأنّه جلس على فروةٍ بيضاء» ١٨٧

«إنّما هي توبة نبيٍّ، ولكن رأيتكم تشزّنتم» ٢٢٠

أنه أصابهم بالمدينة جهدٌ وشدّةٌ ٧٨

أنّه تمارى هو والحرّ بن قيس بن حصنٍ الفزاريّ في صاحب موسى ١٨٩

«إنّه لم يقبض نبيٌّ -قطّ- حتّى يرى مقعده في الجنّة» ٣٣٣

«إنّه لم يكن نبيٌّ قبلي إلاّ كان حقًّا عليه أن يدلّ أمّته على خير ما يعلمه لهم» ٣٣٢

«إنّها السّنن، الله أكبر!» ٢٠١

«إنّها لن تقوم حتّى ترون قبلها عشر آياتٍ» ٢٦٧

«إنّي أبرأ إلى اللّـه أن يكون لي منكم خليلٌ» ٨٧

«إنّي إنّما فعلت ذلك؛ لأتألّفهم» ٦٦

«إنّي كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت» ١١٨

«إنّي لأعلم إذا كنت عنّي راضيةً» ٩٣

«إنّي لأنذركموه، وما بعث اللّـه من نبيٍّ؛ إلاّ وقد أنذره أمّته» ٥٥

أوتي رسول الله ﷺ سبعًا من المثاني الطّول ٢١٥

«أوتيت خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي» ٣٢٩

أوّل ما اتّخذ النساء المنطق من قبل أمّ إسماعيل ١٠٩

«أوّل من فتق لسانه بالعربيّة المبيّنة» ١٣٠

أي ربّ! ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى ٤٢

«أيّ وادٍ هذا؟» ١٦٤

آية لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها؟ ٢٩٣

«أين الله؟» ٣١٥

حرف الباء

«بركةٌ بدعوة إبراهيم ﷺ، ولم يكن لهم يومئذٍ حبٌّ» ١٠٩
بعث عليّ بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ ٦٦
بعث عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا في اثني عشر ألفًا من الحواريين ٢٤٢
«بعث موسى وهو راعي غنمٍ» ١٦٧
بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ؛ إذ عطس رجل من القوم ٣١٥
بينا أنا قاعدة أنا وعائشة؛ إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار ١٤٣
«بينا أيّوب يغتسل عريانًا» ١٤٧
«بينما أنا في الحطيم مضطجعًا» ٣٣
«بينما أنا نائمٌ؛ إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعيّ» ٩٠
«بينما موسى في ملأٍ من بني إسرائيل؛ إذ جاءه رجلٌ» ١٩٠

حرف التاء

«تحشرون حفاةً عراةً غرلاً» ٢٧٧
«تدرون ما هذا؟» ٢٠٩
«تدمع العين، ويحزن القلب» ٨٨
«تعهّدنا، ائتنا» ١٣٧
«التمس لي غلامًا من غلمانكم يخدمني» ١١٩

حرف الثاء

«ثمّ أعود الرّابعة؛ فأحمده بتلك المحامد» ٢٩
«ثمّ الأرض لك مسجدٌ، فحيثما أدركتك الصّلاة بعد؛ فصلّه» ١٠٨
«ثمّ صعد حتّى أتى السّماء الثّانية» ٢٤١، ٢٨٤
«ثمّ عرج بنا إلى السّماء الثّانية، فاستفتح جبريل» ٢٨٣

حرف الجيم

«جاء ملك الموت إلى موسى، فقال له: أجب ربّك» ١٦٢

جاءت مستترة بكمّ درعها ١٥٩

جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صوّرهم ٢٤

حرف الحاء

«حتّى وجدت برد لسانه على يديّ» ٢٣٠

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾؛ قالها إبراهيم حين ألقي في النار ٧٤

حفظهما بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاحًا ١٩٣

«حيثما أدركتك الصّلاة؛ فصلّ، والأرض لك مسجدٌ» ٢٣٧

«حين أسري بي بإيلياء لقيت موسى» ٦٩، ٢٤٨

حرف الخاء

خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ، فمررت بالربذة ٦٠

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر ٢٠٢

خرجنا من قومنا غفارٍ، وكانوا يحلّون الشّهر الحرام ١٣٦

خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ٢٠٩

«خفّف على داود القرآن» ٢١٨

خلق آدم من صلصال، ومن حمإٍ، ومن طين لازب ٧

«خلق اللّه آدم بعد العصر يوم الجمعة» ٢

«خلق اللّه آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى» ٢٥

«خلق اللّه آدم على صورته» ٩

«خلق اللّه التّربة يوم السّبت» ١٤

«خلقت الملائكة من نورٍ، وخلق الجانّ من مارجٍ من نارٍ» ١

خـمّر اللّـه طينة آدم أربعين ليلة ٦

«خير النّساء ركبن الإبل: صالح نساء قريشٍ» ٢٩٥

«خير ما ركبت إليه الرّواحل: مسجد إبراهيم» ١١٢

«خير ماءٍ على وجه الأرض: ماء زمزم» ١٣٤

«خير نسائها: مريم ابنة عمران» ٢٩٤

«خير يومٍ طلعت عليه الشّمس: يوم الجمعة» ١٥

حرف الدال

دخلت المسجد؛ فإذا عبدالله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة ٣٣٢

حرف الذال

«ذاك إبراهيم» ٨٩

«ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم؛ فلا يصدّنّهم» ٣١٥

ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة ٢٦٨

حرف الراء

«رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق» ٢٨٥

«رأيت عيسى ابن مريم، وموسى» ١٦٩

«رأيت عيسى وموسى وإبراهيم» ٢٤٥

«رأيته فيلمانيًّا، أقمر، هجّانًا» ٧١

«رميًا بني إسماعيل؛ فإنّ أباكم كان راميًا» ١٣٢

حرف السين

«سأل موسى ربّه عن ستّ خصالٍ كان يظنّ أنّها له خالصةً» ١٩٢

«سأل موسى ربّه: ما أدنى أهل الجنّة منزلةً؟» ١٨٨

«سألت ربّي مسألةً، وددت أنّي لم أسأله» ١٨٢، ٢٣٥، ٢٥٣

سألت عبدالله بن عباس عن قول الله لموسى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ ١٦٠

سألت مجاهدًا عن سجدة ﴿صٓ﴾ ٢١٩

سألني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ ١٥٥

«سبقك بها عكّاشة» ١٧٧

«سمع الله لمن حمده، ربّنا! ولك الحمد» ١٤٤

سمع صريف القلم حين كتب في اللوح المحفوظ ١٧٩

حرف الصاد

صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ٥٢

صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون ٢٠٩

«صلوا على أنبياء الله ورسله» ٣٣٨

«صلّوا واجتهدوا، ثمّ قولوا: اللـهمّ! بارك على محمّدٍ» ٨٤

«صلّى في مسجد الخيف سبعون نبيًّا» ١٨٥

حرف الضاد

«ضعوا لي ماءً في المخضب» ١٤١

حرف الطاء

طرح يونس بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينة ١٥٤

حرف العين

«عرض عليّ الأنبياء؛ فإذا موسى ضربٌ من الرّجال» ٦٨ و٢٤٧

«عرضت عليّ الأمم؛ فرأيت النّبيّ يمرّ معه الأمّة» ١٧٨

«عصابتان من أمّتي أحرزهما الله من النّار» ٢٩١

حرف الغين

«غفار: غفر اللّـه لها، وأسلم: سالمها اللّـه» ١٣٦

«غير الدّجّال أخوفني عليكم» ٢٦٨

حرف الفاء

فارغًا من كل شيء؛ إلاّ من ذكر موسى ١٥٨
«فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة» ٣٠٠
«فأكرم النّاس: يوسف نبيّ اللّـه، ابن نبيّ اللّـه» ١٢٩
«فأنا أحقّ وأولى بموسى منكم» ١٧٠
«فإنّي قد ذكرت نبيًّا من الأنبياء أعطي جنودًا من قومه» ٣١٤
فترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ست مئة سنة ٢٤٤
«فجحد آدم؛ فجحدت ذرّيّته» ٢٦
«فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى» ٢٠
«فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى» ١٨
«فخيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام» ١٢٩
«فذلك سعي النّاس بينهما» ١٠٩
«فرّج عن سقف بيتي وأنا بمكّة، فنزل جبريل» ٣٢
«فساخ الجبل، وخرّ موسى صعقًا» ١٧٢
«فضل عائشة على النّساء كفضل الثّريد» ٢٩٦
«فضّلنا على النّاس بثلاثٍ» ٣٢٧
«فعن معادن العرب تسألونني؟» ١٢٩
«فلعلّ في حديثٍ تحدّث به بها» ١٤٣
«فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟!» ١٦٥
في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ ٢١٠
«فيأتون عيسى بالشّفاعة» ٢٥٢

«فيأتون موسى، فيقول: لست لها» ٢٨٢

حرف القاف

«قاتلهم الله! أما والله قد علموا أنّهما لم يستقسما بها» ٩٦

«قال سليمان بن داود: لأطوفنّ اللّيلة على تسعين» ٢٣٢

«قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذٌ من حال البحر» ٢٠٥

قال موسى -عليه السلام-: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾ ١٨٦

قبل موت عيسى ابن مريم ٢٧٩

قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ﴿صٓ﴾ ٢٢٠

قطع أجنحتهن أرباعاً، ربعاً هاهنا، وربعاً هاهنا ١٠٥

«قل: اللهمّ! صلّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ» ٨٣

قلت: أكذبوا، أم كذّبوا؟ قالت عائشة: كذّبوا ١٤٦

قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع أول؟ ٢٣٧

«قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّدٍ عبدك ورسولك» ٨٢

«قولوا: اللهمّ! صلّ على محمّدٍ، وعلى آل محمّدٍ» ٧٩

«قولوا: اللهمّ! صلّ على محمّدٍ، وعلى أزواجه» ٨١

قيل لآدم: أتأخذها بما فيها؛ فإن أطعت غفرت ٣٩

«قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾» ١٩٦

حرف الكاف

كان إبراهيم احتجرها دون الناس ١٢٧

كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ١٧١

كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ١٧٦

«كان أوّل من ضيّف الضّيف إبراهيم» ٩٩

كان بين نوح وآدم عشرة قرون	٤٧
كان رجل من جهينة فيه رهقٌ، وكان يتوثّب على جيرانه	١٩
«كان زكريّاء نجّارًا»	٢٣٨
كان كهيئة المكوك	١٤٥
كان لآدم أربعة أولاد توأم؛ ذكر وأنثى من بطن	٤٦
«كان نبيٌّ من الأنبياء يخطّ»	٣١٥
«كان ينفخ على إبراهيم»	٧٣
كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس	٢٠٧
«كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذّئب»	٢٣٣
«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء»	٣٠٩
كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة	٥١
كانت مدينتان في بني إسرائيل: إحداهما: حصينة ولها أبواب، والأخرى: خربة	١٩٨
كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون	٣١٣
«كأنّي أنظر إلى موسى بن عمران منهبطًا من ثنيّةٍ هرشى ماشيًا»	١٨٣
«كأنّي أنظر إلى موسى»	١٦٣
«الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم»	١٣٩
«كلّ نبيٍّ قد سأل سؤالاً»	٣٢٤
«كمل من الرّجال كثيرٌ»	٢٠٦
كنا عند ابن عباس، فذكروا له الدجال	٦٧
كنّا عند أبي عثمان النّهديّ، فحمدنا اللّـه وذكرناه	٢٨
كنا عند عائشة، فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها	١٤١
كنت أقرأ على أبي القرآن في السّدّة، فإذا قرأت السجدة سجد	١٠٨

كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدجال ٢٧١
كنت في المسجد، فدخل رجلٌ يصلّي ١٢٥
«كونوا على مشاعركم» ١١٦
«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم» ٢٦١
«كيف تجدك يا أبا بكرٍ؟!» ١٢٦
«كيف تفعلون بمن زنى منكم؟» ٢١٢

حرف اللام

«لا تخيّروني على موسى؛ فإنّ النّاس يصعقون يوم القيامة» ١٧٥
«لا تخيّروني من بين الأنبياء» ١٧٣
«لا تدخلوا مساكن الّذين ظلموا أنفسهم» ٦٢
«لا تزال طائفةٌ من أمّتي يقاتلون على الحقّ» ٢٦٠
«لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم» ٢٨١
«لا تقتل نفسٌ ظلمًا؛ إلاّ كان على ابن آدم الأوّل كفلٌ من دمها» ٤٥
«لا تقوم السّاعة حتّى ينزل الرّوم» ٢٦٩
لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إمامًا عادلاً ٢٦٣
«لا يقولنّ أحدكم: إنّي خيرٌ من يونس بن متّى» ١٥١
«لا ينبغي لعبدٍ لي أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن متّى» ١٥٢
«لا؛ إنّك مؤمنٌ وهو كافرٌ» ١٣٣
«لعن الله اليهود والنّصارى» ٣١١
«لعنة الله على اليهود والنّصارى» ٣١٠
«لقد أعطيت اللّيلة خمسًا» ٣٢٢
«لقد أوتي مزمارًا من مزامير آل داود» ٢٢٦

«لقد رأيتموني وإبليس، فأهويت بيدي»	٢٢٩
«لقد رأيتني في الحجر، وقريشٌ تسألني عن مسراي»	٧٠، ٢٤٩
لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً	٢٠٢
لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل	٢٩٢
لقيني كعب بن عجرة؛ فقال: ألا أهدي لك هديّةً سمعتها من النبيّ ﷺ؟	٧٩
«لكلّ نبيٍّ دعوةٌ قد دعا بها في أمّته»	٣٢٥
«لكلّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابةٌ»	٣٢٣
«لم لطمت وجهه؟!»	١٧٤
«لم يتكلّم في المهد إلاّ ثلاثةٌ»	٢٥٤
«لم يكذب إبراهيم إلاّ ثلاث كذباتٍ»	٩٥
«لـمّا أتى إبراهيم المناسك: عرض له الشّيطان»	١١٧
لـمّا أتى موسى قومه فأمرهم بالزكاة؛ جمعهم قارون	١٨٠
لـمّا احتضر آدم؛ قال لبنيه: انطلقوا؛ فاجتنوا لي من ثمار الجنّة	٥٠
«لـمّا أخرج آدم من الجنّة؛ زوّد من ثمار الجنّة»	٤٤
لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء	٢٥٧
لـمّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار، قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	٧٥
لـمّا أري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض؛ رأى عبدًا على فاحشة	٧٢
لـمّا أكل آدم من الشّجرة التي نهي عنها	٤٠
«لـمّا خلق اللّـه آدم مسح ظهره؛ فسقط من ظهره كلّ نسمةٍ»	٢٦
«لـمّا خلق اللّـه آدم؛ خبر لآدم بنيه»	٤٩
لـمّا خلق اللّـه آدم؛ قال: واحدة لي، وواحدة لك	٤٣
لما دعا نبي الله موسى ﷺ إلى الأجل الذي كان بينهما	١٥٦

«لـمّا صوّر اللّـه آدم في الجنّة» ١١

لـمّا كان يوم حنين؛ آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة ١٦٦

لـمّا نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم﴾ ؛ شق ذلك على المسلمين ١١٠

لـمّا نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار: النجاشي ٢٥٦

«لـمّا نفخ في آدم، فبلغ الرّوح رأسه؛ عطس» ٢١

«اللهمّ! اغفر لقومي؛ فإنّهم لا يعلمون» ٣١٦

«اللهمّ! اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرّفيق الأعلى» ٣٣٣

«اللهمّ! اكتب لي بها عندك أجرًا» ٢٢٣

«اللّهمّ! إنّ إبراهيم حرّم مكّة» ١١٩

«اللّهمّ! إنّ إبراهيم عبدك وخليلك، دعاك لأهل مكّة» ١٢٦

«اللّهمّ! إنّ إبراهيم كان عبدك وخليلك» ١٢٤

«اللّهمّ! أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشامٍ» ١٤٤

«اللّهمّ! إنّي أسألك خيرها، وخير ما فيها» ٥٩

«اللّهمّ! بارك لأهل المدينة في مدينتهم» ٨٦

«اللهمّ! بارك لنا في ثمرنا» ١٢٣

لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها ٢٠٠

«لو أنّ الله يؤاخذني وعيسى بذنوبنا» ٢٨٧

لو أن يهوديًا وقع من فوق هذا البيت؛ لم يمت حتى يؤمن به ٢٧٨

«لو حلفت لبررت؛ أنّه لا يدخل الجنّة» ٣٠١

«لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة؟!» ٢٢٤

«لو لبثت في السّجن ما لبث يوسف» ١٤٢

«لولا أنّ قومك حديثٌ عهدهم بالجاهليّة» ١١١

«لولا بنو إسرائيل؛ لـم يخبث الطّعام، ولم يخنز اللّحم» ٣٨
«ليس الخبر كالمعاينة» ١٦٨
«ليس الغني عن ظهرٍ، إنّما الغنى غنى النّفس» ١٩٣
«ليس كما تقولون: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم﴾: بشركٍ» ١١٠

حرف الميم

ما ابتلي أحدٌ بهذا الدّين فقام به كلّه غير إبراهيم ١٠١
«ما الّذي تخوضون فيه؟» ١٧٨
«ما تذاكرون؟» ٢٦٧
«ما شأن هذه؟» ١٤٣
«ما شأنكم؟» ٢٦٨
«ما قبض الله نبيًّا إلاّ في الموضع الّذي يحبّ أن يدفن فيه» ٣٢٠
«ما من أحدٍ من ولد آدم إلاّ قد أخطأ» ٢٤٠
«ما من أحدٍ يموت سقطًا ولا هرمًا» ٣٧
«ما من الأنبياء من نبيٍّ إلاّ قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر» ٣٣٩
«ما من بني آدم مولودٌ يولد إلاّ يمسّه الشّيطان» ٢٤٦
«ما هذا الّذي أرى وسطهنّ؟!» ٢٣٤
«ما هذا الّذي بلغني من حديثكم -ما أدري كيف قال-؟» ٧٨
«ما هذا اليوم الّذي تصومونه؟» ١٧١
«ما هذا يا عائشة؟!» ٢٣٤
«ما يبكيك؟» ٢٧٤
«ما ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن متّى» ١٥٠
«ماء زمزم لـما شرب له» ١٣٥

«مثلي ومثل الأنبياء من قبلي؛ كمثل رجلٍ ابتنى بيوتًا» ٣٢٦
مررت بعثمان بن عفان في المسجد، فسلمت عليه ١٤٩
«مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران» ١٦٤
«مروا أبا بكرٍ؛ فليصلّ بالنّاس» ١٤١
«المسجد الحرام» ١٠٨، ٢٣٧
«من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم» ٢٨٦
«من عمل من هذا الماء طعامًا؛ فليلقه» ٦٣
«من قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له» ٢٥٥
«من قال: إنّي خيرٌ من يونس بن متّى؛ فقد كذب» ١٥٣
«من كان يؤمن باللّـه واليوم الآخر؛ فإذا شهد أمرًا: فليتكلّم بخيرٍ» ٢٢
«من هذا؟ أبو إسحاق؟» ١٤٩
«مه إنّكنّ لأنتنّ صواحب يوسف» ١٤١
«موسى ابن عمران صفيّ الله» ١٧٨

حرف النون

«النّاس لآدم وحوّاء؛ كطفّ الصّاع لن يملؤوه» ٤
«نحن أحقّ بالشّك من إبراهيم» ٧٧
«نحن أحقّ بصومه؛ فصوموه أنتم» ١٧١
«نزل نبيٌّ من الأنبياء تحت شجرةٍ، فلدغته نملةٌ» ٣٠٨
«نشدتك بالله الّذي أنزل التّوراة على موسى» ٢١٣
«نصرت بالصّبا، وأهلكت عادٌ بالدّبور» ٥٨
«نعم؛ أنا دعوة أبي إبراهيم» ١٠٤.
«نعم؛ دعوة ذي النّون إذ هو في بطن الحوت» ١٤٩

«نعم؛ معلّمٌ مكلّمٌ» ٣١

«نعم؛ نبيٌّ مكلّمٌ، خلقه الله بيده» ٣٠٢

حرف الهاء

«هذا جبلٌ يحبّنا ونحبّه» ١١٩

«هريقوا عليّ من سبع قربٍ لم تحلل أوكيتهنّ» ١٤١

«هكذا تجدون حدّ الزّاني في كتابكم؟!» ٢١٤

«هل رأى أحدٌ منكم اللّيلة من رؤيا؟» ٩١

«هل كان بينكم وبين بني تميمٍ شيءٌ؟» ٦٠

«هم الّذين لا يكتوون، ولا يسترقون» ١٧٨

حرف الواو

«وآدم بين الرّوح والجسد» ١٣

«والّذي نفس أبي القاسم بيده! لينزلنّ عيسى ابن مريم» ٢٥٨

«والّذي نفسي بيده! ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم» ٢٥٩

«والّذي يحلف به! لو أقرّ فرعون أن يكون له قرّة عينٍ» ١٦١

«وأنت سيّدة نساء أهل الجنّة؛ إلاّ مريم بنت عمران» ٢٩٩

«وكانت المرّة الأولى من موسى نسيانًا» ١٩٠

«ولد لي اللّيلة غلامٌ» ٨٨

حرف الياء

«يا أبيّ! أرسل إليّ: أن اقرإ القرآن على حرفٍ» ١٢٥

«يا أكثم! رأيت عمرو بن لحيّ بن قمعة» ١٣٣

«يا أيّها النّاس! إنّكم تحشرون إلى اللّه» ٧٦

«يا عبدالله بن عمرٍو! ألم أخبر أنّك تصوم النّهار» ٢٢١

«يا معشر قريشٍ! إنّه ليس أحدٌ يعبد من دون الله» ٢٩٢

يا نبيّ الله! فأي الأنبياء كان أول؟ ٣٠٢

«يبعث أهل الجنّة على صورة آدم، في ميلاد ثلاثٍ وثلاثين سنة» ٣٦

«يجمع اللّـه النّاس، فيقوم المؤمنون حتّى تزلف لهم الجنّة» ٤١

«يجيء النّبيّ ﷺ يوم القيامة ومعه الرّجل ٥٤

«يخرج الدّجّال في أمّتي، فيمكث أربعين» ٢٧٣

«يدعى نوحٌ وأمّته يوم القيامة» ٥٣

«يرحم اللّـه أمّ إسماعيل! لو تركت زمزم» ١٠٩

«يرحم الله موسى، لوددنا أنّ موسى كان صبر» ١٩١

يزعم قومك أن رسول اللّـه ﷺ رمل بالبيت ١١٥

«يقول اللّـه يوم القيامة: يا آدم! فيقول: لبّيك وسعديك» ٣٥

«يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترةٌ وغبرةٌ» ١٠٢

يلقّى عيسى حجّته؛ فلقّاه الله ٢٨٠

«ينزل ابن مريم إمامًا عادلاً، وحكمًا مقسطًا» ٢٦٤

«ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحو الصّليب» ٢٧٢

«ينزل عيسى ابن مريم؛ فيمكث في النّاس أربعين سنةً» ٢٦٦

«يوشك المسيح عيسى ابن مريم أن ينزل حكمًا قسطًا» ٢٦٥

«يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم» ٢٧٥

□ □ □

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على المسانيد

إبراهيم بن يزيد التيمي

«أربعون عامًا» ١٠٨
«ثمّ الأرض لك مسجدٌ، فحيثما أدركتك الصّلاة بعد؛ فصلّه» ١٠٨
كنت أقرأ على أبي القرآن في السّدّة، فإذا قرأت السجدة سجد ١٠٨
«المسجد الحرام» ١٠٨

أبو الدرداء

«أعوذ بالله منك» ٢٢٨
«ألعنك بلعنة الله» ٢٢٨
«إنّ عدوّ الله إبليس جاء بشهابٍ من نارٍ» ٢٢٨
«أنا حظّكم من الأنبياء، وأنتم حظّي من الأمم» ٣٣٦
«خلق اللّـه آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى» ٢٥

أبو الطفيل -عامر بن واثلة- الليثي

كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدجال ٢٧١
يزعم قومك أن رسول اللـه ﷺ رمل بالبيت ١١٥

أبو أمامة الباهلي

«بينما أنا نائمٌ؛ إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعيّ» ٩٠
«نعم؛ معلّمٌ مكلّمٌ» ٣١
«نعم؛ نبيٌّ مكلّمٌ، خلقه الله بيده» ٣٠٢
يا نبيّ الله! فأي الأنبياء كان أول؟ ٣٠٢

أبو أيوب الأنصاري

«أنّ رسول اللـه ﷺ ليلة أسري به مرّ على إبراهيم» ١٠٣

أبو جمرة -نصر بن عمران- الضّبعيّ

قطع أجنحتهن أرباعاً، ربعاً هاهنا، وربعاً هاهنا ١٠٥

أبو حميد الساعدي

«قولوا: اللهمّ! صلّ على محمّدٍ، وعلى أزواجه» ٨١

أبو ذر الغفاري

«ألا تأمّنوني وأنا أمين من في السّماء» ٦٦

«إنّكم ستفتحون مصر» ١٢٨

«أوتيت خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي» ٣٢٩

«حيثما أدركتك الصّلاة؛ فصلّ، والأرض لك مسجدٌ» ٢٣٧

خرجنا من قومنا غفارٍ، وكانوا يحلّون الشّهر الحرام ١٣٦

«غفار: غفر اللّـه لها، وأسلم: سالمها اللّـه» ١٣٦

«المسجد الحرام» ٢٣٧

يا رسول الله! أي مسجد وضع أول؟ ٢٣٧

أبو سعيد الخدري

«إنّ عيون المشركين -الآن- على ضجنان» ١٩٧

«إنّا كذلك، يشتدّ علينا البلاء» ٣٠٦

«الأنبياء، ثمّ الصّالحون» ٣٠٦

«إنّما هي توبة نبيٍّ، ولكن رأيتكم تشزّنتم» ٢٢٠

«إنّي إنّما فعلت ذلك؛ لأتألّفهم» ٦٦

بعث عليّ بن أبي طالب إلى رسول اللـه ﷺ من اليمن بذهيبة ٦٦

«فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة» ٣٠٠
قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ﴿ص﴾ ٢٢٠
«قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّدٍ عبدك ورسولك» ٨٢
«يجيء النّبيّ ﷺ يوم القيامة ومعه الرّجل ٥٤
«يدعى نوحٌ وأمّته يوم القيامة» ٥٣
«يقول اللّـه يوم القيامة: يا آدم! فيقول: لبّيك وسعديك» ٣٥

أبو سعيد -مولى المهريّ-

أنه أصابهم بالمدينة جهدٌ وشدّةٌ ٧٨
«ما هذا الّذي بلغني من حديثكم -ما أدري كيف قال-؟» ٧٨

أبو سنان الدؤلي

«إنّك ستضرب ضربةً ههنا، وضربةً ههنا» ٦٥

أبو عبيد المذحجي

«لقد رأيتموني وإبليس، فأهويت بيدي» ٢٢٩

أبو مسعود البدري

«إذا أنتم صلّيتم عليّ؛ فقولوا: اللهمّ! صلّ على محمّدٍ» ٨٠
«إنّ ممّا أدرك النّاس من كلام النّبوّة» ٣١٧

أبو موسى الأشعري

أتى النبيّ ﷺ أعرابيًّا فأكرمه، فقال له: «ائتنا» ١٣٧
«إذا أدّب الرّجل أمته؛ فأحسن تأديبها» ٢٧٦
«أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟» ١٣٧
«إنّ الله إذا أراد رحمة أمّةٍ من عباده» ٣٣٤
«إنّ اللّـه خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض» ٣

«إنّ بين يدي السّاعة فتنًا كقطع اللّيل المظلم» ٤٨
«تعهّدنا، ائتنا» ١٣٧
«فضل عائشة على النّساء كفضل الثّريد» ٢٩٦
كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ١٧١
«كمل من الرّجال كثيرٌ» ٢٠٦
«لـمّا أخرج آدم من الجنّة؛ زوّد من ثمار الجنّة» ٤٤
«لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة؟!» ٢٢٤
«نحن أحقّ بصومه؛ فصوموه أنتم» ١٧١

أبو نعامة السّعديّ

كنّا عند أبي عثمان النّهديّ، فحمدنا اللّـه وذكرناه ٢٨

أبو هريرة

«احتجّ آدم وموسى عند ربّهما، فحجّ آدم موسى» ٢٠
«اختتن إبراهيم النّبيّ وهو ابن ثمانين سنةً بالقدوم» ٩٨
«إذا قاتل أحدكم أخاه؛ فليجتنب الوجه» ١٢
«إذا قرأ ابن آدم السّجدة فسجد: اعتزل الشّيطان يبكي» ٣٠
استبّ رجلان؛ رجل من المسلمين، ورجل من اليهود ١٧٤
«أكرم النّاس: أتقاهم لله» ١٤٠
«أكرمهم: أتقاهم» ١٢٩
«ألا أحدّثكم حديثًا عن الدّجّال» ٥٦
«أنّ الأعور الدّجّال -مسيح الضّلالة- يخرج من قبل المشرق» ٢٦٢
«إنّ الشّمس لم تحبس على بشرٍ إلاّ ليوشع» ٢١٧
«إنّ الشّيطان عرض لي، فشدّ عليّ» ٢٢٧

«إنّ الله أطعمنا الغنائم رحمةً بنا وتخفيفًا» ١٥٥

«إنّ اللّـه قد أذهب عنكم عبّيّة الجاهليّة وفخرها بالآباء» ٥

«إنّ أوّل زمرةٍ يدخلون الجنّة من أمّتي» ١٠

«إنّ موسى كان حييًّا ستّيرًا» ١٦١

«أنّ نملةً قرصت نبيًّا من الأنبياء» ٣٠٨

«أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم في الأولى» ٢٨٨

«أنا سيّد النّاس يوم القيامة» ١٧، ١٧٦

«إنّا معشر الأنبياء لا نورّث» ٣١٨

«الأنبياء كلّهم إخوةٌ لعلاّتٍ» ٢٥١، ٣٤٠

«إنّما سمّي الخضر؛ لأنّه جلس على فروةٍ بيضاء» ١٨٧

«بينا أيّوب يغتسل عريانًا» ١٤٧

«جاء ملك الموت إلى موسى، فقال له: أجب ربّك» ١٦٢

«حين أسري بي بإيلياء، لقيت موسى» ٦٩، ٢٤٨

«خفّف على داود القرآن» ٢١٨

«خلق اللّـه آدم على صورته» ٩

«خلق اللّـه التّربة يوم السّبت» ١٤

«خير النّساء ركبن الإبل: صالح نساء قريشٍ» ٢٩٥

«خير يومٍ طلعت عليه الشّمس: يوم الجمعة» ١٥

«رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق» ٢٨٥

«سأل موسى ربّه عن ستّ خصالٍ كان يظنّ أنّها له خالصةً» ١٩٢

«سمع الله لمن حمده، ربّنا! ولك الحمد» ١٤٤

«صلوا على أنبياء الله ورسله» ٣٣٧

طرح يونس بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينة ١٥٤
«فأكرم النّاس: يوسف نبيّ اللّـه، ابن نبيّ اللّـه» ١٢٩
«فجحد آدم؛ فجحدت ذرّيّته» ٢٦
«فحجّ آدم موسى، [فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى]» ٢٠
«فخيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام» ١٢٩
«فعن معادن العرب تسألونني؟» ١٢٩
«قال سليمان بن داود: لأطوفنّ اللّيلة على تسعين» ٢٣٢
«قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾» ١٩٦
«كان أوّل من ضيّف الضّيف إبراهيم» ٩٩
«كان زكريّاء نجّارًا» ٢٣٨
«كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذّئب» ٢٣٣
«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء» ٣٠٩
«كأنّي أنظر إلى موسى بن عمران منهبطًا من ثنيّةٍ هرشى ماشيًا» ١٨٣
«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم» ٢٦١
«لا تخيّروني على موسى؛ فإنّ النّاس يصعقون يوم القيامة» ١٧٥
«لا تقوم السّاعة حتّى ينزل الرّوم» ٢٦٩
لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إمامًا عادلاً ٢٦٣
«لا ينبغي لعبدٍ لي أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن متّى» ١٥٢
«لا؛ إنّك مؤمنٌ وهو كافرٌ» ١٣٣
«لعن الله اليهود والنّصارى» ٣١١
«لقد أوتي مزمارًا من مزامير آل داود» ٢٢٦
«لقد رأيتني في الحجر، وقريشٌ تسألني عن مسراي» ٧٠، ٢٤٩

«لكلّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابةٌ»	٣٢٣
«لِمَ لطمت وجهه؟!»	١٧٥
«لم يتكلّم في المهد إلاّ ثلاثةٌ»	٢٥٤
«لم يكذب إبراهيم إلاّ ثلاث كذباتٍ»	٩٥
«لـمّا خلق اللّـه آدم مسح ظهره؛ فسقط من ظهره كلّ نسمةٍ»	٢٦
«لـمّا خلق اللّـه آدم؛ خبر لآدم بنيه»	٤٩
«اللّهمّ! أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشامٍ»	١٤٤
«اللّهمّ! بارك لأهل المدينة في مدينتهم»	٨٦
«اللهمّ! بارك لنا في ثمرنا»	١٢٣
«لو أنّ الله يؤاخذني وعيسى بذنوبنا»	٢٨٧
«لو لبثت في السّجن ما لبث يوسف»	١٤٢
«لولا بنو إسرائيل؛ لـم يخبث الطّعام، ولم يخنز اللّحم»	٣٨
«ليس الغني عن ظهرٍ، إنّما الغنى غنى النّفس»	١٩٣
«ما من الأنبياء من نبيٍّ إلاّ قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه»	٣٣٩
«ما من بني آدم مولودٌ يولد إلاّ يمسّه الشّيطان»	٢٤٦
«مثلي ومثل الأنبياء من قبلي؛ كمثل رجلٍ ابتنى بيوتًا»	٣٢٦
«من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم»	٢٨٦
«من قال: إنّي خيرٌ من يونس بن متّى؛ فقد كذب»	١٥٣
«من كان يؤمن باللّـه واليوم الآخر؛ فإذا شهد أمرًا: فليتكلّم بخيرٍ»	٢٢
«نحن أحقّ بالشّكّ من إبراهيم»	٧٧
«نزل نبيٌّ من الأنبياء تحت شجرةٍ، فلدغته نملةٌ»	٣٠٨
«والّذي نفس أبي القاسم بيده! لينزلنّ عيسى ابن مريم»	٢٥٨

«والّذي نفسي بيده! ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم» ٢٥٩
«يا أكثم! رأيت عمرو بن لـحيّ بن قمعة» ١٣٣
«يجمع اللّـه النّاس، فيقوم المؤمنون حتّى تزلف لهم الجنّة» ٤١
«يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترةٌ وغبرةٌ» ١٠٢
يلقّى عيسى حجّته؛ فلقّاه الله ٢٨٠
«ينزل ابن مريم إمامًا عادلاً، وحكمًا مقسطًا» ٢٦٤
«ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحو الصّليب» ٢٧٢
«ينزل عيسى ابن مريم؛ فيمكث في النّاس أربعين سنةً» ٢٦٦
«يوشك المسيح عيسى ابن مريم أن ينزل حكمًا قسطًا» ٢٦٥
«يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم» ٢٧٥

أبو واقد الليثي

«إنّها السّنن، الله أكبر!» ٢٠١
خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر ٢٠٢

أبيّ بن كعبٍ

«يا أبيّ! أرسل إليّ: أن اقرإ القرآن على حرفٍ» ١٢٥
جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صوّرهم ٢٤
كنت في المسجد، فدخل رجلٌ يصلّي ١٢٥
لـمّا احتضر آدم؛ قال لبنيه: انطلقوا؛ فاجتنوا لي من ثمار الجنّة ٥٠

الأسود

كنا عند عائشة، فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها ١٤١

أمّ سلمة

لـمّا نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار: النجاشي ٢٥٦

أم شريك

أنّ رسول اللـه ﷺ أمر بقتل الوزغ ٧٣

«كان ينفخ على إبراهيم» ٧٣

أنس بن مالك

«أتيت بالبراق -وهو دابةٌ أبيض طويلٌ، فوق الحمار ودون البغل» ٣٤

«أتيت بالبراق، وهو دابّةٌ، أبيض» ٢٨٣

«أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر» ١٨٤

«أضربته؟» ١٧٤

«أعطي يوسف وأمّه شطر الحسن» ١٣٨

«أعطيت أربعًا لم يعطها من قبلي» ٣٢٨

«إنّ نبيّ الله أيّوب ﷺ لبث في بلاءه ثماني عشرة سنةً» ١٤٨

«أنا أوّل شفيعٍ في الجنّة» ٣٠٧

«الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلّون» ٣٣٢

«بينما أنا في الحطيم مضطجعًا» ٣٣

«تدمع العين، ويحزن القلب» ٨٨

«التمس لي غلامًا من غلمانكم يخدمني» ١١٩

«ثمّ عرج بنا إلى السّماء الثّانية، فاستفتح جبريل» ٢٨٣

«ذاك إبراهيم» ٨٩

«فرّج عن سقف بيتي وأنا بمكّة، فنزل جبريل» ٣٢

«فساخ الجبل، وخرّ موسى صعقًا» ١٧٢

«كلّ نبيٍّ قد سأل سؤالاً» ٣٢٤

«لا تخيّروني من بين الأنبياء» ١٧٣

لما دعا نبي الله موسى ﷺ إلى الأجل الذي كان بينهما ١٥٦

«لـمّا صوّر اللّـه آدم في الجنّة» ١١

«لـمّا نفخ في آدم، فبلغ الرّوح رأسه؛ عطس» ٢١

«اللّهمّ! إنّ إبراهيم حرّم مكّة» ١١٩

«موسى ابن عمران صفيّ الله» ١٧٨

«هذا جبلٌ يحبّنا ونحبّه» ١١٩

«ولد لي اللّيلة غلامٌ» ٨٨

«يبعث أهل الجنّة على صورة آدم، في ميلاد ثلاثٍ وثلاثين سنة» ٣٦

أوس بن أوس الثّقفيّ

«إنّ اللّـه حرّم على الأرض أجساد الأنبياء» ١٦

«إنّ من أفضل أيّامكم يوم الجمعة» ١٦

البراء بن عازبٍ

«نشدتك بالله الّذي أنزل التّوراة على موسى» ٢١٣

«هكذا تجدون حدّ الزّاني في كتابكم؟!» ٢١٤

بريدة بن الحصيب

«إنّ عبدالله بن قيسٍ أعطي مزمارًا من مزامير آل داود» ٢٢٥

«سبقك بها عكّاشة» ١٧٧

«عرضت عليّ الأمم؛ فرأيت النّبيّ يمرّ معه الأمّة» ١٧٨

«ما الّذي تخوضون فيه؟» ١٧٨

«هم الّذين لا يكتوون، ولا يسترقون» ١٧٨

ثوبان

«عصابتان من أمّتي أحرزهما الله من النّار» ٢٩١

جابر بن سمرة

«إنّ الشّيطان عرض لي» ٢٣١

جابر بن عبدالله

«أعطيت خمسًا لم يعطهنّ أحدٌ قبلي» ٣٢١

«أمتهوّكون فيها يا ابن الخطّاب؟!» ١٩٤

«إنّ إبراهيم حرّم مكّة، وإنّي حرّمت المدينة» ١٢٢

«خير ما ركبت إليه الرّواحل: مسجد إبراهيم» ١١٢

«عرض عليّ الأنبياء؛ فإذا موسى ضربٌ من الرّجال» ٦٨ و٢٤٧

«لا تزال طائفةٌ من أمّتي يقاتلون على الحقّ» ٢٦٠

«لكلّ نبيٍّ دعوةٌ قد دعا بها في أمّته» ٣٢٥

«ماء زمزم لـما شرب له» ١٣٥

جندب بن عبدالله البجلي

«ألا وإنّ من كان قبلكم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم» ٣١٢

«إنّي أبرأ إلى اللّـه أن يكون لي منكم خليلٌ» ٨٧

الحارث الأشعري

«إنّ الله أمر يحيى بن زكريّا بخمس كلماتٍ» ٢٣٩

الحارث بن يزيد البكري

خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ ٦٠

«هل كان بينكم وبين بني تميمٍ شيءٌ؟» ٦٠

حذيفة بن أسيد الغفاري

«إنّها لن تقوم حتّى ترون قبلها عشر آياتٍ» ٢٦٧

«ما تذاكرون؟» ٢٦٧

حذيفة بن اليمان

«أنا أعلم بما مع الدّجّال؛ معه نهران» ٢٧٠

«فضّلنا على النّاس بثلاثٍ» ٣٢٧

«يجمع اللّـه النّاس، فيقوم المؤمنون حتّى تزلف لهم الجنّة» ٤١

خالد بن سلمة

«صلّوا واجتهدوا، ثمّ قولوا: اللـهمّ! بارك على محمّدٍ» ٨٤

خالد بن معدان

«نعم؛ أنا دعوة أبي إبراهيم» ١٠٤

رافع بن خديج

«إنّ إبراهيم حرّم مكّة، وإنّي أحرّم ما بين لابتيها» ١٢١

سبرة بن معبدٍ الجهنيّ

«من عمل من هذا الماء طعامًا؛ فليلقه» ٦٣

سعد بن أبي وقاص

«أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء، ثمّ الصّالحون» ٣٠٤

«ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟!» ١٨١

أنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فتلا عليهم زمانًا ٣٠٣

«اللّهمّ! بارك لأهل المدينة في مدينتهم» ٨٦

مررت بعثمان بن عفان في المسجد، فسلمت عليه ١٤٩

«من هذا؟ أبو إسحاق؟» ١٤٩

«نعم؛ دعوة ذي النّون إذ هو في بطن الحوت» ١٤٩

سعيد بن جبيرٍ

إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال: سلوني ١٩١

سألت عبدالله بن عباس عن قول الله لموسى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ١٦٠
سألني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ ١٥٥

سلمان الفارسي

خمّر اللّـه طينة آدم أربعين ليلة ٦
فترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ست مئة سنة ٢٤٤
كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس ٢٠٧
لـمّا أري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض؛ رأى عبدًا على فاحشة ٧٢
لـمّا خلق اللّـه آدم؛ قال: واحدة لي، وواحدة لك ٤٣
أرسل على إبراهيم أسدان مجوعان ٩٤

سلمة بن الأكوع

«ارموا بني إسماعيل؛ فإنّ أباكم كان راميًا» ١٣١

سليمان بن صرد

لـمّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار، قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ٧٥

سمرة بن جندب الفزاري

«إنّ لكلّ نبيٍّ حوضًا» ٣١٩
«هل رأى أحدٌ منكم اللّيلة من رؤيا؟» ٩١

صفيّة بنت شيبة

«إنّي كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت» ١١٨

صهيب

«إنّ نبيًّا فيمن كان قبلكم أعجبته كثرة أمّته» ٣١٤
«فإنّي قد ذكرت نبيًّا من الأنبياء أعطي جنودًا من قومه» ٣١٤

طلحة بن عبيد الله

«قل: اللهمّ! صلّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ» ٨٣

عائشة

أرأيت حين أكببت على رسول الله ﷺ فبكيت ثم ضحكت؟ ٢٩٩
«أصلّى النّاس؟» ١٤١
«اقرأ، قال: ما أنا بقارئ» ١٧٥
«ألم تري أنّ قومك لـمّا بنوا الكعبة قصّرت بهم النّفقة» ١١١
«إن يخرج الدّجّال وأنا فيكم؛ كفيتكموه» ٢٧٤
«إنّه لم يقبض نبيٌّ -قطّ- حتّى يرى مقعده في الجنّة» ٣٣٣
«إنّي لأعلم إذا كنت عنّي راضيةً» ٩٣
«حتّى وجدت برد لسانه على يديّ» ٢٣٠
«خلقت الملائكة من نورٍ، وخلق الجانّ من مارجٍ من نارٍ» ١
«ضعوا لي ماءً في المخضب» ١٤١
قلت: أكذبوا، أم كذّبوا؟ قالت عائشة: كذّبوا ١٤٦
كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ١٧٦
«كيف تجدك يا أبا بكرٍ؟!» ١٢٦
«لعنة الله على اليهود والنّصارى» ٣١٠
«اللهمّ! اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرّفيق الأعلى» ٣٣٣
«اللّهمّ! إنّ إبراهيم عبدك وخليلك، دعاك لأهل مكّة» ١٢٦
«اللّهمّ! إنّي أسألك خيرها، وخير ما فيها» ٥٩
«لولا أنّ قومك حديثٌ عهدهم بالجاهليّة» ١١١
«ما قبض الله نبيًّا إلاّ في الموضع الّذي يحبّ أن يدفن فيه» ٣٢٠

«ما هذا الّذي أرى وسطهنّ؟!» ٢٣٤
«ما هذا يا عائشة؟!» ٢٣٤
«ما يبكيك؟» ٢٧٤
«مروا أبا بكرٍ؛ فليصلّ بالنّاس» ١٤١
«مه إنّكنّ لأنتنّ صواحب يوسف» ١٤١
«هريقوا عليّ من سبع قربٍ لم تحلل أوكيتهنّ» ١٤١
«وأنت سيّدة نساء أهل الجنّة؛ إلاّ مريم بنت عمران» ٢٩٩

عبادة بن الصامت

«من قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له» ٢٥٥

عبدالرحمن بن أبزى

«أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص» ١٠٦

عبدالرحمن بن أبي ليلى

«قولوا: اللهمّ! صلّ على محمّدٍ، وعلى آل محمّدٍ» ٧٩
لقيني كعب بن عجرة؛ فقال: ألا أهدي لك هديّةً؟ ٧٩

عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة

دخلت المسجد؛ فإذا عبدالله بن عمرو جالس في ظل الكعبة ٣٣١

عبدالله بن زمعة

«﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾؛ انبعث لها رجلٌ عزيزٌ عارمٌ منيعٌ في رهطه» ٦٤

عبدالله بن زيد بن عاصم المازني

«إنّ إبراهيم حرّم مكّة ودعا لأهلها» ١٢٠

عبدالله بن شقيق

أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة ٢١١

عبدالله بن عباس

ابتلاه اللّـه بالطهارة؛ خمس في الرأس، وخمس في الجسد	١٠٠
أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم، والكرم لموسى	٩٢
أتوا بالتوراة، فقيل: خذوها، قال: فلهم عين إلى الجبل	١٩٥
«أخذ اللّـه الميثاق من ظهر آدم بنعمان»	٢٣
«اذهبوا بصاحبتكم، فإذا وضعت ما في بطنها؛ فارجموها»	٢١٤
«ارملوا بالبيت ثلاثًا»	١١٥
أسري بالنبيّ ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته	٧١
اسم أبي المرأة: يثرى	١٥٧
أعطى الله موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد	١٦٦
«أفضل نساء العالمين: خديجة بنت خويلدٍ»	٢٩٧
«أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلدٍ»	٢٠٨
«أمّا إبراهيم؛ فانظروا إلى صاحبكم»	٦٧
«أمّا هم؛ فقد سمعوا أنّ الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورةٌ»	٩٦
«أمّا هم؛ فقد سمعوا أنّ الملائكة لا تدخل بيتًا»	٢٩٨
«إنّ أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق»	٩٧
أن إسرائيل أخذه عرق النّسا	٢٠٣
إنّ أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة	١٩٩
أنّ رجلاً مات نصرانيًا، وله ابن مسلم فلم يحضره	١٠٧
أنّ رجلاً من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم	٢٢٢
«إنّ موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل»	١٩١
«إنّا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخّر سحورنا»	٣٣٥

«أنشدكما الله لـما أخبرتمونا بما أنزل الله على موسى في الزّاني؟» ٢١٥
إنّما سمّوا (الحواريين)؛ لبياض ثيابهم ٢٨٩
إنّما سمّي آدم؛ لأنّه خلق من أديم الأرض ٨
أنّه تمارى هو والحرّ بن قيس بن حصنٍ الفزاريّ في صاحب موسى ١٨٩
أوتي رسول الله ﷺ سبعًا من المثاني الطّول ٢١٥
أوّل ما اتّخذ النساء المنطق من قبل أمّ إسماعيل ١٠٩
أي ربّ! ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى ٤٢
«أيّ وادٍ هذا؟» ١٦٣
آية لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها؟ ٢٩٣
«بركةٌ بدعوة إبراهيم ﷺ، ولم يكن لهم يومئذٍ حبٌّ» ١٠٩
بعث عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا في اثني عشر ألفًا من الحواريين ٢٤٢
«بينما موسى في ملأٍ من بني إسرائيل؛ إذ جاءه رجلٌ» ١٩٠
«تحشرون حفاةً عراةً غرلاً» ٢٧٧
«تدرون ما هذا؟» ٢٠٩
﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾؛ قالها إبراهيم حين ألقي في النار ٧٤
حفظهما بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاحًا ١٩٣
خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ٢٠٩
خلق آدم من صلصال، ومن حمإٍ، ومن طين لازب ٧
«خلق اللّـه آدم بعد العصر يوم الجمعة» ٢
«خير ماءٍ على وجه الأرض: ماء زمزم» ١٣٤
«رأيت عيسى ابن مريم، وموسى» ١٦٩
«رأيت عيسى وموسى وإبراهيم» ٢٤٥

«رأيته فيلمانيًّا، أقمر، هجّانًا» ٧١
«رميًا بني إسماعيل؛ فإنّ أباكم كان راميًا» ١٣٢
«سألت ربّي مسألةً، وددت أنّي لم أسأله» ١٨٢، ٢٣٥، ٢٥٣
سمع صريف القلم حين كتب في اللوح المحفوظ ١٧٩
صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ٥٢
«صلّى في مسجد الخيف سبعون نبيًّا» ١٨٥
فارغًا من كل شيء؛ إلاّ من ذكر موسى ١٥٨
«فأنا أحقّ وأولى بموسى منكم» ١٧٠
«فذلك سعي النّاس بينهما» ١٠٩
في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ ٢١٠
«فيأتون عيسى بالشّفاعة» ٢٥٢
«قاتلهم الله! أما والله قد علموا أنّهما لم يستقسما بها» ٩٦
«قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذٌ من حال البحر» ٢٠٥
قال موسى -عليه السلام-: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾ ١٨٦
قبل موت عيسى ابن مريم ٢٧٩
قيل لآدم: أتأخذها بما فيها؛ فإن أطعت غفرت ٣٩
كان إبراهيم احتجرها دون الناس ١٢٧
كان بين نوح وآدم عشرة قرون ٤٧
كان كهيئة المكوك ١٤٥
كان لآدم أربعة أولاد توأم؛ ذكر وأنثى من بطن ٤٦
كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة ٥١

كانت مدينتان في بني إسرائيل: إحداهما: حصينة ولها أبواب	١٩٨
كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون	٣١٣
«كأنّي أنظر إلى موسى»	١٦٤
«لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم»	٢٨١
«لعنة الله على اليهود والنّصارى»	٣١٠
لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل	٢٩٢
«لـمّا أتى إبراهيم المناسك: عرض له الشّيطان»	١١٧
لـمّا أتى موسى قومه فأمرهم بالزكاة؛ جمعهم قارون	١٨٠
لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء	٢٥٧
لـمّا أكل آدم من الشّجرة التي نهي عنها	٤٠
«اللهمّ! اكتب لي بها عندك أجرًا»	٢٢٣
لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها	٢٠٠
لو أن يهوديًّا وقع من فوق هذا البيت؛ لم يمت حتى يؤمن به	٢٧٨
«ليس الخبر كالمعاينة»	١٦٨
ما ابتلي أحدٌ بهذا الدّين فقام به كلّه غير إبراهيم	١٠١
«ما من أحدٍ من ولد آدم إلاّ قد أخطأ»	٢٤٠
«ما هذا اليوم الّذي تصومونه؟»	١٧١
«ما ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن متّى»	١٥٠
«مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران»	١٦٤
«نصرت بالصّبا، وأهلكت عادٌ بالدّبور»	٥٨
«والّذي يحلف به! لو أقرّ فرعون أن يكون له قرّة عينٍ»	١٦١
«وكانت المرّة الأولى من موسى نسيانًا»	١٩٠

«يا أيّها النّاس! إنّكم تحشرون إلى اللّـه» ٧٦

«يا معشر قريشٍ! إنّه ليس أحدٌ يعبد من دون الله» ٢٩٢

«يرحم اللـه أمّ إسماعيل! لو تركت زمزم» ١٠٩

«يرحم الله موسى، لوددنا أنّ موسى كان صبر» ١٩١

عبدالله بن عبدٍ الثماليّ

«لو حلفت لبررت؛ أنّه لا يدخل الجنّة» ٣٠١

عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة

إنّ رجلاً من قريش قال لعبدالـلـه بن عمرو: إني مضعف من الأهل ١١٤

عبدالله بن عمر

«إنّ الله ليس بأعور» ٢٥٠

أن رسول اللـه ﷺ لما نزل أرض ثمود -الحجر- في غزوة تبوك ٦١

«إنّي لأنذركموه، وما بعث اللّـه من نبيٍّ؛ إلاّ وقد أنذره أمّته» ٥٥

«الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم» ١٣٩

«كيف تفعلون بمن زنى منكم؟» ٢١٢

«لا تدخلوا مساكن الّذين ظلموا أنفسهم» ٦٢

عبدالله بن عمرو بن العاص

أحبّ الصّلاة إلى الله صلاة داود ٢٢١

«ألا أرى عليك لباس من لا يعقل؟!» ٥٧

إنّ ابن آدم الّذي قتل أخاه يقاسم أهل النّار نصف عذاب جهنّم ٢٧

إن أشد الناس عذابًا القيامة ثلاثة ٢٩٠

«إنّ سليمان لـمّا بنى بيت المقدس» ٢٣٦

«إنّه لم يكن نبيٌّ قبلي إلاّ كان حقًّا عليه أن يدلّ أمّته على خير» ٣٣١

«لقد أعطيت اللّيلة خمسًا» ٣٢٢

«يا عبدالله بن عمرٍو! ألم أخبر أنّك تصوم النّهار» ٢٢١

«يخرج الدّجّال في أمّتي، فيمكث أربعين» ٢٧٣

عبدالله بن مسعود

إذا صلّيتم على رسول الله ﷺ؛ فأحسنوا الصلاة عليه ٨٥

«فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟!» ١٦٥

«لا تقتل نفسٌ ظلمًا؛ إلاّ كان على ابن آدم الأوّل كفلٌ من دمها» ٤٥

«لا يقولنّ أحدكم: إنّي خيرٌ من يونس بن متّى» ١٥١

لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ٢٠٢

لـمّا كان يوم حنين؛ آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة ١٦٦

لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم﴾؛ شق ذلك على المسلمين ١١٠

«اللهمّ! اغفر لقومي؛ فإنّهم لا يعلمون» ٣١٦

«ليس كما تقولون: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم﴾: بشركٍ» ١١٠

عبدة بن حزنٍ

«بعث موسى وهو راعي غنمٍ» ١٦٧

عطاء

إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ٣٣٨

عقبة بن عامر الجهني

«إنّ أنسابكم هذه ليست بسبابٍ على أحدٍ» ٤

«النّاس لآدم وحوّاء؛ كطفّ الصّاع لن يملؤوه» ٤

عليّ بن أبي طالبٍ

«ائتوني بوضوءٍ» ١٢٤

«أعطيت ما لم يعط أحدٌ من الأنبياء» ٣٣٠
إنّ إبراهيم أقبل من أرمينية ومعه السكينة تدله على موضع البيت ١١٣
«أوّل من فتق لسانه بالعربيّة المبيّنة» ١٣٠
«خير نسائها: مريم ابنة عمران» ٢٩٤
صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون ٢٠٩
«اللّهمّ! إنّ إبراهيم كان عبدك وخليلك» ١٢٤

عمر بن الخطاب

«إنّ موسى قال: يا ربّ! أرنا آدم الّذي أخرجنا ونفسه من الجنّة» ١٨
جاءت مستترة بكمّ درعها ١٥٩
«فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى» ١٨

العوّام بن حوشب

سألت مجاهدًا عن سجدة ﴿صٓ﴾ ٢١٩

فاطمة بنت اليمان

«إنّ من أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء» ٣٠٥

مالك بن صعصعة

«ثمّ صعد حتّى أتى السّماء الثّانية» ٢٤١، ٢٨٤
«إنّ نبيّ الله ﷺ حدّثهم عن ليلة أسري به ٢٤١
«بينما أنا في الحطيم مضطجعًا» ٣٣

مجاهد

كنا عند ابن عباس، فذكروا له الدجال ٦٧

مسروق بن الأجدع

بينا أنا قاعدة أنا وعائشة؛ إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار ١٤٣

«فلعلّ في حديثٍ تحدّث به بها» ١٤٣

«ما شأن هذه؟» ١٤٣

معاوية بن الحكم السلمي

«اعتقها؛ فإنّها مؤمنةٌ» ٣١٥

«إنّ هذه الصّلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام النّاس» ٣١٥

«أين الله؟» ٣١٥

بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ؛ إذ عطس رجل من القوم ٣١٥

«ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم؛ فلا يصدّنّهم» ٣١٥

«كان نبيٌّ من الأنبياء يخطّ» ٣١٥

معبد بن هلال العنزي

اجتمعنا ناس من أهل البصرة ٢٨٢

اجتمعنا ناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك ٢٩

«إذا كان يوم القيامة ماج النّاس بعضهم في بعضٍ» ٢٩

«ثمّ أعود الرّابعة؛ فأحمده بتلك المحامد» ٢٩

«فيأتون موسى، فيقول: لست لها» ٢٨٢

المغيرة بن شعبة

«ألاّ أخبرتهم أنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصّالحين قبلهم؟» ٢٤٣

«سأل موسى ربّه: ما أدنى أهل الجنّة منزلةً؟» ١٨٨

المقدام بن معدي كرب

«ما من أحدٍ يموت سقطًا ولا هرمًا» ٣٧

ميسرة الفجر

«وآدم بين الرّوح والجسد» ١٣

النواس بن سمعان الكلابي

ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة ٢٦٨

«غير الدّجّال أخوفني عليكم» ٢٦٨

«ما شأنكم؟» ٢٦٨

واثلة بن الأسقع

«أعطيت مكان التّوراة: السّبع الطّوال» ٢١٦

يحيى بن يعمر

«أنّ موسى لقي آدم، فقال: يا آدم! أنت خلقك اللّـه بيده». ١٩٠

كان رجل من جهينة فيه رهقٌ، وكان يتوثّب على جيرانه ١٩

يزيد بن شيبان

«كونوا على مشاعركم» ١١٦

يزيد بن هرمز

أنّ نجدة بن عامر الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله ١٩١

يوسف بن ماهك

أنّ أعرابيًا قال لابن عباس: إني قلت لامرأتي: هي عليّ حرام؟ ٢٠٤

❑ ❑ ❑

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصـــادر والمراجــــع

١- «**الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير**» للجورقاني، ط: إدارة البحوث الإسلامية والإفتاء - الهند.

٢- «**الإبانة عن أصول الديانة**» لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري، ط: دار الراية - السعودية.

٣- «**إبطال التأويلات لأخبار الصفات**» لأبي يعلى الفرّاء، ط: مكتبة دار الإمام الذهبي - الكويت.

٤- «**إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف عليه السلام**» لمحمد موسى نصر، وسليم الهلالي، ط: مكتبة الرشد - السعودية.

٥- «**إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**» لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، ط: دار الرشد - السعودية، و ط: دار الوطن - السعودية.

٦- «**إتحاف المهرة بأطراف العشرة**» لابن حجر، ط: وزارة الأوقاف - السعودية.

٧- «**إثبات صفة العلو**» لابن قدامة المقدسي، ط: الدار السلفية - الكويت.

٨- «**إثبات عذاب القبر**» للبيهقي، ط: المكتب السلفي لتحقيق التراث - مصر.

٩- «**اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**» لابن قيم الجوزية، ط: مكتبة الرشد - الرياض.

١٠- «**اجتماع الجيوش الإسلامية**» لابن قيم الجوزية، ط: مكتبة الرشد - الرياض.

١١- «**الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية**» للسخاوي، ط: دار الراية - السعودية.

١٢- «**أحاديث الشيوخ الثقات**» رواية القاضي أبي بكر الأنصاري، ط: دار عالم الفوائد - السعودية.

١٣- «**الأحاديث الصحاح الغرائب**» للمزي، ط: مكتبة العبيكان - السعودية.

١٤- «**الأحاديث المختارة**» للضياء المقدسي، ط: بيروت.

١٥- «**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**» لعلاء الدين بن بلبان الفارسي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٦- «**أحكام الجنائز وبدعها**» للألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت، و ط- مكتبة المعارف - السعودية.

١٧- «**أحكام القرآن**» لأبي بكر محمد بن عبدالله، المعروف بـ (ابن العربي)، ط- دار الفكر - بيروت.

١٨- «**أخبار مكة**» للفاكهي، ط:مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.

١٩- «**الأدب المفرد**» للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط: مكتبة المعارف - السعودية.

٢٠- «**الأذان**» لأسامة القوصي، ط: دار قرطبة - القاهرة.

٢١- «**الأربعون في الحث على الجهاد**» لابن عساكر، ط: دار الخلفاء - الكويت.

٢٢- «**الأربعين في دلائل التوحيد**» للهروي - الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية.

٢٣- «**الإرشاد في معرفة علماء الحديث**» للقزويني، ط: مكتبة الرشد - السعودية.

٢٤- «**إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**» لمحمد ناصر الدين الألباني ط - المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٥- «**أسباب النزول**» لأبي الحسن الواحدي النيسابوري، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٦- «**الاستذكار**» لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري الأندلسي، المعروف بـ(ابن عبد البر)، ط: دار الوعي - حلب.

٢٧- «**الاستيعاب**» لابن عبدالبر، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٨- «**أسد الغابة**» لابن الأثير الجزري، ط: دار الفكر - بيروت.

٢٩- «**الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**» للخطيب البغدادي، ط: مكتبة الخانجي - القاهرة.

٣٠- «**الأسماء والصفات**» للبيهقي، ط: مكتبة السوادي - السعودية.

٣١- «**الإصابة في تمييز الصحابة**» لابن حجر العسقلاني، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٢- «**أصول السنة**» لأحمد بن حنبل، ط: دار السلام - القاهرة.

٣٣- «**أطراف الغرائب والأفراد**» لأبي الفضل بن طاهر المقدسي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٤- «**الاعتصام**» للشاطبي، ط: مكتبة التوحيد - البحرين.

٣٥- «**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**» للبيهقي، ط: دار الفضيلة - السعودية.

٣٦- «**اعتلال القلوب**» للخرائطي، ط: مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة.

٣٧- «**إعلام الموقعين عن رب العالمين**» لابن قيم الجوزية، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

٣٨- «**إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**» لابن قيم الجوزية، ط: دار المعرفة - بيروت.

٣٩- «**اقتضاء الصراط المستقيم**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: دار العاصمة - السعودية.

٤٠- «**إكمال المعلم بفوائد مسلم**» لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ط: دار الوفاء - مصر.

٤١- «**إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**» لعلاء الدين مغلطاي، ط: مكتبة الضياء - مصر.

٤٢- «**الإلزامات والتتبع**» للدارقطني، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٣- «**الأمالي - المستخرج على المستدرك**» لأبي الفضل العراقي، ط: مكتبة السنة - القاهرة.

٤٤- «**الأمالي**» يحيى بن الحسين الشجري - عالم الكتب - مصر.

٤٥- «**الأمراض والكفارات والطب والرقيات**» لضياء الدين المقدسي، ط: دار ابن عفان - السعودية.

٤٦- «**الأنساب**» للسمعاني، ط: محمد أمين - بيروت.

٤٧- «**الأوائل**» للطبراني، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤٨- «**الباعث على إنكار البدع والحوادث**» لأبي شامة، ط: دار الراية - السعودية.

٤٩- «**البحر الزخار**» للبزار، ط: مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية.

٥٠- «**بدائع الفوائد**» لابن قيم الجوزية، ط: دار عالم الفوائد - السعودية.

٥١- «**البداية والنهاية**» للحافظ ابن كثير الدمشقي، ط: دار هجر - مصر.

٥٢- «**البعث والنشور**» للبيهقي، ط: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان.

٥٣- «**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**» لابن أبي بكر الهيثمي، ط: الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية.

٥٤- «**بغية الطلب في تاريخ حلب**» لابن العديم، ط: دار الفكر - بيروت.

٥٥- «**بيان الوهم والإيهام**» لابن القطان الفاسي، ط: دار طيبة - السعودية.

٥٦- «**تاريخ الإسلام**» للذهبي، ط: دار الكتاب العربي - بيروت.

٥٧- «**التاريخ الأوسط**» للبخاري، ط: دار الصميعي - السعودية.

٥٨- «**التاريخ الكبير**» للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. ط - مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند.

٥٩- «**تاريخ المدينة**» لابن شبة، ط: دار العليان - السعودية.

٦٠- «**تاريخ بغداد**» للخطيب البغدادي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٦١- «**تاريخ جرجان**» للسهمي، ط: دار عالم الكتب - بيروت.

٦٢- «**تاريخ دمشق الكبير**» لابن عساكر، ط: دار إحياء التراث - بيروت.

٦٣- «**تاريخ واسط**» لبحشل، ط: عالم الكتب - بيروت.

٦٤- «**تالي التلخيص**» للخطيب البغدادي، ط: دار الصميعي - السعودية.

٦٥- «**تأويل مختلف الحديث**» لابن قتيبة الدينوري، ط- دار ابن عفان - مصر.

٦٦- «**تجريد أسماء الصحابة**» للذهبي، ط: دار المعرفة - بيروت.

٦٧- «**تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٦٨- «**التحرير والتنوير**» لابن عاشور، ط: دار سحنون - تونس.

٦٩- «**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**» للمباركفوري، ط: دار الفكر - بيروت.

٧٠- «**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**» لأبي الحجاج يوسف المزي، ط: الهند.

٧١- «**تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل**» لأبي زرعة العراقي، ط: مكتبة الرشد - الرياض.

٧٢- «**تحفة المودود بأحكام المولود**» للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق سليم الهلالي، ط: دار ابن عفان - مصر.

٧٣- «**تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف**» للزيلعي، ط: وزارة الأوقاف السعودية.

٧٤- «**التدوين في أخبار قزوين**» للقزويني، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٧٥- «**الترغيب في فضائل الأعمال**» لابن شاهين، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

٧٦- «**الترغيب والترهيب**» للمنذري، ط: مكتبة المعارف - السعودية.

٧٧- «**تعجيل المنفعة**» لابن حجر العسقلاني، ط: وزارة الأوقاف السعودية.

٧٨- «**تعظيم قدر الصلاة**» للمروزي، ط: مكتبة العلم - القاهرة.

٧٩- «**التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان**» محمد ناصر الدين الألباني، ط: دار باوزير - السعودية.

٨٠- «**تغليق التعليق**» لابن حجر العسقلاني، ط: بيروت.

٨١- «**تفسير البحر المحيط**» لأبي حيان الأندلسي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٢- «**تفسير البغوي = معالم التزيل**» لأبي محمد البغوي، ط: دار طيبة - الرياض.

٨٣- «**تفسير القرآن العظيم**» لابن أبي حاتم الرازي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.

٨٤- «**تفسير القرآن العظيم**» للحافظ ابن كثير، ط: دار الفتح - الإمارات.

٨٥- «**تفسير الواحدي**» = «**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**».

٨٦- «**تفسير سفيان بن عيينة**» جمع وتحقيق: أحمد صالح، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٨٧- «**تقريب التهذيب**» للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٨٨- «**تقرير القواعد وتحرير الفوائد**» لابن رجب الحنبلي، ط: وزارة الأوقاف السعودية.

٨٩- «**تقييد العلم**» للخطيب البغدادي، ط: بيروت.

٩٠- «**تكملة إكمال الإكمال**» لابن الصابوني، ط: مكتبة العلوم والحكم - السعودية.

٩١- «**التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**» للحافظ ابن حجر، ط: دار المعرفة - بيروت.

٩٢- «**تلخيص المستدرك**» سراج الدين عمر بن علي، المعروف بـ: (ابن الملقن)، ط: دار العاصمة - السعودية.

٩٣- «**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**» لابن عبدالبر، ط: وزارة الأوقاف - بالمغرب.

٩٤- «**تنبيه المعلم بمبهمات صحيح مسلم**» لسبط ابن العجمي، ط: دار الصميعي - السعودية.

٩٥- «**تنقيح التحقيق**» لابن عبدالهادي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٦- «**تهذيب الآثار**» لمحمد بن جرير الطبري، ط: مكتبة المدني - مصر.

٩٧- «**تهذيب التهذيب**» لابن حجر العسقلاني، ط: وزارة الأوقاف السعودية.

٩٨- «**تهذيب الكمال**» للحافظ المزي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٩٩- «**التواضع والخمول**» لابن ابي الدنيا، ط: دار الاعتصام - القاهرة.

١٠٠- «**التوسل أنواعه وأحكامه**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

١٠١- «**الثقات**» لابن حبان البستي، ط: دار الفكر - بيروت.

١٠٢- «**الثمر الداني في تراجعات الإمام الألباني**» لسليم بن عيد الهلالي، مخطوط.

١٠٣- «**الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: دار غراس - الكويت.

١٠٤- «**جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**» لابن الأثير الجزري، ط: دار الفكر - بيروت.

١٠٥- «**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**» لمحمد بن جرير الطبري، ط: دار هجر - القاهرة.

١٠٦- «**جامع التحصيل في أحكام المراسيل**» للعلائي، ط: عالم الكتب - بيروت.

١٠٧- «**جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن**» لابن كثير، ط- دار الفكر - بيروت.

١٠٨- «**جامع بيان العلم وفضله**» لأبي عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي، المعروف بـ (ابن عبد البر)، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

١٠٩- «**الجامع في الحديث**» لعبدالله بن وهب، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

١١٠- «**الجامع لأحكام القرآن**» للقرطبي - بيروت.

١١١- «**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**» للخطيب البغدادي، ط: مكتبة المعارف - الرياض.

١١٢- «**الجرح والتعديل**» لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط: دائرة المعارف العثمانية - الهند.

١١٣- «**جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي**»، ط: مكتبة الرشد - الرياض.

١١٤- «**جزء القراءة خلف الإمام**» للبيهقي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

١١٥- «**جزء في تفسير الباقيات الصالحيات**» للعلائي، ط: مكتبة الإيمان - المدينة النبوية.

١١٦- «**جزء في حديث: ماء زمزم لما شرب له**» لابن حجر العسقلاني، ط: مؤسسة قرطبة - بيروت.

١١٧- «**جزء فيه أحاديث مشتملة على حديث هشام بن عمار وغيره**»، ط: دار إشبيليا - السعودية.

١١٨- «**جزء فيه فضائل سيدة النساء بعد مريم: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضي الله عنها**»، لابن شاهين، ط: مكتبة التوعية الإسلامية - مصر.

١١٩- «**جزء من حديث أبي عبدالرحمن المقرئ مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل في المسند**» ط - دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١٢٠- «**جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**» لابن قيم الجوزي، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

١٢١- «**جلباب المرأة المسلمة**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتبة الإسلامية - عمان.

١٢٢- «**الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة**» لسليم بن عيد الهلالي، ط: الدار الأثرية - الأردن.

١٢٣- «**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**» لابن قيم الجوزية، ط: رمادي للنشر - الرياض.

١٢٤- «**حاشية ابن عابدين**»، ط: دار الفكر - بيروت.

١٢٥- «**حجاب المرأة المسلمة**» لمحمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض.

١٢٦- «**حجة الوداع**» لابن حزم الأندلسي، ط: بيت الأفكار الدولية - الأردن.

١٢٧- «**الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**» لقوام السنة الأصبهاني، ط: دار الراية - السعودية.

١٢٨- «**حجج المنهج السلفي وبيناته**» لسليم الهلالي، مخطوط.

١٢٩- «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**» لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن مهران الأصبهاني، ط: دار الفكر - بيروت.

١٣٠- «**خصائص علي بن أبي طالب**» للنسائي، ط: مكتبة المعلا - الكويت.

١٣١- «**خلق أفعال العباد**» للبخاري، ط: الدار السلفية - الكويت.

١٣٢- «**الداء والدواء**» لابن قيم الجوزية، تحقيق علي حسن الحلبي، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

١٣٣- «**الدر المنثور في التفسير المأثور**» للسيوطي، ط: دار هجر - القاهرة.

١٣٤- «**الدعاء**» لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١٣٥- «**الدعوات الكبير**» للبيهقي، تحقيق: بدر البدر - الكويت.

١٣٦- «**دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**»، ط: مؤسسة علوم القرآن - دمشق.

١٣٧- «**دلائل النبوة**» لأبي نعيم الأصبهاني، ط: الهند.

١٣٨- «**الدلائل في غريب الحديث**» للسرقسطي، ط: مكتبة العبيكان - السعودية.

١٣٩- «**ذكر أخبار أصبهان**» لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني، ط: ليدن.

١٤٠- «**ذم التأويل**» لابن قدامة المقدسي، ط: الدار السلفية - الكويت.

١٤١- «**ذم الكلام وأهله**» لأبي إسماعيل الهروي، ط: مكتبة الغرباء الأثرية - السعودية.

١٤٢- «**ذم الهوى**» لابن الجوزي - السعودية.

١٤٣- «**الرحلة في طلب الحديث**» للخطيب البغدادي، ط: دار الكتب العلمية.

١٤٤- «**الرد على الجهمية**» لأبي سعيد الدارمي، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

١٤٥- «**الرقة والبكاء**» لابن أبي الدنيا، ط: مكتبة التوعية الإسلامية - السعودية.

١٤٦- «**روح المعاني**» للآلوسي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٤٧- «**رياض الصالحين**» للنووي، تحقيق: سليم الهلالي، دار غراس - الكويت.

١٤٨- «**زاد المعاد في هدي خير العباد**» لابن قيم الجوزية، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٤٩- «**الزهد الكبير**» للبيهقي، ط: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

١٥٠- «**الزهد**» للإمام أحمد بن حنبل، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥١- «**الزهريات**» لأبي الفضل عبيدالله بن عبدالرحمن الزهري، ط: أضواء السلف - السعودية.

١٥٢- «**زوائد المسند**» لعبد الله بن أحمد، ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١٥٣- «**سلسلة الأحاديث الصحيحة**» محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف - السعودية.

١٥٤- «**سلسلة الأحاديث الضعيفة**» محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف - السعودية.

١٥٥- «**السنة**» لابن أبي عاصم، ط: دار الصميعي - السعودية.

١٥٦- «**السنة**» لعبدالله بن أحمد الشيباني، ط: دار ابن القيم - السعودية.

١٥٧- «**السُّنة**» للخلال، ط: دار الراية - السعودية.

١٥٨- «**سنن ابن ماجه**» لابن ماجه القزويني، ط: دار إحياء التراث العربي.

١٥٩- «**سنن أبي داود**» لأبي داود السجستاني، ط: دار الفكر - بيروت.

١٦٠- «**سنن الترمذي**»، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦١- «**السنن الصغرى**» المسمى: «**المجتبى**» لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط: دار الكتاب العربي - بيروت.

١٦٢- «**السنن الصغير**» للبيهقي، ط: دار الوفاء - القاهرة.

١٦٣- «**السنن الكبرى**» أحمد بن شعيب النسائي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٦٤- «**السنن الكبرى**» للبيهقي، ط: دار الفكر - بيروت.

١٦٥- «**السنن المأثورة**» للشافعي، ط: دار المعرفة - بيروت.

١٦٦- «**السنن الواردة في الفتن وأشراط الساعة وغوائلها**» لأبي عمرو الداني، ط: دار العاصمة - السعودية.

١٦٧- «**السنن**» لسعيد بن منصور، ط: الدار السلفية - الهند.

١٦٨ - «**السنن**» للدارمي، ط: دار الفكر - بيروت.

١٦٩ - «**سير أعلام النبلاء**» للإمام الذهبي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٧٠ - «**السير والمغازي**» = «**السيرة النبوية**».

١٧١ - «**السيرة النبوية**» لابن هشام، ط: دار الفكر - بيروت.

١٧٢ - «**الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح**» للأبناسي، ط: مكتبة الرشد - الرياض.

١٧٣ - «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» للالكائي، وزارة الأوقاف السعودية.

١٧٤ - «**شرح السنة**» للبغوي، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

١٧٥ - «**شرح العقيدة الطحاوية**» لابن أبي العز الحنفي، ط المكتب الإسلامي - بيروت.

١٧٦ - «**شرح العقيدة الواسطية**» لمحمد بن صالح العثيمين، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

١٧٧ - «**شرح الكرماني على صحيح البخاري**» للكرماني، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧٨ - «**شرح صحيح مسلم**» لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧٩ - «**شرح علل الترمذي**» لابن رجب الحنبلي، ط: مكتبة المنار - الأردن.

١٨٠ - «**شرح معاني الآثار**» لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨١ - «**الشريعة**» للآجري، ط: وزارة الأوقاف السعودية.

١٨٢ - «**شعب الإيمان**» للبيهقي، ط: الدار السلفية - الهند.

١٨٣- «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**» للقاضي عياض، ط: مكتبة النشر - القاهرة.

١٨٤- «**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**» لابن قيم الجوزية، ط: مكتبة العبيكان - السعودية.

١٨٥- «**الصحاح**» للجوهري، ط: دار العلم للملايين - بيروت.

١٨٦- «**صحيح ابن حبان**» = «**الإحسان**».

١٨٧- «**صحيح الأدب المفرد**» للألباني، ط: دار الصديق - السعودية.

١٨٨- «**صحيح البخاري**» = «**فتح الباري**».

١٨٩- «**صحيح الترغيب والترهيب**» للألباني، ط: مكتبة المعارف - السعودية.

١٩٠- «**صحيح الجامع الصغير**» للألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

١٩١- «**صحيح السنن الواردة في أشراط الساعة والملاحم والفتن**»

١٩٢- «**صحيح الطب النبوي**» لابن قيم الجوزية، ط: مكتبة الفرقان - الإمارات.

١٩٣- «**صحيح رياض الصالحين**» لسليم الهلالي، ط: دار غراس - الكويت.

١٩٤- «**صحيح سنن ابن ماجه**» للألباني، ط: مكتب التربية - السعودية.

١٩٥- «**صحيح سنن أبي داود**» للألباني، ط: مكتب التربية - السعودية.

١٩٦- «**صحيح سنن الترمذي**» للألباني، ط: مكتب التربية - السعودية.

١٩٧- «**صحيح قصص الأنبياء**» لابن كثير، ط: دار غراس - الكويت.

١٩٨- «**صحيح مسلم بن الحجاج**»، ط: دار إحياء الكتب العربية.

١٩٩- «**صحيح موارد الظمآن**» للألباني، ط- دار الصميعي - السعودية.

٢٠٠- «**صفة الجنة**» لأبي نعيم الأصبهاني، ط: دار المأمون للتراث - دمشق.

٢٠١- «**صفة صلاة النبي ﷺ**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف - الرياض.

٢٠٢- «**الضعفاء الكبير**» لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، ط: دار الصميعي - السعودية.

٢٠٣- «**ضعيف الترغيب والترهيب**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف - الرياض.

٢٠٤- «**الطب النبوي**» لأبي نعيم الأصبهاني، ط: دار ابن حزم - بيروت.

٢٠٥- «**الطبقات الكبرى**» لابن سعد، ط: مكتبة الخانجي - القاهرة.

٢٠٦- «**الطيوريات**» لأبي طاهر السلفي، ط: أضواء السلف - السعودية.

٢٠٧- «**ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٠٨- «**عجالة الإملاء**» للناجي، ط: مكتبة الصحابة - الشارقة.

٢٠٩- «**عجالة الراغب المتمني في تخريج عمل اليوم والليلة لابن السني**» لسليم بن عيد الهلالي، ط: دار ابن حزم - بيروت.

٢١٠- «**العدة للكرب والشدة**» لضياء الدين المقدسي، ط: دار المشكاة - القاهرة.

٢١١- «**العزلة والانفراد**» لابن أبي الدنيا، ط: دار الوطن - السعودية.

٢١٢- «**العظمة**» لأبي الشيخ الأصبهاني، ط: دار العاصمة - السعودية.

٢١٣- «**العقوبات**» لابن أبي الدنيا، ط: دار ابن حزم - بيروت.

٢١٤- «**علل الترمذي الكبير - ترتيب أبي طالب القاضي**»، ط: مكتبة الأقصى - الأردن.

٢١٥- «**علل الحديث**» للرازي، تحقيق محب الدين الخطيب، ط: دار المعرفة - بيروت.

٢١٦- «**العلل ومعرفة الرجال**» لأحمد بن حنبل، ط- دار الخاني - الرياض.

٢١٧- «**العلل**» لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، ط: دار طيبة - السعودية.

٢١٨- «**العلل**» للخلال، ط: دار الراية - السعودية.

٢١٩- «**العلو للعلي العظيم**» للذهبي، ط: وزارة الأوقاف السعودية.

٢٢٠- «**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**» لبدر الدين العيني، ط: دار الفكر - بيروت.

٢٢١- «**عمل اليوم والليلة**» لابن السني = «**عجالة الراغب المتمني**».

٢٢٢- «**عوالي الليث بن سعد**» للقاسم ابن قطلوبغا، ط: مكتبة دار الوفاء - السعودية.

٢٢٣- «**العيال**» لابن أبي الدنيا - دار ابن القيم - السعودية.

٢٢٤- «**غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٢٥- «**غريب الحديث**» لإبراهيم الحربي، ط: جامعة أم القرى - السعودية.

٢٢٦- «**غريب الحديث**» لأبي سليمان الخطابي، ط: جامعة أم القرى - السعودية.

٢٢٧- «**غياث الأمم في فوائد حديث: «ما من نبي إلا ورعى الغنم»**»

٢٢٨- «**الغيلانيات**» لأبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

٢٢٩- «**الفانيد في حلاوة الأسانيد**» للسيوطي، ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت.

٢٣٠- «**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**» الحافظ ابن حجر، ط: دار الفكر - بيروت.

٢٣١- «**فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي**» لأبي عاصم العمري، ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت.

٢٣٢- «**الفرج بعد الشدة**» لابن أبي الدنيا، ط: دار القلم للتراث - القاهرة.

٢٣٣- «**الفصول في سيرة الرسول ﷺ**» لابن كثير، ط: مكتبة غراس - الكويت.

٢٣٤- «**فضائل الأوقات**» للبيهقي، ط: مكتبة المنارة - مكة المكرمة.

٢٣٥- «**فضائل الشام**» للربعي، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٣٦- «**فضائل الصحابة**» لأبي عبدالله أحمد بن حنبل، ط: جامعة أم القرى - السعودية.

٢٣٧- «**فضائل القرآن**» أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، ط: دار ابن كثير - دمشق.

٢٣٨- «**فضائل القرآن**» لابن كثير، ط: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٢٣٩- «**فضل الصلاة على النبي ﷺ**» لإسماعيل القاضي، ط: رمادي للنشر - السعودية.

٢٤٠- «**الفقيه والمتفقه**» للخطيب البغدادي، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

٢٤١- «**فوائد أبي علي الصواف**» انتقاء أبي الحسن الدارقطني، ط: دار العاصمة - السعودية.

٢٤٢- «**فوائد العراقيين**» لأبي سعيد النقاش، ط: مكتبة القرآن - القاهرة.

٢٤٣- «**الفوائد المجموعة**» للشوكاني، تحقيق المعلمي اليماني، ط- المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٤٤- «**الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان**» لأبي علي الصوفي، ط: دار الكتاب العربي - بيروت.

٢٤٥- «**الفوائد**» لابن قيم الجوزية، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

٢٤٦- «**قرة العين بالمسرة بوفاء الدين**» لأبي الفضل زين الدين العراقي، ط: مكتبة القرآن - القاهرة.

٢٤٧- «**قرى الضيف**» لابن أبي الدنيا، ط: أضواء السلف - السعودية.

٢٤٨- «**قصة المسيح الدجال ونزول عيسى -عليه الصلاة والسلام- وقتله إياه**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتبة الإسلامية - الأردن.

٢٤٩- «**القضاء والقدر**» للبيهقي، ط: مكتبة العبيكان - السعودية.

٢٥٠- «**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**» للذهبي، ط: شركة دار القبلة - السعودية.

٢٥١- «**الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**» لابن حجر العسقلاني، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٥٢- «**الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**» لابن قيم الجوزية، ط: دار المنهاج - السعودية.

٢٥٣- «**الكامل في الضعفاء**» لابن عدي، ط: دار الفكر - بيروت.

٢٥٤- «**كتاب الآثار**» لمحمد بن الحسن الشيباني، ط: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي.

٢٥٥- «**كتاب التوحيد**» لابن خزيمة، ط: دار المغني - السعودية.

٢٥٦- «**كتاب الجهاد**» لابن ابي عاصم، ط- دار القلم - دمشق.

٢٥٧- «**كتاب الرؤية**» لأبي الحسن الدارقطني، ط: مكتبة المنار - الأردن.

٢٥٨- «**كتاب الصفات**» للدارقطني، ط: دار الصميعي - السعودية.

٢٥٩- «**كتاب العرش وما روي فيه**» لابن أبي شيبة العبسي، ط: مكتبة المعلا - الكويت.

٢٦٠- «**كتاب القدر**» للفريابي، ط: أضواء السلف - السعودية.

٢٦١- «**كشف الأستار عن زوائد البزار**» للحافظ نور الدين الهيثمي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٦٢- «**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**» للمتقي الهندي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٦٣- «**الكنى والأسماء**» للدولابي، ط: المكتبة الأثرية - باكستان.

٢٦٤- «**الكنى والأسماء**» للدولابي، ط: دار ابنت حزم - بيروت.

٢٦٥- «**الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة**» لأبي البركات (ابن الكيال)، ط: دار المأمون للتراث - دمشق.

٢٦٦- «**اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**» للسيوطي، ط: دار اللمعرفة - بيروت.

٢٦٧- «**لسان الميزان**» لابن حجر العسقلاني، ط: دار الفكر - بيروت.

٢٦٨- «**مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**» لابن الجوزي، ط: دار الراية - السعودية.

٢٦٩- «**المجالسة وجواهر العلم**» لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، ط: دار ابن حزم - بيروت.

٢٧٠- «**المجتبى**» = سنن النسائي.

٢٧١- «**المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**» لأبي حاتم بن حبان البستي، ط: دار الصميعي - السعودية. وط - دار الوعي - حلب.

٢٧٢- «**مجلة المنار**» لرشيد رضا - القاهرة.

٢٧٣- «**مجمع البحرين في زوائد المعجمين**» للهيثمي، ط: مكتبة الرشد - السعودية.

٢٧٤- «**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**» للهيثمي، ط: دار الفكر - بيروت.

٢٧٥- «**مجمع بحار الأنوار**» لمحمد طاهر الفتني، ط: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٢٧٦- «**مجموع الرسائل والمسائل**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٧٧- «**مجموع الفتاوى**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: السعودية.

٢٧٨- «**المجموع شرح المهذب**» للحافظ النووي، ط: المكتبة السلفية - السعودية.

٢٧٩- «**المحلى**» لابن حزم، ط: دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٢٨٠- «**مختصر الأحكام**» للطوسي، ط: مكتبة الغرباء الأثرية - السعودية.

٢٨١- «**مختصر الصواعق المرسلة**» للموصلي، ط: أضواء السلف - السعودية.

٢٨٢- «**مختصر العلو**» محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٨٣- «**مختصر صحيح البخاري**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف - الرياض.

٢٨٤- «**مختلف الحديث**» للخياط، ط: مطابع الصفا - مكة المكرمة.

٢٨٥- «**مدارج السالكين**» لابن قيم الجوزية، ط: دار طيبة - السعودية.

٢٨٦- «**المذكر والتذكير والذكر**» لابن ابي عاصم، ط: دار الصحابة للتراث - مصر.

٢٨٧- «**المراسيل**» لأبي داود السجستاني، ط: مؤسسة الرسالة - لبنان.

٢٨٨- «**المرض والكفارات**» لضياء الدين المقدسي، تحقيق أبي إسحاق الحويني، ط: دار عفان - السعودية.

٢٨٩- «**مساوئ الأخلاق ومذمومها**» للخرائطي، ط: مكتبة السوادي - السعودية.

٢٩٠- «**المستخرج على صحيح مسلم**» لأبي نعيم الأصبهاني، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩١- «**المستدرك على الصحيحين**» لأبي عبد اللهَّ الحاكم، ط: دائرة المعارف العثمانية - الهند.

٢٩٢- «**المسكونون بالشياطين**» لرياض مصطفى العبدالله، ط: دار الكتاب العربي - سوريا.

٢٩٣- «**مسند أبي بكر الصديق**» لأبي بكر المروزي، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٩٤- «**مسند البزار**» لأبي بكر البزار، ط: مكتبة العلوم والحكم - السعودية.

٢٩٥- «**مسند الشاميين**» للطبراني، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٩٦- «**مسند الشهاب**» للقضاعي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٩٧- «**مسند الطيالسي**» لأبي داود الطيالسي، ط دار هجر - القاهرة.

٢٩٨- «**مسند الفاروق**» لابن كثير، ط: دار الوفاء - مصر.

٢٩٩- «**مسند الفردوس**» للديلمي، ط: دار الكتب العلمية - لبنان.

٣٠٠- «**مسند سعد بن أبي وقاص**» لأبي بكر البزار، ط: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٣٠١- «**مسند علي بن الجعد**» لأبي الحسن، علي بن الجعد، ط: مكتبة الفلاح - الكويت.

٣٠٢- «**المسند**» لأبي يعلى الموصلي، ط: دار المأمون - دمشق.

٣٠٣- «**المسند**» لأبي يعلى الموصلي، ط: دار المأمون - دمشق.

٣٠٤- «**المسند**» لأحمد بن حنبل، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت. وط - دار الفكر - بيروت. و ط -دار المعارف - مصر.

٣٠٥- «**مشكاة المصابيح**» للتبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٣٠٦- «**مشكل الآثار**» للطحاوي، ط- مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند.

٣٠٧- «**مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**» للبوصيري، ط: الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية.

٣٠٨- «**المصنف**» لابن أبي شيبة، ط: الدار السلفية - الهند.

٣٠٩- «**المصنف**» لعبدالرزاق الصنعاني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

٣١٠- «**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**» للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: دار العاصمة - السعودية. وط - دار الوطن - السعودية. و ط - مؤسسة الرسالة - قرطبة.

٣١١- «**معالم التنزيل**» للبغوي، ط: دار طيبة - السعودية.

٣١٢- «**المعجم الأوسط**» للطبراني - دار الحرمين - القاهرة.

٣١٣- «**معجم البلدان**» لياقوت الحموي، ط: دار صادر - بيروت.

٣١٤- «**معجم الشيوخ**» لابن عساكر، ط: دار البشائر - دمشق.

٣١٥- «**معجم الصحابة**» لابن قانع، مكتبة الغرباء الأثرية - السعودية.

٣١٦- «**معجم الصحابة**» للبغوي، ط: دار البيان - الكويت.

٣١٧- «**المعجم الصغير**» للطبراني، ط: دار الكتب العلمية- بيروت.

٣١٨- «**المعجم الكبير**» للطبراني، ط: وزارة الأوقاف العراقية، وقطعة من المجلد (١٣)، ط: دار الصميعي - السعودية.

٣١٩- «**معرفة السنن والآثار**» للبيهقي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٢٠- «**معرفة الصحابة**» لأبي نعيم الأصبهاني، ط: دار الوطن - السعودية.

٣٢١- «**معرفة علوم الحديث**» للحاكم النيسابوري، ط: دار ابن حزم - بيروت.

٣٢٢- «**المعرفة والتأريخ**» للحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣٢٣- «**المعلم بفوائد مسلم**» للمازري، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٣٢٤- «**المغني عن حمل الأسفار**» لأبي الفضل العراقي، ط: مكتبة دار طبرية - السعودية.

٣٢٥- «المفاريد عن رسول الله ﷺ» لأبي يعلى الموصلي، ط: مكتبة دار الأقصى - الكويت.

٣٢٦- «مفتاح دار السعادة» لابن قيم الجوزية - دار ابن عفان - السعودية.

٣٢٧- «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي، ط: دار ابن كثير والكلم الطيب - بيروت.

٣٢٨- «المقاصد الحسنة» محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ط: دار الكتاب العربي - بيروت.

٣٢٩- «المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي» للهيثمي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٣٠- «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا، ط: دار صادر - بيروت.

٣٣١- «الملل والنحل» للشهرستاني، ط: دار المعرفة - بيروت.

٣٣٢- «من عاش بعد الموت» لابن أبي الدنيا، ط: مكتبة القرآن - القاهرة.

٣٣٣- «المنتخب من مسند عبد بن حميد»، ط: دار الأرقم - الكويت.

٣٣٤- «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي،ط - دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٣٥- «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٣٣٦- «المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، وإبطال دعوى اختلافهم فيها» لسليم بن عيد الهلالي، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

٣٣٧- «موارد الظمآن» = «صحيح موارد الظمآن».

٣٣٨- «موافقة الخبر الخبر» لابن حجر العسقلاني، ط: مكتبة الرشد - الرياض.

٣٣٩- «موسوعة المناهي الشرعية» لسليم الهلالي، ط: دار ابن عفان - مصر.

٣٤٠- «موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب البغدادي، ط: دار الباز - مكة المكرمة.

٣٤١- «الموضوعات» لأبي الفرج ابن الجوزي - دار الفكر - بيروت.

٣٤٢- «الموطأ برواياته الثمانية» مالك بن أنس، تحقيق سليم الهلالي، ط: مكتبة الفرقان - الإمارات.

٣٤٣- «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للحافظ الذهبي، ط: دار المعرفة - بيروت.

٣٤٤- «الناسخ والمنسوخ» للحازمي، دار ابن حزم - بيروت.

٣٤٥- «النبذ المستطابة في الدعوات المستجابة» لسليم الهلالي، ط: دار ابن الجوزي - السعودية.

٣٤٦- «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» لابن حجر العسقلاني،ط - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٣٤٧- «نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر العسقلاني، ط: مكتبة الرشد - الرياض.

٣٤٨- «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٤٩- «نصب الراية لأحاديث الهداية» للحافظ جمال الدين الزيلعي، ط: دار الحديث - مصر.

٣٥٠- «النصيحة» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: ابن عفان - السعودية.

٣٥١- «النفح الشذي في شرح جامع الترمذي» لابن سيد الناس، ط: دار العاصمة - الرياض.

٣٥٢- «**النقض على بشر المَرِّيسيِّ الجهمي العنيد**» لأبي سعيد الدارمي، ط: مكتبة الرشد - الرياض.

٣٥٣- «**النكت على ابن الصلاح**» لابن حجر العسقلاني، ط: الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية.

٣٥٤- «**النهاية في غريب الحديث والأثر**» لأبي السعادات ابن الأثير، ط: المكتبة الإسلامية - مصر.

٣٥٥- «**نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ**» للحكيم الترمذي، ط: دار البيان للتراث - القاهرة.

٣٥٦- «**نيل الأوطار بتخريج أحاديث كتاب الأذكار**» لسليم بن عيد الهلالي، ط - دار ابن حزم - بيروت.

٣٥٧- «**هداية الرواة في تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة**» للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق الألباني، ط: ابن عفان - مصر.

٣٥٨- «**هدي الساري**» = «فتح الباري».

٣٥٩- «**الوابل الصيب من الكلم الطيب**» ابن قيم الجوزية، تحقيق سليم الهلالي، ط: مكتبة الفرقان - الإمارات.

٣٦٠- «**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**» لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

□ □ □

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الفوائد والموضوعات

المقدمة ٥

الأسلوب القصصي في القرآن الكريم ٥

استخدام النبي ﷺ الأسلوب القصصي في تنشئة جيل الصحابة ٥

ضرورة فهم قصص الأنبياء، وأن ذلك يتجلى من وجوه متعددة ٦

أحسن القصص قصص الأنبياء، وذلك لأمور متعددة ٦

قصص الأنبياء وأحاديثهم جند من جند الله، وذلك من وجوه أهمها ٧

* آدم - عليه السلام - ١١

* خلقه - عليه السلام - ١٣

مادة خلق آدم ١٣

بيان بطلان حديث: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» ١٣

بحث نفيس في بيان أن «الجزء الأول» من «مصنف عبدالرزاق» بتحقيق: عيسى الحميري، وتقديم: محمود سعيد ممدوح منحول موضوع من وجوه عدة ١٣

تطابق نتائج البحث العلمي مع كون آدم -عليه السلام- خلق من تراب ١٤

تحقيق الساعة التي ترجى فيها الإجابة يوم الجمعة ١٦

* صفة خلق آدم - عليه السلام - ٢٣

معنى حديث: «خلق الله آدم على صورته» ٢٣

بيان الراجح من أقوال العلماء، وأن الضمير عائد على آدم -عليه السلام- ٢٨

بيان ضعف رواية: خلق آدم على صورة الرحمن، والرد على من صححها ٤١

* وقت خلقه وتكوينه ٥١

فضائل يوم الجمعة ٥٤
الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ٥٩
* نفخ الروح فيه ٦٠
بيان أن آدم - عليه السلام - هو أبو البشر جميعهم ٦١
الرد على نظرية (داروين) ٦٢
معاريض إبراهيم - عليه السلام - ٦٣
هبوط آدم - عليه السلام - من الجنة ٦٦
كلام الإمام ابن قيم الجوزية حول خروج آدم من الجنة ٦٦
(الصبور) ليس من أسماء الله -تعالى- ٦٧
ملامة موسى - عليه السلام - لآدم ١٠٨
حجية منهج السلف ١١٠
مشروعية الحجج والمناظرة ١١١
الفوائد المستنبطة من محاجة آدم لموسى - عليهما السلام - ١١٢
عقيدة السلف الصالح في الأسماء والصفات ١١٣
الاحتجاج بالقدر ١١٤
بيان أحكام العطاس في السنة النبوية ١١٥
* خلق حواء من ضلع آدم - عليه السلام - ١١٧
أصل خلق البشرية من نفس واحدة هي آدم - عليه السلام - ١١٨
ما يستفاد من حديث: «فإن المرأة خلقت من ضلع» ١١٩
* أخذ الميثاق من آدم - عليه السلام - ١٢٠
تفسير قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ١٢٣
بيان خطأ من قال: «الله أعلم ونبيه»، وأنه جائز فقط في حياة النبي ﷺ ١٢٣

* حديث القبضتين ١٣٠
الباعث على تخريج حديث القبضتين وذكره طرقه ١٣٢
نسيان آدم - عليه السلام - وخطؤه ١٣٨
* فضائل آدم - عليه السلام - ١٤٠
* خلق الله له بيده، ونفخ الروح فيه ١٤٠
التنبيه على شذوذ لفظة: «في داري» مع أنها وردت في «صحيح البخاري» ١٤٢
* أمر الملائكة بالسجود لآدم - عليه السلام - ١٤٦
بيان كيد الشيطان لنفسه قبل كيده للأبوين ١٤٦
* آدم نبي مكلم ١٤٨
المراد بالقرن ١٤٨
بيان صحة حادثة شق صدره ﷺ، ووجوب التسليم لصحة ذلك الخبر ١٥٥
استشكال رؤية الأنبياء في السماوات مع أن أجسادهم مستقرة بالأرض ١٥٩
دلالة الأخبار على أن النبي ﷺ عرج به من الدنيا إلى السماء السابعة ١٦٧
* خصائص آدم - عليه السلام - ١٦٩
الرد على الإمام البيهقي القائل: «إن لفظ الصوت لم يثبت في حديث صحيح
عن النبي ﷺ» ١٦٩
* خروج آدم - عليه السلام - من الجنة ١٧٧
* سبب خروجه منها ١٧٧
دلائل وإشارات حديث: «لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام» ١٧٧
* أثر معصية آدم - عليه السلام - لربه ١٧٩
* توبة آدم - عليه السلام - ١٨٢
كيد الشيطان للأبوين ١٨٢

أصل مقصد خلق الإنسان ١٨٤
* هبوط آدم - عليه السلام - إلى الأرض ١٨٥
الدار الآخرة دار خلود وكمال ١٨٥
* أولاد آدم - عليه السلام - ١٨٦
أول من سن القتل ١٨٦
الناس منذ أول عهدهم كانوا على التوحيد الخالص ١٨٩
* وفاة آدم - عليه السلام - ١٩٢
التوفيق بين حديث دفن آدم وتغسيله، وبين قوله -تعالى-: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ﴾ ١٩٣
* إدريس - عليه السلام - ١٩٥
تبرج الجاهلية ١٩٧
* **نوح - عليه السلام -** ١٩٩
* سبب بعث نوح - عليه السلام -، وبيان أصل الشرك في الأرض ٢٠١
كيفية دخول الشرك على المسلمين بعد أن كانوا موحدين ٢٠١
أول من عبد غير الله في الأرض ٢٠٢
خطورة اتخاذ قبور الأولياء أماكن للعبادة ٢٠٣
ظهور الشرك في آخر الزمان قبل قيام الساعة ٢٠٧
من أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عند القبور ٢٠٩
نهي النبي ﷺ المسلمين عن الصلاة إلى القبور أو الجلوس عليها ٢١٠
* دعوة نوح - عليه السلام - قومه ٢١٥
كثرة الأتباع وقلتهم ليست معيارًا لمعرفة كون الداعية على حق أو باطل ٢١٦
* إنذار نوح - عليه السلام - قومه الدجال ٢١٨

دفع استشكال حول إنذار نوح قومه بالدجال ٢١٨
إنذار الأنبياء قومهم بالدجال تحذير من الفتن ٢١٩
الحكمة من عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن ٢١٩
فائدة حول كون وصف الدجال بأنه أعور، وأن الله ليس بأعور ٢٢١
بيان مذهب أهل السنة بأن لله -عز وجل- عينين حقيقيتين، وإجماعهم على ذلك ... ٢٢١
استدلال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين، وموافقة شيخنا الألباني عليه ٢٢١
تفضيل بعض الأيام والشهور بعضها على بعض ٢٢٢
أفضل الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر ٢٢٣
بيان أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر ٢٢٣
* وفاة نوح - عليه السلام - ٢٢٥
فوائد حديث وصية نوح لابنه - عليه السلام - ٢٢٧
* **هود - عليه السلام -** ٢٢٩
* نصر الله له ٢٣١
* هلاك قوم هود ٢٣٢
بيان تفسير قوله الله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ٢٣٣
عذاب الله -عز وجل- لقوم هود بالريح ٢٣٤
* **صالح - عليه السلام -** ٢٣٩
* مساكن ثمود وديارهم ٢٤١
فوائد متعلقة بحديث أرض ثمود وديارهم ٢٤١
بيان سنة المرور بديار المغضوب عليهم والمعذبين ٢٤٣
* عاقر الناقة ٢٤٥
فوائد حديث ذكر الناقة ومن عقرها ٢٤٥

* هلاك ثمود ٢٥١
التفصيل في مسألة علو الله -تعالى- على خلقه ٢٥٢
*** إبراهيم - عليه السلام -** ٢٦٥
معنى لفظ (إبراهيم) ٢٦٧
إبراهيم أبو الأنبياء ٢٦٧
ثناء الله عليه ٢٦٩
* صفة إبراهيم - عليه السلام - ٢٧٢
* ابتلاء إبراهيم - عليه السلام - ٢٧٨
قوله إبراهيم - عليه السلام - بعد فعله للأسباب: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ . ٢٧٩
بيان خطأ الناس في فهم أمر التوكل ٢٧٩
* مناقب إبراهيم - عليه السلام - ٢٨٢
الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى ٢٨٢
معنى لفظة: (اللهم) ٢٩٠
معنى لفظة: (صل) ٢٩١
الدعاء نوعان ٢٩١
(محمد) هو أشهر أسماء النبي ﷺ ٢٩٨
معنى لفظة: (آل) ٣٠٢
معنى لفظة: (حميد، مجيد) ٣١٢
حقيقة البركة ٣١٤
خصائص آل بيت النبي ﷺ ٣١٦
قطع المشابهة والمشاكلة بين الكافر والمؤمن ٣٢١
مسلك الإمام النووي في الجمع بين ألفاظ التشهد في الصلاة والرد عليه ٣٢٦

الحكمة من نهي النبي ﷺ عن اتخاذ قبره عيدًا ٣٣٠
تحريم بناء المساجد على القبور........ ٣٣١
جواز تسمية المولود يوم ولادته ٣٣١
التسمية حق للأب لا للأم........ ٣٣٢
جواز أن يسمى الرجل ابنه باسم أبيه........ ٣٣٢
جواز عيادة الوالد ولده الطفل........ ٣٣٣
رؤيا الأنبياء وحي، وهي معصومة من الشيطان ٣٣٦
عقوبة من صام ثم أفطر عمدًا........ ٣٣٧
من آيات الله الباهرة في غزوة مؤتة ٣٣٨
عقوبة النائم عن الصلاة........ ٣٣٩
عقوبة الكذاب........ ٣٤٠
فضل الشهداء، وبيان منازلهم في الجنة........ ٣٤٥
بيان القول الراجح في رؤية النبي ﷺ ربه ٣٤٧
معاريض إبراهيم - عليه السلام -........ ٣٤٩
جواز إطلاق لفظ (الذات) على الله -تعالى-........ ٣٥١
المشركون يقرون بتوحيد الربوبية له -تبارك وتعالى-........ ٣٥٣
* إبراهيم - عليه السلام - إمام الحنفاء ٣٥٦
معنى الاستقسام بالأزلام ٣٥٦
ختان الرجل والمرأة ٣٥٩
خصال الفطرة ٣٦١
استغفار إبراهيم لأبيه ٣٦٤
دور الجنة تبنى بالذكر ٣٦٧

دعاء إبراهيم لأهل مكة ٣٦٨
محبة الله والأنس به، والشوق إلى لقائه أصل الدين ٣٧٢
* أول مسجد وضع في الأرض وفضله ٣٧٧
أول ما اتخذ النساء المِنْطَق ٣٧٨
وصية لقمان لابنه ٣٨٤
فوائد حديث: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر» ٣٨٨
* مناسك الحج ٣٩٣
* تحريم إبراهيم - عليه السلام - مكة، ودعاؤه لها ٤٠١
ابتداء خدمة أنس -رضي الله عنه- للنبي ﷺ ٤٠١
من ثمرات الأذان ٤٠٣
عورة الرجل، وبيان أن الفخذ داخلة في عورته ٤٠٣
جواز قول الرجل لأخيه: «جعلني الله فداك» ٤٠٩
كمال عدل الله -جل وعلا- وسعة رحمته ٤٢٠
* **إسحاق وإسماعيل - عليهما السلام -** ٤٢١
* نسب إسماعيل - عليه السلام - ٤٢٣
* أكرم الناس ٤٢٤
* أول من فتق لسانه بالعربية ٤٢٥
بيان حقائق حديث: «أول من فتق لسانه بالعربية» ٤٢٥
* رماية بني إسرائيل ٤٢٦
* أول من غير دين إسماعيل - عليه السلام - ٤٢٨
سبب تسمية خزاعة ٤٣٠
ابتداع عمرو بن لحي في الدين ٤٣١

* ماء زمزم ٤٣٣

ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض ٤٣٣

فوائد شرب ماء زمزم ٤٤٣

* **يوسف بن يعقوب - عليه السلام -** ٤٤٩

* ميثاق يوسف - عليه السلام - ٤٥١

* صفة يوسف - عليه السلام - ٤٥٣

التوفيق بين حديث: «أعطي يوسف شطر الحسن»، وبين قول الله

-تعالى-: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ٤٥٣

* صواحب يوسف - عليه السلام - ٤٥٧

* لبثه في السجن ٤٦٠

* حال يعقوب وابنه يوسف - عليهما السلام - ٤٦٢

* سنين يوسف - عليه السلام - ٤٦٤

* صواع الملك ٤٦٥

* تفسير قوله في سورة يوسف: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ ٤٦٦

* **أيوب - عليه السلام -** ٤٧٧

* إغناء الله لأيوب - عليه السلام - ٤٧٩

جواز الاغتسال في الخلوة عريانًا ٤٧٩

* بلاؤه - عليه السلام - ٤٨١

* **يونس - عليه السلام -** ٤٨٥

* دعوة يونس - عليه السلام - ٤٨٧

* خيرته - عليه السلام - ٤٨٩

* طرحه بالعراء ٤٩١

* **يوشع بن نون - عليه السلام -** ٦٤٣
* حبس الشمس به - عليه السلام - ٦٤٥
اختلاف الناس في حبس الشمس له - عليه السلام - ٦٤٦
الراجح في المسألة ٦٤٦
فوائد حديث حبس الشمس للنبي يوشع - عليه السلام - ٦٤٧
* **موسى - عليه السلام -** ٤٩٣
* حياته ونشأته ٤٩٥
تسمية صهر موسى - عليه السلام - ٤٩٧
* صفة موسى - عليه السلام - ٥١٣
القدح في الأنبياء من تلاعب الشيطان بالأمة البغيضة (اليهود) ٥١٥
من عجائب قدح اليهود بالأنبياء ٥١٥
الرد على من أنكر حديث إتيان ملك الموت لموسى - عليه السلام - ٥١٨
السنة في التأذين: وضع الأصبع في الأذن ٥٢٣
صفة أذى قوم موسى لموسى - عليه السلام - ٥٢٧
فوائد حديث: «ما من نبي إلا ورعى الغنم» ٥٣٠
بيان وجه اقتران البصر بالقلب في القرآن الكريم ٥٣٢
* مناقب موسى - عليه السلام - وخصائصه ٥٣٤
تواضع النبي محمد ﷺ مع الأنبياء ٥٤٠
أول ما نزل على النبي ﷺ ٥٤٩
فائدة عرض الأمم على النبي محمد ﷺ ٥٥٧
فوائد الكي، وبيان حكم الشرع فيه ٥٥٩

استدلال الرافضة بحديث: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»، والرد عليهم ٥٦٢
* عبادة موسى - عليه السلام - وزهده ٥٧١
الأنبياء أحياء في قبورهم ٥٧١
طلب موسى - عليه السلام - للعلم، وحرصه عليه، وقصته مع الخضر ٥٧٥
من فوائد قصة موسى مع الخضر ٥٧٧
الاختلاف في اسم القرية التي جاءها موسى والخضر ٥٩١
الفوائد المتعلقة بحديث الخضر ٥٩٥
التنبيه على غلطين وقع فيهما أقوام من الناس ٥٩٦
أعلم عباده الله: الذي لا يشبع من العلم ٦٠١
* مواقف موسى - عليه السلام - مع بني إسرائيل ٦٠٨
تلاعب الشيطان باليهود ٦٠٩
فوائد قصة بقرة قوم موسى ٦١٣
أول تلاعب للشيطان بقوم موسى ٦١٨
إنكار الرسول ﷺ على أصحابه لما سألوه أن يجعل لهم شجرة ٦١٨
من تلاعب الشيطان باليهود ٦٢٠
* هلاك فرعون وقومه ٦٢٣
* امرأة فرعون ٦٢٧
أفضل نساء أهل الجنة ٦٣١
* إيذاء بني إسرائيل لموسى - عليه السلام - ٦٣٢
* شريعة موسى - عليه السلام - وبعض أحكام التوراة ٦٣٥
حد الزاني في التوراة ٦٣٧

* **داود - عليه السلام -** ٦٤٩
* تخفيف القرآن على نبي الله داود - عليه السلام - ٦٥١
* سجدة ﴿صٓ﴾ ٦٥٣
* أفضل الصيام صيام داود - عليه السلام - ٦٥٥
* رؤيا نبي الله داود - عليه السلام - ٦٥٧
* مزمار داود - عليه السلام - ٦٦١
* **سليمان - عليه السلام -** ٦٦٥
* دعوة لسليمان - عليه السلام - ٦٦٧
بيان وجه ربط الشيطان على سارية من سواري المسجد ٦٦٨
* نسيان سليمان - عليه السلام - ٦٧٢
* محكمة سليمان - عليه السلام - ٦٧٣
* ملك سليمان - عليه السلام - ٦٧٤
* بيت المقدس ٦٧٥
أول من أسس المسجد الأقصى ٦٧٦
الرد على من زعم أن تصحيح حديث سليمان لبناء بيت المقدس هو تدعيم لمزاعم اليهود حول هيكل سليمان ٦٧٦
* **زكريا - عليه السلام -** ٦٧٩
* مهنة زكريا - عليه السلام - ٦٨١
* **يحيى بن زكريا - عليه السلام -** ٦٨٣
* وصية الله ليحيى - عليه السلام - ٦٨٥
فوائد حديث أوامر الله ليحيى - عليه السلام - ٦٨٩
الناس في الصلاة على مراتب خمسة ٦٩٢

فصل: القلوب ٦٩٣
منزلة الصيام ٦٩٥
خلوف فم الصائم ٦٩٨
منزلة الصدقة ٦٩٩
السخاء ٧٠١
فضل ذكر الله ٧٠٣
الأمر بلزوم الجماعة ٧٠٤
إدانة فرقة التكفير بالضلال والخروج ٧٠٤
الرد على من أبطل تسمية السلفية للدعوة الحق ٧٠٥
* خطأ بني آدم، واستثناء يحيى - عليه السلام - منه ٧٠٧
* التقاء النبي محمد ﷺ بيحيى - عليه السلام - ٧١٣
* ذبح يحيى - عليه السلام - ٧١٤
* **عيسى - عليه السلام -** ٧١٥
* وقت نبوته ٧١٧
وجه تسميتها بأخت هارون ٧١٧
* صفة عيسى - عليه السلام - ٧١٩
* كلام عيسى - عليه السلام - في المهد ٧٢٨
أول من تكلم في المهد ٧٢٨
فوائد حديث: «أول من تكلم في المهد» ٧٣٤
* عيسى - عليه السلام - عبدٌ لله ٧٣٥
فوائد تسمية عيسى - عليه السلام - بـ: «كلمة الله» ٧٣٥
* رفع عيسى - عليه السلام - إلى السماء ٧٤٣

حسد اليهود لعيسى - عليه السلام - ٧٤٤

* نزول عيسى - عليه السلام - إلى الأرض ٧٤٦

إبطال عيسى - عليه السلام - لدين النصرانية ٧٤٧

حكم عيسى - عليه السلام - بدين الإسلام ٧٤٩

فوائد حديث نزول عيسى - عليه السلام - ٧٥١

آية الدخان وتفسير ماهيتها ٧٥٤

الدابة وحقيقتها ٧٥٤

خرق الله - عز وجل - للعادة في أيام نزول عيسى - عليه السلام - ٧٥٨

المواجهة الكبرى للإسلام في مستقبل الأيام مع بني الأصفر (الروم) ٧٦٤

بلاد الحجاز مدد لأهل الشام ٧٦٥

فتح القسطنطينية ٧٦٥

آيات عجز الدجال وضعفه ٧٦٧

أيام الدجال التي يسيح فيها بالأرض ٧٧١

في قصة نزول عيسى - عليه السلام - بيان واضح بأن المستقبل للإسلام وحده ٧٧٥

* الإيمان بعيسى - عليه السلام - ٧٧٧

* إطراء النصارى لعيسى - عليه السلام - ٧٨٣

* طلب الشفاعة من عيسى - عليه السلام - ٧٨٤

* التقاء النبي ﷺ بعيسى - عليه السلام - ٧٨٥

* فقه عيسى - عليه السلام - ٧٨٦

* تواضع عيسى - عليه السلام - ٧٨٧

* رحمة الله بعيسى - عليه السلام - ٧٨٩

أسعد الناس بحديث: «لو أن الله يؤاخذني وعيسى بذنوبنا» ٧٨٩

* أولى الناس بعيسى - عليه السلام - ٧٩٢
* قوم عيسى (الحواريون)........ ٧٩٣
* مريم بنت عمران ٧٩٩
خير نساء أهل الدنيا، وخير نساء الجنة ٧٩٩
فوائد حديث: «خير نساء ركبن الإبل»........ ٨٠٠
فضل عائشة على النساء ٨٠٢
أفضل نساء العالمين........ ٨٠٢
سيدة نساء أهل الجنة ٨٠٥
*** من لم يسم من الأنبياء** ٨٠٧
* عدد الأنبياء والرسل - عليهم السلام - ٨٠٩
* من قصص الأنبياء........ ٨١٢
* الأنبياء أشد الناس بلاء ٨١٤
فوائد حديث: «أشد الناس بلاء الأنبياء» ٨١٩
معالم فقه الابتلاء عند السلف الصالح........ ٨١٩
الابتلاء ضرورة إيمانية........ ٨١٩
الابتلاء سنة من سنن الله الجارية في الأمم الخالية ٨٢٠
الابتلاء مقدمة التمكين........ ٨٢٠
عدم استعجال التمكين واستدعاء البلاء ٨٢٠
* شفاعة الأنبياء ٨٢٢
كثرة الأتباع وقلتهم ليست معيارًا لمعرفة كون الداعية على حق أو باطل ٨٢٢
* لدغ نملة لنبي من الأنبياء ٨٢٣
* خلافة الأنبياء بعضهم لبعض ٨٢٤

مفهوم السياسة في الشريعة الإسلامية ٨٢٤

* وصية النبي ﷺ لأمته قبل وفاته ٨٢٦

* من خرج من داره حذر الموت ٨٢٧

* تذكر النبي ﷺ لنبي من الأنبياء ٨٢٨

* أن نبي من الأنبياء كان يخط ٨٣١

* ضرب القوم لنبي من الأنبياء ٨٣٤

* ما أدرك من كلام النبوة الأولى ٨٣٥

الحياء خاصية من خصائص الإنسان حباه الله - عز وجل - بها ٨٣٥

أهمية الحياء وعمقه في الفطرة البشرية ٨٣٦

تفسيرات حديث: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة..» ٨٣٧

* الأنبياء لا يورثون ٨٣٨

المراد من معنى ميراث الأنبياء ٨٣٩

* لكل نبي حوض ٨٤٠

* الأنبياء يدفنون حيثما قبضوا ٨٤١

* من خصائص النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء ٨٤٢

* الأنبياء أحياء في قبورهم ٨٥٠

* الأنبياء يرون مقعدهم من الجنة ٨٥٣

* رحمة الله بأمته ٨٥٤

* ما أمر به الأنبياء ٨٥٥

* النبي محمد ﷺ حظ هذه الأمة من الأنبياء ٨٥٩

* الصلاة على الأنبياء ٨٦١

* من خصوصيات الأنبياء في النوم ٨٦٢

* من معجزات الأنبياء........ ٨٦٣
من أدق محاسن الإسلام وأعلاها ٨٦٣
* الأنبياء إخوة ٨٦٥
دين الإسلام هو دين الأنبياء والرسل ٨٦٥
الأدلة والبراهين على ذلك ٨٦٥
لطائف حديث: «الأنبياء إخوة لعلات...» ٨٦٧
الفهارس العامة ٨٦٩
فهرس الآيات القرآنية ٨٧١
فهرس الأحاديث والآثار........ ٩٠٣
فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على المسانيد........ ٩٢٣
المصادر والمراجع........ ٩٤٧
فهرس الفوائد والموضوعات ٩٧١

❑ ❑ ❑

تم الكتاب بحمد الملك الوهاب

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحيح الأنباء

المسند من أحاديث الأنبياء